تاريخ ملوك سنار

والحكم التركي المصري في السودان

(٩١٠-١٢٨٨هـ / ١٥٠٤-٧١/١٨٧٢م)

تأليف

أحمد بن الحاج أبو علي

(كاتب الشونة)

••

نقحه وأضاف إليه

أحمد الحاج محمد جنقال

الزبير عبد القادر ود الزين

إبراهيم عبد الدافع

الأمين محمد الضرير

••

وحققه وقدم له وعلق عليه

يوسف فضل حسن

2018

zain

تاريخ ملوك سنار

والحكم التركي المصري في السودان

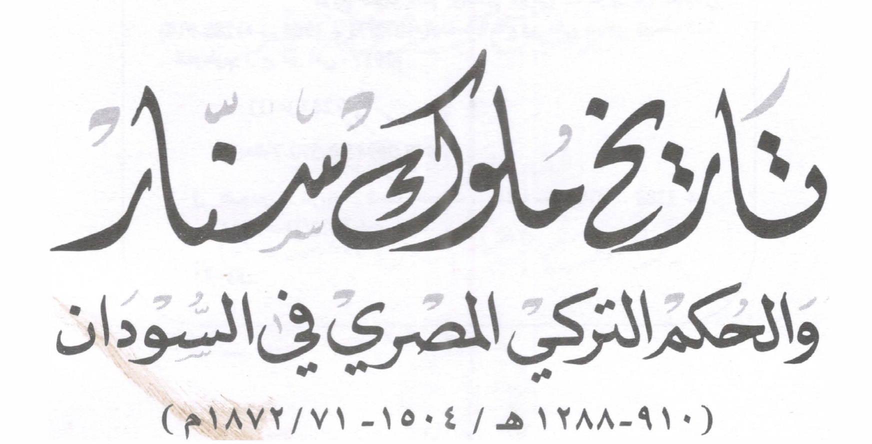
هذا الكتاب

لم تكن التغيرات التي طرأت على سلطنة سنّار (١٥٠٤-١٨٢١)، ذات الشقين الإفريقي والعربي معزولة عن الواقع التاريخي الإقليمي والعالمي حيث ارتبطت نشأتها، ومن ثم ازدهارها، بانتشار الإسلام وشيوع الثقافة العربية. وصارت جزءاً من الحضارة الإسلامية. ولكن عندما وهنت قبضة العرب (والمسلمين) على التجارة العالمية وما قابل ذلك من نهضة اوربا، فقدت مملكة سنار الفضاء الحضاري الإسلامي الذي كانت تدور فيه، وبدأ ضعفها، وفرضت الحتمية التاريخية أن تتدخل قوة جديدة في مسار تاريخ سودان وادي النيل. كان الجو مهيئاً لغزو مملكة سنار التي وهن عضدها وتمزقت مكوناتها، وكان بريق ثروتها يغري الطامعين بالانقضاض عليها، ولم يكن إعتداء مصر العثمانية عليها يخل بنظام التوازن الدولي. وفي المقابل شكل إمتداد النفوذ العثماني بداية حراك جديد نتيجة لتأثره بالتيارات الاقتصادية والحضارية الحديثة، التي كانت تسود أوربا، وتغلبت على العالم آنذاك. وعند الغزو التركي المصري كان مصطلح سنار أحد الأسماء التي عرفت بها البلاد، وكان يشاركه في ذلك مصطلحات بلاد النوبة، كردفان والتاكا. ومع إن اسم السودان، قد ورد في كتابي، الطبقات وتاريخ ملوك سنار...، إلا إن استعماله كان محدوداً.



تنفيذ




تاريخ ملوك سنار
والحكم التركي المصري في السودان
(٩١٠-١٢٨٨هـ / ١٥٠٤-٧١/١٨٧٢م)

منفذون
دار مدارك للطباعة والنشر

الطبعة الأولى
٢٠١٨م
ردمك 7-570-0-999942-978

طبع هذا الكتاب بمساهمة كريمة من شركة زين للهاتف السيّار

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر - السودان

962.402 أحمد الحاج أبو علي (كاتب الشونة)، 1963-

ع ح . أ

تاريخ ملوك سنار والحكم التركي المصري في السودان (910-1288هـ - 1504 – 1872/71م)/ أحمد الحاج أبو علي ،تحقيق يوسف فضل .- الخرطوم: أ. ح. أبو علي ، 2017م

411ص؛ 24 سم

ردمك 7-570-0-99942-978

1. السودان - تاريخ - العصر الحديث - مملكة سنار(910 – 1288 هـ - 1504 – 1872/71م)

أ.العنوان.

سلسلة مصادر تاريخ السودان (٢)

تاريخ ملوك سنار

والحكم التركي المصري في السودان

(٩١٠-١٢٨٨هـ / ١٥٠٤-١٨٧٢/٧١م)

تأليف

أحمد بن الحاج أبو علي

(كاتب الشونة)

••

نقحه وأضاف إليه

أحمد الحاج محمد جنقال

الزبير عبد القادر ود الزين

إبراهيم عبد الدافع

الأمين محمد الضرير

••

وحققه وقدم له وعلق عليه

يوسف فضل حسن



SUDT&TK Limited
Khartoum
2018


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

••

••

إهداء

إلى أحفادي:

محمّد زياد إيمان

كريم أكرم ليلى

نور فَرَح يوسف

وإلى أندادهم وأترابهم فلذاتِ الأكبادِ

على امتدادِ ترابِ السُّودانِ الغالي

• • •

سِنَّار أرضُ جُدودكم

أهْدي لكم تاريخَها

كونوا الحُصُونَ المانِعات

لمن بَغَى تشريْخَهَا

يوسف

مقدمة التحقيق

تمهيد:

تسربت بواكير الدعوة الإسلامية والثقافة العربية إلى الجزء الشمالي من سودان وادي النيل، المكون من مملكتي المقرة وعلوة وبلاد البجة، بعد عقد معاهدة البقط في أواسط القرن السابع الميلادي؛ وكان ذلك على يد التجار المسلمين وبعض العلماء والمهاجرين العرب وجلهم من البدو. إلا أن دور التجار كان محدوداً إذا ما قورن بدور الأعراب الذين بدأت هجرتهم السلمية في القرن التاسع الميلادي بحثاً عن المرعى، واستكشافاً لمناجم الذهب والزمرد في الصحراء الشرقية، وهروباً من سيطرة الحكم المركزي في مصر. ونتيجة لتزايد النفوذ الإسلامي وقوّة الشوكة العربية صارت الأسرة المالكة في عام ١٣١٧م في دنقله، حاضرة مملكة المقرة، مسلمة تجري في عروقها دماء عربية، بعد أن كانت ذات انتماء نوبي مسيحي خالص. وقد اكتملت عناصر هذا الانتقال النوعي المهم نتيجة استقرار بعض القبائل العربية على شواطئ النيل ومصاهرتها للأسر النوبية.

بعد انتهاء نفوذ مملكة المقرة نحو عام ١٣٦٥م،[1] عمّ البلاد شئ من الفوضى. ولما كثر عدد المهاجرين العرب وازدادوا قوة ومنعة بدأوا يتذمرون من ظلم ملك علوة، كما ورد في الروايات الشفوية الوطنية، ودعا عبد الله جمّاع القاسمي (نسبة إلى القواسمة وهم فرع من رفاعة) حلفاءه من القبائل العربية للقضاء على مملكة علوة. فتجمعوا في نحو منتصف القرن الخامس عشر وحاصروا سوبه، عاصمة مملكة علوة، وقضوا على ما بقي من رسمها. ومن قرّي، (عاصمة الحلف العربي)، امتد نفوذ أحفاد الشيخ عبد الله جمّاع على أجزاء كبيرة من سودان وادي النيل.

كان قيام مشيخة العبدلاّب بمثابة إعلان عن تفوق الإسلام وانتشار الثقافة العربية في سودان وادي النيل الأوسط. وكان انتصار الحلف العربي على مملكة علوة دليلا على غلبة الثقافة العربية الإسلامية على أجزاء كبيرة من سودان وادي النيل واستهلالا لظهور سلسلة من الممالك الإسلامية بين منتصف القرن الخامس عشر ومنتصف القرن السابع عشر الميلادي، وأهم هذه الممالك العبدلاّب، وسنّار، وتقلي، والفور، والمسبعات. كان الإسلام القوة الدافعة للمد العربي لنشر الثقافة، إلا أنّ انتشار العلوم الإسلامية لم يتجاوز مراحله الأولى.[2]

لم يدم تفرُّد العبدلّاب بالسلطة طويلاً، إذ نازعتهم فيها جماعة من الوطنيين، اشتهروا باسم الفونج، كانوا قد خالطوا بني أمية، واعتنقوا الإسلام، واستطاعت هذه الجماعة أن تؤسس مملكة سنّار (١٥٠٤-١٨٢١م) وتبسط نفوذها عليهم، وتعقد حلفاً معهم، امتد نفوذه حتى الشلال الثالث، كما غلب على أجزاء كبيرة من بلاد البجة وكردفان وأعالي النيل الأزرق.

---

(١) يوسف فضل حسن، **العرب والسودان**، ص ص ١٢١-١٢٣.

(٢) يوسف فضل حسن، **مقدمة**، ص ٣٨.

في ظل شراكة الحكم بين الفونج والعبداللّاب، ولد نوع من الاستقرار والوحدة السياسية، أدى إلى نشر العقيدة الإسلامية والثقافة العربية بطريقة أشمل وأعمق. وفي كنف تلك الدولة صارت اللغة العربية لغة التخاطب، والتعامل التجاري، والتعليم، وكتابة الرسائل والوثائق الرسمية. كما شجع الملوك والحكام العلماء والمتصوفة، الذين وفدوا من الحجاز ومصر والمغرب، على الاستيطان في البلاد، وأغدقوا عليهم الهبات. في تلك المرحلة حصر العلماء جهودهم على العلوم النقلية دون اجتهاد، مهتمين باختصار الكتب وشرح المتون وكتابة الحواشي لها. كما ركز المتصوفة في مسعاهم على الجانب التطبيقي دون الجانب النظري والفلسفي. وأصبح من سمات الثقافة الدينية في مملكة سنّار صعوبة الفصل بين مهمة الشيخ الصوفي ووظيفة الفقيه العالم.

صَاحَبَ هذا الوعي الإسلامي، رغم العزلة الجغرافية والفكرية التي تعيش فيها البلاد، اهتماماً بجمع الكتب الدينية، خصوصا على يد الطلاب المغتربين طلباً للعلم مثل الفقيه عمّار بن عبد الحفيظ الذي أحضر معه رَحَلَيْن[1] أو ثلاثة من الكتب عند عودته من الأزهر الشريف. وكان لهذه الكتب، رغم قلتها، شأن كبير في تبديد تلك العزلة التي فرضها اتساع رقعة البلاد، وصعوبة التواصل بين أطرافها المتباعدة، وبين مناطقها المختلفة ومع البلاد الأخرى. ولعل خير ما يُبرز روح ذلك العصر وثقافته المؤلفات الدينية في العقيدة، والفقه والشروح والحواشي. **كتاب الطبقات في خصوص الأوليّاء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان** لمحمّد النور بن ضيف اللّه الشهير بود ضيف اللّه، وكتاب **في طريق أهل الله والسير به ساهل** لإسماعيل بن الشيخ مكي الدقلاشي **وأشجار النسب**. وهي كتيبات تعنى بنسب القبائل العربية في سودان وادي النيل، ألفت على نسق كتاب **الأنساب** للسمرقندي أو نقلت عنه.[2]

ونتيجة للتلاحم بين أعراق السودانيين من نوبه وبجة وعنج وغيرهم، والوافدين من العرب وتفاعل ثقافاتهم ولغاتهم، بذرت نُوَى الهوية السودانية وأرسيت مقوماتها الأساسية المتمثلة في ثلاثية الأفريقانية والعروبة والإسلام.

لكن جملة ما صنف من كتب في هذه المرحلة كان ضئيلاً، وبدأ موقف الإنتاج الفكري في النماء والتحسن في أواخر العصر السنّاري (١٥٠٤-١٨٢١م) وبداية العهد التركي المصري (١٨٢١- ١٨٨٥م) في سودان وادي النيل. في هذه المرحلة ازداد النشاط التجاري، والانفتاح على العالم الخارجي، والتفاعل الثقافي مع البلاد المجاورة. ومن أهم المؤلفات في هذه الفترة، كتاب **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري في السودان** الذي كانت بداية **تأليفه في العهد السنّاري**، وكتاب **طبقات ود ضيف الله: الذيل والتكملة**. وواكب هذا الانفتاح على دول العالم الخارجي ازدهار علمي تمثل في هجرات العلماء إلى السودان، وإقبال الطلاب عليهم. وازداد التواصل العلمي مع مراكز الإشعاع المعرفي،

(١) الرّحل: هو الوزن الذي يستطيع البعير أن يحمله.

(٢) شخصية، شبه أسطورية، يروى أنها وضعت كتابا في أنساب القبائل العربية في سودان وادي النيل، في مطلع عهد الفونج، ولكني لم اقف على نسخة منه.

مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة، فتأثرت البلاد بحركات الإصلاح الديني التي اجتاحت العالم الإسلامي. وممن تأثروا بهذه التيارات الإصلاحية أو وفدوا إلى السودان الشيخ أحمد الطيب البشير والشيخ حمد المجذوب والسيد محمّد عثمان الميرغني. ومن أقلام هؤلاء العلماء وقادة طوائفهم توالت الإصدارات في العهد التركي المصري، وبعده، وبلغت ذروتها في إصدارات الإمام المهدي، ومن أيدوه من الكتاب أو عارضوه.[1]

مخطوطة كاتب الشونة:[2] مدخل لتاريخ سنّار

عند صدور كتابي **العرب والسودان منذ القرن السابع الميلادي حتى مطلع القرن السادس عشر** في عام ١٩٦٧م،[3] رأيت أن أدرس نتائج الهجرات العربية التي عمت أجزاء كبيرة من سودان وادي النيل دينيًا وثقافيًا وإثنيًا واقتصاديًا؛ وأن أركزّ جهدي على دراسة تاريخ مملكة سنّار الإسلامية. والممالك التي عاصرتها. وبعد أن قرأت جل ما كتب من مصادر ومراجع عربية وأوربية عن مملكة سنّار وما جاورها، اخترت أن يكون مدخلي لدراسة تلك الحقبة تحقيق مصدرين سودانيين مهمين: أولهما **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان**، (١١٣٩-١٢٢٤/ ١٧٢٧-١٠-١٨٠٩-٢٦). وبتوفيق من الله تعالى تم تحقيق هذا الكتاب، ونشره في عام ١٩٧١م. وتنبع أهمية الكتاب، من أنه، على الأرجح، أول كتاب سوداني يعنى بتاريخ انتشار الإسلام والثقافة العربية بعامة وتاريخ الصوفية بخاصة في سودان وادي النيل. وتتضح القيمة التاريخية لهذا السفر من أن مؤرخه قد عاصر بعضاً من حوادثه، وروى في كتابه تفاصيل بعض ما شاهد، وسطر فيه بعض ما تواتر من أخبار شفوية، كما نقل بعض المدونات والوثائق. وباختصار يوفر **كتاب الطبقات**: أولا، مادة تاريخية ثرّة تدعم البحث في تاريخ السودان الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي. ثانيا، يشكل **كتاب الطبقات** المصدر الأساسي لجزء مهم مما ورد في المصدر الثاني، الآتي ذكره، لتاريخ تلك الفترة. وثالثاً كان تحقيق **كتاب الطبقات** بمثابة تجربة تطبيقية لي وظفتُ فيها الإطار النظري، الذي أوصى به علماء التحقيق الأفاضل.

أما المصدر الثاني فهو **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري في السودان**، لأحمد بن الحاج أبو علي، كاتب الشونة، والذي شاركه في إكماله بالإضافة إلى مادته وتنقيحه أحمد بن الحاج محمّد جَنْقَال، والزبير عبد القادر ولد الزين (الشهير بالزبير ود ضَوَّة)، وإبراهيم محمّد عبد الدافع والأمين محمّد الضرير.

عرف هذا الكتاب بأكثر من عنوان في نسخه المختلفة والمنتشرة داخل السودان وخارجه والتي سترد أسماؤها تباعا عند عرضها، غير أنه قد اشتهر مؤخرا بمصطلح **مخطوطة كاتب الشونة**، نسبة لوظيفة مؤلفه الأول أحمد بن الحاج أبو علي. وقد اخْتَرْتُ عنوانا له: **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري في السودان**. ولعل خير ما يعرف

(١) يوسف فضل حسن، "الكتاب العربي وأثره، **مجلة دراسات أفريقية**، العدد ٥٢، ٢٠١٤، ص ص ٣٩-٤٥.

(٢) الشونة هي مستودع الغلال، وكاتب الشونة هو أحد الموظفين فيها، وهو أحمد بن الحاج أبو علي مؤلف المخطوطة.

(3) Yusuf Fadl Hasan, *The Arabs and the Sudan from the Seventh Century the Early Sixteenth Century*, Edinburgh, 1967.

هذا الكتاب ويصف محتواه الرسالة التي بعثها حكمدار السودان، غوردون باشا إلى خديوي مصر، في رفقة نسخة من هذا الكتاب: ونصها "من الحكمدارية إلى المعية، بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٢٩٥ [١٨٧٨م] إنّه: "في هذه الدفعة استحصل [كذا] على نسخة مؤلف ببيان أسماء حكام وملوك السودان السابقين، وتاريخ تولية كل منهم وتخليته عن الملك.وهكذا إلى أن امتلكت الحكومة الخديوية هذه الديار. ومبينة به أسماء مأمورين [كذا] الحكومة الذين تولوا الإدارة بالسودان من عهد حضور جنتكمان إسماعيل باشا وأحكامهم والمدة التي لبثوها، وتنتهي إلى مدة المرحوم ممتاز باشا مدير عموم قبلي السودان. وأرسل النسخة المحكي عنها لحفظها بالمعية السنية مع التواريخ، يروم بعد استلامها الإفادة بنبأ وصولها". [١] وعند عودته لبريطانيا عام ١٨٨١م أهدى الجنرال غوردون نسخة من المخطوط للمتحف البريطاني، وقد أدرج تحت رقم Or. 5432[٢]

أهمية مخطوطة كاتب الشونة

تنبه الباحثون في تاريخ السودان لأهمية **مخطوطة كاتب الشونة** منذ اعتماد الكولونيل ستيوارت عليها في إعداد مقدمة تاريخية لتقريره للحكومة البريطانية عن حالة السودان فجر ثورة الإمام المهدي على الحكم التركي المصري[٣]. وما فتىء ذلك الكتاب يمثل مصدرا مهما لكثير من الدراسات عن تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري. فكان الأساس الذي اعتمد عليه نعوم شقير في إعداد ما كتبه عن تاريخ الفونج، في كتابه العمدة **جغرافية وتاريخ السودان**.[٤] وعنه استقى المؤرخ البريطاني وُليس بَدْج مادة لكتابه **تاريخ السودان المصري**،[٥] وتشكل إحدى نسخه المتعددة مصدرا مهما لكتاب **سن النار** لجاكسون؛[٦] الذي ذكر فيه أنه على علم بوجود ثماني نسخ أخرى من هذا المخطوط إحداها في مكتبة فينّا.[٧]

كما استعان به ماكمايكل في إعداد كتابيه: **قبائل شمال وأواسط كردفان**[٨] **وتاريخ العرب في السودان**.[٩] وفي كتابه الثاني، أعد ترجمة له في ثمان وأربعين صفحة. وعلق عليه بإسهاب في حواش بلغت مساحتها خمسا وعشرين صفحة أخرى. اعتمد ماكمايكل في إعداد هذه الترجمة على نسخة من سنّار للملك عدلان (عام ١٩١٤م)، وعلى نسخة أخرى من أم درمان للفكي محمّد عبد الماجد، الذي أبان أنها قد نقلت خلال فترة المهدية من نسخة للفكي هجو ود عبد القادر الماصع اليعقوبابي.[١٠] ولمّا لم يجد ماكمايكل ذكراً لاسم

(١) الشيخ أحمد كاتب الشونة، الزبير ود ضوه، الأمين الضرير وإبراهيم عبد الدافع، **تاريخ ملوك سنّار**، تحقيق مكي شبيكة ١٩٤٧م، المقدمة، ص١.

(2) H. A MacMichael,, *A History of the Arabs in the Sudan*, Cambridge, 1922, vol II, 354.

(3) J.D.H. Stewart, *Report on the Sudan by Lieutenant-Colonel Stewart*, *Parliamentary Papers*: Egypt No C 3670, London, 1883.

(٤) نشر في القاهرة عام ١٩٠٣.

(5) Wallis Budge, *The Egyptian Sudan*, London, 1907.

(6) H.C Jackson, *Tooth of Fire*, London, 1912.

(7) H. A. MacMichael, *A History of the Arabs in the Sudan*, vol II, 354.

(8) H. A MacMichael, *The Tribes of Northern and Central Kordofan*, Cambridge, 1912.

(9) H. A MacMichael, *A History of the Arabs in the Sudan*. 2 vols, Cambridge, 1922.

(10) I bid, II, 354. ولعل هذه النسخة هي أصل نسخة اليعقوباب التي نقلت لأركل عام ١٣٥٠/١٩٣١

المؤلف في هاتين النسختين، بذل جهداً كبيرا للكشف عن هويته ولكنه لم يقطع برأي محدد ولم يسم مؤلفا بعينه. وكان جهد ماكمايكل أول محاولة علمية لتحقيق هذا السفر القيم، وقد تم نشره بالإنجليزية عام ١٩٢٢م.(١)

في عام ١٩٤٧م نشر أستاذي البروفسير مكي شبيكة تحقيقا ثانيا **لمخطوطة كاتب الشونة** بعنوان **تاريخ ملوك السودان**. وعلى الرغم من أن مكي شبيكة قد درس وعلق في تفصيل محمود على بعض خصائص نسخ أربع وهي من تأليف: أحمد بن الحاج أبو علي، الزبير ود ضَوَّه، وإبراهيم عبد الدافع والأمين الضرير، إلا أنه لم يحدد صراحة عنوان النسخة التي استقى منها مادة تحقيقه. ويرجح ب. م هولت أن مكي شبيكة اعتمد على نفس النسخة التي استعملها ماكمايكل(٢) في ترجمته. كما أنه لم يعتمد في أسلوب تحقيقه للمخطوطة على النسق الذي سار عليه علماء التحقيق، أو ما يشابهه، مثل ما فعل ماكمايكل باتباع نهج نقدي apparatus criticus. وباختصار فإنه لم يجعل من النسخ الأخرى وسيلة لدعم ما اختاره مصدراً أساسيا لعملية التحقيق. ومهما يكن من أمر فإن النص الذي حققه مكي شبيكة يمثل الشكل النهائي الذي بلغه المخطوط على يد مؤلفه أحمد ابن الحاج أبو علي ومنقحيه الثلاثة الزبير ود ضَوَّه، إبراهيم عبد الدافع والأمين الضرير.

اطلع البروفسير مكي شبيكة عند تحقيقه **لتاريخ ملوك السودان** على ثلاث نسخ؛ الأولى محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وينتهي محتواها عند ولاية أحمد باشا أبو ودان (١٨٣٨-١٨٤٣م)؛ وهذه النسخة تختلف اختلافا بيّنا عن النسخة الثانية، والتي تتمثل في "مجموعة" النسخ التي وجدها مكي شبيكة في مكتب السكرتير الإداري وينتهي تاريخها عند ولاية ممتاز باشا. وعلى هذه النسخ اعتمد المؤرخون الذين تصدوا لكتابة تاريخ السودان حتى ذلك الوقت. أما النسخة الثالثة فحصل عليها من الشيخ عمر دفع الله، من أعيان مدينة أم درمان، وتحمل اسم الزبير ود ضَوَّه وينتهي أمدها عند ولاية موسى باشا حمدي (٨ جمادى الثاني ١٢٨٠/ ٢٠ نوفمبر ١٨٦٣). وفي سعيه لمعرفة اسم المؤلف، علم من الشيخين بابكر بدري (توفي١٩٥٤)، ومحمود القباني، أن المؤلف هو الشيخ أحمد كاتب الشونة، ومما يؤيد ذلك ما كُتبَ في آخر صفحة من إحدى نسخ مكتب السكرتير الإداري: "تاريخ الشيخ أحمد محمّد كاتب الشونة؛ ونقّحها الشيخ إبراهيم عبد الدافع والشيخ الأمين الضرير، ووجد <أي مكي شبيكة> في هامشها، أمام اسم "جعفر باشا مظهر" كتب ": ومما صار جمعه من الشيخ الأمين الضرير".(٣)

أصدر الشاطر بصيلي عبد الجليل تحقيقا ثالثا بعنوان **مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ ملوك السلطنة السنارية والإدارة المصرية** في عام ١٩٦١م معتمداً في إعداده على خمس نسخ. أولا: نسخة القاهرة، التي جعلها أصلا، وعارضها على النسخ المحفوظة في فينّا وباريس ولندن، وإستنبول. ويعتبر الشاطر بصيلي عبد الجليل "نسخة دار الكتب

(1) I bid, II, 354.

(٢) ب. م. هولت، **سودان الأنيال الثلاثة**، ص XI.

(٣) أحمد بن الحاج ابو علي، وآخرين، ص١، المقدمة. **تاريخ ملوك السودان**، ص ٣.

المصرية بالقاهرة أقدم مخطوطة نقلت من الأصل المنسوب إلى كاتب الشونة، **وهي تحتوي على حقائق خاصة بشخصية هذا الكاتب في ثنايا المتن، ولذا جعل الناشر هذه النسخة** القاهرية أصلا للمتن المنشور هنا بعد تحقيقه ومقارنته بمتون **النسخ الأخرى**".(١)

يلاحظ أنه لا توجد إشارة لتاريخ الفراغ من نسخ هذه المخطوطة، كما أن المحقق لم يذكر شيئا عن تاريخ تسلمها، وحفظها في دار الكتب المصرية. ولعل التاريخ الذي ذكره مكي شبيكة نقلا عن وثيقة محفوظة في دار الكتب المصرية من أن غوردون باشا قد بعث نسخة من هذه المخطوطة إلى المعية السنية في القاهرة في ٣ رمضان ١٢٩٥هـ (٣٠ اغسطس ١٨٧٨م) يثير بعض الشك في وصف المحقق لها بأنها "أقدم مخطوطة نقلت عن الأصل المنسوب إلى كاتب الشونة"، وأحسب أن هذا الاستنتاج لم يحالفه الصواب. وسنناقش هذه النقطة في شيء من التفصيل لاحقا.

مسوغات تحقيق مخطوطة كاتب الشونة

بعد الاطلاع على النسخ آنفة الذكر من **مخطوطة كاتب الشونة**، وعلى النسخ الثلاث المحققة، ماكمايكل، شبيكة والشاطر بصيلي عبد الجليل، بدا لي أن ثمة مجال لتجويد ما نشر خاصة بعد الكشف عن نسخ أخرى لم تدرس دراسة علمية من قبل، مثل نسخة أحمد جَنْقَال المحفوظة في مكتبة جامعة نوتنقهام، والنسخ المحفوظة في دار الوثائق القومية في الخرطوم. كان أول من دلني على مخطوطة نوتنقهام، مشكورا، البروفسير بيتر مالكوم هولت، أستاذي في مرحلتي البكالريوس والدكتوراه في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن.

وبعد أن قرأت جل ما وقعت عليه عيناي عن العهد السنّاري وفضائه الحضاري، وحصلت على نحو من عشر نسخ **لمخطوطة كاتب الشونة** وقطعت شوطا في التحقيق اقترح عليّ البروفسير هولت أن يكون تحقيقي **لمخطوطة كاتب الشونة**، أساسا لترجمة يعدها بالإنجليزية لنفس الكتاب؛ ولكن سعيه كان أسرع من مسعاي في التحقيق إذ فرغ من إعداد ترجمة رصينة مُحْكَمَة بالحواشي والتعليقات المفيدة. نشرت تلك الترجمة عام ١٩٩٩م بعنوان **سودان الأنيال الثلاثة: مدونة تاريخ الفونج ٩١٠-١٢٨٨/١٥٠٤-١٨٧١**.(٢)

استهل هولت هذه الترجمة بمقدمة ضافية بيّن فيها أهمية الكتاب، تاريخ النص، هيكل الكتاب ومجالاته، أسلوب الترجمة، وفَصَّل الحديث عن مؤلفي الكتاب ووجهة نظرهم في الأحداث. وفي مستهل مقدمته نوّه البروفسير هولت بأنّ يوسف فضل حسن، يعد نشرة محققة لنفس الكتاب.

---

(١) أحمد بن الحاج أبو علي، **مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنّارية**، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، ص: د.

(2) P. M Holt, *The Sudan of the Three Niles : The Funj Chronicle 910-1288/ 1504-1871*, Brill, Leiden, 1999.

اعتمد البروفسير هولت في ترجمته هذه على نسخة **مخطوطة كاتب الشونة**، لأحمد بن الحاج أبو علي، المحفوظة في دار الكتب المصرية، والتي حققها الشاطر بصيلي عبد الجليل، كما اعتمد على نسخ أحمد الحاج محمّد جَنْقَال والزبير ود ضَوَّه وإبراهيم عبد الدافع وتحقيق مكي شبيكة: **تاريخ ملوك السودان**. وشمل الكتاب بعض الملاحق منها مقتطفات من نعوم شقير، جيمس بروس، كما تضمن الكتاب قائمة مصطلحات، خارطة للمواقع المهمة، وفهارس[1]. وباختصار فإن هذه الترجمة نموذج لجهد علمي رفيع.

نهج التحقيق وقواعده

لتشعب نسخ **مخطوطة كاتب الشونة** وما طرأ عليها من إضافات وتنقيح رأيت أن أبدأ أولا بتحديد معالم النهج الذي سأسير عليه والقواعد التي سأتبعها في التحقيق، ويتلو ذلك تقديم تعريف موجز لكل نسخة، ثم ترجمة لكل مؤلف ومُنَقِّح، لأي من هذه النسخ.

تتمحور قواعد التحقيق وموجهاته في أن يكون متن الكتاب المحقق أقرب إلى الشكل والمضمون الذي تركه مؤلفه عليه، ويشمل ذلك: التحقق من عنوان الكتاب، واسم المؤلف ونسبة الكتاب إليه. وفي سعي المحقق لتحقيق ذلك لا بد له من مهارات متنوعة تعينه على بلوغ مرامه. وتتلخص هذه المهارات في سبع نقاط:[2]

أولاً: معرفة أنواع الخط العربي، وأنواع الورق، وكتابة الحواشي شرحا وتحليلا واستدراكا.

ثانياً: الكشف عن مواضع التلف والتزييف. وذلك لمعرفة ما إذا كان النص المراد تحقيقه صحيحا أصيلاً، أم مزوراً.

ثالثاً: التنبيه على النصوص المحرَّفة أو المصحَّفة ويندرج تحت هاتين النقطتين الالتباس الذي ينشأ في نقط الحروف المتشابهة: كالعين والغين.

رابعاً: المفاضلة بين النسخ فأعظمها قدراً ما كتبه المؤلف ووقع عليه أو ما أملاه على طلابه، أو أجازه، وتعرف بالأم. ويلي النسخة الأم في الدرجة النسخ المنقولة عنها وإذا تعددت النسخ رُتبت حسب أصالتها وقِدَمها – أي قربها من عهد المؤلف.

خامساً: معرفة حدود التصرف في نص المؤلف ويعني ذلك وجوب احترام رواية المخطوط، إذ إن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره. ويدعو بعض المؤلفين إلى وجوب

---

(١) هولت، **سودان الأنيال الثلاثة** ص ص XIX - VII.

(٢) استعنت بآراء من كتبوا في هذا الموضوع مثل:

- عبد المجيد عابدين، **مزالق في طريق البحث اللغوي والأدبي وتوثيق النصوص**، نقلا عن بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن، **منكرات في مناهج البحث**، القاهرة، ١٩٨٣.
- صلاح الدين المنجد، **قواعد وأساليب تحقيق المخطوطات**، بيروت، ١٩٧٣.
- عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، القاهرة، ١٠٥٤.
- عبد الهادي الفضلي، **تحقيق التراث**، جدة، د.ت.

ترك الخطأ الصادر من المؤلف (أو المنقّح) في موضعه على إن ينبه المحقق له في الحاشية ويذكر وجه الصواب، أما الآيات القرآنية فتصحح في صلب المتن أن ورد فيها لحن.

سادساً: الإحاطة بالمتن وفهم معانيه بالنقد الداخلي وتدبر محتواه.

سابعاً: الإحاطة بالمصادر والأماكن المتصلة بموضوع التحقيق. وبإيجاز على المحقق أن يتسلح بخلفية موسوعية عن المخطوط الذي يسعى لتحقيقه.

هذا هو الإطار النظري الذي اهتديت به في تحقيق **مخطوطة كاتب الشونة**، وهو نفس النهج الذي سرت عليه في تحقيق **طبقات ود ضيف الله**.

مؤلف مخطوطة كاتب الشونة

ترجح القرائن التي اعتمد عليها مكي شبيكة عند تحقيقه **لمخطوطة كاتب الشونة**، أن مؤلفها هو أحمد بن الحاج أبوعلي، المعروف بكاتب الشونة، نسبة لوظيفته كاتبا في مخازن الغلال[1] في حكومة العهد التركي المصري في السودان. ولد المؤلف في عام ١١٩٩/ ٤-١٧٨٥، في قوز المسلمية، بالقرب من مدينة المسلمية، المدينة التجارية الواقعة جنوب أربجي، على شاطئ النيل الأزرق الغربي، على بعد نحو ١٣٠ ميلاً جنوب الخرطوم. ويذكر المؤلف طرفا من سيرته الذاتية، فيروي تاريخ مولده، ووفاة والده عام ١٢١٦/١٨٠٢ بعد عام من أدائه لفريضة الحج. وكان مولد ابن المؤلف محمّد في ذي القعدة ١٢٢٤/ ديسمبر ١٨٠٩- يناير ١٨١٠، وحدثت وفاة والدته في عام ١٢٣٣/١٧-١٨١٨. وتضيف نسخة نوتنقهام أنه قد رزق بابنين آخرين هما محمّد علي، ومحمّد عثمان في رجب ١٢٤٤/ فبراير ١٨٢٩ وشعبان ١٢٤٨على التوالي؛ كما سجل تاريخ موت إخوته الثلاثة، عمر في صفر ١٢٤٨، يوليو ١٨٣٢، والشريف والحاج حسين في ١٢٥٠/١٨٣٦.

من الراجح أن أحمد بن الحاج أبو علي قد نال تعليما إسلاميا تقليديا مقدرا. ويبدو من سيرته أن أسرته كانت على صلة وثيقة ببعض الفقهاء والمتصوفة، ولا شك أن ماناله من تعليم قد هيأه ليعيّن في وظيفة حكومية في الخرطوم، وكان قدومه للخرطوم، العاصمة الجديدة، في صحبة الشيخ شنبول بن مدني، من زعماء قبيلة الشنابلة، والذي أسندت إليه وظيفة شيخ مشايخ منطقة الجزيرة، وتحت رعايته بدأ الشيخ أحمد عمله في الثاني من صفر ١٢٤٠/ ٢٠ سبتمبر ١٨٢٤. وظل يمارس عمله في ديوان الحكومة حتى ذي العقدة ١٢٥٠/ مارس ١٨٣٥، حيث تم رفعه من الديوان إثر وشاية من زملائه، على الأرجح. فغادر الخرطوم، إلى موطنه الأول في شعبان ١٢٥٣/ نوفمبر ١٨٣٧. وتوفي في وقت ما، بعد ربيع الأول ١٢٥٤/ مايو- يونيو ١٨٣٨، وهو تاريخ آخر ما سطره في أحداث **مخطوطة كاتب الشونة**.

تدل بعض القرائن الداخلية في **مخطوطة كاتب الشونة** أن المؤرخ قد بدأ تأليف كتابه هذا قبل الغزو التركي المصري ١٢٣٥/١٨٢٠ ، وهي مثل قوله في حوادث عام

---

(١) احد الكتبة العاملين في سجلات الضرائب، وكانت الضرائب تدفع من الغلال، في بداية الحكم التركي المصري.

١٢٠٥/ ٩٠- ١٧٩١: "ثم ملك الملك بادي ولد طبل وهو الموجود إلى الآن"؛[1] وفي حوادث عام ١٢١٣/ ٩٨-١٧٩٩ يذكر: "فلما دخلوا سنّار عزلوا بادى وهو الموجود الآن؛"[2] وفي عام ١٢١٩/ ١٨٠٤- ١٨٠٥ يروي: "وجاء به [أي بادى] فملكه وأقام إلى حين حضور الدولة العثمانية".[3]

بعض خصائص المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية ويرمز لها بحرف"ق"

تحفظ هذه النسخة من المخطوط، في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رمز تاريخ ١٨ م، مكتبة فاضل باشا، وعنوانها: **مدينة سنّار وملوكها**. وفي صفحة العنوان سجل اسم مؤلفها وهو أحمد الحاج أبو علي. ويتكون المخطوط من ثمان وسبعين صفحة، تحتوي كل صفحة منها على نحو الواحد والعشرين سطراً، ويتكون السطر من نحو تسع عشرة كلمة. وتخلو أطراف صفحاتها من أي هوامش أو حواش إلا هامش واحد في الصفحة الأولى من المتن، حيث ورد ذكر لنسب الفونج وصلتهم ببني أميَّة. وليس في المخطوط مايشير إلى اسم الناسخ أو تاريخ نسخ هذا المخطوط. وكتب المخطوط بخط رقعة واضح وجميل وبلغة عربية سليمة تشوبها بعض التعابير الدارجة. ويبدأ تاريخه من أول القرن العاشر الهجري/ مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وينتهي في ربيع الأول ١٢٥٤ (مايو - يونيو ١٨٣٨). ويمكن تقسيم المخطوط إلى ثلاثة أقسام أولهما يتكون من بضع صفحات تحتوي على ديباجة وأسطر عن انتشار الإسلام.

يقدم الكتاب موجزا عن دخول الإسلام ومدى انتشاره نقلا عن **طبقات ود ضيف الله**، ثم يذكر بعض الرموز الدينية من الفقهاء والمتصوفة، ويؤرخ في إيجاز شديد لبداية عهد ملوك سنّار وأصل الفونج ثم يبين الهدف من إعداد الكتاب بهذه الكلمات. "فإني رأيت تواريخ للأقدمين في عدد سنين الملوك السابقين. وأحببت أن أجمع إلى ذلك شيئا من ابتداء عمارة سنّار المحروسة المحمية، وأذكر ما كان فيها ومن ملوكها وسيرهم المحمودة المَرضية على ما سمعته الأذن وشوهد في آخر ملكهم بالأعين".[4]

يستهل الكَاتبُ، القسم الثاني الذي يمتد لنحو أربعين صفحة من "ق"، ب: "ولنرجع إلى ذكر المَلوك وتبيين ما لكل أحد منهم من السنين، وانتهاء ملكه. وما فعل في مدته من وقائع وحوادث حسب الامكان"،[5] بداية حكم السلطان عمارة دونقس وحتى عهد السلطان بادى الرابع (أبو شلوخ). كانت قائمة تسلسل عهود الملوك لا تتجاوز اسم السلطان، تاريخ مولده، واعتلائه العرش، تاريخ موته أو تنحيه عن العرش، وما صاحب عهده من منجزات مهمة أو أحداث غير طبيعية. وأحيانا تكسى هذه القوائم وما يغلب عليها من تواريخ جافة بمعلومات طريفة تضفي بعض الحيوية على هذا السجل الرتيب.

---

(١) أحمد بن الحاج أبو علي، **تاريخ ملوك سنّار**، ص ١٢٥.
(٢) المصدر السابق، ص ١٣٦.
(٣) المصدر السابق، ص ١٦٢.
(٤) أحمد بن الحاج أبو علي، **مدينة سنّار وملوكها**، "ق" ص، ١.
(٥) المصدر السابق، ص ١.

إلا أن الفترة التالية والممتدة بين عهد السلطان بادى أبو شلوخ والغزو التركي المصري (١١٣٦- ١٢٣٦/١٧٢٤- ١٨٢١) زخرت بمعلومات مفصَّلة وقيمة. فقد اتسمت هذه الفترة بعدم الاستقرار وضعف المملكة، من شدة التنافس والاحتراب بين السلاطين ووزرائهم من الهمج بقيادة محمّد أبو لكيلك وأبنائه وأحفاده التسعة. ونتج عن هذا الصراع المميت ودوام الأحداث توافر حقائق كثيرة، ومعلومات مفصَّلة وقيمة، وانعكست تلك الذخيرة الوافرة على نهج الكتابة في **مخطوطة كاتب الشونة**، وصار الكاتب (ومن جاء من بعده من المنقّحين) يكتب كشاهد عيان معاصر للأحداث. وانتهى النهج القديم في التأليف في عهد السلطان عدلان الثاني (١١٩٠- ١٢٠٣/١٧٧٦- ١٧٨٩). ويختم الكاتب هذه المرحلة: "ومن هنا انتهت شوكة الفونج، ولم تقم لهم قائمة فصار ملكهم عادة، وصار التاريخ والمُلك باسم الهمج حقيقة واندثر أثرهم فصاروا يَقْتُلون فيهم ويعزلون ويولّون. وملك الشيخ ناصر الملك أوكل فلبث قليلا ومضى إلى سبيله، ثم مَلّكَ الملك طبل".[1]

نسخة استنبول ويرمز لها بحرف "أ"

توجد هذه النسخة من **مخطوطة كاتب الشونة** بمكتبة بايزيد، مجموعة عارف حكمت بك، رقم ١٣٨/٣٤٢٩ وعنوانها **تاريخ بلود السودان**. وهي صورة طبق الأصل من نسخة القاهرة، إلا من اختلافات بسيطة نبهتُ إليها في موضعها من التحقيق. كتب المخطوط بخط رقعة واضح، إلا من غموض بسيط تتعذر قراءته. ويبلغ عدد صفحات المخطوط ستا ومائة، وتتكون كل صفحة منه من نحو ثلاثة وعشرين سطرا، ويحوي كل سطر نحو اثنتي عشرة كلمة، وتخلو أطراف الصفحات من هوامش، إلا واحدة عن نسب الفونج وخطت في نفس الموضع الذي كتبت فيه في "ق"، وتبدأ ديباجة المخطوط بنفس الكلمات التي افتتحت بها "ق" وهي "الحمد لله مبدي الخلق ومعيدها..." وتروي خطبة الكتاب الهدف من إعداده "اما بعد فإني رأيت تاريخ للأقدمين في عدد سنين الملوك واحببت أن أجمع إلى ذلك شيئا ..." وينتهي المخطوط بكلمات مطابقة لأحرف "ق" ...

نسخة نوتنقهام من مخطوطة كاتب الشونة ويرمز لها بحرف "ن"

أرجِّحُ أن نسخة نوتنقهام هي أول النسخ تنقيحاً. والغالب أن أحمد بن الحاج محمّد جَنْقَال قد أضاف إليها جملة أخبار، ولم يعدِّل في أصل **مخطوطة كاتب الشونة**: مادة وهيكلا ولغة شيئا؛ وما أدخله من تنقيح بسيط جدا. وتنتهي المادة التاريخية المرصودة في عام ١٢٥٧ (٤١-١٨٤٢)، أي بعد ثلاثة أعوام من التاريخ الذي انتهت فيه **مخطوطة كاتب الشونة** ١٢٥٤/١٨٣٨. ولم يكن كل من ماكمايكل ومكي شبيكة والشاطر بصيلي عبد الجليل على علم بهذه النسخة من المخطوط عندما أعدوا دراساتهم عن **مخطوطة كاتب الشونة**، ومن الراجح أن البروفسير هولت هو أول من اكتشفها في نحو مطلع سبعينات القرن العشرين ثم كتب عنها وترجمها كما ألمحنا.

"مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن الحاج محمّد جَنْقَال" كما ورد في صفحة ٣١٨

---

(١) أحمد بن الحاج أبو علي، **تاريخ ملوك سنّار**، ص ١٢٢.

من هذه النسخة المحققة.[1] وهو ابن الشيخ محمّد نور جَنْقَال من أعيان الشايقية الذين فاوضوا إسماعيل باشا عند الغزو التركي المصري لبلادهم. مات عام ١٢٥٢/٣٦-١٨٣٧، وخلفه ابنه محمّد. ويؤكد حفيده مولانا خلف الله الرشيد محمّد أحمد محمّد نور جَنْقَال (رئيس القضاء في عهد نميري)، في مقابلة مسجلة بداره بحي الرياض في الخرطوم، في يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ٢٠١١، ما أثبتناه. وذكر مولانا خلف الله إن ما سجلناه من هذه المعلومات موجود في مخطوط للبدوي محمّد الباهي الشايقي الكدنقابي بعنوان **تاريخ سيرة جَنْقَال**، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٦٢، ويتضمن هذا المخطوط روايات لمحمّد أحمد الملك العدلنابي، وسيد أحمد مصطفى محمّد نور، (ولكني لم أوفق في الوقوف على هذا المخطوط). وقد ساد محمّد نور هذا على زعماء الشايقية كبيراً لهم. وهو بحسب تعبير خلف الله الرشيد كان بمثابة ناظر عموم الشايقية في العهد التركي المصري. ويضيف أنه "صاحب علم وقرآن".

يرد اسم جَنْقَال في أكثر من موضع في هذه النسخة المحققة، يهمنا منها أن ذكره ورد في الطابور العسكري الذي استقبل به الحكمدار أحمد باشا أبو ودان، عام ١٢٥٧/١٨٤٢ الوفد الحبشي، الذي يؤكد أنه كان من جنود كتيبة الشايقية غير النظامية. وحول ذلك العرض العسكري رسم أحمد جَنْقَال صورة زاهية، وهو يراقب الحكمدار والعرض ودوره فيه. وقال عن نفسه: "**ومؤلف هذا الكتاب** الشيخ أحمد الحاج محمّد جَنْقَال، أصله من الشايقية... "[2] وقال شعراً عن الأمير (مطلعه) "رأيت من خصاله عجبا ..."[3] (ثم يروي): وكان (أي أحمد جَنْقَال) من أكابر دولة موسى بيك، وكان على رأس الخيالة، وصحبه الملك محمود ملك الشايقية ..."[4] وللجَناقلة في ذلك أخبار طريفة، منها أن أمهم من الجن، وتسمى نصيرة بت الجبل.[5] كما اشتهروا بنبل النسب والذكاء.

يتضح من هذه السيرة النيرة أن وضع أحمد الشيخ محمّد جَنْقَال الوظيفي هيأه ليكون في قلب أحداث الدولة وعلى مقربة من مصادر المعلومات.

تحفظ نسخة نوتنقهام **لمخطوطة كاتب الشونة** والتي أهداها الرحالة الإنجليزي مانسفيلد باركينز لجامعة نوتنقهام بانجلترا تحت رقم Parkyns of Bunny Mss Pa X 3 3/1 وتوجد ورقة واحدة من هذا المخطوط ضمن أوراق مانسفيلد باركينز المحفوظة في الجمعية الملكية الجغرافية بلندن.

زار الرحالة الإنجليزي مانسفيلد باركينز الخرطوم عام ١٨٤٧م ضمن رحلته للحبشة والسودان، وكان قصده غير السياحة التعرف على تاريخ البلاد. ويروي تاجر العاج إبراهيم باز البيروتي، الذي أعان باركينز في الحصول على نسخة من **مخطوطة كاتب الشونة** أنه لما بلغه علم **كتاب تواريخ مدينة سنّار المحروسة وغيرها من المدن**

(١) **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري في السودان**، ص ٣١٨.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٥) انظر ايضا محمّد المهدي بشرى، **الفولكلور السوداني مقالات ودراسات**، انظر مقال حكاية نصيرة بت الجبل القوت ام الذهب، ص ص ٩٣-١٠٣، الخرطوم، ط ٢، ٢٠٠٦.

والقرى والملوك الذين تقدموا. فلما طنت اذان الخواجة المذكور بعلم هذا الكتاب، فحالا جد في المسير إليه واطنب الخيل عليه، لأنه من اخص سياحته إليه، فوجده محيط عند احد الخلان مخبو [أي مخبأ] محترسا عليه، وذلك لأنه نسخة واحدة، قبله ما اطلع عليه. فطلب منه أن يأخذ صورة ويرجعه إليه، فابى مقتنيه من خيفته عليه. فتعهد له بشروط وزكاها بقسم، قد اقتبله عليه، وهي ما يخرجه من بيته، ولا احد ينظر إليه، سوى الكاتب والقارئ والمطلع عليه". فعهد إلى الخواجة إبراهيم أن ينسخه له. "وبدأ بنقله حرفيا من دون زيادة ولا نقصان حرف واحد. وكان ذلك نهار الجمعة المباركة في اربعة عشر خلت من شهر شباط (فبراير) في سنة الف ثمانيمائة وسبعة واربعين مسيحية".[١]

أرجِّحُ أن ما نسخه باز ما هو إلا نسخة من المخطوط الأصلي، الذي كتبه أحمد ابن الحاج أبو علي، دون تغيير في هيكله أو محتواه أو أسلوبه. كتب بلغة عربية دارجة يغلب على بعض أسلوبها الركاكة والأخطاء الإملائية، وكأن من نسخها لا يجيد العربية، بل نقل من الأصل دون أن يفهم معناه، فهو على سبيل المثال يخلط بين السين والصاد ويكتب كلمات الجعليين والجموعيٍة والشايقية: الجاعلين، الجاموعية والشاقية. أما المدى التاريخي للنسختين فمتقارب جداً. تنتهي "ق" في ربيع أول عام ١٢٥٤هـ/ مايو- يونيو ١٨٣٨م، وتتوقف "ن". في ١٢٥٧هـ/ ٤١-١٨٤٢م.

نسخة فينّا ويرمز لها بحرف"ف"

تحفظ هذه المخطوطة في المكتبة الأهلية النمساوية بفينّا، تحت رقم National Bibliothek, Vienna ,Ms.Mixt 677a وهي نسخة أخرى من **مخطوطة كاتب الشونة**، وقد نسخت أصلاً إلى القس الكاثوليكي اقناتز كنوبلهارIgnaz Knoblehar عند إقامته في السودان بين عامي ١٨٤٨-١٨٥٧، وبذلك تكون معاصرة لنسخة أحمد بن الحاج محمّد جنقال المحفوظة في نوِتنقهام وتكاد أن تكون صورة طبق الأصل منها. إلا أن "ف" قد كتبت بخط رديء جدا، ثم إنها مليئة بالأخطاءِ اللغوية، كما أنها لا تخلو من أخطاء تاريخية، ويبدو أن الناسخ غير عربي اللسان، فكثيراً ما يضيف تاء التأنيث للفعل الذي يخاطب مذكرا . عنوان هذه النسخة **تاريخ مملكة سنّار الفنجية** وتتوقف مادتها في عام ١١٩٠/١٧٧٦-١٧٧٧، أي قبل نهاية سلطنة سنّار. ورغم ما فيها من نقاط ضعف فقد كانت ذات فائدة في فهم ما صعب عليّ من كلمات في "ن".

نسخة الزبير ود ضَوَّه، ويرمز لها بحرف"ب"

هذا هو التنقيح الثاني **لمخطوطة كاتب الشونة**، وهذه النسخة مودعة في المكتبة الأهلية[٢] في باريس تحت رقم Ms. arabe 5969 وعنوانها **مخطوطة ملوك الفنج وأقاليمه إلى حكم سعيد باشا** (١٨٥٤-١٨٦٣م)،[٣] وينتهي تاريخها في جمادى الثانية

---

(١) أحمد بن الحاج أبو علي، وآخرين، **تاريخ ملوك سنّار والعهد التركي المصري في السودان**، ص ٢.
(٢) أحمد بن الحاج أبو علي، **تاريخ ملوك السودان** ، "المقدمة"، ص ١٤.
(٣) أحمد بن الحاج أبو علي، **تاريخ ملوك السودان**، ص ٩.

١٢٨٠/ ٢٠ نوفمبر ١٨٦٣ . ومؤلفها الزبير عبد القادر ولد الزين المشهور بالزبير ود ضَوَّه، من أسرة اليعقوباب الشهيرة بالريادة الدينية في التصوف والعلم، ذات الصلة الوثيقة بسلاطين سنّار. وتقع جل ديارهم في منطقة سنّار. وكان والده، عبد القادر ولد الزين، قد تبوأ وظائف استشارية وإدارية إبان الفترة الأولى من الحكم التركي المصري. وفي عام ١٢٤٢/ ٢٥-١٨٢٦، إبان حكمدارية خورشيد باشا، رُقِي إلى رتبة شيخ مشايخ عموم الجزيرة. وفي عام ١٢٦١/١٨٤٥ قام بزيارة للقاهرة، وَشرف بمقابلة الوالي محمّد علي باشا حيث خلع عليه كسوة. وظل يتمتع بوضع وظيفي رفيع من رؤسائه. وبعد وفاته عام ١٢٧٢/١٨٥٦ سافر ابنه الزبير إلى القاهرة وشَرُف بمقابلة الوالي محمّد سعيد باشا الذي اثنى على خدمات والده، وعينه في وظيفته بفرمان جاء فيه "اقتضت ارادتنا توليته، كما قلدناه وظيفة المعاون كأبيه ..." [١] ثم عين رئيسا لمجلس الاستئناف بالخرطوم، وناظراً للنظّار ثم وكيلا لمديرية سنّار.

وإبان عمله في الخرطوم، ولأسباب لا تفصح عنها المصادر في جلاء، استدعي الزبير ود ضَوَّه إلى القاهرة، ومكث فيها نحو خمس سنوات، قضى شطرا منها في وظيفة "معاون" بإدارة الشؤون الداخلية. وقد هيأت له تلك الزيارة الفرصة للاطلاع على بعض أمهات كتب التاريخ.

في جو علمي حسن نشأ الزبير في كنف والده، صاحب الوضع الوظيفي الرفيع في العهد التركي المصري، فاتسعت دائرة معارفه العلمية وقدراته الإدارية، ثم خلف والده في اقتدار. هيأت له تلك الصلة الوثيقة بدوائر الحكم أن يكون على علم بمجريات الأحداث، كان ذلك مما سمعه من والده أو شاهده أو شارك في صنعه، ومكنته هذه الخبرة الواسعة، والعلم الوفير من أن يراجع **مخطوطة كاتب الشونة** ويتعهدها بالإضافة والتنقيح على نسق علمي.

تتكون نسخة "ب" المعنونة **مخطوطة تاريخ ملوك الفونج وأقاليمه إلى حكم سعيد باشا** من خمس وسبعين صفحة، وتحتوي كل صفحة على اثنين وعشرين سطرا، وكل سطر على نحو اثنتي عشرة كلمة ورسمت بخط رقعة واضح وحسن، وتندر الأخطاء الإملائية فيها. إلا أن الناسخ يخلط بين كلمتي الفنج والعنج في الصفحات الأولى من الكتاب، ويرسم كلمة كردفان كردفال في اطراد، وهي رواية متداولة. ولا تختلف بداية نسخة "ق"، عن "ب" إلا أن تاريخ الأولى ينتهي في ربيع الأول ١٢٥٤ (مايو/يونيو ١٨٣٨) ويمتد تاريخ الثانية حتى يوم الجمعة ٨ جمادى الآخرة ١٢٨٠، ٢٠ نوفمبر ١٨٦٣.

بدأ الزبير ود ضَوَّه نهجه في التنقيح بنقد علمي **لمخطوطة كاتب الشونة**، نسختا "ق" و "أ"، إذ أخذ على المؤرخ، (أي أحمد بن الحاج أبو علي، الذي لم يرد ذكر اسمه صراحة في كل الكتاب)، ما ذكره بـ: "أقول: وقول المؤرخ (الذي نقل عن ابن ضيف الله)" أنه لم تشتهر في تلك المدة مدرسة علم وقرآن إلى آخر ما ذكر..." [٢] ويتساءل الزبير

(١) الزبير ود ضوّه "ب" ص ٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٣.

ود ضَوَّه كيف يقول ذلك والمنطقة الشرقية من بلاد السودان مليئة بمن خدموا الإسلام ونصروه "أمثال أولاد عون الله السبعة، في مدة "العنج" ...، وكان أحدهم المسمى بالضرير قاضيا في مدة العنج قبل مدة الفنج وقبورهم بنواحي ولد أبي حليمة ظاهرة، " ويضيف: " "أيضا أنه في مدة خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد قدم إليه جماعة من بر السودان، وهو ببغداد، وطلبوا منه أن يرسل معهم علماء يعلموهم أمر الديانة، فأرسل معهم سبعة علماء من بني العباس وصلوا إلى دنقله ... ".[1]

ويختم نقده بقوله: "وإنما ذكرنا هذا لكون المؤرخ المذكور لم يطلع على تواريخ بلاد النوبه وما صار فيها من صلح وحروب".[2] وحاول المنقّح أن يربط بداية تاريخ الفونج بتاريخ بلاد النوبه بعامة ومملكتي المقرة وعلوة بخاصة، معتمدا على تقرير ضاف عن الممالك النوبية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أعدَّه الرحالة الفاطمي ابن سليم الأسواني بعنوان **كتاب أخبار النوبه والمقرة وعلوة والبجة والنيل**، حفظت مقتطفات منه في **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** لأحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥/١٤٢٢).[3] وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة في القاهرة عام ١٢٧٠/ ١٨٥٣، وجاءت زيارة الزبير ود ضَوَّه للقاهرة بعد زمن وجيز من نشره، ومن ثَمّ تمكن من الاطلاع عليه، ونقل منه ست صفحات كاملة في تنقيحه. ولكن محاولة الزبير ملء الفجوة التاريخية الممتدة لخمسة قرون وكذلك سعيه للربط بين تاريخ المقرة وقَرّي،[4] اعتماداً على تاريخ المقريزي لم يكللا بالنجاح.

لعل خير ما وفق الزبير فيه، هو تهذيبه للغة **مخطوطة كاتب الشونة**، إذ كتب: لا سيما وأن المخطوط قد "كتب على الألفاظ العرفية لا العربية الأصلية". ويضيف مبينا "وعلى حسب الإمكان نصلح ألفاظها إن شاء الله، ونجريها على نمط يقبل في الجملة"[5] ولا شك أن الزبير قد نجح في تهذيب لغة **مخطوطة كاتب الشونة** وجعلها إلى العربية الفصحى أقرب. كما حذف أخبار بعض الفقهاء والمتصوفة التي نقلها عن أحمد بن الحاج أبو علي الذي نسخها من **طبقات ود ضيف الله**، واختصر بعض التراجم، وحذف عددا من القصائد التي تزخر بها **مخطوطة كاتب الشونة**. ومن أهم إضافاته حديثه الشائق، عن القصر المنيف ذي الخمسة طوابق الذي شيَّده السلطان بادى أبو دقن، وأشار فيه إلى قصة "دكة من ناداك"[6]، منبر المستغيثين بالسلطان طلبا للعدل.

وبإيجاز فإن الزبير ود ضَوَّه كان أول من تعهد **مخطوطة كاتب الشونة** بالتنقيح والتهذيب اللغوي والتعديل والحذف والإضافة على وجه من التفصيل والدقة في أسلوب رصين وتعابير سلسة.

---

(١) المصدر السابق، ص ص ٣-٤.

(٢) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي محمّد المقريزي **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار**، ج أول، مطبعة بولاق (القاهرة) ١٢٧٠/ ٥٣-١٨٥٤.

(٣) هولت، **سودان الأنيال الثلاثة** XVII, XI.

(٤) الزبير ود ضوَّه، "ب"، ص ٧٨.

(٥) أحمد بن الحاج أبو علي، **تاريخ ملوك سنّار**، ص ٨٠.

(٦) أحمد بن الحاج أبو علي ولخرين، **تاريخ ملوك السودان**، ص ص ١٣- ١٤، انظر سجل مؤلفاته في أوفاهي، **الأدب العربي في افريقيا**، ج١، ص ص ٦٣-٦٤.

نسخة إبراهيم عبد الدافع، ويرمز لها بحرف "ل"

حظيت **مخطوطة كاتب الشونة**، باهتمام كبير أيضا من العالم والشاعر الشيخ إبراهيم محمّد عبد الدافع الجموعي (١٨٢٠-١٨٨٢م). وُلد الشيخ إبراهيم ونشأ في أسرة دينية بحلفاية الملوك، حاضرة مشيخة العبداللاب، والعاصمة الثانية للسلطنة السنّارية، والمدينة الثقافية المهمة، فيها درس مبادئ العلوم الإسلامية في مسجد جده الشيخ عبدالدافع القنديل (ت ١١٨٠/١٧٦٦) كما تبحر في العلوم الإسلامية على يد الشيخ أحمد ولد عيسى الأنصاري. وهيأه علمه الواسع[1] أن يعيّن نائبا للشرع (أي قاضيا) في الخرطوم، ثم صار مفتيا في عام ١٢٧٠/ ٥٣- ١٨٥٤، وكان على صلة حميمة بمفتي المذهب المالكي الشيخ أحمد السلاوي، الذي صار نائبا له، وتزوج من بنته نفيسة. كما كان على صلة وثيقة بالعلماء والشعراء الذين يعج بهم مجتمع حلفاية الملوك. وقام الشيخ إبراهيم، بتنقيح **مخطوطة كاتب الشونة** وتهذيب أسلوب كاتبها معتمداً على **نسخة الزبير ود ضَوَّه ومخطوطة كاتب الشونة**.

وصفوة القول أن الشيخ إبراهيم، اختصر بالحذف المقدمة الطويلة التي نقلها الزبير ود ضَوَّه من المقريزي. كما اختصر تفاصيل أخرى. إلا أنه أثرى المخطوطة بمعلومات قيمة عن سيرة الشيخ عبد القادر ولد الزين وغيرها من الأخبار. وشملت هذه النسخة عدداً من قصائده، وكان بعضها قد ضمّ سلفا في **مخطوطة كاتب الشونة**. ولعل من أهم إسهاماته تأليف كتاب **طبقات ود ضيف الله: الذيّل والتكملة** الذي وضعه رجزا وساهم الشيخ أحمد السلاوي بشرحه.

بدأ الشيخ إبراهيم عبد الدافع تنقيحه **لمخطوطة كاتب الشونة**، بعد الديباجة ب: "أما بعد لما مَنَّ الزمان بمطالعة تاريخ السودان المنتهي إلى سنة ١٢٨٠... من الهجرة (١٨٦٣م) ... وقد سألني من لا تسعني مخالفته بل تجب عليّ طاعته... بإتمام ما أعقب ذلك إلى الآن، ونظرته عيناي من تقلب الزمان وطوارق الحدثان فامتثلت أمره الواجب القبول ...".[2] وختمه بقوله: "كان الفراغ من رسم هذا التاريخ في نهار الاثنين ٢ في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٩٦ من هجرته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا".[3] ويبدو أن الإشارة هنا إلى تاريخ نَسْخ المخطوط فقط وليس انتهاء ما أرّخ له الشيخ إبراهيم، وصوابه ١٢٨٨/١٨٧١. وقد بذل الشيخ إبراهيم جهدا كبيرا في تهذيب مخطوطتي الزبير ود ضَوَّه وربما أحمد بن الحاج أبو علي. فظهر عمله في ثوب قشيب، حسن العبارة، واضح المعنى وجميل الخط.

لا غرابة أن وجد تنقيح الشيخ إبراهيم عبد الدافع والإضافة التي ألحقها الشيخ الأمين الضرير به (وهي تعالج نفس الفترة) انتشارا واسعا، حتى يتعذر رصد عدد النسخ

---

(١) مخطوطة لندن: "ل" ص ص ١١٧، ١١٨؛ **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري** ص ٣٣٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥.

(٣) انظر ص ص ١٢، ١٣.

المنسوبة إليه. وقد ألمحت إلى ذلك من قبل.[1]

إضافة الشيخ الأمين الضرير

هو الشيخ الأمين محمّد الضرير، (ويشار إليه في بعض المصادر بمحمّد الأمين محمّد الضرير) ينسب إلى محس جزيرة توتي، وبها ولد في عام ١٢٣١/ ١٥-١٨١٦، وتوفي في جمادى الثانية، ١٣٠٢/ مارس- أبريل، ١٨٨٥م. درس أولا على يد والده في توتي ثم تبحّر في العلوم الإسلامية على الشيخ إبراهيم أحمد ولد عيسى الأنصاري في كترانج. وكان على صلة وثيقة مع أحمد محمّد السلاوي. وكان صديقا للحكمدار جعفر مظهر باشا، وعضوا في "صالونه الأدبي". وفي عام ١١٨٢/ ٦٥-١٨٦٦عُيِّن بفرمان من السلطان العثماني رئيسا ومميزا لعلماء السودان، ولعله أرفع لقب يناله سوداني في العهد التركي المصري. وكان الشيخ الأمين ذا مكانة علمية رفيعة، وله إسهامات جيدة في الشعر والأدب. وكان مشتركا في **مجلة الجوانب** المشهورة. وله قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نشرت إحداها في **مجلة الوقائع المصرية**. وله رسالة بعنوان: **هدي المستهدي إلى بيان المهدي والمتمهدي**، نشرت رداً على إعلان الإمام محمّد أحمد لدعوته. وله رسالتان في علم الميراث.[2]

بدأ الأمين تذييله **لمخطوطة كاتب الشونة** بقوله: "ومما يحسن إثباته وجمعه ويملأ القلوب رحمة، تذييل هذا التحرير ببعض ألفاظ تشير إلى من كان بعد هذا الحكمدار على وجه السداد والاختصار".[3] والإشارة هنا إلى جعفر باشا مظهر؛ وقال عن خلفه أحمد باشا ممتاز: "ثم كان دخوله هذا البلد في ثاني شهر رمضان من هذا العام (١٢٨٨هـ/١٨٧١م). وقد أرهب الناس من يوم دخوله بظلمه العام الذي لم يسبق بمثله خاص ولا عام من كل ما مضى من الحكام".[4] وتنبئ هذه الإضافة عن الحكمدارين عن شئ من التحيز.

يبدو أن المادة التي أضافها الشيخ الأمين الضرير في آخر الكتاب لا تختلف في جوهرها عما أضافه الشيخ إبراهيم عبد الدافع، إلا أن أسلوب الأول غلبت عليه الصنعة وهو إلى السجع أقرب، وكان دور الشيخ إبراهيم عبد الدافع، فيما أرجِّح، الأعظم. إذ إنه نقّح الكتاب وهذبه في أكثر من موضع، كما أضاف إليه بعض المادة الجديدة.

يتضح مما تقدم أن **مخطوطة كاتب الشونة** قد شَكَّلتْها في صورتها النهائية أقلام خمسة علماء نشأوا في أسر دينية يغلب عليها التدين والاهتمام بالعلوم الإسلامية. لا جدال أن أحمد بن الحاج أبو علي هو الواضع الأساس للمادة التاريخية، ومحدد الإطار العام الذي لم يخرج عنه من نقّحوا الكتاب من بعده إلا بحذف مادة وإضافة أخرى، أو تهذيب الأسلوب. ولعل أهم إضافة للنص كانت بقلم الشيخ أحمد الحاج محمّد جَنْقَال، أما الشيخان الزبير ود ضَوَّه وإبراهيم عبد الدافع فقد غلب على جهدهما التنقيح والتهذيب

---

(١) أحمد بن الحاج أبو علي، **تاريخ ملوك السودان**، ص ١٥. أوفاهي، **الأدب العربي في أفريقيا**، ج ١، ص ص ٥٤-٥٧.
(٢) أحمد بن الحاج أبو علي ولخرين، **تاريخ ملوك سنّار**، ص ٣٣٥.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٩.
(٤) انظر صفحة العنوان، في "ل".

وإضافة أخبار ما جدّ من أحداث. وقد ذَيَّل الشيخ الأمين الضرير الكتاب بإضافة بسيطة كما بينا. وفي واقع الحال يدور جل ما عثر عليه من نسخ مخطوطة في فلك تنقيح الشيخ إبراهيم عبد الدافع. وتختلف هذه النسخ اختلافات بسيطة عنه في مادة الكتاب ولغته. وسنستعرض فيما يلي نماذج من نسخ هذه المجموعة. ولعل خير ما يمثلها نسخة لندن.

نسخة لندن، ويرمز لها بحرف "ل"

يُحْتَفظُ بهذه النسخة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم Or, 2345، ويبلغ عدد صفحاتها مائة وعشر صفحات من القطع الكبير، أهداها شارلس غوردون للمتحف البريطاني في ١٦ أغسطس ١٨٨١، كما ورد في صفحة عنوان المخطوط. "وكان الفراغ من رسمها: نهار الاثنين ٢ شهر ذي الحجة من شهور ١٢٩٦ من هجرته صلى الله عليه..."[١] وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ جميل جداً. ومع أن هذه النسخة لا تتضمن التذييل الذي أضافه الشيخ الأمين الضرير، فإنها أفضل النسخ التي بلغتنا مما نقّحه الشيخ إبراهيم عبد الدافع، وقد جعلتها في مقدمة النسخ التي استفدت منها في التحقيق. وهي نسخة اليعقوباب "ي" ونسخة علي المهدي "ع"، ونسخة علي الأزهري[٢] "ز" ثم نسخة دار الوثائق القومية (لمحمّد الطاهر التلب من مواطني المسلمية)، ويرمز لها بحرف "د".

نسخة اليعقوباب، ويرمز لها بحرف "ي"

نقلت هذه النسخة من نسخة لشيوخ اليعقوباب (للدكتور) أ.ج أركلّ عندما كان مفتشا لمركز سنجة إبان الحكم الإنجليزي المصري. وقد آلت هذه النسخة ضمن "أوراقه" لمكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، بجامعة لندن، وحفظت تحت رقم Arkell Papers، Box 2، file 6,ff-4-87 وجاء في آخر هذه النسخة: "انتهى الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد الفقير إلى الله تعالى ... المدعو جمعة علي عمر، تلميذ أبي البركات ... سيدي الشيخ محمّد الهجو الشيخ عبد القادر. وكان الفراغ من تحريره ١٣ محرم سنة ١٣٠٠/ (١ يوليو ١٩٣١م) ...، انتهى".[٣] والشيخ هجو، آنف الذكر، هو هجو ابن عبد القادر الماصع من شيوخ الطريقة السمانية ورئيس اليعقوباب.

يتضح من وصف نسخة اليعقوباب أنها حديثة العهد، وأنها تحتوي، مثل نسخة السيد علي المهدي "ع" ونسخة السيد علي الأزهري "ز" واللتان لا نعرف عنهما الكثير ونسخة دار الوثائق القومية "د"، وتحقيق مكي شبيكة "ش"، على الذَيْل (أو الإضافة) التي كتبها الشيخ الأمين الضرير. وهذه النسخ الأربع "ي"، "ع"، "ز"، "د" رغم ما تحتوي عليه من خلاف في بعض التفاصيل، وفي لغتها، وانتشار السقط في بعض كلماتها، فقد كانت ذات فائدة في قراءة بعض ما غمض وشرح معنى بعض الكلمات، وقد بيّنت تفاصيل ذلك في هوامش النسخة المحققة.

---

(١) نسخة اليعقوباب "ي"، ص ٣٨.

(٢) لا نعرف الكثير عن تاريخ نسختي علي المهدي وعلي الأزهري، الا أن مؤلفيها ينتميان إلى بيتي ريادة في العلم والسياسة. فالأول: ابن الإمام محمّد أحمد المهدي، والثاني: من طائفة الإسماعيلية وشقيق الزعيم إسماعيل الأزهري.

(٣) هولت، **سودان الأنيال الثلاثة**، ص XI .

ترتيب أسبقية النسخ في عملية التحقيق

في ضوء مقارنة هذه النسخ العشر، ومقابلتها، في جلسات طوال عديدة، بعون مجموعة من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، ثم دراستها مع كل ما كتب عن تلك الفترة الزمنية التي امتدت لنحو أربعة قرون، خلصت إلى أن تكون مخطوطة نوتنقهام، "ن"، والتي نقّحها أحمد بن الحاج جَنْقَال، أساس التحقيق الذي أقوم به، وتليها مخطوطة فينّا، "ف"، التي نادراً ما تختلف عن "ن". ولأهمية هذا الاختيار أجْمل الأسباب التي دفعتني إليه.

نُقلتَ "ن" من مخطوطة كاتب الشونة الأولى، وحملها مانسفيلد باركينز إلى إنجلترا عَام ١٨٤٧، أي قبل أن يبعث غوردون باشا نسخة من المخطوطة الأصلية إلى خديوي مصر في ٣ رمضان ١٢٩٥/ ١٨٧٨. وأرجِّح أن "ق" قد نُقِّحت قبل أن تبعث إلى الخديوي، إذ هُذِّبت في لغتها وشُذِّبت في ما تضمنت من معلومات. بل يرى بروفسير هولت، أن الاضافات التي وردت في **سودان الأنيال الثلاثة** ص X ، وما ورد في ص ٢٢ من تحقيقي هذا (عدا الأرقام ١٠و ١١من الكتاب الأول و ٥ و ٦. من الثاني بالتوالي)، قد ازيلت من النص الأصلي الذي نقلت عنه "ق" و "أ". كما شُطبت المادة التي تشير إلى أصل الفونج والهمج وعادات القران عند الأوائل، ومراسم الموت (أو القتل) عند الأواخر منهم. ويرى بروفسير هولت "أنَه ربما حذفت هاتان المارستان من الأصل عندما بعث المخطوط للخديوي، لأنهما توحيان ببدائية وتَخَلُّفٍ لا يليقان ببلد ضُمّ حديثا إلى الإمبراطورية العثمانية المسلمة".[1]

يجزم الشاطر بصيلي عبد الجليل في تحقيقه **لمخطوطة كاتب الشونة** أن "ق": "هي أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا عن تاريخ السلطنة السنّارية ... ومنقولة عن الأصل الذي لم يُعثر عليه"،[2] لكنه لم يقدم دليلا على ذلك، ولم يذكر اسم ناسخ أو تاريخا لنسخ المخطوط أو غير ذلك. وأحسب أنه لو اطلع على "ن" لعدل رأيه.

أخلصُ إلى أنني قد أطلقت على نُسْخَتي، "ن" و "ف". صفة المجموعة الأولى في ترتيب نسخ التحقيق وأقدميتها، ويلي ذلك مخطوطة القاهرة "ق" التي رَجّحْتُ أن المؤلف قد أعاد صياغتها وجوّد أسلوبها، وأسقط بعض محتوياتها. كما أن جُلّ مما نقلته منها في تحقيقي هذا يمثل معلومات جديدة أو يشرح معنى كلمة. وكانت "ق" لما تتمتع به من خط واضح خير معين لي في قراءة بعض الكلمات وفهم بعض العبارات الواردة في "ن". وتلي "ق" في الأهمية نسخة إستنبول "أ" التي تتفق معها اتفاقا شبه كامل. وعلى هاتين النسختين أطلقت صفة المجموعة الثانية، لأنهما شديدتا الشبه بالمجموعة الأولى، وإليهما أضفت تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، "بص".

أما مخطوطة باريس "ب" التي نقَّحها الزبير ود ضَوَّه، فسميتها المجموعة الثالثة، فهي تمثل مرحلة وسطى في محتواها وأسلوبها بين المجموعتين الأولى والثانية من جهة والمجموعة الرابعة من جهة أخرى، ولكنها إلى المجموعة الرابعة أقرب.

(١) الشاطر بصيلي عبد الجليل، ص، ح.

(٢) أحمد بن الحاج أبو علي، **مخطوطة كاتب الشونة**، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، ص ٧.

أما المجموعة الرابعة فتشير إلى تنقيحَيْ الشيخ إبراهيم عبد الدافع، والشيخ الأمين الضرير، فقد اعتمد إبراهيم عبد الدافع، "ل"، على نسخة الزبير ود ضوّه، "ب" فحذف منها بعض الأخبار، وأضاف إليها معلومات أخرى. وإلى آخر نسخة الشيخ إبراهيم، أضاف الشيخ الأمين الضرير بعض المعلومات. وقد قدرَ لهذه المجموعة الرابعة أن تجد انتشاراً واسعا فكثرت نسخها. فمنها نسخة لندن "ل" واليعقوباب "ي" وعلي المهدي "ع" وعلي الأزهري "ز"، ونسخة دار الوثائق القومية "د" التي أهداها محمّد الطاهر التلب للدار عام ١٩٧١م وتحفظ تحت رقم N R O, Misc., 1/10/73. كما أن تحقيق مكي شبيكة "ش"، وما اعتمد عليهما ماكمايكل في ترجمته، تنطبق عليها خصائص المجموعة الرابعة.

المصادر المعاصرة لمخطوطة كاتب الشونة

تشتمل المصادر المعاصرة **لمخطوطة كاتب الشونة**، ونسخها المتعددة على نوعين من المؤلفات، أولهما قوائم السلاطين التي يُرَجّح أن كاتب الشونة، ومن ساروا على نهجه من المنقّحين، قد نقلوا عنها. وثانيهما ماكتب عن العهود التي أرّخت لها **مخطوطة كاتب الشونة** ونسخها.

(أ)مخطوطات قوائم السلاطين:

مخطوطة أحمد سيد القوم، ويرمز لها بحرف "س"

هي عبارة عن بضع صفحات تحتوي على قائمة أسماء ملوك الفونج، وتوضح فترة حكم كل منهم، وتذكر من مات منهم موتا طبيعيا، أو خلع من الحكم أو قتل. وقد حصل عليها الرحالة الأسكتلندي جيمس بروس من رئيس الديوان الملكي أحمد سيد القوم، عند زيارته لسنّار عام ١٧٧٢. وتحفظ هذه المخطوطة "س" في مكتبة بودليان، جامعة أكسفورد، تحت رقم Bruce Ms. 18 (2) f f 540-570.[١]

(ب) مخطوطة أحمد ولد عيسى، ويرمز لها بحرف "ح"

هذه المخطوطة عبارة عن قائمة مطوّلة بأسماء سلاطين الفونج، تتخللها معلومات تاريخية مفصّلة عن بعض حوادث ذلك العهد. حصل عليها المكتشف الإيطالي جيوفاني باتّيستا بروتشي، Giovanni Battista Brocchi (١٧٧٢-١٨٢٦م) من الفقيه أحمد ولد عيسى الأنصاري في ديسمبر ١٨٢٥.[٢] وتحفظ هذه المخطوطة في مكتبة جامعة باسّانو في إيطاليا، Ms. Bassano, Bibliotheca, Civile, Mss, 29 A 1, 5 ff.

---

(1) Bruce, James, *Travels to Discover the Source of Nile*.... Vols IV, VI, Edinburgh, 1805, p. 88,
هل، **المعجم**، ص ٨٨، اوفاهي، **الأدب العربي في افريقيا**، ج ١، ص ٤. وقد نشر المخطوط الاستاذان:
Jay Spaulding, Abdel Ghaffar Muhammad Ahmad, "The Sinnar King list of the Sid al-Qum Ahmed". "*Sudan Text Bulletin*." LVI, 234-242.

(2) R.S. O'Fahey, *The Writnings of Eastern Sudanic Africa to c 1900*, p 45; J. Spaulding, "The Chronicle of Ahmad b. Isa, *Sudan Text Bulletin*, LVI, 37-43

(ج) كايّو، ومخطوطة ملوك سنّار:

ذكر الرحالة الفرنسي فردريك كايّو (١٧٨٧-١٨٦٩م) في كتابه **رحلة إلى مروي** ... " أن بعض العلماء (السودانيين) أعطوه عدة قوائم لملوك الفونج، ولكن عند مقارنتها بعضها ببعض، تشكك في إمكان التوصل إلى نتائج مُرضية." وأخيراً حصل على قائمة من الملك بادى [السادس] نفسه. فقال كايّو عنها، "الآنَ يمكنني أن أعطي ضمانا بأن القائمة التي أقدمها هنا هي أكثر دقة من قائمة بروس".[١] وتصبح قائمة كايّو، رغم غياب الأصل العربي لها، إحدى المصادر التي يمكن الاستفادة منها في تحديد أسماء سلاطين الفونج وتاريخ فترات حكمهم.

كتب سودانية معاصرة

أهم هذه الكتب هو:

(١) **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان** لمحمّد النور بن ضيف الله، الذي نقل عنه مؤلف **مخطوطة كاتب الشونة**، جل ما يتعلق بالعلماء والصوفية، كما اعتمدتُ عليه كثيرا في تحقيقي هذا.

(٢) **كتاب طبقات ود ضيف الله: الذيل والتكملة** وهو من الكتب المهمة. وقد كتبه رجزا الشيخ إبراهيم عبد الدافع وشرحه الشيخ أحمد السلاوي، وحققه البروفسير محمّد إبراهيم أبو سليم، وكاتب هذه السطور. وتكمن أهمية هذا الكتاب في إضافته ستّة وخمسين اسما فوق من ترجم لهم صاحب **الطبقات**.[٢] ويلاحظ أن هذه التراجم، رغمً قِصَرِها، أنها مصدر مهم لتحقيق بعض ما ورد في **مخطوطة كاتب الشونة**.

مخطوطة تاج الزمان في تاريخ السودان:

أعدّ هذه المخطوطة الشريف يوسف بن الشريف محمّد الأمين الهندي (١٨٦٥-١٩٤٢م)، مؤسس الطريقة الهندية اليوسفية، وتتكون المخطوطة من ثمانية أجزاء، وهي محفوظة في مكتبة الشريف يوسف الهندي ببري. وخلال زياراتي لمولانا الشريف الصديق ابن الشريف يوسف الهندي، رحمة الله عليه، اطلعت على أجزاء من هذا السفر القيِّم، خاصة الجزء الذي يؤرخ لمملكة سنار، ويحتوي الكتاب على بعض المعلومات المفصّلة، التي جمعها الشريف يوسف من بعض الثقات من رواة التراث والأخباريين، الذين كان يستضيفهم ويحاورهم فيما غمض عليه مما جاء في إحدى مخطوطات كاتب الشونة، والتي يبدو لي أن محتواها وما أضيف إليها من روايات شفوية، شديدة الشبه بنسخة المتحف البريطاني "ل"، والمجموعة الرابعة.

وللشريف يوسف الهندي مخطوط آخر عن التراث السوداني بعنوان **الغنا**

(1) Frederic Cailliaud. *Voyage et Meroe an Fleuve Blancau- della de Fazogl faut dans les annees,* 1819, 1820,1821. 1822. 3 Vol II, 254-258.

(٢) يوسف فضل حسن "الكتاب العربي وأثره"، **مجلة دراسات أفريقية**، العدد ٥٢، ٢٠١٤، ص ص ١٥-٢٣، ص ص ٣٩-٤٥.

والشعر يتسم بوفرة المعلومات والطرافة، وقد كان ذا فائدة لي في هذا التحقيق. ولأهميته العلمية آمل أن يتولى بيت الشريف الهندي نشره، تعميما للفائدة.

ومنذ عهد قريب جدا، وبعد أن فرغت من تحقيق هذا الكتاب، وقفت على نسخة منه مما نقّحه الشيخ الأمين الضرير، وهو مما تذخر به مكتبة آل الضرير. وآمل أن أتمكن من أن أوليها حقها من الاهتمام في الطبعة الثانية لهذا الكتاب إن شاء الله.

كتب بعض الرحالة:

هذه مجموعة من الكتب التي زار مؤلفوها السودان في العهدين اللذين تؤرخ لهما **مخطوطة كاتب الشونة**، وتوفر كتبهم معلومات ثرّة عن مشاهداتهم فتتيح فرصة للمقارنة والتحقق. وأولهم على سبيل المثال جيمس بروس (١٧٣٠-١٧٩٤) الذي زار مملكة سنّار خلال عامي ٧١-١٧٧٢م، بعد اكتشافه لمنابع النيل، وصدرت أول طبعة من مذكراته عام ١٧٩٠،[١]. وثانيهم جون لويس بوركهارت[٢] (١٧٨٤-١٨١٧) سويسري الأصل، وكان يجيد اللغة العربية، وقد زار السودان بين عامي ١٨١٢ و١٨١٤ مبعوثا من الجمعية الأفريقية اللندنية. زار أرض المحس ، وبربر، وشندي، وكبوشية. وترك وصفا ممتازا لكل ما شاهد في كتابه، **رحلات في بلاد النوبه**.

وثالثهم الألماني فرديناند فيرن Werne،[٣] وهو قبطان بحري ومهندس، عمل في مواقع عدة في السودان. اشترك في الحملة العسكرية التي قادها الحكمدار أحمد باشا أبو ودان على التاكه عام ١٨٤٠م، وأرّخ لها في كتابه Feldzug von Sennar nach 1851 Taka، Stuttgart)، وقد تضمن معلومات عن مقتل إسماعيل باشا في شندي.[٤] وله كتاب آخر عن اكتشاف منابع النيل.[٥] ومن هؤلاء الرحالة أيضاً، ثيودور كرُمب الألماني Krump، الذي زار الحلفاية وسنّار بين عامي ١٧٠٠-١٧٠٢م.[٦] وشارل بونسيه Poncet الرحالة الفرنسي ، الذي كان في طريقه إلى الحبشة، فزار مَشو وأرقو ودنقله وسنّار في نحو عامي ١٦٩٨و١٦٩٩م.[٧] وإدوارد روبّل Rüppel (١٧٩٤-١٨٨٤م) عالم النبات والحيوان الألماني، والذي تردد على السودان في أعوام ١٨٢٢-١٨٢٥م، زار خلالها كردفان ودنقله، وجبل البركل، ومروي وشندي.[٨] وفردريك كايو Cailliaud عالم الآثار الفرنسي.[٩]وقد سجلت عناوين مؤلفات هؤلاء الرحالة بتفصيل في ثبت المصادر.

ما سردت من مؤلفات سودانية وكتب الرحالة يشكل لُب المصادر التي اعتمدت

---

(1) Bruce, James, Vol. IV, VI.

(2) Burckhardt, John, Lewis, *Travels in Nubia*, 2nd ed, London, 1823 .هل، **المعجم** ص ص ٩٠-٩١.

(٣) هِلّ، **المعجم**، ص ٣٧٧.

(4) F. Werne *Africa Wanderrings* London, 1852. وقد ترجم بعنوان

(5) *Expedition to Discover the Sources of the Nile*, London, 1849.

(٦)هل، **المعجم**، ص ٢٠٨.

(٧) المرجع السابق ص ٣٠٧.

(٨) المرجع السابق ص ٣٢٢.

(٩) المرجع السابق ص ٩٣.

عليها في تحقيق **مخطوطة كاتب الشونة** وقد دعمتها باستصحاب المعلومات التي جمعتها من رحلات ميدانية من حفاظ التراث الشفوي، والأخباريين والرواة من زعماء القبائل وشيوخ المتصوفة خاصة في شرح بعض التعابير، وما غمض من أخبار المتصوفة وسيرَ الرجال.

مخطوطة كاتب الشونة ومنهجية كتابة التاريخ: في العصرين السنّاري والحكم التركي المصري

خضعت كتابة التاريخ في سودان وادي النيل خلال عصري سنّار والحكم التركي المصري للتيار العربي الإسلامي الذي بسط نفوذه على العالم لأكثر من ثمانية قرون، شهدت خلالها تطورات هامة مست المنهج والمادة. وكانت هذهِ التطورات متسقة في جوهرها مع التقدم الذي حققه العالم الإسلامي سياسيا وحضارياً. وكان هدف المؤرخ العربي، في الأغلب، أن يؤرخ للأحداث البارزة في حياته دون أن يسعى إلى تحليل كنهها أو تبيين تأثيرها.

يمكن تمثيل التجربة السودانية في كتابة التاريخ في ذينك العصرين أولاً بكتاب **الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان**، وثانياً **بكتاب طبقات ود ضيف الله، الذيل والتكملة**، وثالثاً **بمخطوطة كاتب الشونة** أو **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري**.

فوق ما أسلفنا ذكره عن خصائص هذه الكتب، يتضح أن الكتب الثلاثة يغلب عليها نهج التجربة العربية في كتابة التاريخ. فكتابا **الطبقات** اهتديا بنسق **الطبقات الكبرى**، وأخذ **تاريخ ملوك سنار** بنظام تسلسل زمني للحكام عاماً بعد عام. ولعل نظرة سريعة للكتب الثلاثة، كما بينت في موضعٍ آخر "تعطي فكرة عن تطور فن الكتابة التاريخية في السودان وإن كان تطوراً محدوداً؛ فالكتاب الأول، في تتابع تاريخي، هو **الطبقات**، ورغم أن مؤلفه أراد به التاريخ إلا أنه حاد عن المنهجية التاريخية، وجعل من تراجم الأولياء والصالحين شغله الشاغل على نسق طبقات الشعراني، واستطرد في ذكر الكرامات وخوارق العادات.وتناول هذه الظواهر فيما يبدو بمنهج لا تاريخي حيث لا تنتهي سلطة الولي أو الشيخ في زمان محدد وإنما تستمر بركاته حتى بعد موته. أما **الذيل والتكملة** فقد كان محاولة لتجاوز لا تاريخانية نص الطبقات الأصلي وفي هذا تطور للذهنية التاريخية عند إبراهيم عبد الدافع والشيخ أحمد السّلاوي، وهو ما وصل قمته عند أحمد بن الحاج أبو علي الذي جعل لكل حاكم أوشيخ فترة تبدأ وتنتهي، لتبدأ فترة جديدة. فيقوم كتابه، **مخطوطة كاتب الشونة أو تاريخ ملوك سنّار والعهد التركي المصري**، على التسلسل الزمني لحكام السودان وملوكه وما شهدته البلاد من أحداث تاريخية".[1]

---

(١) يوسف فضل حسن، "ملاحظات أولية حول كتابة التاريخ ..." ، مؤتمر الدراسات الأدبية والتربوية، ٢٠١٤، ص ص ٤، ٦–٨.

عملية التحقيق

اهتديت في عملية التحقيق بالإطار النظري والضوابط التي سنّها علماء التحقيق، وقد فصلتها في صفحتي ١٥-١٦. ولكني لم التزم التزاماً كاملاً بكل القواعد التي خطها علماء التحقيق. فقد اضطرتني طبيعة النسخ العديدة التي تعاملت معها، وطول مداها الزمني الذي قارب الأربعة قرون، وكثرة من أسهموا في تأليفها وتنقيحها، وقلة المصادر المعاصرة المتعلقة **بمخطوطة كاتب الشونة**، علاوة على الإيجاز الذي يغلب على كثير مما أرَّخَتْ المخطوطة له، وغياب دراسات للخلفيات التاريخية لبعض ما تطرقت له، كل هذه العوامل اضطرتني إلى أن أستحدث لنفسي نهجاً يغلب عليه التفصيل في الحواشي، واستصحاب الروايات الشفوية لملء الثغرات. ولتعذر فهم معاني بعض أبيات الشعر رأيت مراجعة عروضها ليستقيم الوزن وليفهم المعنى، وأشرت إلى ما جدّ من تعديل في المتن والحاشية.

لما اطمأنت نفسي إلى ترجيح قدم نسخة نوتنقهام "ن" وقربها من الأصل أخذتها أساسا وعمدة لتحقيق **مخطوطة كاتب الشونة**، ولم أحدْ عن ذلك إلا حيث تدعو ضرورة ملحة، كعدم استقامة معنى، أو استحالة قبول ما روي أو لسقط فيه، أو من جراء إضافة مادة جديدة. وعند انتهاء نَصِّ "ن" اتبعت الترتيب الذي حددته في اعتمادي للنسخ الباقية. وقد أشرت إلى كل تعديل أدخلته كما أثبت رواية الأصل في الهامش، وفق نسق علمي محدد. فإذا كانت رواية الأصل غير واضحة كتابة أو معناها غير مستقيم أو وقع فيها سقط أو غير ذلك، اعتمدت في تصويبها على ما جاء في النسخ الأخرى حسب هذا الترتيب، "ف"، "ق"، "أ"، "ب"، "ل"، "ع"، "ز"، "ي"، "د"، "ش" ووضعت ما أضفته منها للأصل وميزته بوضعه بين قوسين هكذا [ ]. ومن الصعوبات التي واجهتني رسم اسم بادىْ في النسخ المختلفة بصور ثلاث، بادى (وهو أكثر استعمالا)، باده، ثم بادي. وصوابها: "د" بفتحة ممالة ثم "ى" مسكنة دون نقط. كما ابقيت على الرسم الغالب على النسخ الخطية للمخطوط في كلمات النوبه، التاكه، سوبه، وكسله (وأمثالها) بالهاء، وهذا ما التزمت به دون الإشارة المفصّلة لذلك في الهوامش، وفي هذا الإطار حاولت أن أستخلص من هذه النسخ، ما جدَّ عليها من إضافات، أقرب صورة للنص الذي وضعه المؤلف، وأن أضيف للأصل في كل حال ما رجَّحْتُ أنه الصواب، وأن أثبت في الهامش الاختلافات والقراءات ذات الدلالة اللغويةً عسى أن تكون ذات فائدة للباحثين في اللهجات خاصة ممن يخالفون المحقق فيما رجَّحه من قراءة، إلا أني أغفلت الإشارة المتكررة لبعض الاختلافات اليسيرة مكتفيا بالتنبيه عليها عند أول ذكر لها.

وإذا اقتضى السياق إضافة كلمة أو كلمات وضعتها بين قوسين هكذا < >. أما القوس العادي ( ) فقد استعملته عند شرحي لكلمة أو اقتراح بديل لها؛ ولتحديد أرقام صفحات الهوامش وأمثالها. ثم نقلت النص نقلاً حرفياً محافظاً على الرسم الإملائي الذي اتبعه المؤلف إلا من تغيرات قليلة نبهت إليها في الهامش. وقسمت النص المرسل إلى فقرات وجعلته مستوفياً لعلامات الترقيم. وأبقيت كلمة "انتهى" التي تشير إلى الوقف للتمثيل

للمنهج الذي اتبعه المؤلف. ونقلت الآيات حسب ما كتبت في المصحف رأساً ووضعتها بين علامات تنصيص " " وذكرت اسم السورة ورقم الآية.

ولما كان ما نقل من مصادر خطية نادراً في **مخطوطة كاتب الشونة** فقد اكتفيت بوضع هاتين النقطتين ": " قبل النص وكذلك قبل بعض الروايات النقلية. وكتبت عناوين الكتب والدوريات بحرف **أسود غامق**. وسجلت بداية أول صفحة من "ن" في أول السطر برقم **أسود غامق** ونبهت إلى الجزء الذي تبدأ عنده الصفحة الجديدة بخطين مائلين//. وتغاضيت عن الأخطاء النحوية ولم أصلح منها شيئا محافظة على أسلوب الكتاب. ولكني ضبطت الكلمات الغريبة بما في ذلك أسماء الأعلام والمعالم الجغرافية وشرحث مفردات الألفاظ الغريبة والمصطلحات الهامة وترجمت للشخصيات المهمة، وحددت مواضع القُرَى. وجعلت هذه الملاحظات في الحواشي في أسفل الصفحة، وذيَّلت الكتاب بفهارس متنوعة تيسيراً للبحث والمراجعة. كما أضفت خارطة لبعض المعالم الجغرافية الرئيسة وصوراً لصفحات من نسخ المخطوط المختلفة، ولبعض المقتنيات، والمباني الأثرية.

تحقق مما تقدم أن **مخطوطة كاتب الشونة** قد أنتجها في شكلها النهائي خمسة كُتَّاب نالوا قدرا طيبا من العلوم الدينية، ومن هذه النخبة المستنيرة عاصر ثلاثة منهم مرحلة التفكك التي غلبت على مملكة سنّار قبل الغزو التركي المصري. والتحق خمستهم بخدمة العهد الجديد في مناصب مختلفة، فنالوا الحظوة وحققوا النجاح الوظيفي والريادة في المجتمع، وصاروا جزءا من آلية التغيير والتطور التي فرضتها الإدارة الجديدة على المجتمع، ومن ثمّ رصدوا تاريخها وهم جزء من مجرى الأحداث فيها. فليس غريبا ألا يبدو شيء من الاستهجان لما أريق من دماء مواطنيهم وفرض ضرائب فادحة عليهم، واستعمال السوط وغيره من أدوات التعذيب في جبايتها منهم قسراً. ومن الراجح أن العهد الجديد أول من أدخل استخدام الخازوق في عقوبة الإعدام في البلاد. وعلى الرغم من أن المؤرخين قد استهجنوا في كتاباتهم شيئا من أفعال بعض المواطنين، فإن الحكم الأجنبي في حد ذاته لم يُنْتَقد أو يُسْتَنكر شيء من فظاعاته،[1] بل مجدوا كثيراً من أفعاله.

سأكتفي بذكر مثالين يقدمان روح ما ذهبت إليه؛ أولهما في مقدمة الحديث عن الحكم التركي المصري " **ذكر تملك الدولة العثمانية: إن أول من خرج منهم إلى بلاد السودان، وقهر ما بها من طغيان، وبدل الظلم منها بالجود والإحسان، فهو عزيز مصر إسماعيل باشا، ابن خادم الحرمين الشريفين ابن الحاج محمّد علي باشا والي مصر القاهرة، لازالت سحائب الرضوان عليه تَهْمِيْ، وبالسعد تَنْمِيْ**"[2]

وثانيهما يشير إلى قمع لتمرد الجهادية السود في كسله والذي نتج عن سوء إدارة الحكومة، وكبار الضباط والتأخير في دفع الرواتب. يكتب إبراهيم عبد الدافع عن سنة ١٢٨١/ ٦٦- ١٨٦٧ " توجه سعادة جعفر مظهر باشا (وكيل الحكمدارية) لحرب المفسدين الذين عصوا الحكومة وقطعوا الطريق على المارة بمديرية التاكه، فبهمته العلية

(١) للبروفسير هولت رأي مماثل في: **سودان الأنيال الثلاثة**، ص XVIII .

(٢) أحمد بن الحاج أبو علي ولخرين، **تاريخ ملوك سنّار** ، ص ٢٢٦.

أَطْفَأَ نارِهم المشتعلة، ورد القرار إلى الأجفان حتى أمنت الناس على أموالها وأعراضها، وأباد الله الطاغين.[1] وعن نفس الحدث يكتب الأمين الضرير: " فتوجه الوكيل المشار إليه حال خروجه من المحروسة إلى مديرية التاكه للنظر في أحوالها التي اختلت مما يطول تفصيله، وأصلح ما كان فيها من فساد بسبب ما ارتكبه أهل الإفساد، حيث تأججت نار الفتنة فيها اختال أولئك المفسدون بها ... فلما قدم سعادة المشار إليه .. فشنٍ غاراته عليهم بخيله ورجله. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فأنزل في من كان مفسداً سيف العدالة الخديوية حتى طهرت الأرض من نجاسة أهل المعصية ..."[2]

أفَضْنا في الصفحات الماضية في الحِديث عن مؤلفي الكتاب الخمسة، وعن أهمية الكتاب كمصدرٍ أساس للقرون الأربعة التي أرّخ لها، وقد اعتمد في إعداد الجزء الأول منه والَذي يؤرخ لِلّك سنّار على مصادر محلية. والسبب في ذلك أن سودان وادي النيل كان في شبه عزلةَ عن باقيٍ العالم إلا فيما يتعلق بالتواصل التجاري والعلمي وطريق الحج. وبدأت الصورة في التغيير في أواخر العهد السنّاري. أولا باحتلال الأتراك العثمانيين لمصر والحجاز عام ١٥١٧م، وثانيا امتداد النفوذ البرتقالي إلى البحر الأحمر في نهاية القرن الخامس عشر.

أثر توسع الدولة العثمانية على مملكة سنّار

أسس الدولة العثمانية شعب تركي في عام ١٢٩٩م وكانت نواتها إمارة الغازي عثمان، الواقعة على تخوم الإسلام في آسيا الصغرى، وكان الجهاد في سبيل الله غاية وجودها، إذٍ كرست قواها في سبيل تقدم شوكة الإسلام وحمايته ضد أي اعتداء خارجي: أولاً مَحَاولةَ فرض حكم إسلامي على جزء كبير من أوربا وثانيا شن حرب دفاعية تأخيرية مديدة تقف في وجه الهجوم الأوربي المسيحي المعاكس.[3]

فرض التوسع العثماني على مصر والحجاز وماحققته تركيا من وضع سياسي رفيع في أوربا وآسيا، مسئولية الدفاع عن دار الإسلام. فعند سيطرتها على دولة المماليك في مصر عام ١٥١٧م، وجدت نفسها في مواجهة مباشرة مع البرتقاليين الذين كانوا قد أبحروا حول رأس الرجاء الصالح حتى بلغوا سواحل المحيط الهندي والبحر الأحمر. كان هدف البرتقال من ذلك تطويق العالم الإسلامي في الجنوب والسيطرة على التجارة الشرقية مصدر رخاء المسلمين وقوتهم، وبفضل تفوقها العسكري تحقق لها احتكار التجارة الشرقية. ولما كان هذا التوجه الاقتصادي يستبطن عاملا دينيا، تمكن البرتقاليون خلال العقد الأول من القرن السادس عشر من نقل المعركة إلى داخل البحر الأحمر، كما نجحوا في الاتفاق مع الأحباش بقصد تنسيق الجهود ضد المسلمين.

لما تكررت الاعتداءات البرتقالية على المسلمين في الهند واليمن ومصر استنجدوا بالسلطان العثماني أبا يزيد (١٤٨١ - ١٥١٢م) الذي دعم جهود المماليك عسكرياً، ولكنها

(١) المصدر السابق ص ٣٣٤.
(٢) المصدر السابق ص ص ٣٣٥- ٣٣٦.
(٣) لويس، **ظهور تركيا الحديثة**، ص ١٢.

باءت بالفشل. ولما آل الأمر للعثمانيين تبنوا سياسية المماليك في مواجهة ذلك الخطر والدفاع عن البحر الأحمر حماية للحرمين الشريفين.[١]

في خضم الصراع على البحر الأحمر شيَّد العثمانيون في عام ١٥٢٧م قاعدة عسكرية على سواكن ذات الموقع الاستراتيجي. وفي وثيقة مهمة رفعت للصدر الأعظم إبراهيم باشا، عام ١٥٢٥م، اقترح إخضاع الأراضي الواقعة بين سواكن ونهر النيل. والتي حَسِبوا أنها مصدر مهم للعاج والذهب والصمغ.[٢] ولا شك أن تقريرهم عن هذه الثروات صَحيح.

وفي عام ١٥٣٨م أرسل العثمانيون حملة بحرية إلى الهند بقيادة سليمان باشا الخادم، ولكنها عادت دون أن تحققِ هدفها في الهند. وتابع البرتقاليون اعتداءاتهم في البحر الأحمر فهاجموا سواكن ودهلك. وترتب على نتائج سياستهم في المنطقتين أن هجر العثمانيون سياستهم الهجومية واكتفوا بالدفاع عن البحر الأحمر وإغلاقه أمام السفن البرتقالية والأوربية خوفا من تسللها إلى الأماكن المقدسة.[٣]

لا شك أن رد الفعل العثماني كان في إطار سياستهم التقليدية الهادفة لحماية دار الإسلام. إلا أن التوسع العثماني في مناطق بعيدة عن الخطر البرتقالي، ينمُّ، في ما يبدو، عن تغيُّر في الهدف. ولعل هذا ما ألمح إليه مؤلفو **كتاب السودان في العهد العثماني**، وهو " تنمية مصالحها (أي الدولة العثمانية) الإقليمية في النظام الجديد الذي ظهر آنذاك. "ولعل الهدف هنا السيطرة على مصادر الثروات، وما سعت البرتقال (ومن سار على نهجها من الدول الأروبية) لتحقيقه. ومن ثمّ هو ما بدا للدولة أن تتبناه، وفق استراتيجية جديدة، ألمح إليها **كتاب السودان في العهد العثماني** وجعل منها هدفا " لحماية مصالح الدولة العثمانية ضد القوى الاستعمارية".[٤]

وبين عامي ١٥٥٦ و ١٥٨٤م أجاز الباب العالي خطة لغزو مملكتي الحبشة والفونج. إلا أن محاولة غزو الأولى لم تنجح وصُرِفَ النظر عنها عام ١٥٧٩م. أما المملكة الثانية، الفونج ، فقد تمت السيطرة على جزئها الواقع شمال أبريم عام ١٥٦٥، وفي نحو عام ١٥٨٤ اشتبك الجيش التركي مع جيش الفونج، في معركة عنيفة في حَنَكٍ، الواقعة جنوب الشلال الثالث، ويبدو أن مقاومة سنّارية شديدة جعلت العثمانيين يعدلون عن خطتهم التوسعية، ويتبنون سياسة دفاعية جاعلين من حَنَكٍ حداً فاصلاً بين سلطنة الفونج وإيالة صاي. وصارت المنطقة الواقعة شمال حَنَك تحت إدارة ولاية مصر العثمانية.

أثر التجارة في علاقة مملكة سنّار ومصر العثمانية

كانت التجارة الخارجية مصدر دخل مهم لسلطنات سودان وادي النيل: سنّار،

---

(١) يوسف فضل حسن، **دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا**، ج ٢، ص ص ١٨٠– ١٨٣.

(٢) أوغورخان دميرباش وآخرين، ص ١٧.

(٣) يوسف فضل حسن، **دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا**، ج ٢، ص ص ١٨٣–١٨٦.

(٤) أغورخان دميرباش وآخرين، ص ص XIX, XX.

الفور وتقلي، وكانت تربط بين هذه الممالك شبكة قوية من طرق القوافل التجارية، كما تربطها بالبلاد المجاورة. وكانت هذه التجارة حكراً على السلاطين وبعض من يتعاونون معهم من كبار الجلابة، وتجار القوافل طويلة المَدى.

كانت سنّار مركز لقاء لعدد من طرق القوافل القارية، وأهمها الطريق الذي تبدأ فروعه من بلاد السودان الغربية عبر بلاد البرنو ووداي ودارفور ثم سنّار، ومنها إلى موانئ البحر الأحمر أو مصر، وعبر هذا الطريق سار كثير من الحجيج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وكان لهذا الطريق دور مهم في إثراء التواصل العلمي بين ممالك سودان وادي النيل ومراكز الإشعاع الإسلامي. ويأتي طريق الأربعين في مرتبة ثانية، ومن دارفور يسير طريق ثالث إلى طرابلس وتونس كما ترتبط مدن مملكة سنّار بعدد من الطرق ببلاد الحبشة.

نتيجة لهذا التواصل التجاري بلغت مملكة سنّار في عهد السلطان بادى الرابع درجة رفيعة من الرخاء ووصلت تجارتها إلى الهند وبلاد العرب ومصر ودارفور وبعض بلاد أفريقيا الاستوائية. وكانت حرية الحركة التي أتاحتها الدولة السنّارية للتجار في عدم وجود حاجز ديني أو عرقي أثر كبير في تحقيق ذلك الازدهار. وهذا ما أكده وصف الرحالة الألماني كرمب لسنّار في عام ١٧٠١م: "إن سنّار أقرب لأن تكون أعظم مدينة تجارية في أفريقيا؛ فإن القوافل ترد إليها من القاهرة ودنقله ودارفور وبرنو وبلاد النوبه ومن وراء البحر الأحمر ومن الهند وإثيوبيا وغيرها. فهي مدينة كبيرة تقطنها وتتردد عليها مجموعات من كل الأجناس والأديان دون صعوبة. وتأتي بعد القاهرة من حيث كثافة السكان...."[(١)]

ومنذ بداية القرن الثامن عشر تزايد دور التجارة الخارجية أو كبر حجمها وتعدد تركيب محتوياتها، خاصة مع مصر العثمانية في إطار تصدير العاج وريش النعام والرقيق واستيراد احتياجات الطبقة الحاكمة من الملابس وأدوات الزينة والسلاح. وخلال نفس الفترة تقلص احتكار السلاطين في تمويلها وإدارتها وانتقلت السيطرة منهم تدريجيا إلى طبقة تجارية مستقلة قوامها تجار وطنيون وهم من واجه طلائع الاستعمار الأوربي في بحثها عن أسواق للمنتجات الصناعية ومصادر للمواد الخام.

استطاع محمّد علي باشا، والي مصر، بتمويل من حكومته أن يحول مصر من بلد زراعي إلى بلد صناعي، ذي جيش قوي. وكانت هذه التحولات تهدف إلى ترقية التجارة الخارجية إلى مستوى أعلى. ونتج عن ذلك التحول دخول الاقتصاد المصري في النظام الرأسمالي العالمي. كل ذلك هيَّأ مصر لتبحث عن أسواق جديدة لمنتجاتها وأن تؤمن مصادر المواد الخام. وكان سودان وادي النيل خيارها الأمثل،[(٢)] (فوق أنها كانت تسعى لجعله مصدراً لتجنيد جيشها).

---

(١) سبولدنق، **كرمب والسودان**، ص ص ٣٩-٤٠.

(٢) القدال، ص ص ٢١، ٢٧.

مهّد محمّد علي لغزو مملكة سنّار ببعثات استطلاعية تجسسية على حال البلاد وكانت أولها عام ١٨١٣م، وقد فصَّل **تاريخ ملوك سنّار**... مسار وفدها،(١) وتبين للوفد أنه لم يعد للسلطان ووزرائه من الهمج سلطة نافذة وأن الشايقية قد حققوا درجة كبيرة من الاستقلال من المركز ونجحوا في بسط نفوذهم على منطقة دنقله، كما أن سلطنة دارفور احتلت كردفان عام ١٧٨٦-٨٥. ولاحظ الوفد حالة الضعف العسكري والتمزق السياسي التي آلت إليها البلاد.

لم تكن التغيرات التي طرأت على سلطنة سنّار، ذات الشقين الأفريقي والعربي معزولة عن الواقع التاريخي الإقليمي والعالمي حيث ارتبطت نشأتها، ومن ثمّ ازدهارها، بانتشار الإسلام وشيوع الثقافة العربية لداعي التغيير وفي كنفهما صارت جزءاً من الحضارة الإسلامية، وحاملة للوائها في هذا الجزء من أفريقيا. ولكن عندما وهنت قبضة العرب (والمسلمين) على التجارة العالمية وما قابل ذلك من نهضة أوربية، فقدت مملكة سنّار الفضاء الحضاري الإسلامي الذي كانت تدور في فلكه اقتصاديا وحضاريا، وبدأ ضعفها، وفرضت الحتمية التاريخية أن تتدخل قوى جديدة في مسار تاريخ سودان وادي النيل.

وتعكس الصراعات الداخلية بين السلاطين ووزرائهم من الهمج والكماتير وبين ملوك الأطراف وزعماء القبائل الذين مالوا إلى الاستقلال وفرض الإتاوات على القوافل التجارية درجة من التحلل والانهيار، تمثل روح الاستسلام التي غلبت على الدولة التي لم يعد في مقدورها أن تقاوم. وحقيقة الأمر أن الوضع السياسي في مملكة سنّار بلغ درجة من الاصطراع دفعت بعض زعماء الإدارات القبلية إلى أن تطلب من محمّد علي باشا، التدخل لنصرتها.

وقد نعى سلطنة سنّار شاعر سوداني معاصر لم نهتد إلى اسمه. رثا الشاعر المملكة وحكامها في قصيدة ذات دلالات عميقة أقرب إلى ما ألمحنا إليه عن نهاية المملكة يقول الشاعر في مطلع القصيدة:

أرى لدهري إقبالاً وإدباراً
فكل حين يُري للمرءِ اخبارا
....
وكل شيء إذا ماتم غايته
أبصرت نقصًا به في الحال إجهاراً
....
اهـ على بلدة الخيرات منشئنا
اعني بذلكَ دار الفنجَ سنّارا
....
وصار عمرانها المحسونُ مندرساً
يصيح بُوم به في الليل صرارا
....

(١) أحمد بن الحاج أبو علي وآخرين، **تاريخ ملوك سنّار**، ص ١٩٥.

تبكي مساجد أهل اللّه خامدةً
ترمي عليهم دموعَ الحزنِ أقطاراً[١]

يفهم مما سبق أن الجو كان مُهَيَّأً لغزو سودان وادي النيل خاصة وأن سلطنة سنّار قد وهن عضدها وتمزقت مكوناتها، وكان بريق ثرواتها يغري الطامعين بالانقضاض عليها. ولم يكن اعتداء مصر العثمانية على مملكة سنّار يخل بنظام التوازن الدولي: فلم يكن السودان في منطقة حساسة تتنافس عليها الدول في مطلع القرن التاسع عشر، ولم يكن ما حدث من اعتداء يتعارض مع الأعراف والقيم التي بدأت تسود العالم[٢] وبالمقابل فقد شكّل امتداد النفوذ العثماني لمملكة سنّار بداية حراك جديد أدى لتأثره بالتيارات الاقتصادية والحضارية الحديثة التي كانت تسود أوربا وتغلبت على العالم آنذاك.

الحكم التركي المصري

في عام ١٨٢١م انهارت مملكة سنّار أمام الجيش التركي المصري المسلح بعتاد ناري. وكان ذلك أول انتهاك لحرمة البلاد منذ آماد بعيدة، إذ لم ينجح في اختراقه عسكرياً إلا الفراعنة ثم الأحباش في عهد مروي، إلا أن حكمهم لم يتعد أطراف سودان وادي النيل. أما الفتح التركي المصري فقد توغل إلى قلب البلاد، وظل يحكمها ويستغل ثرواتها فوق الستين عاماً. ورغم نجاح الحكم الأجنبي في كسر شوكة المعارضة التي بدأت بوقفة الشايقية، والجعليين، فإن فاعليتها لم تخبُ وظلت المقاومة تعبر عن نفسها بأشكال مختلفة بلغت ذروتها في ثورة الإمام المهدي. كان وقع ذلك العهد ثقيلا على البلاد إذ لم يعرف المواطنون منه سوى الضرائب المرهقة ولم يتبينوا فيه الرابطة الدينية التي تجمع بينهم وحكامه. وكما ألمحنا فلم يُبْد المؤلف ومنقحو الكتاب، فيما سطروه، استنكاراً واضحا لهذا الاعتداء. ولعل في المثالين التّاليين ما يعكس الرفض الأبي لذلك الاعتداء. أولهما ما رواه نعوم شقير من أن رواية سودانية تشير إلى اتصال للعثمانيين بالفونج في عهد السلطان عمارة دونقس (١٥٠٤-١٥٣٤م) وقيل فيها إن السلطان سليم الأول عند قدومه إلى سواكن ومصوّع واحتلالهما قصد الزحف على سنّار[٣] وخاطب عمارة دونقس يدعوه إلى الطاعة. فأجابه بما معناه: "إني لا أعرف ما يحملك على حربي واحتلال بلادي فإن كان لأجل تأييد دين الإسلام، فإني وأهل مملكتي عرب مسلمون ندين بدين رسول الله، وإن كان لغرض مادي فاعلم أن أكثر أهل مملكتي عرب بادية، وقد هاجروا لهذه البلاد في طلب الرزق ولا شيء عندهم تجمع منه جزية سنوية، فلما وصلت الرسالة إلى السلطان سليم أعجبه ما فيها وعَدَلَ عن غزو سنّار".[٤] ومع أن الباحث لم يجد سنداً وثائقياً لهذه الرواية الشفوية، فإنها تعكس شيئا ممّا كانت عليه سياسة الدولة العثمانية في وقت لاحق، وتبين رد الفعل السنّاري القاطع لمثل هذا الصنيع.[٥]

---

(١) أحمد الحاج ابوعلي وآخرين، **تاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري**، ص ص ١٥٧-١٦١؛ محمّد سعيد القدال، ص ص ٤٧-٤٨.
(٢) القدال، ص ٢٩
(٣) نعوم شقير ص ٣٨٨.
(٤) ان السلطان سليم غزا مصر عام ١٥١٧م، ولم يكن السودان مقصده في ذلك الوقت، وبدأ التفكير في غزو سواكن ومصوع وشمال بلاد النوبه بعد مطلع العشرينيان من القرن السادس عشر، إثر التوغل البرتقالي، ومع ان بعض المظان تزعم وجود وثيقة تؤكد ذلك في مكتبات إستنبول فلم يكشف البحث على شيء من ذلك بعد.
(٥) محمّد سعيد القدال، ص ص ٣٠، ٣٧، ٣٨.

بعد ثلاثة قرون وفي عام ١٨٢١م يتكرر نفس الرد الحاسم عند المقدوم مسلم، وكيل سلطنة دارفور في كردفان، على محمّد خسرو الدفتردار، قائد الجيش التركي-المصري عندما طلب منه أن يستسلم موضحا أنه جاء باسم السلطان خليفة المسلمين. ورفض المقدوم الانصياع. وجاء في رده الطويل ... بخطابكِ الذي أرسلته فهمناه ... ونحن في بلدنا مسلمين ... كل سلطان يحكم في بلده بما قال الله، ولا نحن تحت ملككم من الزمان السابق ... أما أنتم فغير مسئولين عن ديارنا ولا ظهر في زمان السلاطين المتقدمين من العثمانيين من خاطبنا بهذا ولا من يرسل التجريدة على بلاد الإسلام إلا أنتم في زمن محمّد علي باشا غزيتم ديار المسلمين ..." .[١]

ورغم الملامح السلبية الكثيرة للعهد التركي المصري فقد أسهم ببعض النتائج الإيجابية. إذ اتسعت رقعة الديار السودانية جغرافيا ودموغرافيا فشملت سلطنة تقلي وكردفان وديار البجة، ثم سواكن والجزء الشمالي من بلاد النوبه، وفي عام ١٨٧٤ تمت إضافة سلطنة دارفور. وهذه المناطق كانت قد بلغتها المؤثرات الإسلامية منذ زمن بعيد. أما الإضافة الكبرى فهي ضم أقاليم السودان الاستوائية، الواقعة جنوب خط عرض ١١ شمال، الذي توقفت عند حدوده الشمالية المؤثرات الإسلامية نحو ثلاثة قرون.

نتيجة هذا التوسع الجغرافي تم توحيد الكيان السياسي الذي ضم تلك الممالك والأقاليم تحت إدارة مركزية موحَّدة، تدير شئون البلاد من الخرطوم على نمط ديواني وعسكري، وقسمت البلاد إداريا إلى مديريات. وعرف هذا الكيان السياسي ذو الحدود الجغرافية المعلومة بالسودان. منذ ستينات القرن التاسع عشر وفْق ما ابتدع من نظم إدارية مماثلة لما يجري في الدولة العثمانية. فقد أدخلت الحكومة نفس النظام العسكري العثماني وأدخلت بعض التقنيات الحديثة مثل التلغراف والسفن البخارية والأسلحة النارية. وقد ساعدت هذه الآلية في تحسين نظام المواصلات مما أدى إلى استتباب الأمن في الأقاليم النائية، واتصلت البلاد أكثر من ذي قبل بالعالم الخارجي. كما أدخل نظام للقضاء الشرعي والافتاء يختلف عنٍ النظام المعمول به في العهد السنّاري. ومن الناحية الاقتصاديةٍ فقد كان كل شيء موجَّهاً لخدمة مصر إذ احتكرت الدولة التجارة الخارجية، وتبنت قدراً من الاستثمارات في مجال الزراعة والتعدين.

أدى فتح الإقليم الجنوبي للتجارة إلى توغل بعض مواطني الدولة العثمانية والأوربيين للبحث عن العاج. وكان لتوغلهم هذا أثران سيئان: أولهما تفتيت المجتمعات القبلية في الجنوب، وثانيهما اتساع نطاق تجارة الرقيق وما أحدثته ترسباتها من مرارات.

وفي الختام، يلاحظ أن من أهم ما ورثته البلاد من الحكم التركي المصري غلبة اسم **السودان** على البلاد منذ ستينيات القرنَ التاسع عشر كما ألمحنا.

وعند الغزو التركي المصري كان مصطلح سنّار أحد الأسماء التي عرفت بها

(١) نعوم شقير، ص ص ٤٦٢-٤٦٤.

البلاد، وكان يشاركه في ذلك بلاد النوبه، كردفان والتاكه. ومع ان اسم السودان، قد ورد في كتابي، **طبقات ود ضيف الله وتاريخ ملوك سنّار والحكم التركي المصري**، إلا أن استعماله كان محدوداً والأرجح أنه كان ذا دلالة إثنية. نال اسم السودان سيرورة في المكاتبات الرسمية، وباتساع رقعة البلاد جغرافيا وديموغرافيا (التي شملت سلطنة سنّار، وتقلي، ودارفور، وديار البجة بما فيها كسله وسواكن، وأقاليم السودان الاستوائية)، توحد الكيان السياسي للبلاد وعرف اسمها "بالسودان" منذ مطلع ستينيات القرن السادس عشر. إلا أن هذه التسمية ظلت، فيما يرجح، وقفا على الدوائر الرسمية، وكان عامة المواطنين من العرب ومن كمل استعرابهم من المواطنين الأفارقة، يسمون الآخرين بأسماء قبائلهم مثل شايقي، نوبي (نوباوي) فوراوي، شلكاوي.[(١)]

أما ثورة الإمام المهدي فقد أيقظت وعي السودانيين، وخاطبتهم كمسلمين في المقام الأول وليس كسودانيين ومع ذلك فإن الثورة قد نجحت في مخاطبة وجدان السودانيين ووحّدت بينهم في هبّتهم ضد الحكم التركي المصري، وعمقت مفهوم الأمة التي تأبى الضيم. وأدى ذلك كله إلى بلورة الهوية السودانية التي بذرت نواتها في العصر السناري. تجذر استعمال مصطلح السودان في العهد الإنجليزي المصري وحقق سيرورة كاملة عند استقلال البلاد.

كلمات شكر وعرفان

في ختام هذه المقدمة يسعدني أن أقدم شكري الخالص لمكتبتي السودان ومعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، بجامعة الخرطوم، ولدار الوثائق القومية بالخرطوم ومكتبة جامعة بيرقن بالنرويج، ولكل الذين أمدوني أو ساعدوني في الحصول على نسخ من **مخطوطة كاتب الشونة**؛ وأخص بالشكر منهم مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، والمتحف البريطاني، ومكتبة البودليان بجامعة اكسفورد، ومكتبة جامعة نوتنقهام، والمكتبة الوطنية بباريس، والمكتبة الوطنية بفينّا؛ ودار الكتب المصرية بالقاهرة، ومكتبة جودة باشا باستنبول، ومكتبة الشريف يوسف الهندي بالخرطوم، ولمعالي الأستاذ علي عثمان محمّد طه، وسعادة الأستاذ جمال محمود ابراهيم، وسعادة الأستاذ علي مهدي، والأستاذ الياس فتح الرحمن، والدكتورة توحيدة عثمان حضرة أجزل الشكر وأوفى التقدير لما أبدوه من ملاحظات ولسؤالهم المتواصل ولتشجيعهم لاكمال هذا التحقيق، وأتقدم بعميق شكري لزملائي وطلابي: البروفسير إبراهيم القرشي، والأستاذ محمّد مصطفى النور، البروفسير الطيب الفاتح قريب الله،فخامة المشير عبد الرحمن حسن سوار الدهب، البروفسير عز الدين عمر موسى، البروفسير عمر شاع الدين، البروفسير علي محمّد شمو، الدكتور محمّد هاشم الكمالي، البروفسير معتصم أحمد الحاج، البروفسير قاسم عثمان نور، والبروفسير أحمد محمّد الحسن، الدكتور خالد محمّد فرح، الدكتور الصديق عمر الصديق، الدكتور علي صالح كرار،

---

(١) يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان وافريقيا وبلاد العرب، ج ٣، ص ص ٢١٢-٢١٥؛ الهوية السودانية: ملامح من جذورها، ملاحظات حول تطورها ورؤى نحو مستقبلها، الخرطوم، ٢٠١٤.

الدكتورة إخلاص مكاوي، الدكتورة فاطمة إبراهيم محمّد، الدكتور محمّد جلال هاشم، الدكتور فتح الرحمن التني، وسعادة المهندس أحمد عباس سعد ،عبد الله الفكي البشير، عثمان محمّد كباشي، عصام حسن صالح، والأساتذة، أحمد عبد الغني، عباس الحاج، ياسر ياسين، إسماعيل محمّد توم، أحمد عبد الله السعيد، حوى النبي علي صالح، خالد عبد الله، محمّد يوسف الواثق، د.معتصم يوسف. الذين قدموا شتى أنواع العون في هذا التحقيق من التعريف بموضع قرية، أو شرح ما غمض عليّ من كلمات، أو وزن بيت، أو ضبط كلمة، ومن قراءة للمسودة، تقديم، أو مقارنة نسخ من المخطوط أو طبعه، والشكر موصول للأنسات داليا عباس، سناء فكري، زهراء جبريل اللاتي ساعدن في الطباعة وإعداد كشّاف الكتاب، وللفنان الأستاذ أبوبكر سليمان على التصميم الداخلي للكتاب وللأستاذ شهاب الدين محمد سليمان لاعداد خارطة الأماكن التاريخية، أعتذر لمن فات عليّ ذكر أسمائهم.

وفي الختام أود أن أقدم شكري لشركة زين للهاتف السيار على مساهمتها الكريمة والشكر موصول لرئاسة مجلس الوزراء لدعمهم السخي لطباعة هذا الكتاب كما اشكر دار مدارك على إخراج الشكل النهائي والإشراف الفني على هذه الإصدارة

وصلى اللّه وسلم على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً؛ وما التوفيق إلا باللّه نستهديه ونستغفره ونتوب إليه.

يوسف فضل حسن

وحدة الدراسات التركية

معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية

جامعة الخرطوم

الاثنين ١٩ شعبان ١٤٣٨هـ / ١٥ مايو ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[١]

<تمهيد[٢]>

١ الحمد لله مبدى[٣] الخلق[٤] ومعيدها، مُغْنِي[٥] الملوك ومبيدها، القاهر بعزيز سلطانه، جبارها وعنيدها. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قايلها[٦] من الاهوال ووعيدها. واشهد ان سيدنا ومولانا محمّدا عبده ورسوله، وحبيبه المبعوث الى الثقلين احرارها وعبيدها، صلى الله[٧] عليه[٨] وسلم وعلى آله وصحبه،[٩] [الذين بنوا[١٠]] ببركته <مناقب[١١]> الاسلام [وارسوا[١٢]] قواعدها وعَلوا[١٣] مشيدها، صلاة وسلاما دايمين متلازمين على مرّ[١٤] الدهور [سالفها [١٥]] وجديدها.

اما[١٦] بعد لما كان حضرة الخواجة[١٧] مانسفيلد[١٨] باركينز الانكليزي في بلاد[١٩]

---

(١) كلمتا: "وبه نستعين" سقطتا من ق، أ؛ في ب: "وبه ثقتي"؛ ي، ز: "وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم". السطر الأول غير واضح في ل.

(٢) هذا العنوان الفرعي من وضع المحقق والراجح أن فحوى التمهيد، من الفقرة الثانية وحتى نهاية الفقرة الثالثة (ص٣)، من وضع الخواجه إبراهيم باز البيروتي الذي أعان المستر مانسفيلد باركينز في الحصول على نسخة من هذا الكتاب من مالكها، ولعله الخواجة إبراهيم باز نفسه.

(٣) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "مبدأ".

(٤) بص: "الخلائق".

(٥) لا ترد في ب، وتتفق ل مع باقي الجملة.

(٦) رسمت "قايلها" في سائر النسخ؛ يُهْمَل رسم الهمزة على الألف والياء في سائر النسخ، إذ درج اللسان السوداني على التخفيف، وتجري الهمزة مجرى النطق حذفا واثباتا أو مجاراة للسجع، ففي أواسط الكلمات يقلبون الهمزة المكسورة ياء والمسبوقة بضم واوا في معظم الأحيان، ويحذفونها في آخر الكلمة، على الأرجح. ولن ننبّه على هذا الاستعمال مستقبلا لتواتره. وتكتب الهمزات صحيحة في بعض النسخ وفي بعض الحالات، خاصة ما تصعب قراءته من أول وهلة. وتختلف درجة العمل بما قلناه من نسخة لأخرى، فيكثر اتباع ما ذكرناه في النسخ القديمة ن، ف، ق، أ، ويتدرج في ب ومجموعة ل إلى حدٍ ما.

(٧) تضيف ب، ل: "تعالى".

(٨) تضيف ف: "تعالى".

(٩) ب، ل: "أصحابه".

(١٠) الزيادة من ف، ق، أ.

(١١) في الأصل: "نواقب" ولعل الصواب ما أثبتناه، جمع منقبة، وهو الفعل الكريم النبيل. وربما تكون "نواقب" تصحيفاً لما أثبتناه، وربما تكون جمعا سودانيا للكلمة؛ في ق، أ: "قبه"؛ ب، ل: "الذين حموا حوزة الاسلام وقاموا بنصرها وتاييدها"؛ باقي الجملة سقط من ل.

(١٢) ن: "ورثوا"؛ وما أثبتناه من باقي النسخ عدا ل التى تهمل هذا الجزء.

(١٣) في الأصل: "وعلو".

(١٤) ق، أ، ب: "ممر".

(١٥) الزيادة من ب.

(١٦) تقدم ن منفردة نبذة عن الظروف الملابسة للحصول على هذا الكتاب ومصدره وقد رأينا الابقاء عليها لأهميتها.

(١٧) كلمة "الخواجة" تعني الأوربي المسيحي إبّان العهد التركي المصري في سودان وادي النيل (١٨٢١- ١٨٨٥م). والكلمة فارسية الأصل، لقب بها الأعيان والوجهاء، ثم استعملت بمعنى تاجر، وهو المعنى الذي اشتهرت به مؤخراً. وانتقلت الكلمة إلى العربية بضم الخاء (وتنطق الآن في السودان بفتحها). وقد حافظت على معناها الأصلي، السيد، في بعض البلاد الشرقية وكذلك في المغرب العربي. وانتقلت الكلمة إلى التركية بصيغة "خوجة" أي كاتب، ناسخ، أو معلم، وانتقلت بنفس الصيغة، والمعنى إلى العربية أيضا. وفي السودان صارت كلمة خواجه تشير إلى التجار المسيحيين الوافدين من الشام، ثم اطلقت في القرن التاسع عشر على الوافدين الأوربيين، واستعملها ابن ضيف الله بمعنى الرجل الغني. (أنظر **دائرة المعارف الإسلامية**، ط١، ج٢، ص ٦٨٥؛ **الطبقات**، ص ٥٣، هـ ٧).

(١٨) رسمت في الأصل "منسفلد"، وما رسمناه أقرب إلى رسمها ونطقها بالإنجليزية Mansfield Parkyns؛ وللتعريف به انظر المقدمة.

(١٩) في الأصل: "بلادي". ويشير لفظ "الأصل" الذي استخدمته في هذا التحقيق إلى النسخة: "ن"، أو "ن" و "ف" معاً انظر المقدمة.

الحبشة والسودان جايلا في كل اقليم من البلاد المذكورة، قصده الاطلاع على حقيقة ما سبقه من السواح الاقدمين، واخبروا عنه. فلما بلغ الى جزيرة[١] سنّار التي في بلاد السودان التي تعرف بالخرطوم، وكان متخطراً في شوراعها، ناظرا الى ابنيتها، وحياضها، وغياضها، ومجالسا القاعد، ومسامرا له، وسايلا من الشارد والوارد وما يبتغيه كحسب عادته في سياحته. فبلغه// علم كتاب تواريخ[٢] **مدينة سنّار المحروسة وغيرها من المدن والقرى[٣] والملوك الذين تقدموا**. فلما طنت آذان الخواجة المذكور بعلم هذا الكتاب، فحالا جدَّ في المسير اليه، واطنب الخيل [٤] عليه، لانه من اخص سياحته اليه، فوجده عند احد الخلان مخبوا مُحْترِسا. وذلك لانه نسخة واحدة، قبله<ما[٥]> اطلعَ[٦] عليه. فطلبه منه لكي ياخذ صورة ويرجعهُ اليه، فأبى[٧] <مقتنيه[٨]> من خيفته عليه. فتعهد له بشروط وزكّاها بقسَم، قد اقتبله[٩] عليه؛ وهي انه ما يخرجه من بيته ولا احد ينظر اليه سوى الكاتب والقاري والمطلع عليه. فيوميذ كان موجود حضرة الخواجة[١٠] ابراهيم[١١] باز، البيروتي الاصل، في الجزيرة[١٢] المذكورة. فقصده الخواجة مانسفيلد وطلب منه نسخ[١٣] هذا الكتاب. فالخواجة ابراهيم المذكور لما نظر تلهفه اليه، وانه من اخص غرضه اليه[١٤] وهو ايضا <تحت[١٥]> حماية دولة الانكليز المعظمة وراغب بل مجتهد في كل مايؤول[١٦] لصالح كل فرد من ابناء هذه الدولة المعظمة بقدر مكانته[١٧]

٢

---

(١) الإشارة هنا إلى جزيرة الخرطوم وهو ما يؤكده المؤلف بعد بضع كلمات. وتُكوِّن جزيرة الخرطوم الجزء الشمالي من جزيرة سنّار والتي تعرف أحياناً بجزيرة الفونج أو الجزيرة الهوي. والمقصود هنا هو شبه الجزيرة الواقعة بين النيلين الأزرق والأبيض والتي تبدأ عند ملتقى النيلين عند الخرطوم في الشمال، وتنتهي عند الجنوب في منطقة فازوغلي وجبل تابي، والمنطقة الممتدة غرباً إلى النيل الأبيض. ويغلب الآن استعمال كلمة الجزيرة مفردة دون اضافتها إلى اسم علم. وقد قسّمها كروفورد (ص٧٢) إلى بيئات جغرافية الأولى عبارة عن مثلث شبه صحراوي يقع شمال الخط الذى يربط بين القطينة والكاملين، والمنطقة الثانية تقع شمال جبل مويه، وتكثر فيها الشجيرات وتنتشر فيها القرى، أما المنطقة الثالثة فتمتد حتى تابي وتسكنها مجموعات شبه زنجية. وقد اشتهرت الجزيرة عموماً بالمراعي الجيدة، وخصوبة الأرض، وتكثر المزارع في الجزء الشرقي منها، المتاخم للنيل الأزرق حول سنّار وفي مناطق عبود وشاذلي. وكان ملوك العبدلاّب يديرون الجزء الشمالي منها حتى أربجي إدارة مباشرة وما سواه تحت سيطرة الفونج مباشرة. وفي السهول يعتمد الناس على مياه الآبار. (أنظر **الطبقات**، ص ٦٣، هـ ٨).

(٢) كذا في ن ويبدو أن هذا هو العنوان الذى عرف به هذا الكتاب في مرحلة من مراحل تأليفه وتنقيحه.

(٣) رسمت في الأصل: "الغزاه".

(٤) رسمت في الأصل الخير، ولعل صوابها ما اثبتناه.

(٥) الإضافة من المحقق.

(٦) في الأصل: "اتطلع"؛ ولتواتر مثل هذا الرسم فلن ننبه عليه فيما بعد.

(٧) في الأصل: "انا"؛ وما أوردناه أقرب للسياق.

(٨) في الأصل: "قانيه" ولعل ما أثبتناه هو الصواب، وأصل الكلمة قنى أو قنو، وتعني جمع الشيء وتَحَفَظَ عليه.

(٩) اقتبل في اللغة استأنف أو واجه، وتعني هنا قبل بشروطه.

(١٠) انظر ص ٤١، هـ ١٦.

(١١) انظرترجمته في المقدمة، ص ص ٢٢-٢٣.

(١٢) أي جزيرة الخرطوم؛ (انظر ص ٤٢، هامش ١).

(١٣) في الأصل: "نساخه".

(١٤) في الأصل: "عرضه".

(١٥) كلمة "تحت" اضافة اقتضاها السياق.

(١٦) في الأصل: "ياول".

(١٧) في الأصل: "مكنته".

وجهده فاجاب الي سواله. وبدا بنقله[١] حرفيا من دون زيادة ولا نقصان حرفا واحدا.[٢] وكان ذلك نهار الجمعة المباركة في اربعة عشر <خلت[٣]> من شهر شباط[٤] في سنة الف وثمانماية وسبعة واربعين مسيحية.[٥]

<خطبة المؤلف[٦]>

٣ [اما بعد[٧]] انه لما رأيت تواريخ الاقدمين[٨] في سني[٩] الملوك السابقين//. واردت[١٠] ان اجمع الى ذلك شيا من [ابتدا[١١]] عَمارةَ[١٢] سنار المحروسة،[١٣] اجلها الله خالق البرية، واذكر ما كان فيها ومن ملوكها وسيرهم المرضية[١٤] المحمودة علي ما سمع بالاذان،[١٥] وشوهد في اخر ملكهم بالاعيان.[١٦] وسنذكر[١٧] ذلك ان شا[١٨] الله تعالى تفصيلاً واجمالاً،[١٩] على حسب ما عرض على السامع،[٢٠] وأري للناظر[٢١] من غير ترتيب. لانى لم اراه[٢٢] مرتباً. بل حكايات واردة[٢٣] ولم تخل من التقديم والتاخير، والتبديل والتغيير. قال العراقي[٢٤] رحمه الله، في سيرته:

---

(١) في الأصل: "برقه".
(٢) كذا في الأصل وصوابها "حرف واحد".
(٣) في الأصل: "خلة".
(٤) في الأصل: "اشباط". وشباط هو أحد أشهر التقويم السرياني أو السلوقي (Seleucid) المستخدم في بلاد الشام، وهو شبيه بالتقويم الجريجوري؛ ويوافق شباط شهر فبراير؛ ويوافق التاريخ المذكور ١٣ ربيع الأول من عام ١٢٦٣هـ.
(٥) تنتهي خطبة إبراهيم باز البيروتي ويتابع مؤلف الكتاب ومنقحوه باقي مادة كتاب **تاريخ سنار**.
(٦) العنوان من وضع المحقق.
(٧) الزيادة من ف، ق، أ، ب؛ وفي ل، ز: "أما بعد فهذا **تاريخ مختص باراضي النوبه ومن ملكها مبتدا بملوك الفنج وما حصل في مبدئهم إلى زمني هذا**. ومن بعد هذا تولى بعدهم من الهمج وكيف كان انسلاخ ملكهم والله تعالى أعلم بغيبه واحكم".
(٨) ف، ق، أ: "للاقدمين"؛ تذكر ع في تفصيل: "فاني قد رايت بعض تواريخ للاقدمين مشتملة على ذكر اسماء من تولى السلطنة وبيان مددهم وسيرهم، وما وقفت علي تاريخ لملوك الفنج؛ فاحببت أن أعمل تاريخا مشتملا على ذكر اسمائهم ومددهم وبعضاً من سيرهم حسب ما سمعته من غيري من من سلف منهم وشاهدته بعيني في آخر ملكهم".
(٩) ف، أ: "سنين"؛ ق: "السنين".
(١٠) ق، أ: "احببت".
(١١) ن: "ابتناء"؛ ب: "ابتدى"؛ ق، أ: "ابتداء"؛ وما أثبتناه من ف.
(١٢) ن: "عمار"؛ وما أثبتناه من ق، أ، والمعنى واحد.
(١٣) ق، أ: "المحمية".
(١٤) ف، ق، أ: "المحمودة المرضية".
(١٥) ف: "الاذون"؛ ق، أ: "على ما سمعته الاذان".
(١٦) أعيان: جمع عين.
(١٧) ن: "ولنذكر"؛ ب: "ساذكر"؛ وما أثبتناه من ف.
(١٨) كذا في ف، ق، أ؛ وفي ن: "انشا له" وهو رسم مختصر لما اثبتناه، ويطّرد استعماله في هذه النسخة، وقد فضلت عليه ما أثبت في النسخ الأخرى. ونسبة لتكرار هذا الرسم فلن ننبّه عليه فيما بعد.
(١٩) ب: "حكما سمعته وبلغني من غير ترتيب".
(٢٠) ق، أ: "المسامع".
(٢١) جملة "وأرى للناظر" سقطت من ف، ق، أ.
(٢٢) كذا في ن؛ ف: "اجده"؛ في باقي النسخ: "اره"، وهو الصواب في اللغة العربية الفصيحة.
(٢٣) ن، ف "واردت". تهمل بعض النسخ وضع نقطتين على التاء المربوطة، ورأيت إثباتها لأفرق بينها وبين الهاء الواقعة في آخر الكلمة، مثل كلمات دنقله ونوبه، وكَتَبَه.
(٢٤) المقصود هو الشيخ الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٢٥- ٨٠٦ هـ) مؤلف أرجوزة ألفية السيرة النبوية المسماة **نظم الدرر السنية في السيرة النبوية** ومن ضمنها البيت المذكور فيما بعد. (الزركلي، ج ٣، ص ٣٤٤).

وليَعلَمْ الطالبُ [أنَّ[1]] السِّيَرا تَجْمَعُ ما صَحّ وما قد أُنْكِرا.

<ما نقل من طبقات ود ضيف الله [2]>

ولنبدأ بذلك في طبقات الولي الصالح الكامل العلامة[3] العالم[4] الفاضل النبيه، الفقيه محمّد بن العلامة الولي الشيخ ضيف الله.[5]

ولنذكر[6] بعض من الاولياء الذين ظهرت [ولايتهم [7]] بعده[8] في تلك المدة تبركاً بهم.[9] وقد تكلم هو المذكور على كراماتهم في حاشيته. ونحن نذكر اسماءهم رحمهم الله اجمعين، ونفعنا بهم امين.

[اعلم ان[10]] الفُنْج[11] ملكت[12] ارض[13] النوبه، وقد[14] تغلبت فيها في اول القرن العاشر، بعد التسعماية.[15] وخُطَّت[16] مدينة سنّار،[17] خطها

(١) سقطت من ن؛ وما أثبتناه من ف ، ق ، أ .

(٢) العنوان من وضع المحقق.

(٣) ف: "العالم العلامة".

(٤) كذا في ب؛ ن: "العالم".

(٥) تضيف ب : "الحلفاوي"، نسبة إلى حلفاية الملوك، التي ولد المؤلف ونشأ فيها. وهو محمّد النور بن ضيف الله بن محمّد الجعلي الوثيقي، ولد وعاش في حلفاية الملوك (١١٣٩-١٢٢٤/١٧٢٨-١٨٠٩) والكتاب المشار إليه هو **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والشعراء في السودان**، وهو من أهم مصادر تاريخ سلطنة الفونج الإسلامية. (انظر: تحقيق يوسف فضل حسن، **الطبقات**، ص ص ١٥ - ٢٣؛ و**الذيل والتكملة**، ص ص ١-٣، ١١٩).

(٦) ن: "تذكر".

(٧) ن: "رولايتهم"، ف: "اوليتهم"؛ وما أثبتناه من ب.

(٨) ب: "في مدة الفنج".

(٩) ن، ف: "ببركاتهم"؛ وما أثبتناه من ب.

(١٠) الزيادة من ب؛ وفي ح: "**تاريخ جلوس مملكة الفنج على الدولة السنّارية** وكان ذلك في رأس التسعماية إلا عشرة سنين"؛ وفي س: "**تاريخ ملوك الدولة الفنجية بمدينة سنّار المحروسة بعد المملكة النوبية**". وهذا عنوان آخر للكتاب؛ ق، أ: "ولنبدأ في ذكر ذلك فنقول ان".

(١١): رسمت هكذا في ن، ف، ق، أ، ل، ي، ع، ز بضم الفاء وتسكين النون، وهو أقرب إلى نطق سكان منطقة أعالي النيل الأزرق لها اليوم؛ وفي ي بفتح الفاء؛ وفي ب كتبت على نسقين "الفونج" و"الفنج". وقد رسمها نعوم شقير (ج٢، ص ٧١): "الفونج"، وكذلك مكي شبيكة بالواو: "الفونج". وقد أبقيت على الرسم الأول "الفنج" في النص المحقق، أما في المقدمة وتعليقاتي في الحواشي فقد رسمتها "الفونج"، وهو ما التزمت به في كل كتاباتي عن تلك السلطنة.

(١٢) ن: "ملوك".

(١٣) ق، أ: "بلاد"؛ ب: "تغلبت على بلاد السودان واخذتها من يد النوبه وهم الفنج <كذا> ملوك علوه، التي هي مدينة سوبه الكاينة شرقي الجزيرة الكبرى". والراجح أنه يقصد العنج لا الفونج.

(١٤) "قد" وردت في ن فقط.

(١٥) ما أثبتناه من ن، ف، ق، أ؛ وفي ح: "اول من نزل بسنّار السلطان عمارة بن عدلان عام تسعماية وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم"؛ وفي ع: "في راس التسعماية الا عشرة سنين"؛ ب: "وكان تغلبهم عليها في اول القرن العاشر ... واختطت مدينة سنّار واختطها الملك عمارة دونقس وهو أول الملوك سنة عشرة بعد التسعماية"؛ ي: "ملكت أرض النوبه وتغلبت عليها في أول القرن العاشر سنة ٩١٠"؛ ز: "إن أول من تولى وملك النوبه من ملوك الفنج الملك عمارة دونقس وهو الذي اختط مدينة سنّار سنة ٩١٠ من الهجرة النبوية"؛ ل: "وكذلك عمارة اختط مدينة سنّار ... وجعلها كرسي ملكه وكذلك في سنة ٩١٠. ولم تحدد ن، ف، ق، أ تاريخاً كما فعلت نفس النسخ في (ص ٥٤، هـ ٧) حيث حددت سنة بعينها.

(١٦) ن، ي: "حطت"؛ ل: "خطاها"؛ ب: "هو لختط"؛ وما أثبتناه من ق، أ. ولتكرار هذه القراءات المختلفة فلن ننبّه عليها فيما بعد.

(١٧) يروى أن سنّار اقترن اسمها بجارية تدعى سنّار كانت تعيش على شاطئ النيل الأزرق الغربي في موضع يبعد نحو ميل شمال خزان سنّار، حالياً، وقد اتخذها سلاطين الفونج حاضرة لهم طوال عهدهم (١٥٠٤ - ١٨٢١م) وازدهرت حتى صارت من أحفل المدن التجارية في أفريقيا.

الملك[١] عُمَارة[٢] دُونْقُس،[٣] وهو اولهم.

٤ وخطت مدينة أرْبَجي[٤] قبلها [بثلاثين[٥]] سنة، خطها[٦] حِجَازي[٧] //بن مَعِيّن. وعلى هذا ان مدينة أرْبَجِي في تلك الوقت كانت عَنَج.[٨]

وما كان[٩] اشتهر في ذلك[١٠] الوقت مدرسة علم ولا قرآن، ويقال ان الرجل يطلق المراة[١١] ويتزوجها غيره في نهارها،[١٢] دون ان تُوفي[١٣] مدة العدة، حتى[١٤] قدم الشيخ محمود العركي من مصر، وعلم الناس[١٥] وفاء[١٦] العدة. وسكن الَابيضَ[١٧] وبنى[١٨] له

---

(١) وما أثبتناه هو المتواتر في معظم النسخ وما درج السودانيون على استعماله. ففي ح: "السلطان"؛ ق، أ: "الملك"، التي اختصرت منها كلمة "الملك" على الأرجح. ونجد عملية الحذف في كلمات أخرى مثل بت (بنت) قت (قلت) ود (ولد) فد (فرد) في العربية السودانية.

(٢) كذا في سائر النسخ، وذكرت بص (ص ٤، هـ ٣) أن الاسم قد ورد في بعض المصادر "عميرة" ولكني لم أقف على ذلك فيما قرأت.

(٣) كذا في ، ق، ل، ي، ب، ز، ع؛ وفي ن: "ذو تنفس واقتدار"؛ وتضيف ب: "هو أول الملوك سنة عشرة بعد التسعماية"؛ وفي س: "واول من ملك في سنار السلطان عمارة بن نايل ويكنى بدوقس"؛ وتبين بص (ص ٤، هـ ٣) أن دونقس لقب اتخذه السلطان عميرة ومعناه النجاشي العظيم، دُو: عظيم ونقس: نجاشي؛ وإذا صحَّ هذا التعريف فلعله يقوي حجة من يربطون أجداد الفونج ببلاد الحبشة. أما قراءة ن: "ذو تنفس" فلا تخلو من غرابة في فهم النص. والراجح أن عمارة تنطق بضم العين في معظم أنحاء السودان وبالفتح أحياناً.

(٤) مدينة تجارية مهمة على الشاطئ الغربي للنيل الأزرق، وتبعد نحو خمسة عشر كيلومتراً جنوب شرق الحصاحيصة. والراجح كما روى ابن ضيف الله (ص ٣٩، هـ ١) أنها أسست على يد حجازي بن معين عام ٨٨٠/ ١٤٧٥؛ وبما أن حجازي أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ تاج الدين البهاري (**الطبقات**، ص ١٢٨) الذي وفد إلى السودان نحو عام ١٥٦٦م فيستبعد تأسيسه لها. ولعل في تفسير محمّد متولي بدر (ص ٣٣) من أنها تعني بالنوبية مكان العرب، وفي اكتشاف آثار مسيحية بها ما يرجح أن اسمها ارتبط بالرواد من المهاجرين العرب الذين تقاطروا على الجزيرة بدءا من القرن الرابع عشر.

(٥) ن: "بستين" أو "ستين"؛ ف: "بسلقين"؛ وما أثبتناه من ق، أ وهو التاريخ المتواتر.

(٦) ف، ق، ي: "خطاها"؛ ب: "اختطها"؛ ن: "وحطت".

(٧) ن: "الملك" حجازة"؛ ي: "حجارة"؛ ف: "حجازي".

(٨) ف: "وعلى هذا فإن عمارة أربجي في تلك <كلمة غير واضحة ربما قرئت "النفلج">"؛ ق، أ: "ان عمارة أربجي في مدة الفنج"؛ وفي ل، ع، ز: "كان العنج تغلبوا على النوبه وجعلوا مدينة سوبه مركز سلطتهم، وكانت هذه المدينة فيها أبنية حسنة وبساتين وبها رباط ومعمورة بالمسلمين وموقعها شرق النيل قريب من اجتماعها من النيل الابيض. واكثر مأكول أهلها الذرة البيضاء المعروفة بالقصّابي. والعنج على دين النصرانية ولهم اسقف من طرف صاحب الاسكندرية: كما كانوا [تضيف ز: "النوبه"] قبلهم وكتبهم بالروميه <أي اليونانية> يفسرونها بلسانهم. وكان تغلبهم عليها في القرن التاسع؛ ولم يكن وقتها مدارس علم للمسلمين المقيمين معهم ولا تمسك بالشريعة المحمّدية". والراجح أن العنج هم السكان الأصليون في مملكة علوه في منطقة الجزيرة، وربما كانوا فرعا من قبائل النوبه، الاسم الذي أطلقه الجغرافيون والمؤرخون العرب على سكان وادي النيل قبل أن يغلب المهاجرون العرب وسلطنة الفونج الإسلامية (انظر يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ٧، ١٣٠، ١٣٢؛ الدمشقي، ص ٢٦٨).

(٩) ن: "ولم اشتهر"؛ ف: "ولك اشتهر"؛ ق، أ: "ولم تشتهر في تلك البلاد"؛ ب: "ولم تشتهر في تلك المدة"؛ ونصها في **الطبقات** (ص ٤): "ولم يشتهر في تلك البلاد".

(١٠) في الأصل: "تلك".

(١١) أي المرأة، رسمت بدون همزة في ن، ف، ل، ب، ع؛ ز: :إمراته"ف: "المراة"

(١٢) ب: "في يومها".

(١٣) ب: "من غير عدة"؛ ق، أ، ل، ع: "بدون عدة"؛ س: "وفي نهار من غير عدة"؛ ز: "ويعقبها عليه غيره في يومه بدون وفي عدة".

(١٤) ق، أ: "الى أن".

(١٥) تضيف ب: "احكام العدة، لأنه تلقى العلم عن الناصر اللقاني وأخيه شمس الدين"؛ وتضيف ع: "وعلمهم بعض اركان الشريعة".

(١٦) ذكرت في ن فقط، ورسمت دون همزة.

(١٧) أي النيل الأبيض، ويعرف ببحر أبيض أحياناً.

(١٨) كذا في ن؛ "بنا" في النسخ الأخرى.

قصرا،[1] يعرف بقصر محمود الى الآن.[2]

(١) وجاء في ع: "رباط على البحر الأبيض بين إليس والحسانية وبه مدفنه الآن. وقبل هذا الرجل موجود بعض علماء مثل اولاد ضيف الله المعروفة مقابرهم بجهة أبي حليمة شرق النيل الأزرق، وكذلك الشيخ إدريس ولد الأرباب استولد سنة ٩١٢، واول دخول الإسلام في بلاد النوبه في خلافة هارون الرشيد العباسي ولكن بدون تمسك، بالشريعة، كما ذكرنا. ولنرجع الى ما نحن فيه".

(٢) أ: "يعرف به الآن"؛ ب: (ص٢) "ومحله بين إليس والحسانية وبه توفى. أقول وقول المؤرخ أنه لم تشتهر في تلك المدة مدرسة (ص٣) علم ولا قرآن الى آخر ما ذكره، حتى قدم محمود لعله بتلك الجهه التي هي جهة البحر الأبيض. وأما الجهة الشرقية فقد كان بها أولاد عون الله وهم سبعة رجال في مدة الفنج <وهو خطأ إملائي وصوابه العنج (الإضافة من المحقق) أي النوبه>. وكان أحدهم المسمى بالضرير قاضياً في مدة العنج <رسمت بالفاء> قبل مدة الفنج، وقبورهم بنواحي ولد أبي حليمة ظاهرة. وأن الشيخ إدريس المشهور كانت ولادته في سنة ثلاثة عشر بعد التسعماية، وكان يقرأ القرآن عند ولد بنداري قدام الحلفاية. وقدوم محمود كان بعد ذلك. وأيضاً في مدة خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد قدم إليه جماعة من بر السودان وهو ببغداد وطلبوا منه أن يرسل معهم علماء، يعلموهم أمور الديانة. فأرسل معهم سبعة علماء من بني العباس ووصلوا إلى دنقله وأقاموا بها وتناسلت منهم ذرية كثيرة. فكيف يقول المؤرخ أنه لم تشتهر قبل محمود مدرسة علم ولا قرآن مع أن أولاد عون الله كانوا قبل الفونج والشيخ إدريس وجدهم مدفونين ولم يدرك واحداً منهم. والشيخ البنداري الذي يقرأ عليه القرآن أصله من الشام. وكان من الصالحين حتى قال لوالد الشيخ إدريس ابنك هذا يظهر له شأن عظيم. وقد حصل وكل هذا كان قبل قدوم محمود. وكذلك الشيخ أحمد ولد زروق قدم من اليمن وهو شريف من أهالي حضرموت وكان في مدة الشيخ البنداري شيخ الشيخ إدريس في المكتب وبينهما مودة ومواخاة وكذلك الشيخ قرأ عليه وشهد له بجلالة القدر.

وإنما ذكرنا هذا لكون المؤرخ المذكور لم يطلع على تواريخ بلاد النوبه وما صار (ص٤) فيها من الصلح والحروب. ونحن نذكر بعضاً منها فنقول ان في إمارة عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة، او احدى وعشرين، بعد فتح مصر بعث عبد الله بن أبي سرح في عشرين الف فمكث بها زمان وصالحهم وقرر عليهم شيئاً معلوما يسمى بالبقط، وهو قطعة من المال. ثم ان عمرو بن العاص كتب الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح يامره بالرجوع اليه، فرجع. ولما مات عمر <بن الخطاب> رضي الله عنه نقض النوبه الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم الى صعيد مصر فاخربوا وافسدوا فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن بن أبي سرح وهو على إمارة مصر في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين وحاصرهم بمدينة دنقله حصاراً شديدا، ورماهم بالمنجنيق ولم تكن النوبه تعرفه فبهرهم ذلك. وطلب ملكهم الصلح فأجابه عبد الله الى ذلك وقرر معه الصلح على ثلاثماية وستين راساً من الرقيق كل سنة. وكتب لهم كتاباً وقفت على بعضه، ونسخته بعد البسلمة "عهد من الامير عبد الله بن سعد بن ابي سرح لعظيم النوبه ولجميع اهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبه ومن حد اسوان الى حد ارض علوه. ان عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من اهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين واهل الذمة انكم معاشر النوبه امنون بامان الله وامان رسوله محمّد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا نحاربكم، ولا ننصب لكم حربا، ولا نغزوكم ما اقمتم على الشرايط التي بيننا وبينكم، على ان تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه عليكم حفظ من نزل بلدكم او بطرفه (ص٥) من مسلم او معاهد حتى يخرج عنكم وأن عليكم رد كل أبق خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى ارض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه، ولا تتعرضوا لمسلم قصده وجاوره الى ان ينصرف عنكم، وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصلياً وعليكم كنسه واسراجه وتكرمته الى اخر ما ذكر فيه.

ولما رجع عبد الله بن سعد من النوبه بعد الصلح وجد على شاطئ النيل البجه فسأل عن شأنهم. فاخبر انهم ليس لديهم ملك يرجعون اليه، فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح. وكان اول من هادنهم عبيد الله بن الحبحاب السلولي. ثم كثر المسلمون في المعدن فخالطوهم وتزوجوا منهم واسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب اسلاماً ضعيفاً، وهم شوكة القوم ووجوههم. وهم مما يلي مصر من اول حدهم الى العلاقي وعيذاب ثم كثرت اذيتهم على المسلمين؛ وكانت ولاة اسوان من العراق فرفع امرهم الى امير المؤمنين المأمون فاخرج لهم عبد الله بن الجهم فكانت لهم معه وقايع ثم وادعهم أي صالحهم وكتب بينهم وبين ريسهم كتابا طويلاً ولطوله لم نذكره. فاقام البجه على ذلك برهة ثم عادوا الى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج منهم الى امير المؤمنين المتوكل على الله فندب لحربهم محمّد بن عبد الله القمي. فسأله أن يختار من الرجال من احب ولم يرغب الى الكثرة لصعوبة المسلك فخرج اليهم من مصر في عدة قليلة ورجال منتخبة وسارت المراكب في البحر فاجتمع لهم البجه في عدد كثير عظيم فركبوا الأبل فهال المسلمين ذلك فشغلهم بكتاب طويل فاجتمعوا لقراءته (ص٦) فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الاجراس فنفرت الجمال بالبجه ولم تثبت لصلصلة الأجراس. فركب المسلمون اقفيتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن لخيه وبعث بطلب الهدنة فصالحهم، على ان يطأ بساط امير المؤمنين فسار الى بغداد؛ وقدم على المتوكل بسر من راي <سامراء> في سنة احدى واربعين ومتين. فصولح على اداء الاداوة <الاتاوة> والبقط، واشترط عليهم ان لا يمنعوا المسلمين من العمل في المعدن. واقام القمي باسوان مدة وترك في خزاينها ما معه من السلاح وألة الحرب والغزو فلم تزل الولاة=

وفي اول النصف الثاني من القرن العاشر وَلّى السلطان عمارة ابو[سِكَيكين[1]] الشيخ عجيب [المانْجُلُكْ[2]].

=تاخذ منهم حتى لم يبقوا منه شياً. فلما كثر المسلمون في المعادن ولختلطوا بالبجه قل شرهم وظهر التبر لكثرة طلابه وتسامع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم اليهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري، بعد محاربته النوبه في سنة خمس وخمسين وميتين، ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب، فكثرت بهم العمارة في البجه حتى صارت الرواحل التى تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين الفا ومالت البجه الى ربيعة وتزوجوا اليهم. ثم قتل العمري واستولت ربيعة على الجزاير واخرجوا من خالفهم من العرب وتصاهروا الى رؤساء البجه وبذلك كف ضررهم على المسلمين.

والبجه الداخلة في صحراء بلد علوه مما يلي البحر الملح إلى اول الحبشة وبعضهم بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا؛ وفي ارضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد. وقد كانت النوبه قبل ذلك اشد من البجه إلى أن قوي الإسلام وظهر. وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فقويت ربيعة بالبجه على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار، وصاحب المعدن اذ ذاك بشر بن مروان وذلك في سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية ثم في ذي الحجة سنة اربع واربعين وثلاثماية اغار ملك النوبه على اسوان وقتل جمعا من المسلمين فخرج اليه محمّد بن عبد الله الخازن، على عسكر مصر من قبل انوجور بن الاخشيدي في محرم سنة خمس واربعين وثلاثماية فساروا في البر والبحر وبعثوا بعدة من النوبه واسروهم فضربت اعناقهم بعدما اوقع بملك النوبه وسار الخازن حتي فتح مدينة ابريم وسبا اهلها، وقدم الى مصر في نصف جمادي الاولى سنة خمس واربعين بماية وخمسين اسيراً، وعدة رووس. وقيل أن متحصل ثغر اسوان في سنة خمس وثمانين وخمسماية بلغ خمسة وعشرين الف دينار. وقال الكمال الادفوى وكان بأسوان ثمانين رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثون الف اردب تمرا وكان بثغر اسوان بنو الكنز وهم من ربيعة امراء .

ولما ارسل السلطان صلاح الدين يوسف جيشا الى كنز الدولة وأصحابه ترجلوا عن بلادهم؛ فدخلوا بيوتهم فوجدوا فيها قصايد من مدحهم منها قصيدة ابي محمّد الحسن قال فيها:

ويُنجِدَه إن خانه الدهر او سطا   أناس إذا ما انجد الذل اتهموا
اجارَوا فما تحت الكواكب خايف   فجادوا فما فوق البسيطة معدم

وانه اجازه عليها بالف دينار.

وكان باسوان رجال من العسكر مستعدون بالاسلحة لحفظ الثغر من هجوم النوبه والسودان عليه، فلما زالت الدولة الفاطمية اهمل ذلك فسار ملك النوبه في عشرة آلاف ونزل تجاه اسوان في جزيرة واسر من كان فيها من المسلمين. ثم تلاشى (ص٨) بعد ذلك امر الثغر، واستولى عليه اولاد الكنز بعد سنة تسعين وسبعماية فافسدوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع ولاة اسوان عدة حروب الى ان كانت المحن سنة ست وثمانمائة وخرب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن ثغر اسوان ولم يبق للسلطان في مدينة اسوان وال واتضع حاله عدة سنين.

ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمس عشرة وثمانماية الى اسوان وحاربت اولاد الكنز وهزموهم وقتلوا كثيراً من الناس وسبوا ما هناك من النساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابا لا سكن بها والله اعلم.

هذا ما كان من خبر النوبه وانما ذكرناه وان كان صاحب هذا التاريخ لم يتعرض له لكونه قصر تاريخه على مدة ملوك الفونج وذكرناه نحن تتميما للفايدة" .

نقل منقح "ب" هذه الصفحات من الطبعة الأولى من كتاب **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تأليف تقي الدين أحمد بن علي بن محمّد المقريزي (الجزء الأول، ص ص ١٩٤ – ٢٠٢ طبعة بولاق ١٢٧٠/ ١٨٥٣ – ١٨٥٤). وكان منقح ب، الزبير ود ضوّه، قد زار القاهرة في نحو عام ١٢٧٢/ ٥٥ – ١٨٥٦، ومكث فيها نحواً من خمسة اعوام، وخلال تلك الزيارة وقف على الكتاب المذكور أعلاه وكانت تلك أول طبعة له. انظر ص ص ٢١–٢٢، من **المواعظ والاعتبار**.

(١) ن: "سككين" ؛ "سكيكن" : في باقي النسخ، ولعل ما أثبتناه من ب اقربها للصواب.

(٢) كذا في ق، أ، وضبطت بضم الجيم واللام؛ ن، ف: المنجلك (دون ضبط). والمانجل والمانجلك، كما ذكرت في الطبعة الخامسة من تحقيقي **للطبقات**، أنهما لقبان عرف بهما ملوك العبدلّاب. ولعل أول من اشتهر بهما الشيخ عجيب، ثاني ملوكهم. وأصل الكلمة غير معروف. قال شقير (ج٢، ص ٩٩) أنها مشتقة من جملة: ما نُجل إلاك. والراجح أن الكلمة غير عربية، ولعل الإجابة في الرواية الشفوية التي أفادني بها الأستاذ جمعة إبراهيم غلفان، والتي تحكي عن هجرة أعداد كبيرة من النوبه الذين كانوا يعيشون في منطقة سوبه، عاصمة علوه، بسبب هجرة العرب إليها في أعداد كبيرة خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد رحل أولئك النوبه إلى جبال كردفان واستقروا بها إلا أنهم ما زالوا يذكرون "سوبه" و "مملكة النيل" في بعض أغاني الحماسة، مقترنتين بكلمتي (إرّ إن جلي iri in jile)، و (مانجلي man n jile). وبحسب هذه الإفادة الشفاهية فإن الكلمة الأولى تتكون من كلمات (إري iri) وتعني النيل، و (إن in) وهي تستخدم في لغة الأجانق (من نوبة الجبال) للنسبة، و (شيلي =

ففي اول ملكه قدم الشيخ ابراهيم[1] البولاد من مصر الى دار [الشايقية[2]] وَدرَّسَ فيها خليل[3] والرسالة[4] وانتشر علم الفقه فى جزيرة[5] الفنج الشريفة. [ثم بعد[6]] يسير قدم الشيخ تاج الدين[7] [البِهَاري[8]] من بغداد. وادخل طريق الصوفية في جزيرة[9] الفنج.

=أو جلي) وتعني ملك أو زعيم، فيكون المعنى الكامل للكلمة الأولى (إرنجلي) هو "ملك النيل". أما الكلمة الثانية (مانجلي man n jile) فيتكون الجزء الأول منها من كلمة (مان man n) التي تعني ظهر، و (جلي jile) وتعني المُلك أو الزعامة اوسند المُلك، فيكون المعنى الكامل للكلمة هو "الوريث الشرعي للملك".

وأياً كان مدى المصداقية في هذا التأويل فإنه يقدم تفسيراً منطقياً لأصل كلمة "المانجلك". ولا غرابة أن يرث ملك العبدلّاب لقب مانجل ويتبناه ما دام اللقب موضع إجلال لحامله؛ وقد كان زعيمهم عبد الله جمّاع هو الذي وحّد الوافدين العرب وقاد الهجوم الذي أدى إلى نهاية سوبه في نحو منتصف القرن الخامس عشر. ومع أن هذا اللقب "مانجل" ومشتقاته ظل معروفاً، فيما يبدو، بين بعض مجموعات النوبه في جبال كردفان إلا أن ملوك العبدلّاب كانوا أول من اشتهر باستعماله في أواسط سودان وادي النيل دون سواهم؛ كما ورثوا الطاقية أم قرنين وعقد الهيكلي من ملوك علوه. ومن الطريف أن نذكر أن المانجل في جبال النوبه يلبس طاقية على شكل رأس كوبرا أو قرينات البومة فيما يروى عن أخبار تلك المنطقة. ومع أن هذه القرائن قد تساعد في معرفة أصل هذه الكلمة فإن الأمر ما زال يحتاج إلى بحث دقيق قبل أن يدلى فيه برأي قاطع.

(١) هو إبراهيم بن جابر بن عون بن سليم بن غلام الله بن عايد. جد الركابية. ولد بتَرَنَجْ بديار الشايقية، ودرس الفقه على يد الشيخ محمّد البنوفري في مصر. وكان أول من دَرَّسَ **مختصر خليل بن اسحاق** في سلطنة الفونج، والبولاد كلمة فارسية تعني الحديد الصلب، وقد عربت بكلمة فولاذ.

(٢) كذا في ق، أ؛ وهو ما جاء في **الطبقات** (ص٤٠)؛ ن: "دار اربجي السايقة"؛ ف: "دار السابقه" – أي الشايقية، ولتواتر هذا الرسم "السايقة" في ن، ف: بمعنى الشايقية فلن ننبّه عليه فيما بعد؛ وفي ب، ي: "وفي مدة الشيخ عجيب الذي قتله الملك عدلان ولد آيه حضر الشيخ ابراهيم بن جابر المعروف بالبولاد من المحروسة. وكان تفقه على الشيخ محمود البنوفري. وهو أول من دَرَّس مختصر الشيخ خليل المالكي في بلاد الفنج". (انظر **الطبقات**، ص ٤٥). والشايقية احدى كبرى القبائل العربية السودانية وتنسب إلى المجموعة الجعلية عبر جدهم الأكبر أبو مرخه. وقد أسس الشايقية مملكة بين الشلال الرابع وقشابي، وكانوا في حروب دائمة مع جيرانهم من النوبه والبديرية وكثيراً ما اعتدوا على القوافل التجارية واخيراً خرجوا على سلطنة الفونج. ولما هزمهم الجيش التركي المصري عام ١٨٢٠م اتفقوا مع إسماعيل باشا، قائد الجيش، وصاروا من أعوان العهد الجديد الخلصاء. وقد اشتهر الشايقية بالفروسية والانخراط في سلك الجندية (انظر ص ص ٢٢٦، ٢٢٧ فيما بعد).

(٣) ق، أ: "الفقه"؛ ب، ي: "وأول من درس **مختصر خليل المالكي**". ومؤلف الكتاب هو خليل بن اسحاق بن شعيب العالم المصري،(ت.١٣٧٤م). والإشارة إلى كتاب مختصر في الفقه المالكي اعتمد في إعداده على شرح **جامع الامهات** لابن الحاجب. وكان المختصر من أهم الكتب المتداولة في سلطنتي الفونج والفور(ابن فرحون، ص ص١١٥–١١٦؛ ابن بابا، ص ص ١١٢ – ١١٤؛ التونسي ص ص ١١٦، ١١٧).

(٤) رسالة في الفقه المالكي ألفها عبد الله أبو محمّد بن أبي زيد القيرواني، سكن القيروان، وتوفي عام ٣٨٦هـ. وكان من أشهر أئمة المالكية في زمانه، وله فضل جمع تراث المذهب المالكي وشرحه. وله مؤلفات كثيرة؛ **وكتاب الرسالة** كتاب مشهور عمت فائدته سائر البلاد التي تتبع مذهب الإمام مالك، خاصة الأقطار الأفريقية.

(٥) ق، أ: "الجزيرة". انظر هـ ١ ص ٤٢.

(٦) الزيادة من ق، أ.

(٧) تاج الدين محمّد البهَاري البغدادي، من أتباع الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، ولد في بغداد. ويرجّح أن قدومه للسودان كان في نحو عام ٩٧٤/١٥٦٦وقدم إليه من الحجاز في صحبة داؤود بن عبد الجليل في عهد الملك عجيب المانجلك. وسَلَّك عدداً من الأعيان منهم محمّد الهميم، وبان النقا الضرير، وحجازي بن معين. وشاع الدين ولد التويم والشيخ عجيب؛ واجتمعوا به عند الشريف محمّد الهندي. (**الطبقات**، ص ١٠٨) وعن طريق هؤلاء المريدين وغيرهم انتشرت الطريقة القادرية حتى صارت مقصد جُلّ المواطنين (انظر **الطبقات**، ص ص ١٢٧–١٢٨؛ حسن الفاتح محمّد قريب الله، **التصوف في السودان**، ص ص ٨٧–١٠١).

(٨) لم ترد في ن، ف.

(٩) ق، أ: "دار"؛ ب، ي: "بلاد".

ثم قدم التلمساني[1] المغربي[2] على الشيخ محمّد[3] ولد عيسى سوار الذهب [وسَلَكَهُ[4]] طريق القوم، وعلّمه [علم[5]] الكلام[6] من تجويد وروايات[7] ونحوها. وانتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة لانه [اخذ[8]] عنه القرآن الشيخ عبد الله[9] الاغبشر والد[10] السادة الغُبُش، ونَصْر[11] والد الفقيه ابو سنينة في أرْبَجي.

ثم ظهرت ولاية الشيخ ادريس[12] من غير شيخ قدم عليه. وقيل اخذ[13] من الرسول عليه الصلاة والسلام. وقيل قدم عليه رجل من المغرب بالخطوة[14] العليّة،[15] هو[16] عبد الكافي.[17] ووجد في جيبه[18] //بعد وفاته، انه قال شيخي في الطريقة عبد الكافي المغربي مجذوب في الحقيقة. وشيخي[19] القطب الشيخ علي[20] الخواص مشرقي[21] <من[22]> بلاد الصند.[23]

---

(١) في ن: "التلمياس"؛ ق، أ: "الشيخ التلمساني"، والنسبة إلى مدينة تلمسان الواقعة في الجزائر الآن ولم اهتد إلى خبر آخر عنه. ف: "التلمياس".

(٢) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "واقترب"؛ ب، ي، ز: "قدم رجل مغربي تلمساني".

(٣) محمّد بن عيسى بن صالح البديري، المشهور بسوار الذهب، درس **مختصر خليل** على والده، ثم درس علوم القرآن العقائد والمنطق على الشيخ محمّد بن علي قرم الكيماني المصري الشافعي، وممن اخذوا عليه علوم القرآن عيسى ولد كنو وعبد الله الأغبش، ونصر الترجمي. (انظر **الطبقات**، ص ص ٣٤٧ – ٣٤٨).

(٤) ن، ف: "سلك"؛ وما أثبتناه من ق، أ؛ تضيف ي: "وارشده في علوم كثيرة"؛ ع: "واخذ طريق القوم ودرس علوما كثيرة".

(٥) الاضافة من ق، أ.

(٦) تضيف ق، أ: "وعلوم القرآن من روايات وتجويد ونحوه".

(٧) في الأصل: "رويات".

(٨) ن، ف: "اخفا"؛ وما أثبتناه من ق، أ. ف: "اخف".

(٩) سقط اسم الجلالة من ن، ف. هو عبد الله البديري الدهمشي واشتهر بالأغْبَش؛ وعرف أهله بالغُبُش، ولد ببربر وتتلمذ على الشيخ محمّد بن عيسى سوار الذهب وأوقد نار القرآن بكدباس، غرب بربر. (انظر **الطبقات**، ص ٢٧٩).

(١٠) ذكرت في ن؛ ونصها في ف: "والده البشارة الغبت".

(١١) في ن غير واضحة؛ وما أثبتناه من ف، ق. و هو نصر الترجمي والد الفقيه أبو سنينة الترجمي الجعلي. درس القرآن وأحكامه على الشيخ محمّد ولد عيسى. (انظر **الطبقات**، ص ص ٤١، ٨٩، ٣٤٧).

(١٢) تضيف ن: "في حياة الشيخ قدم عليه"؛ ف: "في خير لشيخ قدم عليه"؛ والصواب ما أثبتناه، (انظر **الطبقات**، ص ٤١). وهو الشيخ إدريس بن الأرباب الولي الشهير (١٥٠٧ – ١٦٥٠م) وقيل أنه بلغ من العمر ١٤٧سنة هجرية. عمل على نشر الإسلام وتعاليم الطريقة القادرية، عاش في مدينة العيلفون، وكان ملوك الفونج يجلونه، ويقبلون وساطته، والراجح أنه أول من حرّم تعاطي التبغ أو التمباك في السودان، انظر ترجمته المفصّلة في **الطبقات** (ص ص ٤٩ – ٦٥).

(١٣) ن، ف: "اخذني".

(١٤) مصطلح صوفي يعني أن يُسَخِر الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين الأرض فيطوون المسافات منها في لمح البصر.

(١٥) ذكرت في ن، ف فقط.

(١٦) ق، أ: "اسمه".

(١٧) لم اهتد إلى خبر آخر عنه.

(١٨) في ن، ف: "جيبته"؛ وصوابها ما أثبتناه، ولم ترد هذه الجملة في باقي النسخ.

(١٩) وردت هذه الجملة في ن، ف فقط.

(٢٠) وهو الشيخ على الخواص البرسلي الصوفي، أستاذ الشيخ عبد الوهّاب الشعراني (ت. ٩٧٣هـ) الذي أفرد له ترجمة طويلة، ولكن لم يذكر شيئاً عن تاريخ مولده ووفاته، (انظر الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج٢، ص ص ١٥٠ – ١٦٩).

(٢١) ن، ف: "مشرق"؛ ولعل الصواب ما اثبتناه، ومعناه من مواطني بلاد المشرق.

(٢٢) الإضافة من المحقق.

(٢٣) في ن، ف: "الصندي"؛ والمقصود السند، أحد أقاليم الهند، ويقع الآن في الباكستان. وقد غزاه العرب في عام ٧١٢م فخضع للخلافة الأموية فالعباسية ومن بعدهما لمحمود الغزنوي، وضمت السند إلى إمبراطورية المغول في عهد السلطان أكبر، وكان جل سكانها على الإسلام.

وبعده[1] بيسير ظهرت ولاية الشيخ حَسن[2] ولد حسونه بمدد[3] من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قدم الشيخ محمّد بن قَرَم[4] دار[5] بربر، وادخل فيها مذهب الشافعي، [وانتشر[6]] مذهبه في الجزيرة.[7]

<ملوك الفنج[8]>

ولنرجع[9] ان شا الله[10] الى ذكر الملوك وتبيين[11] مُلْك كل[12] واحد منهم من [السنين[13]] وانتهاء[14] ملكه وما حصل في مدته من وقايع وحوادث حسب الامكان:

فاول ملكهم مما [تداول[15]] في ألسنة الخلق [ان[16]] ابتدا امر الفنج كانوا بمحل يعرف بلُول[17] بتفخيم اللامين.[18] فكانوا فيها[19] على قدر ما اراد الله اقامتهم بذلك المحل.

---

(١) ق، أ: "بعد يسير".

(٢) هو حسن بن حسونه بن الحاج موسى، قدم جده الحاج موسى من المغرب من الجزيرة الخضراء بالأندلس وتزوج في المسلمية، وولد له حسونه الذي تزوج بنت خاله فاطمة بنت وحشية أخت الحاج لقاني. وأنجب حسونة ثلاثة بنين حسن، العجمي، وسوار وبنت، نفيسة. ولد الشيخ حسن بجزيرة كَجوج الواقعة جنوب شندي. وقد اشتهر الشيخ حسن بالصلاح والثراء العريض وكان يتمتع بنفوذ كبير عند سلاطين الفونج. (انظر **الطبقات**، ص ص ١٣٣ – ١٤٨).

(٣) ف: "بمدة".

(٤) ن: "قرمر"؛ ي: "قدم"؛ وما أثبتناه من **الطبقات**. وهو محمّد بن علي قَرَم الكيماني المصري الشافعي، أخذ العلم من الخطيب الشربيني، ودخل مدينة بربر في أول مُلك الفونج، ودرس عليه كثير من العلماء علم الفرائض، (انظر **الطبقات**، ص ص ٣٥٣ – ٣٥٤).

(٥) تضيف ن: "من".

(٦) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن، ف: "اشتهر".

(٧) ينهي الناسخ هذه الجملة بكلمة رسمها "انتها" في ن؛ و"انتهى" في ف. وتعني انتهى النقل من كتاب **الطبقات**.

(٨) العنوان من وضع المحقق.

(٩) ب: "ولنرجع الى ما ذكره صاحب التاريخ وما قصده بجمعه من ابتدا عمارة سنّار وملوكها وسيرهم وما حصل في أيام كل منهم، ولكنه غير مرتب وفيه التقديم والتأخير والتبديل والتغيير كما ذكر هو ذلك في كتابه، لا سيما وكتابته بألفاظ العربية العرفية لا العربية الأصلية وعلى حسب الإمكان نصلح ألفاظها إن شاء الله تعالى ونجريها على نمط يقبل في الجملة فنقول وبالله الإعانة إن أول ملوك...".

(١٠) ذكرت في ن، ف فقط، ورسمها في ن: "ان شاله".

(١١) ب: "نبين".

(١٢) ف، ق، أ: "ما لكل واحد".

(١٣) ن، ف: "البنين"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٤) هكذا رسمت في ن، ف؛ وقد اثبتت الهمزه في آخر الكلمة في ق، أ.

(١٥) ن: "نستدل"؛ ف: "نداول"؛ ما أثبتناه من ق، أ.

(١٦) ن، ف: "من"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٧) كذا ف ن، ف؛ ق، أ: "بلولوا". موضعها غير متفق عليه. (انظر يوسف فضل حسن، **مقدمة**، ص ص٤٠-٤٤؛ وأيضاً سبولدنق، **ملوك الشمس والظل**، ص ص٧٢ – ٧٩).

(١٨) وتضيف ب: "ان اول ملوك الفونج عمارة دونقس وابتدا امره. في اول الحال، كانوا جماعة مجتمعين مقيمين بمحل يعرف بلولوا قاموا به مدة ولم يزالوا في زيادة الجموع ثم انتقلوا الى جبل مويه المعروف واقاموا به مدة"؛ وفي ل، ع، ز: "ان ابتدا ملك [ز: الملك] عمارة دونقس في أول الأمر جمع له اشخاص ومازالوا في دياره [ز، ع: زيادة] وهو مقيم بهم في جبل مويه الكاين [ع، ز: الى] الان غربي سنّار، حتى حضر عنده عبدالله جمّاع من عربان القواسمة وهو والد الشيخ عجيب الكافوته [ل: الكافوه؛ سقطت من ز] جد أولاد عجيب؛ هـ: "فجعلوا عاصمتهم في جبال لولوا وتعرف الآن لولوا".

(١٩) كذا في ن، ف: "بها"؛ ق، أ: "به"، وتضيفان: "ثم انتقلوا الى جبل مويه، وهو جبل معروف وأقاموا به".

وقيل[١] انهم من بني امية فلما انتزع منهم الملك وهربتهم بني [العباس[٢]]. دخل منهم رجلان الى هذه البلاد واستولدوا النساء وكِتروا[٣] جدا. وان الفنج من سألهم قالوا انهم من بني هلال.[٤]

والشايع[٥] ان كبارهم كانوا يجتمعون عند كبيرهم وياتون بالطعام[٦] فاكلُ[٧] من سبق <وصول طعامه[٨]> اكلوه[٩] <كله[١٠]>. ويقيمون[١١] <في[١٢]> كيلي.[١٣] فقدم[١٤] رجل من السافل[١٥] ونزل بينهم ونظر في احوالهم. فشار[١٦] عليهم وصار كلما جاء طعام يحبسه عنده،[١٧] ولما //يجتمعوا يقوم يفرقه[١٨] عليهم؛ فياكلوا،[١٩] [ويفضل الباقي[٢٠]]. فقالوا هذا رجل مبارك [لن][٢١] يفارقنا. فزوجوه بنت[٢٢] ملكهم، فولدت له ولداً. [فلما[٢٣]] ٦

---

(١) تنفرد ن، ف بذكر هذه الفقرة، كما انفردتا بالحديث عن أصل الفونج في شيء من التفصيل.
(٢) رسمت "الباسى" في ن، ف؛ والصواب ما أثبتناه. والإشارة إلى الخلافة العباسية التي حكم خلفاؤها بعد الأمويين. وعند هزيمة، آخر خلفائهم، الخليفة مروان بن محمّد، هرب ابناه عبد الله وعبيد الله في نحو الفين من اتباعهما إلى بلاد النوبه (المسعودي، **التنبيه والاشراف**، ص ٤٨؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ص ٤١٥، ٤١٦؛ انظر باقي المصادر في يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ٢٨ - ٣٠) ولكن ملك النوبه لم يشجعهم على الإقامة في مملكته، فاضطروا إلى عبور البحر الأحمر إلى الحجاز وليس هناك ما يدل على بقاء جماعة منهم في السودان في المصادر المعاصرة.
(٣) جملة: "وكتروا" [أي كثروا] جداً، ذكرت في ن فقط.
(٤) رسمت في الأصل: "هلاله".
(٥) الفقرات الثلاث التالية وردت في ن، ف فقط.
(٦) كذا في ف؛ ن: "الضوالع"، ولعلها جمع ضلْع أو ضَلِع، وجمعها أضلع، وضلوع، وأضلاع. والضلع عظم صغير من عظام الجنب فيه انحناءة كما يقول **محيط المحيط** (ج٢، ص ١٢٥٢)، فإن كان ما استنتجناه من معنى صحيح فهو من أنواع الطعام، فتكون الضوالع على وزن "الكوارع"، وهو جمع معروف في عامية العربية السودانية، والصواب أكارع، او اكرع.
(٧) ن: "فياكل"؛ وما أثبتناه من ف، ومعناه طعام.
(٨) الزيادة اقتضاها السياق.
(٩) ن: "الكلوة"؛ ف: "الكيلوه"؛ ولعل الصواب ما اثبتناه، والتعبير عموماً غير مستقيم، والراجح أن الصحيح: "فيأكلون من ما سبق وصول طعامه". وعبارة حبس الطعام ثم تفريقه ليأكل الجماعة في وقت واحد بعد أن اكتمل طعامهم جميعاً، تتسق مع ما ذهبنا إليه.
(١٠) الزيادة اقتضاها السياق.
(١١) ن: "يغيمون".
(١٢) الإضافة من المحقق.
(١٣) رسمت في ف: "جيلي"؛ وفي ن كلمتين غير واضحتين ربما قرئتا "صيلة عظيمة"؛ ويرسمها نعوم شقير (ج٣، ص ٦٧): "قلي". ولعل المقصود، وهو ما أثبتناه، جبل كيلي Keili الواقع عند التقاء خطي ١١,٥ شمال و ٢٢,٥٦ شرق، ويقع جنوب غرب مدينتي الدمازين والرصيرص، وعلى بعد نحو ١٧٠ كيلومتراً منهما، وكذلك جنوب غرب فازوغلي وشمال شرق جبل تابي وإلى الشمال الشرقي من جبل تورناسي Tornasi الذي يروى أنه يحتل مكانة مقدسة في تراث المنطقة حيث تحفظ في مغاراته أدوات التتويج وآلات الاحتفال بمراسيم التتويج. ويسكن جوار جبل كيلي كل من الهمج، والبُرون، والأنقسنا، وغيرهم.
(١٤) ي: "حتى قدم".
(١٥) لم ترد في ف. والسافل نقيض العالي وهو المنخفض لغة، وفي السودان تشير السافل إلى الجزء الشمالي من البلاد الواقع شمال الخرطوم، على نقيض الصعيد وهو الجزء المرتفع من البلاد، والراجح أن لفظ "الصعيد" يشمل المناطق الواقعة جنوبي الخرطوم وما وراءها. والمراد أن الرجل قد قدم من الشمال، كان ذلك بلاد النوبه، أو ما يقع شمالها.
(١٦) أي فأشار.
(١٧) ف: "حتى يجتمع".
(١٨) ف: "ويفرقه".
(١٩) ف: "فاكانوا يأكلون".
(٢٠) الإضافة من ف.
(٢١) في الأصل "لم" - ولتكرار مثل هذا الاستعمال لن ننبه عليه فيما بعد.
(٢٢) رسمت: "بنة" في الأصل.
(٢٣) "فلما" أضيفت من ف.

نشأ وكبر، مات جده. فاتفق[1] رأيهم ان يجعلوه محل جده، وَتبْعَوه[2] الكل ففعلوا ذلك. ولذلك سموا بالأُنساب[3] واقاموا [بمحلهم[4]] المعروف.

ولما ارادوا الانتقال منه عملوا لملكهم عنقريبا[5] من شرطان[6] ولزوجته كذلك. وحملوهم[7] حتى نزلوا بهما جبل مويه[8] وكانوا شداد طوال غلاظ.[9] وكان يحمل الواحد منهم زاده وماؤه على كتفه ويسافر.[10] ولما صار لهم الملك، صار لهم ايضا العنقريب[11] عادة.

فحين يُمَلِّكُوا لهم ملكاً جديداً يزوجوه من نسل تلك المرأة ويسمونها بنت عين الشمس.[12] فيحملوها[13] على تلك الحالة المتقدمة إلى حوش[14] الجندي،[15]

---

(١) ف: "فتفقوا".
(٢) ف: "ويتبعوه".
(٣) التعليل الذي يورده المؤلف غير منطقي ولعل الصواب، وهو المتواتر في أشجار النسب، أن هذا الوافد قد رزق بولدين هما اودون وأونسه كما عرفا محلياً (أو داؤد وأنس كما ينطقان بالعربية الفصحى). وإلى الأخير منهما ينسب الأنساب وهو الفرع الذي ينتسب إليه ملوك الفونج الأوائل، وكانت عادة الإرث الغالبة عن طريق الأم، ويرجع النسب من خلالها إلى ابنها matrilineal system of succession، وقد ظل هذا النظام الأمومي سائداً في بعض المجتمعات الأفريقية حتى عهد قريب.
(٤) ن: "جلهم"؛ وما أثبتناه من ف.
(٥) كلمة نوبية: "انقري"، تعني السرير المصنوع من الخشب وينسج بالحبال المصنوعة من سعف النخيل أو الدوم أو من جلد البقر؛ وربما كانت الكلمة بجاوية: "انقريب". بمعنى سرير أيضاً.
(٦) كذا في ن؛ وربما قرئت في ف: "سرطان"؛ وما اثبتناه جمع شريط، ويعلق عليها الشاطر بصيلي عبد الجليل (بص، ص ٦، هـ ٨): "أنه يعني خشب السُرَتي". وربما كانت الإشارة إلى سرير الساج المستورد من سُرات، المقاطعة الشهيرة بالهند والتي يستورد السودانيون منها كثيراً من العطور بما فيها السُرتية؛ وكذلك السرتي: ثوب الحرير، وقيل عنه: "يا السرتي اب حياكة، الفيك الناس تتباكى". (انظر يوسف فضل حسن، "ملاحظات أولية على بعض ملامح التواصل الهندي السوداني منذ أقدم العصور"، **مجلة الدراسات الأفريقية**، العدد ديسمبر ٢٠٠٣.
(٧) ف: "وحملوه".
(٨) يقع على بعد عشرين ميلاً غرب مدينة سنّار وحوله تسكن مجموعات من الجمع والعمارنة والفونج والنفيدية، ويرجح كروفورد (ص ص ٧٥ – ٧٦) أن سكانه القدامى اشبه بالنوبه– سكان جنوب كردفان.
(٩) ربما يجعلهم هذا الوصف أقرب إلى الشلك الذين جاء في الأخبار ما يرجح ترددهم على هذه المناطق.
(١٠) ف: "وساح وسافر".
(١١) ف: "عنقريب الشرطان عادة".
(١٢) لم أجد تفسيراً قاطعاً لمعنى "عين الشمس" إلا أن جملة وردت في المخطوط رقم 5/1/NRO Intellegence وهو عبارة عن شجرة نسب نقلت من نسخة بخط الفقيه محمّد بن الفقيه النور جيلاني، من ذرية أولاد جابر تقول في ص٣٥ أن أول سلاطين الفونج "السلطان عمارة دوقنس (أي دونقس) وكانوا يقولون له ملك الشمس والظل" ويقول اسبولدنج، (**العصر الذهبي في سنار**، ص١٢٣)، أن بعض رواة الأخبار المعاصرين (الآن) فسرها له بمعنى حاكم الليل والنهار، الشمال والجنوب وحكام ذوو البشرة الفاتحة والسوداء وغيرها. وكلها اجتهادات لا نملك دليلاً قاطعاً على قبولها، وأرجح أن بنت "عين الشمس" هذه تشير إلى ملك الشمس، أنف الذكر. ولعل هذه الأميرة هي جدة الأونساب الذين ينتمي إليهم ملوك الفونج. (انظر أيضاً سبولدنق، **العصر الذهبي**، ص ص ٢٢، ٣٤، ٣٥).
(١٣) ف: "ويحملونها".
(١٤) الحوش هو ما يحيط بفناء المنزل، ويستعمل للدلالة على المنزل أو الدار ويقتصر اطلاقه في هذا الكتاب على منازل الصفوة الحاكمة كالجندي والأمين، والوزير وسيد القوم، وخال الملك. والحوش في هذه الحالة بمثابة "دار" للزعيم وأهله وعبيده. ويقصد بالحوش في تراث مملكة تقلي بيت الحاكم بكل ملحقاته من سكن وغرف استقبال، وحاشية، ومخازن، وغير ذلك.
(١٥) يشغل الجندي منصباً رفيعاً في بلاط سلاطين الفونج ويأتي ذكره في مقدمة سجل ووثائق بلاط سلاطين الفونج (وملوك العبداللاب) ويحتل الجندي المرتبة الثانية بعد "الأمين"، ويرد ذكره قبل الوزير. وهو من طبقة الأحرار (إذ إن بعض شاغلي الوظائف القيادية كالوزير ربما كانوا من عبيد السلطان). والجندي سامي المنزلة، شريف المولد، وهو بمثابة رئيس جهاز الشرطة بما فيها الأمن السياسي والعسكري والاستخبارات. ويخضع للجندي ضابط من العبيد يدعى الجراي أو قوري Gueri يقود=

ويحبسوهما[1] بـه تسعة[2] ايام. ثم يخرجوا بهم[3] إلى محل معروف لهم فيه عوايد تخرج لهم من الارضٍ يتفاءلون[4] بخروجها ويتشأمون[5] بعدمها. وهي باقية فيهم حتى انتهاء ملكهم. والله اعلم، واستغفر الله واتوب اليه.

ثم انتقلوا الى جبل مويه وهو جبل معروف[6] واقاموا به. فلما اراد الله إظهار[7] امره، [وتسليطهم[8]] على خلقه، كان لهم بقرا وفيهم[9] تور[10] فحل فجاء[11] يقوم[12] بالليل[13] ويقوم يمشي[14] //الى غابة سنّار. وسنّار لم يكن بها في ذلك الوقت عَمَارَة[15]، غير انهم ذكروا ان فيها جارية اسمها سنّار[16] قاعدة[17] على جرف وبه سميت المدينة [حين[18]] عمارتها. ثم [ان ذلك[19]] الثور بدا يَرعى[20] في الغابة ويأتي في الليل،[21] فتبعوه في بعض

٧

=وحدات عسكرية تعمل للقبض على العبيد الأبقين والكشف عن اللصوص (سبولدنق، **ملوك الشمس والظل**، ص ١٣٢؛ بروتشي، ج٥، ص ص ٤٣٢ – ٤٣٤). ويسمى أيضاً جندي السوق، ويقرر أبوسليم في (**الفونج والأرض**، ص ص ٥٣ – ١٣٣) أنه يتولى حكم مدينة قرّي، ويضيف أن وظيفته هذه موجودة في سنّار. وعندما تتم مراسيم تتويج سلطان جديد يكون في حفل رسمي تحت إشراف الجندي. وهو بمثابة ضابط الطقوس الذي يراقب تنفيذ المراسم والطقوس من حلاقة شعر الملك الجديد وتقليده سيف الملك وخلع كسوة جديدة عليه، ثم يجلسه على الككر ويتوّجه بالطاقية أم قرنين، وهما من شارات الملك عند الفونج. وفي المرحلة الثانية من مراسم التتويج يزوج الملك الجديد من أميرة من أهله ويعزل العروسان (أو يحتجبان عن الناس) لمدة أربعين يوماً يؤمل خلالها أن تحبل العروس، ويتولى الجندي الإشراف على باقي المراسم أيضاً. (انظر سبولدنق، **ملوك الشمس والظل**، ص ص ١٢٨ – ١٢٩؛ ديزني، "تتويج فونج فازوغلي"، **سرم**، ٢٦، (١٩٤٥)، ص ص ١٢٧ – ١٢٨). ووظيفة الجندي من الوظائف العليا في بلاط مملكة تقلي فهو الذي يشرف على تنصيب الملك، كما يقوم بالعديد من المهام للملك، وهو صاحب حظوة عنده ويسمح له بالدخول عليه في أي وقت.

(١) ف: "يحبسوه".
(٢) ق، أ: "سبعة"؛ ويشير ذلك إلى ما يعرف بالحضانة. وقد كانت هذه العادة متفشية في كثير من أجزاء السودان (انظر: ديزني، "تتويج فونج فازوغلي"، **سرم**، ٢٦، (١٩٤٥)، ص ص ١٢٧– ١٢٨ ؛ انظر أيضاً: كراوفوت، "عادات الرباطاب"، **سرم**، ١، (١٩١٨)، ص ص ١١٩– ١٤٢).
(٣) ف: "به".
(٤) في الأصل يتفاولون وتضيف ن، ف "بها" وقد استبعدتها لأنها لا تضيف للمعنى جديداً.
(٥) أي يتشاءمون، وما أثبتناه في المتن من ف؛ ن: "يتسامول".
(٦) ب: "الجبل مويه المعروف".
(٧) ن: "ظهر".
(٨) ن: "سلكهم"؛ ف: "وسلكيهم"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٩) ق، أ: "فيها".
(١٠) أي ثور.
(١١) ف، ن: "مجاً"، والصواب ما أثبتناه "فجا" أي فجاء.
(١٢) ن: "كن يعج بالليل"؛ وما أثبتناه من ف.
(١٣) رسمت في ق: "باليل"، وهو رسم يرد بكثرة في بعض النسخ، وأساسه أنه خط توقيفي يرد في المصحف الشريف على الرسم العثماني.
(١٤) كذا في ن؛ ف: "يقوم ويتدلى الى غابة سنّار"؛ ق، أ: "فجعل الثور يسرى بالليل الى غابة سنّار".
(١٥)عمارة أي عمران، وق، أ: "بها"؛ وتضيف ن: "كان".
(١٦) ق، أ: "تسمى سننار".
(١٧) ق، أ: "مقيمة"؛ ب: "وبلغهم خبر جارية تسمى سنّار مقيمة على شاطئ بحر النيل وانتقلوا اليها وزادت جموعهم".
(١٨) ن، ف: "حتى". وما أثبتناه من ق، أ.
(١٩) الزيادة من ف، ق، أ.
(٢٠) ف، ق، أ: "يتدلى يرعى في الغابة".
(٢١) ف: "ليلة"؛ ق، أ: "ليلته".

الأيام [فرأوا(١) دارها ونهرها] فنزلوا من مويه، وكَبَرَها(٢) الملك عُمَارَة دُونْقُس، وهو اولهم وصار مَلكهم؛(٣) وبعد ان قاتل العنج(٤) مع عبد الله(٥) المذكور في قَرِّي، فصار المُلك له ولذريته المَستولدين(٦) من بعده.

فاول عمارته بسنّار في اول(٧) القرن العاشر، بعد التسعماية، وملك اربعين سنة، فغاية ملكه الى سنة اربعين بعد التسعماية.

ثم ملك بعده ابنه عبد القادر لغاية سنة تسعماية وخمسين،(٨) فمدة (٩) ملكه عشر سنين.(١٠)

---

(١) الزيادة من ف، ق، أ.
(٢) كذا في ف؛ ن: "اكبرهم"؛ ق، أ: "وقطع اشجارها" وهو معنى ما أثبتناه من ف.
(٣) ف: "صار الملك له".
(٤) ف: "النفيج".
(٥) ق، أ: "عبد الله القريناتي القاسمي ابو عجيب الكافوته ورجع اليها وبقى ملكه فيها"؛ ب، وكذلك ل، ي، ع، ز، ش (مع اختلافات بسيطة جلّها اختلافات لغوية): "واتفق عمارة المذكور مع عبد الله جماع القريناتي من عربان القواسمة و عبد الله المذكور هو والد الشيخ عجيب الكافوته جد اولاد عجيب، وتمت كلمتهم على محاربة النوبه وهم الفنج <صوابها العنج> ملوك سوبه وملك القرى. فتوجه عمارة وعبد الله جماع المذكوران بما معهما من الجيش وحاربوا ملوك الفنج <أي العنج> وقتلوهم واجلوهم من سوبه وتوجهوا الى القرى فقتلوا ملكها ولما تم لهما النصر على النوبه استولوا على محلاتهم اتفق راى عمارة بان يكون هو الملك عوضاً عن ملك علوه التي هى سوبه كونه هو الكبير وعبد الله يكون في مكان ملك القرى <لعله يقصد المقره، والصواب قرّي> فعند ذلك توجه عماره الى سنّار واختطها وذلك في سنة عشر بعد التسعماية وجعلها كرسي مملكته. وأن عبد الله جماع كذلك اختط مدينة قَرِّي التى عند جبل الرويان بالشرق جعلها كرسي مملكته ايضا. وكان عمارة وعبد الله كالاخوين، إلا أن رتبة عماره اعلى ورتبة عبد الله دونه؛ اذا كانا حاضرين، فيكون <عمارة> المقدم، واذا غاب عمارة يكون عبد الله هو المقدم على الجميع، ويعامل بما يعامل به عمارة ولم تزل تلك العادة جارية بين ذراريهم الى انقضاء مملكتهم. اما النوبه فمن بعد ما حصل بينهم من المحاربة والمقابلة وصار الظفر للفونج شذر مذر منهم من فر الى جبال الصعيد فازغلى وغيرها ومنهم من فر بالغرب الى جبال كردفال ولم يبق منهم الا انفار قليلة جدا دخلوا في الاسلام وتفرقوا في البلاد وسكنوا مع الناس وتناسلوا فيهم وهم الى الان انفار قليلون جدا. منهم بنواحي شندي ومنهم انفار قليلون ايضا مقيمون بجريف قمر وغيرها في محلين أو ثلاثة وهم مسلمون من جملة أهالى البلد وقليل من الناس يعرف عن أصلهم من النوبه لأن لسانهم الآن عربي حكم لسان العرب لأن العرب كثر دخولهم الى بر السودان وصاروا سكانها. منهم من سكن الحضر ومنهم تبع المراعي وهم قبائل شتى من حمير وربيعة وبنو عامر وقحطان وكنانة والكواهلة وجهينة وبنو يشكر وبنو ذبيان وبنو عبس وهم الكبابيش وفزارة وقبايل بقارة، بنو سليم <هنا تتوقف ل، ي، ع، ز عن باقي الخبر> وغيرهم والأحامدة من القبائل الموجودة ببلاد السودان".
(٦) كذا في ن؛ ي، ف، ق،أ، ي: "المذكورين".
(٧) كذا في ن، ف؛ ويتفق ذلك مع ما جاء في ق، أ (انظر ص ٤٤، هامش ١٥ من هذا التحقيق) وما أثبتناه يعني أول القرن دون تحديد للعام. إلا أن النسخ الأخرى <عدا ح> تحدد عام تسع ماية وعشر سنين، ففي س: "أول من نزل بسنّار السلطان عمارة بن عدلان عام تسعماية وعشر سنين من هجرة رسول الله وتوفي عام تسعماية وأربعين سنة وملكه ثلاثون سنة"؛ وفي ب: "ولما انتظم الملك عمارة اقام بسنّار من ابتداء ما اختطها وهو سنة عشر بعد التسعماية الى سنة اربعين نافذ الامر"؛ وفي ل، ي، ع، ز، د: "وكذلك عمارة اختط مدينة سنّار وجعلها كرسي ملكه وذلك في ٩١٠ ... ومازال الملك عمارة مقيم بسنّار نافذ الكلمة إلى ان توفاه الله سنة ٩٤٠ واقامته [ز: "في الملك"] ٣٠ سنة؛ وفي ح: "تاريخ جلوس المملكة السنّارية وكان ذلك راس التسعماية الا عشر سنين وأول من ملكه في سنّار السلطان عمارة بن نايل"؛ وهي النسخة الوحيدة التي تؤرخ قيامها قبل بداية القرن. ويُسمى مؤسسها عمارة بن نايل، ولعله يعني عمارة الثاني أبو سكيكين. ويعكس اختلاف هذه التواريخ ان قيام الدولة كان في نحو بداية القرن العاشر الهجري. وقد اختطت سنّار عام ٩١٠هـ. ويوافق عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-١٤٩٥م.
(٨) في ف: "تسعماية وسبعين سنة وخمس"، وهو خطأ. وفي ب: "ثم في تلك السنة تولى ابنه الملك عبد القادر واقام بها أيضا نافذ الأمر والنهي الى سنة خمسين والتسعماية توفاه الله تعالى". وورد المعنى نفسه في ل، ي، ع، ز، د، مؤكدة أنه حكم عشر سنوات.
(٩) ق، أ: "فمدته".
(١٠) تتفق كل النسخ مع ن، ف أن مدة حكمه ما أثبتناه؛ وفي س: "ان مدة ملكه سبعة عشر سنة".

ثم ملك بعده اخوه[١] نايل الى غاية سنة تسعماية واثنين وستين،[٢] فمدته اثنا عشر سنة.

ثم ملك بعده عُمَارَة[٣] [ابو سِكَيكين[٤]] لغاية تسعماية وسبعين[٥] فمدته ثمانية سنين.

ثم ملك بعده دَكين بن نايل لغاية تسعماية[٦] وخمسة وثمانين فمدته خمسة[٧] عشر سنة. [وهو[٨] المعروف بمَلك العادة[٩] لانه رتب الدواوين احسن ترتيب، واجراها على قوانين مربوطة، لا يتعداها احد من جميع مملكته. وجعل لكل اهل جهة من جهات مملكته ريسا معلوما، ورتّب عليه ما رتّبه. وكذلك دخولهم وجلوسهم عنده على حسب الرتب الاعلى فالاعلى. ولم يزل نافذ الامر والنهي الى ان توفاه الله تعالى سنة تسعماية وخمسة وثمانين].

ثم ملك بعده دوكه[١٠] اخوه، لغاية تسعماية[١١] وثلاثة وتسعين، فمدة ملكه ثمانية سنين.

٨ ثم <ملك[١٢]> بعده الملك طبُلْ[١٣] لغاية سنة تسعماية[١٤] وسبع وتسعين //، فمدته اربعة سنين.[١٥]

---

(١) ويأتي ترتيب عبد القادر بعد نايل في س، ونص الخبر: "ثم ملك بعده ابنه السلطان نايل عام اربعين سنة وتسعة ماية وتوفى عام سبعة وخمسين وتسع ماية وملكه سبعة عشر سنة، ثم ملك بعده لخوه السلطان عبد القادر بن عمارة عام سبعة وخمسين وتسع ماية، وفاته عام خمس وستين وتسع ماية". وتخطئ ز، عندما تذكر أن بادئ حكم بعد نايل مباشرة عام ٩٦٢.

(٢) جاءت كلمة "سنة" بعد كلمة "ستين". وقد نقلتها بعد كلمة "لغاية" ليستقيم المعنى، ولتكرار هذا الاستعمال فلن ننبه عليه مستقبلاً وسنجري التعديل اللازم دون إشارة له.

(٣) تروي س: "ثم ملك بعده السلطان عمارة بن نايل عام خمسة وستين وتسع ماية وخروجه سنة سبعين وتسعمائة وملك احدى عشر سنة"، فإذا ما أسقطنا تاريخ بداية حكمه من نهايته فإنه لا يتجاوز الستة أعوام ويختلف عما أوردته س.

(٤) كذا في ف، ي، ل، ع؛ ن: "سكاكين"؛ ولم تذكر في ق، أ، س، ح.

(٥) يوافق ١٥٦٢-١٥٦٣م.

(٦) يوافق عام ١٥٧٧-١٥٧٨م؛ وفي س: "عام ستة وسبعين وتسعماية ووفاته اربعة وتسعين وتسعماية".

(٧) كذا في ن، ف، ق، أ؛ ب، ي، ل، ز، ع: "٢١ سنة"؛ س: "سبعة عشر سنة".

(٨) الزيادة من ب؛ وفي ل، ي، ع، ز: "وهو من افخر ملوك الفنج فرتب الدواوين احسن ترتيب وجعل لهم قوانين مربوطة لا يتعداها احد من جميع اهل مملكته وجعل لكل اهل جهة من جهات مملكته ريسا معلوما وقنن [ل: وقت] لمن عادته الجلوس بحضرته، رتب الاعلا فالاعلا في جلوسهم امامهم ومازال شارع في تمهيد دولته الى ان توفاه الله في سنة ٩٨٥ ومدة اقامته ١٥ سنة [ي،ع: "١٢ سنة"] وتروي هـ: "انه لقب بالعادل لحبه للعدل".

(٩) هي الاجراءات والترتيبات الإدارية والتشريفية (أو البروتكولية) التي سنها السلطان دكين بن نايل لتنظيم التعامل بين كبار أعوانه في البلاط الفونجاوي والمملكة عموماً، والتي صارت نظاماً مألوفاً لاقتداء المعنيين بها وعادة يسيرون على هديها.

(١٠) كذا في ن، ف، ق، أ؛ س: "دوره" ولم يذكر الاسم في ب، ل، ي، ع، ز، د. ما زال اسم "دوكه" شائعاً في بعض أنحاء البلاد بوصفه اسم علم واسم مكان، كما أن اسم "دوره" يرد ذكره بين أسماء سلاطين الفور.

(١١) يوافق عام ١٥٨٥م. في س: "وملك بعده السلطان دوره عام أربعة وتسعين وتسعماية وخروجه عام ست وتسعين وتسعماية وملكه ثلاثة سنين".

(١٢) الإضافة اقتضاها السياق.

(١٣) كذا في ق، أ، ل، ع، ب، هـ؛ ن: "طيل"؛ ف: "طبيل"؛ ي: "طَبُلْ"؛ د: "طنبل"؛ ش: "طمبل"؛ س: "ثم ملك بعده السلطان طيب بن عبد القادر عام ست وتسعين وتسعماية وفاته سنة الف وملكه ثلاثة سنين".

(١٤) يوافق عام ١٥٨٨ - ١٥٨٩م.

(١٥) كذا في ن، ف، ق، أ؛ ل، ي، ع، د: "١٢ سنة:؛ س: "ثلاثه سنين".

ثم ملك بعده أُونْسَه[١] ولد ناصر لغاية سنة الف[٢] وسبعة سنين، فمدته اثنا عشر سنة.[٣] ثم ملك بعده عبد القادر،[٤] وذلك لغاية سنة الف[٥] وثلاثة عشر، ومدة ملكه ستة[٦] سنين.

ثم ملك[٧] بعده[٨] المك[٩] عدلان ولد آيَه،[١٠] وهو صاحب قتال كَرْكُوج.[١١] وهو قتل الشيخ عجيب الكافوته[١٢] لما عصاه، وخرج عن طاعته، فسار اليه من سنّار. ويقال انه نزل بألْتِي[١٣] وارسل اليه[١٤] الحربة.[١٥] فتلقاهم الشيخ عجيب المذكور ومن معه بمحل

---

(١) كذا في س، ف، ح، ب، ع، هـ؛ ن: "اونه"؛ ل: "اونصه"؛ ي: "أونس"؛ ق، أ: "اونسا".

(٢) يوافق عام ٩٨ – ١٥٩٩م.

(٣) كذا في ن، ف، ق، أ، ح؛ ل، ع، ي: "١٠ سنين"؛ وتضيف ب: "وجرى على نهج من تقدمه في الاقامة بسنّار ولم يزل مقيما نافذ الأمر والنهي حتى توفاه الله سنة تسع بعد الألف"؛ وفي ل: "ثم توفاه الله تعالى في سنة ١٠١٣؛ وفي س: "عام الف وخروجه عام الف واثنا عشر سنة وملك ثلاثة عشر سنة؛ وفي ح: "وبعد تمام المايتين ملك السلطان اونسه ابن ناصر سنة تسعين بعد الالف وجلس اثنا عشر سنة وتوفي سنة اثنين بعد الالف والماية".

(٤) س: "ثم ملك ابنه السلطان عبد القادر سنة الف واثنا عشر سنة وخَرّجوُه في رجب سنة الف وخمسة عشر سنة وملكه اربعة سنين".

(٥) يوافق عام ١٦٠٤ – ١٦٠٥م.

(٦) ف، ق، أ، س: "اربع" وما أثبتناه من ن، ي.

(٧) ب، ل، ي، ع: "تولى".

(٨) كذا في ق، أ، س؛ ن: "عبد"؛ ف: "عبده".

(٩) كذا في ن، ف، ق، أ، ي، ع؛ في ب، ل، د، ز: "الملك" – إلا أن ل، ز تستعملان الصيغتين دون التزام مطلق بإحداهما والراجح أن صيغة مك تغلب على النسخ القديمة (مجموعة ن، ف، ق، أ ثم ي)؛ وتكثر صيغة "الملك" في النسخ الحديثة ب، ل؛ إلا أن: د، ع، ز تمثل مرحلة وسطى تجمع بين الصيغتين؛ أما س، ح فتغلب عليها صيغة السلطان وأحياناً الملك. ولتواتر هذه الاستعمالات فلن ننبّه عليها فيما بعد.

(١٠) هكذا رسمت وضبطت في ي؛ ف، ل: "اي"؛ ق، أ: "أيا"؛ ن: "ابيه"؛ س: "اونسه"؛ ب، ع: "أيه"؛ ولا يرد اسمه في ح؛ وورد في **الطبقات**، (ص ١٦٨، ١٧٢): "اوديه"، وتفصيل الخبر في ب: "وبعد وفاته تولى الملك ولد عدلان ولد أيه، وفي ايامه خرج الشيخ عجيب عن طاعته ولما تحقق له عصيانهم خرج بعساكره من سنّار حتى وصل حلة ألْتي فنزل بها وأرسل العساكر الى الشيخ عجيب فالتقوا بمحل قريب من كركوج فاقتتلوا هناك ..."؛ ق، أ: "ويقال انه نزل بألْتي وارسل اليه الجيش فتلقاه الشيخ عجيب المذكور من جهه محل يقال له ولد ابي عمارة معروف بجوار كركوج"؛ ل، ي، ع، د: "وفي ايامه خرج الشيخ عجيب المذكور من طاعته وارسل له عساكر بكثرة ووقع بينهم مصاف قريب من كالكُول [ل: "عن كلكوك"؛ ع: "من كلكول"] وقتل الشيخ عجيب وانهزمت عساكره وفرت عايلته الى جهة دنقله"؛ وفي س: "عدلان بن اونسه صاحب قتال كركوج سنة الف وستة عشر سنة خروجه عام الف وعشرون سنة وملكه خمسة سنين".

(١١) كركوج واحدة من منظومة قرى الجريفات الواقعة شرقي النيل الأزرق على بعد نحو عشر كيلومترات جنوب شرق الخرطوم؛ في ن: "كرلوج". وهذه غير كركوج الواقعة شرق مدينة سنجة والتي يقطنها أتباع الشريف محمّد الأمين الخاتم من السادة السمانية. وغير كركوج الواقعة بالقرب من طيبة الشيخ عبد الباقي.

(١٢) لم أهتد لمعنى هذا اللقب، إلا أن الكفّاتّ هو الأسد، وربما شبه به الشيخ عجيب لقوة ضربه. وهناك قرية باسم الكوافيت بالقرب من قوز رجب، ويكوِّن العبداللّاب جزءاً من سكانها.

(١٣) كذا في ن، ق، أ؛ ب: "بألْتِ" وما أثبتناه صيغة رسمها ونطقها اليوم؛ وتقع ألْتي جنوب الخرطوم، على الضفة الغربية للنيل الأزرق شرق مسيد ولد عيسى، الموضع الذي ينسب إليه صاحب مخطوطة ح (الفكي أحمد ولد عيسى).

(١٤) ق: "وارشد".

(١٥) كذا في ق، أ، هـ؛ ن، ف: "الحربية" وهي محرفة وصوابها ما أثبتناه؛ ب: "العساكر"؛ ي: "عساكره"، والحربة معناها الجيش أو الفرقة منه.

يقال له ولد[1] اب عُمَارة، معروف بجوار كَرْكوج. فاقتتلوا[2] هناك. وقتل الشيخ عجيب[3] وانتصرت حربة الملك، وهربت[4] اولاد عجيب الى دار دنقله.[5] ثم ارسل اليهم الملك الشيخ ادريس [ولد الارباب[6]] قال[7] له: ارسل لهم هل يجوا، المُلك إيا[8] ما استقام[9] بلاهم، <يا[10]> ولد الارباب، يعني[11] الشيخ ادريس.[12] وهو اول مرتبة[13] ظهرت[14] عند الفنج.

واعطى[15] الملكُ، اولاد الشيخ عجيب الامان، بعدما ارسل لهم الشيخ ادريس، واحضرهم عنده بدون مخالفة. فجاءوا [معه، وشَيَّخ[16]] احد اولاده وهو الشيخ العجَيل[17]

---

(١) كذا في ق، أ، هـ؛ ن، ف: "الوالي عمارة"؛ هـ: "مشرع ولد أبو عمارة". وتروي هـ الخبر على هذا النحو: "فجمع الملك رجاله وحارب بهم جيش الشيخ عجيب حربا لم يرى مثله فانهزموا امامه الى ان تخطوا البحر بحلة ألتي فعبر الملك البحر في اثرهم الى ان قابله الشيخ عجيب بنفسه بجيوش لا تحصى فكان الشيخ عجيب اذ ذاك فانيا بلغ من الكبر عتيا حتى قيل كان يرفعون اجفانه بالعصابة مخافة سقوطها على عينيه فتحاربوا بكركوج بمحل يسمى الدبكرة بمشرع ولد ابو عمارة بين الجريفات الشرقية وحلة ام دوم فقتل الشيخ عجيب في ذاك الحرب واخذ اولاده جثته ودفنوها بمدينة قرّي مع والده الشيخ عبد الله القرين مؤسس المملكة"، وهذه الدبكرة غير الدبكرة الواقعة بالقرب من سنجة.

(٢) كذا في ق، أ؛ ف: "فاقتتلوا"؛ ن: "فقتلوا".

(٣) ن، ف: "عجب"، وما أثبتناه من ق، أ.

(٤) رسمت في ن: "هربة".

(٥) سقطت هذه الجملة من ف. ودنقله مدينة عريقة، كانت عاصمة لمملكة المقره ثم لمملكة النوبه المسيحية المتحدة، (والتي تشمل المقره والمريس أو نوباتيا) وصارت الأسرة الحاكمة فيها مسلمة مستعربة في عام ١٣١٧م؛ وانتهى نفوذها السياسي نحو عام ١٣٦٥م ولكنها ظلت تتمتع بنفوذ اقتصادي وثقافي. واشتهرت المنطقة المتاخمة لها بدار دنقله أو بلد الدناقلة والنسبة إليها دنقلاوي، أي من ينتمي إلي تلك المنطقة أو يتحدث اللغة الدنقلاوية، إحدى فروع اللغة النوبية. وسكانها خليط من النوبيين والمهاجرين العرب كالجوابرة والجكماب والبديرية. وعند قيام سلطنة الفونج في مطلع القرن السادس عشر كانت دار دنقله تحت النفوذ المباشر لمشايخ العبدلاب، إلا أن الفونج بعثوا بجماعة منهم إلى مَشو في نحو عام ١٦١٢م أو ما بعده بقليل [وربما تشكك المرء في مصداقية بعض ما حوته هذه المخطوطة من الحقائق] تأمينا للنفوذ الفونجاوي في تلك المنطقة، وقيل أن سلالة تلك الجماعة ما زالت تعيش في منطقة الغابة وحَمُور. (انظر الشاطر بصيلي: **معالم في تاريخ السودان**، ص ص ٢٩، ١٠٤، ٢٧٠، ٢٧١).

(٦) الزيادة من ق، أ؛ ب: "بن محمّد الارباب لكونه معروفا بالصلاح والولاية"؛ ل، ي، ع: "فارسل إليهم الملك الامان مع الشيخ ادريس محمّد احمد من اشتهر بالصلاح وقتها".

(٧) جملة: "قال له ياولد الارباب ..." ذكرت في ن، ف فقط، ويعود الضمير فيها إلى ملك الفونج.

(٨) أي أن المُلك إيّاهُ لم يستقم دونهم.

(٩) ف: "يستقيم".

(١٠) الزيادة اقتضاها السياق.

(١١) كذا في ف؛ ب: "يعين".

(١٢) تضيف ن: "قال"؛ وفي ف: "قال له ارسل لهم".

(١٣) مرتبة جمعها مراتب، أي درجة في سلم الترقي، وتعني في لغة عصر الفونج رجل عالم على درجة كبيرة من الورع، وتشير هنا إلى أول من اشتهرمن رجال الطرق الصوفية في سلطنة الفونج. وإبّان الحرب الحبشية الفونجاوية طلب السلطان بادى من "جميع المراتب" الدعوة لجيش الفونج بالنصر.

(١٤) كذا في ق، أ؛ ن: "بحفرة". ف: "يحضره عند".

(١٥) رسمت في ن: "اعطيا"؛ ف: "اعطا"؛ ق، أ: "واعطاهم الامان"، ولعل ما أثبتناه هو الصواب. والملك هو ملك الفونج.

(١٦) ن، ف: "والشيخ"؛ وما أثبتناه من ق، ومعناه عين أحدهم شيخاً؛ ب: "فتوجه الشيخ ادريس الى دنقله واعطاهم الامان فرجعوا معه الى الملك وعند وصولهم عنده طمنهم زيادة، وولى مشيخة قري لاحدهم وهو العجيل"؛ ل، ع، ي: "وبعد رجوعهم بالغ في اكرامهم واقام اكبرهم وهو العجيل شيخا على قري كما كان والدهم (ي، ع: "والده")؛ هـ (ص ٣٩): "فأخذ لهم عمهم الشيخ ادريس ابن الارباب الامان من الملك عدلان وتوجه بنفسه واحضرهم الى سنّار واكرمهم وبالغ في ذلك وجعل اكبرهم الشيخ محمّد العجيل شيخاً على مملكة قري ولكن لم يسمح له بمبارحة سنّار، بل أمره بالإقامة معه".

(١٧) في ن: "الجيل"، وترسمها بعض روايات العبدلاب "العقيل"، ويعرف بمحمّد العقيل، والمتواتر في معظم المخطوطات والروايات الشفوية هو: "العجيل"، والعجيل ابن الشيخ عجيب المانجلك. وترجح معظم الروايات التاريخية أنه ثالث ملوك العبدلاب إلا أن بعض روايات العبدلاب تقول أن الملك الثالث هو الشيخ عثمان بن عجيب. ومهما يكن من أمر فإن محمّد العجيل هو الذي وقّع الاتفاقية التي أعادت ترتيب الصلة بين سلاطين الفونج وملوك العبدلاب. (انظر محمّد صالح محيّ الدين=

ومدة ملكه لغاية سنة الف وستة[1] عشر فمدته ثلاثة سنين. [وما زال[2] الملك عدلان، ملك سنّار، نافذ الامر الى ان توفاه اللّه تعالى سنة ١٠٢٠[3] واقامته فى الملك سبع سنين].[4]// ٩

ثم <ملك[5]> بعده الملك بادى[6] سِيد القوم،[7] ومدة ملكه لغاية ثلاثة وعشرين[8]

= ص ص ٢٧٩ – ٢٨٢) وما ذكر في الحاشية السابقة يبين أنه لم يمارس صلاحيته كاملة.

(١) الموافق ١٦٠٧ – ١٦٠٨م.

(٢) الزيادة من ي، ع؛ ولم ترد هذه الإضافة في النسخ الأخرى.

(٣) أي عام ١٦١١ – ١٦١٢م؛ وفي س: "خروجه عام الف وعشرون سنة وملكه خمسة سنين". وفي ب: "مات سنة عشرة والف". ولعل ما أوردته س عن خروجه من الملك- أي- عزله منه يرجح ما أوردته **الطبقات** (ص ٢٣٥)، ونصه: "وقيل أن الملك بادى بن رباط كان سيد قوم الملك عدلان ولد آيه وكان معتقد فيه <أي في الشيخ صغيرون محمّد بن سرحان العودي> فإن الملك عدلان بعد ما قتل الشيخ عجيب في كركوج سافر بجيوشه الى ضنقله <أي دنقله> فلما جاء في مَشو عزلوه الفنج من الملك، وولوا بادى سيد القوم".

(٤) تضيف ل، ي، ع، د: "وفي أيامه كان موجود جملة من رجال اللّه تعالى مثل الشيخ إدريس الذي ذكرناه، فهو من المعمرين لانه ولد سنة ٩١٣ وتوفي ١٠٦٠ فيكون عمره مايه وسبع واربعين سنة. وهو أخذ الطريق من الشيخ عبد الكافي المغربي وكذلك في مدة الملك عدلان المذكور حضر الشيخ حسن ولد حسونه الاندلسي وكان ساح الى بيت اللّه ومصر والشام نحو ١٢ سنة ثم استوطن محل قبره الان وهو مدفون مشهور يزار. وكان رحمه اللّه تعالى في اعلى درج من الزهد في الدنيا مع وجودها عنده. وإيضا في مدته حضر الشيخ ابراهيم بن جابر البولادي من مصر وهو أول من دَرّس مختصر خليل المالكي ببلاد الفنج ونفع اللّه به خلقاً كثيرا. وكذا حضر الشيخ محمّد المصري ودخل سنّار واربجي ورجع واقام ببربر ودَرّس فيها سائر العلوم وتولى القضاء وباشره بنفسه بعفة وونزاهة. وكذا قدم الشيخ تاج الدين البهاري من بغداد. وعنه اشتهر طريق القوم الصوفية ببلاد الفنج. وكذا قدم رجل مغربي على يد الشيخ محمّد ولد عيسى سوار الذهب ومنه اخذ طريق القوم ودَرّس علوما كثيرة". وتفاصيل ذلك في **الطبقات** (ص ص ٤٠ – ٤٢).

وفي ب (ص ص ١١– ١٢): "ثم لنرجع الى ماذكره المؤرخ <أي ود ضيف اللّه> من ظهور كرامة الشيخ ادريس ابن الارباب وما ظهر في مدة الشيخ عجيب. اما الشيخ ادريس فقد ظهرت كرامته واشتهرت ولايته في مدة الملك الرابع من ملوك الفنج قيل انه حصل له الفتح من غير شيخ، وقيل انه بمدد من المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى السلام، وقيل قدم عليه رجل من المغرب بالخطوة اسمه عبد الكافي فاخذ عليه الطريق وكانت ولادته سنة ثلاثة عشر بعد التسعماية وتعمر حتى صارت وفاته سنة ستين بعد الالف فيكون عمره ماية وسبعة واربعين سنة. وبعد ذلك أي بعد ظهور ولاية الشيخ ظهرت ولاية الشيخ حسن ولد حسونة، ووالده حسونة مغربي اصله من الاندلس وولد الشيخ حسن بجزيرة كجوج ونشا بها وسلك طريق القوم واجتهد فيه وحج الى بيت اللّه الحرام ووصل في السياحة الى مصر والشام وغيرهما من البلدان ومدة سياحته نحو اثني عشر عام ثم رجع الى البلاد واشتهرت ولايته وسكن الخلا بسبب انه اكثر من المواشي وحفر الحفاير وجمع شيا كثيرا من الخيول والعبيد ومع كثرة الاموال كان متقشفا في اكله يأكل قرص الرماد بالقرظ ويطعم الناس لذيذ الاطعمة ويلبس الخشن <من> الثياب وتوفي سنة خمس وسبعين بعد الالف عن احدى وتسعين سنة ودفن في قبته التي بناها وقبره ظاهر يزار الى الان تجتمع عنده خلايق كثيرة كل سنة وقت الخريف. وفي مدة الشيخ عجيب الذي قتله الملك عدلان ولد آيه حضر الشيخ ابراهيم بن جابر المعروف بالبولاد من المحروسة وكان تفقه على الشيخ محمود البنوفري وهو أول من دَرّس مختصر خليل المالكي ببلاد الفونج وتخرج على يديه جماعة وانتفع به خلق كثير. وكذلك في مدة الشيخ عجيب قدم الشيخ محمّد المصر<ي> نزيل بربر واربجي ورجع الى بربر واقام بها ودَرّس فيها ساير العلوم وتولى القضاء وباشره بعفة ونزاهة. وكذلك في تلك المدة قدم الشيخ تاج الدين البهاري من بغداد وعنه انتشرت طريقة الصوفية ببلاد الفونج وكذلك قدم رجل تلمساني على الشيخ محمّد ولد عيسى سوار الدهب وسلكه طريق القوم وارشده في علوم كثيره".

(٥) الزيادة اقتضاها السياق.

(٦) في س: "بادى بن عبد القادر عام الف وعشرون سنة ووفاته عام الف وخمسة وعشرون سنة وملكه ست سنين".

(٧) سيد القوم هو رئيس قوم الشمس، أي الأسرة الفونجاوية أو الفونجية الحاكمة، يختار شاغلها من أقرباء الملك الخلصاء. ويرجح سبولدنق أن سيد القوم كان في الأصل خال السلطان نفسه. ومهمة سيد القوم الأولى هي دور الحارس للملك في المعركة وملازمة السلطان في كل أوقات السلم. ويروي بروس أنه يقوم بدور الجلاد للأمراء المنافسين للملك. وقد يُطلب منه قتل الملك نفسه عندما يراد منه التنحي عن العرش، وترجح ذلك بعض طقوسهم. ومن مهامه، كما يروى، الإشراف على شؤون القصر الملكي Master of the Royal Household. ويبدو أن هنالك ثمة تشابه بين مهام سيد القوم والجندي، انظر ص ٥٣، هـ ٣. ورغم أهمية سيد القوم فإن اسمه لا يظهر في وثائق الديوان كالحجج السلطانية، إلا أن اثنين ممن شغلوا هذا المنصب اعتلوا عرش الفونج وهما بادى الأول ونول. وقد فقد هذا المنصب مكانته عندما انتهى نفوذ الأونساب في الأسرة الحاكمة، ومن ثَمَّ لم يعد له سلطان على الأمراء. ويأتي اسم سيد القوم في مقدمة وثائق العبداللاب. وجاء ذكر ثلاثة ممن يحملون هذا اللقب في وثيقة واحدة، (انظر بروتشي، ص ص ٤، ٤٣٤؛ سبولدنق، ص ٢٥٢، بروس، ج٦، ص ٢١٤، أبو سليم، **الفونج والأرض**، ص ص ٥٥، ٩٩، ١٠٠، يوسف فضل حسن، "القتل الطقسي"، **مدس**، العدد الأول، المجلد ٢، ١٩٧٠، ص ص ٢٢ – ٤٧).

(٨) يوافق عام ١٦١٤ – ١٦١٥م.

بعد الالف ومدته سبع سنين.[١]

ثم ملك بعده إرْباط[٢] وملكه لغاية اثنين[٣] وخمسين بعد الالف فمدة ملكه تسعة وعشرين سنة.

ثم ملك بعده ولده بادى ابو دقن المشهور بالشجاعة والكرم [والهمة العالية[٤]]. ويقال ان عرض[٥] صدره ثلاثة اشبار. وهو قاتل شلك[٦] وهربهم واسرهم.[٧] ثم سار الى تَقَلِي[٨] من بعد ظفره بهم.

---

(١) في ل، ع، ي، د: "ثلاثة سنين ثم توفاه الله سنة ١٠٢٣".

(٢) كذا في ن، ف، ق، أ؛ ل، ب، د: "رباط". وما أثبتناه إحدى قراءات "رباط" ولعلها الأصل. وهي أكثرها انتشاراً.

(٣) يوافق عام ١٦٤٢ - ١٦٤٣م.

(٤) في ي: "الهمم العالية"؛ وفي ع: "الهمة العالية"، وقد اعتمدنا الأخيرة.

(٥) ويُعْتَقَد أن عرض الصدر دليل على القوة؛ وتضيف هـ (ص ص ٤٢ - ٤٣): "وكان رجلا اسرايليا عرض صدره ثلاثة اشبار؛ وكان كريما شجيعا ذو همة عالية ومحبة في الصالحين وكان مولعا بالعمارات الفخيمة والبنايات الجميلة. فمن اثاره الحميدة الجامع الواسع الذي بناه بمدينة سنّار وجلب اليه شبابيك النحاس الأصفر من الهند ومصر مع الخبير احمد بن علوان والحاج سعيد ولد عبد الجليل فانهم احضروا كل ما يلزم للجامع وللقصر الذي خصصه الملك لسكناه. فقد احضروا معهم شبابيك خشب العود وابواب الساج مجهزة. وكذلك سراير الساج المسماة ابو راكوبة التي يصعدون اليها بالسلالم. وقد جعلوا حول الجامع عدة مقاصير للطلبة. وللخطيب عمار مقصورة مخصوصة به: لراحته وتغيير ملابسه للخطبة وللصلاة، وكانت منزلة الخطباء عندهم عظيمة". (انظر أيضاً ص ٨٠، هـ ٣ مما يلي).

(٦) كذا في ق، ب، ي؛ ن، ف: "شيلك"؛ ع: "شكا"، وكتب في الهامش "ولعله شلك"، وفي ل، ي، ع: "وغزا النيل الأبيض وفتك بسكانه المعروفين بشلك".

(٧) ب: "وهو الذي غزا شلك وقتلهم واخذ منهم اسرى كثيرين والباقي هرب منه". والشلك إحدى "القبائل النيلية" تسكن على ضفاف النيل الأبيض، في منطقة أعالي النيل؛ وكانت مساكنهم تمتد حتى إليس <الكوة> وكانوا يغيرون بزوارقهم على المجموعات العربية. ويرى بعض الباحثين أن الفونج يرجعون في أصولهم البعيدة إلى الشلك، (انظر بروس، ج٦، ص ٣٧٠؛ كروفورد، ص ص ١٥٦، ١٥٧؛ سبولدنق: "الفونج"، **مجلة التاريخ الأفريقي**، ١٣، ١٩٧٢، ص ص٢٩- ٥٢.؛ **الطبقات**، ص ٩٢، هـ ١٥). ذكرت هذه القصة في كل النسخ. وقد أعتمدت رواية ب لوضوحها ولكثرة تفاصيلها. وأورد فيما يلي نص ن، ف مع ذكر بعض أوجه الخلاف المهمة في النسخ الأخرى. "وقيل ان ملكا اخذ من اصحابه مالا، فقالوا له ان هذا صاحب الملك فقالوا له لما [ن، ف: "مما"] يقطع الملك باجة ام لماع. فلما قدم ذلك الرجل واعلمه اجمع على السفر واخبر صاحبه انه دخل باجة ام لماع فخبره [ف: "يخبره"] فلما دخلوها [ن، ف: "وعرفوها"] نزلوا غفله ونزلت عساكره وساروا ماشين على اقدامهم حتى قالوا لذلك الرجل قل له قطعنا [ف: "قطعتها"] فركب ركب عساكره وسار محاصرا الجبال ويقتل منهم ويسبي حتى وصل الى ملك دنقله <كذا في الأصل والصواب تقلي، انظر ص ٦٠، هـ ١> فحاصره فتحصن منه [تضيف ف، ق، أ: "بحصونه"] فكان يقاتلهم بالنهار ويرسل لهم الضيافة بالليل فصالحه لأجل ذلك. ولما رآه من مكارم اخلاقه جعل عليه خراجا معلوما ثم رجع الى سنّار. وجعل النوبه المأسورين [ن، ف: "المستورين"] مع بعض اهالي دنقله <تقلي> بعضهم بالشريف (وصوابها بالشرق) وبعضهم بالهوى ساروا <صاروا> داير الحلة محيطين بها كأنها صور <سور> عليها". وهذا ما يؤكده بروس (ج٦، ص ص ١٦٨ - ١٦٩). وفي ل، ي، ع، ز <وذلك دون الإشارة إلى الاختلافات اللغوية>: "وسبب غزوه له انه كان له صاحب سافر الى تقلي وعدى عليه [ز: "واجتراء"] عليه واستلب [ز: "نهب"] ما معه من الأرزاق [ي، ع: "امواله"] فقيل له ان هذا الرجل صديق ملك سنّار [ز: "فقال الرجل لملك تقلي تظلم وبادى (موجود) فقال ان ملك سنّار اذا قصدني لاجله وتجاوز باجه ام لماع فاليفعل ما يفعل ...]".

(٨) رسمت في ب: "دنقلى".

وسبب قدومه الى تَقَلي[1] قيل [انه كان له صاحب، الصاحب المذكور توجه الى تَقَلِي، فلما وصل اليها اخذ ملك تَقَلِي ما معه من الاموال، فقيل له ان هذا الرجل صاحب ملك سنّار. وقال ملك تَقَلِي مستبعدا لقدوم ملك سنّار: ان ملك سنّار لما يتوجه اليّ ويتجاوز باجة[2] ام لمّاع فليفعل ما يفعل].[3] وهذه المفازة التي ذكرها ملك تَقَلِي مفازة صعبة، عَطِش،[4] يسلكها القاصد تَقَلِي من سنّار.

ثم ان الرجل المذكور قدم الى سنّار واخبر الملك بما جرى له من ملك تَقَلِي وما قاله. فعند ذلك عزم الملك على السفر الى تَقَلِي، وسار اليها بعساكره. وقال لصاحبه، صاحب القضية، اذا وصلت الى باجة ام لمّاع اخبرني. فلما وصلوا اليها اخبره. فنزل[5] الملك عن جواده وكذلك عساكره واجتازوا باجة ام لمّاع ماشين على اقدامهم، فلما تجاوزوها اخبره الرجل. فركب الملك وركبت عساكره وتوجه الى جبال النوبه بكردفان[6] فحاصرهم وقتل فيهم خلقا كثيرا وسبى سبايا كثيرة وحازها[7] تحت يده. ولم يزل يحاصر الجبال ويقتل منهم ويسبي الى ان وصل الى تَقَلِي وحاصر ملكها. وتحصن منه ملك تَقَلِي بحصونه وكان يقاتلهم[8] ملك تَقَلِي بالنهار وبالليل يرسل لهم الضيافة.[9]

---

(١) كذا في ق، أ، ب، ي، ع؛ وردت، في ن: "دنقلى" (مرتين) و "دنقله" (مرة واحدة)، وفي ف: "نفتلى، تقلتي وتقنلي. والإشارة إلى مملكة تقلي التي تقع في المنطقة الشمالية الشرقية من سلسلة جبال النوبه الواقعة في إقليم جنوب كردفان. وقد نشأت مملكة تقلي، وحاضرتها "العباسية تقلي"، (ولعله الاسم الأقدم والأصح استعمالاً، إلا أن نسبة المملكة لتقلي هي الأكثر انتشاراً)، في نحو عام ١٥٦٠م على يد قيلي أبو جريدة بن الفكي محمّد الرباطابي، وحفيد كير زعيم تقلي. وتدريجياً بدأ النفوذ الإسلامي يشق طريقه في تلك المملكة الإفريقية، وكانت علاقتها طيبة عموماً مع سلطنة الفونج حتى نشوب هذه الحرب؛ (انظر إليس: "مملكة تقلي"، **سرم**، ج٨، ص ص ٧ – ١٧؛ إوالد، ص ص ١ – ٣٨؛ يوسف فضل حسن، **مقدمة**، ص ص ٩٧ – ١٠٥.، وفي فذلكة لغوية رصينة ناقش محمّد جلال أحمد هاشم (جزيرة صاي أصل الحضارة ص ص ١٢٠– ١٢٣) ظاهرة مماثلة وهي أن دنقله (العجوز) تنطق في الماضي تنقل، وأشار لاحتمال وجود صلة بين اسمى دنقلا وتقلي (في جبال النوبه الشرقية). وان اسم تقلي في نطقه المحلي القديم هو تُقُلى، وأن أصول سكان هذه المنطقة تعود لمنطقة الاجانق، حيث يزخر مسمى تُقْلى Togle، وهي منطقة ذات صلة باللغة النوبية، وفيها تبحث الناس عن صلات ثقافية بدنقلا. ولعل في ذكر هذه المسميات ذات الصلة بدنقلا ما يقوي وجود تواصل قديم بين نوبيو الشمال ونوبة الجبال.

(٢) صحراء قاحلة تقع غرب النيل الأبيض، ويبدو أنه يتعذر على الخيل تجاوزها بسبب قلة المياه فيها. والباجه هي الخلاء عموماً أو الصحراء. ولمعرفة طبيعة هذه المنطقة وما نشأ حولها من الأساطير، (انظر: هاولي، **سرم**، ٢٣ (١٩٤٦)، ص ٢٣٦).

(٣) الزيادة من ل، ي، ع، ز، د، وتضيف د: "لا يسلكها احد إلا بمشقه".

(٤) ل: "عطشه". والصواب ما أثبتناه بكسر الطاء أو ضمها، مكان عطش ليس فيه ماء، وقيل قليل الماء، انظر **محيط المحيط**، ج٢، ص ١٤٢٠.

(٥) في ل، ي، ع، ز، د: "فترجل هو وجميع عساكره عن الخيول وتخطوها مشيا على أقدامهم ثم ركبوا الى أن وصلوا الى جبال النوبه".

(٦) كذا في ن، ف، ق، أ؛ ب، هـ: "كردفال". ويبدو أن الأصل هو ما أوردته النسختان الأخيرتان وهو ما أثبته التونسي (ص ص ٦٣، ٧٦)؛ وأبو سليم (**الفونج والأرض**، ص ٤٣)، وهو الرسم الذي قد اعتمدته عند تحقيقي لكتاب **الطبقات**، لابن ضيف الله (ص ٨٢). وما زلتُ أرجح أن أصل الكلمة كردفال، ولكن شيوع "كردفان" مؤخراً جعلني أميل إلى اعتمادها الآن، وتشير كردفال أو كردفان إلى جبل يقع على بعد نحو عشرة أميال جنوب شرق الأبيض وبالقرب من العين. وتربط الأساطير هذا الاسم بأحد حكام هذا الجبل واسمه كلدو أو كرد فإذا ما غضب قالوا عنه كلدو (كرد) فار (أي غضب) ولعل الإشارة إلى ثوران (حدوث بركان) الجبل نفسه كظاهرة جيولوجية، ومن هاتين نشأ اسم كردفال، كردفان. (انظر **الطبقات**، ص ٨٢، هـ١٤؛ ماكمايكل، **كردفان**، ص ص ٦٥، ٢٢٢، ٢٢٤؛ عوض عبد الهادي، **تاريخ كردفان السياسي في المهدية**، ص ٢٢؛ بالّم، **أسفار في كردفان**، ص ١١). ويبدو أن الاسم قد أطلق أصلاً على الجبل: منطقة الأبيض، أبو زبد، وأم صميمة ثم غلب على معظم الإقليم الواقع غرب النيل وعرف أخيراً بمديرية كردفان. ومن أقدم سكان هذه المنطقة: النوبه، الغديات، الشويحات، والبديرية والجوامعة.

(٧) ب: "وجاوزها"؛ والصواب ما أثبتناه.

(٨) د، ي، ز، ع: "تقابلهم"؛ ل: "تقاتلهم".

(٩) ف، ق، أ: "الضيافة بالليل"؛ ل، ي، ع، ز، د: "العلوفة"– وتعني العلف وربما قرئت "العلوقة" وهي العَلُوق – أي ما يعلق من علف داخل كيس يدخل فيه رأس الحيوان، وهو نفس المعنى.

فلما رأى ملك سنّار مكارم أخلاقه تركه[1] من المحاربة وأقرّه[2] على ملكه [واصطلح[3] معه على <مقرر[4]> معلوم يدفعه ملك تَقَلِي في كل عام].

10 //[و[5] عند وصوله الى سنّار جعل لكل جنس من اجناس[6] النوبه محلا معلوما للسكن فيه. وعين لكل جنس حلة معلومة. وتلك الحلال محيطة بمدينة سنّار كالسور عليها، وبعضهم وجههم للشرق قصاد سنّار، وعيّن لهم محلات كذلك وحلال معلومة. فجميع النوبه سكنوا بالمحلات التي عينًها لهم الملك وادبهم وصاروا[7] من جملة الجنود، وتناسلوا بتلك الحلالات، وذراريهم بها الى انقضاء دولة الفنج. وكل حلة سموها باسم الجنس الساكنين فمنهم تَقَلِي والكدرو،[8] والكُنَك،[9] والكاركو[10] وغيرهم من الاجناس].[11]

وكان رجلا[12] كريما، دَيّناً، مكرما لاهل العلم والدين. وكان يرسل الهدايا مع [خبرايه[13]] الى العلماء القاطنين في مصر وغيرها. وهو الذي مدحه الشيخ عمر المغربي[14] مفتي[15]

---

(١) ل، ي، ع، د: "اصطلح"؛ ق، أ: "فصالحهم". ولا شك أن الفونج قد وجدوا صعوبة فعلية في السيطرة على تلك المناطق الجبلية فآثروا الصلح وفرضوا جزية على عادتهم.
(٢) ب: "وقرر عليهم خراجا معلوما ورجع الملك الى سنّار بما حازه من سبايا النوبه وتقلي".
(٣) ما أثبتناه من ب، ي، ع، ز، د؛ وفي ن: "وجعل عليه معلوما".
(٤) في الأصل: "مقتن"، ومع أن هذه الكلمة متداولة، فإن ما أثبتناه أفضل، فقد جاء في **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، تأليف زين العابدين شمس الدين نجم (ص ٥٠٥): أن المقرر هو المكس أو الضريبة، ويرجح هذا ما جاء في الحاشية (٢) نقلا عن ب: "وقرر عليهم". وأرجو أن أشكر البروفسير عمر شاع الدين الذي دلني على هذا التفسير، وعلى المرجع.
(٥) الزيادة من ب؛ وقد ذكرت مختصرة في ف، ل، ي، ع، ز، هـ؛ في ن: "ثم رجع الى سنّار وجعل النوبه المتسورين مع بعض اهالي دنقله <تقلي> بعضهم بالشرق وبعضهم بالهوي. ساروا داير الحلة محيطين بها كأنها صور <سور> عليها".
(٦) ل: "من اجناس السبايا حلة وملك. والحلال حول سنّار كالسور عليها شرقا وغربا".
(٧) ل، ي، ع، د: "وفضلوا على ذمة المملكة جنود واعوان"؛ ز: "واقاموهم جنودا واعوانا".
(٨) ل، ع: "الكو"؛ ي، ز: "الكدَرَاوه"؛ ن: "الكدروا"؛ وما أثبتناه هو النطق والرسم المتواتر الآن، والصواب أنها دون ألف في آخر الكلمة، Kadaru.
(٩) هـ: "الكنك"؛ ولم ترد في ز. وترسم بالحرف اللاتيني Kunak.
(١٠) ي، ع، ز: "الكاركوا". وما أثبتناه هو المتواتر Karku.
(١١) تشير هذه الأسماء إلى أسماء القبائل التي ينتمي إليها أولئك النوبه، فالمجموعة الأولى تنتسب إلى تقلي، والثانية إلى جبل كدرو الواقع غرب تقلي، واقترح ستيفنصون في كتابه **النوبه شعب مديرية كردفان** (ص ٣٦، حاشية ٢٠ وص ٧٧)؛ موضعين؛ ل: "كنك"، المجموعة الثالثة: الأول الكرنك الموجود في جبال كواليب (جنوب غربي تقلي) أو كونكي بالقرب من كركو. وتقع كركو التي وفدت منها المجموعة الرابعة من القبائل المذكورة أعلاه غربي الدلنج، وهو موضع يستبعد ستيفنصون أن يكون جيش بادى بلغه لبعده، ولعل بادى قد حصل على هؤلاء النوبه بالشراء أو كجزء من الجزية التي التزم بها ملك تقلي. وقد وصف الرحالة بروس عند بدء زيارته لسنّار في ٢٦ أبريل ١٧٧٢م تلك القرى في كتابه **رحلات لاكتشاف منابع النيل** (ج٦، ص ص ١٦٩ – ١٧٠). وقال إنها تملأ السهل أو الضهرة الممتدة على شاطئ النيل الأزرق الشرقي وتبعد عن سنّار بنحو أربعة أو خمسة أميال، وهذه القرى عبارة عن معسكرات لجنود ملك سنّار، الذين حصل عليهم بالشراء أو قسرا من منطقة فازوغلي وغيرها من المناطق الجنوبية على جبل الداير وتقلي. وكان الملك يحتفظ بنحو اثني عشر ألف مقاتل منهم للاستعانة بهم على من يتمردون على سلطته، وكان يمدهم بالمؤن والعتاد. وقال بروس أن كل هؤلاء النوبه يظلون جنودا وضباطا عاديين في وحداتهم العسكرية، وأن قلة منهم تحظى بمواضع قيادية أفضل من ذلك. ولاحظ بروس أن النوبه ذوو طبع هادئ لا يعتدون على أحد، وهم غير مختونين، ويأكلون لحم الخنزير، وقال أن كبار السن منهم ما زالوا على الوثنية إلا أن صغارهم قد اعتنقوا الإسلام.
(١٢) كذا في ن، ف؛ ونصه في النسخ الأخرى: ق، أ، "وكان هذا الملك جلدا كريما ذا عفة"، ل، ي، ع، ز، د: "وديانة، وصولة وتعبُّد، معظما لاهل العلم والدين مكرما لهم"؛ ب: "وكان هذا الملك ذو عفة وديانة وتعبُّد معظما لأهل العلم والدين وكان يرسل الهدايا مع الخبير [ز: "وزيره"] احمد ولد علوان [ل: "علوس"] الى علماء المحروسة". في ق، أ: "وكان جلدا كريما معظما لأهل العلم والدين".
(١٣) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "اخباره" وتضيف ف: "الى الريف"، أي مصر في اللهجة العامية في السودان. انظر ص ٦٢ هـ ١.
(١٤) وتضيف هـ: "قيل انه عمر بن الوردي" – وهو شاعر تستبعد الصلة به لوفاته عام ١٣٤٩م.
(١٥) ن، ف: "مغتنم"؛ وما أثبتناه من ق، أ، هـ.

الجامع الازهر، وغيره من العلماء لمّا وصلتهم عطاياه الجزيلة مع الخبير(١) احمد ولد(٢) علوان، جد يعقوب ولد ابوبكر المشهور. هو(٣) الذي بنى المسجد بعد ان اسسه(٤) ابيه وجعل له الشباك الذي جابه(٥) الحاج سعيد(٦)صاحب العيدي.(٧)

وكانت مكارمه كثيرة، ومحاسنه شهيرة، ويكفي في ذلك مدح علماء الازهر بالقصايد العجيبة [والبلاغة(٨) الغريبة] كالشيخ عمر المذكور وغيره من علماء الازهر. [ومدة ملكه(٩)] لغاية الف(١٠) وثمانية وثمانون سنة فمدته(١١) ست وثلاثين سنة. رحمه الله(١٢) وهذه هي القصيدة المذكورة:(١٣)

١. (١٤) أَيا راكباً يَسْرِي(١٥) على مَتْنِ [ضامرٍ(١٦)]

إلى العُرْبِ(١٧) يُهْدِي(١٨) نَحْوَه طَيِّبَ [الذِّكْرِ(١٩)]

---

(١) كذا في ي، ع، د؛ ب: "خبيرة"؛ ن، ف: "خبره"؛ ق، أ: "خبراية"؛ ز: "وزيره"؛ ل: "الجبير". والخبير هو أحد كبار تجارة القوافل التي تربط سنّار بمصر وسواكن وغيرها، وهو فوق المساهمة برأس ماله في تلك التجارة يقوم بتنظيم القافلة وطريق سيرها، وحراستها. وهو باختصار رئيس القافلة وله حق الإشراف الكامل عليها، ويستمد الخبير صلاحياته هذه من سلطان الفونج، الذي يعهد له بالاتجار بماله، ومن ثمَّ فهو وكيله وممثله، وغالبا ما يكون على صلة وثيقة بالسلطان وموضع ثقة منه؛ وقد يعهد إليه ببعض المهام الدبلوماسية. للمقارنة مع دور الخبير في سلطنة الفور انظر: أوفاهي، **الدولة والمجتمع في دارفور** (ص ١٥١).

(٢) جاء ذكر ابن أخيه، الأرباب يوسف ولد أبكر ولد أحمد ولد علوان، في حجة سلطانية بتاريخ ٧ جمادي الأولى ١١٩٧هـ؛ (أبو سليم، **الفونج والأرض**، ص ٩٧). ويرجح هذا الخبر أن أسرة الخبير كانت تحتل موضعا متميزا في بلاط سلاطين الفونج.

(٣) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "وهو ولده"؛ سقطت باقي الجملة من النسخ الأخرى.

(٤) ف، ق، أ: "بعد تأسيس".

(٥) ق، أ: "جاء به".

(٦) هو الحاج سعيد بن عبد الجليل، جد سكان العيدج، وهو الذي وفد مع تاج الدين البهاري من الحجاز. (انظر **الطبقات**، ص ١٢٧).

(٧) العيدي (ويبدو أن نطقها الصحيح هو العيدج). وهكذا رسمها ماكمايكل في **العرب** (ج٢، ص ٢٣٣)، والعيدي أو العيدج لغتان وإبدال الجيم ياء شائع في العامية السودانية وله أصل في العربية. فمسجد مثلاً تنطق مسيد، وتاج تنطق تاي؛ أما في الفصيح فقد نقله أبو حاتم عن العرب وعليه القراءة الشاذة: "ولا تقربا هذه الشيرة" – أي الشجرة (سورة الأعراف، الآية ١٩). والعيدي هي مجموعة قرى ود راوه، (انظر **الطبقات**، ص ١٢٧، ح٧)؛ وتشير إلى شاطئ النيل الأزرق الشرقي، وهي كذلك عند عرب البطانة، الضفة الشرقية من النيل الأزرق، (**قاموس اللهجة العامية**، ط٢، ص ٦٣٥، ٦٨٦). وقد تشير إلى النيل الأزرق عند بعضهم.

(٨) كذا في ق، أ، ن: "البالقة الفراسية"؛ ف: "البالغة الغربية".

(٩) سقطت من ن، ف.

(١٠) يوافق عام ١٦٧٧ – ١٦٧٨م؛ وتروي س انه "ملك عام اربعة وخمسين والف ووفاته سنة احدى وتسعين والف سادس شهر الحجة وملك ثمانية وثلاثون سنة".

(١١) ن، ف: "مدة ملكه".

(١٢) تختزل ب، ي، ل، ع، د، ز هذا الجزء هكذا: "وكان يرسل الهدايا مع خبيره احمد ولد علوان الى علماء المحروسة. واشتهرت مناقبه عندهم حتى مدحوه بقصائد عديدة من جملتها قصائد الشيخ المغربي فمنها".

(١٣) ق، أ: "المشار إليها"؛ ي: "ومن ضمن ما قال فيه الشيخ عمر المغربي".

(١٤) روت ن، ف ٦٧ بيتاً من هذه القصيدة؛ ق، أ، ب: ٦٦؛ هـ: ٥٢؛ ل، ي، ع، ز، د: ١٣ بيتا تبدأ بالبيت الثالث، وسنقف في التحقيق على أوجه الخلاف بين ن، ف والنسخ الأخرى.

(١٥) ن: "سير".

(١٦) سقطت من ن، ف، وما أثبتناه من النسخ الأخرى.

(١٧) كذا في سائر النسخ، وكذا أثبتها عز الدين الأمين في **تراث الشعر السوداني** (ص ١٨)؛ ن: "القرب". بص: "الى صاحب العلياء والجود والبر".

(١٨) هـ: "يهوي".

(١٩) ز: "الزكرى"، ولم ترد في ن.

٢. و[١]يَطْوِى إليه شُقَّةَ البُعْدِ و النَّوَى

ويَقْتَحِمُ الأَوعارَ في المَهْمَةِ[٢] القَفْرِ

٣. [ويَنْهَضُ[٣]] من مِصْرٍ وشاطئِ نيلِها

وأَزْهَرِها[٤] المعمُورِ[٥] بالعِلْمِ والذِّكْرِ

٤. لك الخَيْرُ[٦] إن وافَيْتَ[٧] سنَّارَ قِفْ بها

وُقُوفَ مُحِبٍّ[٨] وانْتَهِزْ فُرْصَةَ الدَّهْرِ

٥. وأَلْقِ[٩] عَصَا التَّسْيَارِ في سُوحِ أُنْسِها[١٠]

تَجِدْ كُلَّ ما [تَهْوَى[١١]] النُّفُوسُ مِن الأَمْرِ//

١١

٦. وأَهْدِ سَلاماً[١٢] عطَّر الكَوْنَ نَشْرُهُ

الذَّ من الماءِ الزُّلالِ[١٣] أو القَطْرِ

٧. وأَحْلَى وأَهْنَا من وِصَالٍ بلا جَفَا

<و[١٤]>أَعْلَى وأَغْلَى من عُقُودٍ من الدُّرِّ

٨. إلى حَضْرَةِ السُّلْطَانِ والملِكِ الذي[١٥]

حَمَى[١٦] بَيضَةَ الإسلامِ بالبِيضِ والسُّمْرِ

---

(١) البيت الثاني غير واضح في ن ونصه: "ويطوي القدر مشعه البدر والقمر ونجم للرعا في المبهمة"، وما أثبتناه من النسخ الأخرى.

(٢) ب، ق، أ: "المهمة"؛ ن: "المبهمة"، وما أثبتناه هو الصواب: والمهمه الخلاء وجمعها مَهَامِهُ.

(٣) لم تذكر في ن، وما أثبتناه من ف، ق، أ، ب، هـ؛ وفي باقي النسخ: "ايا ناهضا".

(٤) ن، ف: "وازهارها".

(٥) ف، ق، أ: "المغمور".

(٦) ن، ف، ل: "الخيرات".

(٧) ن، ف: "واقتنا مبهما [ف: "وقوف"] محرى وان هذا [ف: "وان هذا] فراسة الدهر".

(٨) تضيف د: "ذي وفاء وذمة".

(٩) ما أثبتناه من ق، أ، ب؛ ن، ف: "والق عصا التيسر"؛ هـ: "القى".

(١٠) وما أثبتناه من ب؛ ن، ف: "انفسها"، هـ: "موج انسها"؛ بص: "صرح".

(١١) لم تذكر في ن، ف.

(١٢) ن، ف: "وهو سالما".

(١٣) بص: "المسلسل".

(١٤) الزيادة من المحقق اقتضاها وزن البيت؛ ق، أ: "اغلا واعلا".

(١٥) ن، ف: "الذين"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ب.

(١٦) كذا في ف، ق، ل، ب، ي، ز، د؛ ن: "مما فيه يفيه الاسلام بالعين والدر".

٩. هو الملكُ المنصورُ بادِى[١] الذي له

مَنَاقِبُ[٢] قد جَلَّتْ عن العَدِّ[٣] والحَصْرِ

١٠. حَمَى حَوْزَةَ[٤] الدِّينِ الحَنِيفيِّ[٥] بالقَنَا[٦]

وأصبحَ[٧] صَدْراً[٨] للعُلا[٩] حايزَ[١٠] الصَّدْرِ[١١]

١١. وجَرَّدَ للإسلام والمُلْكِ صارِما

أَباد به[١٢] اللّه الطواغيتَ والكفرِ

١٢. وجاهَدَهم[١٣] في اللّهِ حَقَّ جِهَادِه

وفازَ[١٤] بأَنواعِ المَثُوبةِ[١٥] والأَجْرِ

١٣. وهَدَّم أَركانَ[١٦] المظالمِ[١٧] عَدْلُه

فماكانَ زيدُ النَّحْوِ[١٨] يَسْطُو[١٩] على عَمْرِو[٢٠]

١٤. وعَمَّ الرعايا بالرعايةِ[٢١] لُطْفُه

وأَسعَفهم بالجاهِ منه[٢٢] وبالجَبْرِ

---

(١) ن: "بعده".
(٢) كذا في ق، أ؛ وفي باقي النسخ: "مدايح".
(٣) ن: "ألد".
(٤) ن، ف: "صورة"؛ بص: "حرمة".
(٥) ن، ف: "الحنفية".
(٦) ي، د: "بالفنا".
(٧) ن: "واصبحا"؛ بص: "وعزر فيه راية الفتح والنصر".
(٨) كذا في ق، أ، ب، ل، ي، ع؛ ن: "مدبراً"؛ ف: "سدر".
(٩) ن: "للاعدا"؛ ف: "للاعلا".
(١٠) ن، ف: "عايز".
(١١) ن: "الصدرى".
(١٢) ن، ف: "واباربه جمع الطواغين [ن: "الطواقين"]" وما أثبتناه من ق، أ.
(١٣) أ: "حايدهم".
(١٤) ن: "أفاز".
(١٥) ن: "المنسوب"؛ ف: "المسوب".
(١٦) ن، ف: "الاركان".
(١٧) ن، ف: "الظالمة".
(١٨) ن، ف: "النحوي".
(١٩) ن، ف: "يسطوي"؛ ق، أ، ي، ع، ب: "يسطوا"، والصواب ما أثبتناه.
(٢٠) كذا في ن، ف، بص؛ في باقي النسخ: "وعمر".
(٢١) ن: "بالرعية".
(٢٢) ربما قرئت "مِنَة".

١٥. فأَضْحَوا جميعاً شاكرين صنيعَه

لعزته[١] يَدْعُون في السِّرِّ[٢] والجَهْرِ[٣]

١٦. ويَرْجُونَ[٤] من ربِّ [العباد[٥]] بقاءه

عليهم[٦] مَليكاً[٧] نافذَ النَّهْيِ والأَمْرِ

١٧. وماهو الاّ مُفْرَدٌ في [صِفَاته[٨]]

وأَكْرِمْ به عند المُلِمَّات من نُخْرِ[٩]

١٨. بدَوْلَتِه سنَّارُ قد زاد أُنْسُها[١٠]

وتاهَتْ وباهَتْ بالمَسَرَّات والبِشْرِ

١٩. وأَصبحَ [أهلُوها[١١]] [بخيرٍ[١٢]] ونِعْمَةَ

يُقَابِلُ كُلُّ نِعْمَةَ اللّهِ بالشُّكْرِ[١٣]

٢٠. وما هو إلا رَحْمَةُ اللّهِ أُرسِلَتْ

عليها بحقٍّ والإلهُ بذا يَدْرِي

٢١. [١٤]له في صَمِيمِ الملك مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ

تَلَقَّاه عن //أَسلافِهِ السّادَةَ الغُرِّ

١٣

---

(١) ن، ف: "لعزة".
(٢) ن: "بالسر".
(٣) ن: "الجهري".
(٤) ن، ف: "في".
(٥) في ن، ف: "العالمين"، وبها البيت غير موزون، وما أثبتناه من النسخ الأخرى يصحح وزن البيت.
(٦) ن، ف: "عليّ".
(٧) ن: "بكلي"؛ ف: "بكليا".
(٨) ن: "من عادته"؛ ف: "من عاشه"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ب، ومجموعة ل.
(٩) ن، ف: "من وفر".
(١٠) ن: "اللّه شأنهما وباهت بالمسرات والبشارات"؛ ف: "اللّه وتنهض وباهت بالمسرات وبشارات"؛ وما أثبتناه من النسخ الأخرى.
(١١) ن: "اهله"؛ وفي باقي النسخ "اهلها"، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٢) في ن، ف: "في"، وهي تكسر البيت، وقد عدلناها بما ورد في ق، أ، ب، هـ.
(١٣) ن: "بشكر"؛ ف: "باشكري".
(١٤) البيت "٢١" سقط من ل، ي، ع، ز، د؛ في ن: "فعه في صحيح الملك مجد سوال تلقاه عن الاسلافه السياه العز"؛ ف: "لهم في صحيح الملك مجد". وما أثبتناه من ق، أ، ب، هـ.

٢٢. ملوكٌ تَسَامَوا للعُلَا وخلايقٌ[١]

أُولُو العَزْمِ في أزمانِهم وأُولُو[٢] الأَمْرِ

٢٣. هم [العقد[٣]] من أَغْلا[٤] اللآلى[٥] مُنَظَّماً[٦]

مَنَاقِبُهم كالمِسْكِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ[٧]

٢٤. وشَرَّفَ مَوْلانا مليكُ زمانِنا[٨]

وصاحبُ[٩] ذَيْلِ العِزِّ والمَجْدِ والفَخْرِ

٢٥. عُصوراً وأياماً به قد تَشَرَّفَتْ

ولاحَ عليها طالعُ السَّعْدِ والنَّصْرِ[١٠]

٢٦. هو البَرُّ والبَحْرُ المُحِيطُ حَقِيقةً

فناهيكَ من بَرٍّ وناهيكَ من بَحْرِ

٢٧. [١١]حَمِيدُ السَّجَايا <مُفْرَدٌ[١٢]> في صِفَاتِه

جَليلٌ كَريمٌ أَصْلُه طَيِّبُ النَّشْرِ[١٣]

٢٨. عِمَادٌ يلوذُ[١٤] المسلمون بِظِلِّه[١٥]

وسَدٌّ منيعٌ للأَنامِ[١٦] من الغَدْرِ[١٧]

---

(١) ي، ع: "خلائف" - لعلها أصح في المعنى.
(٢) ن، ف: "واو بالأمر".
(٣) سقطت من ن، ف.
(٤) كذا في ق، أ، هـ؛ وفي ن، ف، ب، ل، ي، ز، د، ع: "علا".
(٥) ن، ف: "إلي". وتضيف ز: "ذمرداً".
(٦) ن، ف: "معظما".
(٧) ينتهي هنا ما أوردته ل، ي، ع، ز، د، من القصيدة. وتضيف هذه المجموعة: "وهي قصيدة طويلة نحو السبعين بيتاً".
(٨) ن، ف: "ذاتنا".
(٩) ق، أ: "ساحب".
(١٠) ي: "النسر".
(١١) سقط البيت ٢٧ من ق، أ، هـ.
(١٢) في الأصل: "منفرد"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٣) ن: "التبخر"؛ ف: "البخر".
(١٤) ن، ف: "عما يلوذ بالمسلمين".
(١٥) ن: "سر".
(١٦) ن، ف: "الأنام".
(١٧) ن: "العز".

٢٩. له هَيْبَةٌ ملْءَ[١] الصُّدورِ وصَوْلَةٌ[٢]

مقسَّمةٌ بين المخافةِ[٣] والذُّعْرِ[٤]

٣٠. سَليلُ [مُلُوك[٥]] الفُنْجِ والسَّادةِ الأَولى[٦]

[عَلا [٧]] مَجْدُهم فوق السِّمَاكَيْنِ[٨] والنَّسْرِ

٣١. مَحَا أَثَرَ[٩] الفُجَّارِ بالسَّيْفِ فاْغتَدَتْ[١٠]

بهم حَوزةُ[١١] الإِسْلَامِ[١٢] سامِيَةَ[١٣] القَدْرِ

٣٢. وهذا[١٤] مَلِيكُ[١٥] العَصْرِ وارثُ مَجْدِهم

وحايزُ أصنافِ[١٦] المحامِدِ والشُّكْرِ

٣٣. مليكٌ[١٧] عظيمُ [الشأنِ[١٨]] ثاقبُ[١٩] رأيِهِ

يُجَهِّزُ[٢٠] في آنٍ جُيُوشاً من الفِكْرِ

---

(١) ن، ف: "ما".

(٢) ن، ف: "وحوله منقسمة".

(٣) ن: "الملاحة".

(٤) ن: "الزهر"؛ ف: "الازهر".

(٥) سقطت من ن، ف؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٦) ن، ف: "الأول".

(٧) في الأصل: "على"، وما أثبتناه هو الصواب.

(٨) ن، ف: "السلكين".

(٩) ن، ف: "أسر".

(١٠) ن، ف: "اعتدت"، وما أثبتناه من ق، أ، ب.

(١١) ن: "جوزة".

(١٢) ن: "السلام".

(١٣) ن، ف: "ساحية".

(١٤) سقط البيت ٣٢ من هـ.

(١٥) ن: "هذا هو ملك".

(١٦) ن، ف: "أمان المحاسد".

(١٧) ن، ف: "ملك".

(١٨) في ن: "شانه"، وهي تكسر البيت، وما أثبتناه من ف، ق، أ يصحح وزنه.

(١٩) ن: "فاق".

(٢٠) ن: "يحفر".

٣٤. يقومُ بأَعباءِ الخلافةِ[١] قَوْمَةً[٢]

لها[٣] هَيْبةٌ تَسْمُو على مَنْكِبِ النَّسْرِ

٣٥. أَيادٍ له بالبأسِ[٤] كاسِرةُ[٥] العُلا

ولكنَّها بالجُودِ جابِرَةُ[٦] الكَسْرِ

٣٦. به[٧] *طمَّنَ اللّهُ البلادَ جَمِيعَها*

وألبَسَها ثوبَ السيادةِ واليُسْرِ

٣٧. وأَضْحَتْ[٨] به سنّارُ في الأُنْسِ والصَّفَا[٩]

١٣

وتاهَتْ على <البلدان[١٠]> //حتى على مِصْرِ

٣٨. صفا[١١] وقتُها واخْضَرَّ عَيْشٌ لأهله[١٢]

وقد لَبِستَ[١٣] تاجاً بأيامِه الخُضْرِ

٣٩. وأَضْحَى[١٤] على الدُّنْيَا جمالاً وبَهْجةً[١٥]

ووَفَّى[١٦] جَمِيعَ الخَلْقِ ما كانَ مِنْ نَذْرِ

---

(١) يعلق الأستاذ الشاطر بصيلي (بص، ص ص ١١، ١٣)، أن هذه القصيدة كتبت أصلاً في مدح السلطان العثماني بايزيد الثاني (٨٨٦ – ٩١٨ هـ/ ١٤٨١ – ١٥١٢م)، وقد وردت في كتاب **الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم**، ونقلت عن كتاب **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، لقطب الدين محمّد بن أحمد النهرولي (ص ص ٢٦١ – ٢٦٢، لايبزج، ١٨٥٧م). وعاش مؤلف كتاب **الإعلام** من ١٥١٤ إلى ١٥٨٢م. ويقول الشاطر أن في كلمة الخلافة إشارة واضحة إلى أن القصيدة كتبت أصلاً في مدح السلطان بايزيد الثاني وينهي الشاطر بصيلي تعليقه بقوله: "ومن المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد أدخلت على الشيخ عمر المغربي".

(٢) ن، ف: "قومته".

(٣) ن، ف: "بها".

(٤) ن: "بالياس".

(٥) ن، ف: "من سر".

(٦) ن، ف: "جايزة الكرب".

(٧) كذا في ق، أ، ب؛ ن، ف: "كمن له البلاغة [ف: "البلاق"] جميعها ولبسها ثوب [ف: "ثوبا"] السيادة والا يسر [ف: "اليسر"]".

(٨) ن: "واصبحه به نار في النفس".

(٩) ن، ف: "الفضا".

(١٠) في الأصل: "البلاد".

(١١) ن: "صفار وقتاها"؛ ف: "صفا رقتها".

(١٢) ن، ف: "أهلها".

(١٣) ن: "يلبس"؛ ف: "بلست".

(١٤) ن: "واصحب".

(١٥) ن، ف: "زهجته".

(١٦) ن، ف: "ومن جمع الخلق ما كان [تضيف ف: "من"] يرا [ف: "ير"]".

٤٠. على حُبِّه كُلُّ القُلُوبِ تَأَلَّفَتْ[١]

وتَدْعُو له الرحمنَ[٢] في السِّرِّ[٣] والجَهْرِ

٤١. تَبَارَكَ[٤] مَنْ أَنشاه[٥] للخَلْقِ رَحْمةً

وزانَ[٦] به الأَزْمَانَ كالعِقْدِ[٧] في النَّحْرِ

٤٢. وصَيَّر أمْرِي[٨] في يديه[٩] فإنْ يشأْ[١٠]

أزالَ[١١] برَغْمِ الدَّهْرِ ما بي [من الضُّرِّ[١٢]]

٤٣. فإنِّي فقيرٌ والفضائِلُ حِرْفَتِي[١٣]

وفي[١٤] مِصْرَ أَرْبَابُ الفضايلِ في قَهْرِ

٤٤. وقد جاءَني[١٥] منكم كتابٌ مُعَظَّمٌ

وفي سِلْكِه[١٦] نَظْمُ الجَوَاهِرِ والدُّرِّ

٤٥. بديعُ المَعَاني قد زَهَا[١٧] ببَيَانه[١٨]

ومَنْظَرُه[١٩] الباهي[٢٠] كعِقْدٍ من الدُّرِّ

---

(١) ن: "تالفة"؛ ف: "تالفه".
(٢) ن، ف: "واله"؛ ق، أ: "الله"؛ ولعل صوابها ما أثبتناه ليستقيم الوزن.
(٣) ن: "بالسر".
(٤) ن: "تباشر"؛ ف: "تباسر".
(٥) ن: "نشا"؛ ف: "ننشا".
(٦) ن: "وزاده"؛ ف: "وزادت".
(٧) ن، ف: "كالقصد".
(٨) ن، ف: "امير".
(٩) ن، ف: "يوم".
(١٠) ن: "ان شاء"؛ ف: "فإن شا".
(١١) ن: "اذ الا".
(١٢) في الأصل: "ما كان بي من الضرر"، وم أثبت يستقيم به الوزن.
(١٣) ن، ف: "حرمتي".
(١٤) ن، ف: "وفي رياض الفضلاء في قهر".
(١٥) في الأصل: "جاني".
(١٦) ن: "سلكي".
(١٧) ن: "زاد".
(١٨) ن: "بيانه".
(١٩) ف: "منيره".
(٢٠) ق، أ: "الباسى".

٤٦. فقبّلتُه[١] ألفاً وحقّاً جعلتُه[٢]

على الرأسِ[٣] إجلالاً وأودَعْتُه[٤] صَدْرِي[٥]

٤٧. تَسَلَّمْتُ[٦] عَبْداً[٧] واحداً[٨] من صِلَاتِكم[٩]

ونِلْتُ به فَخْــــراً وناهيــكَ من فَخْـرِ

٤٨. فلا زِلْتَ في أَوْجِ السَّعَادةِ[١٠] رافلاً[١١]

وراجِيكَ يروى[١٢] عن عَطَاءٍ[١٣] وعن شُكْرِ

٤٩. ولا بَرِحَتْ أَيامُ عِزِّكَ[١٤] في هَنَا

وعِزٍّ[١٥] وإقبالٍ يَدُومُ مَدَى[١٦] الدَّهْرِ

٥٠. بجاهِ رسولِ اللَّهِ أَشْرَفِ[١٧] خَلْقه

مُحَمَّدٍ المَمْدُوحِ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ

٥١. عليه صلاةُ[١٨] اللَّهِ ثم سَلَامُه

وأَصْحَابه والآلِ[١٩] ما صَدَحَ[٢٠] القُمْرِي[٢١]

---

(١) ن: "فقبلناه".
(٢) ن: "جعلناه".
(٣) ن: "راسه"؛ ف: "راسى".
(٤) ن: "اودعه"؛ والكلمة غير واضحة في ف.
(٥) ن: "سراير"؛ ف: "سرير".
(٦) ن، ف: "سالمة".
(٧) ن: "به مجده".
(٨) ن: "واحظ في".
(٩) ن، ف: "ملاقاتكم".
(١٠) ن، ف: "العادة".
(١١) ن، ف: "غافلا".
(١٢) ن: "يرد لى"؛ ف: "يرولي".
(١٣) ن، ف: "طاعة".
(١٤) ن، ف: "عزه".
(١٥) ن، ف: "سرورا"
(١٦) ن، ف: "مدة".
(١٧) ق، أ: "اكرم مرسل".
(١٨) ن: "صلوه".
(١٩) ن: "واوليه"؛ ف: "واولها".
(٢٠) ن، ف: "مدح".
(٢١) ن، ف: "القمر".

٥٢. فيا[١] أَيُّها السلطانُ يا نِعْمَةَ[٢] الوَرَى[٣]

ويا مَن له مَجْدٌ أَثيلٌ[٤] بلا نُكْرِ[٥]

٥٣. ويا مَنْ له في العالَمِينَ مَنَاقِبُ

تُؤَدِّي إلى حَمْدٍ وتُعْرِبُ[٦] //عن شُكْرِ ١٤

٥٤. رِحَابُك[٧] كَنزٌ للعُفَاة ومَطْلَبٌ

[إذا أَمَّه[٨]] ذو العُسْرِ يَظْفَرُ باليُسْرِ

٥٥. تَطِيبُ لمُحْتاجٍ بنَيْلِ[٩] مُرَادِه

تُعَلِّمُهم[١٠] في مَدْحِها أفصحَ الشِّعْرِ

٥٦. وإني[١١] لَصَوَّانٌ[١٢] لدُرِّ قلائدي

عن المدحِ إلا[١٣] فيكَ يامَلِكَ العَصْرِ

٥٧. وإن[١٤] نَحْنُ أَثْنَيْنا عليكَ بمدحةٍ

فهيهاتَ نُحْصِي الرَّمْلَ أو عَدَدَ القَطْرِ[١٥]

٥٨. ولكنَّنا نأتي بما نَسْتَطِيعُه[١٦]

ومَنْ بَذَلَ[١٧] المجهودَ قد جاء[١٨] بالعُذْرِ

---

(١) ن، ف: "فيالها"؛ ق، أ: "فيأيها".
(٢) ن، ف: "بنعمة".
(٣) ن: "الدر".
(٤) ن، ف: "يسيل".
(٥) ن: "بافكر"؛ ف: "بانكر".
(٦) ن: "تقريه"؛ ف: "تقربه".
(٧) ن: "رحابك تركك للفان ومطلبي للغان واذا بهذا الناس يابو سرا"؛ ف: "رجابك كنز لك للفات ومطلى للفات واذا بهذا الناس يصفى يا ابو السر".
(٨) في ن، ف: "وإذا أمها"؛ وما أثبتناه من هـ. وليستقيم الوزن حذفنا "الواو" من أول البيت.
(٩) ن: "ينال".
(١٠) ن: "معلمة في مدح فاصبح ظاهر؛ ف: "نعلمه في مدحها".
(١١) ن: "واين"؛ ف: "وانتا".
(١٢) ن، ف: "صبوان الدر فلابد عن المدح لافيك".
(١٣) كذا في ق، أ؛ ن: "الى".
(١٤) ن، ف: "واننا نحن شبها فهات".
(١٥) ن: "المطر".
(١٦) ن: "تستقيه" ف: "نستطبه".
(١٧) ن، ف: "يديل المجهوا".
(١٨) ن: "جاب بالعز".

٥٩. عليكَ سلامُ اللّهِ ما لاحَ بارقٌ[١]

وما حَنَّ[٢] مُشْتَاقٌ إلى الأَهلِ والوَكْرِ

٦٠. ولازِلْتَ[٣] مَحْرُوسَ[٤] الجَنَابِ مُؤَيَّداً[٥]

من اللّهِ بالتوفيقِ والعزِّ والنَّصْرِ

٦١. مَدَى[٦] الدَّهْرِ ما غَنَّى[٧] الحَمَامُ[٨] [بأَيْكَةٍ[٩]]

وجاءَتْ علاماتُ[١٠] المَسَرَّةِ والبِشْرِ

٦٢. وخُذْها من العَبْدِ الفَقِيرِ قَصِيدةً[١١]

مُنَظَّمةً كالدُّرِّ من خالِصِ[١٢] التِّبْرِ

٦٣. هُوَ[١٣] المَغْرِبِيُّ المالكيُّ وإنَّه

سَمِيُّ ابن خَطَّابٍ وقَلْبُكُمُ[١٤] يَدْرِي[١٥]

٦٤. فمُنُّوا[١٦] عليه بالقَبُولِ وأَنْعِمُوا

عليه بما يُنْجِيه من غُصَصِ[١٧] الدَّهْرِ[١٨]

---

(١) ن: "بالغا".

(٢) في ن، ف: "وما احسن مستاق [ف: "مشتاق"] الا على الاهل والذكر".

(٣) ن: "ولازالت".

(٤) ن: "محروسة".

(٥) ن، ف: "مزيداً".

(٦) ن، ف: "من".

(٧) ن، ف: "اما عين".

(٨) ب: "الهذار".

(٩) ما أثبتناه من بص؛ ب: "يامكة"؛ ن: "بالكلية"؛ ف، ق: "باكية".

(١٠) ن: "علامة المسرات".

(١١) ن: "فعبده".

(١٢) ن، ف: "خلاصته"؛ ق، أ، بص: "في خالص".

(١٣) ن، ف: "فهو المقر المالك وانه اسمه" [ف: اسمى].

(١٤) بص: "ومثلك من".

(١٥) ن، ف: "بدر"، والشاعر المقصود عمر المغربي.

(١٦) ن، ف: "فهو".

(١٧) ن: "عنصر".

(١٨) ن، ف، تضيفان: "علي الصفى الممدوح في محكم الذكر"، وهو عجز البيت رقم ٦٦.

٦٥. فلا زِلْتُمُ في عِزَّةٍ[١] ومَسَرَّةٍ[٢]

وعافيَةٍ مِثْلِ المُدَى[٣] للعدا[٤] <تفري[٥]>

٦٦. وصَلَّى[٦] إلهُ[٧] العَرْشِ ربي مُسَلِّماً

على المُصْطَفَى[٨] الممدوحِ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ

٦٧.[٩] وآلٍ وأصحابٍ كرَامٍ أعزَّةٍ

أُولي العَزْمِ في أَزْمَانِهم وأُولي الأَمْرِ

[وقال ايضا[١٠]]:

١. [أيا[١١]] راكباً قد جَدَّ في السَّيْرِ قاصداً

مَوَاطِنَ أَحْبَابٍ هناك أعِزَّةِ

٢. ويقتحمُ الأَوْعَارَ بالجِدِّ في السُّرى[١٢]

إليها بأقدامٍ وأقوى عَزِيمَةِ

٣. ويَنْهَضُ من مِصْرٍ وشاطيءِ نيلِها

كنَهْضَةِ مُشْتَاقٍ لِلُقْيَا الأَحبَّةِ

٤. [وَيثْني[١٣]] عِنَانَ العَزْمِ نَحْوَ رِحَابِها

بِجِدٍّ وحَزْمٍ واهْتِمَامٍ وسُرْعَةِ

---

(١) ن، ف: "عز".
(٢) ن: "سر".
(٣) ن: "المعد"، ف: "المعدى".
(٤) ن، ف: "للعيد".
(٥) في ن: "تغري"؛ وما أثبتناه بالفاء هو الصواب، ومعناه: قطع وشق.
(٦) ن: "وملى اليها اله".
(٧) ف: "الهي".
(٨) ن، ف: "الصقى".
(٩) سقط البيت ٦٧ من ب، وما أثبتناه من ق، أ؛ ن، ف: "والى العز في ايامهم وزال [ف :وزالى] الامر".
(١٠) القصيدة التالية سقطت من ن، ف، ق، أ؛ وذكرت كاملة في ب، وعليها اعتمدنا، كما اعتمد عليها بص، وأوردت الأبيات ١، ٦، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٢ في ل، ي، ع، ز، د، هـ؛ عدا ١٩ الذي سقط من ل، د؛ جملة: "وقال أيضا" سقطت من ب؛ وفي ل: "وقال الشيخ في بادى المذكور شعراً".
(١١) د: "يا".
(١٢) في الأصل: "السير"؛ ولعل صوابها ما أثبتناه..
(١٣) رسمت "وينثني" في سائر النسخ إلا أن صوابها "ويثني"، وهو ما أثبتناه.

٥. ويَطْوِى إليها شُقَّةَ البُعْدِ قاصداً

دياراً بها أحبابُ قلبي وبُغْيَتي

٦. لَكَ[١] الخيرُ[٢] إن وافيتَ سِنَّارَ قِفْ بها

وقُوُفَ مُحِبٍّ ذي[٣] وفاءٍ وذِمَّةِ

٧. وألْقِ عَصَا التِّسْيَارِ في سُوحِ أرضِها

تَجِدْ[٤] راحةً فيها وأَوْفَرَ حُرْمَةِ

٨. وصابِحْ رعاكَ اللَّهُ طِيبَ نَسِيمِها

ومَنْظَرَها الباهى بأجْمَلِ هيئةِ

٩. وحُطَّ رِحَالَ العزمِ عند رحابِها

وشاهِدْ مُحَيَّاها بعَيْنٍ قريرةِ

١٠. وحَيِّ دياراً جادَها وابلُ الحَيَا

وأعْشَبَ واديها بزَرْعٍ وخُضْرةِ

١١. وماهي إلا بلدةٌ زاد أُنْسُها

وأشرقَ فيها النورُ من كل وجهةِ

١٢. تزايَدَ فيها الحَظُّ والأُنسُ والصَّفا

وأَصبحَ أهلُوها بخَيْرٍ ونِعْمةِ

١٣. وعَرِّجْ على قَصْرِ العَزِيزِ مَلِيكِها

جَمِيلِ المُحَيَّا، زَيْنِ كُلِّ قَبِيلةِ[٥]

---

(١) يأتي البيت السادس بعد البيت الأول مباشرة في ل، ي، ع، ز، د، هـ؛ وهو يماثل البيت الرابع من القصيدة السابقة عدا الكلمات الثلاث الأخيرات.

(٢) ل: "الميزان".

(٣) ع: "وانتهز فرصة الدهر".

(٤) يكاد هذا البيت أن يطابق البيت الخامس في القصيدة السابقة في كلماته ومعناه: سوح أنسها وسوح أرضها، تجد كل ما يهوى، وتجد راحة.

(٥) ل: "قليلة".

١٤. وعَوِّلْ عليه في أمورِك كلِّها

بوُدٍّ[١] وإخلاصٍ وصِدْقِ[٢] طَوِيَّةِ[٣]

١٥. تَجِدْ عِزَّةً عُظْمَى وتَظْفَرُ بالمُنَى[٤]

وتُصْبِحُ في عِزٍّ مَنيعٍ ورِفْعَة

١٦. هو الماجدُ السلطانُ بادى، أخو العُلا

وحايزُ أوْصَالِ الخِصَالِ الحَميدةِ

١٧. هو الفارسُ المقدامُ في حَوْمةِ الوَغَى

ومُرْدِي العِدَا منه بطَعْنِ الأَسِنَّةِ

١٨. هو الأَسَدُ الضرغامُ عَيْنُ زمانه[٥]

ومَنْ مَدحُه قد شاعَ في كلِّ بلدةِ

١٩. [٦]هو البَرُّ والبَحْرُ المحيطُ حقيقةً

وعنه حديثُ الجُودِ يُرْوَى بصِحَّةِ

٢٠. هو البَدْرُ إشراقاً وحسناً[٧] ومنظراً

هو الشمسُ في أَسْنَى[٨] كَمَالٍ وبَهْجَةِ

٢١. وما هو إلا ماجدٌ وابن ماجدٍ

مدايحُهُ في الكونِ غَيْرُ خَفِيَّةِ

---

(١) ل: "بود اخلاص".
(٢) ل: "وقصد"؛ ع: "حسن".
(٣) ل: "المطوية"؛ ي، ع، د، ز: "الطوية".
(٤) ما أثبتناه من ز؛ في باقي النسخ: "بالمنا".
(٥) هـ: "زمامه".
(٦) صدر البيت ١٩ يطابق البيت ٢٦ من القصيدة السابقة، انظر ص ٦٦.
(٧) ز: "سنا".
(٨) ل: "اثنى".

٢٢. له في صَميم[١] الملك مَجْدٌ مؤثَّلٌ

وأَصلٌ عريقٌ[٢] من عُصُورٍ[٣] قديمةِ

٢٣. وقد وَرَثَ العلياءَ لا عن كَلالةٍ

وحازَ مقامَ السَّبْقِ في كل حَلْبةِ

٢٤. شجاعٌ يردُّ الخيلَ عند اصْطدامها

إذا اصطدمَ الفرسانُ في وَقْتِ شِدَّةِ

٢٥. مدائحهُ شاعتْ بشرقٍ ومغربٍ

وفي طَيْبةٍ أيضاً وبَطْحَاءِ مَكَّةِ[٤]

٢٦. وجَلاَّبةُ التجارِ يَدْعُون كُلُّهم

لحَضْرَته بالنَّصْرِ في كل مَرَّةِ

٢٧. به أَصْبَحَتْ سنَّارُ في الأُنسِ والصَّفَا

وساكنُها في صَفْوِ عَيْشٍ [ورَغْدةِ[٥]]

٢٨. أَقامَ مَنَارَ العَدْلِ فيها وأَصْبَحَتْ

بدَولَته تَزْهُو على كُلِّ [بلدةِ [٦]]

٢٩. ويأوِي إليها الآنَ كُلُّ مُسَافرٍ

يَجيءُ إليها من بلادٍ بعيدةِ

٣٠. فيَلْقَى بها أَمْنَاً ويُمْناً وراحةً

وحَظَّاً عظيماً دافعاً للمَشَقَّةِ

(١) ل، ي، ع، د: "حميم".

(٢) ع: "قديم".

(٣) ي، ع، د، هـ: "أصول".

(٤) تنتهي القصيدة هنا في ل، ي، ع، ز، د، هـ؛ وجاء في هـ: "وهي قصيدة طويلة نحو ستين بيتاً، ولم نجد منها إلا ما ذكر والهمة مبذولة في طلبها في محلات وجودها". ولعل هذا هو النهج الذي اتبعه الشريف يوسف الهندي في مادة نسخته من هذا الكتاب.

(٥) ب: "ورغبة"؛ وما أثبتناه من بص.

(٦) في الأصل: "البلاد" ولعل الصواب ما أثبتناه.

٣١. ويلقاهُ فيها بالقَبُولِ وبالرِّضَى

وبالبِشْرِ والبُشْرَى وكُلِّ مَسَرَّةِ

٣٢. على حُبِّه كُلُّ القُلُوبِ تألَّفَتْ

وتَدْعُو له في كلِّ آنٍ ولَحْظَةِ

٣٣. وعَمَّ الرعايا بالرِّعَايةِ لُطْفُهُ

فأَضْحَوا به في[1] بَهْجَةٍ ومَسَرَّةِ

٣٤. وعامَلَ أَربابَ الفَضَائلِ والتُّقى

بإنعامه <الوافي[2]> وأَعْظَمِ نَجْدَةِ

٣٥. فأضْحَوا جميعاً شاكرينَ صَنيعَه

لحضرتِه يَدْعُون مِنْ غَيْرِ فَتْرةِ

٣٦. ويَرْجُونَ من رَبِّ العبادِ [بقاءه[3]]

عليهم مَلِيكاً ذا وقارٍ وهَيْبَةِ

٣٧. تَبَارَكَ من أَنشاه للخَلْقِ رَحْمَةً

وزانَ به الدنيا بأَكْمَلِ زِينَةِ

٣٨. عليه مَدَى الأَيام مِنِّي تَحِيَّةٌ

وأَوْفَى السلامِ فائقٌ طِيبَ نَفْحَةِ

٣٩. ويا ذا الذي قد سارَ[4] من مِصْرَ راكباً

وسَاعَدَه الإقبالُ في كلِّ لَحْظَةِ

٤٠. إذا ما دهاكَ الخَطْبُ يَوْماً فلُذْ بِهِ

وعَرِّجْ عليه فهو حامي الحَقِيقةِ

---

(١) في الأصل: "كل بهجة".

(٢) في الأصل: "الواقي"؛ وربما كان ما أضفناه أصوب.

(٣) رسمت في الأصل: "بقاه"، وبإضافة الهمزة، على نحو ما أثبتناه، يستقيم وزن البيت.

(٤) في الأصل: "صار"، وما أثبتناه من بص.

٤١. وحُطَّ رِحَالَ العَزْمِ عند رِحَابِه

رِحَابٍ بها الآمالُ تأتى بسرعةِ

٤٢. وقُلْ ياصبيحَ الوَجْهِ يانِعْمَةَ الوَرَى

<و [١]> يا مَنْ له في المجدِ أعْلَى مَزِيَّةِ

٤٣. حنانَيْكَ يا فَخْرَ السلاطينِ إنني

بمِصْرَ غَرِيبٌ والفضايِلُ حِرْفَتِى

٤٤. ولي سَنَدٌ عالٍ بساحاتِ أَزْهَرٍ [٢]

ومُشْتَهَرٌ فيه بعِلْمٍ وحِكْمَةِ

٤٥. وإني لَقَاضٍ في رُبَاها وسُوحِها

بغَايةِ إتْقَانٍ وأكْمَلِ عِفَّةِ

٤٦. وفَتْوَاي قد شاعَتْ بشرقٍ ومغربٍ

على النَّمَطِ المعروفِ عند الأَيمَّةِ

٤٧. وإني على بَسْطِ الدُّعَاءِ محافظٌ

لحَضْرَتك العَلياءِ [٣] ياذا الفُتُوَّةِ

٤٨. فلازِلْتَ يا فَخْرَ السلاطينِ في عُلاً

وعِزٍّ وتأييدٍ وأَعظمِ نُصْرةِ

٤٩. مَدَى الدَّهْرِ والأيامِ ما لاحَ بارقٌ

وما شاعَ في سنَّارَ مَدْحُ قصيدتي

٥٠. وأبقاك من رَقَّاكَ للخَلْقِ رَحْمةً

وللدينِ سَيْفاً قاطعاً كلَّ بِدْعةِ

٥١. ولازلت في أَوجِ السعادةِ رافلاً

تَجُرُّ ذُيُولَ السَّعْدِ في كلِّ وِجْهةِ

---

(١) الزيادة اقتضاها وزن البيت.

(٢) أي الجامع الأزهر.

(٣) رسمت في الأصل: "العليا".

٥٢. وهاكَ رَعَاكَ اللّهُ مني قَصِيدةً

مُنَظَّمَةً كالدُّرِّ أو كَسَبِيكَةِ

٥٣. وإني أنا العَبْدُ الفَقِيرُ مُحِبُّكُم[١]

سَمِيُّ ابن خَطّابٍ جَلِيلِ الأَيِمَّةِ

٥٤. فقابِلْ رَعَاك اللَّهُ نَظْمِي بمَدْحِه

وعَظِّمْهُ يا فَخْرَ المُلُوكِ الأعِزَّةِ

٥٥. ودُمْ وابْقَ[٢] واسْلَمْ دايماً في مَسَرَّةٍ

وأنتَ عَظِيمُ الجاهِ في كُلِّ مُدَّةِ

٥٦. وصَلَّى إلهُ العَرْشِ رَبِّي مُسَلِّماً

على خَيْرِ مَبْعُوثٍ إلى خَيْرِ أُمَّةِ

٥٧. مُحَمَّدٍ المُخْتارِ من آلِ هاشِمٍ

<و[٣]>سَيِّدِنا المَمْدُوحِ في كُلِّ سُورةِ

٥٨. مع الآلِ والأصحابِ أنصارِ دِينِه

ومَنْ حُبُّهم واللَّهِ دِيني وبُغْيَتي]

ويكفي[٤] في فضل هذا الملك فضل مادحيه[٥] ما أثنوا[٦] به عليه. رحمة[٧] اللّه تعالى عليهم وعلينا اجمعين.[٨]

---

(١) الإشارة إلى الشاعر عمر المغربي، انظر البيت رقم ٦٣ من القصيدة السابقة ص ٧٢.

(٢) رسمت أصلاً: "واسلم وابق" ثم عدلت إلى ما أثبتناه.

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) ن: "ويكتفى".

(٥) ن: "مابيجيه"؛ ف: "بنجبه"، وقد رسمت كالآتي: حرف الباء، يليه حرف دون تنقيط لعله ياء أو باء أو تاء أو ثاء، حرف الجيم، ثم حرفي الياء والهاء على التوالي.

(٦) ن: "وما سروا به".

(٧) ن، ف: "رحمة علينا وعلى جمعه [ف: "جمعهم"]".

(٨) جاء الخبر بصيغ أخرى أيضاً؛ ففي ل، ي، ع، ز، د: "وكذا كلا من افاضل مصر المحروسة مدحه نحو هذا المدح فيكفيه شرفا شهادة هؤلاء العلماء"؛ ب: "وهى قصايد عديدة اشبه بديوان ويكفيه شرفا مدح هؤلاء الساده العلماء".

[ومن[1] آثاره المحمودة الجامع العظيم الذي اختطه بسنّار، وقصر الحكومة الذي جعله خمسة طبقات فوق بعضها، وجملة[2] ابنية خصصها لوضع مهمات الدولة من اسلحة وخلافها.[3] وبنى لجلوسه ديوانين[4] أحدهما خارج القصر المحكي عنه، والثاني داخل حائط القصر. وجعل على الجميع حايط كبير كناية عن سور. وجعل له تسعة ابواب. وعيَّن لكبراء دولته كلا منهم بابا يدخل منه ويخرج؛ وكذلك جعل لكل من كبراء دولته ديوانا مختصا به، يجلس فيه للنظر فيما يتعلق به. واذا اراد هذا الريس[5] الدخول على ديوان الملك يدخل وحده ليس معه احد من اتباعه. اما الباب التاسع فمختص[6] بالملك فلا يدخل منه احد ولا يخرج منه احد إلا الملك نفسه، او ولد عجيب ملك قَرِّي. وهذه الابواب كلها تفتح في حايط واحد مستقيم الخط. وامام هذه الابواب سقيفة بعمدان وفيها مصطبة[7] تسمى دكة من ناداك[8]].

ومازالت هذه الابنية <قايمة[9]> الى مدة المرحوم افندينا اسماعيل باشا ابن المرحوم افندينا الحاج محمّد علي باشا. وفي ايامه سقط القصر واندرس ومُحي أثره. فسبحان من لا يزول ملكه.

---

(١) هذه الفقرة لم تذكر في ن، ف، ق، أ؛ وذكرت في ل، ي، ع، ز، د، وهو ما اثبتناه؛ وتختلف ب عنها اختلافاً طفيفاً؛ وتذكرها هـ مفصّلة وهو ما يرد في ص ٨٠ هـ ٣.

(٢) ب: "وبنا اماكن عديدة".

(٣) تضيف ب: "خلاف بيوت الحريم وخلاف ديوان جلوسه". وتفصّل هـ الخبر على هذا النحو: "ومما بناه الملك قصر المملكة الفخيم الذى جعله خمس طبقات على بعضها كل طبقة تحوى عدة محلات شرعية لكل محل بيت رجال وآخر حريمي ومطبخ ومستراح ومخزن. وان الطبقة العليا من القصر بدرابزين من العاج اعنى سن الفيل ومن خشب الابنوس. قيل ان محلات القصر الشرعية ثلاثماية. اخبرني الفقيه محمّد احمد السرورابى [وكتب على الهامش: العالم العلامة تلميذ الفقيه احمد عيسى الكبير، الحميداني الجموعي المدفون بقبة خوجلي]. قال انه سمع اوصاف هذا القصر من الفقيه ابراهيم المفتي ولد عبد الدافع قال شاهده بعينه. وكان الجامع وجميع المباني بالطوب الاحمر والجبص المتين. واخبرني الطيب ابو جن قال جميع سراير القصر من سن الفيل المقلَّم بالذهب وكذلك الكراسي. وبه سراير الساج الكبير وغالب الأواني من الذهب. وقد بنى جملة ابنية لوضع مهمات المملكة ونخايرها. وبنى لجلوسه ديوانين احدهما داخل القصر المحكى عنه والثاني خارجا عنه وبنى بخلاف ذلك ثمانية دواوين لامراء دولته لكل ريس ديوانا يجلس فيه للنظر في شؤون المملكة واحاط الجميع بسور واحد جعل فيه تسعة ابواب، اعد منها ثمانية للوزراء لكل وزير باب مخصوص يدخل منه لديوانه. والباب التاسع للملك وولد عجيب، شيخ قرِّى، لا يدخل به سواهم فاذا اراد احد الوزراء الدخول على الملك يدخل منفردا والسيوف مصلطة. واذا دخل ولد عجيب يغمدونها له وبنى امام هذا السور رواقا ممتدا له سقيفة عالية بنوا تحتها دكة مستطيلة تسمى دكة من ناداك يلجأ اليها المظلوم وصاحب الحاجة. وقد بقيت هذه المباني إلى حضور اسماعيل باشا والله اعلم [ص ص ٤٣–٤٥]" ذكرت بعض المعلومات عن هذا القصر في كرمب (ص ص ٢٨٣–٢٨٧)؛ بونسيه، ص ص ١٠٢–١٠٣؛ كايو، ج٣، ص ٢٥٨– ٢٥٩).

(٤) ب: "وله ديوانان اثنان احدهما خارج القصر الكبير واحدهما داخل حايط القصر وجعل على الجميع حائطا كبيراً محيطا بذلك وجعل في الحائط المذكور تسع بوابات".

(٥) ب: "الكبير" ولفظة الريِّس من الكلام الفصيح.

(٦) عبارة: "فمختص بالملك" لم ترد في ب.

(٧) ب: "دكة عالية تعرف بدكة من ناداك".

(٨) "دكة من ناداك" عبارة عن مسطبة عالية يتسلقها المظلوم وينادي من فوقها بصوتٍ عالٍ ليلفت نظر السلطان لشكواه. وتكتب الكلمة مصطبة ومسطبة؛ قال في **المنجد**: "والصاد فيها أبلغ"، والكلمة من أصل يوناني (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٧٤٢).

(٩) الإضافة اقتضاها السياق، وتضيف ب: "ولما تضعضع امر الفنج وتغلبت الهمج تهدم كثير من تلك البيوت، والقصر الكبير آل إلى السقوط وبقي الى مدة المرحوم جنتمكان اسماعيل باشا نجل صاحب السعادة المرحوم جنتمكان افندينا الحاج محمّد علي باشا وبعد دخول المرحوم اسماعيل باشا بأشهر قليلة سقط القصر المرقوم واندرس ومحي اثره ولم يبق فيه شيء ...".

[و[1] مازال[2] الملك بادى المذكور ساعيا في عمارة دولته وافعال الخير مقيما بسنّار كاسلافه الى ان توفاه الله تعالى سنة ١٠٨٨.[3] ومدة ولايته ٣٦ سنة].

١٥ ثم ملك بعده ابن اخيه أُونسه[4] ولد ناصر //وهو في مدة ملكه[5] ظهرت سنة يقال لها ام لحم، وهي سنة مغلية[6] ومعها جدري ايضاً. وقتل من شدة الغلاء اناس كثيرون، واكلت الناس لحم الكلاب.

ومما بلغني[7][8] من الثقاة[9] ان سليمان[10] ولد مسوط[11] قتل[12] في تلك السنة، وكان عنده <من[13]> العيش خمسماية رَحَل من الذرة،[14] و<كذلك[15]> جوهر مولى الخواجة[16] عبد الرحمن[17] ولد توم، وصباحي[18] الشجرابي[19] فكل واحد منهم[20] عنده قدر المذكور عيش[21] فارسل[22] اليهما [وقال لهما[23]] ان الجنة مجلوبة[24] [لمن[25] يشتريها[26] ومراده بذلك حثهم على الانفاق].

(١) وردت هذه الفقرة في ل، ب، ي، ع، ز. ولم يرد هذا الخبر في ن، ف، ق، أ. وكذلك لم ترد جملة "ساعياً في عمارة دولته: في خبر ب.

(٢) ي: "يزال".

(٣) عام ١٦٧٧-١٦٧٨م.

(٤) ما عدا ن، ف؛ حيث تقرأ: "اندلسن"، فإن القراءات المختلفة تتفق مع ما جاء في ص ٥٦ هـ ١ وهو ما أثبتناه؛ وفي ح: "وملك بعده أونسه وخرج سنة اثنين وثلاثون".

(٥) في ل، ي، ع، ز، د: "ولايته سنة ١٠٩٥ حصل غلا شديد [تضيف ل: "جدا"] اكلوا فيه الكلاب وسميت تلك السنة ام لحم وهلك فيها خلق كثير وخربت محلات بسبب الغلا والجدرى"؛ ب: "وفي اثناء مدته في سنة خمس وتسعين صار غلاء شديد حتى اكلت فيه الكلاب ...."، ويتفق باقي الخبر مع ل. وقد بدأت مجاعة أم لحم في عام ١٠٩٥/١٦٨٤. ولعلها سميت بذلك لكثرة من مات فيها من البشر والحيوان.

(٦) ن: "غليه"؛ ف: "حقليه" ومعنى ما أثبتناه من ق، أ: غالية الأسعار.

(٧) ما بين: "ومما بلغني" (ص ٨١) و "كما في الحديث المشهور" (ص ٨٣) ذكر في: ن، ف، ق، أ؛ وفي ب: "حتى فخلت سبيله" (ص ٨٢) سقط كله من ل، ي، ع، ز، د.

(٨) ن: "ومما يحكى ان في تلك السنة كان سليمان ولد مسوّط....".

(٩) ن: "المثقان"؛ ف: "المشقات"، وصوابها ما أثبتناه.

(١٠) ن، ف: "سلمان"، باطّراد والصواب: سليمان كما جاء في النسخ الأخري ولن ننبه على ذلك فيما بعد.

(١١) ن: "غوط"؛ ف: "حقوط"؛ ب: "مصوّت"؛ ق، أ: "مسوط"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.

(١٢) ن: "وقتال"؛ ق، أ: "وافا".

(١٣) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٤) "من الذرة" وردت في ف فقط. والرحل ما يستطيع البعير حمله من مؤن كالذرة والقمح والتمر، والرحل على هيئة الجوال مصنوع من وبر الإبل وصوف الغنم.

(١٥) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٦) انظر معنى الكلمة في ص ٤١، هـ ١٧. وقد صارت الكلمة مرادفة في المعنى، فيما يبدو، لكلمة سر التجار.

(١٧) لم أعثر على معلومات أخرى عنه.

(١٨) لم أهتدِ إلى خبر غير هذا عنه.

(١٩) كذا في ق، أ، ب، الشجرابي؛ ن: "واصباح الشبه حرابى"؛ ف: "صباح الشجراب".

(٢٠) ف: "عندهما"؛ ب: "ولد التوم عنده هذا القدر من الذرة وصباحي الشجرابي عنده كذلك القدر من الذرة".

(٢١) سقطت من ف، ق، أ ومعنى ما أثبتناه ذرة.

(٢٢) ب: "فارسل اليهما سليمان ولد مسوط وقال لهما ان الجنة جاءت مجلوبة لمن يشتريها...".

(٢٣) الزيادة من ب؛

(٢٤) ن: "ارسل اليهم الملك وقال أن السنة جاءت مجدبة".

(٢٥) الزيادة من ب.

(٢٦) ق، أ: "يعنى تباع".

اما صباحي فحكوا عنه قال[١] له انت سفيه،[٢] واما[٣] هو بذل[٤] جهده وكامل ما عنده من الانفاق[٥] حتى انه قيل ذات ليلة من بعد ان هجعت العيون فقدمت له جوزته[٦] ديكا[٧] مخصيا محشي،[٨] فلما وضع يده فيه[٩] واذا بامرأة تناديه: ياولد مسوّط: "انا نَفَسا وجيعانه.[١٠] فقام به[١١] اليها. فمسكته[١٢] زوجته، وقالت له انا[١٣] اعطيها غيره. فقال لها: انت طالق"[١٤]. فخلت سبيله. وهو[١٥] مشهور بالكرم.

واما جوهر، مولى الخواجة، فانتصب للبيع. وقيل[١٦] ان بلال المصَيقع[١٧] جاء من الصعيد، ومعه الرقيق فطلب منه بيع العيش، فامتنع الا ان يكتب له مال العيش لان خطه معروف، ومراده يحاسب الخواجه. فصار يكتب له من اول النهار الى آخره بثمنٍ العيش ثم هو ينصرف وهو حامل حَق[١٨] //الأوقية[١٩] [عيش[٢٠]] على ظهره. ولكن اللّٰه ما بارك له[٢١] ولا لسيده فيه، لانه كان سيده غايب في تجارة، فلما وصل بالشرق قبالة[٢٢] أرْبَجي[٢٣] مات مولاه جوهر المذكور، [ثم[٢٤] دخل هو في أرْبَجي بعد دفنه، ففتش على ثمن العيش الذي باعه في الغلاء] المذكور فلم يجده.

١٦

---

(١) ق، أ: "رد عليه".
(٢) ن: "فهو"؛ ف: "تسفيد" وما أثبتناه من ق، أ، ب.
(٣) ب: "فبعد ذلك اجتهد ولد مسوط في الانفاق وجوهر اجتهد في البيع وحصل ثمن الذرة نقدية وخزنها وكان سيده غايباً فلما رجع سيده من السفر ووصل الى الشرق قبالة اربجي مات جوهر المذكور ودخل سيده مدينة اربجي بعد دفنه وفتش على ثمن الذرة الذي حصله جوهر فلم يجد منه شياً".
(٤) ق، أ: "فبزل".
(٥) ن، ف: "فراى الانتفاع".
(٦) كذا في ن، وفي ف، ق، أ: "جوزته" وهي المرة الوحيدة التي تروى فيها هذه الكلمة في هذا الكتاب بصيغة جوزته التي تشبه العربية الدارجة في مصر.
(٧) ق، أ: "دجادة مطبوخة حشوة".
(٨) ف: "مخسيا ومحشى". لعله أراد أن يقول أنه ديك كبير الحجم كثير اللحم، وهو بتلك الصورة مثل حال الحيوان المخصي في كثرة اللحم.
(٩) ق، أ: "فيها".
(١٠) أي نُفساء بالعربية بالفصحى؛ وجعيانة ن: "جيعانى"، ومعنى الجملة نفساء وجائعة.
(١١) ق، أ: "بها اليا".
(١٢) ف، ق، أ: "فامسكته".
(١٣) ق، أ: "يعطيها غيرها"؛ ف: "انا بعطيها".
(١٤) ن: "طالقة"؛ ف: "وقانت ان طالق"؛ ولعله أراد أن يقول لها إنت طالق إن لم تنفذي ما أمرت به.
(١٥) ذكرت هذه الجملة في ن فقط.
(١٦) ف، ق، أ: "يقال".
(١٧) ن: "المستطيع"؛ ف: "المصتطيع"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٨) ق، أ: "قيمة".
(١٩) الأوقية (بالعربية السودانية وقية) وهي إحدى أجزاء الرطل الاثنا عشر وتعني الأوقية هنا أوقية الذهب، أي أن ما قيمته أوقية ذهب من الذرة يحمل على الظهر، لقلته، وقد جاء نفس المعنى في قراءة هـ.
(٢٠) الزيادة من ق، أ. وتذكر هـ: "ومن غلاة ثمن العيش ان الإنسان يحمل مايشتريه على ظهره".
(٢١) ق، أ: "لم يباركه".
(٢٢) ن، ف: "مقابل"؛ ق، أ: "مقابة" وما أثبتناه من ل.
(٢٣) ن: "عربجه"؛ انظر ص ٤٥، هـ ٤.
(٢٤) الإضافة من ق، أ.

والغالب[1] كما قالت العلماء: ان ثمن عيش الغلاء ما[2] ينتفع به. قال عليه الصلاة والسلام: "من تمنى على امتي الغلاء حَبِط[3] عمله اربعين يوماً او سنة"، كما في رواية،[4] ايضا تَبَرَّأ[5] منه، صلى الله عليه وسلم: "والمُحْتَكِر ملعون" كما في الحديث المشهور.[6]

ومدته[7] لغاية الف ماية سنة، وكانت مدة ملكه اثنا عشر سنة.[8]

ثم تملك[9] بعده ابنه بادى[10] الاحمر، [وهو[11] اول مك خرجت عن طاعته بطانته من ملوك الفنج]. فخرج[12] عليه الامين[13] إرْداب،[14] وأهله الفنج، ومعهم الشيخ ولد عجيب[15]

---

(١) ن: "ومحب الغلا"؛ ف: "والغالى"، وما أثبتناه من ق، أ.

(٢) ق، أ: "لا".

(٣) ن: "اهبط". وقد ذكر هذا الحديث في **كتب تخريج الحديث النبوي الشريف: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** للشيخ محمّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨/١٩٨٨، المجلد الرابع ص٥٦، ونص الحديث: "من تمنى على أمتي الغلاء أحبط الله عَمله اربعين سنة". ويروي الحديث سليمان بن عيسى عن عبد الله بن عمر، وخلاصة الدرجة فيه أن أحاديث سليمان بن عمر كلها ضعيفة أو عامتها موضوعة (انظر ايضاً: ابن عدي، **الكامل الضعفاء**، ج٤، ص٢٩١)؛ وروي نفس الحديث بنفس السند في **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي (ج٤، ص٢٨٠). هذا ما حكم به الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني.

(٤) ن: "الرواية."

(٥) ن: "تبرع".

(٦) جاء في **سنن ابن ماجه**، ص١٦٦: ٢١٤٤ "حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن علي بن سالم بن ثبان عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون". انظر أيضاً **المشكاة**: ٢٨٩٣ وقد أخرجه أيضاً الحاكم والدّارمي والبيهقي وعبد الله ابن حميد والعقيلي و**غاية المرام من تخريج أحاديث الحلال والحرام**، لمحمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥/١٩٨٥، ص١٩٦؛ انظر أيضاً: محمّد ناصر الدين الألباني، **ضعيف سنن ابن ماجه**، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٤٠٨/١٩٨٨، ص١٦٦؛ وقد كان حكم الكتابين: **ضعيف ابن ماجه**، و**غاية المرام** أن الحديث ضعيف. وأشكر الأستاذ الدكتور أحمد خالد بابكر، الأمين العام للمجلس الأعلى للفقه، على مساعدتي في تخريج هذين الحديثين.

(٧) يعود الضمير إلى السلطان أونسه ولد ناصر؛ ف: "الف سنه". وفي س: "ثم ملك بعده ابن اخيه اونس بن ناصر بن ارباط سنة اثنين وتسعين والف وفاته سنة الف ومائه وثلاثين <الصواب ثلاثة> سنة وملكه اثنا عشر سنة"؛ وما أثبت أعلاه يوافق عام ١٦٨٨- ١٦٨٩م.

(٨) ب: "ولم يزل الملك اونسه المذكور مقيماً بسنّار كعادة اسلافه الى ان توفاه الله على رأس الف ومائة من الهجرة". ومن هنا نعتمد، ايضاً، على ل، ي، ع، ز، د في متابعة المخطوط.

(٩) ق، أ: "ملك".

(١٠) ن، ف: "بابي الأحمري"؛ ق: "الأحمر".

(١١) الإضافة من ل، ي، ع، ز، د.

(١٢) ن: "وهو خرج"؛ ق، أ: "وهو الذي خرج".

(١٣) "امينه" في ب فقط.

(١٤) ي: "الامين ارباب ولد عجيب"؛ وفي ل، ي، ع، ز، د: "ارادب ولد عجيب". والصواب ما أثبتناه.

(١٥) وهو حمد، أو محمّد بن السميح بن عثمان بن عجيب المانجلك، خامس ملوك العبداللاب، حسب رواية كايّو (ج٣/١٦). وجاء في **الطبقات** (ص ٩٨): أنه حكم بعد عجيب ولد العجيل، الذي حكم بين ١٠٨٥-١٠٩٥هـ، واشتهر بالجبروت والاعتداء على الرعية، وحارب ملك شندي، وقتل مك الجموعية، ومائة شخص وخرب البلد واغتصب الرقيق والماشية. وبسبب سياساته تلك عزل ونفي إلى دارفور، (**الطبقات**، ص٢٣٩)؛ ويأتي في المرتبة العاشرة في سلسلة ملوك العبداللاب التي ترد في: محمّد صالح محيّ الدين (ص ص ٢٨٩- ٢٩٠)؛ انظر الهامش التالي.

وحاربوه[١] على المذكور؛ وملَّكوا[٢] عليهم ملكا [اسمه[٣] اوكل] وارادو عزله[٤] وجاءوا[٥] لقتاله[نحو[٦]] الف فارس،[٧] وهو ما معه إلا[٨] خمسة واربعين من الفرسان. خرج عليهم وقاتلهم وهزمهم وطردهم الى <العطشان[٩]>، وقتل، الامين إرْداب، امين الفنج. ورجع <الملك[١٠]> سالما وكان شجاعا مهابا.

وهو الذي ظهرت في زمانه[١١] كرامة[١٢] الولي حمد[١٣] النحلان،[١٤] الشهير بابن[١٥]

---

(١) كذا في ق، أ؛ ن: "حاربوا"؛ ف: "واحربوا"؛ وتفصل ب الخبر على هذا النحو: "وهو الذي خرج عن طاعته أمينه إرداب واهله الفنج وولد عجيب. وأقاموا لهم ملكاً آخر اسمه اوكل وارادوا عزل الملك بادى الأحمر وحضروا لمحاربته وهم نحو الف فارس والملك بادى ما معه إلا خمسة واربعون فارس فقاتلهم واعطاه اللّه النصر عليهم فهزمهم وطردهم إلى محل يقال له العطشان وقتل الأمين إرداب ورجع الملك سالما منصور وكان شجاعاً مهاباً"؛ وفي ح: "وملك ابنه السلطان بادى في ذلك العام واستوزر ناصر التمامي، وكانت وزارته اربعة سنين، ومات ثم استوزر الشيخ صغير وكان وزره أثني عشر سنة وقتله سنه ستة عشر بعد الألف والماية. واخمدوا <احربوا> عليه العسكر في راسهم الشيخ ارداب وشيخ قرّي الشيخ حمد السميح والشيخ دكين شيخ اليس وبعض <من كان في> سنّار من فنج وغير ذلك وكانت عدة خيلهم الف وتسعة وعشرون حصان. وقاموا عليه وحاصروه في راس الخور وخرج اليهم في قله من الخيل وكانت خيله مايه وخمسون حصان قاتلهم وقتل ارداب والجندي يونس وجه البتيه، وهزمهم، ثم اجتمعوا وبقوا في عدة ثمانيه مايه وسبعين من الخيل وملكوا سيد القوم اوكل، وجوا في العطشان وخرج ولاقاهم في العطشان عدة خيله ثلاثه مايه وخمسون وقاتلهم وهزمهم وشتت شملهم فلم يرجعوا حتى توفي. وقتال راس الخور سنة ثمانية عشر. وقتال العطشان سنة تسعة عشر". وتعطي **الطبقات** (ص ص ٢٠- ٣٠) تفاصيل أخرى.

(٢) ل، ي، ز، د: "ونصبوا لهم ملك اسمه اوكل"؛ ح: "وملكوا سيد القوم اوكل".

(٣) الزياده من ق، أ، ل، ب، ي، ع، ز، د؛ ف: "اسهم ووكل"؛ وسقطت تلك العبارة من ن.

(٤) ل، ي، ز، د: "عزل الملك بادي الأحمر".

(٥) ل، ي، ز، د: "وحضروا".

(٦) الزيادة من ف، ق، أ، ب؛ وسقطت من ن؛ ولم يذكر العدد في باقي النسخ.

(٧) ل، ي: "نفر"؛ ع، ز: "فارس".

(٨) ن: "إلّ".

(٩) ن، ف: "العطيش"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه، إذ إن العطشانه خور يقع شرق دبركي ويصب في نهر الرهد، أما سهل العطيش فيقع جنوب هذه المنطقة، وموضعه بين نهري الدندر والرهد.

(١٠) الزيادة اقتضاها السياق؛ في ل، ي، ز: "بالنصر الظفر"؛ وغير واضحة في ع.

(١١) كذا في ف، ق، أ؛ وفي ن: "زمان"؛ ل، ب، ي، د، ز: "أيامه".

(١٢) ق، أ: "كرامات"؛ ل، ى، ع، د: "كان الولي الصالح حمد ولد الترابي".

(١٣) ن، ف: "حميد"؛ ل، ي، ع، د: "احمد"؛ وهو حمد النحلان بن محمّد البديري الشهير بود(ولد) الترابي. درس الفقه وبرع فيه، ثم سلك طريق القوم على الشيخ دفع اللّه بن الشيخ أبو إدريس العركي، وانصرف إليه بكلياته، وكان لا يقبل الهدية وقد اصطدم بالسلطة لما اغتصبت أموال مواطني المنطقة الواقعة بين ألتي وود الترابي، توفي عام ١١١٦/ ١٧٠٥-٤. (انظر **الطبقات**، ص ص ١٦٠ - ١٧٣)

(١٤) ب: "السملاني".

(١٥) ن: "بين التراب"؛ ف: "بان التوراب"؛ ن، ل، ي، ع، ز، د: "ولد الترابي"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

الترابي.(١) يقال انه بمكة ارسل تلميذه مَيرَف،(٢) فقال له:(٣) قول(٤) المهدي نزلٍ،(٥) فجاء(٦)
١٧ في مدة الملك المذكور، ففعل(٧) ما امره به شيخه. فقبضه الملك وقتله.//فانزل الله(٨) عليهم(٩) مطرا شديدا في واد(١٠) يقال له(١١) ام خنَيجر. وجرت السيول، وهدمت البيوت وظهرت(١٢) منه خيران(١٣) اثرها باقٍ الى الان، وجدوا فيه جنازة(١٤) مَيرَف. وارادوا به مثلة(١٥) فرسل الله تلك الامطار فحالت بينهم وبينه.(١٦)

ومنها(١٧) كراماته المشهورة مع ولد التمامي(١٨) <والمقاديم،(١٩)>[ومن(٢٠)] معهم من الحراب، فظهرت خوارق العادات. حتى ان الملك المذكور ارسل اليهم وحبسهم، وقال ان لا يدخلوا سنّار [الا(٢١)] بعد أن ياخذ الشيخ منهم حقه. فمنهم من مات في البلدات(٢٢) من البرد، مع انه(٢٣) كان وقت الصيف، وهو حر شديد [وكأن(٢٤)] هذا البرد من برد(٢٥) جهنم؛ ومنهم من حاض كالنساء. واما ولد التمامي فمات ولم يوجد له

---

(١) تفاصيل خبر ابن الترابي سقطت من ل، ي، ع، ز، د.
(٢) ن: "عرفة"؛ ف: "عرف"؛ وما أثبتناه من ق، أ؛ ويتفق ذلك مع ما جاء في **الطبقات** (ص ١٦٤).
(٣) سقطت من ن، ف.
(٤) ف، ق، أ: "قل".
(٥) ن: "نزلا"؛ ف: "بنزل".
(٦) ن: "فخاوه"؛ ف: "مخلوفي".
(٧) ف، ق، أ: "وفعل".
(٨) تضيف ق، أ: "تعالى". ولتواتر هذا الاستعمال لن ننبِّه عليه فيما بعد.
(٩) ن: "عليه".
(١٠) ن: "وادِه"؛ ق، أ: "من غير اوانه"؛ ف: "ابو تبه".
(١١) كذا في ق، أ؛ وفي **الطبقات**، ص ١٦٤؛ هـ: "خور ابو خنيجير"؛ ن: "ابوتبة"؛ ق: "ابو اتيه".
(١٢) ق، أ: "وظهرمن اثر ذلك المطر خور ام خنيجر المعروف الان"؛ ف: "... خوران خنيجير الموجود المعروف لأن جروا فيه جنازة ميرف".
(١٣) في ف: "خوران اثرهم"؛ والمفرد، في القراءتين، خور أي وادي أو فرع صغير من النهر تجري فيه المياه في فصل الخريف.
(١٤) ن: "الزنازه ومن جملتهم ميزك".
(١٥) ن: "ورادوا به سلبه"؛ في الطبقات (ص ١٦٤): "فامر الملك ... بقتله وجره". ومعنى ما أثبتناه: أرادوا التمثيل به.
(١٦) ن: "ومنه".
(١٧) ن: "ومنه".
(١٨) ن، ف: "التمام"؛ ق، أ: "المقادير"؛ والصواب ما أثبتناه، نسبة إلى قبيلة التمام، والراجح أنها إحدى قبائل النوبه. واسمه سليمان التمامي، وهو مقدم، أي قائد وحدة عسكرية، **الطبقات** (ص ص ١٦٦–١٧١).
(١٩) ن، ف: "المعادم"؛ والصواب ما أثبتناه. والمقاديم جمع مقدم، وهوالمشرف أو رئيس وحدة من الجنود مثل مقدم الخيل (خيل الجيش)، مقدم العدة (عتاد الجيش)، مقدم القوارية (مسؤول الخزينة الملكية)، ومقدم القواويد، وهو قائد وحدات المشاة الذي يمثل القواويد في بلاط السلطان في سنّار، وفي قرّي أيضاً. ويعرف الواحد من قادة وحدات المشاة بالمنْكروكَن Mankarukan، كما أن جُل مقدمي وحدات الجيش الفونجاوي، مثل عامة الجند، من عبيد السلطان الذين يسكنون في قرى حول مدينة سنّار كما أشرنا من قبل. وهؤلاء القواويد من كبار موظفي المملكة ولكنهم لا يديرون وحدات إدارية. والمقدم عند المتصوفة موكل بشؤون التكية، وخدمة الشيخ وهو من المقربين جداً إليه، وهي باختصار مرتبة في سلم الطريقة الصوفية.
(٢٠) ن: "ما".
(٢١) ما أثبتناه من ق، أ ويتفق معناه مع ما جاء في ف: "... منهم حقه"؛ وفي ن: "الا أن يأخذوا الشيخ منعهم حقهم".
(٢٢) ن: "البلدان"؛ ف: "الابلدان"؛ وما أثبتناه من ق، أ. والبلدات جمع بلاد وهي الأراضي الزراعية المطرية، وتستعمل كلمة "بلدات" في مناطق سنّار وكردفان والقضارف بمعنى السهول الزراعية المطرية الواسعة، وكأني بها جمع كثرة للبلاد.
(٢٣) ف: "مع كونه الوقت غاية الصيف".
(٢٤) وضعتُ "كأن" بدل كلمة غيرواضحة؛ ولعلها "كأن".
(٢٥) ن: "فهذا البرد كان من جسمهم"؛ وما أثبتناه من ف. وقيل يقصد "ببرد نار جهنم" الملاريا الخبيثة؛ أما عبارة "حاض كالنساء" فربما هي وصف لمرض البلهارسيا.

راس،[١] او طاويه[٢] بيديه.

ثم ارسل الشيخ ابن الترابي الى الملك بادى[٣] فقال له: قل لولد اوديه[٤] عصرتني حتى وضعتُ السر في شَرّاب[٥] الخمر،[٦] متكلما[٧] [و[٨] اللّه ان لم ترجع لاكسرن راسك بسر اللّه].

انتهى باختصار[٩] كلام الشيخ محمّد ضيف اللّه.

<ملوك الفونج II>

وكان مُلْكُ الملك المذكور[١٠] [سبعة[١١] وعشرين سنة، وهي لغاية الف وماية وسبعة وعشرين سنة] من الهجرة النبوية .

١٨

ثم ملك بعده ابنه أُونْسه[١٢] وكان صاحب لهو ولعب، وهوى الرجال والنساء // حتى [[١٣] ظنوه بامر قبيح وفاحشة عظيمة. فلما] بلغ اهله الفنج [بالصعيد،[١٤] وهم جنود لولو]، ما جرى من امره ارادوا عزله وهم في الصعيد.[١٥] [و[١٦] جنود لولو هم الذين

---

(١) كذا في ق، أ؛ ن: "ميراث"؛ ف: "يراث".

(٢) الكلمة غير واضحة؛ في ن: "وكاوية به بيده"؛ ف: "اكاويه به بيديه"؛ ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب وهي من طوى أي لفه واحتواه بيده.

(٣) ن: "باده"، ويبدو لي أن ما سطرته ن أقرب إلى نطقها الأصلي. وقد سقطت من ق، أ؛ وما أثبتناه من ب؛ ح.

(٤) ن: "واديه"؛ ق، أ: "اوديه"، وهو ما اعتمدناه؛ انظر ص ٥٦، هـ ١٠.

(٥) ق، أ: "شراريب"، وهو جمع ما أثبتناه أعلاه أي شارب الخمر.

(٦) ق، أ: "المريسة"؛ انظر ص ١١٧، هـ ٦.

(٧) ف: "متكلم"؛ وما أثبتناه من ل.

(٨) ما أثبتناه من ق، أ. وقد فضلناه على ن، ف لوضوح معناه؛ وفي ن: "فرجع الى اللّه ؛ واللّه اكبر وكبر به راسك"؛ ف: "فارجع الا اللّه اللّه كبر به راسك"؛ وكَبَرَ هنا بمعنى قطع، قطع الشجر، وهو استعمال شائع في السودان.

(٩) انظر تفاصيل القصة في **الطبقات** (ص ص ١٦٤-١٦٧).

(١٠) أي بادى الأحمر، وهو بادى الثالث ابن أونسه بن ناصر. ونجد إشارة لثورة الجنود على بادى الأحمر ودعم الشيخ خليل الرومي له في **الطبقات**، ص ص ٢٠٢-٢٠٣. وقد التقى به الرحالة الفرنسي شارلز بونسيه كما جاء في كتاب **البحر الأحمر والبلاد المجاورة عند نهاية القرن السابع عشر** (ص ص ١٠٢-١٠٣).

(١١) س: "ثم ملك بعده ابنه السلطان بادى يوم السبت لاحدى وعشرون من رمضان سنة الف وماية وثلاثين سنين وملكه خمس وعشرون سنة ووفاته سنة ثمانية وعشرون بعد **الألف والماية**"؛ ح: "وكان ملكه سبعة وعشرون سنة، وتوفي سنة سبعة وعشرون"؛ وتورد ق، أ، ل، ب، ي، ع، د، ز: "ان حكمه امتد ل ٢٧ سنه انتهت عام ١١٢٧"، عدا ع، د اللتان توردان أنه بلغ عشرين عاماً؛ وفي ن: "عشرين سنة وهي لغاية الف وماية وعشرين"؛ وما أثبتناه من ف يوافق عام ١٧٠٨-١٧٠٩م.

(١٢) ح: "وملك بعده ابنه اونسه وخرج سنة اثنين وثلاثون".

(١٣) ما بين الحاصرتين من ق، أ؛ ن: "حتى انطوى ملكه قبايح وفواحش عظيمة"؛ ل، ي، ع، ز، د: "وانهمك في اللّهو واللعب وارتكاب الفواحش"؛ ب: "كان صاحب لهو ولعب فاتبع هواه وارتكب الفواحش".

(١٤) الزيادة من ل.

(١٥) تضيف ن، ف: "الأمين"، ربما كانت "الا من". والمعنى غير واضح عموماً.

(١٦) ما بين الحاصرتين من ف؛ ويتفق مع ما ورد في ق، أ: "وهم الذين يعزلوا ويولوا قبل مُلك الهمج عليهم وانتزاع الملك من بين ايديهم ولكن يعزلوا من غير قتل". والمعني مضطرب في ن: "وجنودهم وهم الرؤساء يعزلونهم ويولونهم قبل وانتزا<ع> الملك من بين يديه وكلهم يعزلوا من غير قتل"؛ ويظهر المعنى واضحاً في ب : "فلما بلغ خبره الى الفنج الذين بالصعيد وهم جنود لولو صمموا على عزله لأنهم هم الذين يعزلون من ارادوا عزله ويولون من ارادوا توليته والذي تتفق مشورتهم على عزله يصير عزله من غير قتل"؛ ل، ي، ع، ز، د: ".... اخباره الى الفنج بالصعيد وهم جنود لولو فصمموا على عزله لأنهم هم الذين يعزلون ويولون من يريدون توليته بدون قتل"؛ ز: ".... أي الفنج بالصعيد وهم سكان الجبل المسمى اولوا فصمموا على عزله=

يعزلون ويولون قبل تغلب الهمج عليهم، وانتزاع الملك من بين ايديهم، ولكنهم يعزلوا من غير قتل] فحاربوه وجاوءا[1] من الصعيد.

فلما وصلوا بالكَبوش[2] عيّنوا الملك نُول للملك،[3] وارسلوا له بحيلة،[4] [وقالوا[5] له اقتل وزيرك الشيخ دياب[6] ونقرك على ملكك. فتوقف اولا من قتله، وارسل اليهم فابوا الا عزله]، وارسلوا له بذلك. فارسل اليهم الخطيب عبد اللطيف،[7] واعيان[8] البلد من العلماء وغيرهم؛ وطلب منهم الصلح، وان يبقوه على ملكه. فابوا واساوا اليهم واغلظوا القول، حتى حصلت الخشية عليهم.[9] فجاءوا الى الملك وذكروا له قولهم [واغلاظه عليهم وامتناعهم[10]] فان تعهد من الصلح وعدم اقرارهم[11] له على الملك. فأيس منهم وارسل[12] اليهم الامان على نفسه واولاده[13] واهل بيته من بعد عزله. فاعطوا[14] له الامان، وعزلوه فخرج هو واولاده وجميع [من[15]] معه من اهله.[16] ومدة ملكه كانت لغاية الف[17] ومائة

=لانهم هم الذين يولون ويعزلون من يريدون توليته في الملك بدون قتل....". وهذا العزل فيما يبدو لا صلة له بما يقوم به سيد القوم، وما يمكن أن نشير إليه بالقتل الطقسي. (أنظر يوسف فضل حسن، "القتل الطقسي عند الفونج"، **دراسات في تاريخ السودان**، ج ١، ص ص ٨٨- ١٠٨).

(١) ل، ب، ي، ع، ز، د: "فلما صمموا على ذلك حضروا من الصعيد".

(٢) ن، ف: "الكبوس"؛ ل، ب، ي، ع، ز، د: "بحلال الكبوش"، ما أثبتناه من ق، أ.

(٣) ل، ب، ع، ز، د: "للتولية"؛ ح: "وملك بعده السلطان نول بن بادى وتوفي سنة ستة وثلاثون".

(٤) كذا في ق، أ؛ ن: "علبه"؛ ف: "عيلة"؛ ولم تذكر في ل، ب، ي، ع، ز، د.

(٥) ما بين الحاصرتين من ق، أ؛ ن: "قالوا له اقتل وريد <وزير> الشيخ دياب وتركوه على ملكه توقفا عن قتله. ثم ارسل خلافه فقتله"؛ ف: "قالوا له اقتل وزيرك الشيخ ضياب وتركوا على ملكه فتوقف عن قتله. ثم قتله فابوا إلا عزله". ويرد الخبر واضحاً في ب: "وقالوا له إن قتلت وزيرك لا نتعرض لك ونقرك على ملكك فتوقف اولا عن قتل الوزير، ثم قتله. وارسل اليهم يخبرهم بقتله لاجل الوفاء بما اشترطوه من اقراره على ملكه فما قبلوا منه صرفا ولا عدلاً"؛ وتوجز ل، ي، ع، ز، د: "وقالوا إن قتلت وزيرك نقرك [ز: "نتركك"] كما كنت ولا نعترض لك فاغتر بكلامهم وقتل وزيره بعد توقف، ثم ارسل لهم الخطيب وبعض عمد سنّار ليوفوا بشروطهم فما سمعوا بل لم يزالوا مصممين على عزله فلم ايس منهم استأمنهم على نفسه وعياله فأمنوه وخرج من محل الامارة وذلك في سنة ١١٣٠".

(٦) ف، ق، أ: "ضياب"؛ وقد سقط هذا الرسم من ل، ي، ع، ز، د. والصيغتان دياب وضياب مستعملتان في اللهجة العامية في السودان

(٧) وهو الخطيب عبد اللطيف بن الخطيب عمّار، ولد بسنّار وولي إمامة المسجد والخطبة مكان والده عمّار بن عبد الحفيظ، وهو من كبار علماء سلطنة الفونج، تفقه في مذهب الإمام الشافعي ودرس النحو واللغة والمنطق وعلم الكلام، واجتمع بعلماء الحجاز والأستانة والتكرور في الحرمين الشريفين؛ قتله بادى بن نول صبرا في عام ١١٧٠هـ. (**الطبقات**، ص ص ٢٩٩-٣٠٠ ؛ **الذيل والتكملة**، ص ٩٦).

(٨) ل، ي، ع: "وبعض عمد سنّار".

(٩) تضيف ق، أ: "فقنعوا"؛ ف: "فنعوهم <ربما فعنفوهم> وقنعوا".

(١٠) كذا في ق، أ؛ وفي ن: "واغلاظهم عليهم وامتناعهم من الصلح".

(١١) ن: "اغترارهم".

(١٢) تضيف ب: "يطلب منهم".

(١٣) ف، ق، أ: "وولده واهله".

(١٤) ف، ق، أ: "فاعطوه الامان".

(١٥) كذا في ن، ف، ق، أ؛ وما أثبتناه من بص.

(١٦) ق، أ: "الأهل"؛ ب: "فخرج هو واولاده واهل بيته ومن تبعهم"؛ ف: "من الأهل والخُوَّا"، وتعني الخُوَّا: الخُوّة أو الأُخُوَّة.

(١٧) توافق عام ١٧١٧ - ١٧١٨م. وفي س: "ثم ملك بعده ابنه السلطان اونسه ليلة الجمعة لعشرون يوم خلت من ربيع الثاني=

وثلاثين سنة من الهجرة النبوية؛ فكان ملكه عشرة سنين[١] [و[٢] به انقرضت دولة الفنج، اهل بيت الملك].

ملك بعده نُول[٣] وكان [المذكور[٤]] سيد قوم [الشمس[٥]]، وله [نسبة[٦]] في الأُونْساب[٧] من جهة الرحِم //وليس[٨] منَ سلسلة[٩] [الملوك[١٠]] المتقدمين، بل[١١] [سلسلتهم انقطعت[١٢] من أونْسه[١٣] المذكور آنفا. فولوا نُول المذكور عليهم]. هو كان رجل عاقل مسن[١٤] عادل، ومن شدة عدله كانوا يسمونه نوم.[١٥] وملكه كان لغاية الف[١٦] ومائة وخمسة وثلاثين. فمدة ملكه كان خمسة[١٧] سنين وثمانية اشهر.[١٨]

١٩

[ثم[١٩]] ملك بعده ابنه الملك[٢٠] بادى ابو شلوخ المشهور، وهو آخر ملوك[٢١] الفنج اصحاب الشوكة. ومنه[٢٢] انتهى الملك الصحيح، وصار عادة.[٢٣] وصار [الحل[٢٤]] والعقد للهمج

=سنة الف ومائة ثمانية وعشرون، خروجه سنة الف ومائة واثنين وثلاثين، وملكه ثلاثة سنين واربعة عشر يوم"؛ ح: "وملك بعده ابنه اونسه وخرج سنة اثنين وثلاثون".

(١) تضيف ق، أ: "وثلث سنة"؛ ب: "واربعة اشهر". فاعتبار بص (ص ٢٠)، أن مدة حكمه أربع سنوات، خطأ.

(٢) الإضافة من ل، ي، ع، ز، د.

(٣) تضيف ن: "المذكور"، وقد جاءت هذه الكلمة بعد "كان" في النسخ الأخرى.

(٤) ما بين الحاصرتين من ف، ق، أ.

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ف، ق، أ. والإشارة هنا إلى الأونساب الفرع الحاكم من الفونج.

(٦) الزيادة من ق، أ، ل، ب، ي، ع، ز، د.

(٧) انظر ص ٥٢، هـ ١٢ من هذا التحقيق.

(٨) تضيف ن: "كان".

(٩) أي سلالة.

(١٠) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.

(١١) تضيف ن: "بل كان أصلهم من انون <نول> المذكور الغافر العانول المذكور"؛ ف: "بل سلسلتهم انقطعت من نون المذكور القافر لعانول المذكور عليهم". ولعدم وضوح هذه الجملة وعجزي عن قراءتها اعتمدت ما ورد في ق، أ.

(١٢) نقلاً عن ق، أ؛ ب: "لان سلسلتهم انقطعت بالملك اونسه الذي تقدم ذكره انفا".

(١٣) ن، ف: "انون"، والراجح أنه تحريف لنول الذي أثبتناه؛ انظر ص٨٨، هـ ١١.

(١٤) كذا في ق، أ، ل، ب، ع، ز؛ ن، ف: "حسن"؛ وتصفه ل، ب، ي، ع، ز، د: "انما اتفقوا على توليته لانه كان رجلا عاقلا مسنا في الاسلام [تضيف ب: "فلاجل ذلك ارتضوا بتوليته ملكا عليهم وكانوا كما تفرسوا"] وقد وجدوه كما تفرسوا فيه عادلا مستقيم الاحوال".

(١٥) في ب، ل، ي، ع، ز، د: "وفي ايامه حصلت الراحة التامة للرعية حتى سموه النوم لشدة عدله".

(١٦) يوافق عام ١٧٢٢-١٧٢٣م. وبعدها تذكر ن: "سنة وثمانية اشهر". ولعلها تكرار لما سيرد بعد خمس كلمات.

(١٧) ف، ق، أ: "اربعة سنين"؛ وسقطت من ل، ب، ي، ع، ز، د؛ وفي س: "ثم ملك بعده السلطان نول يوم السبت اول يوم من شهر الله شعبان سنة الف ومائة واثنين وثلاثين، وفاته سنة ثلاثة وثلاثون ومائة والف وملكه اربعه سنين"؛ ح: "وملك بعده السلطان نول بن بادى توفي سنة ستة وثلاثون".

(١٨) تضيف ب: "فتوفاه الله تعالى وبعد وفاته في اول سنة ستة ثلاثين ومائة والف تولى ابنه".

(١٩) لم تذكر في ن.

(٢٠) س: "السلطان بادى ليلة السبت بعد العشا لستة عشر يوم خلت من شهر الله شوال سنة ست وثلاثون بعد المائة والالف"؛ ح: "وتولى السلطان بادي ابنه واستوزر الشيخ دوكة وانتقلت (ربما "وانتظمت") الدولة في ايام وزره وعدل في الرعية وعزله وقتله". رسمت في ن: "باده ابو الشلوخ".

(٢١) ف: "يخر الملك اصحاب الشوكة".

(٢٢) ف: "ومن عنده".

(٢٣) ن، ف: "عادته"؛ أي عادة أو مجرد رسم دون سلطة حقيقية للملك.

(٢٤) ما بين الحاصرتين من ق، أ؛ وفي ن، ف: "نقل حال"؛ وتفصل ل، ب، ي، ع، ز، د الخبر على هذا النحو: "... الشوكة=

من بعد المذكور. <وهم[1]> [طايفة[2] من ذراري العرب المتناسلين من الأنواب[3]، وقيل انهم من الجعليين العوضية[4] المتصلين[5] بسيدنا العباس[6] بن عبد المطّلب]. وسنذكر[7] ذلك ان شا اللّه تعالى في دولتهم وتغلبهم[8] على ملوك الفنج.

واما[9] الملك المذكور لما تدول[10] في المملكة[11] وتَعْمَّر[12] الا انه في آخر عمره قد اتبع هواه وظلم. وكان في اول ملكه صغيرا متوليه[13] [وزيره دوكه[14]]. كان رجلا عاقلا عادلا فلما مات [دوكه[15] اشتغل[16] هو بالملك، وقتل بقية الأونساب واخذ من اهل الاصول[17] اصولهم من الديار، وتعضد بالانواب واعطاهم ديار اهل الاصول]. وكذلك[18] شيخ[19] قور،

=لانه في اواخر مدته تغلبت مشايخ الهمج وصارت تولية الملك رسما لا حقيقة وصار الحل والعقد بيد الهمج". تضيف ن جملة لم ترد في ف، ونصها: "وهم سلسلة ثانية من بعد المذكور اصلهم عبيد". ولاضطراب المعنى لم أضمنها فيما اعتمدته أعلاه؛ ومعنى ما أثبتناه أن الملك صار رسماً إذ أصبح الحل والعقد بيد الهمج.

(١) إضافة الضمير اقتضاها السياق.

(٢) ما أثبتناه بين الحاصرتين نقلاً عن ل، ب، ي، ع، ز.

(٣) يقول البروفسير مكي شبيكة أن الأنواب لغة في النوبه، ويعزي ذلك إلى إضافة المقطع "أب" وهو بمعنى آل، أو أسرة؛ (انظر ش، ص ٦ من التعليقات، هامش ٢)؛ وأرجح إذ أن الباء في الأنواب من أصل الكلمة وليست مقطعاً مضافاً. ولعل الصواب أنها جمع كثرة لأن النوبه المشار إليهم في هذا النص فروع كثيرة؛ انظر ص ٦١، هامش ١١.

(٤) العوضية فرع من المجموعة الجعلية، تعيش في منطقة شندي، وينسبون إلى عوض بن رباط بن سرار بن مسمار بن حسن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن حرقان بن سروق بن أحمد بن إبراهيم جعَل [جد قبائل الجعليين] بن إدريس. ينسب بعض النسّابة محمّد أبو لكيلك زعيم الهمج إلى العوضية (انظر الفحل الفكي الطاهر، ص ص ٨٨، ٩٠؛ ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص٢٠٠، ج٢، ص ٣٠، وشجرة النسب بين صفحتي ٥٩ و٦٠).

(٥) تضيف ل: "وهو المعتمد"؛ تضيف ي، ع، ز، د: "واللّه تبارك وتعالى أعلم".

(٦) عم النبي محمّد صلى اللّه عليه وسلم، وهو الجد الأكبر للمجموعة الجعلية كما يرد في روايات النسّابة السودانيين.

(٧) ذكرت هذه الجملة في ن، ف، ق، أ.

(٨) هذه الجملة ذكرت في ن فقط.

(٩) وردت هذه الفقرة في ن، ف، ق، أ عدا آخر كلمتين سقطتا من ن.

(١٠) ن: "نزل".

(١١) ق، أ: "في الملك"، ومعنى ما أثبتناه: تمكن واستقر في الملك.

(١٢) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "تأمره". ومعنى ما أثبتناه عُمِّرَ عمراً طويلاً.

(١٣) ن: "متوليا".

(١٤) ما بين الحاصرتين من ق، أ؛ ف: "وزير كرب دوكة". ذكر هذا المعنى في شيء من التفصيل في ل، ي، ع، ز، د: "الا انه من اول ولايته الى نصفها كان له وزير من اهل الخير والصلاح قام بتدبير الملك اتم قيام الى ان ادركه الحمام ثم استقل الملك بتدبير دولته، واول ما بدا به قتل بقية الأونساب وغير كثير من القوانين والعوايد المربوطة واستعان بالنوبه [ي: "النوب"] وجعلهم روسا عوضا عن اهل الاصول والرُتب القديمة. وتجرا على فعل امور ذميمة من النهب والقتل حتى انه تجرأ على قتل الخطيب عبد اللطيف العالم المشهور وقتله وزيادة على ما ارتكبه من المظالم مجيزا لابنايه الظلم والفساد وبالجملة ظهرت منه امور شنيعة نفرت منه قلوب الرعية لا سيما كبراء دولة الفونج وغيرهم"؛ ب: "والملك بادى المذكور طالت مدته ففي اول مدته الى نصفها كان له وزير عاقل صاحب حزم وتدبير معظما لاهل الدين فقام بتدبير المملكة اتم قيام واجراها على احسن نظام. فلما نزل بالوزير المذكور حادث الحمام، اختل النظام واستقل الملك بادى بالتدبير وقتل بقية الاونساب وغير وبدل كثير من القوانين المربوطة والعوائد المضبوطة واستعان بالنوبه وجعلهم روساء عوضا عن اصحاب الأصول والرتب القديمة وتجرأ على فعل امور ذميمة جسيمة من نهب الأموال وغيرها". وتذكر ح: "واستوزر الشيخ دوكه واستقبلت الدولة في ايام وزره <أي وزارته> وعدل في الرعية، وعزله وقتله في سنة اثنين واربعين بعد الالف والماية".

(١٥) هذا الجزء مضطرب وغير واضح في ن وقد اعتمدت على ف، ق، أ وأوردت في الهامش السابق تفاصيل أكثر من مجموعة ل، ي، ع، ز، د وكذلك ب؛ وفي ن: "مات بالقتل هو ملك وقتلوه اهله ومن اهل الاصول ...".

(١٦) ب: "انتقل".

(١٧) أي الفونج المنتسبون إلى الأُونساب وهم الفرع الأصلي للأسرة الحاكمة.

(١٨) وكذلك ن، ف؛ وقد سقطت هذه الفقرة من ل، ي، ع، ز، د.

(١٩) ن: "الشيخ".

ناس الشيخ خميس ود جَنْقَل(١) تَعَضَّدَ بهم على الفنج، وعيلة(٢) الملوك القديمة.(٣)

وحضرت(٤) الحبش في زمانه، جاء السلطان(٥) وحده(٦) بلا وزرايه البعيدين(٧) وكانوا نحو ثلاثين الف [و(٨) قد رأيت في رقعة مقطوعة انه] خرج(٩) الى سنّار فيماية(١٠) الف.

وقيل(١١) انه قبل ما(١٢) يتوجه اعلم قاضي الجَبَرْت،(١٣) [وهو القاضي محمّد(١٤)]، وشاوره(١٥) قال له اسال اهل الصلاح من المسلمين، اهلك الجَبَرْت، هل اتوجه الى سنّار ام لا؟ //فسال القاضي المذكور رجلا من الجَبَرْت، مشهور بالصلاح والكشف، يقال له الشيخ(١٦) محمّد قنطب، فقال ان لابد من(١٧) يتوجهوا وينهزموا. [و(١٨) علامة هزيمته اذا قارب عسكره البلد يقتلون(١٩) رجلا صالح،(٢٠) في ظل شجرة يتعبد فيها جالسا على

٢٠

---

(١) جنقل أحد أمراء المسبعات، أبناء عمومة سلاطين الفور، الذين هزموهم في معركة فاتجهوا نحو كردفان لجعلها منطلقاً لإسترداد حقهم الملكي في دارفور، وكان جنقل حاكماً في كردفان. أما خميس ابنه فكان قائداً عسكرياً مقدماً، فسعى لخدمة سلطان الفونج في جماعة من أتباعه المسبعات؛ (انظر هولت، **سودان الأنيال الثلاثة**، ص ١٥، هـ ٤٤).

(٢) ن: "غلية"؛ ف: "علية"؛ وما أثبتناه من ق، أ معناه عائلة أو ما ملكت يداه.

(٣) وتوضح ح: "ان السلطان بادى بعد قتله لوزيره دوكه في عام ١١٤٢ هـ استوزر الشيخ اسماعيل وكانت مدة وزارته اربعة عشرة سنة، وجار بالملك وقَنْجَر وجهز <أي الملك بادى> عليه [الشيخ اسماعيل] وفي راسهم السلطان خميس الفوراوي، سلطان مسبعات، والشيخ علي بن تومة وحاصروه وقبضوه وجابوه معسور <أي مأسور> الى عند السلطان بادى وقتله، وكان ذلك في سنة ستة وخمسون بعد الالف والماية".

(٤) ف، ق، أ: "وهو الذي جاءت به الحبشية". وفي ح: "ثم في سنة سبعه وخمسون بعد الالف ومايه قامت عليه الحبشة بسلطانهم وتدلوا اليه حتى وصلوا الدندر وعزل لهم الحربة وجهزها في راسها السلطان خميس والشيخ علي ود تومة وقاتلوهم وهزموهم اشر قتلة وسبوا منهم الف بندق، وخمسين نقارة نحاس، ولم يقدر احد على عدهم، ما يعلم به الا الله".

(٥) كذا في ن، ف، ق، أ. يطلق هذا اللفظ عادة على ملوك المسلمين.

(٦) ب: "قدم ياسو كبير الحبشة"؛ وتضيف ق، أ: "والذي جا السلطان اياسوا وجده بلا وزراء".

(٧) ف: "مع وزراه العبيد"؛ ن: "العيد بنى"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٨) ما بين الحاصرتين نقل من ف، ق. ويشير الرقم إلى عدد الجنود.

(٩) ن: "خرجوا".

(١٠) ن: "مائة والف".

(١١) ف: "ويقال أنهم".

(١٢) ن، ف: "ما توجهوا وعلم القاضي الجبرة هل توجهوا الى سنّار ام لا. فسال القاضي المذكور رجل من الجبره"، هنا تنتهي ص ١٩ من مخطوطة ن المحفوظة في جامعة نوتنقهام، وقد عثرت على صفحتي ٢٠ و٢١ من مخطوطة ن في الجمعية الملكية البريطانية بلندن. والجبرت هم مسلمو أثيوبيا، وفي الأصل كانت الكلمة تشير إلى إقليمي زيلع وإفات المسلمتين، ثم أطلق اللفظ على كل الإمارات الإسلامية في جنوبي أثيوبيا، ومؤخراً على كل مسلمي أثيوبيا. ويستعمله مسيحيو أثيوبيا أحياناً للدلالة على مسلمي شبه جزيرة العرب. (انظر **دائرة المعارف الإسلامية**، ط٢، ج١، ص ٣٥٥).

(١٣) ن، ف: "الجبرة". وترسم عادة الجَبَرْت، أو الجبرتة، والنسبة إليها جبرتي.

(١٤) ما بين الحاصرتين من ق، أ.

(١٥) ب: "شاور قاضي الجبرت".

(١٦) سقطت من ق، أ.

(١٧) ف: "ان يتوجه فيهزم"؛ ق، أ: "لا يتوجه اليها يهزم وعلامة هزيمته"؛ ب: "فاخبره اى عدم التوجه الى سنّار وانه ان توجه اليها يهزم هزيمة عظيمة". راجع هذا السطر مع ما ورد في هـ ٢٠ في نفس هذه الصفحة.

(١٨) كذا في ق، أ؛ وفي ن، ف: "وعلامته كريمة اذا اقا هذا يمتمه [ف: "ينمته"] قربى البلد".

(١٩) ن: "يتقلون".

(٢٠) وتقدم ب تفصيلاً دقيقاً: "ذلك ان رجلا صالحا جالس على فروة في ظل شجرة يتعبد وبيده مسبحة يذكر الله تعالى فيها ويقتلونه. وكذلك ان احد كبار عساكر ياسو راى مناما يدل على الهزيمة وهو انه راى كأنهم يقتلون من السماء ويقتلونه. فايقن صاحب المنام بالهزيمة وانه يقتل. وعند ذلك فاوصى من معه من اتباعه بانه اذا قتل لا يلبّس عليهم ماله واخبرهم ان خزينته مدفونة ..."؛ وتضيف هـ: "... من المسلمين يجدونه في ظل شجرة جلس على سجادته وبيده سبحه فقد كان ذلك الفقيه احمد ولد عاروض المسمى بجبل اللقمة، المحسي، المقيم شرق الرهد جنوب المفازة".

فروة،[١] ومعه سبحة[٢] [يذكر الله فيها[٣]]. وايضا رأى شيخ من [مقاديم[٤]] عسكره رؤية [تدل[٥]] على هزيمته. وهي رأى [كأنهم[٦] يقاتلون] من قبَل[٧] السماء ويقتل هو فتيقن[٨] الهزيمة فقتل.[٩] [واوصى[١٠]] اهله اذا قتل فان خزنتَه[١١] مدفونة قرب من العتبة[١٢] باذرع[١٣] معلومة.

ولما[١٤] توجه السلطان إياسُو[١٥] سار حتى وصل [قريب[١٦]] من البلد، حصل ما حصل من عسكره، وقتل[١٧] الرجل الصالح المذكور[١٨] في ظل الشجرة. فاعلم القاضي محمّد، السلطان[١٩] بذلك. فقال له: ارجع هذه علامة الهزيمة قد حصلت.[٢٠] فابى. وقال انا ما [ببغي[٢١]] الهزيمة ولكن بعد ما وصلت الى هنا ما يمكني[٢٢] الرجوع فتوجه الى البلد.

فلما سمع الملك بادى[٢٣] بذلك طلب من جميع مراتبه[٢٤] الدعاء، وارسل الى المراتب

(١) هكذا في ف، ق، أ؛ ن: "فردة وهي ملاية".
(٢) ف، ق، أ: "وبيده سبحه [ق، أ: مسبحة]"، أي الرجل الصالح.
(٣) الإضافة من ب؛ ف: "يرد".
(٤) ن: "المقدمين".
(٥) ن: "مستده".
(٦) ن: "ان يقتلون". وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٧) لم ترد في ن.
(٨) ن: "فيثفق".
(٩) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "وقتله قباده مع اهله".
(١٠) لم تذكر في ن؛ وما تداركناه من ف، ق، أ.
(١١) ن: "خبرية"؛ ف: "خبرة"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٢) ق، أ: "قريبا من عتبة الدار".
(١٣) ف: "باذرعيه".
(١٤) في ق: "فلما".
(١٥) إياسو الثاني (١٧٣٠- ١٧٥٥م) ملك الحبشة. اعتلى إياسو العرش عام ١٧٣٠م، وفي نحو عام ١٧٣٨م، تدخل في شؤون سلطنة الفونج وغزا بعض ديارها بمعاونة من نايل ود عجيب، أحد الثوار أو المتمردين من جهة الفونج، فهزم جيشاً فونجاوياً على شواطئ نهر الدندر واغتر بانتصاره وأسرف في تقدير مقدرته الحربية، وأغراه الفونج بخدعة عسكرية فاتجه نحو سنّار فهاجمته خيّالة الفونج حيث هزم هزيمة نكراء فتقهقر من طريق نهر أتبره إلى قوندار مدعياً أنه انتصر على ملوك سنّار، وقد دفعه تعطشه للشهرة أن يغالي فيما أنجز. (انظر هلّ، **المعجم**، ص ١٨٨؛ انظر أيضاً وَلْدِ اقري، وهيل سلاسي، "العلاقات السودانية الأثيوبية في القرن التاسع عشر، **السودانَ في أفريقيا**، ص ٦٧).
(١٦) كذا ف، ق، أ: "قريب"؛ ن: "قَرُبْ".
(١٧) ف: "قتل"؛ ق، أ: "من قتل عسكره للرجل الصالح".
(١٨) فقط في ن.
(١٩) ق، أ: "السلطان اياسوا".
(٢٠) ن، ف: "حصل".
(٢١) ن: "يبقى"؛ ف: "ببقه"؛ ق، أ: "متيقنها". ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(٢٢) ق، أ: "لا يمكن رجوعي"؛ ف: "ما يمكني رجوعي".
(٢٣) ف: "باديه".
(٢٤) كذا في ن؛ في ق، أ: "المراتب"، يُعْني بها الفقهاء والفقراء والمتصوفة وسائر عباد الله الصالحين من المنقطعين في الخلاوي والمساجد. فعل ذلك بعد ان سمع بالعدوان الحبشي. انظر أيضاً ص ٩٢، هـ ١٠.

البعاد[1] فاشتد[2] الكرب على المذكور.[3] فاقبل[4] الى اللّه تعالى بالصلاة والتضرع،[5] فاجابه كما[6] يجيب[7] المضطر[8] اذا دعاه، [واهَّل[9] لنصرتهم ذلك] الملك بادى. فجيَّش[10] جيشه، وامَّر عليهم الامين.[11] ومعهم[12] مقاديم[13] //وجماعة وفرسان مشهورين بالفراسة،[14] فقطعوا للشرق[15]، مقابل خميس[16] سلطان فور. واجتمعوا وساروا [فتلاقوا[17]] مع السلطان إياسُو،[18] قرب[19] عجيب[20] فوق الدندر، بمحل يقال له الزكيات.[21] فتقاتلوا[22]

٢١

(١) ق، أ: "البعيدين"؛ ف: "البعيدة".
(٢) ف: "وانشد"؛ ق، أ: "واشتد".
(٣) ف، ق، أ: "والمسلمين".
(٤) ف: "واقتلوا".
(٥) ف: "بالدعوات فتضرع اليه بالعبرات"؛ ق، أ: "وتضرعوا".
(٦) ب: "من".
(٧) ق، أ: "فاجابهم".
(٨) ف: "المطر".
(٩) ما أثبتناه من ف، ق، أ ولم يذكر في ن، وحذفت الجملة المضافة من آخر كلمة "وذلك" ليستقيم المعنى؛ وقد ضبطت الكلمة "أهَّلَ" في بص، ص ٢٢، وتعني جعله أهلاً لمواجهة إياسو.
(١٠) وتفصل ل، ي، ع، ز، د خبر هذه المعركة على هذا النحو: "وجهز لهم الملك العساكر الاسلامية في اتم عدة واوفر سلاح وسال اهل المدارس والرباطات الاجتهاد في الدعاء لنصر الاسلام وقدم على جيوشه الامين وبعض عظماء الدولة المشهور بالقوة والباس، واجتمع عليه خميس، ريس عساكر فور في جيش كبير. وتقدم على الخيالة الشيخ محمّد ابو لكيلك، عظيم الهمج وتوجهوا بعزم وهمة اسلامية وحصل المصاف شرق نهر الدندر قريب عجيب واصطدموا مصادمة شديدة قتل فيها خلقا بعدد الحصى ثم انزل الله نصره على عساكر الاسلام وانكسر الجيش كسرة شنيعة وغنم المسلمين غنيمة لها قدر وقيمة من اسلحة ومدافع وخيام وخيول وغير ذلك".

تروي هـ (ص ٧٢): "وكان من قواد جيش المسلمين الشيخ محمّد ابو لكيلك وهو قائد سائر الفرسان، والشيخ عبد اللّه راس تيره ملك العبداللاب، والملك ادريس الفحل ملك الجعليين والشيخ الرضي محمّد، <شيخ> طاقية الحمدة، وقد اعطاه الملك في هذا اليوم السيف الشهير باللصيق والشيخ صباحي، طاقية خشم البحر، والشيخ خميس والد ابو ريدة ريس الفور، وحامد والد عثمان ولد تنكو الجموعي وغير ذلك.

وتذكر ب: "فجهز له <لإياسو> جيشا وجعل كبير الجيش الامين ومعه جماعة من كبراء دولته من المشهورين بالشجاعة والفروسية بايديهم السيوف القاطعة وعليهم الدروع الزرد والخيول عليها اللبوس المعلومة وخرجوا مستعدين لحرب الحبشة واجتازوا البحر واجتمعوا مع خميس كبير فور وصاروا جيش واحد وتوجهوا بعزم وهمة وقوة قلوب لملاقاة الحبشة. وحصلت ملاقاتهم لهم فوق الدندر قريبا من عجيب، وقيل بمحل يقال له الزكيات. وقبل خروج العساكر من سنّار ارسل الملك الى اصحاب السجاجيد من المراتب واهل الصلاح يطلب منهم صالح الدعوات فاجتهدوا في ذلك وتضرعوا الى الله تعالى بصالح الدعوات بالابتهال وسفح العبرات فاجابهم من يجيب المضطر اذا دعا ومن اذا توكل عليه احد كفاه واعانه على عدوه، وحفظه ورعاه فحصلت مقابلتهم معه بالمحل المذكور واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الجيش خلق كثير لا يحصى عددهم ونصر الله المسلمين والاسلام ونهبوا ما كان مع الحبشة اللئام من الاسلحة والمدافع والخيام والباقي من عساكر الحبشة رجع منهزما الى بلده بخيبة وذلة". (انظر أيضاً: وَلد اقري، وهيل سلاسي، "العلاقات السودانية الأثيوبية في القرن التاسع عشر"، في **السودان في أفريقيا**، ص ص ٦٧ – ٦٨).
(١١) "الأمين" هو "أمين الفونج"، أعلى وظيفة إدارية في بلاط سلاطين الفونج، وترد الكلمة هنا بمعنى قائد الجيش، وما أثبتناه من ق، أ.
(١٢) ق، أ: "ومعله".
(١٣) ن: "مقادمين".
(١٤) أي الفروسية.
(١٥) ق، أ: "فقطعوا البحر الى الشرق الى السلطان خميس سلطان فور". انظر ص ٩٠، هـ١.
(١٦) جاءت في ن: "سلطان خميس فور"، وما أثبتناه من ف.
(١٧) ما أثبتناه من ق، أ؛ رسمت في ن، ف: "فقتل قوا".
(١٨) ن: "ابيس"؛ ف: "ايس".
(١٩) تضيف ق، أ: "يمون و".
(٢٠) تضيف ن: "وسط"؛ ولم ترد "فوق" في ق، أ.
(٢١) تضيف هـ: "وكان مرورهم شرق الدندر فلما وصلوا بمحل يقال له الزكيات قرب مشرع عجيب فيما بين ميمون ومشرع الضنيب شرق سنّار، على مسافة يوم، قابلته المسلمين".
(٢٢) ن: "فقتل قوا"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

مع بعض[١] عسكر[٢] إياسُو وهو جالس في خيمته[٣] معه وزيره وخاله ولد اللول.[٤] وهو حُكمُ السَّطيح[٥] راقد على سرير. فهزم[٦] الله تعالى عسكر السلطان إياسُو وهربوا كلهم <وهم[٧]> يمشوا على مهلهم ولم <يطردوهم[٨]>. وهذا امر من الله تعالى ومعونة[٩] منه وتأييد [[١٠] للاسلام] ولطف بالمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وفرح[١١] الملك بادى واهل سنّار ووفوا بنذورهم[١٢] وعملوا الموالد وذبحوا الولايم[١٣] ونشروا الحرير وزينوا المسجد والسوق سبعة ايام.[١٤]

وسمع سلطان الروم[١٥] بذلك ففرح بنصرة[١٦] الاسلام[١٧] والدين. وتلك الواقعة في شهر صفر[١٨] الخير سنة الف ومائة[١٩] وسبعة وخمسين من الهجرة النبوية. ثم بعد مدة عاد

---

(١) كذا في ق، أ؛ ف: "بعد"؛ ن: "فلوا مع من".
(٢) ق، أ: "عساكر"؛ ولتكرار مثل هذا الاختلاف لن ننبّه عليه فيما بعد.
(٣) ن: "خيمة وزيره وخاله"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٤) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "اللوله"؛ هـ: "واسم خاله ولد اللولو"؛ وهو Walda Le‘ul بالأمهرية.
(٥) "حكم السطيح" هو في حكم المشلول (أو المخلوق بلا عظام) يعني هذا حالة من سِمَن (فاحش) أو مرض أو خِلْقَة. ومثله خبر سطيح الكاهن في السيرة.
(٦) ف: "فهزمه".
(٧) ق، أ: وفيها يمشون على مها". الإضافة اقتضاها السياق.
(٨) ف: "يتردوهم"؛ ن: "يتردوهم"؛ ق، أ: "يطردهم". وما أثبتناه من وضع المحقق.
(٩) ف: "معاونة".
(١٠) الزيادة من ق، أ.
(١١) ب: "ثم بعد النصر رجعت العساكر الى مدينة سنّار وعملوا الولايم والدعوات وتصدق الملك على الفقراء والمساكين واظهر الخضوع والتواضع لله تعالى؛ ل، ي، ع، ز، د: "ولما حصل النصر لعساكر الاسلام فرح الملك لذلك وجميع اهل البلد، واهالي سنّار ووفوا بنذورهم وعملوا الموالد".
(١٢) ق، أ: "بنذورهم"؛ ورسمت في ن: "بنظرهم".
(١٣) ن: "الولايم".
(١٤) تضيف ل، ي، ع، ز، د: "وهذه الواقعة التي زادت شهرة سنّار في الأقطار الاسلامية حتى قصدتها الوفود من الحجاز والسند والهند واهل صعيد مصر والمغرب الاقصى واستوطنوا بها. ومن هول تلك الواقعة ما عاد الحبش يهجمون سنّار ولا يغزونها ابداً". وتفصل ب الخبر قليلاً: "هي وقعة عظيمة وبها زادت شهرة سنّار في الاقطار الاسلامية جميعها ووفد اليها خلايق كثيرون من اهالي الحجاز والهند والسند ومن اهالي صعيد مصر ومن المغرب الاقصى ومن فاس ومراكش، واستوطنوا بها، واما الحبش فمن حصول تلك الواقعة ما حصلت منهم حركة الى سنّار ابدا ما حصل في قلوبهم من الرعب والرهب وخوفا من الهلاك والعطب الا من كان من الحركة الآتي ذكرها في مدة خورشيد باشا".
(١٥) أي السلطان العثماني، وسبب هذه التسمية أن الخلفاء العثمانيين قد بسطوا نفوذهم على منطقة الأناضول التي كانت جزءاً كبيراً من الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية [أو الإمبراطورية البيزنطية]، وجُلّ سكانها أصلاً من اليونان أو الأغريق الذين عرفوا في المصادر العربية بالروم؛ وقد غلب الأتراك والإسلام عليها بعد عام ١٢٩٩م. والسلطان المعني هو محمود الأول (١١٤٣- ١١٦٨هـ/ ١٧٣٠- ١٧٥٤).
(١٦) ف: "بعزت".
(١٧) تذكر ل، ي، ع، ز، د: "ولما اتصل خبر نصر العساكر الاسلامية بسلطان سلاطين الاسلام وخاقان الخواقين العظام وبلغه خبر تلك الواقعة فرح فرحا شديدا غاية الفرح واتسع صدره وانشرح"؛ ب: "قيل ان السلطان الاعظم سلطان سلاطين الاسلام وخاقان الخواقين العظام بلغه خبر تلك الواقعة ففرح غاية بنصرة المسلمين واعزاز الاسلام والدين". إن الألقاب التي وردت في مجموعة ل وكذلك ب، هي نفس ألقاب السلاطين العثمانيين ولعل ذلك يعكس مدى معرفة مؤلف هذا التاريخ ومنقحيه بما كان يدور في الخلافة العثمانية.
(١٨) ن: "سغر"؛ ف: "صغير"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٩) يوافق مارس- أبريل ١٧٤٤م.

الملك المذكور الى لهوه وظلمه،[١] واتبع[٢] هواه واكثر من النساء الحراير وغير هذا.[٣]

وفي سنة ستين من مدته[٤] شاخ[٥] الشيخ محمّد ابو لِكيلِكْ[٦] الذي منه تقوت الهمج.[٧] وسنذكر سيرته ان شا الله تعالى قريبا في محله.

ثم ان الملك المذكور بادى تمادى[٨] في ظلمه وفي سنة سبعين بعد الالف[٩] والماية قتل الخطيب عبد اللطيف.[١٠] و[ايضا[١١]] اولاده[١٢] الكبار فسدوا[١٣] فسادا كثيرا فلم يقدر يردهم عما هم[١٤] فيه، //وما زالوا[١٥] يزدادوا ظلما وطغيانا. وكان كل من غضب[١٦] عليه قبضه وارسله الى حلة العيكورة[١٧] يحفر مع العبيد في حفيره.[١٨]

٢٢

واجتمعت عليه اهل الخراب من كل النواحي من الشلاتيت[١٩] وغيرهم. [واخرج[٢٠]] ولد كُنْتَه،[٢١] وخدم[٢٢] جميع الحلال[٢٣] وما ترك مرتبة ولا غيرها الا

---

(١) ن: "الهوا والظلم"؛ ف: "الهوا وظلمه"؛ ما أثبتناه من ق، أ.
(٢) ق، أ: "اتباع".
(٣) ق، أ: "غيرهن".
(٤) ما أثبت من ق، أ؛ ن، ف: "بمدة [ف: "فمد"] موته"؛ ويوافق عام ١١٦٠/ ١٧٤٧.
(٥) أي صار شيخا، وتجمع شيوخ وأشياخ ومشايخ، وتستعمل للدلالة على ملوك العبداللاّب والوزراء وأصحاب الطواقي كمشايخ الحمدة، وبعض رجال الطرق الصوفية.
(٦) ف: "بول كل ليك".
(٧) جملة "الذي منه تقوت الهمج" ذكرت في ن فقط؛ وتروي ح: "ثم اتى الجدرى في سنة اثنين وستين، جدرى ابو قبورة، وخرجوا الحربة للغرب في سنة ابو شام، سنة اربعة وستين، وقتله الشيخ محمود في السافل سنة ثمانية وستين، وقتلة الخطيب عبد اللطيف سنة سبعين، وقتال الكوع سنة اثنين وسبعين"
(٨) ن، ف: "تايد".
(٩) ق، أ: "الماية والالف"، ويوافق ذلك التاريخ عام ١٧٥٦ – ١٧٥٧م.
(١٠) ح: "وقتله الخطيب عبد اللطيف سنة سبعين"؛ (انظر ترجمته في **الطبقات** ص ٢٩٩– ٣٠٠).
(١١) الزيادة من ف.
(١٢) تضيف ب: "العالم المشهور. وكان للملك المذكور اولاد كبار مدوا ايديهم الى ظلم العباد واكثروا الفساد فما نهاهم ولا ردهم وازداد ظلمه فنفرت منه قلوب الناس لا سيما الفونج وكبراء دولتهم".
(١٣) ف: "فسدوا فصاروا كثرا"؛ ق، أ: "افسدوا"؛ ع: "مجيزا لابنايه في الظلم والفساد"؛ وما أثبتناه من ل.
(١٤) ف: "عن ما".
(١٥) ما أثبتناه من ف؛ ق، أ: ما زال يزداد"؛ ن: "ومات العريف داود".
(١٦) الزيادة من ق، أ؛ ف: "غضبت عليه قبضه".
(١٧) كتب فوقها في نسخة ن: "بلد". والعيكورة قرية وجزيرة تقعان على الشاطئ الغربي للنيل الأزرق شمال مدينة ود مدني وجنوب الحصاحيصة.
(١٨) هذه الفقرة والتي تليها سقطت من ل، ي، ع، ز، د. والحفير هو حفرة كبيرة من صنع الإنسان لتخزين مياه الأمطار. ويبدو أن العيكورة كانت منفى (أو سجنا) للعناصر المعارضة للسلطة. وتمثل الحفائر والآبار مصدر المياه الرئيس في السهول البعيدة عن النهر بعد فصل الأمطار. وما أثبتناه من ق، أ؛ في ن: "ويجعل عليه اهل التراب"؛ ف: "واجعل عليه الفخراب".
(١٩) كذا في ق، أ؛ ن: "السلطان"؛ ف: "السلطادن". والشلاتيت جمع شلتوت أي القطعة من الثوب البالي؛ وثوب مشلتت أي ممزق؛ وربما كانت جمع شلاتي أي خادم (ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٢٩٨؛ **الطبقات**، ص ٢٠١). والراجع أنها تعني الرجْرجَة أو الخدم (عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٢٦٧). أو تشير إلى من فقدوا أصولهم القبلية detribalized وصاروا كالصَعاليك، وهم أقرب إلى الشماشة – أو الشماسة (أطفال الشوارع)، بلغة اليوم، الذين لا مسكن لهم، وربما دون انتماء قبلي واضح.
(٢٠) الإضافة من ق، أ.
(٢١) ن، ف: "كته"؛ وما اعتمدناه من ق، أ.
(٢٢) "من الخدمة" أي جمع الضرائب وجبايتها وهو من مناشط سلطنة الفونج المهمة. وعادة ما تخرج "حربة" لانجاز المهمة؛ (راجع **الطبقات**، ص ص، ٨١، ٨٢، ١٦٦؛ أبو سليم، **الفونج والأرض**، ص ص ١٣ – ٣٣).
(٢٣) جمع حلة، وهي القرية الصغيرة؛ تضيف ب: "مع بلدانٍ [أو بلدات]"؛ ولمعنى هذه الكلمة انظر ص ٨٥، هـ ٢٢، والمعنى العام أن جباة الضرائب لم يتركوا قرية أو مزرعة أو شيخاً أو فقيراً إلا خدموهم.

اخذ[١] منها، وايضا ما ترك اولاد[٢] المقاديم الذين في الغرب مع الشيخ ابو لكيلك الا خدمهم.[٣] وبلغ ذلك مقاديم الفنج المذكورين فجاءوا اليه فقالوا له نحن هذا الملك ابيناه، فما رأيك[٤] فيه؟ فقال: "انا قبل هذا <قلت[٥] لكم> ما يبقا لكم[٦] ملك ولا لنا سيد. ولم تعزلوه،[٧] فابيتم تدبيري حتى حصل ما حصل. فاشيرونا بمشورتكم". فاشاروا بعزله، [فَتَمّهم[٨]] على ذلك الشيخ محمّد. وقام بالامر بجد واجتهاد وتولى[٩] الامر بالجيش، كل الفنج وعِيلة[١٠] الملك وتوجه من كردفان محاربا للملك.

ففي سنة اربعة وسبعين[١١] نزل عدّ الجمع[١٢] وقطع الى إلَيسْ.[١٣] وارسل الى ناصر ولد الملك مخادعاً[١٤] له، وكاتبه بالمَلك ومَن سابق كانَ بينهما كلام. فلما بلغ ذلك نَاصر خرج في خفية، ولحق بالشيخ محمّد أبو لكيلك في إلَيسْ،[١٥] وتوجهوا كلهم الى سنّار لعزل الملك.[١٦] فلما وصلوا وحاصروه. وقالوا له اخرج عليك امان الله ورسوله.

---

(١) كذا في ق، أ؛ ن: "لخذ منهم"؛ ف: "خذ منها".

(٢) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "عول"، أي مماليك الرجل أو من يعولهم وربما عنت العائلة.

(٣) ن: "لخذ منهم"؛ ومعنى ما أثبتناه: جبى منهم الضرائب.

(٤) ف: "نفيرك"؛ ق، أ: "تدبيرك". وفي ب: "وكان مع الشيخ محمّد المذكور جماعة من اكابر دولة الفونج، وفي اثناء غيبتهم معه صنع الملك مع اتباعهم ومن يتعلق بهم امورا غيرت خواطرهم جدا، فجاوا الى الشيخ محمّد ابو لكيلك واخبروه بما صنعه الملك في غيبتهم وقالوا له هذا الملك كرهناه ولا نرضى بتوليته علينا فقال لهم الشيخ محمّد قد اخبرتكم قبل ذلك بان هذا الملك لا يبقى عليكم ملكا على حسب ما ظهر من المغايرات الحاصلة منه المخالفة لقوانين الملوك السابقين فما رضيتم كلامي وقلتم لا تعزله، حتى حصل ما حصل، فاشيروا انتم بما ترونه موافقا. فقالوا قد تمت كلمتنا واتفقت مشورتنا على عزله وتولية غيره"؛ وتوجز ل، ي، ع، ز، د الخبر على هذا النحو: "فبلغهم ان الملك فعل مع اتباعهم في غيابهم امورا مغايرة فحضروا امام الشيخ محمّد ابو لكيلك وتضرروا له من الملك وطلبوا منه الموافقة على عزله فوافقهم بعد مجادلة معهم واقام بذلك اتم قيام".

(٥) الزيادة اقتضاها السياق.

(٦) أي لا يصلح ملكاً لكم.

(٧) كلمة غير واضحة في ن، ف لعلها: "فقتلوا".

(٨) ن: "تعهدتم"؛ ف: "تمهتم"؛ وما أثبتناه من ق، أ ومعناه أنه وافقهم على ما أقترحوه، ومثله في كلامنا قولنا: "تمام" إشارة للموافقة والاستجابة.

(٩) ن: "تولوا"؛ ب: "وتولى الأمر بجد واجتهاد فاخذ جميع من معه من العساكر وكبراء الفونج وعبيد الملك وخرج من كردفال".

(١٠) كذا في ق، أ؛ رسمت في ن، ف: "عليه"؛ انظر ص ٧٣، حاشية ٨.

(١١) ن، ف: "عشرين"؛ وما أثبتناه من النسخ الأخرى، وهو أقرب للصواب ويوافق عام ١٧٦٠ – ١٧٦١م.

(١٢) ن، ف: "عند الجميع"؛ وما أثبتناه من ق، أ. والعد هو البئر أو مجموعة الآبار؛ أما الجِمع فهي قبيلة عربية تنسب للجعليين وتسكن في منطقة كوستي: بين النيل الأبيض وشركيلا وتحترف تربية البقر والزراعة.

(١٣) ن: "لبسا"؛ ف: "لبيس"؛ ب: "ونزل باليس"؛ ع: "بلليس"؛ ورسمت في بص: "اللبس". وتطلق إليس على مدينة اندثرت معالمها، تقع بالقرب من مدينة الكوة، على شاطئ النيل الأبيض الأيمن. وتعرف الآن عند سكان الكوة بحلة سعيد، ولعلها كانت موضعاً متقدماً للشلك الذين يسيطرون على أجزاء كبيرة من شواطئ النيل الأبيض، وبعد أن سيطر الفونج عليها صارت موقعاً استراتيجياً مهماً للسيطرة على كردفان وكان شيخها يأتي بعد شيخ قرّي في مرتبته. (انظر **الطبقات**، ص ١٨٤، هـ ٨؛ كذلك أبو سليم، **الفونج والأرض**، ص ٤١).

(١٤) لم تذكر في ل، ب، ي، ع، ز، د. ومصدرها خدعه، يخدعه، خدعاً: ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلمه. والاسم: الخديعة. قال البيضاوي (**محيط المحيط**، ج١، ص ٥١٠): "الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتذله عما هو فيه أو عما هو بصدده". ومن جهةٍ أخرى هو الإخفاء. وقد تعني في اللهجة العامية في السودان غش؛ ويبدو أن المؤلف استخدمه هنا بمعنى: سرا، أو خفية، أو مقنعا له.

(١٥) ن: "السكة".

(١٦) تضيف ق، أ: "المذكور".

فخرج في ذلة[١] وقلة، وقطعوا[٢] شرقا، ودخلوا[٣] سنّار. هذا ما جرى من امره؛ وذلك في سنة خمسة[٤] وسبعين بعد الالف والماية من الهجرة النبوية.[٥]

[ومن[٦] تلك المدة تضعضع امر الفنج[٧] وصار الحل والعقد بيد الهمج. وتغلب[٨] الشيخ محمّد على الملك وقتل جماعة من كبار الفنج، ومكث ناصر ملكا بسنّار الى سنة ١١٨٢.[٩] ثم عزله الشيخ محمّد ونفاه الى حلة البُقْرَة[١٠] بعد التامين.[١١] ثم ان الملك ناصر بعد خروجه ارسل[١٢] لبعض الفنج مستعينا بهم على محاربة الشيخ محمّد. وبلغ ذلك الشيخ محمّد، فبعث اليه ابن اخيه بادى ولد رجب واحمد ولد محمود شيخ القربين[١٣] ومعهم جانب من العسكر، فدخلوا عليه وقتلوه. ووجدوا **المصحف الشريف** عن يمينه و**الموطأ**[١٤] عن شماله[١٥] لانه من اهل العلم وله خط جميل، رحمه اللّٰه تعالى. وكان قتله في سنة ١١٨٢.

---

(١) ق، أ: "ذل".

(٢) ف: "شرطا"؛ ق، أ: "وقطع الشرق"؛ ب: "اجتاز البحر".

(٣) ف: "دخولهم"؛ ق، أ: "ودخلولهم". وتفصل ب (ص ٢٨) الخبر على هذا النحو: "... ونزل باليس وبعد نزوله فيها ارسل الي ناصر ابن الملك بادي المذكور وعرفه بانه قدم اليه يوليه ملكا ولما فهم ناصر ما اشار به الشيخ محمّد واستقر في ذهنه خرج من سنّار مختفياً حتى وصل عند الشيخ محمّد باليس وشافهوه بما ارسلوا اليه به، وتمت كلمتهم عليه ثم توجهوا جميعا الى سنّار قاصدين عزل الملك بها ومحاربته إن امتنع من العزل. فلما وصلوا الى سنّار حاصروه ثم قالوا اخرج وعليك أمان اللّٰه ورسوله ان خرجت لا نتعرض لك بسوء فخرج في قلة وذلة واجتاز البحر بلغهم خبر خروجه فدخلوا سنّار من غير قتال"؛ وتتابع ل، ي، ع، ز، د، ب الخبر حرفياً فتروي: "حتى وافى الشيخ محمّد ابو لكيلك باليس فاخذوا عليه العهود والمواثيق واخذوه معهم قاصدين سنّار الى ان وصلوا وحاصروا الملك ثم ارسوا له الامان على نفسه والخروج الى سوبه فخرج في قلة فلما بلغهم خروجه دخلوا سنّار دون قتال ووفوا للملك ناصر وولوه ملكا ...".

(٤) يوافق عام ١٧٦١ – ١٧٦٢م.

(٥) س: "ثم ملك بعد ابنه السلطان ناصر يوم الاثنين ثانية خروج ابيه وثالثة الشهر <رمضان> وخروجه يوم الثلاثاء سبعة وعشرون يوم خلت من شهر اللّٰه شعبان وملكه ثمانية سنين"؛ ح: "وخروج الملك بادي سنة خمسة وسبعين وتولى ابنه السلطان ناصر في ذلك العام. السلطان ناصر ملك ثمانية سنين ... وكان خروجه ثلاثة وثمانون".

(٦) ما أثبتناه من ل، ب، ي، ع، ز، د (وهناك اختلاف بسيط مع ب)؛ وقد ذكر نفس الخبر موسعاً في ن، ق، أ، وقد أثبتناه في ص ١٠١.

(٧) تضيف ب: "وتلاشى امرهم".

(٨) ب: "وتغلبوا على الفونج قتل الشيخ محمّد جماعة من كبارهم وصار يعزل يولي فيهم".

(٩) عام ١٧٦٨ – ١٧٦٩م.

(١٠) ب: "فخرج الى حلة البقرة"، وهي قريبة من سنّار وإلى الشمال منها.

(١١) ب: "الأمان".

(١٢) ب: "وارسل بعضا من الفونج ومراده ان يفتكوا بالشيخ محمّد ويقتلوه".

(١٣) رسمت "القوارية" في معظم النسخ، قيل إنهم جماعة من الدناقلة كانت تسكن في طيبة قندلاوي، والراجح ما أثبتناه: "القربين"، انظر ص ١٠١، هـ ٤.

(١٤) **الموطأ** كتاب وضعه الإمام مالك بن أنس، إمام المذهب المالكي، رضي اللّٰه عنه. ولد الإمام مالك بين عامي ٩٠- ٩٧/ ٧٠٨ – ٧١٦. ومات في عام ١٩٧/ ٧٩٦. وجمع في **الموطأ** بين الحديث الشريف والفقه. وقد أخذ عن رجال عديدين بلغوا خمسة وتسعين رجلاً جُلهم من المدينة المنورة. وقد جمع فيه في مبدأ الأمر أربعة آلاف حديث، وأخذ يحقق فيها فصارت ألفاً ونيف عند وفاته؛ رتبها في أبواب نحو: باب الفقه، باب الطهارة، باب الصلاة، ... الخ، بحيث يجمع في كل فصل كل المسائل المتشابهة. و**الموطأ** من أوائل الكتب المؤلفة في الفقه والحديث. عاش الإمام جُلّ حياته في المدينة المنورة، وعرف أحياناً بإمام المدينة. (انظر أحمد أمين، ج٢، ص ص ٢١٢، ٢١٣؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، ط٢، ج٦، ص ص ٢٦٢ – ٢٦٦؛ **الطبقات** ص ١٨٣).

(١٥) ب: "لانه كان له معرفة بالعلم وتخرج على يد الخطيب عبد اللطيف".

وفيها ولى الشيخ محمّد اخاه[١] اسماعيل[٢] بن الملك بادى ملكا بسنّار، الا ان الحل والعقد بيد الشيخ محمّد ابو لكيلك. فازال المظالم وعدل في الرعية واحسن الى اهل الدين فكافأوه بصالح الدعوات وبارك اللّه تعالى في مدته وفي ذريته].

٢٣ ونرجع[٣] ان شا <اللّه[٤]> الى ذكر ابتدا [امر[٥]] الشيخ ابولكيلك وسيرتهم[٦] وتغلبهم على الفنج، ومما قيل[٧] ان الشيخ محمّد المذكور بن بادى بن كتّو،[٨] [وكان[٩] من عادتهم انهم يسمون] شياخا[١٠]. فلما كبر الشيخ محمّد ونشأ، وكان له فراسة ونجابة وسعد لايح، وهو تابع للشيخ محمّد ولد تُومَه من اهل[١١] جند تُوتْ[١٢] وزير الملك. وكان [هو[١٣]] من جملة اتباعه.[١٤] فجهز الملك بادى الحربة لبعض قتال مسبّعات، وفي راس[١٥] الجيش ولد تومه.[١٦] وبعث معه اولاد عجيب: الشيخ عبد اللّه الشهير براس تيرا،[١٧] وشَمّام. والامير على الحربة[١٨] [حينيذ] ولد تُومَه.[١٩] فاقتتلوا بقَحِيف،[٢٠] وقتلَ الشيخ

---

(١) يعني إسماعيل أخا الملك ناصر.

(٢) س: "ثم ملك بعده لخيه السلطان المظفر المعان السلطان اسماعيل في الف وماية وثلاثة وثمانين سنة". هنا تتوقف مخطوطة أحمد سيد القوم، ح: "تولى اخيه السلطان اسماعيل بن بادي في ذك العام <عام ثلاثة وثمانون> وانعزل".

(٣) ق، أ: "ولنرجع".

(٤) إضافة اسم الجلالة اقتضاها سياق المعنى.

(٥) الإضافة من ق، أ.

(٦) ن: "سيرته وتغلبه"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.

(٧) ن: "ومما قيله"؛ ف: "قيل على".

(٨) ضبطها بروس Kittou، (ج٥، ص٢٠٧).

(٩) ما بين الحاصرتين تداركناه من ق.

(١٠) شياخ جمع شيخ، أي يدعونهم بلقب الشيخ' انظر ص ٩٤، هـ ٥.

(١١) ق، أ: "اهالى".

(١٢) ن، ف: "تون". ولم أهتد لمعرفة معلومات أخرى عنهم.

(١٣) الإضافة من ق، أ.

(١٤) تبدأ ل، ب، ي، ع، ز، د في متابعة الخبر. وهنالك تباين كبير في ترتيب الأخبار المتعلقة بمحمّد أبو لكيلك: ب ومجموعة ل تجعل حرب المسبّعات قبل عزل السلطان بادى وأرجح أن ما أوردته عنه ن، ف، ق، أ: هو الصواب.

(١٥) ف، ق، أ: "وفي راسها".

(١٦) وتذكر ح: "ثم جهز الحربة في راسهم الشيخ على بن تومه الى الغرب الى السلطان إساوي <عيساوي> سنة سبعة وخمسون وقاتلت وانكسرت وقتل الشيخ على ولد تومه والشيخ بشر<ى> الامين والشيخ عبد اللّه ود عجيب شيخ قرى وكان ذلك تمام ستين بعد الالف والماية".

(١٧) ن: "تبرا"؛ ف: "طبره"، وربما قرئت "طيره"، وما أثبتناه من النسخ الأخرى، وهو المتواتر في روايات العبدللّاب أيضاً. وروي أن الشيخ عبد اللّه هذا هو ابن عجيب بن العجيل بن عجيب المانجلك. وجاء في وثائق السلطان بادي بن نول أن عبد اللّه كان شيخاً على مملكة العبدللّاب في الفترة ١١٤٥–١١٥٧ هـ، وفي عهده انتقلت حاضرة العبدللّاب من قري إلى حلفاية الملوك، كما قاد جيش الفونج في الحرب الحبشية ضد السلطنة. (انظر محمّد صالح محي الدين، ص ص ٣٠٧ – ٣١٥).

(١٨) ن: "الحرب"؛ ف: "الحربية"؛ وتضيف ق، أ: "ح~"، أي حينئذ وهو ما أثبتناه؛ وهو نوع من الاختصار في الكتابة كان معمولاً به في ذلك الوقت.

(١٩) تصفه ب: "بكبير الجيش ولد تومة وزيره".

(٢٠) ن: "بفجفه"؛ ف: "بقحف"؛ ب: "القتال المعروف "بقتال قحيف" اسم المكان الذي حصلت فيه المقابلة".

عبد اللّه ولد عجيب، وولد تومة[1] وانهزمت حربة الملك[2] ووقف الشيخ محمّد ومعه بادى ولد رجب اخيه، وعدلان ولد صباحي وسلم حربة الملك من التلاف.

ثم التقيا في محل يعرف بشَمَقْتَها[3] فاقتتلوا، وقتل شمّام ولد عجيب[والعجيل[4] ابنه]. وانهزمت الحربة [وصبر[5] الشيخ محمّد]. وامَّر[6] الفنج الشيخ محمّد المذكور [ومنع الطرد[7] من الحربة]، واشتهر فضله على ساير الاحراب.[8]

فارسل اليهم الملك، وتبع[9] كامل الاحراب الذين كانوا مع ولد تومة، الشيخ محمّد ابولكيلك، وقاتل بهم مُسبّعات.[10] واعطاه اللّه النصر والظفر، [واخْرَجَ[11]] مسبّعات من كردفان. وانطبعت[12] عليه قلوب//العساكر وألِفَته النفوس وخضعت له كل الروس [13]. ٢٤

وكان معه عدلان ولد صباحي، فلما وجدَ الفايدة [حظه[14]] ولى المذكور على دار[15] خشم[16] البحر. وكان معه كالاخ الشقيق.

وكان وزير الشيخ محمّد، الفقه[17] محمّد ولد ابوالحسن الكاهلي، وكان فقيرا

---

(١) تضيف ب: "كبير العسكر"؛ د: "ريس الجيوش".
(٢) تضيف ب: "وذلك سنة ستين وماية والف".
(٣) كذا في ق، أ، ب وهو المتواتر في أخبار العبدلّلاب؛ ن: "شنفتار"؛ ف: "شنمتار" ولم تذكر في مجموعة ل؛ وشمقتها قرية تقع شمال محطة (سكة حديد) أم روابة، وعلى مقربة منها.
(٤) الإضافة من ب، ل، ي، ع، ذ، د.
(٥) ما بين الحاصرتين نقل من ق، أ.
(٦) ن: "امروا" أي جعلوه اميراً.
(٧) ما أثبتناه نقلاً من ق، أ؛ ن: "الشردمة الحربية"؛ ف: "التردمت".
(٨) ق، أ: "الحراب".
(٩) ن: "تبعه".
(١٠) ن: "اسبوعا".
(١١) في الأصل: "وخرج"؛ ب: "واخرجهم من كردفال"، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٢) ن، ف: "انطبقت".
(١٣) وتروي ب: "فقتل ولد تومة كبير العسكر وقتل الشيخ عبداللّه وانهزمت عساكر الملك ثم ان الشيخ محمّد حرضهم على القتال وقوى قلوبهم فالتقوا مع مسبعات مرة ثانية بمحل يقال لها شمقتها فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل شمام ولد عجيب والعجيل ابنه وبلغ الملك ما حصل في القتال الاول والثانى وما صار فيه وما حصل من الشيخ محمّد ابولكيلك من قوة عزمه وصبره في الحروب وجمع العساكر فارسل اليه وولاه رئيسا على جميع العساكر الذين كانوا مع ولد تومه فاخذهم وقاتل بهم مسبعات فاعطاه اللّه النصر عليهم وظفر بهم واخرجهم من كردفال وكان هذا أول السعد للشيخ محمّد ابولكيلك"؛ وتعطي ل، ي، ع، ز، د نفس المعنى في ايجاز.
(١٤) كذا في ق، أ: ؛ بص: "خطه وولاه"؛ وقد سقطت هذه الكلمة من ن؛ ف.
(١٥) ق، أ: "ديار".
(١٦) هي مشيخة خشم البحر (عبارة عن وحدة إدارية) وتقع جنوب سنّار، شرق النيل الأزرق، بين رونقا والرصيرص (أو ديسا) وتعرف أيضاً بفم البحر. ولعلها عرفت بذلك لأن شلالات الرصيرص تشكل حاجزاً على مجرى النهر فتتعذر الملاحة. وقيل أن مشايخها من القواسمة أصلاً إلا انهم قد صاهروا الفونج.
(١٧) هكذا رسمت في ن، ف <وهو، على قلته، متواتر عندهما>؛ وفي ق، أ: "الفقيه". وهذه إحدى المرات النادرة التي رسمت فيها كلمة "الفكي" بهذه الصورة في نسخ **مخطوطة كاتب الشونة**. وتستعمل كلمة "الفقه" في مصر والحجاز للدلالة على الفقيه وتكتب أحياناً الفقي (وترسم نادراً "الفكيه")، وإليها يمكن إرجاع كلمة الفكي (المستعملة في سودان وادي النيل). وهو عبارة عن قلب مكاني. وتعني الفكي(وجمعها فُكَيا، أو فقرا) الفقيه– معلم الفقه. وقد يجمع الفكي بين تدريس الفقه والقرآن الكريم، وفي سلطنة الفونج صار الفكي وعامة الفقرا يجمعون بين التصوف وتدريس الفقه والقرآن الكريم. (انظر **الطبقات**، ص ٤٧، هـ١٥).

يصحبه، والشيخ محمّد أميا[١] لا يعرف القراءة. وكان المذكور يونسه[٢] بقصة الجمجمة.[٣] فلما بلغ من الامر[٤] ما بلغ استوزره[٥] واعطاه كامل الملك. فصارت كلمته نافذة، حتى انه كان بينه وبين بادى ولد رجب عداوة شديدة. وبادى ولد رجب مشهور المقام عند الشيخ محمّد وهو بالغرب والشيخ محمّد بسنّار. ثم <ان [٦]> ولد ابو الحسن المذكور قدم رجب[٧] ولد محمّد، خشم[٨] حوش ابيه، بمنزلة الوزير واعطاه النُقّارة [٩] من غير اذن الشيخ محمّد، فعاتبه الشيخ في ذلك. وقيل انه لما اراد الحج الى بيت الله الحرام حج على حصانه وادخله [معه[١٠]] في السفينة حتى خرج به ودفعه واعطاه لاحد الاشراف.

ولنرجع[١١] الى ما قبله، ان الشيخ محمّد ابولكيلك لما اراد دخول سنّار، كان المُلْكُ في تلك المدة منتظماً للفنج ومَلكهم. ومما قيل انهم طلبوا واحد من الفلاته[١٢] علماء[١٣] الطّب، ان يَطبّ[١٤] لهم الملكَ، ويخلي ملكه. فطلب منهم صورة[١٥] ذلك الملك [وطلبوا[١٦]] الفقه حجَازي[١٧] ولد //ابوزيد، وكان مسجون[١٨] عند الملك عدلان في ٢٥

---

(١) ن: "امينا لا يعرف القرقان"؛ ف: "القرآن".
(٢) ق، أ: "يوانسه".
(٣) في تراث السيرة النبوية الشعبي أن رجلاً اسمه حبيب له بنت سطيحة أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا لها فاشتدت وقامت. وقد ذكرت هذه القصة في بعض مدائح المصطفى التي نظمها ود حليب وحاج الماحي وحاج العاقب وأحمد أب كساوي؛ وقال فيها الدقوني: "جمجمة اللحم.. تَنْطقُلُو تتكلم"؛ وقد أفادني بهذه المعلومة البروفسير إبراهيم القرشي. وجاء ذكر قصة الجمجمة في كتاب **سالي فو حمر** للأستاذ جمال محمّد أحمد (ص ص ٥٠ – ٥١)؛ وقد قدمها الأستاذ فرح عيسى محمّد في برنامج **حكايات شعبية** بإذاعة أم درمان.
(٤) ن: "العمر"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٥) ن، ف: "استوزره واعطوه".
(٦) الإضافة اقتضاها السياق.
(٧) ن: "قد جاء الى خشم حوش ابيه بمنزله الوزايري"؛ ف: "قد وجب ولد خشم ابه بمنزلة الوزاير ..." وما أثبتناه من ق، أ. ولعل المقصود أنه تجاوز سلطاته فعوتب. وتروي هـ: "وكان للشيخ محمّد ابولكيلك وزير يدعى ولد ابو الحسن من الكواهلة عالما وكان يحدث الشيخ محمّد بحديث الجمجمة واحاديث كثيرة حتى قيل انه من حسن ظنه في الشيخ محمّد اجلس رجب ولد الشيخ محمّد بحياة ابيه وسلمه السيف والنقارة وكذلك بموافقة أولاد ابولكيلك لأنهم يخافون من توليه بادى ولد عمهم رجب لمكانته عند والدهم. فلما علم الشيخ محمّد بصنع الأرباب ولد ابو الحسن راجعه وقال له انه خليفتى بعد موتي هذا بادى ابن اخى رجب لانى اعهد فيه الكفاءة لما خبرته فيه بكثرة اختباري له".
(٨) جاء ذكرها بلفظ "شيخ حوش ناصر"، خال الملك، في حجة سلطانية ترجع إلى ٧ جمادي الأول ١١٧٩ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٧١٥. (انظر أبو سليم، **الفونج والأرض**، ص ص ٣٧، ٩٨).
(٩) طبل كبير يصنع من النحاس أو من جزع شجرة مجوف ويجلّد بجلد ثور، ويقرع الطبل في المناسبات الهامة كالدعوة لحرب، أو احتفالات رسمية. والنقارة أو النحاس من شارات السلطة عند الملوك والمشايخ. (انظر: **الطبقات**، ص ٢٤٠، هـ ٧).
(١٠) الإضافة من ق، أ. ويرجع الضمير للشيخ محمّد ولد أبو الحسن.
(١١) تبدأ الجملة في ف، ق، أ ب: "ثم ان الشيخ".
(١٢) ن: "الفلات". وما اعتمدناه يعني بلغة الكانوري، (سكان برنو Bornu)، قبيلة الفولاني أو الفُلاني، ويستعمل نفس اللفظ في سودان وادي النيل للدلالة على الفولاني، وقد يشمل عموم القبائل الوافدة من غرب إفريقيا مثل التكرور(أو التكارنه) والهوسا وغيرهم. ويتعذر أحيانا التفرقة بين الفلاته أو الفولاني، والتكارنة، والهوسا، والبرقو، والبرنو الذين وفدوا إلى السودان في جماعات في طريقهم إلى حج بيت الله الحرام إذ غالباً ما استقروا في أماكن متقاربة.
(١٣) ن، ف: "علم".
(١٤) رسمت في ن: "يطلب"، خطأ؛ ومعنى ما أثبتناه أن يعمل له عملاً بواسطة أحد الفقرا يسحره به. انظر ص ١٠٠ هـ ٩ فيما يلي.
(١٥) ف: "سورة".
(١٦) الإضافة من ق، أ.
(١٧) ن: "خرازة". وهو حجازى بن أبي زيد بن الشيخ عبد القادر، وكان طبيباً ماهراً يعالج مرضى الجنون والأعصاب، وكان شاعراً حسن الخط وذا معرفة بالكيمياء ومات في السجن في عهد السلطان ناصر بن السلطان بادى أبوشلوخ (٦١–١٧٦٢ إلى ١٧٦٨–١٧٦٩م)، وليس ناصر بن الشيخ محمّد الأمين كما ذكر خطأ في **الطبقات** (ص ص ١٠٦–١٠٧ هامش ١٠).
(١٨) ف، ق، أ: "محبوساً".

العَيكورَه.[١] فطلبوه منه قبل اظهار الفتنة.[٢] وفي طلبهم قال[٣] انهم يقتلوه. ففرح[٤] الملك بذلك لانه خايف من قتله ووقوع[٥] دعوة الشيخ ادريس فيه.[٦] فارسله[٧] اليهم بالسجن، فلما[٨] قابلهم اكرموه وطلبوا منه الصورة المذكورة. فصورها لهم والبسوها من لباس الملك، وعمل[٩] فيها الفلاتي[١٠] وارسلها اليهم. ثم توجهوا الى سنّار. فلما قاربوا البلد من الهُويْ[١١] فأتتهم البشارة[١٢] ان الملك بادى قطع الى الشرق. [[١٣]وكان صاحب السر معهم الامين هارون، فلما قطع الملك اتى الفنج واخبرهم ان الملك قطع الى الشرق[١٤]] وخلاهم عن القتال ورجع كل واحد منهم الى محله فدخل الشيخ محمّد سنّار من غير قتال.

ثم <ان[١٥]> الشيخ محمّد مَلَّك الملك ناصر بن المَلك بادى وذلك سنة[١٦] الف وماية وخمس وسبعين. وصار من تلك المدة الحل والربط بيد الهمج، وتغلبوا[١٧] على الفنج. وقتل الشيخ محمّد كبارا[١٨] من الفنج، وولى وعزل فيهم. وصار[١٩] التاريخ بمدة مشايخ الهمج لا اعتبار للملوك. <وكانت[٢٠]> مدة مُلْك [الملك[٢١]] ناصر ثمان سنين.[٢٢] ثم عزله الشيخ ابولكيلك.

---

(١) هكذا وردت هذه الجملة في ن، ف؛ ق، أ: "وفي طلبهم له انهم يقتلونه". ولعل المقصود أنهم يقتلون الشيخ محمّد. انظر الحاشية رقم ٦ من هذه الصفحة.

(٢) كذا في ق، أ؛ ن(كلمة غير واضحة ربما كانت): "الفقيه" أو "الفتنة"؛ ف: "الفقيه".

(٣) ذكرت في ن فقط.

(٤) ن: "واتعز"؛ ف: "من فرج".

(٥) ن: "فوقع عليه الشيخ ادريس فيه"، وما أثبتناه من ف، ق، أ.

(٦) لعل أقرب من يفسر هذه الدعوة ما جاء في **الطبقات** (ص ص ٦٢، ٦٣)، وهو إجابة الشيخ إدريس ود الأرباب عندما سأله الشيخ دفع الله: "أيكون للفنج بعد رباط [بن بادى] مُلك فقال آخرهم ملك <اول> اسمه باء طالعة اول ملكه عدل وآخره ظلم. ثم قالوا وما يكون بعده؟ قال مليكات فكان الامر كما كان".

(٧) ن، ف: "فارسل".

(٨) ن، ق: "فلما قابلوه [ف: "قابلوهم"] قابلهم [ن: "و"] اكرموه؛ وما أثبت من ق، أ.

(٩) أي عمل فيها "عملاً" وقرأ عليها التعاويذ وهو نوع من السحر يعتقد فيه بعض البسطاء من العامة. وعمل فيها أي طبه أو سحره.

(١٠) ن: "القلايد"؛ ف: "الفلايت". والصواب ما اعتمدناه.

(١١) ن، ف: "الهون"؛ وصوابها الهوي، وترسم الهوج أيضاً، ولها دلالتان: أولاهما: الغرب ومنها قولهم رفاعة الهوي لتمييزها عن رفاعة الشرق. وتشير دلالتها الثانية: إلى شبه الجزيرة، أو المنطقة الواقعة بين النيلين الأزرق والأبيض وهو ما يشار إليه بالجزيرة. وكلمة "الهوي" ليست عربية الأصل وقد تنطق "الهوج".

(١٢) ق، أ: "البشرى".

(١٣) نقل ما بين القوسين من ق، أ.

(١٤) في س: "خروجه يوم الاحد ثانى يوم في شهر رمضان في سنة الف وماية وخمسة وسبعين سنة، ثم ملك بعده ابنه السلطان ناصر بيوم الاثنين ثانية خروج ابيه وثالثة الشهر وخروجه بيوم الثلاثاء سبعة وعشرين يوما خلت من شهر الله شعبان وملكه ثمانية سنين"؛ وفي ح: "وخروج الملك بادى سنة خمسة وسبعين وتولى ابنه السلطان ناصر في ذلك العام. وكان في اول ملكه حرب القريقريب سنة سبعة وسبعين. وقتال الجنزارة سنة واحد وثمانين. وكان خروجه سنة ثلاثة وثمانون".

(١٥) الزيادة اقتضاها السياق؛ وهذه الفقرة تكرار موجز لما ورد في الفقرة الثانية من صفحة ٩٦.

(١٦) يوافق ١٧٦١-١٧٦٢م، انظر الحاشية السابقة.

(١٧) ن: "واقبلوا"؛ ف: "واتقلبوا".

(١٨) د: "كبراء"؛ ن: "جماعة من كبارهم"؛ ق، أ: "كبارا منهم". ومعنى ما أثبتناه كبار الفونج وقادتهم.

(١٩) أي صاروا يؤرخون بمدة بقاء مشايخ الهمج في الحكم لا سلاطين الفونج كما كان الحال من قبل.

(٢٠) الزيادة اقتضاها السياق.

(٢١) الإضافة من ق، أ.

(٢٢) تضيف ل، ي، ع، ز: "ومكث الملك ناصر ملكا لسنّار الى سنة ١١٨٢".

وخرج الى حلة البُقْرة بعد الامان.[١] ثم خادع بعضا من الفنج وعاهدهم[٢] بان يهجموا[٣] على الشيخ محمّد ويقتلوه ومن معه. فبلغ ذلك ابو لكيلك. //فبعث اليه بادى ولد رجب واحمد ولد محمود شيخ القربين[٤] وحربة كثيرة، فجاءوا اليه في حلة البُقْرة. فدخل عليه[٥] الشيخ احمد ولد محمود وكان بينه وبين الملك عدواة زايدة ومصاهرة.[٦] فساله الملك حين الدخول عليه، فقال له: من انت؟ فقال له انا قرن العَلج[٧] [يعني القماش القطني[٨]]. فشتمه وقال [له[٩]] لو عرفت قرن العلج سابقا لشرمطته.[١٠] فقال له افعل.[١١] فلما ارادوا قتله وجدوا **المصحف** عن يمينه و**الموطأ**[١٢] عن شماله. وكان عارفا بصنعة الكتابة[١٣] عابدا الله فدخلوا عليه وقتلوه.[١٤]

٢٦

ثم[١٥] تملك الملك اسماعيل[١٦] وذلك سنة اثنين[١٧] وثمانين بعد الالف والماية. وكانت

---

(١) ل، ي، ع، ز، د: "التامين".

(٢) ن: "وعاد هو معهم بان يعيدوا على"؛ وما أثبتناه من ن، ف، ق، أ.

(٣) ن: "يعيدوا"؛ ف: "يعجبوا".

(٤) "القوارية" في ن، ف، ق، أ، ب، ل، ي، ش؛ ز: "الفوارية"؛ د: "الفوري" (في بص: ٢٦، هـ٢؛ وماكمايكل، **العرب** ج٢/٣٦٧، ٤١٣): "فوراوية"؛ والكلمة غير واضحة في ع. ولعل الصواب ما أثبته، وهو شيخ القربين الذي ورد ذكره في احدى وثائق تمليك الأرض عند الفونج (أبو سليم، **الفونج والأرض**، ص٤٢). والقربين مشيخة تقع جنوب غرب سِنّار، ومشايخها أصحاب طاقية أو قرن. كما روى الشيخ أحمد بقوله: "انا قرن العلج". انظر الحاشية ٧ فيما يلي. وانظر أيضاً ص ١٠٦، هـ ١.

(٥) ق، أ: "اليه".

(٦) هكذا وردت في سائر النسخ.

(٧) ن، ف: "الفنج"؛ والصواب ما أوردته ق، أ. والقرن هو أحد قرني الطاقية، لباس الرأس للشيخ. ولهذه الطاقية قرنان وهي شارة الملك أو التاج عند الفونج، وتصنع من قماش العلج أو "الالاجيه" وهو قماش مقلم يصنع من الحرير والقطن، انظر **الطبقات**، ص ٢٩٦، هـ ٨؛ شقير، ج١، ص٥٤؛ بص، ص٢٦ هـ٤. وقيل أن "الالاجه" نوع من النسيج الحريري متعدد الألوان كان ينسج في بلاد الأناضول، بتركيا. وكلمة الأجه تركية الأصل. وقيل أنه نوع من الحرير الشاهي، انظر: أكمل الدين إحسان أوغلو، صالح سعداوي صالح، ص ٢٥٤. ولعل اللوحة المرسومة، في كتاب كايو، ج٣، المواجهة لصفحة ٨١، تعطي فكرة جيدة عن شكل الطاقية. وللتوسع في هذا الموضوع انظر (كروفورد، ص ص ٣٢٥– ٣٢٧).

(٨) الإضافة من ق، أ.

(٩) الإضافة من ق، أ.

(١٠) ق، أ: "لشِرمطته"، وهو ما أثبتناه. وقوله "لشرمطته" أي لقطعته شرائح رفيعة طويلة، كالشرموط، أي شرائح اللحم قبل أن يجفف قديداً؛ وما أثبتناه يوائم المعنى أكثر مما ورد في ن، ف: "لشرطته".

(١١) ق، أ: "استتر".

(١٢) إنظر ص ٩٦، هـ ١٤.

(١٣) ق، أ: "وكان هو كتيبا، عارفا بالله ذو خط جميل".

(١٤) تذكر ب: "ومكث الملك ناصر ملكا بسنّار الى سنة اثنين وثمانين ثم عزله الشيخ محمّد فخرج الى حلة البقرة بعد الامان. ثم ان الملك ناصر بعد خروجه راسل بعضا من الفونج ومراده ان يفتكوا بالشيخ محمّد ويقتلوه فبلغ ذلك الشيخ محمّد فبعث اليه بادي ولد رجب واحمد ولد محمود شيخ القوارية ومعه جانب من العساكر فدخلوا عليه وقتلوه ووجد المصحف الشريف عن يمينه والموطأ عن شماله لانه كان له معرفة بالعلم وتخرج على يد الخطيب عبداللطيف وكان له خط جميل رحمه الله تعالى". وتتفق ل، ي، ز، مع ب في المعنى وكثير من الألفاظ. وذكر بروس(ج٥، ص٢١٤)، الذي قابل الملك إسماعيل بن الملك ناصر، أن الأخير مات مقتولا على يد أحمد سيد القوم.

(١٥) تتفق ن، ف، ق، أ لفظاً ومعنىً، وتوافقهم ل، ب، ي، ع، ز، في المعنى. وتختم ب هذه الفقرة كالآتى: "واحسن الى بيوت الدين وكافوه بصالح الدعوات وبارك الله في مدته وفي ذريته"؛ وفي س: "ثم ملك بعده اخيه المظفر المعان السلطان اسماعيل سنة الف وماية وثلاثة وثمانين سنة" (وهو آخر خبر في هذه النسخة من المخطوط)؛ وفي ح: "وتولى اخيه السلطان اسماعيل في ذلك العام وتوفى الشيخ محمّد ابولكيلك والشيخ عدلان بن صباحي في عام تسعين <"ودولة عدلان خمسة عشر سنة"> كما ذكرت في هامش المخطوط ح: "وانعزل الملك اسماعيل في ذلك العام".

(١٦) يسميه بروس (ج٥، ص٢١٣): "اسماعين".

(١٧) يوافق عام ١٧٦٨–١٧٦٩م.

مدة ملكه سبع سنين. ثم ان المُلْك انتظم للشيخ محمّد ابولكيلك وازال جميع الظلم والجور وعدل في الرعية، ودعوا له بالبركة، فصارت في ذريته الى يومنا[١] هذا. واخذ الملك من يد الفنج.

وفي سنة اربع[٢] وثمانين وقعت[٣] الكَبْسَة المشهورة بالغلا والمَحَل.

وفي سنة خمس[٤] وثمانين النيل[٥] زاد في عُقُب الكبسة.[٦]

ثم[٧] في سنة ست[٨] وثمانين سافر الملك <اسماعيل[٩]> الى <النيل[١٠]> الابيض.

في[١١] سنة ١١٨٧[١٢] زاد النيل المسمى بنيل البعوضة.

٢٧ وملك الشيخ محمّد الى سنة تسعين[١٣] بعد المائة //والالف، وتوفي الشيخ الى رحمة مولاه تعالى. وله من الاولاد رجب وناصر وادريس وعدلان وحسين وقاسم ونصر وعبدالعزيز وابراهيم وعلي. وله من البنات ما لا حاجة[١٤] لنا بذكره.

ثم شاخ الشيخ بادى ولد رجب سنة الف ومائة وتسعين. وهو المعروف بالشجاعة المشهور عند [[١٥] العرب] والعجم.[١٦] وهو ابن اخو[١٧] الشيخ محمّد ابو لكيلك. فلما مات الشيخ محمّد شاخ[١٨] [[١٩] ابن اخيه] الشيخ بادى. مات في ايامه الشيخ عدلان ولد صباحي

(١) ولعل كلمتي "يومنا هذا" تشيران إلى وقت كتابة النسخة الأولى من هذا الكتاب التي أعدها أحمد بن الحاج أبو علي؛ انظر هـ ٧، أدناه.
(٢) ن، ف: "في مدة سنة"؛ ق، أ: "مدته"؛ ل، ي، ع، ز: "هذه السنة"، وما أثبتناه من ب، والإشارة إلى عام ١٧٧٠-١٧٧١م.
(٣) تضيف ق، أ: "الغلا والمحل"؛ وتشرح ب: "حصل غلا شديد وتسمى تلك السنة عند اهل البلاد بالكبسة"؛ ل، ي، ع، ز: "حصل قحط شديد والكبسة هي المجاعة والمحل".
(٤) توافق عام ١٧٧١-١٧٧٢م.
(٥) كذا في ق، أ، ل، ب، ي، ع، ز، د: "زاد البحر زيارة عظيمة"؛ ن، ف: "لز في".
(٦) تضيف ب: "وكذلك في سنة تسع وثمانين زاد ايضا". ولعل الصواب ما أوردته ل، ي، ع، ز: "وكذلك في سنة ١١٨٦ زاد".
(٧) سقطت هذه الفقرة والتي تليها من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(٨) أي عام ١٧٧٢-١٧٧٣م.
(٩) ن، ف، ق، أ: "سعد". وما أثبتناه يقتضيه السياق، انظر أيضاً ص ١٠٣، هـ ٦. ومع أن سعد لم يرد ذكره في قائمة ملوك الفونج إلا أنه موجود بين أسماء ملوك الجعليين.
(١٠) الراجح أنه "النيل الأبيض". (انظر ص ٤٥، هـ ١٧).
(١١) نقلت هذه الفقرة من ق، أ؛ وهي غير واضحة في ن، ف؛ ن: "ثم في سنة ١١٨٧ ثم سنة تسعة وثمانين وفا<ض> نيل البعوضه". ف: "في سنة ١١٨٧ ثم ثمانية وثمانين، ثم سنة تسعة وثمانين تنيل البعوضة".
(١٢) يوافق عام ١٧٧٣-١٧٧٤م.
(١٣) عام ١٧٧٦-١٧٧٧م.، وهو ما تؤكده ح.
(١٤) ن: "حاجتنا له"؛ ف: "حاجتنا لقوله"؛ ورغم ضآلة دور المرأة في الحياة السياسية في ذلك الوقت فإن تعليق المؤلف عن بنات الشيخ لا يخلو من شيء من روح الاستخفاف بالمرأة عموما وربما أراد ضآلة دورهن السياسي. ويذكر بروس (ج٥، ص ٢٠٧) أن كتّو هو أحد أخوة عدلان أيضاً، وكان ينوب عن أخيه في حكم مدينة سنّار أثناء غيابه.
(١٥) ن، ف: "وزير العجم"، وما اعتمدناه من ق، أ.
(١٦) تضيف ق، أ: "في بلاده"؛ وتعني كلمة "العجم" هنا الشعوب الناطقة بغير اللغة العربية.
(١٧) ق، أ: "ابن اخيه"، أي ابن أخ محمّد ابولكيلك.
(١٨) في الأصل: "وشاخ" – أي صار شيخاً وهو لقب ملوك العبدلّاب، ووزراء الهمج ورؤساء الطرق الصوفية، وبعض موظفي الإدارة الأهلية الآن. انظر أيضاً ص ١٢٤، هـ ١ من هذا الكتاب.
(١٩) نقلاً من ق، أ.

[شيخ[١] خشم البحر] وكان بينه وبين الشيخ محمّد محبة صادقة[٢] [و[٣]كانٍ رجلا نزيها عفيفا وصاحب كرم وديانة]؛ فتمنى[٤] الموت فاجاب اللّٰه دعوته[٥] فماتا جميعاً.

فلما شاخ بادى اجتمعت الفنج على اسماعيل[٦] وكلموه ان ياخذ[٧] من بادى كامل عدة[٨] الملك.[٩] ولما سمع بادى بذلك[١٠] عزل الملك اسماعيل من المّلك. وارسلوه الى سواكن.[١١]

ثم ملك ابنه الملك عدلان وهو صاحب الوقايع المشهورة مع الهمج. ان شا[١٢] اللّٰه، نذكر ذلك في محله.

ثم ان الشيخ بادى مَلّك الملك عدلان[١٣]واستقام هو في العدل،[١٤] والانصاف للرعية.[١٥] حتى انهم ذكروا من كثرة عدله انه ذات يوم وهو جالس في ديوانه فراٍى العنكبوت[١٦] وتفكر فيها. وٍقال لجلسايه "اين تاكل هذه؟" فقالوا: "من فضل[١٧] الله. فحلف ان لا ياكل //عبداً لك ومن فلاح ولا يتفرش فوق ولد[١٨] العرب ولا يتفرش عنده. وقهر جميع الظالمين والطغاة، وفاق على عمه الشيخ محمّد ابو لكيلك[١٩] في العدل والانصاف. ٢٨

(١) نقلاً من ب، ومجموعة ل.
(٢) ب، ل، ي، ع، ز، د: "عظيمة".
(٣)الزيادة من ب، ل، ي، ع، ز.
(٤) باقي الفقرة ذكرت في ن، ف، ق، أ فقط.
(٥) ق، أ: "دعاءه فمات".
(٦) ن، ف: "سعيد"؛ والصواب ما أثبتناه في المتن؛ ودليل ذلك أن الملك المنفي والذي يرد اسمه بعد سطرين هو إسماعيل.
(٧) ن، ف: "ياخذوا".
(٨) تضيف ق، أ: "الة"، والكلمتان تشيران إلى معنى واحد.
(٩) تضيف ق، أ: "تجاربوا مع الملك مدة شهرين".
(١٠) ل، ي، ع، ز: "وقصدهم يفتكوا بالشيخ بادي، فلما بلغه نفى الملك اسماعيل الى سواكن"؛ ب: "ومرادهم الفتك بالشيخ بادي، فبلغ ذلك الشيخ بادي فعزل الملك اسماعيل وارسله الى سواكن وولى عوضه الملك عدلان".
(١١) ميناء ومدينة عريقة على ساحل البحر الأحمر الغربي، وإليها نفذت الطرق التجارية بما فيها طريق الحج من أواسط سودان وادي النيل خاصة في عهد سلطنة الفونج، وامتد إليها نفوذ الخلافة العثمانية في عام ١٥٢٧م. (انظر يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ٨٢ – ٨٩؛ وكروفورد، ص ص ١١٧ – ١٢٦).
(١٢) رسمت في ن: "انشاله"، أي إن شاء الله، وهو أسلوب من الرسم يتكرر في بعض المخطوطات السودانية، وقد فصلنا الحديث عن هذه الكلمة ومثيلاتها في المقدمة.
(١٣) تذكر ب: "ثم ان الشيخ بادى بعد ان ولى الملك عدلان استقر على المشيخة وهي الوزارة"؛ ل، ي، ع، ز: "واستقامت للشيخ بادى الوزارة وعدل في الرعية وقهر جميع الطغاة وفاق على عمه الشيخ محمّد في الشجاعة والقهر والقوة والبطش"؛ وفي ح: "تولى بعده ابنه السلطان عدلان ايضا في ذلك العام <١١٩٠ هـ> وكان وزره (وزيره) الشيخ بادى بن رجب ومرق إلى السافل وقامت عليه الفتنة بينه وبين أولاد عمه واقتتلوا وقتل بادى وكان ذلك عام خمسة وستين وهو سنة الجدري الليل البصراوى. واستوزر الشيخ رجب. وفي ذلك العام ملك السلطان عدلان وغرب الى ذلك وقام في طلب مسبعات وحاصرهم وقتلهم شر قتله وسبا منهم نعيم ونعم. وكان ذلك في ذى الحجة سنة ست وتسعين، لآخر شهر منها".
(١٤) ن: "القول"؛ ف: "العول".
(١٥) ق، أ: "للرعايا".
(١٦) سقطت قصة العنكبوت من ب، ل، ي، ع، ز.
(١٧) ن: "من الله تعالى".
(١٨) كذا في ق، أ، ن، ف: "ان لا ياكل عبد الملك نوف ولد العرب ولا يتفرش عنده"، ومعنى ما أثبتناه أي لا يعتدي أيٌّ من عبيده على حقوق عامة الناس، بأن ينزل في دارهم ويطلب منهم أن يطعموه ويؤوه ويهيئوا له فراشاً للمبيت، أي تقدم له ضيافة كاملة.
(١٩) ف: "ابلكيلك".

واما شجاعته فقد حكوا انه قاتل ثمانية عشر قتالا[١] وما رأوه[٢] منهزما ابدا. ووقايعه مشهورة في الغرب[٣] جدا في القتالات.[٤] وقيل انه في بعض قتالاته[٥] ارسل اليه عامر ملك البلو،[٦] وقال له [انت[٧] فارس وانا فارس، ولكن ليس[٨] عندي مثل سيفك. فلما قامت[٩] الصفوف [[١٠] اتخذ له سيفا غيره وارسل اليه سيفه[١١]]. وقال له وحياة رجب ما تركت أفضل منه. فلما التقيا[١٢] اعانه الله عليه فقتله. وجا بسيفه، وسلب الثاني.[١٣]

وكان[١٤] دايما يتمنى حضوره مع الصحابة رضى الله [عنهم[١٥]]. وهو[١٦] لايقاس في زمنه باحد في [الفروسية[١٧]] والعدل. فلما استقر له الملك واقام[١٨] بسنّار فارسل الى الشكرية[١٩] بالطاعة اليه فأبوا[٢٠] عن طاعته. فقام[٢١] الى أرْبجي وقطع بالشرق واقام

---

(١) ق، أ: "مقتله".
(٢) ق، أ: "رؤى".
(٣) ق، أ: "بالقرب".
(٤) كذا في ن، ف، وقد سقطت من ق، أ. ولعل المقصود، وهو الشائع، قتلة أو كتلة، وجمعها قتلات وكتلات. مثل كتلة ود الباشا وكتلة المتمة.
(٥) ن: "قتالته"؛ ف: "قتالات"، وما أثبتناه من ق، أ؛ ومعناها حروباته.
(٦) رسمت في ن: "اللبل"؛ ف: "اليل"؛ ق، أ: "البل"؛ أثبتها بص: "البلى". ولعل الصواب ما أثبتناه. والبلو هم نخبة حاكمة اشتهرت على الحدود الفونجاوية الحبشية، وهي من أصول عربية اختلطت بالبجه، فقد ذكرهم الإدريسي، وعاشوا في ديار البجه في سودان وادي النيل وفي أرتريا، وكانت لهم مملكة ذات شأن. (انظر: الإدريسي، ص ص ٢١ - ٢٢؛ يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ١٤ - ١٥، ١٩٤، ١٣٨، ١٥٥؛ كروفورد، ص ص ١٠٩ - ١١٧)؛ وقد جاء ذكر البلو في عرب فقيه، (**فتوح الحبشة**، ص ص ٤٠، ٨٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٣٨، ٣٤٥).
(٧) ن، ف: "انه"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٨) ن، ف: "السايل انت انا ماعندى"؛ ولعله قصد "الشايلو" أنا ما عندي.
(٩) ف: "اقامت السبيل".
(١٠) ما أثبت من ق، أ؛ في ن، ف: "اتخذ سيفا من عنده وارسل اليه".
(١١) ومعنى ذلك أن الشيخ بادى أعطى سيفه، المشار إليه إلى ملك البلو ليقاتل به واختار لنفسه سيفا آخر دونه جودة.
(١٢) ن: "فلتقيا".
(١٣) أي استرد سيفه الأصلي وغنم سيف الملك عامر.
(١٤) ب: "وكان كثيرا ما يتمنى ان لو كان حضر مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبذل نفسه في الجهاد معهم".
(١٥) ن: "عنه"؛ ف: "عنها"؛ ق، أ: "رضوان الله عليهم".
(١٦) ن: "لم".
(١٧) ن: "الفارسه"؛ ف: "الفراسة"؛ ق، أ: "من الفرسان وفي العدل كذلك"، وما أثبتناه هو الصواب.
(١٨) ن، ف: "قام"؛ وما أثبتناه من ق، أ ولتواتر هذا الاستعمال فلن ننبه عليه فيما بعد.
(١٩) والشكرية إحدى كبرى القبائل العربية التي تنتشر في أواسط أرض البطانة وتملك ثروة كبيرة من الإبل. وترجعهم معظم روايات النسّابة السودانيين إلى بشير بن ذبيان بن عبدالله الجهني، جد المجموعة الجهينية. ولكن قطاعا من الشكرية يرجعون أصولهم إلى شكر بن إدريس، وأخيرا إلى عبدالله الجوّاد بن جعفر بن أبي طالب، عم النبي صلى الله عليه وسلم. ومن شاء التوسع في هذه النقطة فليرجع إلى المراجع المذكورة في آخر هذه الحاشية. وأميل إلى ربط قطاع كبير من الشكرية، يصعب تحديده، ببني يشكر، أحد فروع ربيعة الذين كانوا يعملون في أرض المعدن في الصحراء الشرقية. وبعد أن نضبت المعادن هاجروا إلى أرض البطانة ضمن مجموعات عربية أخرى وعلى رأسها جهينة في نحو القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر الميلادي. وقد تمكن الجد المؤسس للقبيلة، شاع الدين ولد التويم، من توحيدها وفرض نفوذه على أعراب تلك المنطقة. وقيل إن شاع الدين الذي نشأ في بلاط الفونج، ربما كرهينة، قد زوج من الأميرة بياكي بنت الملك، أي سلطان الفونج. ومع أن شاع الدين قد أنجب ذرية من نساء أخريات فإن نايل ابن بياكي، هو الذي خلف والده على زعامة القبيلة، وتزوج نايل من بياكي بنت خاله، الذي صار سلطانا أيضا. ودون الدخول في طقوس الزواج ودلالتها عند الفونج؛ فإن تلك الصلة قد مكنت من قبضة الشكرية على أواسط البطانة ومع هذا فقد شهدت المنطقة حروبات لهم مع الفونج، الجعليين، البطاحين، الهدندوة والكواهلة. (انظر سبولدنق، **سنّار**، ص٢٧؛ يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢).
(٢٠) ف، ق، أ، ب: "فخرجوا عن طاعته"؛ ل، ي، ع، ز، د: "خرجت عربان الشكرية [ما يلي سقط عن ل، د] عن الطاعة فجيش جيوشه وتوجه اليها وقتل الشيخ ابو على شيخ عربان الشكرية".
(٢١) وتفصيل الخبر في ب: "فقام من سنّار ووصل الى اربجي واجتاز البحر واقام بحلة برانكو وحلة رفاعة بالشرق. وفي=

ببرانكو[١] ورفاعة[٢] الشرقية، وحبس عليهم[٣] البحر والعيش.

وارسل الشيخ عجيب [[٤]ولد عبد اللّه] والشيخ قندلاوي،[٥] وعيساوي[٦] ولد محمّد الى الشرق [[٧]، الى التاكه،[٨] لمحاربة عربان الحلنقة[٩]].

وفي[١٠] اقامته تلك قتل ابا علي شيخ الشكرية ومعه جماعته.

٢٩ ثم ان [الحربة[١١]] لما وصلت الى الشرق فقاتلوهم الحلنقه[١٢] //فقتل الشيخ عجيب وعيساوي، فرجع قندلاوي [وتعرض لهم الشكرية[١٣]].

وقتل الشيخ القندلاوي في سنة ثلاثة وتسعين بعد الماية والالف.[١٤] واقام [بادى[١٥]] حتى همت العرب بطاعته لكثرة ما اصابهم من المحل.

واما سبب موته فانه لما اقام في الملك وافرط[١٦] في العدل وضرب ناصر ولد محمّد [[١٧] ابولكيلك بالسياط ضربا شديدا]. وقهر وولي[١٨] وعزل الشيخ الامين[١٩] ولد

=اثناء اقامته بتلك الجهة، قتل الشيخ ابو على شيخ عربان الشكرية".

(١) رسمها غير واضح في ن، ف؛ ب: "برانكو"، وما أثبتناه من من ق، أ، هو الرسم المتعارف. ويطلق الاسم على قرية تقع على شاطئ النيل الأزرق الشرقي، شمال شرق الهلالية.

(٢) هي قرية رفاعة الواقعة على شاطئ النيل الأزرق الشرقي قبالة مدينتي الحصاحيصة وأربجي، ويرجح أن مؤسسيها من قبيلة رفاعة، التي استقر كثير من فروعها إلى الجنوب منها.

(٣) ن: "حسب"؛ ف: "صب"؛ ومعنى ما أثبتناه: منع عنهم الذرة، وحرمهم من ركوب بحر النيل.

(٤) الزيادة من ل، ي، ع، ر، د، ب؛ ولم ترد في ن، ف، ق، أ.

(٥) لم أهتدِ إلى خبر آخر عنه.

(٦) ن: "عيَسى".

(٧) نقل ما بين القوسين من ب.

(٨) و(٩) التاكه منطقة واسعة تقع حول جبل كسله وتشمل أجزاء من نهر القاش وربما امتدت حتى نهر أتبره، وقد ذكرها ابن عبد الظاهر في (**التشريف**، ص ص ١٤٤–١٤٥)، في عام١٢٨٦م ضمن الولايات السبع التي تكون مملكة علوه. وتقطنها قبائل الحلنقه التي اصطدمت بجيش مملوكي عام١٣١٧م إبّان مطاردته للعربان الذين كانوا يهاجمون القوافل التجارية في الصحراء الشرقية. وكانت كسله [أو التاكه، واللفظان مترادفان] محطة تجارية هامة في طريق القوافل الذي يربط بين شندي وبربر وميناء سواكن. وقد وصف ابن عبد الظاهر الحلنقة بأنهم شعب من السودان. ولكن روايات النسّابة السودانيين تبين أنهم عرب من هوازن التي هاجرت من الحجاز، هرباً من بطش الحجاج بن يوسف، عبر البحر الأحمر إلى منطقة مصوّع. ويبدو أن اسم حلنكه، حلنقه، ألنقه، وتعني السوط في اللغة الأمهرية، قد أطلقه الأحباش على العرب الوافدين لاتخاذهم الخيل وسيلة للترحال ولكثرة استعمالهم للسياط لحثها على السير السريع. وفي منطقة التاكه اختلطت هوازن بالسكان الوطنيين وتمثلوا لغتهم وصاروا أحد فروع البجه. وكانت التاكه إحدى الوحدات الإدارية في عهد الفونج، وبعد عام ١٨٤٠م صارت مديرية في إطار الإدارة التركية المصرية في السودان. (راجع يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ٧٧–٧٨، ١٣٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥؛ هل، **تخوم**، ص ١٠٠؛ بوركهارت، ص ص ٣٤٨، ٣٥٨).

(١٠) سَقط هذا الحرف من ن؛ ف: "وفيهما". والإشارة إلى إقامة الشيخ عجيب.

(١١) ن: "الجايرة"؛ ف: "اليجرة"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١٢) ن: "الحمقاء"؛ ف: "الحنقنة".

(١٣) جملة: "وتعرض لهم الشكرية" سقطت من ن؛ وفي ف، ق: "شكر" بدلاً من الشكرية.

(١٤) توافق عام ١٧٧٩م.

(١٥) تضيف ب، ل، ي، ع، د، ز: "بادى بحلة رفاعة حتى اذعنت العربان الطاعة".

(١٦) ن: "فغرى"؛ "؛ ب، ل، ي، ع، ز، د: "وفي اثناء اقامته ضرب..".

(١٧) الزيادة من ب، ل، ي، ع، ز.

(١٨) ن: "دوك"، وقد سقطت كلمتا: "قهر وولى" من ل، ب، ي، ع، ز، د. وما أثبتناه من ف، ق، أ.

(١٩) هو الأمين بن مسمار بن عبد الله بن عجيب بن العجيل (أو العقيل) بن عجيب المانجلك، الشيخ العشرون في قائمة شيوخ مملكة العبدللاب، حكم بين عامي ١١٨٣ – ١٢٠٣ هـ، وكانت له مشاركة فعّالة في النزاعات التي نشبت بين السلطان عدلان=

مسمار وارسله الى القَرْبين.[1] وعزل احمد ولد علي [[2]شيخ ديار خشم البحر] وشَيّخ[3] الشيخ صباحي ولد عدلان وغيرهم من صناديد الرجال. فحقدوا[4] عليه[5] اولاد محمّد من قهر[6] اخيهم واحتالوا بمرضه[7] ونزلوا به سنّار. وسعوا في تدبير الحرب مع الملك عدلان [[8]وبقية المدبرين] واجتهدوا في ذلك بالجد واليقين. ووافقهم الشيخ احمد <ولد[9] علي> والشيخ الامين ولد مسمار. واجتمعوا بسنّار المحروسة. فاخذوا ما كان فيها من الخيل من اولاد[10] العرب وغيرهم.[11] وسعوا[12] الى الشيخ شنبول[13] في الداخلة[14] مع[15] الشيخ صباحي. وكان الشيخ بادى بعثهم لخدمة العرب لانهم من خواصه واحبابه.[16] [وسمعت[17] من الشيخ بادى ولد عدلان ان] اولاد محمّد لما اخذوا الخيل وقفوا بالفاشر[18] لخروج الملك، واجتمع[19] الناس هناك عند الجامع. فقال لي: بالاثنين، سمعت الشريف عبد العزيز[20] المراكشي <عندما[21]> اقبل على الشريف محمّد او الشريف قاسم// ٣٠ وقال: "بالاثنين شنبول، وبالثلاثا بادى". فقال له: "نعم".

=الثاني ووزرائه الهمج، وكان الشيخ الأمين طرفاً مهماً في كل ذلك. لمراجعة الروايات المختلفة حول عهده انظر محمّد صالح محيّ الدين، ص ص ٣٢٠ – ٣٢٨، ٤٥٩ – ٤٦٧.

(١) ن: "وارسل الى الغرب رجلاً غيره"؛ ل: "الغربين"؛ ف: "القرين"، انظر ص ١٠١، هـ ٤. وتقع القربين شمال شرق الدمازين.

(٢) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.

(٣) ب، ل، ي، ع، ز، د: "وولى"، ولتواتر هذا الاستعمال لن ننبه عليه فيما يلي.

(٤) ن، ب، ل، ي، ع، ز، د: "ثم ان اولاد الشيخ محمّد ابولكيلك تغيرت خواطرهم عليه بسبب ضربه لاخيهم واضمروا له العداوة وطلبوا منه ان يرسل معهم اخيهم ناصر الى سنّار لاجل ان يعالجوه من المرض، [ل، ي، ع، ز، د: "واستاذنوه في الذهاب الى سنّار ليعالج اخيهم من العيا ..."] الذي حصل له بسبب الضرب فاحالهم الى ذلك [ب، ل، ي، ع، ز، د: "فاذن لهم في ذلك؛ فاذن"].

(٥) ن: "اليه"؛ ف: "له".

(٦) كذا في ن، ف، أ. باقي النسخ: "ضرب".

(٧) ن: "بموته".

(٨) الاضافة من ق، أ؛ ف: "بقيت المديرين".

(٩) الزيادة لتوضيح المعنى.

(١٠) ن: "والاولاد وغيرهم".

(١١) وتروي ب، ل، ي، ع، ز، د: "فتوجهوا الى سنّار واقاموا بها [ل، ي، ع، ز، د: "فلما اتوا سنّار"] وسعوا في تدبير محاربة الشيخ بادى واتفقوا مع الملك عدلان وبعضا من كبراء دولة الفونج الذين غير خواطرهم الشيخ بادي وكذلك وافقهم الشيخ احمد علي شيخ خشم البحر [ب: "لان الشيخ بادي عزله وولى صباحى ولد عدلان وكذلك وافقهم"] والشيخ محمّد الامين شيخ قري وجميعهم اجتمعوا بسنّار واظهروا ما كان مخفيا من خروجهم على الشيخ بادي واخذوا ما وجدوه من الخيول والاسلحة من ابناء العرب".

(١٢) ف، ق، أ: "وسعوا طالبين الشيخ شنبول"؛ وترسم أحياناً شمبول، والشائع ما أثبتناه. انظر أيضاً ص ١٢٤ هـ ٢٣.

(١٣) ف: "شبول"؛ تضيف ز: "ولد محمّد نور". وترسم أحياناً شمبول والشائع ما أثبتناه.

(١٤) تقع الداخلة جنوب شرق الروصيرص بحوالي ٢٠ ميل.

(١٥) ف، ق، أ: "هو والشيخ".

(١٦) ف، ق، أ: "احبابه".

(١٧) مابين الحاصرتين من ق، أ، وهذا ما يرجح أن مؤلفي هذا الكتاب قد اعتمدوا على بعض الروايات الشفهية.

(١٨) هو كل فضاء يعقد فيه السوق (أو السوق الأسبوعي)، ويكون موقع هذه الفسحة أو "الملجة" على مقربة من قصر السلطان أو الحاكم حيث تقام مراسم الحكم في المنازعات ورد المظالم. كان ذلك في مدينة سنّار أو في مدينة الفاشر عاصمة سلطنة الفور.

(١٩) ن: "واجتمعوا".

(٢٠) عبدالعزيز المراكشي الأوسي، وُصف بالعالم العلامة في المنقول والمعقول؛ قرأ على الفقيه محمّد نور صبر. تزوج بعض بنات ملوك سنّار وولي القضاء ومن تلَاميذه علي بن حمودة الكاهلي الشهير ببقادي، وأحمد بن عيسى الأنصاري. (**الذيل والتكملة**، ص ص ٤٣، ٩٩؛ **الطبقات**، ص ١٢٥).

(٢١) الإضافة اقتضاها السياق. ن، ف: "بالثلاثة"، أي يقتل يوم الثلاثاء.

وخرجوا في طلب شنبول ومن معه فاجتمعوا[١] بالداخلة في محل يعرف بالسويدنية[٢] فتلقاهم شنبول بعزم صحيح. [واقسم[٣] انه] ما يقرب[٤] منهم بسيف. فاخذ عكازه وصبر لهم صبر الكرام، وقاتل[٥] معه عبيده، فقتلوه بيوم الاثنين؛ [واسر[٦] الشيخ صباحي بالحياة[٧]]، واشتدوا[٨] بما عندهم من الخيل والسلاح.[٩] واما الشيخ بادى[١٠] لما تحقق عنده الخبر قطع من الشرق <الى[١١] أرْبجي> وبات بها. فلما تكاملت حربته عليه، سمعت ممن[١٢] حضر مجلسه تلك الساعة، قال انه ارسل الى نسايه فاتوه بفنجان[١٣] خُمْرَة،[١٤] وهو طيب مجموع[١٥] من كل الالوان فيه. وفي تلك الساعة كان[١٦] لابس ثوب منيري[١٧] ابفتْقَه[١٨] وهو[١٩] معروف. فاخذ تلك[٢٠] الخمرة ورمى[٢١] بها على الثوب بين

---

(١) ل، ب، ي، ع، ز، د: "فالتقوا بالداخلة"، وتضيف ب: "واقتتلوا...". ويتكرر اسم "الداخلة" كمعلم جغرافي في أكثر من موضع، ولعل المقصود هنا هو الذي يقع شرق الروصيرص في خشم البحر.

(٢) السويدنية: جاء في هـ ص ١٠٦: "فوجدهم ببرانكو قريبا من ولد ابو نعامة بمحل يقال له السويدنية. فقال يا رب اسم السويدنية، واليوم اسود منها، وانا اسود منهم".

(٣) تبدأ الجملة في ن: "واعزم وقسم"، وما أثبتناه من ف، ق، أ.

(٤) ق، أ: "يضرب احدا منهم بسيف".

(٥) ن، ف: "قاتلت".

(٦) مابين الحاصرتين نقل من ل، ي، ع، ز، د؛ وفي ب: "مسك"؛ ق، أ: "قبض"؛ ن: "فغصب"؛ ف: "قضب".

(٧) هـ: "بالجيرة"؛ ومعنى ما أثبتناه: أنه ما زال على قيد الحياة عندما أسره.

(٨) كذا في: ف، ق، أ؛ ن: "واشدوا"؛ ل، ب، ي، ع، ز: "واخذوا". والمعنى زادوا شدة أي قوة ومنعة.

(٩) ن، ف: "الاسلاح"؛ ب: "الخيول والاسلحة وذلك يوم الاثنين كما بشرهم بذلك".

(١٠) ب، ل، ي، ع، ز، د: "والشيخ بادي سمع اولا بما حصل منهم من العزم على محاربته وصار يسأل عن احواله [ل، ي، ع، ز، د: "وقد بلغ الشيخ بادى اول ماعزموا على المعصية [ي، ع، ز: "المعصوبة"؛ [د: "العصوبة"] والخروج عليه فما عبا بهم ["فلما بلغه ان الشيخ الامين ولد عجيب وافقهم على ذلك قال الآن صارت محاربة صحيحة وقبل ذلك لم يلتفت الى محاربتهم ولم يبال بها لاجل ما يعلمه من شجاعة الشيخ الامين وقوة بطشه وانه لا يجد له كفوا غيره وبسبب ذلك قام من فوره وجاوز البحر ونزل بحلة أربجي ولم يقم بها وسار مستعجلا الى سنار ولم يدخلها حتى التقي بهم وقاتلهم قتالا شديداً [ب، ل، ي، ع، ز، د: "يكافيه في الشجاعة والقوة فقام من حينه وتخطا النيل ولم يقيم بمكان ما ولا سنار من حرقته عليهم حتى حصل المصاف بينهم"].

(١١) في الأصل: "باربجي اليه". و"قطع" أي عبر النهر.

(١٢) ن، ف: "من".

(١٣) أي فنجال، وهو اناء من الخزف، صغير الحجم يستعمل لشرب القهوة، وكبير الحجم منه لحفظ العطور، أو لأكل الحلوى.

(١٤) الخُمْرَة: أخلاط من الطيب، ذات رائحة طيبة. والخُمْرَة كما وصفها البروفسير إبراهيم القرشي في كتابه **عادات سودانية أصولها عربية** (ص ٢٩٤): "مزيج من مسحوق الضُفْرة والمحلب وفَتيت المسك والصندل والصندلية والعطور السائلة. تنظف الضُفرة بعناية شديدة ثم تُقلى أو تحمَس ثم تسحن وتعجن بالمحلب وبقيَة القائمة. وتلك خُمْرَة الضُفْرة، وهناك خُمْرَة الصندل ... وكلها تعجن وتبخر ثم تخلط بأنواع الطيب المختلفة".

(١٥) المجموع عطر مكون من مخلوط الصندلية والمحلبية والسرتية، ويستعمل عطراً منفرداً، أو يستفاد منه في إعداد عطور أخرى.

(١٦) ق، أ: "وكان لابسا حينيذ".

(١٧) ن، ف: "منير"، وما أثبتناه من ق، أ. يقول عون الشريف قاسم، نقلاً عن **قاموس دوزي للملابس** (ص ص ٧٨-٧٩): "أن المنير ثوب أزرق، ويرجح أنه من مصر"، وهو وما ذهب إليه الشاطر بصيلي عبدالجليل في (بص، ص ٣٠)؛ عون الشريف قاسم (**القاموس**، ط أولى، ص ٧٥٥). ويبدو لي أن هذا اللفظ قد اندثر الآن تماما.

(١٨) ما أثبتناه من ف، وأبو فتقه يعني ثوب من قطعة واحدة، فردة، أو شطرة، وهي ضيقة المساحة؛ وفي ن: "بفته"، نوع من القماش؛ والكلمة فارسية.

(١٩) في ق، أ: "نوع من القماش معروف". وتروى هـ (ص٢٢٨): "وكان لباسهم (أي الفونج) الثياب العشارية من المنيرى وثياب الحلنقة ولها اعلام وخطوط من الحرير الملون ويلبسون الخف ... ونعلات ام عقيدة والسرموجة". (انظر أيضا: بروس، ج٥، ص ص١٨١، ٢٣٢-٢٣٣).

(٢٠) ق، أ: "ذلك الفنجان".

(٢١) ف: "وشق" أو "رشق"؛ ق، أ: "مشق"، أي مسحه أو دلكه أو رشه بالزيت.

ازياقه[١] ومسح لحيته وراسه وذراعيه. وتحزم بذلك[٢] الثوب.

فخرج[٣] فلم يقيم[٤] بمحل إلا ان اتى سنّار، لم يدخلها فتلقاه البعض من اهلها، وقالوا له تدخل سنّار وتعرف من معك ومن هو <مفارقك[٥]>. وحلف انه ما[٦] بتعب المسلمين ثلاثة ايام، ان كان له المُلك يرى الناس ما اصنع، وان مت [اتوسدن[٧] في الملك]. فكان[٨] الامر كما كان. فكان اول قتال بين الهمج في بعضهم ذلك// القتال فسار نحوهم فصابحهم[٩] يوم الثلاثا.[١٠] ووجدوا[١١] شنبول قتل[١٢] يوم[١٣] الاثنين. ٣١

[وقد[١٤]] حكى لنا من حضر ذللك القتال، قال: "فلما قامت الصفوف[١٥] قدم كتّو [ولده[١٦]] في[١٧] راس الحربة، وتاخر[١٨] هو ليرى[١٩] من[٢٠] هم؟ فلما التقوا، انهزم كَتّو ومن معه، فتلقاهم وهو[٢١] يمشي، ولم يلتفت اليهم ولا[تلكا][٢٢] في مشيْه.[٢٣] ومَا معه الا المانتيك،[٢٤] [اعني[٢٥] السايس]. قال الحاكي سمعت ناس[٢٦] الحربة كل منهم

---

(١) ن، ف: "اذيانه"؛ والصواب ما نقلناه من ق، أ والمعنى ما أحاط بأطراف الثوب من تطريز أو زيق.
(٢) ن، ف: "بتلك"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٣) تضيف ق، أ، هـ: "وخرج وكان له حصان يقال له الزباوي فطلبه فعرض له وركب عليه، وحصلت له زيادة وقشعريرة لقد حلف الذي راه وتكلم ان لحيته كل شعرة منها وقفت على حدة؛ وجسده صار طرطور [أو طورطور]، يعني اقشعر وصار له درتا [هـ: "درته"] كالدماميل".
(٤) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "يقوم" والصواب (يُقيم) بالجزم.
(٥) ما أثبتناه اقتضاه السياق؛ ن: "مفارقق"؛ ف: "مفارك"؛ ق، أ: "مفارقك لك".
(٦) ق، أ: "لا يتعب".
(٧) الزيادة من ق، أ؛ ن: "إلا ان انظر شدة الملك"؛ ف: "إلا [ثم كلمة غير واضحة] توسدت الملك"؛ هـ: "فاذا عشت سترون فعلي واذا مت فاتوسد ملك الهمج تحت يدى الى يوم القيامة"، ويعني ما اثبتناه طالما استمتعنا به وعشنا في بحبوحته.
(٨) تضيف ن: "فإن"؛ وقد اهملتها لعدم وضوح المعنى.
(٩) ن، ف: "ليصحبهم"؛ وما اعتمدناه من ق، أ.
(١٠) رسمت في ن: "التلته"؛ ف: "الثلاث"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١١) ن: "فوجدوه"، ق، أ: "ووجد"؛ وما أثبتناه من ف.
(١٢) سقطت من ن.
(١٣) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "الاثنين".
(١٤) الزيادة من ف، ق، أ.
(١٥) ف: "الصوف"؛ ب: "وقيل انه لما تقابلت الصفوف وتناشبت بالحرب انهزم ولده كتّو ولم ينهزم هو وقابل الصفوف وكل ما مر على واحد من الفرسان سأله من انت فيقول له فلان... فيتجاوزه حتى اتى الشيخ الامين، فسأله فقال محمّد الأمين فعند ذلك بادر بضرب الشيخ الامين فضربه بالسيف ثلاث مرات فلم يؤثر فيه شيئا لكون درعه حصينا"؛ ب، ل، ي، ع، ز، د: "ولم يقيم بمكان ابدا ولا سنّار من حرقته عليهم حتى حصل المصاف بينهم وبين ريس عسكره ابنه، وبعد حرب شديد فرت عسكره وابنه فلما راى ذلك سحب سيفه وقصد العساكر بمفرده ...".
(١٦) ق، أ: "ابنه".
(١٧) ن، ف: "فارسل الحربة"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٨) ف: "تأخره".
(١٩) تضيف ق، أ: "فلم يلتفت اليهم، ولا توقف في مشيه".
(٢٠) رسمت "منهم" في، ن، ف، ق، أ.
(٢١) "وهو يمشي" سقطت من ق، أ.
(٢٢) ن: "تركي" ف: "تدركى"؛ ولم ترد في باقي النسخ، ولعل الصواب ما أثبتناه من ب.
(٢٣) ق، أ: "مشيته".
(٢٤) رسمت في ن، ف: "المتاكد"؛ وفي بص: "المانيك".
(٢٥) الزيادة من ق، أ.
(٢٦) ق، أ: "جماعة الحربة المعادية له كلا منهم يشتم ويقول بادى".

يعنف ويذم بادى، ولما راعوا[١] حصانه صاحوا "الرجال جات".[٢] [وقصد[٣] العساكر بمفرده وصار كل ما قابله احد يساله فيقول له فلان، فيتجاوزه، حتى قابله الشيخ الامين] فسأله[٤] <متحققاً[٥]>: "فقال له محمّد الامين"؟ فلما تحققه ضربه ثلاث ضربات،[٦] فلم يوثر فيه شي، لان درعه حصين، وضَرْب الشيخ بادى كان بدون تمييز لما مَازجه من الغضب. ثم ضربه الشيخ ضربة واحدة [اثْبَتَه[٧]] لان سيفه قاطع ومعرفته تامة بالحرب. واراد الشيخ بادى ان يتمالك نفسه على ظهر الجواد فما[٨] استطاع، وخر على الارض. فلما سقط طلب ابنا عمه <محمّد[٩] ابولكيلك>: رجب وناصر وادريس وعدلان وبقية اخوانهم[١٠] ليوصيهم. فقال له الشيخ لحمد ولد علي: "انت لم تزل بقيد الحياة"! وضربه على فمه بالسيف وقضى عليه. [فلما[١١] حضروا اولاد عمه ابولكيلك غضبوا غضبا شديدا من ضرب الشيخ احمد ولد علي لاخيهم في الارض ومن وقتها تاسست العداوة بينهم وبين اولاد احمد].

وقتل في سنة اربعة وتسعين [ومايةٍ[١٢] والف]. وله[١٣] من الاولاد كتّو، ورجب [وتِيبار[١٤]]، وهو على قدم ابيه في الشجاعة والحرب،[١٥] وصباحي وصبح[١٦] وادريس وموسى ومحمّد ولد[١٧] بنت جمعة.

---

(١) رسمت في الأصل: "راواه".
(٢) ف: "حاءت"؛ ق، أ: "جاء الرجل"؛ ن: "جاته" ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) تختصر ن، ف، ق، أ باقي الخبر على هذا النحو: "فلما قرب منهم ناداهم انا فلان بن فلان فيقول مانجل، وما من(؟) فارس منه [ق، أ: "منهم"] إلا وضع فوقه السيف [ق، أ: "سيفه"] فلم يؤلخذ [ن، ف: "يأخذ"] حتى ركبوا وراءه [تضيف ق، أ: "على حصانه"] وقتل [تضيف ق، أ: "رحمة اللّه عليه وذلك"] سنة اربعة وتسعين"؛ و ما أثبتناه من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(٤) في الأصل: "فسأله فقال له"، وقد عدّلنا الجملة لتوضيح المعنى.
(٥) الإضافة من المحقق.
(٦) ب، ي، ع، ز، د: "مرات".
(٧) كذا في ز؛ وفي ل، ي، ع: "انته"؛ وفي ب: "اثخنته"؛ وأثبته من ثبت، أي جرحه جرحاً بليغاً لا ينهض منه. تضيف ب: "لكونه له معرفة زايدة بالضرب ولم يفلح الشيخ بادى بعد تلك الضربة وجاوزه قليلا ثم وقع بالارض... وطلب احضار اولاد الشيخ محمّد ابولكيلك ...".
(٨) د: "فلم يستطع".
(٩) الزيادة اقتضاها السياق.
(١٠) ب: "اخوتهم"؛ وتضيف ب: "فقبل حضورهم عنده ضربه احمد ولد على وهو بالارض وبسبب تلك الضربة التى بالارض صارت العدواة بين اولاد احمد واولاد ابولكيلك".
(١١) الزيادة من ب، ل، ي، ز.
(١٢) الإضافة من ق، أ، ل، ب، ي، ز، د؛ ويوافق عام ١٧٨٠م.
(١٣) باقي الجملة لم يرد في: ل، ب، ي، ز، د.
(١٤) سقطت من ن؛ ف: "تيبال"، وما أثبتناه من ق، أ؛ ولعلها أقرب إلى الصواب. والتيبار نوع من الجِرار(ج: جرة) الكبيرة مصنوعة من الفخار.
(١٥) ف، أ: "الحزم".
(١٦) ذكر في ن، ف فقط.
(١٧) باقي الجملة لم يرد في ق، أ.

ثم شاخ[١] الشيخ رجب بن الشيخ محمّد، وكان[٢] يكنى بالهقلة.[٣] في تلك السنة المذكورة بعد قتل الشيخ بادى. والملك، يوميذ[٤] عليهم، عدلان. واجتمع الكل بسنّار[٥] وكل منهم في ضميره شي.

ثم ان الشيخ رجب توجه الى كردفانٍ[٦] كعادة[٧] ما كان قبله من ابايه، واشتغل[٨] في محاصرة //الجبال. وكان شجاعا عادلاً. وحكوا عنه انه اذا قاتل[٩] قتال يوم، يجعل زوجته وابنه [وسط[١٠]] العدو يقاتل فوقهم حتى ينهزم عدوه. ٣٢

ولنرجع الى سيرة الملك عدلان وذلك ان رجب لما توجه لما[١١] هو فيه، اوكل ابراهيم اخيه في بطن[١٢] الحلة، اعني سنّار، [على[١٣] المنصب]. وقعد[١٤] المذكور بارغد عيش واهناه. حتى ان الملك عدلان [اشتد[١٥] ساعده وكثر مساعده] وتفكر <فيما[١٦]> صنعه[١٧] الهمج في مُلْك الملك بادى، وعمه الملك ناصر واولاد الملك اسماعيل؛ واظهر لهم ما في الضمير، وكاتب[١٨] الشيخ الامين ولد مسمار واولاد نمر ووعدهم بملك الجعليين[١٩] لان اباهم كان وكيل بدار جعل.

---

(١) في ل، ب، ي، ز، د: "وبعده تولى الشيخ رجب ولد محمّد المشيخة والوزارة والملك".

(٢) جملة "وكان يكنى" لم تذكر في ل، ب، ي، ز، د.

(٣) ما أثبتناه أقرب إلى ما جاء في ن: "باهاقلل"؛ و ف: "بالهاقلل"؛ وفي ق، أ: "الهضلل"، وهو السحاب المتراكم المسود. والهقل في اللغة ولد النعام الذكر وهو من أسماء الرجال الشائعة في الأمثال العربية. وتأتي الكلمة مؤنثة أيضاً: هقلة: والهقلة هو الضخم الطويل الذي يرهب غيره... وهي المصيبة والملمة– ومنها قولهم: "الهقلة التَهَقْلَك"، و"جميع الخَاصَمُو هَقَلوُ". ولعل صواب الكلمة هنا الهَقْلَة وهو ما أثبتناه.

(٤) ن: "يوم ازر"؛ ف: "يوم اذن"؛ وما أثبتناه من ق، أ، أي يومئذ.

(٥) كذا في ن؛ ف: "بباطن سنّار"؛ ق، أ: "ببطن سنّار"؛ ب: "ولجتمعوا جميعهم بسنّار"، وسقطت هذه الجملة من ل، ي، ع، ز، د.

(٦) ق، أ، ب، ع: "كردفال" والشايع كردفان. وقلب اللام نوناً يرد في العامية السودانية مثل برتقال وبرتكان وإسماعيل إسماعين ولتواتر هذين الاستعمالين درجنا ألا ننبّه على هذا الاختلاف.

(٧) ن: "كعادة في ماهو من ابيه"؛ ف: "في هو"؛ ما أثبت من ق، أ، ولم تذكر هذه الجملة في باقي النسخ.

(٨) ف: "بمحاصرة"، ب: "واقام بها محاصر للحبال"؛ ل، ي، ع، ز، د: "وفضل بها محاصرا للجبال"، وما أثبتناه من ق، أ.

(٩) ق، أ: "ومما حكى انه اذا اراد قتال قوم يجعل زوجته وابنه وسط العدو ويقاتل فوقهم حتى يهزم عدوه"؛ ولم يرد هذا الخبر في ل، ي، ع، ز، د.

(١٠) سقطت من ن، ف.

(١١) ن: "بما"؛ ف: "مما"؛ هـ: "بل ترك اخيه ابراهيم ولد ابو لكيلك الشهير بسلاطين وكيلا عنه مع الملك عدلان وتوجه الى كردفان".

(١٢) ق، أ: "ببطن". ولتواتر هذا الاختلاف لن ننبه عليه فيما بعد. ومعنى ما أثبتناه انه أناب إبراهيم ليدير مدينة سنّار نيابة عنه.

(١٣) الزيادة من ق، أ؛ تضيف ن، ف: "فوق فراستهم"، ولم نثبت ذلك لعدم وضوح معناه.

(١٤) ق، أ: "جلس".

(١٥) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن، ف: "اشتد سعد وكبر [ف: "وكسر"].

(١٦) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٧) ق، أ: "صنعت".

(١٨) ف، ق، أ: "وكاتبه".

(١٩) ن: "الجعالين"؛ ف: "الجاعلين"، ولتكرر هذا الرسم فلن ننبه عليه فيما بعد. وتحمل كلمة الجعليين معنيين: معنى عام (أو واسع)، ومعنى محدد (أو ضيق). أما المعنى الأول فيشير إلى المجموعة الجعلية (أو العباسية) والتي تتكون من قبائل البديرية=

واما الشيخ الامين فانه لاقى[١] ناصر[٢] ورجب بالغرب وقطعوا[٣] عليه بالهلالية.[٤] واقتتلوا[٥] هناك فانهزم ناصر[٦] ورجع. وشيخوا[٧] الشيخ بادى ولد مسمار بولد مدني[٨] وذلك في مدة الشيخ رجب سنة ثمانية[٩] وتسعين بعد الماية والالف.

وحصلت فيها حرابة الشكرية[١٠] مع ناس[١١] أَرْبَجي.[١٢] فلما حصلت شياخة بادى اضمر[١٣] عليهم الشيخ الامين بالسوء[١٤] وسمعوا به وايقنوا بالهلاك فتفرقوا منها

=والحكماب والشايقية والمناصير والرباطاب والميرفاب والجعليين، وكلها تقطن على شواطئ النيل بين دنقلا العجوز والشلال السادس، وهناك مجموعات أخرى تسكن إلى الجنوب من ديار الجعليين مثل الجمعَاب Jema'āb والجميعاب Jimi'āb والجمُوعية والجوامعة والجمع. أما المعنى المحدد فيشير إلى الجعليين، جَعل أو بني جعل الذين تمتد ديارهم من ملتقى النيل مع نهر أتبره حتى خانق السَبلوقة، وتتكون هذه المجموعة من الشعديناب والمجاذيب والزيداب والمكابراب والعالياب والكتياب والجابراب والعمراب والمسلماب والكبوشاب والجبلاب والقنديلاب والحسبلاّب والجودلاّب والكالياب والكراكسة والنافعاب والنفيعاب والسعداب والمحمّداب ... إلخ. وترجع المجموعة الجعلية في نسبها البعيد إلى سيدنا العبّاس بن عبد المطلب، عم النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أخذ الجعليون اسمهم من إبراهيم جعل (جدهم الخامس عشر)، وينسَبون جميعاً إلى عرمان وأبو خمسين. وللجعليين فروع كثيرة في سائر أنحاء السودان، خاصة في منطقة الجزيرة وغرب السودان. وكان ذلك الانتشار نتيجة هجرات بسبب: التجارة، ضيق الأرض الزراعية أو الحروبات خاصة الحملات الانتقامية التي قام بها محمّد بك خسرو الدفتردار (عام ١٨٢٣) بعد مقتل إسماعيل باشا عام ١٨٢٢م على يد نمر ملك الجعليين. (انظر يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ١٤٦ – ١٥٥؛ ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ٢٠٠). ويصف محمّد عوض محمّد (**السودان الشمالي: سكانه وقبائله**، ص ١٦٠) مجموعة القبائل الجعلية بأنها: "أعظم القبائل العربية في السودان خطراً، وأعزهم نفراً وأكثرهم عدداً".

(١) ق، أ: "اتياه".

(٢) ن: "ناصر ولد رجب".

(٣) ف: "وقطع"؛ ق، أ: "وقطعا".

(٤) بلدة على شاطئ النيل الأزرق الشرقي شمال شرق مدينة الحصاحيصة. والراجح أنها تنسب إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ١٨٤) وسكانها من العرب: رفاعة والعبدللاب، والشكرية، والفادنية والجعليين والشايقية والمغاربة والمحس وغيرهم.

(٥) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن؛ ف: "وقتلوا ق: (واقتلوا) من هزم ناصر ورجع".

(٦) وتفصل نسخ ب، ل، ي، ع، ز، د هذا الخبر؛ وجاء في ب: "وفي اثناء اقامة الشيخ رجب بكردفال حضر اخوه ناصر ولد محمّد حتى دخل الجزيرة ومعه من العساكر الخيالة نحو سبعماية فارس وجاز البحر لاجل محاربة الشيخ الامين وكان الشيخ الامين مقيما بالهلالية فقدم عليه ناصر بما معه من الفرسان فقابلهم الشيخ الامين وما معه الا اولاده وبعض من عبيده وجميعهم ستة عشر فارسا فحاربهم وقتل من قتل منهم فانهزموا هزيمة شديدة حتى خاضوا البحر واخرجوا السمك من لبوس خيلهم [ل، ي، ع، ز: "فتحاربوا حربا شديدة فانهزمت عساكر الشيخ ناصر حتى خاضوا البحر"] ولما استقر ناصر بالجزيرة بعد الهزيمة احضر بادي ولد مسمار لخي [كذا] الشيخ الامين وعينه للمشيخة عوضا عن الشيخ الأمين وذلك كله في مدة الشيخ رجب وذلك في سنة ٩٨"؛ وروى لي البروفسير إبراهيم القرشي أن كلتوم، ابنة الشيخ الأمين قالت:

"الشيخ الأمين نقارتو حربية
من قومة الجهل معرًب الدّيّة
سوّالهم كُتّال قبل الهلالية
سبعطاشر حصان سَكّن سبعماية"

وتروي هـ تفاصيل هذا الاشتباك في ص ص ٣٣– ٣٥.

(٧) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "شيخ". والضمير يعود لناصر ولد محمّد وجماعته.

(٨) اي قرية ود مدني نسبة لمحمّد ولد مدني دشين، قاضي العدالة، الذي عاش نحو عام ١٦٨٠م. وهو مؤسس أسرة المدنيين ومنشئ قرية ود مدني التى ازدهرت حول قبته، وتقع على الشاطئ الغربي للنيل الأزرق جنوب قرية أبي حراز. وقد اتخذها إسماعيل باشا عام ١٨٢١م، مركزاً لجنده بعد سنّار وشيّد فيها طابية منيعة. وتطورت ود مدني حتى صارت كبرى مدن النيل الأزرق وسكانها الأوائل من المدنيين والكواهلة، ثم الجعليين والشايقية والدناقلة. وقد ورد وصفها في بعض كتب الرحالة الذين زاروا السودان في القرن التاسع عشر. (انظر هل، **تخوم**، ص ص ٢٦ – ٢٨).

(٩) ب: "اثنين"، والصواب ما أثبتناه، ويوافق عام ١٧٨٣–١٧٨٤م.

(١٠) ن، ف: "شركية".

(١١) ق، أ: "جماعة".

(١٢) كذا في ق، أ؛ ن: "عربجي"؛ ف: "عربجية". انظر ص ٤٥، هـ ٤.

(١٣) ن، ف: "هم".

(١٤) ن: "ساوه وسلموا به"؛ ف: "سوء وسمو به"، وما أثبتناه من ق، أ.

اهلها.[١] وهي قرية كاملة الحسن والابيات،[٢] مليحة العمارة والتجارة،[٣] اديبة[٤] في المأكل والمشرب، //وفيها اناس صالحين ومدارس علم وقرآن. ٣٣

واما[٥] مداين بر الفنج اربعة: الاولى[٦] مدينة سنّار المحروسة، وأَرْبجي هما في بلاد الصعيد. واما في السافل قَرّي[٧] والحلفاية هي بعد قَرّي، سابق الملك كان في قَرّي والوكلاء في الحلفاية. ثم بعد ذلك الملك بقى[٨] في الحلفاية. والوكيل[٩] في قَرّي. وهي[١٠] قرية مبرورة فيها مشايخ[١١] الاسلام [في [١٢]] الفقه والتقى[١٣] والاصلاح. اولا الشيخ ضيف اللّه[١٤] والاشياخ[١٥] الثاني: شيوخ تدريس الفرقان العظيم ناس الشيخ عبدالدافع.[١٦] واما القرية الرابعة من قَرى <ال> [١٧]سافل، هي شندي[١٨].

---

(١) تختلف نسخ ل، ب، ي، ع، ز، د لفظاً ومعنىً قليلا فتقول ل: "وتوجه الى الشكرية واحضرهم معه وهجم بهم على مدينة اربجي فاهلك مقاتليها وما بقى تفرق في الجهات وتركها قاعا صفصفا وهي كانت احسن مداين الجزيرة ذات تجارة وعمارة ومباني اينعت ومدارس علم وقرآن، وأهلها ذات رفاهية وتفنن في الأطعمة ومن وقتها خربت الى يومنا هذا". عند "صفصفا" تقول ب: "وتفرق أهلها، وكانت قرية حسنة البنيان كثيرة العمارة والتجارة واهلها لهم تأنق في تحسين الأطعمة وكان بها مدارس وعلم وقرآن. وقبل حصول ذلك كان بها رجل درويش يتلو هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى: "ضرب اللّه مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم اللّه فأذاقها اللّه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" ومن عهدها صارت خرابا إلى الآن".

(٢) ق، أ: "البنيان". وما أثبتناه جمع بيت- على وزن أشياخ، وهو قليل الاستعمال بهذا المعنى.

(٣) سقطت من ن؛ ف: "التاجرة".

(٤) كذا في ق، أ؛ ن: "تسالها"؛ ن، ف: "عجلة" [ف: "عجنة"] في المأكل والمشرب".

(٥) الحديث عن المدن جاء في ن، ف فقط>

(٦) رسمت في ن: "الاوله"؛ ف: "الاولي سنّار".

(٧) قرّي العاصمة الأولى لمملكة العبداللاب (١٤٥٠-١٨٢٠)؛ والمركز الإداري الأول للجزء الشمالي لسلطنة الفونج الإسلامية (١٥٠٤ - ١٨٢١). وتقع قَرّي عند جبل مشهور بذلك الاسم شمال غرب حلفاية الملوك، حاضرة العبداللاب الثانية. وتشرف قرّي على ثلاثة طرق رئيسية: الأول يربطها بمدينة سنّار، عاصمة الفونج، والثاني بشندي، كبرى المدن التجارية، والثالث عبر نهر النيل مخترقاً صحراء بيوضه إلى دنقله. وبعد تدهورها في القرن الثامن عشر انتقل ملوك العبداللاب إلى حلفاية الملوك في السنة الخامسة من مشيخة عبد اللّه الثالث (١١٢٣ - ١١٤٤ هـ). انظر أيضاً ص ٩٧، هـ ١٨ من هذا التحقيق.

(٨) ف: "يقيا"؛ ن: "بغى"، وصوابها ما أثبتناه.

(٩) تضيف ف: "بقيا".

(١٠) الإشارة إلى الحلفاية.

(١١) ف: "اشياخ"؛ وصيغة الجمع: مشايخ، أشياخ، وشيوخ كلها مستعملة في العربية الفصحى.

(١٢) سقطت من ن.

(١٣) تضيف ف: "والدين".

(١٤) هم آل محمّد النور ضيف اللّه، مؤلف كتاب **الطبقات**.

(١٥) ن: "الاشخيا"؛ ف: "الاشياخ"، وما أثبتناه أقرب إلى لغة المؤلف. وما يرمي إليه هو: والنوع الثاني من الشيوخ أو المشايخ هم معلمو القرآن.

(١٦) رسمت في الأصل: "الوافق"، والصواب ما أثبتناه؛ (انظر **الطبقات**، ص ص ٢٨٩-٢٩٢). وهو عبدالدافع القنديل بن محمّد بن حمد الجموعي ولد بالحلفاية وبها توفي (١١٠١-١١٨٠هـ). وخلف الفقيه دفع اللّه بن محمّد الكاهلي (ود ريّه) على خلافة مسجد الحلفاية حيث تقاطر عليه طلاب العلم، وقيل إنّ مدة تدريسه ثمانية وخمسون عاماً (**الطبقات**، ص ص ٢٨٩-٢٩٠).

(١٧) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٨) رسمت في ف: "شنيده"؛ ن: "شنده"، وهكذا ترد في وثائق العهد التركي المصري ولن ننبه على هذه الاختلافات فيما بعد. وما أثبتناه هو الرسم الوارد في النسخ الأخرى والمتبع اليوم. وشندي أهم مدن الجعليين، تقع على الشاطئ الأيمن للنيل=

وهي قرية ملوك[1] جعل، قرية عظيمة ذات اشتهار[2] بتسوقوا فيها مال الحجاز واليمن.

واما[3] اَرْبجى فيها عجايب يحكيها من حضرها. وكان ابتدا[4] عمارتها قبل [مدينة[5]] سنّار بثلاثين[6] سنة من حينما[7] تملكوها الفنج من العنج. فكانت مدة عمارتها ثلثماية[8] سنة وتسعة وثلاثين سنة،[9] سبحان الحى الذي لا يبقى[10] الا ملكه ويزول كل ما سواه. وقيل[11] لما اراد الله [تعالى[12]] خرابها[13] كان بها درويشا يتلو هذه الآية ويكررها وهي قوله تعالى: "**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**".[14] فتفرقت[15] من وقتها وأوانها، سبحان علام الغيوب.

٣٤ وأما ما كان من الشيخ //الامين واولاد نمر فانهم عقدوا مع الملك[16] شرطا صحيحا

=علي خط ٤٢، ١٦° شمال و ٢٥، ٣٤° شرق. وهي مدينة تجارية مهمة تكّون مع مدينة المتمة، التي تقع إلى غرب النيل منها، محوراً مهماً في تاريخ قبيلة الجعليين السياسي والاقتصادي، فهما ملتقى القوافل التجارية الوافدة من كردفان وسنّار وبربر وسواكن ودنقله ومصر. وهي إحدى نقاط قوافل الحجيج الأفريقي المتجهة إلى الحجاز. وكان للتجار الجعليين فضل كبير في نشر الثقافة العربية والعقيدة الإسلامية في أجزاء كبيرة من البلاد وما جاورها. ولعل شندي قد ورثت مكانة مدينة مروي (أو البجراوية) الكوشية، ومدينة الأبواب المسيحية. وقد وصفها بدقة كل من بروس (ج٦، ص ٤٣٧) وبوركهارت (ص ص ٢٤٦ – ٢٩١) وكان يحكمها مك السعداب، أحد فروع الجعليين وقد صاهروا ملوك العبدللاب. وعند زيارة بروس لشندي في ٤ أكتوبر ١٧٧٢ كانت ستنا، أخت الملك عجيب، ملكة عليها ويعاونها في الحكم ابنها إدريس. (انظر بروس، ٦، ص ص ٤١٨ – ٤٤١؛ أندرس بيركلو، ص ص ١ – ٣، ١٥ – ٢٢؛ انظر أيضاً ص ١١١، هـ ٥ من هذا التحقيق).

(١) ن، ف: "الملول".

(٢) ف: "ويشار بيسوق فيها مال الى الحجاز واليمن".

(٣) ورد خبر اربجي في ن، ف، ق، أ؛ وورد في **الطبقات** (ص ص ٣٩– ٤٠): "وكان ابتدا عمارتها قبل مدينة سنّار بثلاثين سنة حيث خطاها حجازي بن معين".

(٤) ن: "كان بدء اخذها".

(٥) لم ترد في ن، ق، أ.

(٦) ن: "ستين"؛ ف: "بتلات"؛ وما أثبتناه من ق، أ، وهو المتواتر في الروايات الشفاهية. (انظر **الطبقات**، ص٣٩ هـ ١١)؛ وتضيف ف: "وهي سنة ثمانية وسبعون٨٧٠ <كذا>؛ ق، أ: "وهي سنة ٨٧٠ ومدة عمارتها ٣٢٨ سنة".

(٧) رسمت في ن: "منحيما"، وقد سقطت من ف.

(٨) ق، أ: "٣٢٨ سنة".

(٩) تضيف ن، ف: "من قبل الفنج".

(١٠) ن: "يفنا".

(١١) ترد هذه الفقرة في: ن، ف، ق، أ، ب.

(١٢) الزيادة من ف.

(١٣) بص: "خيرا بها".

(١٤) الآية ١١٢ من سورة النحل، وقد وردت الآية في ب: حتى "رغدا"؛ وفي، ن، ف، ق، أ. انظر أيضاً ص ١١٢، هـ ١.

(١٥) ف: "فتفرقت في اسرع وقت واوان، سبحان علام الغيوب"؛ ل، ي، ع: "ومن وقتها خربت الى يومنا هذا"؛ ب: "ومن عهدها صارت خرابا الى الآن وابتدا عمارتها قد تقدم بيانه".

(١٦) ق، أ: "بانه اذا كان حرب صحيح اقبض ابراهيم ومن معه من الهمج واقتلهم فهجم عليهم المذكور وقبض ابراهيم ولد محمّد"؛ ب: "كل ذلك حصل والشيخ رجب بكردفال وقد كان الشيخ عندما اراد التوجه الى كردفال اقام ابرهيم اخاه وكيلاً بسنّار على جميع تعلقاته ولم يزل ابراهيم مقيما بها مع الملك عدلان ثم ان الملك عدلان تفكر في ما فعلته الهمج مع ابيه الملك اسماعيل وجده الملك بادى فكاتب الشيخ الأمين فحضر عنده وكذلك اولاد نمر حضروا عنده واشتد ساعده بهم، واظهر ما اضمره من سوء عليهم بعد ان قبض ابراهيم ولد محمّد باشارة الشيخ الامين واولاد نمر لانه لما طلب منهم الموافقة علي محاربة الهمج ولم يستوثقوا بكلامه وقالوا له <ان> لم تقبض على ابراهيم لا نصدقك فقبض ابراهيم ومن معه من الهمج ..."؛ ل، ي، ع، ز، د: "وكل ذلك صار والشيخ رجب بكردفان وابراهيم اخيه المعروف بولد سلاطين مقيما بسنّار مع الملك وكيلاً من طرف=

بانهم يقبضوا ابراهيم ومن معه من الهمج. فهجموا عليه وقبضوا[١] ابراهيم ولد الشيخ محمّد والشيخ احمد ولد علي والزين ولد هارون والامين[٢] وتكتك ولد قندلاوي.[٣] فقتلهم بالفاشر[٤]، وحبس بنات محمّد سراري[٥] لاولاد نمر واولاد الشيخ الامين وغيرهم ومن معه، واشتد[٦] الحرب [بذلك[٧]] وذلك كان في سنة تسعة[٨] وتسعين بعد الالف والماية. [وهو[٩] العام الذي وُلِدتُ فيه[١٠]].

[وبعد[١١] ان فعل الملك عدلان ما فعله من قتل ابراهيم ولد محمّد وغيرهم، وكان اذ ذاك النعيسان[١٢] الشاعر المغني المشهور مقيما بسنّار، واراد الملك ان يقتله وتوعده بالقتل بكلام ملوح فَهِم النعيسان القتل. وهرب النعيسان وتوجه الى كردفان، وقابل الشيخ رجب وقبل ان يسلِم عليه اخبره بما صنع الملك باخيه بكلام [[١٣]مسجوع]. وكذلك اخبر كل

= اخيه على جميع املاكه. ثم ان عدلان تفكر بما فعلت الهمج في ابيه الملك اسماعيل وجده الملك بادي فطلب الشيخ الامين واولاد نمر فحضروا عنده فلما اشتد ظهره قبض على ابراهيم ولد محمّد باشارة المذكورين لانه لما طلب منهم الموافقة قالوا نحن لم نصدق الا ان قبضت على ابراهيم فقبضه ومن معه من الهمج". وما أوردناه في هذه الحاشية يشرح ما جاء في الجملة المذكورة في اول صفحة ٣٤ من ن والمنتهية بـ: "من معه من الهمج"، أي السطرين الثامن والتاسع من هذه الصفحة.

(١) ف، ق،، أ: "فهجم عليهم المذكور وقبض"؛ ب، ل، ي، ع، ز، د: "فقبض ابراهيم [مجموعة ل: "فقبضه"] ومن معه من الهمج".

(٢) ن: "والامين"؛ ف، ق، أ، ب: "الأمين وتكتك ولد قندلاوي"؛ ي، ع، د: "والامين ولد تكتك وولد قندلاوى"، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في ن: "جندلاوي".

(٤) ن: "بالفاس"؛ ق: "القارس"؛ ل، ب، ي، ع، ز، د : "الفاشر اعني [ب: "أي"] السوق".

(٥) ق، أ: "سرارى للجعليين وغيرهم ممن معه"؛ ب: "واخرج بنات الشيخ محمّد أبولكيلك واسترقهم واعطاهم اولاد نمر سرارى"؛ ل، ي، ع، د، ز: "ثم اخرج بنات الشيخ محمّد وفرقهم على روس العساكر جوارى وكان ذلك سنة ١١٩٩".

(٦) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "الشدة على"؛ ب: "اشتدت الحرابة".

(٧) الزيادة من ق، أ، ب.

(٨) يوافق عام ١٧٨٤ – ١٧٨٥م.

(٩) هذه الجملة وردت في ف، ق، أ؛ وشطبت من ن؛ والراجح أن المقصود أحمد بن الحاج أبو علي المؤلف الأول لهذا الكتاب.

(١٠) تضيف ب: "وفي تلك السنة خرب الشيخ الامين ولد مسمار حلالا كانت عامرة بين الحلفاية وقبة الشيخ خوجلي تسمى شنبات خرابا شديدا وتفرق اهلها شذر مذر".

(١١) اعتمدت أساسا على ب التي تذكر الخبر في وضوح وقد جاء ذكره موجزاً في ن، ف، ق، أ، ونصه: "فلما بلغ <ذلك> الشيخ رجب تحرك من كردفان طالبا القتال فقطع بالخرطوم ومن معه من الحراب وسار الى ان نزل بحلة شاذلي [ن، ف: "شازله"] وصحبته الملك سعد ملك الجعليين وصحبتهم الحاج محمود الولى الصالح...". وفي ل، ي، ع، ز، د، ب: "وكان النعيسان الشاعر المشهور مقيما بسنّار واراد الملك قتله بسبب ميله لاولاد ابى لكيلك وتوعده بكلام مرموز فَهِم منه القتل ففر هاربا الى كردفان فاول ما راى الشيخ رجب بكى وانتحب وانشأ [ي، ع: "انشد"] جملة مراثى محزنة [ل: "ابياتَ"] اوضح فيها قتل ابراهيم واسترقاق بنات محمّد فلما تحقق الشيخ رجب قتل اخيه وهتك عرضه اخذ من معه من العسكر وتوجه من فوره، كان معه ... وكان الحاج محمود في حال سيرهم يقول: "سنّار جاتك النار، وساعة يقول النار طفاه السيل ...".

(١٢) يصفه الفحل الطاهر الفكي (ص ٨٩) بأنه من النفيعاب، أحد فروع قبيلة الجعليين وكان "غنايا" وصاحباً لإبراهيم بن محمّد أبو لكيلك.

(١٣) في ن: "مسجع" أي شعراً. وقد أورد الشريف يوسف الهندي في هـ نماذج من ذلك، منها:

"يا رجب ولد محمّد يأجرك الأله

في اخوك المتل توب العشاري الباهي

الهنا والهناك من القتال مضاهي

انت فيك شي وَللّا انا براي بلاهي

يا رجب ولد محمّد يأجرك القيوم

في لخوك البسوق عوق الدريس ام توم =

واحد من اولاد الشيخ محمّد بكلام مسجوع: ينادي كل واحد باسمه ويخبره بما صنعه الملك عدلان، ويخبره ويعزيه في اخيه المقتول. ثم ان الشيخ رجب لما تحقق لديه ما صنعه الملك باخيه من القتل، وغيره من الافعال الشنيعة غاظه ذلك، وخرج من فوره بما معه من العساكر.[1]]

ومن[2] جملة من كان معه الملك سعد[3] بن الملك ادريس ود الفحل، والحاج محمود[4] المجذوب، الولي الصالح. وهو صاحب كرامات[5] ظاهرة غير مخفية، ومقامات[6] محمودة جلية، قد يكون في الفرقة[7] الملامتية وهو نوع من الصوفية يفعلون القبيح لاجل ما يلومون به ويوهموا على الناس، رحمه الله تعالى ونفعنا به. ومن كراماته اني سمعت ممن[8] سمع

= الهنا والهناك من القتال مهموم
اليوم الوزير فوق المرافعة تحوم
هل هلا الدنيا دار الزوال
خربت على ابراهيم بعد العمار
مقتول وسط ام طبول عقد الكنار
مجدوع في خور اللبيح زي الحمار
[ويرويها الفحل الفكي الطاهر (ص ٨٩) على هذا النسق:
"اجيرني ويجيرك القيوم
في اخوك المتل دقر الدريسة ام دوم
الهيني والهناك في القتال مهموم
يا زعم الوزير فوقه المرافعة تحوم
اجيرني ويجيرك الالاهي
في اخوك متل توب العشاري الباهي
الهيني والهناك من الكتال متضاهي
انت فيك شىء ولا أنا براي بلاهي"]
فبكى وأبكى الحاضرين. وتاهب رجب بالزحف على سنار حيث قيل انه جمع كافة القبائل وروسها <رؤوسها> كالبديرية والغديات والرزيقات والجوامعة وسار الى ان تخطى البحر الابيض وقال النعيسان شعرا:
من الابيض نحاس طبق
خيول عطعطا لبوس بق
فحل الهدود الما قال لق
ترى جمل البشيل رجل الموق".
وما رواه لي البروفسير إبراهيم القرشي لا يختلف عن رواية الشيخ الفحل في المضمون ولكنه أوضح، وهذا نصه:
"من اللبيْض نحاسو طق
خيولو عطعطن ولباسو بق
فحل الهدودة الما قالو لق
ترى جملي البشيل رحلي الموقى"

(١) انتهى ما نقل من ب.
(٢) نعاود الاعتماد الاساس على ن.
(٣) هو ملك الجعليين، وحاضرته شندي، والده إدريس وجدته، لأمه، ستنا شقيقة الشيخ عبد الله ود عجيب ود العجيل. وقد قابلها بروس (ج٦، ص ٢٦٢) أثناء زيارته لشندي في أكتوبر ١٧٧٢م.
(٤) الحديث عن الحاج محمود لم يرد في ل، ي، ع، ز، د، وما أثبتناه من ن، ف، ق، أ. وجاء في **الذيل والتكملة** (ص ١٢١): "هو محمود ولد أحمد الهلالي. كان رحمه الله مجذوبا غرقانا هايما ولهانا يغني ويشطح وياكل الحيات بجميع اجناسها ويتكلم بالكشف كثيرا ... وكان في وقته مشهورا بالصلاح وقتل شهيدا في رأس المائتين بنواحي سنار. ودفن مع اجداده بدبة عنتار. ومن اولاده الفقيه علي الموجود الان من الصالحين السالكين". انظر ص ١١٩، هـ ١٤.
(٥) ب: "المكرمات الظاهرة".
(٦) ن، ف: "مقيمات"؛ وتضيف ق، أ: "غير خفيه".
(٧) ن، ف: "بالمعرفة المامية وهو له نوع من الصوفية فيفعلون النوم <يعنى اللوم> من الشرع الايم [ف: "لايلام"] عليه ويهجم به على الناس". ولعل الناسخ قصد "الملامية". والفرقة مشهورة باسم ملامية وملامتية والأول أقرب إلى الاشتقاق من الأصل، وملامتية أكثر انتشارا في السودان من ملامية. والملامتية فرقة صوفية تنسب إلى حمدون القصار (ت. ٨٨٤ - ٨٨٥م)، وكان منشأها في نيسابور. وربما كانت جذورها سابقة للاسلام، متأثرة بالفكر اليوناني. والمهم أن تعاليمها لا تخلو من الغرابة. ومن شاء التوسع فلينظر في: **دائرة المعارف الإسلامية** (ط٢، ج٦، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٨).
(٨) ن، ف: "من".

الشيخ خوجلي <يقول[١]> ان الحاج محمود روح الشيخ حسن ولد حسونه[٢] وهذا ما ينكره اهل الظاهر ويسمونه بتناسخ الأرواح. واما في مرتبتهم[٣] وهم الصوفية فلا سبيل لنا فيهم.[٤]

٣٥ وسمعت ممن [هو ثقة[٥]] وله[٦] في هذا //البحر مشرب،[٧] ان امراة تسمى زهرة[٨] بنت[٩] فلان طلبت من الحاج محمود ان يريها الشيخ حسن ولد حسونه. فقال لها: "الشيخ مات،[١٠] ولكن وليا[١١] مات يقوم"! فقالت[١٢] له المراة: "الشيخ قالوا يحي الميت ارينا[١٣] انت شي" فعمد على حوته ميتة منذ يومين فقال لهم: "جيبوا[١٤] ما في قدح ووضعوا تلك الحِوَيْتَه فصار الحوت يتحرك في الما، فقال: "هكذا الميت يقوم".

ومن كراماته ان اخاه الذي هو اكبر منه لما[١٥] حصلت عليه الحالة، قبضه ورماه[١٦] في مكية[١٧] حديد. فقام بها ذات يوم الى البحر ورأى تمساحا بالموردة [١٨] فاخذ المكية بيده ورماها في البحر، ووقع في[١٩] البحر ورقد مع التمساح. فصاح[٢٠] له اخوه وقال له ثان <لن اقول> لك شيا، فدخل البحر واخذ المكية ورجع[٢١] اليه ولم يعارضه بعده[٢٢] ابدا.

ومن كراماته ايضا رضي اللّٰه عنه ما حكاه الفقيه زروق ولد النور قال إننا كنا نقرا[٢٣]

---

(١) الإضافة اقتضاها السياق.
(٢) تضيف ق، أ: "رضى الله عنه".
(٣) ن: "براتهم"؛ وقد سقطت من ق.
(٤) كذا في ق، أ؛ ب: "منهم"؛ ف: "منه".
(٥) ن، ف "ممن بعث"؛ والإضافة من ق، أ.
(٦) ن، ف: "ولى".
(٧) ن، ف: "مشربة".
(٨) ق، أ: "زهرا".
(٩) "بنت فلان": لم تذكر في ق، أ.
(١٠) ق، أ: "ميت".
(١١) ن: "ولَين [وهو رسم نطقها منصوبة]"؛ ف: "وليمت"؛ ق، أ: "ايقوم الميت".
(١٢) كذا في ف؛ ق، أ؛ ن: "فقال له المراة ايحيى الميت ارينا انت شى".
(١٣) ق، أ: "اورينا".
(١٤) ق، أ: "اتونى بماء فاتوه به في قدح فوضع فيه تلك الحوته فصارت تتحرك وقال لها هكذا".
(١٥) ن: "مما". ومعنى ما أثبتناه: جاءته حالة الجذب.
(١٦) ق، أ: "ورمى فيه".
(١٧) مكية حديد، هي قيد من حديد يستخدم في حبس المجانين من الاعتداء على الآخرين؛ ولردع الطلبة الهاربين من الدراسة في الخلوة.
(١٨) ق، أ: "الرملة"؛ ف: "بالمردة". والموردة هي مأتاة الماء والطريق إليه، وتعني هنا: المشرع (عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ١٢١) وربما كانت القراءة الصحيحة الرملة المنتشرة على شاطئ النهر (أو الجزر) حيث ترقد التماسيح.
(١٩) "في البحر" سقطت من ف، ق، أ.
(٢٠) و (٢١) ف: "فصاح له أخوه ثانيا بقول لك شى"؛ ن: "فصار له لخا ثالثا"؛ ق، أ: "وقال له ثان لم اقولك شيئا"؛ وما أثبتناه من ع يتفق مع باقي الخبر. جملة "ورجع اليه" لم ترد في ق، أ.
(٢٢) ق، أ: "بعد ذلك".
(٢٣) ن: "في نقر": ن، وما أثبتناه من ف.

خليل في قوز[١] العلم، فاتا الحاج محمود متوجها الى الحج. فنزل عند الفقيه العلامة[٢] الشيخ محمّد بن عبد الرحمن خليفة الشيخ صغيرون.[٣] فقال[٤] لهم الحاج محمود: "من يأتني بقرعة[٥] مريسة [٦] فادعوا له عند الرسول سيدنا عليه الصلاة والسلام! فقام رجل من المجلس واحضر[٧] له قرعة خمر فشربها. وقال له ادعو لك عند الرسول، سيدنا، صلى الله عليه وسلم.

٣٦

[ثم[٨]] قال// للفقيه محمّد <بن[٩]> عبدالرحمن عشوني بحجارة فأرسل الفقيه[١٠] الفقرا فاتوه بحجارة ومنهم[١١] حجر[١٢] كبير منقار[١٣] [متفاحش[١٤]] المقدار. فاخذ الكل وصار يبتلع فيهم فمسك الفقيه منه الحجر الكبير. وقال له اتركه[١٥] وقال له ان، هذا تمام[١٦] عشاي. فلَحّ[١٧] عليه في تركه فأبى، واخذه وابتلعه.[١٨] ثم نزل في جوفه. فقال الحاضرون: "سمعنا وقعته اذ دنا فوق رفاقه فقال كع" فاخرجه. وبعد ذلك قال للفقيه: "قد تممنا[١٩] عشانا. [و[٢٠] اكرمناك به]".[٢١]

ولما رجع من الحج قال: "اين[٢٢] رفيقي صاحب المريسة"؟ فلما حضر[٢٣] قال له:

---

(١) ق، أ: "القوز"؛ ن: "جوز"؛ ف: "قوتى". وقوز العلم جزء من قرى القوز التي تقع بين محطتي ود بانقا وشندي، ومنها **قوز** المطرق وقوز الصغيروناب نسبة إلى الشيخ صغيرون: محمّد سرحان؛ (انظر **الطبقات**، ص ص ١٦٦، ٢٣٤-٢٣٦؛ **والحاشية** ٣ أدناه.

(٢) كذا في ف؛ وفي ن: "الفقيه العلم الشيخ ابن الشيخ عبد الرحمن". لم أعثر على ترجمة له؛ وقد ترجم لوالده الشيخ عبد الرحمن في **الطبقات** (ص ٣٢٩؛ **والذيل والتكملة**، ص ٩٨).

(٣) هو محمّد بن سرحان العودي، الشهير بصغيرون، وأمه فاطمة بنت جابر بن عون الله بن سليم بن غلام الله بن عايد. وكان ممن جمع بين الفقه والتصوف. هاجر من ترنج في دار الشايقية واستقر في الفجيجة بدار الأبواب، جنوب شندي. وهناك أقطعه السلطان بادي سيد القوم، وكان من مريديه، أرضاً شيّد عليها مسجداً وخلاوي لطلاب العلم الذين تقاطروا عليه في أعداد كبيرة وعرف الموضع الجديد بالقوز: قوز العلم. انظر **الطبقات**، ص ص٢٣٤-٢٣٨.

(٤) تختصر ق، أ الخبر: "فنزل عند الفقيه شبخنا <شيخنا>، وقال لهم من ياتنى بقرعة مريسة ادعو له عند الرسول عليه السلام".

(٥) القرع نوع من اليقطين البري له ثمر وهو كثمر البطيخ في شكله لكنه مر المذاق. والقرع ذو غلاف أملس سميك تصنع منه، بعد أن يجفف ويخرج ما بداخله من بذور ولب، أواني للأكل والشرب وحفظ السوائل كاللبن والعسل والسمن. والواحدة من هذه الأواني: قرعة، أو كأس (للشرب) والمكامة للغرف أو لقطع العصيدة، والدوانة لخض اللبن الرائب واستخراج الزبدة. والأغلب على القرعة أنها مستديرة الشكل. والقرعة المشار إليها في القصة غالباً ما تكون مثقوبة أو مقطوعة نصفين كل منهما على شكل كأس للشرب.

(٦) نوع من الخمر البلدي يصنع من الذرة. ويؤكد إبراهيم القرشي عثمان (في **عادات سودانية**، ص ص ٨٧- ٨٩) أن اسم المريسة عربي فصيح لأن المْرس والمرث في العربية الفصحى هو "نقيع الشيء كالتمر والعجين في الماء حتى ينماث (ينماص)، والعجين الذي يماص ثم يصفى هو المريسة". ويضيف المؤلف أن "صلة العرب القديمة بالأحباش هي التي عرفتهم بالمريسة ويسمونها "السُكركة" و"الغبيراء". ولما سأل الإمام مالك عنها لخبروه أنها نوع من الخمور يتخذ من الذرة". وبما أن العرب عرفوها من الأحباش، والذين يمتد مسمى بلادهم ليشمل مواطني سودان وادي النيل في القرون الوسطى، فإنني أرجح أن اسمها نوبي صريح، ويتكون من مقطعين: الأول ماريق، وينطق مخففاً نحو "ماري" أو "مَرِي" -وتعني ذرة، والثاني إسي ومعناها ماء، وعندما تجمع كلمتا مَري وإسي تنطقان "مريسه" - أي نقيع الذرة.

(٧) ق، أ: "وجاء له بقرعة فشربها واوعده بالدعا".

(٨) الإضافة من ق، أ.

(٩) الإضافة اقتضاها السياق.

(١٠) لم تذكر في ق، أ.

(١١) ق، أ: "وقيهم".

(١٢) كذا في ن، ق، أ؛ ف: "وفيها جر كير".

(١٣) ن: "منقاس"؛ ف: "منقاش"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١٤) الزيادة من ق، أ.

(١٥) ق، أ: "اترك هذا".

(١٦) ق، أ: "وفي كل هذا تمام".

(١٧) ق، أ: "فالح".

(١٨) ق، أ: "وابتلعه فخنقه في زوره قليلاً ثم نزل فقال سمعنا وقعته بأذننا اي الحاضرون حين وقع على ما قبله فقال كع، ثم اخرجه...".

(١٩) ق، أ: "انتممنا عشانا".

(٢٠) الإضافة من ق، أ.

(٢١) تضيف ق، أ: "أو ما يقارب هذه المقالة".

(٢٢) ن: "واين".

(٢٣) ق، أ: "جاءه".

"دعوت لك عند الرسول عليه الصلاة والسلام".

ومن كراماته انه كان يجمع الدبيب[١] فمنهم <ما[٢]> ياكله عند موته، ومنهم <ما[٣]> يجعله في شقوق[٤] <المنازل[٥]>حتى يتنصل[٦] ويسيل دهنه،[٧] فيأتي بآخر ويجعله[٨] طعامه كالملاح وياكل.

وقيل انه لما نزل الشيخ رجب[٩] بالخرطوم، قطع هو لموادعة[١٠] اهله، وكان فيهم ممن بينه وبين الحاج [محمود[١١]] غيرة. فلما راه راكبا على فرسه[١٢] [وسوس[١٣]] بقلبه قال: "قد جا المجنون". فهمّ ودفر حتى وصل عند الرجل فقصد[١٤] عنده. وقال له:

"يا طير ان مشيت، سلم على المامون

صلى[١٥] الركعتين، عفن من يقول مجنون"[١٦]

[فحينيذ[١٧]] طلب منه الرجل العفو فعفا عنه.

وقيل انه في بعض المواطن[١٨] لج به [حصانه[١٩]]، فصار وهو بحرابة[٢٠] الشيخ رجب فضربه[٢١] بعكاز،[٢٢] [وقال[٢٣] له:] ضربة الهمج التي كسرت اولهم[٢٤] ونصرت عقابهم. فسمع بذلك الفقيه حجازي ولد ابازِيد قال لهم كيف قال الحاج محمود؟ فردوا له بذلك القول. فقال لهم نعم انه ولي كامل، يُقتل رجب وتنكسر حربتهم، وينتصر[٢٥] ناصر.

---

(١) الدبيب هو الحية أو الثعبان؛ وجمعه دبايب.
(٢) في الأصل: "من"؛ وقد عدلتها ليستقيم المعنى.
(٣) الإضافة اقتضاها السياق.
(٤) ن: "حوق"؛ ف: "قحوف"، وما أثبتناه من ق، أ.
(٥) الإضافة من المحقق. ولعل هذه الإضافة تعطي المعنى المناسب حيث تعيش بعض الثعابين في شقوق الجدران الطينية أو تحت القحوف.
(٦) ن: "يفصل"؛ ف: "يتصل".
(٧) سقطت من ن.
(٨) ق، أ: "ويجعل هذا غموسا له"؛ والغموس والملاح يعنيان الإدام.
(٩) هو الشيخ رجب ولد الشيخ محمّد أبولكيلك.
(١٠) ن: "المواعد بأهله"؛ ف: "المواعدنة اهله"؛ وما أثبتناه من ق، أ، وفيهما "خرج" بدلاً عن "قطع".
(١١) الزيادة اقتضاها السياق.
(١٢) ق، أ: "جواده فوسوس بعقله وقال جا المجنون".
(١٣) تداركنا هذه الكلمة من ق، أ.
(١٤) ق، أ: "فقبض لحصانه ورمحه حتى وصل عند الرجل فقعد عنده .."
(١٥) ن: "فصلى".
(١٦) ن: "فعفا القول باذ مجنون".
(١٧) الزيادة من ق، أ.
(١٨) ن، ف: "الموالج".
(١٩) الزيادة من ق،أ.
(٢٠) ق، أ: "في حرابة".
(٢١) كذا في ق، أ؛ ن: "فضربه فوز به"؛ ف: "فضربه وقال فوز به".
(٢٢) ق، أ: "بعكازه".
(٢٣) الإضافة كم ق، أ.
(٢٤) ن، ف: "اولهم وكسرت آخرهم"، وما أثبتناه أقرب إلى سياق المعنى، والكسرة (جمعها كسرات) الإنهزام.
(٢٥) ن: "وانتصرتا".

فكان الامر كذلك. قيل انه[1] من يوم ما قتل [ودفن[2]] انه في كل ليلة يُسْمَع الآذان عند قبره لانه كان مؤذنا في حياته، الى ان نقلوه[3] الى حلته بالدبة، وهي سافل الحلفاية،[4] وقبره ظاهر يزار.[5] وله اولاد صالحون، منهم[6] ولد واحد مجذوب[7] كابيه، والفقيه علي[8] اخيه. وله مناقب جملة جليلة، وهو مشهور عند الخاص والدون.[9] ذو عفة[10] وديانة صاحب تلاوة[11] وعبادة، وله قدم في الصلاح، نفعنا الله بالجميع.

وقيل انه لما تحرك الشيخ رجب من شاذلي[12] ومعه موكب عظيم يثق[13] العقل بالظفر معهم[14] والحاج محمود كان معهم. وكان المذكور يقول: "سنّار جاتك النار". فلما خرجو، رقدوا [15] بمحل يعرف بولد زيت،[16] اصبح يقول "النار طفاها السيل اليوم يا رجب انا وانت". فخرج اليهم الملك عدلان وحربته.[17] واقتتلوا بمحل يعرف بالترس[18] فقتل الشيخ رجب والولي الحاج محمود وذلك في راس المايتين[19] بعد الالف. وله[20] من الاولاد محمّد[21] ودوكه وبادى وحسن وابراهيم وعلي وكتّو.[22]

---

(١) تبدأ: ل، ب، ي، ع، ز، د في متابعة الخبر بعد توقف.
(٢) الزيادة من ق، أ.
(٣) ب: "ثم نقله ابنه الفقيه على وهو كابيه في الصلاح ودفنه بحلة الدبة الواقعة"؛ ن، ف: "بالارانية"، والصواب ما أثبتناه. وقبره بالدبة، وتروى عن ضريحه الكثير من الأخبار.
(٤) ب: "بحري"، وهو معنى ما أثبتناه أي شمال. ولفظ بحري يدل على أن منقح هذه النسخة، وهو الزبير ود ضوّه، قد تأثر ببعض ألفاظ العربية المصرية، ويدل ذلك أيضاً على حداثة هذه النسخة. وتقع قرية الدبة على شاطئ النيل الشرقي شمال حلفاية الملوك، وشمال قرية الفكي هاشم مباشرة.
(٥) ن: "يظار".
(٦) وردت جملة: "منهم احد ولده المجذوب كابيه" في ن، ف فقط، ولعل صوابها ما أثبتناه.
(٧) ن، ف: "المجذوب".
(٨) ق، أ: "عين".
(٩) ق، أ: "والعام"، وما أثبتناه نادر الاستعمال في هذا الكتاب وفي **طبقات ابن ضيف الله** أيضاً.
(١٠) ن، ف: "عفاية ودينات"، وما أثبتناه من ق، أ.
(١١) في ن: "التلاوة والعبادة".
(١٢) ذكر بروس (ج ٥، ص ص ١٨٥، ٢٢٨) إنها مجموعة قرى تنسب لرجل صالح باسم شاذلي، وفي تلك المنطقة تكثر مزارع الذرة ذات العطاء الوافر، وتكثر فيها المطامير (جمع مطمورة)، والمطمورة عبارة عن حفرة كبيرة تخزن فيها الذرة. وتقع هذه القرى شمال غرب سنّار، وتبعد شاذلي نحو ١٢ ميل من سنّار. ولعل الإشارة في المتن إلى كبرى هذه القرى لأنها حوت ضريح صاحبها.
(١٣) كذا في، ق، أ؛ف: "يشق الفاعل بالظفر معهم"؛ ن: "يشق العاقل بالنظر اليه".
(١٤) ب: "ولم يزل الشيخ رجب مجدا في السير الى ان نزل بحلة شاذلي ومعه الحاج محمود المذكور".
(١٥) ق، أ: "باتوا"؛ وتجمل نسخ ل، ب، ي، ع، ز الخبر كالآتي: "وكان الشيخ محمود [ز: "محمّد"] المجذوب وحالة: سيرهم يقول: "سنّار جاتك نار ثم صار يقول النار جاها السيل طفاها وفي ليلة نهار [ب: "وفي الليلة في صبيحتها حصل"] القتال كان يقول "انا وانتُ كان يعرِّض [هكذا ضبطت في ي] بقتله وقتل الشيخ رجب. فلما تلاقوا العساكر [ع: "العسكرات"] بمحل يقال له الترس". (سقطت من ل وسقط سطر كامل من ز).
(١٦) لم نهتد لموضع لها إبَّان طوافنا في منطقتي سنّار وسنجه.
(١٧) وجاء في ح: "ثم هاجت الفتنة بينه <رجب> وبين الملك عدلان وقبض ابراهيم ولد محمّد في اول سنة مايتين في شهر عاشورا. وقام رجب جا وحاصر الحلة وجا الى ظهر سنار ومرق الملك عدلان واقتتلوا وقتل الشيخ رجب في آخر السنة في ذو القعدة سنة مايتين".
(١٨) ن: "بالترسة". لم اهتد لموقعه.
(١٩) يوافق عام ٨٥-١٧٨٦م.
(٢٠) الضمير يعود إلى الشيخ رجب، وهو ما أثبتته ل، ي، ع، ز، د، ب.
(٢١) في ن فقط: "محمود".
(٢٢) ن: "كنتوه"؛ ب، ي: "كمتور"؛ ز: "كامتور" والصواب ما اعتمدناه.

[ثم[١]] شاخ الشيخ ناصر ولد محمّد في راس المايتين بعد قتل رجب اخيه وانهزمت[٢] //الهمج[٣] ونزلوا بعبود،[٤] وتفرقت[٥] كلمتهم. ومنهم[٦] من [طلب ولد [٧]] جعل وهو الملك سعد، وقال نحبس عليهم الحصان والسيف. ومنهم من طلب الغرب. وأبى[٨] الشيخ ناصر حتى أتاهم رسول الفقيه حجازي ولد [[٩] ابوزيد] فامرهم بالرجوع وبشرهم[١٠] فاستبشروا.

٣٨

وقام ناصر ونزل في التومات.[١١] واقام بها سنتين، ثم قام[١٢] منها ونزل بطيبة[١٣] حلة قنْدلاوي قرب[١٤] البحر، فاقاموا بها ماشا الله.

وان الملك، في تلك المدة، كان يعالج المرض،[١٥] فهيأ[١٦] جيشا [عظيما[١٧]] وأمّر عليه الامين رحمة ولد كَتْفاوي،[١٨] والشيخ الامين[١٩] ولد مسمار، والشيخ محمّد ابو ريده[٢٠]

---

(١) الزيادة من ق، أ.

(٢) وفي ح: "واجتمعت الحربة بعد الانكسارة، وولوا ناصر الأمر وشيخوه وجلس في التومات، ثم قاموا في سنة اثنين بعد المايتين ونزلوا في طيبة ومرق لهم حربة الملك عدلان في راسهم ولد عجيب والشيخ رحمة ولد كتفاوى واقتتلوا. وقتلت حربة الملك عدلان اشد قتله، وضاعت فيها مقاديم كثيره واخيار ورجع الباقي منهم الى سنّار".

(٣) تضيف ب، ومجموعة ل: "عساكر".

(٤) ب، ل، ي، ع، ز: "ولحقوا بحلة عبود؛ وتعرف أيضاً بحلة "عبودي" نسبة للشيخ محمّد بن عبودي (**الطبقات**، ص ص ٣٣٤، ٣٤٤، هـ٣)، وموقعها في الجزيرة، شرق المناقل، على خط عرض ١٤،١٣° شمالاً، وخط طول ٠٨،٣٣° شرقاً. وقد نبّه إليها الرحالة بروس (ج٦، ص ٣٨٢) واسماها "ود عبود"، وتشتهر بالزراعة وتكثر فيها المطامير مثل شاذلي التي تبعد عنها بنحو عشرين ميلاً.

(٥) ب، ل، ي، ع، ز: "وتشتت رايهم حتى هموا بالتفرق [ز: "التفريق"] الى الجهات". باقي الخبر حتى: "الغرب" لم يرد في: ب، ل، ي، ع، ز.

(٦) أي الهمج.

(٧) ما أثبتناه من ق، أ، بص؛ وفي مجموعة ل: "دخل دار جعل"؛ (انظر أيضاً: بروس، ج٥، ص ص ٢٨٩، ٢٩١).

(٨) أي امتنع عن الهجرة أو الخروج، وتضيف ل، ب، ي، ع، ز: "ثم ان ناصر ارسل اليهم الفقيه حجازي ولد ابوزيد وامنهم [ب: "يامرهم"] بالثبات وبشرهم بالنصر واوعدهم بقدومه عليهم فاطمئنوا وثبتنوا وقدموا الشيخ ناصر للمشيخة وكان في سنة١٢٠٢ [ب: "ووعدهم بالقدوم اليهم"] وثبتوا ورجعوا عما كانوا عزموا عليه".

(٩) الإضافة من ب، ل، ي، ع، ز، د.

(١٠) ق، أ: "وبشرهم ان النصر معكم واني قادم عليكم فاستبشروا".

(١١) ن، ف: "القومات"، وما اعتمدناه من ق، أ. والتومات منطقة تقع على بعد نحو ٤٥ كيلومتراً شمال غرب سنّار، على الطريق بين سنّار والمناقل.

(١٢) ق، أ: "رحل"؛ ل، ي، ع، ز، د: "ثم ارتحل منها وقام بحلة"؛ ب: "خرج منها ونزل البحر".

(١٣) ن: "بطينة حلته فندلا"؛ ب: "حلة طيبة قندلاوي"؛ ق، أ، ل، ي، د: "بطيبة قندلادى"، وما أثبتناه من ف. ولعل المقصود هنا قرية "قندال طيبة" الواقعة على الضفة الغربية للنيل الأزرق على بعد ٢٥ كيلومتر شمال مدينة سنّار.

(١٤) ف، ق، أ: "بالبحر".

(١٥) كذا في ن وباقى النسخ: "في المرض".

(١٦)ف، ن: "فهى"؛ وفي باقي النسخ الأخرى "نجهز" والصواب ما اثبتناه.

(١٧) لم ترد في ن، ف، ق، أ؛ الإضافة من ل، ب، ي، ع، ز، د.

(١٨) ما أثبتناه من ف، ل، ي، ع؛ ح؛ ز: "كتفا"؛ ن: "كدفاوى"؛ ق، أ: "كدفاو"؛ ش: "كنقاوى"؛ بص: "كدناوى". وما أثبتناه متواتر عند العبداللاب.

(١٩) لم يرد اسم: "الامين ولد مسمار" في ل، ب، ي، ع، د، ز.

(٢٠) ل، ب، ي، ع، ز: "محمّد ولد خميس ابو ريدة" وهو الصيغة الكاملة للاسم؛ د: "ولد خبيش".

راس[١] حربة الملك عدلان، واهل[٢] بيته ومعه مقاديم [الفنج[٣] وجماعته]. فتلاقوا بمحل يعرف بانطرحنا[٤] وتقاتلوا[٥] قتالا شديدا فانهزمت[٦] حربة[٧] الملك.[وقتل[٨] من الهمج علي[٩] ولد محمّد شقيق ابراهيم، وكان فارسا مشهورا. وكثر القتل في] حربة الملك حتى ان الباقي منهم غرقوا في البحرٍ وطردوهم حتى دخلوا سنّار. وتاسف الملك على عدم حضوره. فاقام[١٠] ايام ومات رحمه اللّه تعالى. وكان رجلا عادلا في الرعية قاهرا[١١] لمعانديه. قيل مات مسموما وقيل مطبوبا.[١٢]

واما ناصر وحربته[١٣] نزلوا باللبيح[١٤] فاقاموا بها اياما. واما[١٥] حربة الملك فانهم حاربوا في وجه[١٦] حوش الملك[١٧] والسوق، واشتد الحصار[١٨] على الناس والكرب وضاقت عليهم الدنيا وما فيها. ثم <ان[١٩]> الشيخ ناصر تحول الى جهة الصعيد في[٢٠] الحلة. واطلق[٢١] النيران بالحلة وخرجوا اليهم فتناوشوا[٢٢] قليلا // ٣٩

---

(١) ق، ا: "راس قوايد الملك"، ولم ترد عبارة "راس حربه الملك" في ل، ب، ي، ع، ز.
(٢) ق، أ: "آل".
(٣) ما بين الحاصرتين من ف، ق، أ؛ ب: "الشيخ جمعة"؛ ل، ب، ي، ع، ز، د: "ومعهم جماعة من عظماء [ي: "كبار"] الفنج".
(٤) ن: "بافطرخا"؛ ف: "انطرفنا".
(٥) كذا في ن؛ باقي النسخ: "واقتتلوا"، ولتكرار هذا الاستعمال لن ننبّه إليه فيما بعد.
(٦) ن: "فنهزمت".
(٧) في ق، أ، ل، ب، ي، ع، ز، د: "عساكر"؛ ولتواتر هذا الاستعمال لن ننبّه عليه فيما بعد.
(٨) الزيادة من ق، أ.
(٩) ل، ي، ع، د، ز: "على ولد سلاطين بن الشيخ محمّد [تضيف ز: "ابولكيلك"] لخو ابراهيم شقيقه"؛ ب: "على بن الشيخ محمّد ابولكيلك شقيق ابراهيم الذى قتله الملك عدلان سابقا، وبسببه صارت الحروب وكان علي المذكور من الشجعان المشهورين".
(١٠) ن: "فقام". في ح: "وتوفي الملك عدلان عام اثنين وكان ملكه اثني عشر سنة الا شهرين".
(١١) تضيف ق، أ: "جباراً"؛ ب: "حبارا قاهرا".
(١٢) كذا في ق، أ؛ ن: "مبطونا"؛ ف: "مطبونا"؛ في ل، ب، ي، ع، د، ز: "وتأسف الملك اسفا عظيما لكونه لم يخرج بذاته [ب: "بنفسه"] ومن شدة قهره [ز: "تأسفه"] ما اقام إلا اياما قلايل وتوفى"؛ وتذكر ح: "توفى الملك عدلان عام اثنين بعد المايتين وكان ملكه اثنى عشرة سنة إلا شهرين".
(١٣) ق، أ: "وجماعته".
(١٤) ق، أ، ب، ز: "اللبين"؛ ن: "بايين"؛ ف: "باييني". وتذكر ح: "ونزلوا <أي حربة ناصر> ايضا في البقرة وحاصروا البلد وضيقوا عليهم ثم اقتتلوا وانكسرت حربة ولد عجيب...". وما أثبتناه في المتن أي "اللبيح" هو الصواب. واللبيح خور يقع على بعد خمسة كيلومترات شمال سنّار وجنوب ديم المشايخة، وهو الخور الذي قتل فيه إبراهيم أخو رجب بدليل قول النعيسان: "مجدوع في خور اللبيح زي الحمار"؛ وقد أفادني بهذه المعلومات البروفسير إبراهيم القرشي والدكتور بكري الناير، وكيل جامعة سنّار؛ أضف إلى ذلك ما جاء في هـ ١٨ من هذه الصفحة.
(١٥) "اما": لم ترد في ق، أ.
(١٦) كذا في ن، ف؛ وفي باقي النسخ: "امام".
(١٧) ق، أ: "وفي الحلة والسوق"؛ الحلة تعني مدينة سنّار والأرجح الجزء الشمالي منها.
(١٨) ب: "ثم حاصروا بقية عساكر الملك حصاراً شديداً وحصل للناس كرب عظيم وضاق بهم الحال. ثم أن الشيخ ناصر انتقل من اللبين <اللبيح> ونزل على الجهة اليمنى من سنّار واشعل الناس النار في سنّار فخرج اليه من فيها من العساكر فتناوشوا قليلا ولما اصبحوا تصافوا للقتال، وانهزموا بغير قتال فدخل ناصر سنّار بعساكره وافسدوا فيها كثيرا وتبعوا المنهزمين الى السالي ثم رجعوا إلى سنّار وذلك في سنة ثلاث بعد المائتين والالف". وذكرت نفس التفاصيل مع اختلاف في الأسلوب في ل، ي، ع، ز، د عدا كلمة السالى التى وردت في ز: "الكبوش".
(١٩) الزيادة اقتضاها السياق.
(٢٠) ق، أ: "من".
(٢١) ق، أ: "واشعل".
(٢٢) ف: "فتناوسوا"؛ ن: "فتناعسوا".

تلك[١] الليلة. ثم باتوا.[٢] فلما اصبحوا فقاموا[٣] للقتال ولم يقتتلوا[٤] بل انهزموا.[٥] ودخل الشيخ[٦] سنّار فخربوا الحلة خرابا شديدا وطرد ادريس والشيخ الغِدَوي[٧] المنهزمين الى السالي[٨] ورجعوا. ومدة ملكه لغاية ثلاثة[٩] بعد الالف ومايتين.

ومن هنا اشتهرت[١٠] شوكة الهمج ولم تقم[١١] للفنج قايمة، بل صار ملكهم عادة؛ وصار التاريخ والملك باسم الهمج حقيقة. واندرس[١٢] اثر الفنج فصاروا يقتلوا ويعزلوا ويولوا. وهو كما قال المتوكل،[١٣] وهو اول خليفة [عباسي[١٤]] حُجِر عليه في ملكه:

أليس[١٥] من العجائب أن مثلي يرى[١٦] ما قلَّ ممتنعاً عليه

وتؤكل باسمه الدنيا جميعا وما من[١٧] ذاك شيءُ في يديه

[ومَلَّكَ[١٨] الشيخ ناصر الملك اوكُل] فمكث[١٩] قليلا ومضى في سبيله.[٢٠] [ثم[٢١] مَلّك الملك طَبُل وتوجه] الى نواحي السافل لقتال الشيخ الامين وابو ريده، [والتقوا[٢٢]

---

(١) ق، أ: "في تلك".

(٢) ق، أ: "ثم انفصلوا".

(٣) ق، أ: "التقوا".

(٤) ن: "يقاتلوا".

(٥) تضيف ق، أ: "بلا قتال".

(٦) ق، أ: "ودخل الشيخ ناصر الحلة هو وعسكره فخربوا الحلة".

(٧) كذا في ن، ف، ق، أ، ل، ع، ز، د وهي النسخ التي أوردت الخبر، والنسبة هنا لقبيلة الغديات التي تسكن في منطقة الأبيض.

(٨) تطلق على الأراضي الواقعة شمال غرب سنّار على بعد نحو ٧ كيلومترات من المدينة الحالية.

(٩) يوافق عام ٨٨-١٧٨٩م؛ وفي ز: "١٢٣٠".

(١٠) كذا في ن، ف؛ ق، أ، ل، ب، ع، ز، د: "انتهت [د: "انقضت"] شوكة الفنج ولم تقم لهم قائمة، ولا حصلت لملك منهم صولة"؛ وتضيف ل، ي، ع، د، ز: "وصار ملوكهم كالمحبوسين بايدى الهمج"؛ ب: "وصارت ولايتهم اسما لا حقيقة وصار الهمج يولون من ارادوا توليته منهم ويعزلون من ارادوا عزله".

(١١) رسمت في ن، ف: "يقيم".

(١٢) ن: "واديس اسمهم".

(١٣) وهو الخليفة العباسي التاسع (٨٤٧-٨٦١م) وفي عهده زاد نفوذ الأتراك الذين أكثر تعيينهم والده المعتصم، وكان ذلك في بداية اضمحلال الخلافة العباسية. وعاش الخليفة في عاصمته سامرا كالسجين وقد مات مقتولا.

(١٤) الإضافة من ل، ب، ي، ع، ز، د.

(١٥) البيتان للخليفة المتوكل قالهما مصوراً ضآلة شأنه حيال نفوذ من حوله من الأتراك، وقد ذُكرا في ن، ف، ق، أ، ب، ل، ي، ع، ز، د؛ وجاءت الكلمة الأولى في ن: "ليس".

(١٦) ب، ل، ي، ع، د، ز، د: "يرى ما قل ممتنعا عليه"؛ ن: "يكون اقل ممنوع لديه"؛ بص: "يرى ما هان ممتنعا لديه"؛ ن: "ومما"، ولعل صواب البيتين ما أثبتناه. وأشكر الأستاذ محمّد سليمان لعونه في تتبع مصدر هذين البيتين.

(١٧) في الأصل: "مما".

(١٨) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن، ف: "وملك الله او كلى"؛ ل، ب، ي، ع، ز، د: "وفي تلك السنة ولى الشيخ ناصر الملك اوكل". وتروى هـ أنه: "في سنة ١٢٠٣هـ تولى مملكة سنّار الملك اوكل بن بادي بن نول بامر الوزير ناصر، وفي ايامه فوض ناصر مملكة كردفان لسلطان الفور فعين فيها مقاديمه الى آخر الايام. ومكث الملك اوكل اشهرا قليلة في ملك سنّار وهرب ليلا من مملكته خوفا مما شاهده من الوزير ناصر". وفي ح: "ودخل البلد الشيخ ناصر وملك السلطان اوكل وكان ملكه سبعة اشهر وقتل سنة ثلاثة بعد المايتين".

(١٩) ن: "فمكس"؛ ق، أ: "فلبث"، وما أثبتناه من ف.

(٢٠) ن: "الى شيله".

(٢١) الزيادة من ق؛ في ل، ب، ي، ع، د، ز: "ولى الملك طبل وتوجه به الى السافل"؛ في ح: "وملك السلطان طبل في ذلك العام <١٢٠٣هـ> وخرج الى السافل طلب ولد عجيب واتلاقوا واقتتلوا. وقتل الملك طبل في سنة اربعة".

(٢٢) الزيادة من ل، ي، ع، ز، د؛ ب: "فالتقوا بنواحي شندي بمحل قريب منها يقال له الحلفا". الموقع المقصود قريب من شندي ولعله الحاوية، انظر ص ١٣٩، هـ ١٢.

بمحل قريب من شندي واقتتلوا]. فقتل الملك طبل بالحلفاية.[1] ثم مَلّكَ[2] الملك بادى وقتل [ايضا[3]] بالحلفاية. وقتل معه الملك رباط.[4] وهو مَلّكه الشيخ الامين وابو ريده. ثم ملك الملك حسب رَبْه ومات بولد بان النقا[5] كذلك مع ابي ريده في دار[6] جعل، [كل[7] ذلك في سنة ١٢٠٤[8]]. ثم [رجع[9]] الشيخ ناصر في سنة ١٢٠٤[10] الى سنّار.

وفي سنة ١٢٠٥[11] قتل الشيخ الامين[12] ولد مسمار بقرية[13] ولد بان النّقا، قتله[14] ابو ريده، وشُكٌ[15] في ذلك.

٤٠ [واما[16] الشيخ//عبد الله ود عجيب وقع عند الشيخ حسن[17] فجاء اليه واخذه من الخلوة، فحلف الشيخ حسن ان الامين لا يركب على حصانه لانه لما اخذ الشيخ عبد الله فَشَّقَه[18] في شعبة. فلما وقع المقدور لم يركب فطلعوا اليه براس البيت وقتلوه بالحجارة].

وجاء[19] عبد الله ولده[20] الى ناصر ولد محمّد بالجديد[21] ومعه اخوانه[22] اولاد

---

(١) ق، أ، ب: "بالحلفة"؛ وتضيف ب: "وانهزم الشيخ ناصر هزيمة"؛ وفي ل، ي، ع، د، ز: "وانهزم الشيخ هزيمة شديدة".

(٢) ن: "ملك ملك الملك باد"؛ وفي ح: "ثم ملك بعده الملك بادى بن دكين واقتتلوا وقتل. وكان ذلك سنة خمسة بعد الالف والمايتين".

(٣) الإضافة من ق، أ، ب، د.

(٤) ي: "ارباط".

(٥) قرية على شاطئ النيل، جنوب شندي (وهي محطة سكة حديد الآن)، تنسب إلى الشيخ صالح بن الشيخ بان النقا (انظر ترجمته في **الطبقات**، ص ص ٤٧ – ٤٨) وقد اشتهرت تلك القرية بالأولياء من آل بانقا. كما اشتهرت بالريادة في التصوف والتقوى والكرم. (انظر **الطبقات** ص ص ٢٣٨ – ٢٤٤).

(٦) عبارة في "دار جعل" وردت في ن، ف فقط.

(٧) الإضافة من ل، ب، ي، ع، د، ز، د.

(٨) يوافق عام ٨٩–١٧٩٠م.

(٩) سقطت من ن، ف.

(١٠) في ن، ف: "١٢٤٠"، والصواب ما أثبتناه، وهو ما تواتر في النسخ الأخرى.

(١١) في ن، ف: "١٢٥٠"، وهو خطأ. وما أثبتناه يوافق ١٧٩٠–١٧٩١م.

(١٢) ل، ب، ي، ع، ز، د: "محمّد الامين".

(١٣) ق، أ: "بحلة".

(١٤) ن: "فقتله".

(١٥) ذكرت هذه الجملة في ن، ف فقط. وهناك شك في أن القاتل هو أبو ريدة.

(١٦) تضطرب النسخ المختلفة في تفاصيل هذا الحادث، وقد اعتمدت على ق، أ؛ لأنهما أقرب من ن وف، اللّتين أوردتا تفاصيل الحادث في الهامش على هذا النحو: "واما الشيخ عبد الله ولد عجيب وقع عند الشيخ حسن مات <؟> فجا [ف: "فاجه"] اليه ولخذه من ضوجه [ف: "طوحنه"] فحلف الشيخ حسن ان الأمين لا يفشق [ن: "بقشف"] فوق حصان لانه لما لخذ الشيخ عبد الله فشقه فوق شعبه. فلما وقع المقدور لم يركب فطلع [ن: "قطع"] اليه براس البيت وقتله بالحجارة". ل، ي، ع، د، ز: "والسبب في قتله انه ضرب الشيخ عبد الله الدر [في ي، د: "عبد الدار"، ولم ترد في ز، ي] ولد عجيب ضربا شديدا وكان هو مقيما بحلة ولد بان النقا وجميع اولاده غائبين. فلما راوه في حالة الانفراد وهموا بقتله ولم امكنهم الهجوم عليه لما علموا من شجاعته وقوة بطشه واحتالوا الى ان صعدوا على راس البيت وازالوا سقفه وصاروا يرجموه بالحجارة من بعيد حتى قتلوه"؛ ب: "بسبب انه ضرب الشيخ عبد الله ولد عجيب ضرباً شديداً ونكله نكالا مزيداً وكان الشيخ الامين المذكور مقيما بحلة ولد بان النقا واولاده لم يكونوا حاضرين ووجد في غفلة وما قدروا ان يدخلوا عليه لشدة باسه وسطوته بل صعدوا على راس البيت وازالوا سقفه وصاروا يرمونه بالحجارة حتى قتلوه". ولعل ما ورد في **مخطوطة الغنا والشعر** (الورقة ١٠٧) يفسر بعض ما اكتنف هذا الحدث من غموض: "بسبب سجن الشيخ عبد الله ود عجيب انه قتل ملك سنّار ولخذ سلبه فخاصمه اولاد الامين ولد مسمار فنهاهم ابوه فتركوه، وصاروا ينقلون اليه ان عبد الله طامع في الملك وانه يتفوه بذلك في المجالس. وسجنه لهذا السبب، وفشقه في شعبة الى ان اطلقه ابو ريده، الذي كان مناصرا للشيخ الامين في بداية امره.. ولكنه علم ان الشيخ الامين ناوى الغدر به. فخرج مع اولاد الشيخ الامين الى حرب جبل الجارف وتظاهر بالجد في المسير، ثم بعد يومين طوى المراحل وعاد قافلا حيث اطلق الشيخ عبد الله وقتل الشيخ الامين رجما بالحجارة وهو جالس على سجادته، وحملوه ودفنوه بود بانقا قريبا من قبة الشيخ صالح؛ وهم في الطريق يحملون جنازته انكسر مرق العنقريب، فهرب الناس. فقال عبد الله ود عجيب "سبحان قاهر العبيد بالموت، الامين لولا الموت بندني.." وكان الامين ذا قهر شديد اذا قَحَّ يسقط الضب من راس البيت".

(١٧) لعل المقصود الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن صالح ولد بانّقا (١١٥٩ – ١٢٢٩ هـ)؛ (انظر ترجمته في **الطبقات**، ص ١٨٨).

(١٨) فشّق- أي باعد بين رجليه، والمراد هنا أنه باعد بين رجليه على شِعْبَة.

(١٩) ذكرت هذه الفقرة في ن، ف، ق، أ فقط.

(٢٠) ق، أ: "واخوانه".

(٢١) ن: "الجديد". الجديد اسم مجموعة قرّي على ضفة النيل الأزرق اليسرى، تقع جنوب الخرطوم وشمال الكاملين.

(٢٢) ن: "اخوين"، وما أثبتناه من ف.

الشيخ الامين، [فشَيّخ عبد الله[١]]. وقام طالب الحلفاية [قاتلهم[٢]] الشيخ عبد الله ولد الشيخ عجيب وابو ريده وانهزم الشيخ [ناصر[٣]] واولاده. اقام بالصبابي[٤] ثلاثة ايام، ورجع الى[٥] القتال ثانيا. فلما قامت [الصفوف[٦]] في نصف النهار سمعت ممن[٧] حضَر في ذلك اليوم، قال امر الفقيه محمّد ولد الشيخ تلميذه ان يؤذن[٨] فيقول: "الله [اكبر[٩]] انهزمت الحربة من غير قتال". ورجع ناصر الى الهُوي[١٠] طالبا سنّار، وابو ريده بالشرق الى الطرفاية.[١١] فقام كل منهم بناحيته[١٢] واشتد الكرب على المسلمين [ستة[١٣]] سنين.

ثم[١٤] بعده في سنة[١٥] ستة[١٦] بعد المايتين والالف جاء الغلا والمحل والمعروف بالرضَمنُه،[١٧] ويسمونه البرك[١٨] براذ[١٩] في غير على الازاد [٢٠] وغيره، وهلكت المواشي وبهذا سَميت الرِضَمنِه.

ثم في سنة ثمانية[٢١] قتل الحاج[٢٢] بلال، قتله اولاد الشيخ شنبول[٢٣] وَخرَجوا، وحرقوا حلته وقطعوا الى الشرق، واجتمعوا بالشيخ عبد الله ولد عجيب وحضر معه قتلات[٢٤] وقتل منه فرسان.

---

(١) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "شايخ عنده"؛ ف: "فشيخ عنده".
(٢) في ن: "قامت لهم".
(٣) الزيادة من ق، أ.
(٤) من القرى القديمة في مدينة الخرطوم بحري، تقع على الشاطئ الشرقي للنيل (ويعرف بالنيل الأزرق في تلك المنطقة) على بعد نحو ميلين من ملتقى النيلين ومعظم سكانها من المحس والركابية، ومازالت عامرة.
(٥) سقط حرف الجر من ق، أ.
(٦) ف: "الصوفية".
(٧) رسمت في ن: "من منحضر" أي ممن حضر.
(٨) ن، ف: "يشاذن".
(٩) سقطت من ن.
(١٠) عاد إلى الغرب، ويعني جزيرة الهوي.
(١١) قرية تقع شمال سنار بالقرب من ود الحداد، وعلى خط ١٣،٢٢° شمال و ٣٣،٢٥° شرق.
(١٢) ن، ف: "بناحية"، وما أثبتناه من ق، أ.
(١٣) رسمت في ن: "سنة ستين"؛ ق، أ: "مدة من السنين"، وما أثبتناه أقرب إلى ما جاء في ف.
(١٤) الفقرتان التاليتان المبتدئتان بـ: "ثم بعده" و "ولما قتل"، وردتا في ن، ف فقط.
(١٥) ن: "ثم في سنة المايه والالف"؛ ف: "بعد السنته بعد المايتين و الالف".
(١٦) واستنادا على ما تقدم أرجح ان ما أثبتناه هو التاريخ الصواب، ويوافق عام ٩١-١٧٩٢م.
(١٧) كذا في ن، ف ولعلها الرضاء منه، أي من الحق عز وجل. والرِضا منو اسم علم لامرأة أيضاً.
(١٨) البرك: لم أهتد لمعناها.
(١٩) كذا في ن؛ ف: "براية". ولم أعثر على معنى لها.
(٢٠) لم أجد معنى لها.
(٢١) توافق عام ٩٣-١٧٩٤م
(٢٢) لم أعثر على معلومة أخرى عنه.
(٢٣) كذا في ن، ف؛ وما اعتمدناه هو الرسم الغالب. وشنبول هو جد الشنابلة، (وولحدهم شنبلي)، الذين يعيشون في منطقتي أربجي والمسلمية وهم فرع من الكواهلة، وتربطهم بعض أشجار النسب بمجموعة دار حامد، ويبدو أنه لا صلة لهم بكواهلة كردفان ودارفور الذين ينسبون إلى فزارة وجهينة، وقيل أنهم من حداربة الشرق الذين اشتهروا بالتجارة. وكان أول شيخ على مدينة أربجي من شنابلة الجزيرة وهو نور محمّد ولد رحمة، ثم تولى الشياخة بعده ولده محمّد ولد نور، ثم الشيخ شنبول محمّد ولد نور الذي جمع بين الشياخة على قبيلته ووظيفة رفيعة في بلاط الفونج في عهد وزير الهمج بادى ود رجب الذي أحكم قبضته على السلطنة في الفترة بين عامي ١٧٧٦ - ١٧٨٠. وقتل الشيخ شنبول في الصراع الذي دار بين بادى وخصومه من العبداللاب والكماتير. (انظر: عون الشريف قاسم، **الموسوعة**، ج١، ص ٢٠٣؛ ج٣، ص ص ١٢٦٢ - ١٢٦٣، ١٢٦٥؛ انظر أيضاً: هل، **تخوم**، ص ص ٣٢، ١٦٨؛ ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٧).
(٢٤) رسمت في ن، ف: "فتلات"، والصواب ما أثبتناه.

فلما حضروا //لاجل اجتماع الشيخ بادى ولد مسمار؛ روا[١] اولاد الامين وحَضّرَوا اولاد بلال وبذلوا [الشيخ[٢]] ناصر المال. فراسل[٣] بادى وقبض الشيخ مدني واخوته، وهرب منه عدلان والتحق بابو ريده عمه.[٤] ولما قَتَلَ ناصر الشيخ مدني، اخذ ما عند اولاد بلال من الفايدة ورفضهم.[٥] وارسل الى عدلان ولد الشيخ شنبول فجاه واكرمه وتَمّا[٦] له اسمه وساروا كرجل واحد.[٧]

ثم[٨] مَلَكَ[٩] الملك نَوّار[١٠] واقام مدة فصارت له شوكة فقتله ناصر.[١١] ثم ملّكَ الملك بادى ولد طَبُل،[١٢] وهو موجود[١٣] الى الآن، وولى وعزل. وسبب تركنا[١٤] [لسيرتهم[١٥]] [لانها[١٦]] مندرجة[١٧] في حكم الهمج ولم تظهر لهم مدة.

وكان الملك بادي حين مَلّكَه الشيخ ناصر صغيرا اجدا[١٨] اذا لخرجوه[١٩] الى الاعياد كان يركب ورا الشيخ فرج الله [الخُضَنْره[٢٠]] وبقى حتى كبر.

واقام ناصر بسنّار وكان[٢١] عليها في مدته رونق المُلْك العظيم والمحفل الجسيم. وكان هو صاحب لهو ولعب[٢٢] [وطرب وتجبر زايد[٢٣]]، يخرج الى القنص الى العزازة.[٢٤] وكانوا

(١) اي وجدوه؛ ف: "فاروا".
(٢) ن: "الشيخ"، وما أثبتناه من ف.
(٣) ن: "فارسل".
(٤) ف: "فاموا".
(٥) ق: "رفضهم".
(٦) ن: "وسماله اسمه"؛ وما أثبتناه من ف، أي أتم له اسمه وجعله جزءاً من أسرته وألحقه بنسبه.
(٧) ن: "واحده"، وما أثبتناه من ف.
(٨) تواصل ب، مجموعة ل السرد بعد توقف.
(٩) الضمير يعود إلى ناصر؛ ق: "ثم ان الشيخ ناصر في تلك السنة ولي الملك نوار واقام بسنّار، فظهر للشيخ ناصر انه صاحب شهامة وسطوة فخشى منه وعاجله بالقتل [ب: "بادر بقتله"؛ د: "عاجله بالموت"]"؛ وفي ح: "تولى بعده (أي بعد بادي بن دكين) السلطان نوار ودخل سنّار وملك سنة سته وقتل سنه سبعة وكان ملكه في سنّار ثلاثة عشر شهراً". **هنا تنتهي مخطوطة ح.**
(١٠) ن، ف: "نورا".
(١١) ق، أ: "الشيخ ناصر".
(١٢) ن: "طنبل".
(١٣) ل، ي، ع، ز، د: "وهو الذي بقى ملكا الى زمن المرحوم افندينا اسماعيل باشا نجل افندينا محمّد علي باشا"؛ ب: "الذى بقى ملكا الى زمن المرحوم جنتمكان اسماعيل باشا." "وهو ... الان" أي على أيام أحمد بن الحاج أبو علي.
(١٤) رسمت في ن: "تيركا"؛ وهنا تواصل ن، ف الخبر.
(١٥) ق، أ: "لسنينهم"؛ ن: "لسيرهم"؛ ف: "لسنيهم"، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(١٦) الخط غير واضح في ن، ف، لعلها في ن: "العفا"؛ ف: "الاعناه [أو "الاسماء"]"، وما أثبتناه من ق، أ.
(١٧) ب، ل، ي، ع، ز، د: "ولاندراج ملكهم في ملك الهمج لم تذكر لهم [ز: "له"] مدة".
(١٨) سقط باقى هذه الفقرة من ل، ي، ع، ز، د؛ وما أثبتناه من ن، ف، ق، أ، ب [وتضيف ب: "وكان الملك بادى حين التولية صغيرا جدا لا يملك ركوب الخيل"].
(١٩) ن: "اذا خرجوا الاعيان"؛ ف: "للاعياد"، وما اعتمدناه من ق، أ.
(٢٠) الإضافة من ق، أ؛ في ف: "الخضره [أو "الخفرة"]"؛ بص: "الحفُنْره"؛ وربما قرئت الخنفرة، والخنفر هو التمساح، وأب خنفر يعني أبو أظافر. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٣٠)
(٢١) ن، ف: "وعانه عليها من مدة رونقه الملك العظيم ومحفل جسيم"، وما أثبتناه من ق، أ.
(٢٢) ن: "لغى"، ولعله يعني لغو.
(٢٣) الإضافة من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(٢٤) ن، ف: "العزاز"؛ ق، أ: "نحو الغرازه"؛ والعزازة هي الأرض المرتفعة، و"العزازة" اسم لقرى كثيرة ولعل القرية المقصودة هي الواقعة بالقرب من العمارة هجو، وتقع على بعد ١٥ ميل شمال غرب سنّار. ويضيف نعوم شقير (ص ٤٠٣): "فلما راقت له الأحوال فوض تدبير المملكة إلى وزيره الأرباب دفع الله بن أحمد الشهير بود الزقلوتة من الجعليين".

يخرجوا[١] معه بالخمور واللحوم. واذا دخلوا الحلة كانه يوم عيد. وايضا كان يخرج الى السواقي يتنزه فيها وله انعام على اربابها. وكان يزور[٢] قبور اهله في الاعياد[٣] بالناقة، ورحل التمر. وكان ذو عطاء جزيل، وكان[٤] له زهد في باطنه. وقد يضرب به المثل[٥] في السخاء والكرم.

٤٢ وقالوا[٦] انه قط ما قبض على الذهب الا مرة واحدة، وهو انه جاء[٧] واحد من اصحابه[٨] //وقال له انه مسافر[٩] للحج[١٠] ففتح العيبة،[١١] وكان في خلوة، واراد ان يعطيه عطاءً جزيلا، فملا يداه وناولها[١٢] الطالب وكان مراد الشيخ ان يعطيه اخر[١٣] ثوبه[١٤] فعرض له يده فما رضي، ولا زاده على ما خرج.[١٥] ويُذكّر[١٦] انه تدخل عليه الف وقية ذهب لم يدخر[١٧] منها شي.

وكان بينه وبين الحاج سليمان [ولد احمد[١٨]] صداقة، ومودة كثيرة[١٩] في بعض المواقع. وكان سليمان شجاعا[٢٠] باذلا نفسه للقتال.[٢١] وكان في بعض قتالات السافل انهزم الشيخ ناصر واخذوا[٢٢] جميع ما عنده من النساء. فلما ايقن وخرج هو[٢٣] بنفسه، جاه[٢٤] الحاج سليمان وقال له اعلمني <من[٢٥] تريد من نساك>. فقال له ارجع يا سليمان، لان

---

(١) ف، ق، أ: "يخرجون".
(٢) ما أثبتناه من ن؛ وقد سقطت من ف؛ وفي باقي النسخ: "زواراً لأهله".
(٣) تضيف ف، ق، أ: "يزورهم".
(٤) عبارة "وكان له" سقطت من ق، أ.
(٥) ف، ق، أ: "تضرب به الأمثال".
(٦) ق، أ: "ويقال".
(٧) ق، أ: "جاءه".
(٨) وردت هذه القصة بصيغ مختلفة في الأسلوب في النسخ المختلفة وقد اعتمدت نص ن، ف.
(٩) ب: "متوجه".
(١٠) ع: "الى الحجاز".
(١١) في ن، ف: "لعيه"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ل، ب، ع، ي، ز، د؛ والعيبة (وجمعها عياب) هي الجراب أو الخرج المصنوع من الجلد، وتستعمل لحفظ الأشياء القيمة؛ وتعني أيضاً الإناء من الفخار لحفظ الأشياء. (انظر: **الطبقات**، ص، ١٥٧).
(١٢) ن: "وناوله".
(١٣) ف: "طرق"، أي طرف.
(١٤) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "ثوب".
(١٥) المعنى في ن، ف، مضطرب وهو ما أثبتناه؛ في ق، أ: "فعرض له يديه"؛ وتفصيل الخبر في ل، ب، ي، ع، ز، د: "العيبة وملا يديه من الذهب ليعطيه ذلك الرجل ومراده ان يمد اليه الرجل طرف ثوبه لاجل يجزل له العطاء فمد الرجل يديه فناوله ما في يديه ولم يزده شيئاً".
(١٦) ق،أ: "وذكروا". وقد وردت هذه الفقرة بعد نحو صفحتين في نسخ ب، ومجموعة ل ونصها في ب: "وكان بينه وبين الحاج سليمان ولد احمد مودة زايدة وصداقة تامة، وكان يكرمه اذا قدم عليه ويعطيه عطاء جزيلا".
(١٧) ن: "ياخر" أي يؤخر.
(١٨) سقطت من ن، ف، ق، أ.
(١٩) وتذكر مجموعة ل أجزاء من القصة.
(٢٠) ق، أ: "شجيعا".
(٢١) ق، أ: "في القتالات".
(٢٢) ق، أ: "وأخذ جميع ما عنده من نسايه".
(٢٣) لم ترد في ق، أ.
(٢٤) أي جاءه.
(٢٥) ن: "ماذا تريد في"؛ ق، أ: "اعلمنى بما تريدها في نسائك"، والصواب ما أثبتناه، "ونساك" هى نسائك.

نساي <راحن[1] كلهن>. فلح عليه.[2] فقال له جيب[3] لى أربدي.[4] فرجع سليمان [وقال:[5] أربدي، أربدي، فقالت له: سيدي، وهى على جمل. فهمز على جواده حتى وصل عندها] واخذها من بين الخيل وقدمها وتاخر، فاذا جاته الخيل ردها[6] عنها، ولحقها حتى اوصلها الى الشيخ ناصر. وصار عنده من اعز الرجال.[7] وكان في النوم ناصر فوق العنقريب[8] وسليمان كذلك. فقيل[9] له انت وزير الملك ما شانك[10] تعمل هذا؟ فقال محافظ به نفسي.

وسبب ذكرنا [لهذه[11]] الواقعة[12] [لكرم[13]] الشيخ ناصر فكان في بعض[14] الاوقات يأتي اليه من بعد ما حصل بينهم من الامور النفسانية، فاذا جاه[15] في سنّار يعد له من كامل الاصناف ما لا يوصف ولا يوجد عند غيره. [[16]حتى العسل يرسله بالسقا[17] لا بالقرب، ومن الاموال[18] ما لا حصر له].

٤٣ وقد كانوا اربعة في عصر واحد، [[19]كلهم اشتهروا بالكرم] وهم[20] //الشيخ

---

(١) رسمت في ن: "واحسن كلهم"، ويمكن قراءتها: "نساء احسن كلهم". ولعل ما أثبتناه أقرب إلى السياق، ولم ترد هذه الجملة في ف، ق، أ.
(٢) ف، ق، أ: "فالح عليه".
(٣) ق، أ: "أتينى".
(٤) ن، ف: "اريدى"، وما أثبتناه من ق، أ؛ ولم أهتد لمعنى اسم العلم هذا.
(٥) ما بين القوسين نقل من ق، أ؛ ن، ف: "فلما نظر اريدي على جمل راكبه فهمز جواده حتى وصل عندها واخذها من بين الخيل تقدمها وتاخرا [ف: "وقدمها وتاخر"]".
(٦) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "فرد الخيل عنها ونص على هكذا [ف: "فاذا الخيل ردها عنها ولحقها"] حتى وصّلها الى الشيخ ناصر".
(٧) ف، ق، أ: "الخلق". فصار بمغامرته هذه من أعز الرجال عند الشيخ حتى ان الشيخ ناصر ينام على سرير وسليمان على سرير آخر كأنهما سواء في المنزلة، فاستنكر الناس عليه ذلك، فقال لهم انا بهذا التصرف الودود احفظ نفسي عنده من الهلاك.
(٨) ف، ق، أ: "على عنقريب".
(٩) ق، أ: "فقالوا".
(١٠) في ن، ف: "حرسك فقال [ف: "تقل"] هكذا حارس روحى"؛ وما أثبتناه من ق، أ يعطي المعنى بصورة أفضل.
(١١) سقطت من ن.
(١٢) ق، أ: "الوقعة".
(١٣) سقط من ن.
(١٤) ن: "بعد".
(١٥) ن: "جا".
(١٦) الزيادة من ق، أ؛ ونص الخبر في ن، ف: "حتى لوصوله اليه بالكفاية الى الغرب ومن اللزوم <؟> [(لعله يعني اللوازم) أي ضروريات الغذاء] الا وحضر لهم".
(١٧) السُّقَا: ظرف الماء الكبير من الجلد، ونقول السُّقا وهو القربة الكبيرة، وقد يقال السُّقُوَا "زي إبل الرحيل شايلة السُّقَا وعطشانة" وهو في الفصيح السِّقا. ويكون السُّقا لحمل الماء خاصة عند السفر للأماكن البعيدة. وهو عند أهل السودان أكبر من القربة.
(١٨) جمع مال، والمقصود هنا ما يملكون من ماشية من إبل وبقر وغنم.
(١٩) الإضافة نقلاً من ب، ومجموعة ل.
(٢٠) سقطت من ب.

ناصر في مدينة سنّار، والسلطان عبد الرحمن[1] في دارفور، ومراد[2] بيك في مصر، واحمد الجزّار[3] في عكا[4] بالشام. وكان ناصر أفرطهم[5] لضيق ملكه لانه مختصر على بعض الجزيرة، والآخر[6] عند ولد عجيب.[7]

[وفي[8] ايامه فان محمّد ولد خميس، المعروف بابي ريده، مقيم بالطرفاية، شرق سنّار، وهو معلوم بالشجاعة وقوة البطش؛ وله جسارة زايدة عن الحد. ومن جسارته وشجاعته محاربته لناصر واقامته بالقرب من سنّار من غير مبالاة. وكان يدخل سنّار بالليل وحده مختفيا[9] ويتأنس[10] مع اصحابه واخلايه بها، ومكث مدة على هذه الحالة].

وفي[11] سنة الف ومايتين واحد[12] عشر في شوال يوم الثلاثا قطع [الى[13]] ابي

---

(١) ق، أ، بص: "عبد الرحيم"، وصوابها عبد الرحمن، وهو سلطان الفور (١٧٨٥ – ١٧٩٩م) ابن السلطان أحمد، خلف أخاه محمّد تيراب بعد صراع مرير حول العرش، فلما استتب له الأمر جعل من الفاشر، الواقعة على خور تندلتي، عاصمة للسلطنة في عام ١ – ١٧٩٢، وصارت عاصمة مستقرة في موضع واحد، بعد أن كانت متنقلة من موضع لآخر. وفي عهد السلطان عبد الرحمن الرشيد امتد نفوذ السلطنة إلى كردفان عندما طرد هاشم بن عيساوي المسبّعاوي في عام ١٧٩٦م. ونال السلطان عبد الرحمن شهرة كبيرة، وبلغت السلطنة في عهده أوّج عظمتها، فانفتحت البلاد للمؤثرات الخارجية وشجع السلطان هجرة سكان وادي النيل من المجموعة الجعلية والدناقلة؛ وأضفى تشجيعه لقدوم العلماء والمتصوفة مسحة إسلامية على البلاد، وأغدق السلطان الهبات على العلماء وأقطعهم الأراضي و "الحواكير". وخاطب السلطان عبد الرحمن الخليفة العثماني وبعث له بهدية فاخرة من العاج والريش وغيرهما، وشكره السلطان ولقّبه "بالرشيد". وهنأ السلطان عبد الرحمن القائد الفرنسي نابليون بونابرت عند انتصاره على مماليك مصر، الذين كثيراً ما نهبوا قوافل الفور التجارية. وقد اشتهر السلطان عبد الرحمن بالعلم والورع، وعند وفاته دفن بمقابر أسرته في طرة، عند جبل مرة. (انظر: يوسف فضل حسن، **مقدمة**، ص ص ١٠٠ – ١٠٣؛ أوفاهي، **الدولة والمجتمع في دارفور**، ص ص ٢٢، ٢٣).

(٢) مراد بك، أحد قادة المؤسسة المملوكية التي حكمت ولاية مصر، شبه المستقلة، في عهد الخلافة العثمانية. وكان مراد بك وإبراهيم بك الكبير من مماليك أحمد بك أبو الذهب "شيخ البلد" وعند وفاته في مارس ١٧٧٥ آلت السلطة إليهما، وصار إبراهيم بك الكبير "شيخاً للبلد"؛ وكان مراد بك أحد الحاكمين في حكومة الأثنين Duumvipate. وكان مقداماً، شجاعاً، عنيداً، قاسياً، ودائم السعي لتبوء المركز القيادي في إدارة دفة الحكم المصري، مما أدخله في صراع طويل مع منافسيه، واضطره ذلك للهجرة إلى صعيد مصر لبناء قوته أكثر من مرة. وفي يوليو ١٧٩١ صار الحاكم الأوحد لمصر وانتهى عهده بمجئ الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت في ١٧٩٨م؛ وكان له فضل مقاومة ذلك الغزو. (انظر **دائرة المعارف الإسلامية**، ط٢، ج٣، ٩٩٢؛ ج٤، ٨٥٣؛ ج٦، ٣٢٥).

(٣) أحمد الجزّار باشا، بدأ حياته السياسية مملوكاً، ونجح في السيطرة على مدينة عكا عاصمة مملكة الشيخ ظاهر العمر. وكانت عكا الواقعة في فلسطين جزءاً من الخلافة العثمانية. وفوق ذلك كانت، لأسباب دينية وسياسية واقتصادية، قبلة للمطامع الأوربية. وفي مدة حكم الجزّار باشا الممتدة بين عامي ١٧٧٥ – ١٨٠٥م، والذي وصف بالإرهاب، أعيد تشييّد المدينة وازدهرت. وسعى أحمد الجزّار باشا للتحرر من السيطرة العثمانية، كما قاوم الغزو الفرنسي، بقيادة نابليون بونابرت، مقاومة عنيفة. وبقيت مدينة عكا آمنة مزدهرة تحت إدارة خلفاء أحمد الجزّار باشا، مات عام ١٨٠٤م. (انظر **دائرة المعارف الإسلامية**، ط٢، ج١، ٣٤١؛ ج٦، ٣٢٧؛ ج٨، ٧٥٦).

(٤) سقطت من ف، ق، أ؛ تضيف ل، ب، ي، ع، ز، د: "واحمد باشا الجزار بالشام وكل واحد من هؤلاء الثلاثة اوسع ملكاً منه".

(٥) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "أقرضهم" وأفرطهم أي المتقدم عليهم لأن الكرم مع قلة الموجود أبلغ وأعظم.

(٦) رسمت في الأصل: "الأخِرة"؛ وذكر باقي الفقرة في ن، ف فقط.

(٧) الإشارة إلى شيخ العبدلاب الذي تخضع له المنطقة الواقعة شمالي أربجي.

(٨) ما بين الحاصرتين نقل من ب؛ وفي ل، ي، ع، د، ز ذكر مختصرا؛ ولم يرد في ن، ف، ق، أ.

(٩) لعل صوابها: "متخفيا".

(١٠) ب، د: "يأتنس".

(١١) ذكر الخبر موجزاً في ن، ف، ق، أ؛ وجاء مفصلاً في ب، ومجموعة ل. والإشارة هنا إلى الشيخ ناصر.

(١٢) يوافق ٩ أبريل ١٧٩٧م.

(١٣) سقطت من ن.

ريده[١] ومعه [اخيه[٢]] عدلان وادريس[٣] فقتلوه وخربوا[٤] في بلاد الشرق، واخذوا منها اموالا. [وكان[٥] هو ظالما لا يرد يده عن مال احد المسلمين، وقد اغنى بيوتا واحوج اخرين].

ولنذكر[٦] من مات[٧] في مدته[٨] فاولا: قبض الشيخ[٩] حجازي، سبط الشيخ ادريس، وقتله عطشا. وقتل الفقيه النجدي[١٠] خنقا،[١١] وقتل جماعة من الحضارمة.[١٢] فقيل عطشة[١٣] حجازية، وخنقة نجدية، وذبحة حضرمية، وذلك بامر منه.

[ثم[١٤] التفت الى اخيه حسين واخذ جميع ما عنده من الاموال والمواشي].

ودخل في زمنه[١٥] السلطان هاشم[١٦] [ولد عيساوي[١٧]] واولاد [الشيخ[١٨]

---

(١) ن: "ابي زيد".
(٢) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د؛ وفي ق، أ: "عدلان اخيه".
(٣) ذكرت في ن، ف فقط.
(٤) ن، ف: "جروا"؛ ق، أ: "وخربوا حلال الشرق ونهبوا منها اموالاً"؛ ل، ب، ي، ع، د، ز: "حصلت المصاقعة [ل: "المصاف"؛ ز: "المصافة"؛ ب: "المقابلة"] واقتتلوا وقتل ابو ريدة ونهبت حلال الشرق وخربت".
(٥) الزيادة من ق، أ؛ الكتابة غير واضحة في ن؛ ل، ب، ي، ع، ز، د: "وكان الشيخ ناصر مع زيادة كرمه ظالما لا يكف يده عن تناول اموال المسلمين ...".
(٦) ق، أ: "ذكر".
(٧) ل، ب، ي، ع، ز، د: "توفى".
(٨) ذكرت هذه الجملة في ن، ف، ق؛ وأولها مضطرب جداً في ن (مثل) قول "قبض قبضه".
(٩) ق، أ: "الفقيه حجازي بن ابي زيد"؛ ل، د: "الفقيه حجازى توفى في سجنه عطشا"؛ ز: وقد توفي في مدته الفكي حجازي في سجنه عطشان"؛ ب: "الفقيه حجازى حبسه ومات في الحبس عطشا"؛ وقال مؤلف **الطبقات** (ص١٠٧) انه: "توفى في حبس ناصر جوعاً وعطشاً".
(١٠) كذا في ب؛ ن، ف: "نجدي"؛ سقطت هذه الجملة من ق، أ، ل، ي، ع، ز، د.
(١١) لم ترد في ب.
(١٢) تضيف ل، ب، ي، ع، ز، د: "على يد اخيه حسين [ب، ي: "الحسين"]"؛ وتضيف ب: "بأمر منه". وقد رسمت كلمة الحضارمة في ن، ف: "الحضارما".
(١٣) ن: "عطية"؛ ف: "عطشيبه".
(١٤) ما بين الحاصرتين نقل من ب، ل، ي، ع، ز، د. وورد الخبر مضطرباً في في ن، ف؛ وفي ق، أ على هذا النحو: "وعلى يد وكيله اخوه حسين [ف: "حسين اخيه"] شد ما قبضه واخذ كامل ما عنده من المال والمواشى". (وسقط هذا الجزء من ق، أ)؛ وسقط مقدار سطر بعد "حسين" من ن، ف.
(١٥) ن، ف: "زمانية".
(١٦) لما فقد المسبّعات الأمل في اعتلاء عرش سلطنة دارفور هاجروا إلى كردفان بغية تكوين دولة مستقلة من جهة، وسعياً لاسترداد عرش دارفور من أبناء عمومتهم الكيرا من جهة أخرى. ووقع تحقيق هذا المشروع الطموح على عيساوي وجنقل وهاشم المسبّعاوي. وكان إقليم كردفان في ذلك الوقت موضع منافسة وصراع بين سلطنتي الفونج والفور. وخلال الفترة الواقعة بين عامي ١٧٧٢م و ١٧٨٦م قارب هاشم المسبّعاوي من تحقيق ذلك الهدف إذ أنشأ لنفسه قاعدة حصينة في منطقتي كاجا وكاتول. ولكن الفور تمكنوا من هزيمته وطرده من كردفان. ومن سلطنة الفونج أخذ هاشم يعد الخطط ويحيك المؤامرات لاسترداد ما فقد. وفي عام ١٧٩٦ عاد هاشم إلى كردفان ثانية، ولكن المقدوم مسلّم، نائب سلطان الفور، أبعده عنها. وبقي هاشم متنقلاً من موضع لآخر في سلطنة الفونج دون أن يحقق شيئاً. ومات في العقد الأول من القرن التاسع عشر. (انظر: يوسف فضل حسن، **مقدمة**، ص ص ١١٧ - ١٢٩).
(١٧) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(١٨) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.

الامين] [ومعهم[1] فزارة[2]] وبنو[3] جرّار [دخلوا[4] الجزيرة]. فخرج [[5] ناصر] لطلبهم[6] بالحرّاب، ولحق [بنواحي[7]] سَيرو[8] فتصالحوا[9] ورجعوا جميعا. ودخل هاشم واولاد الامين معهم سنّار. وسافرت[10] بنو جرّار بعد الاكرام والكساوي. وكانت[11] سنّار محروسة محمية لا ينتصر عليها من[12] هو خارجها.

ومات[13] في زمنه[14] الفقيه الصالح[15] عبد الرحمن[16] ولد ابو زيد. وبانت[17] له كرامات عديدة عند موته، واشتهر صلاحه واعتقد فيه الخاص[18] والعام. [ومن[19] كراماته انه بعد ما غسل بعد موته ذلك الماء ما شربت منه الارض قطرة]، ولم يتركوا منه الناس شيا بل اخذوه وتبركوا[20] به. //[وخرجت من قبره[21]] عوايد لم يعهدوها[22] في غيره. وتولى دفنه وتجهيزه الشيخ ناصر وألحَدَهَ في قبره، [و[23] هو ظاهر يزار]. ٤٤

(١) الزيادة الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(٢) قبيلة عربية تنسب إلى قيس عيلان إلا أن النسّابة السودانيين يرجعونها خطأ إلى جهينة التي اختلطت بعض فروعها بفزارة في عهد هجرتها. وقد انقرض اسمها منذ نهاية القرن الثامن عشر، ويعيش معظم من كانوا جزءاً منها في أواسط وشمال كردفان وشمال دارفور، ويحترف هؤلاء تربية الإبل. ومنهم بنو جرّار، والمعاليا، والشنابلة وبعض فروع قبيلة دار حامد. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ص ٢٦٥- ٢٦٧؛ يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ١٦٦ - ١٧٦). انظر ايضاً ص١٧١، هامش١٣ من هذا الكتاب
(٣) قبيلة عربية تحترف تربية الإبل وتسكن في المنطقة الواقعة شمال كردفان ودارفور، وفي أجزاء من ليبيا، ولعل بني جرّار أهم فروع قبيلة فزارة الوارد ذكرها في الحاشية السابقة. وكان بنو جرّار، وهم من مريدي الشيخ حمد ود أم مريوم، يأتونه بزكوات ماشيتهم كما جاء ذكرهم في بعض حروب "القيمان".
(٤) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(٥) الزيادة من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(٦) ق، أ: "في طلبهم".
(٧) ق، أ: "الى نحو"؛ ف: "الى"، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٨) رسمت "سيروا" في كل النسخ عدا ن، ف: "سيروری"، وما أثبتناه أقرب إلى نطقها وطريقة رسمها اليوم. وتقع سيرو على الضفة الشرقية للنيل الأزرق، شمال الروصيرص، ويعرف جزء منها الآن بسيرو الجعليين.
(٩) ل، ب، ي، ع، ز، د: "اصطلحوا".
(١٠) في ل، ب، ي، ع، د، ز: "الي سنّار ودخلوها ما عدا بنى جرار فانهم توجهوا لحالهم بعد ان اكرمهم الشيخ ناصر وخلع على كبرائهم [ب: "وكسا كبارهم"]".
(١١) وردت هذه الفقرة في ن، ف، أ، ق.
(١٢) ن، ف: "منهم [وسقطت من ف جملة: "هو خارج منها"]"؛ ولعل ما أثبتناه من ق، أ اكثر دلالة.
(١٣) ق، أ: "مدته".
(١٤) ب، ل، ي، ع، ز، د: "وتوفي ايضاً في ايامه".
(١٥) تجعل ن: "الصالح" اسم علم وتجعله ولداً لعبد الرحمن؛ ف: "صالح عبد الرحمن"؛ ق، أ: "الولى الصالح العالم العامل الولى الصالح"؛ ل، ي، ع، د، ز: "عبد الرحمن ولد ابو زيد العالم العامل الولى الصالح"؛ ب: "الفقيه عبد الرحمن ولد ابو زيد العالم العامل الولى الصالح صاحب كرامات"، والصواب ما أثبتناه
(١٦) تضيف ل، ب، ي، ع، د، ز: "العالم العامل الولى الصالح".
(١٧) ن، ف: "وقد تسب بكرامات"؛ ولم ترد كلمة "الكرامات" في ل، ب، ي، ع، ز، د.
(١٨) ن: "الخدام"؛ ف: "الخدامة".
(١٩) في ن، ف: "انه ما غَسلوه (ف: "غسله") بعد الموت الارض ما شربته"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٢٠) ق، أ: "تبركا".
(٢١) ن، ف: "وخرج من قبله [ف: "قبل"]".
(٢٢) ف: "لم عهدوها" ن: "لم عملوها"، وما اعتمدناه من ق، أ.
(٢٣) ن، ف: "طاهر لوره"؛ وما اعتمدناه من ق، أ.

ومات ايضا العالم العلامة،[١] البحر الفهامة[٢] النحرير، سيف اهل زمانه من هوٍ ما سبق على قراية،[٣] شيخ الشيوخ، ذو التمكين والرسوخ، خادم الفقرا، الممتثل لامر الله لا يخاف فيه لومة لايم. ولا يخاف من الامراء[٤]]، الشيخ محمّد نور[٥] نجل صَبُر،[٦] نفعنا[٧] اللّه تعالى بهما امين.

وله [اي ناصر[٨]] من الاولاد محمّد ابو الريش،[٩] وسيأتى ذكره، وعلي ومحمّد القنجاري[١٠] وهو ملحق به.

واما سبب موته فانه لما تَدَوَّل[١١] في الملك سلم الامر الى وزيره الارباب دفع اللّه[١٢] ولد احمد، وبسطوا[١٣] اياديهم بالظلم والجور مع وزيره وعبيده، وتعضد[١٤] بهم على اخوانه.[١٥] وزاد في كرمه مع الناس،[١٦] فكان لهم نعمة،[١٧] [وزاد[١٨] في] ظلم[١٩] اخرين، وكان عليهم نقمة.[٢٠] ففرت منه بالجلد[٢١] [ونفرت[٢٢] منه النفوس واستغاثوا

---

(١) ق، أ: " العامل خادم الفقرا الممتثل لامر اللّه ولا يخاف في لومة لايم من الامراء الفقيه محمّد نور صبر، نفعنا اللّه بهما"؛ ب: "العامل الممتثل لاوامر اللّه تعالى المجتنب لنواهيه المتحقق كمال العبودية المتخلق بالأخلاق المرضية العمرية مدرس العلم بسنّار الفقيه محمّد نور صبر"؛ ل، ي، ع، د، ز: "ومات ايضا العالم العامل الفقه محمّد نور صبير [ز: "ولد صبر"]".

(٢) ن: "الفهام".

(٣) ن: "قراته".

(٤) في ن ف: "وله من الامر"؛ ق، أ: "ولا يخاف فيه لومة لايم من الامراء".

(٥) محمّد نور بن الفقيه محمّد صَبُر، درس العلم على يد الخطيب عبد اللطيف، وعلى عبد العزيز المراكشي. وكان يُدَرِّس الفقه بسنّار، وقد انتفع به خلق كثير. (**الذيل والتكملة**، ص ١١٨).

(٦) سقطت من ق، أ.

(٧) ن: "نفعنا بهم".

(٨) الإضافة من ق، أ.

(٩) ن: "انواريس"؛ ف: "انواريش"؛ وما اعتمدناه هو الرسم المتواتر في النسخ الأخرى. ولعلها قرية أبو الريش الواقعة على الضفة الشرقية للنيل الأزرق شمال شرق سنّار.

(١٠) نسبة إلى القنجارة، أو الكنجارة، أحد فروع قبيلة الفور، وإليها تنسب الأسرة الحاكمة في دارفور، وهم الكيرا، وكذلك المسبعات؛ وربما شمل اسم القنجارة مجموعات أخرى من منطقة دارفور. (انظر ص ٢١٢، هـ ٧).

(١١) ن: "نزل".

(١٢) ل، ب، ي، ع، ز، د: "وكان الشيخ ناصر قد فوض تدبير الملك لوزيره الارباب دفع اللّه واشتغل هو باللّهو والطرب واعجب بعبيده فامتدت ايديهم الى الظلم فلم يمنعهم لكونه مستعينا بهم على اخوانه وامر اخوانه وكبراء دولته [الكلمتان الأخيرتان سقطتا من ع، د، ز] ان لا يدخل عليه احد منهم قبل ان يأتى الى وزيره الارباب دفع اللّه. فنفرت نفوسهم من ذلك وكذلك نفرت قلوب عامة الناس[الجملة السابقة سقطت من ل] بسبب ما حصل لهم من الظلم والجور وكان سببا لخروج اخوانه عن طاعته ومبارزتهم له بالعداوة فاظهروها واجتمعوا بحلة عبود ونواحيها ووافقهم على ذلك كل من له غرض في ازالة دولة [الكلمة الاخيرة سقطت من ب] ناصر [ز: "ازالة دولته"] وذلك في سنة ١٢١٢".

(١٣) الضمير يعود للوزير وعبيد الشيخ ناصر. (انظر ص ١٢٥. هـ ٩).

(١٤) ن: "نفض" وتعضّد أي تَقَوَّى بهم. الضمير يعود للشيخ ناصر.

(١٥) ق، أ: "اخوته".

(١٦) ق، أ: "بعض الامة".

(١٧) ن،ف: "نقمة".

(١٨) الإضافة من ق، أ.

(١٩) تضيف ن، ف: "على".

(٢٠) ن، ف: "نعمة".

(٢١) ق، أ: "العقول".

(٢٢) الإضافة من ق، أ.

منه بالملك] القدوس. وزاد الارباب دفع اللّٰه في امره، وامر كامل المقاديم وغيرهم يتحوشوا[١] عنده حتى يأتي بهم ديوان الشيخ ناصر. ومن جملة ذلك اخويه[٢] ادريس وعدلان، حتى ان ادريس يتحوش[٣] على دفع اللّٰه من غير راحلة ماشيا على قدمه،[٤] وقيل متحزما[٥] في صلبه. فاضمروا[٦] له العداوة وسعوا[٧] في الحرابة وخداع الحربة منه فتأهبوا له. وباينوه بها بعد اجتماعهم بعبود، عدلان من الشرق وادريس من[٨] المناقل. واجتمع عليهم من [له[٩]] غرض في ذلك؛ وكل ذلك في آخر سنة احدى[١٠] عشر بعد الماية //والالف. ٤٥

واما هو لما تحقق[١١] له الامر خرج الى السبيل[١٢]، في[١٣] آخر الصيف، واقام بها وارسل[١٤] اليهم المراتب وبناتِ محمّد لانهم[١٥] ذوو ارادة[١٦] وتدبير، ولكن عند القدر لا ينفع الحذر. وكان من جملة المُرسَلين[١٧] من المراتب الفقيه، [علي[١٨]] ولد عبد الحيّ. وكان صاحب نصيحة وحكاية[١٩] وكلام مسجع، لانه قال ذات يوم لما رأى إعراض اخوته عنه، وانهم ابوا عن الصلح، ويداهنون[٢٠] الفقرا بالقول من غير فعل. فقال له هذه <شمطة[٢١]>

---

(١) ق، أ: "يحوَّشوا"، ومعنى ما أثبتناه أن يذهبوا إلى حوشه (وهو بمثابة قصره أو داره) يلتقوا ويجتمعوا فيه حتى يذهبوا لديوان الشيخ ناصر. (انظر ص ٥٢ هـ ١٤).
(٢) ن، ف: "اخوته".
(٣) ق أ: "حوُش".
(٤) ق، أ: "قدميه".
(٥) ن: "متحاباً"؛ ف: "متحربا"، وما أثبتناه من ق، أ "متحزماً" أي رابطاً وسطه بحزام أو عمامة وهو من علامات الاحترام والتبجيل. و"الحِزّامة" أو "الكرابة" حزام من الجلد يتحزم به مريدو الطرق الصوفية لتعينهم على الجد والنشاط في الذكر.
(٦) ن: "فحقدوا"؛ ف: "فاحقدوا".
(٧) ن: "واتسعوا"؛ ف: "وتسعوا".
(٨) ن، ف: "في".
(٩) سقطت من ن، ف.
(١٠) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "آخر سنة ١١٢٠ بعد المايتين والف"؛ مجموعة ل، ب: "١٢١٢"؛ والصواب ما أثبتناه، ويوافق ذلك عام١٧٩٧م.
(١١) ب، ل، ي، ع، ز، د: "عنده ذلك [ب: "خروجهم من طاعته"] خرج لحربهم [ز: "خرج لخروجهم"؛ و ب: "ومبادرتهم له بالعداوة خرج"] واقام بحلة السبيل".
(١٢) السبيل منطقة تقع شمال غرب سنّار على بعد حوالي ٣٥ كيلومتر على طريق سنّار المناقل؛ وتقع على عرض ١٣,٥٩° شمال وخط طول ١٣,١٦°شرق.
(١٣) عبارة "في اخر الصيف" لم ترد في ب ومجموعة ل.
(١٤) ل، ي، ع، ز، د: "ارسل يستجلب خواطرهم بالعلما واهل الاعتبار وكذلك ارسل اخواتهم، بنات ابو لكيلك فلم يقبلوا صرفا ولا عدلا إلا الحرب أو يتنازل عن المشيخة فلما أيس من رجوعهم الى الطاعة رجع الى سنّار وخرجوا اخوانه من عبود واتبعوا اثره الى ان نزلوا بحلة البقرة قريبا من سنّار"؛ ب: "وارسل اليهم ارباب المراتب من الفقها وغيرهم وكذلك ارسل اليهم بنات الشيخ محمّد ابو لكيلك فلم يقبلوا منهن ولا من الفقها صرفا ولا عدلا. ورجع الفقهاء واخبروه بما صار فكان من جملتهم الفقيه علي ولد عبد الحي صاحب تدريس الرسالة وكثيرا ما كان يسجع الكلام، فكلم ناصر بكلام مسجع مضمونه اما ان تذعن وتتنازل عن المشيخة واما ان تشد يدك في الضرب بالسيف فعند ذلك أيس منهم ورجع الى سنّار".
(١٥) في الأصل: "لانه"، ولكن السياق اقتضى ما أثبتناه أو لأنهن ذوات رأي وإرادة.
(١٦) ق، أ: "رأي".
(١٧) ق، أ: "المرسولين".
(١٨) الزيادة من ب.
(١٩) ق، أ: "وحكاوي".
(٢٠) ن، ف: "ينهون".
(٢١) في الأصل: "شبطة"، من شبط أي تعلق؛ ولعل الصواب ما أثبتناه، ومعناه خلاف، أو خصومة (أو شكلة) تعلو فيها الأصوات ويزداد الجدل. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ط١، ص ٤١٦).

دخلانية،[١] اما دفع الله[٢] واما الطاقية،[٣] واما دق السيف للعشية.[٤] فآيس[٥] منهم.[٦] ونزل المطر وكانت سنة خصبة معروفة عند اهل سنّار. فلما وقف[٧] المطر[٨] فرق ما معه من الحرابة:[٩] ارسل هاشم الى دار جعل،[١٠] ودفع الله[١١] الى اهله، وتدلى[١٢] هو الى سنّار، وقاموا[١٣] اخوته من عبُود وراه. فلما نزل[١٤] في سنّار نزلوا هم بالبُقْرَة.[١٥] فلما جاء الليل اوقد[١٦] النيران[١٧] بالفاشر[١٨] واخذ ما يحتاج اليه،[١٩] وخرج الى نحو الصعيد. فلما اصبحوا دخلوا الى سنّار واقام[٢٠] بها ادريس، ولحقه عدلان. فلما نزل بسيرو[٢١] وجده قطع الشرق وتوجه نحو دَبَرْكي[٢٢] في الدندر. فقام[٢٣] الليل وسار الى نحو السافل طالبا الشيخ عبد الله ولد عجيب.

فجاء الحلفاية واقام بها ثم توجه نحو الصعيد [ثاني[٢٤]] ونزل في عِبُود. واما

---

(١) ق، أ: "ودخلانية"، ومعنى ما أثبتناه أنها مسألة أو معركة داخلية.
(٢) هو الارباب دفع الله ولد أحمد وزير السلطان.
(٣) ن: "الطايفة". والطاقية هي شارة الملك عند سلاطين الفونج.
(٤) ق، أ: "بعشية". ومعنى "دق السيف العشية" أن الحرب واقعة لا محالة، من أول النهار حتى وقت العشاء.
(٥) ن: "فبسقيهم"؛ ف: "فبسفيهم". وهذا اللفظ عبارة عن دمج لكلمتي "فيئس فيهم".
(٦) ن: "حطبة"؛ والصواب ما اعتمدناه من ق، أ.
(٧) ن: "وقع"؛ ف: "اوقع"، وما اعتمدناه من ق، أ أقرب إلى الصواب.
(٨) ن: "النطر".
(٩) ق، أ: "الجيوش".
(١٠) ق، أ: "الابواب": وتعني ديار الجعليين عامة، ومنطقة كبوشية خاصة، وهو ما اعتمدناه من ن، ف.
(١١) ن، ف: "ودفع الي اهليه".
(١٢) ن، ف: "الي آل".
(١٣) ق، أ: "قام"؛ ل، ي، ع، ز، د: "وخرجوا لخوته من عبود وتبعوا اثره الى ان نزلوا بحلة البُقْرَة قريبا من سنّار فلما تحقق عنده حضورهم بالبُقْرَة اخذ بعض ذخائره وهرب الى نواحي الصعيد ليلا واتصلت بهم اخباره في صبيحة ليلة هروبه فعندها دخلوا سنّار واقام ادريس بها؛ واقتفى اثره عدلان الى حلة سيرو الكائنة قرب تبيكة غرب النيل فلم يدركه وبلغه انه قصد دبركي بجهات [ي، ع: "نهر"] الدندر؛ ب: "فلما وصل عدلان حلة سيرو وحده توجه الى الشرق نحو دبركي والدندر فرجع عدلان"، وتروي هـ (ص ١٤٠): "ان دبركى في بلاد الحمدة". وهي مشيخة صغيرة في دولة الفونج، على نهر الدندر غرب كركوج، والحمدة إحدى فروع قبيلة رفاعة.
(١٤) ن: "نزلوا"؛ ق، أ: "دخل".
(١٥) ن، ف: "بالغايره"؛ ع: "ونزلوا بحلة البقره وقريبا من سنّار بينها وبين سنّار المقبرة"؛ وتضعها ب في نفس الموضع.
(١٦) ن، ف: "اوقدوا".
(١٧) ن، "النار".
(١٨) ن، ف: "بالفشر".
(١٩) ن، ف: "اليهم".
(٢٠) ن، ف: "واقاموا".
(٢١) تضيف ل، ي، ع، د، ز: "الكائنة غرب النيل". ن، ف: "بركة"، انظر ص ١٣٠، هـ ٨.
(٢٢) تقع دبركي على بعد نحو سبعين كيلومترا جنوب القويسي (مدينة الدندر الآن) وشمال حظيرة الدندر.
(٢٣) ق، أ: "فأقام بها قليلا"؛ ل، ب، ي، ع، د، ز: "فلما ايس من لحوقه رجع إلى سنّار واقام ناصر بجهات دَبْركى مدة من الزمان ثم توجه الى جهات السافل ليحتمى [ب: "لاجل يحتمي"] بالشيخ عبد الله ولد عجيب"؛ هـ: "ونزل على الشيخ عجيب ملك الحلفاية وطلب منه النصرة".
(٢٤) لم تذكر في ن، ف.

اخوته فقاموا[1] <من[2]> سنّار ونزلوا ابو حراز.[3] فلما حضر[4] هو، قطع اليهم عدلان بحربته. ولم يُخْرج معه احد من الفنج ولا الهمج خوف الخداع. فلما قامت الصفوف // [خلع وزيره[5]] دَفع اللّه البيضة[6] من راسه، ودخل[7] حربة عدلان. وانهزم الشيخ ناصر، ولحقته[8] الحربة فقبض. ورجع به الى ابو حراز، وسلموه الى صباحي ولد بادى[9] فقتله بثار ابيه، [بادى[10] ولد رجب]. ودفن مع الشيخ دفع اللّه العركي، رحمة[11] اللّه تعالى على الجميع.

٤٦

ثم شاخ الشيخ ادريس سنة الف ومايتين وثلاث[12] عشر. وكان رجلا شجاعا[13] عادلاً، حليما، رقيق القلب على الرعية. وكان ابغض[14] الخلق اليه السارق، ومما بلغ من العدل ان جميع حوايج السوق في مدته تصبح في محلها [خلا ما يخاف عليه من[15]]

---

(١) ق، ا: "فتوجهوا من سنّار".
(٢) الزيادة اقتضاها السياق.
(٣) هي بلدة العركيين؛ تقع على بعد خمسة أميال شمال شرق مدينة ود مدني، وجنوبها يصب نهر الرهد في النيل الأزرق؛ وهي مركز اشعاع ديني مهم يعنى بتدريس القرآن والفقه والانخراط في سلك الطريقة القادرية. وقد تبوأ العركيون مكانة رفيعة في المجتمع مما مكنهم من التوسط بين المتناحرين من زعماء القبائل والملوك. واشتهر من مشايخهم عبد اللّه بن دفع اللّه العركي، دفع اللّه المَصُوبَن، أبو عاقلة، الطريفي، ويوسف أبو شرا.
(٤) ق، أ: "فلما جاء هو قطع اليه عدلان في حربته"، أي لما حضر إدريس عبر عدلان بجيشه إليه.
(٥) الزيادة من ق، أ؛ ن: "غبر ان"؛ ف: "خلع غيراه"، والإشارة هنا إلى وزير ناصر.
(٦) ل، ب، ي، ع، د، ز: "الخوذة"، وهو معنى ما اعتمدناه.
(٧) وقد جاء الخبر مفصلاً في ل، ب، ي، ع، ز، د: "فلما حضر عنده اعطاه الزمام واقام عنده بالحلفاية مدة ثم عدا نهر النيل [ب: "ثم خرج ودخل الجزيرة"] ونزل بحلة عبود فلما اتصلت اخباره باخوته [ب: "واخوانهم لما بلغهم خبره"] خرجوا من سنّار الى حلة ابو حراز الكاينة شرق النيل [ب: "وتوجهوا الى ابى حراز"] فنزلوا بها وفضل [ب: "واقام"] ادريس بابي حراز وارسل [ب: "اخاه"] عدلان ومعه عبيده وبعضا من العساكر ولا فيهم [ي، ع: "ليس"؛ ب: "ولم يكن"] احد من الهمج ولا من الفنج خشية من المخادعة [ب: "الخداع"؛ ز: "المخادعات"] فلما ادركه عدلان وتراءت العسكر [ب: "فلما وصل اليه وتراءت الصفوف وبرزوا للقتال"] خلع الارباب دفع اللّه وزيره [ب: "وزير ناصر"] الخوذة من راسه وقصد عسكر عدلان [ب: "ودخل في عساكر عدلان"] طالب الامان على نفسه واسر ناصر بدون قتال [ب: "فعند ذلك انهزم ناصر ومن معه فتبعته عساكر عدلان ومسكوه اسيرا بالحياة"] ورجع عدلان الى ابى حراز [ب: "ورجعوا به الى ابى حراز"] وسلموا ناصر الى صباحي ولد بادي ليقتله بثأر ابيه بادي ولد رجب فقتله. ودفن بابى حراز قريبا من ضريح [سقطت من ب] الشيخ دفع اللّه [ب: "سامحه اللّه"] وذلك في اوائل١٢١٣ [ب: في "آخر سنة اثنى عشر"] [هـ: "وانضم على جيش عدلان وتبعه كل من كان على شاكلته حقنا للدماء وحسب العادة"] لان الفريقين اصهاره فلم يبق مع ناصر الا عبيده فاحاطوا بهم فرسان عدلان وقادوه اسيرا الى ابى حراز بارادة كونه يحالف <؟> اخيه الوزير على قبر الشيخ دفع اللّه العركي ويتنازل له عن الوزارة. فلما وصل سلموه لصباحي الشهير بحياص ليقتله بثأر ابيه لأنه كان سببا في الفتنة بين بادى واولاد عمه ابي لكيلك فقتله وجهزوه اخوانه ودفنوه امام قبة الشيخ دفع اللّه العركي. وكان ناصر كريما يعطى الذهب بالسلاسل ويجره بعصاه حتى سموه معطي الذهب بالبمبقة، انفة من مسه له بيده؛ تضيف .: "وفي تلك السنة توفى الارباب دياب ولد ابو حيس وذلك سنة ١٢١٢".
(٨) ن: "وحلقة الحربية نقصه"؛ ف: "وحلقته الحربه فقبضه"، وما أثبتناه من ق، أ.
(٩) كذا في ق، أ؛ ب، ن، ف: "ولد عدلان بادي".
(١٠) الإضافة من ل، ب، ي، ع، ز، د.
(١١) ق، أ: "رحم اللّه الجميع".
(١٢) ما اعتمدناه من ف، ق، أ؛ وفي ل، ي، ع، ز، د: "اوائل ١٢١٣"؛ ن: "اثنا عشر"؛ ب: "ودفن قريبا من الشيخ دفع اللّه ... وذلك في اخر سنة اثنى عشر وفي اول سنة ثلاثة عشر تولى الشيخ ادريس المشيخة". وما أوردته ب يفسر سبب الخلاف بين النسخ. وما اعتمدناه يوافق عام ٩٨-١٧٩٩م.
(١٣) ق، أ: "شجيعا".
(١٤) ب، ل، ي، ع، ز، د: "يبغض السراق فطرة"؛ ز: "يقبض السارق فطرة".
(١٥) ل، ي، ع، ز، د: "ولم يعاقبه الا بالقتل [تضيف ز: "فانحسمت مادة السرقة"] في مدتة حتى ان السُّوقه [ز: "السواقه"]=

الكلاب. وكان [مهابا[1]]، معظما، قنوعا؛ ووفْقَه[2] عدلان اخوه. فكان عدلان هَجّام[3] للقبايل ذو سطوة [وبأس[4]] شَديد، لا تقاتله قبيلة إلا وغلبها. واذعنت[5] له قبايل الشرق [وانتفعوا[6] فيها وأراحوا] الحلاّل من الظلم والنكال.

وكان[7] للشيخ المذكور من الوزراء: الارباب قرشي ولد فضل الله الصاردي،[8] والفقه[9] زين العابدين بن السيد دوليب،[10] [والفقيه[11] عبد الجليل ولد عامر]، والفقيه الامين ولد العشا.[12] ولم[13] يسلم لهم الاحكام بل قايم بنفسه كما قال الشاعر:

ولا ترسل رسولك في مهم   فما [نفس بناصحة] سواها[14]

فما <غَلُظَت[15]> رقاب الأُسْدِ   حتى بأنفسها تَوَلَّت[16] ما عناها

وقال بعضهم شعرا:

[عَبَالَةٌ[17] له عُنْق الليث[18] من أجل أنه   إذا رام أمراً قام فيه[19] بنفسه]

=يتركون اموالهم وبضايعهم منتشرة في الأرض [ب: "منشورة في السوق"] ليلا ونهاراً بدون محافظة فلا يضيع منها شيئاً ابداً إلا ان كان [ز: "يكون"] لحما يخشى عليه من الكلاب"؛ ب: "وكان يبغض السراق، ويزجرهم فلما يتجاسر منهم احد في ايامه علي السرقة وكانت البضايع وحوايج السوقية تبيت في السوق لا يخاف عليها إلا اذا كان لحما يخاف عليه الجزارون من الكلاب".

(١) الإضافة من ق، أ، ب؛ ل، ي، ع، ز، د: "وكان رحمه الله تعالى عليه مهابا قنوعا".

(٢) كذا في ن؛ ف: "أي مثله"؛ وفي باقي النسخ: "ووافقه".

(٣) تضيف ب: "وكان يرسل اخاه عدلان للهجوم على القبائل العاصية فيزعنوا له ويأخذ منهم ما عليهم من الأموال وبسبب ذلك حصلت الراحة لاهالى الحلال"؛ ل، ي، ع، ز، د: "على اقامة دولته وهلاك العصاة المارقين [ز: "والمارقين"] من قبائل العرب وما توجه عدلان قط إلا ورجع بالنصر، واكثر وطأتهم جعلوها على العربان [ز: "في العرب"] الراحلة ليضعفوهم من التعصي [ز: "التعصب"] ولذا حصلت الراحة لأهالى الحلال"؛ هـ: "وقد شدد الوزير ادريس الوطأة على العرب الرحالة وخروجهم على الطاعة مراراً وتجولهم بالبلاد وجعل عنايته في عمارات الحلالات والقرى للزومهم الاستكانه واقبالهم على امر المعيشة".

(٤) لم تذكر في ن، ف.

(٥) ن، ف: "وذعنت"، وما أثبتناه من ق، أ.

(٦) ن: "ورجعوا"؛ ف: "وراجعوا"، وما أثبتناه من ق، أ.

(٧) ل، ي، ع، ز، د: "وكان له من الوزراء"؛ ن، ف: "الشيخ وزراه"، وما أثبتناه من ب.

(٨) كذا في ن، ف؛ ولم يرد اسم الاب ولقبه في النسخ الأخرى؛ ويقرأها بص: "الانصاري".

(٩) كذا في ن،؛ ف: "الفقيه"؛ وفي باقي النسخ: "الارباب".

(١٠) وردت في ن، ف فقط.

(١١) ما بين الحاصرتين لم يرد في ن، ف، ق، أ؛ وقد تداركناه من ل، ب، ي، ع، د؛ في ز: "الارباب"؛ وقد ذكره ماكمايكل، **العرب**، ٣٢، ٣٧٥.

(١٢) عدلها ناسخ ي لتقرأ: "ولد مسمار" وذكر ان "ولد العشا" هو ما وجده في الأصل. وما اعتمدناه جاء في النسخ الأخرى، وهو الصواب.

(١٣) ل، ب، ي، ع، د، ز: "ولم يفوض لهم تدبير مملكته كما فوض اخوه الشيخ ناصر الى وزيره الارباب دفع الله وكان يتولى اموره بنفسه لذا [ي: "بذا"] استقام له الحال وفي تولية الانسان امور نفسه [ل: "امور بنفسه"] ضرب الشاعر مثلا شعراً".

(١٤) ن، ف: "والامر ساكا فيهم فما النفس ناصحة سواها، فما عظمت رقبات الاسير [ف: "الاسيد"] على نفسها تولت مبناها [ف: "معناها"]؛ وما أثبتناه من ق، أ، ل، ب، ي، ع، ز، د. وقد عدلت كلمتا "النفس ناصحة" إلى "نفس بناصحة".

(١٥) في الأصل: "عظمت" ولعل الصواب ما اثبتناه. وينسب البيتان للامام علي أو للامام الشافعي.

(١٦) ق: "تراى".

(١٧) سقط هذا البيت من ن، ف، ق، أ، ب؛ ونقل من ل، ي، ع، د، والعبالة هي الفّخامة، وعبل الذراع والعنق: أي ضخم.

(١٨) ل: "الليس"؛ ي: "الاسد" (وفي الهامش الليث).

(١٩) ز: "عليه".

ثم ان الشيخ ادريس لما استقر[١] له الامر بعد قتل اخيه، ورجوعه الى سنّار. وكَّلَ[٢] وراه محمّد بن الشيخ رجب، وكان فى العدل مفرطا.[٣] ثم انه قطع ورا الشيخ كَمتور[٤] وكان بينه وبين المذكور حرابة [ونفسانية[٥]] من زمن الشيخ ناصر. فلما شاخ هو //راسله[٦] ولحقه الى نحو ام شجرات[٧] او قربها. وكان مع الشيخ كمتور الملك رانفي،[٨] وفي سنّار الملك بادى. فعقدوا صلح واتفقوا على ملكية رانفي وعزل الملك بادى.

٤٧

فلما دخلوا سنّار عزلوا بادى، وهو الموجود الآن. وملكوا الملك رانفي وقاموا[٩] فوقه. وسافر بادى الى نحو راس الفيل.[١٠] ثم ان اولاده[١١] بعد قضاء وطرهم[١٢] في الصعيد تنبهوا[١٣] الى دار السافل وتفكروا في[١٤] مكايدهم الاولي. ففي سنة ١٢١٥[١٥] توجهوا الى حرب الشيخ[١٦] عبد اللّه ولد عجيب بالحلفاية، وكان شجاعا عادلا في زمنه، لانه قطع [دابر[١٧] الحرامية المعروفين بالعكاليت[١٨]]، كان يجمعهم جماعة ويضرب اعناقهم. وانحسمت مادة السرقة والنهب في مدته؛ وريّح المسلمين[١٩] وزوج النساء واقام الصلاة.

---

(١) في ب: "بعد ما تم له الامر"، وتتفق في باقي الخبر مع ما أثبتناه.
(٢) في ن، ف: "وكان وكل"؛ ق، أ: "وكان الوكيل"، وما أثبتناه يعطي المعنى صورة أفضل؛ وهذا الخبر المبتدي بـ: "وكان وكل" والمنتهي بـ: "في مكايدهم الأولى" سقط من ل، ي، ع، د، ز.
(٣) ن، ف: "في عدل مفرط".
(٤) ن، ف: "كنتور".
(٥) ق، أ، ب: "بيئه" [ب: "لكونه كان بينه"] وبينهم عداوة"؛ وما أضفناه من ب.
(٦) ن، ف: "ارسلوه مع حلقته الى امه سجرات فاوقر بها"؛ ب: "ولحقه بنواحي ام شجرات او مكان قريب منها".
(٧) كذا في ق، أ، ب. وأم شجرات قرية تقع على بعد نحو عشرين كيلومترا جنوب شرق سنّار.
(٨) ن، ف: "رايق"، ويبدو أن هذا هو تتويجه الثاني أو تأكيد وضعه في الملك.
(٩) ق، أ: "واقاموا عليه".
(١٠) هي المنطقة الواقعة حول جبل رأس الفيل، ويبدو أنها كانت تابعة إدارياً لـ"مشيخة" خشم البحر. وروى بروس عند زيارته لها أنها تحوي تسعاً وثلاثين قرية، وأن سكانها من العرب والتكارنة والجبرت، وكانت ملتقى طرق تجارية. ولعلها في نفس الموقع الذي قامت عليه القلابات. (انظر بروس، ج٦، ص ٢٤٥؛ كروفورد، ص ص ٩٠ – ٩٣).
(١١) ق، أ، ب: "اولاد محمّد [تضيف ب: "ابو الكيلك"]".
(١٢) ن: "وقرهم"؛ ف: "وترهم".
(١٣) كذا في ف، أ، ب؛ ن، ف: "تاهوا".
(١٤) في ن، ف: "بمكايدهم"؛ في ق، أ: "مكايدهم الأوبل"؛ ب: "تذكروا ما كان حصل في مدة الملك عدلان".
(١٥) يوافق عام ١٨٠٠–١٨٠١م.
(١٦) تتابع ب، ل، ي، ع، ز، د ما انقطع من الخبر: "ثم ان الشيخ لما تمحضت له الامور توجه بنفسه الى الحلفاية وذلك في اواخر سنة ١٢١٤ [ب: "في اواخر سنة ١٢١٤ توجهوا الى الحلفاية"] لمحاربة الشيخ عبد الله ولد عجيب لسبب كلام نقل منه [ب: "عنه"] حصل في حق اخيهم الشيخ ناصر [تضيف ب: "ففي أول يوم من محرم الحرام فاتح سنة خمسة عشر"] التقوا معه وحصل بينهم حرب شديد الى ان قتل الشيخ عبد الله وانهزمت جيوشه [ب: "وقاتلوا وقتل الشيخ عبد الله في ذلك اليوم"] فامنهم الشيخ ادريس وولى عليهم الشيخ ناصر".
(١٧) ما أثبتناه من ل، ز، د.
(١٨) ن: "الكاله"؛ ف: "كالته"؛ ق، أ: "قطع قطاع الطرق"؛ ب: "افنى الطغاة المعروفين بالعكاليت المجتمعين على النهب والسلب لاموال العباد، كان يجمعهم جماعة ويضرب رقابهم. ومدته كانت ثلاثة سنين وفي مدته لم يتجاسر احد مطلق بنهب مال احد لا سرقة ولا بقطع طريق. وبعد ان قتلوه ولوا عوضه الشيخ ناصر ولد الأمين الذى ادرك مدة المرحوم جنتمكان. وبعد تولية الشيخ ناصر المذكور قتلوا اخاه اونسه الذي كان رأسا للعكاليت ...".
(١٩) كذا في ف؛ ن: "المسالمين"؛ ق، أ: "واراح المسلمين"؛ وورد الخبر مفصلاً في ل، ب، ي، ع، ز، د: "وكان الشيخ عبد اللّه هذا عادل في الرعية محبا [ز: "محببا"] للدين وسماع القرآن [تضيف ب: "الكريم"] وفي ايامه امر بتزويج النسا مع تقليل مهورهن [ب: "مهور النساء"] وحصل تزوج كثير ونشأ منه اولاد بكثرة وكذلك أمر اهل السوق جميعهم حتى الجزارين انهم اذا سمعوا الآذان توجهوا جميعا الى الجامع ليصلوا جماعة [ب: "ليحضروا صلاة الجماعة"] فاستمروا على ذلك وكان لهم ذلك عادة حتى بعد وفاته".

وتوجهوا[1] اليه للحرب[2] لامرين: احدهما كلمة نقلت [عنه[3]] لاخيهم الشيخ ناصر [حين[4] توجه اليه]، والثانية لاجل فتح دار الابواب. وكان بينهم[5] وبين اولاد نمر ما لا يخفى من العداوة والجفاء، فوصلوا اليه وقتلوا الشيخ عبد الله رضي الله عنه بالحلفاية.[6]

شاخ الشيخ ناصر ولد الشيخ[7] الامين في ملكه سنة ١٢١٥.

وحج فيها والدنا.[8]

واما اولاد محمّد لما قتلوا الشيخ عبد الله اقام الشيخ [ادريس[9]] بالحلفاية، فتوجه عدلان الى بان النقا وارسل الى ملوك جعل. وعاهد الملك محمّد ولد نمر على اسمه وملكه [فقدم[10] اليه المذكور ولخوته الا ابنه نمر ولخيه سعد وغيرهم لم يامنوا على أنفسهم ولم يقفوا بوجه عدلان]. واما الملك سعد مات قبل المواجهة معهم في تلك السنة. وقد حكوا ان[11] بنات الشيخ محمّد انه لما توجه لخوانهن[12] الى السافل قَرَأن[13] عليه[14] الجواب //فقلن:[15] ٤٨

واحد شَكَّل الحصان[16]

واحد [حبس[17] النسوان

تعطوا الدار لمن؟[18]]

(١) هذه الفقرة سقطت من ب، ل، ي، ع، د، ز.

(٢) ق، أ: "فتوجهوا لحربة لأجل امرين".

(٣) ما اعتمدناه من ق، أ؛ ن: "منهم"؛ وفي ش (ص ١٣): "بسبب كلام نقل منه حصل في حق اخيهم الشيخ ناصر والتقوا معهم وحصل بينهم حرب شديد الى ان قتل الشيخ عبد الله وانهزمت جيوشه فامنهم الشيخ ادريس وولى عليهم الشيخ ناصر ولد الأمين الذي ادرك مدة المرحوم اسماعيل باشا "جنة مكان" - بالتركية- ومعناها "ساكن الجنان".

(٤) في ن، ف: "فلما راهم متوجهين الى دار الابواب فرجع" وما أثبتناه من ق، أ.

(٥) يعود الضمير إلى شيوخ الهمج.

(٦) تضيف ق، أ عبارة: "رحمه الله عليه".

(٧) ق، أ: "وشاخ في تلك السنة"؛ ب: "وولوا عوضه الشيخ ناصر ولد الأمين".

(٨) والد المؤلف أحمد بن الحاج أبو علي؛ ولم ترد هذه الفقرة في ل، ب، ي، ع، ز، د.

(٩) سقطت من ن، ف.

(١٠) ما بين الحاصرتين نقل من ق، أ؛ وتروي ل، ب، ي، ع، ز، د الخبر على هذا النحو: "والشيخ ادريس اقام بالحلفاية وارسل اخاه عدلان الى جهة شندى ومعه جانب من العساكر. فلما وصل عدلان الى ولد بان النقا خاطب الملك محمّد ولد نمر ووعده بان يقره على توليته ملكا على بلاد الجعليين. وكان الملك سعد قد توفي. فلما وصلت المخاطبة الى الملك محمّد ولد نمر اغتر بها ونسي ما كان حصل منه ومن لخوانه في مدة الملك عدلان الفونجاوى <سقطت من ب> في استرقاق [ب: "اذلال"] بنات محمّد ابو لكيلك؛ لانه اذا حصل القضا عمى البصر <الجملة الأخيرة سقطت من ب> فقدم الملك محمّد ولد نمر هو وجماعة [ب: "ومعه جماعته] من لخوته وبنى عمه وولده ادريس وكان صغيرا اذ ذاك، ما عدا نمر وسعد فإنهما امتنعا عن مواجهة عدلان وفرا بانفسهما".

(١١) ن، ف: "به" وما اثبتناه من ق،أ، ولعلّ الصواب (عن).

(١٢) ن: "لخواتها".

(١٣) ق: "عرضن"؛ أ: "عرض"؛ ورسمت "قرت" في ن، ف أي قرأن، وهو ما أثبتناه.

(١٤) ق، أ: "عليهم".

(١٥) ن: "فقال الى اخوانه"؛ ف: "فقال لخوانها"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١٦) ن: "صب السفر"؛ ف: "حسب السفر وان". وشَكَّل أي شد قوائم الدابة بالشكّال، وهو الحبل.

(١٧) ن، ف: "حبس السفر"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٨) ما أثبتناه من ق، أ؛ وتروي ن، ف: "وانفطعوا العراكين [ف: "العركين"] من الشيخ ادريس ولم يخاطبهم [ف: "يخاطبهن"] سواك بالبكا [ف: "البكا"]"؛ وما ورد في ن، ف غير واضح رسماً ومعنىً.

فبكى الشيخ ادريس ولم يخاطبهن سوى البكاء]. فلما[١] مكنه الله من اولاد نمر، قبض عدلان، الملك ولد نمر[٢] وابنه ادريس، وادريس اخيه وولده[٣] الفحل وغيرهم من اولاد الفراش.[٤] [فاما[٥] الملك محمّد فقتلوه[٦] بالحديد صبرا[٧]] وعدلان قتلوه قتلة شديدة اشد من قتلة محمود ولد كوبين.[٨] واما ابنه ادريس فحضرت[٩] عليه امه[١٠] <وفدته[١١] بـ> ثلثماية وقية ذهب. ومع ذلك مقصود عدلان يتمكن منهما [١٢] لاجل ما فعلوا[١٣] اولاد نمر في اخواته. فلم يرد الله ذلك لان نساء الجعليين حراير من نساء عدلان.[١٤] واما الفحل فاطلقه[١٥] من أجل خاطر الحاج سليمان. وقال[١٦] في ذلك الفحل لما خلص من السجن وكان مغنيا[١٧] فطلب منه[١٨] عدلان الأنس، فقال:

---

(١) ن: "فما مكانه اليه".

(٢) هو محمّد بن نمر بن الملك عبد السلام، ويبدو أنه كان وكيلاً عن ملك الجعليين في "ملك الشرق" وتاقت نفسه للانفراد بالسلطة في منطقة شندي، وكاتب ملك الجعليين سعد بن الملك إدريس في ذلك، وتنازعا في الأمر. وفي آخر أيامه استدرجه إدريس بن محمّد أبو لكيلك، زعيم الهمج، وقتله. والسبب في ذلك أنه آزر سلطان الفونج على وزرائه الهمج من أبناء محمّد أبو لكيلك؛ ولما هزم الهمج كافأهم السلطان باعطائهم بنات أبو لكيلك. (انظر الفحل الفكي الطاهر، ص ٣٤).

(٣) ن: "وولد الفحل"؛ ق، أ: "والفحل وغيره"، وما اعتمدناه من ف.

(٤) أولاد الفراش. أي أبناء الأسرة (أو النخبة) الحاكمة، والإشارة هنا إلى أولاد نمر، مك السعداب.

(٥) ن، ف: "فإن"؛ وما اعتمدناه من ق، أ.

(٦) ق، أ: "فقتله".

(٧) لم ترد في ن؛ ثم تورد ن، ف نحو سطرين يغلب عليهما الغموض ولم يرد معناهما في النسخ الأخرى ونصهما: "لأنه غير راى عدلان، ونمر [ف: "نمر الملك محمّد"] وولده محمّد [ف: "ولد نمر"] لولا ذلك الجعاليين".

(٨) ما بين: "عدلان" و"كوبين" سقط من ق، أ وباقي النسخ.

(٩) ق، أ: "فخس": ب: "فدته".

(١٠) تسميها هـ: "بُرُه".

(١١) الإضافة اقتضاها السياق.

(١٢) ولعل المقصود نساء أسرتي الفحل ونمر وسائر الجعليات.

(١٣) ق، أ: "ما فعلوا بنساء الهمج"؛ ف: "نجوانية <نجو فيه لخواته> فلم يرد الله ذلك لان نساء الجعليين حرايري الإراضين لنخا [الكلمتان الأخيرتان غير واضحتين في الأصل] فبركة حرارتها بتنجها <أي تنجيها> من عدلان". وموضوع "حرارة" نساء الجعليين ورد في ن، ف فقط. وتضيف ب، ومجموعة ل: "وان [ب: "واما"] الملك محمّد واخوانه [ب: "واخوته"] وبنو عمه وولده ادريس [تضيف ب: "الى عدلان"] فبعد حضورهم حبسهم جميعا ومات الملك محمّد في الحبس من شدة اذى الحديد. وأما ادريس ابنه فحضرت والدته وفدته بثلاثمايه اوقيه من ذهب".

(١٤) ما ساقه المؤلف من سبب لا يخلو من الغرابة ولعله يعكس نظرة المجموعات العربية والمستعربة في تعاملها مع الأعراق الأخرى في ذلك الوقت.

(١٥) ن: "لما لقاه"؛ ق، أ: "فاطلقه لخاطر"؛ ب، ل، ي، ع، ز، د: "واطلق الفحل وحده من بقية المحبوسين بشفاعة الحاج سلمان ولد احمد".

(١٦) باقي الفقرة لم يرد في ب، ل، ي، ع، د، ز.

(١٧) ن، ف: "منفيا".

(١٨) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "منهم".

وين[1] المثل عدلان رجْلاً هميـم[2]

راكب على قَهيد[3] [4]جانب الهميم[5]

يمليّه[6] الهوان حبس[7] الحريـم

قبض من [تهابه[8]] الناس طرا[9] القديم

وامسى ولم يصبح معهم.[10]

واما عدلان فاخذ بقية الاسارى[11] وتوجه الى الحاوية،[12] وتحاصر مع نمر وبقية اولاد نمر، وتبايتوا ولم يكن بينهم قتال. فلما هجم[13] الليل قام نمر ومن معه وصابحوا[14] عدلان في محله فارجعوه[15] الفقرا المجاذيب[16] والسعداب.[17]

---

(١) كذا في ف؛ ن: "اين مثل"؛ ق، أ: "اين من مثل".

(٢) ن: "همم"؛ ق، أ: "هميم"، وما أثبتناه من ف.

(٣) ف: "انهير"؛ ف: "افهير". ويرجح البروفسير عمر شاع الدين أن القهيد وصف لحصان أو جمل ذي لون أبيض، فالأقهد تعني الأبيض، ولعل القهيد تصغير لها.

(٤) تضيف ن، ف: "يخلف" ومعنى ما اثبتناه، قاد الهيم معهم.

(٥) ن: "الاهم"؛ ف: "الهمم".

(٦) ن، ف: "موجع الهوان والاهوان".

(٧) ن: "حبيب".

(٨) سقطت من ن، ف.

(٩) ق، أ: "اطرا"، وما أثبتناه من العامية السودانية طِرى؛ بمعنى تذكر.

(١٠) ق، أ: "معه" ولعلها مقيم.

(١١) أي الأسرى.

(١٢) ي: "الحلفاية". وتقع قرية الحاوية على بعد ٣ كيلومتر شمال غرب محطة العالياب للسكك الحديدية. وظن أحد الرحالة الأوربيين أن اسمها الهاوية وتساءل كيف يسمي بلد بأحد أسماء نار جهنم.

(١٣) ق، أ: "هجع"؛ ل، ي، د، ع: "اظلم"؛ ز: "الم"؛ ب: "دخل".

(١٤) ق، أ: "واصبح".

(١٥) ل، ب، ي، ع، د، ز: "وتوسطوا عمد المجاذيب [ب: "ثم ان الفقرا اولاد المجذوب تكلموا"] في رجوع عدلان الى ان رجع إلى شندى [ب: "تكلموا مع عدلان بالرجوع فرجع من الحاوية"] وولى الملك مساعد شندى. وتوجه راجعا الى اخيه الشيخ ادريس بالحلفاية ومعه بقية اولاد نمر الاسارى. وعند وصوله ومقابلته [ب: "ولما وصل"] مع اخيه توجهوا الى سنّار [ب: "الى الحلفاية خرج منها الشيخ ادريس متوجها الى سنّار وعند وصوله بها"] وبها ضربوا رقاب اولاد نمر المأسورين"؛ ق، أ: "فرجعوا".

(١٦) المجاذيب نسبة إلى حمد المجذوب بن عبد العال بن إبراهيم الهاشمي المكنى جعل، سليل سيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم. وقد نشأ الشيخ حمد في بلدة الدامر الواقعة جنوب ملتقى نهري النيل وأتبره. وقد اشتهرت الدامر في عهد سلطنة الفونج، وكانت حافلة بالسادة المجاذيب الذين اشتهروا بالعلم والصلاح. وقد وضع حجر أساس هذا التميز الشيخ حمد الذي درَّس **مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد** وعلم الكلام، ثم حج إلى بيت الله الحرام، وهناك سلك الطريقة الشاذلية. وفي الدامر انتصب لتدريس العلوم الإسلامية. وكان ممن جمعوا بين الفقه والتصوف، وكان كثير الشفاعة عند السلاطين وملوك جعل. وسار أحفاده على هديه حتى صارت الدامر مركز إشعاع ديني مهم، يديره "الفكي الكبير" من السادة المجاذيب. وقد أشار إلى ذلك الرحالة بروس (ج٦، ص ٤٥١)، وبوركهارت (ص ص ٢٣٦ - ٢٤٠)، وقد وصف حالهم ودورهم في التدريس والهداية الروحية. وقد اكتسبت مدينة الدامر صيتاً عالياً في التعليم حيث وفد الطلاب إليها من كردفان، دارفور، سنّار، وغيرها من أنحاء سودان وادي النيل.

(١٧) أحد فروع قبيلة الجعليين، وهم بيت زعامة وحكم قديم وقد امتد نفوذهم على شندي والمتمة منذ نهاية القرن السادس عشر وحتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر. وينسب السعداب إلى سعد أبو دبوس بن الملك عبد السلام، بن الملك عبد المعبود بن الملك عدلان بن الملك عرمان، الذي تنسب إليه قبيلة الجعليين. وذكر الرحالة الفرنسي، فردريك كايّو، أن الملك انتقل من بعده إلى=

٤٩ وعدلان[١] في الحاوية[٢] رجع[٣] خاف ما يقتلوه[٤] //جَعَل لوقتهم في شان الملك محمّد نمر، لان الملك محمّد نمر قتلوه اولاد عمه ناس الارباب الفتا[٥] ولد ادريس مع <صهره[٦]> عدلان. وعدلان غَشّ[٧] اولاد[٨] نمر، ومَلّكَ الملك المساعد ورجع.[٩] فاقام المساعد بشندي وتوجه المذكور الى اخيه وقاموا طالبين سنّار فدخلوا فرحين مسرورين.

ففي سنة ست[١٠] عشرة بعد الالف والمايتين توفي والدنا بعد قضاء حجه ورجع، رحمه الله تعالى.[١١]

وفيها قتل اولاد نمر الماسورين وفيها قتال العاوليب[١٢] وخروج المساعد في شندي. وملك فيها نمر.

ومات فيها الفقيه عمنا الطريفي[١٣] في شهر صفر.[١٤]

وفيها قطع[١٥] عدلان الى الغرب[١٦] وظفر ببعض ملوك فور ويسمى عيساوي، فاسره[١٧] ورجع به الى سنّار، ومات بها.[١٨]

=سليمان، ومن بعده إلى إدريس (الأول) بن سليمان، ثم انتقل الملك من بعده، بالترتيب، بين المكوك: عبد السلام بن إدريس، الفحل بن عبد السلام، إدريس (الثاني) بن عبد السلام، دياب بن عبد السلام، كنبلاوي بن عبد السلام، بشارة بن عبد السلام، سليمان بن سالم، سعد (الأول) بن سليمان، إدريس (الثالث) بن الفحل، سعد (الثاني) بن إدريس، مساعد بن سعد، محمّد <بن نمر بن عبد السلام>، <الملك> نمر بن محمّد، آخر ملوك الجعليين، وقد انتهى حكمه على شندي بعد مقتل إسماعيل باشا. (انظر: كايو، ج٢، ص ٣١٨؛ ج٣، ص ١٠٦؛ والفحل الفكي الطاهر، ص ص ٢٨ - ٣١). وظل السعداب يتمتعون بزعامة قبيلة الجعليين حتى تمكن أبناء عمومتهم أولاد نمر من السيطرة على "ملك الشرق": أي شندي. ويبدو أن محمّد بن نمر بن الملك عبد السلام سعى، بدعم من ملوك سنّار، للتمرد على الفرع الحاكم ممثلا في المساعد بن سعد بن الملك إدريس، ولكن خيانة بعض أتباعه أودت بحياته، إلا أن ابنه نمر نجح في عام ١٨٠٢ من فرض نفوذه على "ملك الشرق". (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ص ٢٣٣؛ هل، **المعجم**، ص ٢٩٥). وكانت أم الملك نمر من عشيرة ود عجيب على حد تعبير بروس (ص ٢٤٧).

(١) ذكر ما بين "عدلان" إلى "نمر" في ن، ف فقط.

(٢) كذا في ن، ف، ق، أ؛ بينما تذكر باقي النسخ "الحلفاية" والراجح ما أثبتناه، إذ إنّ قرية الحاوية أقرب إلى ديار الوسطاء وهم من المجاذيب والسعداب.

(٣) ما بين "رجع" و "صهره عدلان" ذكرت في ن، ف فقط.

(٤) ن: "يقاتلوا". والصيغة المثبتة من ف. أي خوفا من أن يقتله الجعليون بثأر محمّد نمر.

(٥) ف: "القنا".

(٦) ن: "صريرة"؛ ف: "صرير مع"، وما اعتمدناه يعطي المعنى المراد.

(٧) رسمت في الأصل "عشا" ومعنى ما أثبتناه خدع. وعدلان المذكور هو أخ إدريس بن محمّد أبو لكيلك، وزير الهمج.

(٨) كذا في ن؛ ف: "ولد".

(٩) باقي هذه الفقرة ذكرت في ن، ق، أ.

(١٠) توافق عام ١٨٠١ - ١٨٠٢م.

(١١) ق، أ: "رحمة الله عليه".

(١٢) كذا رسمت في ب وفي مخطوطة **حرب العاوليب** (المحفوظة بدار الوثائق القومية)، وفي ي، ع: "وفي آخر سنة ١٢١٦ <١٨٠١> حصل قتال الملك نمر والملك مساعد ويسمي قتال الاعوليب"؛ وفي ق، أ، ل: "العواليب"؛ وفي ن: "العوايب". وأفادني الشيخ أحمد القرشي، وهو من مواطني تلك المنطقة، أن اللفظين العاوليب والعواليب مستعملان. ويشير هذا اللفظ إلى أحد فروع وادي الهوّاد الذي يصب في نهر النيل بين كبوشية وديم القراي. وهو واد كبير تزرعه أعداد كبيرة من جعليّي المنطقة.

(١٣) هو يوسف بن الشيخ محمّد الطريفي؛ جمع بين علمي الظاهر والباطن ودرّس **مختصر خليل** بن إسحق لنحو خمس وستين سنة؛ وتوفي سنة ١٢١٧/ ١٨٠٢. (انظر: **الطبقات**، ص ٣٧٤).

(١٤) أي يونيو ١٨٠١م.

(١٥) أي عبر النيل الأبيض، وفي ل، ب، ي، ع، ز، د: "توجه".

(١٦) تضيف ب: "وقتل الملك عيساوى". والمقصود هاشم المسبّعاوي. لخطأ ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٤١٦، هـ CL، ٤١٩-٤٢٠) عندما اعتبر عيساوي هو الجد المؤسس للعساوية فرع قبيلة الجموعية.

(١٧) ن: "فارسيه"؛ ل: "وظفر به واسره".

(١٨) تضيف ي، ع، ز، د: "في الاسر"؛ ق، أ: "واما من مات في مدته".

سنة الف[١] ومايتين وسبعة عشر قتال[٢] الشكرية والبطاحين[٣] وفيها قتل الشيخ [عوض الكريم[٤]] ابوسن [شيخ عربان[٥] الشكرية] وغيره.

ومات صاحب النصيحة،[٦] الحاج ناصر ولد مَنْسي،[٧] وله[٨] كرامات عديدة. منها ما حدثنا[٩] به احد ابنايه. فقال ان الحاج كان اذا جاء الى دار غِبَيش[١٠] استبشروا بقدومه وعظموه.[١١] فمما كانوا يرونه عن بركاته، انه قدم عليهم سنةً من السنين وجمعوا له من البغال والحمير لاجل الشيل، ومن جملتها الشيخ النور ارسل له بغلة[١٢] حملوا عليها. فلما قدم خرّ[١٣] البغل ميتا فتعجبوا. واتى [ابن اخته[١٤]] الفضل [الى خاله[١٥]] الحاج ناصر[١٦] واعلمه[١٧] //بذلك. فعظم عليه الامر، وقال لهم البغل ما[١٨] مات؛ ارجعوا اليه. فقال[١٩] له: "يا بني انه صغير ما يعرف الموت"، فقال لهم ارجعوا[٢٠] فرجعوا. فلما وصل صاحبه عاش ثلاثة ايام ومات. ٥٠

ومنها[٢١] امرأة بحلة[٢٢] عوض اللّٰه وبها واحد من المقاديم.[٢٣] ياخذ منها معلوما. فجاء اليها وعندها مطمورة[٢٤] فاراد قلعها.[٢٥] فاعلمت الحاج ناصر بذلك. فقال لها انا ما

---

(١) يوافق ذلك عام ١٨٠٢-١٨٠٣م.

(٢) ن: "قاتل"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٣) قبيلة عربية تسكن أواسط البطانة حول أبو دليق وترجع بنسبها إلى قريش. وكانت لهم حروب مع الجعليين والشكرية والفادنية؛ (انظر يوسف فضل حسن، **العرب**، ١٥٣؛ ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ١٢١). وبعض البطاحين بدو يعتمدون على تربية الإبل والأغنام وزراعة الأودية.

(٤) الإضافة من ب، ل، ي، ع، د، ز. يضيف البروفسير إبراهيم القرشي أن عوض الكريم أبو علي قتله الأرباب بادى ود رجب بعد حرب الشكرية والركابية الذين كان معهم جيش سنّار.

(٥) وردت في ق، أ فقط.

(٦) تضيف ق، أ: "الولي الصالح صاحب النصيحة المشهور ببلاد السودان".

(٧) ما أثبت من ل، ي، ع، د؛ في ن: "منشي"؛ ق، أ، ب، ز: "مانسى"؛ وتضبطه بص مانسيّ.

(٨) ب: "وكان رجلا صالحاً صاحب كرامات". ولم يرد باقي الخبر عن الحاج ناصر في ب ومجموعة ل.

(٩) ق، ا: "ماحدثنى".

(١٠) كذا في ق، أ؛ ن: "قبس". وتقع دار غِبيش جنوب غرب تندلتي.

(١١) ن: "فما كان يرا من"؛ ق، أ: "فما كانوا يرون"؛ والصيغة المثبتة من ب ومجموعة ل.

(١٢) ق، أ: "بغلا فحملوا عليه".

(١٣) ن: "قدما خوريت تعجبوا منه". والصيغة المثبتة من ق، أ.

(١٤) الإضافة من ق، أ؛ ن: "نجوان".

(١٥) الإضافة من ق، أ.

(١٦) ق، أ: "ناصر المذكور".

(١٧) ن: "واعلموه".

(١٨) "ما" سقطت من ن.

(١٩) هذه الجملة لم ترد في ق، أ.

(٢٠) ق، أ: "ارجعوا اليه فرجعوا، فوجدوه حيا".

(٢١) ذكر هذا الخبر في ن، ق، أ.

(٢٢) ق، أ: "مقيمة بحلة".

(٢٣) ق، أ: "جماعة المقاديم".

(٢٤) المطمورة [من طمر: أي دفن] هي عبارة عن حفرة عميقة تخزن فيها الذرة أو الحبوب ثم تغطى بالقش أو (الرُّوس) ويهال عليها التراب وتترك لحين الحاجة إلى ما حفظ بها. وقد تعني حفرة القبر. انظر أيضاً ص ١٢٠، هـ ٤.

(٢٥) أي إزالة ما عليها من تراب وأخذ ما فيها.

أروح[1] له. فرجعت اليه ثانيا فردها. ففي الثالثة[2] قام الحاج[3] ووقف على المطمورة. ودك[4] رجله وقال لها:[5] "ما هي المطمورة ما بفوتها"! فلما وطىء المطمورة احس بطعنة في رجله فغلبه ان يتحول.[6] فاخذوه على عنقريب ولم يصل الى بيته[حتى[7]] قضى نحبه[8].

ومنها ان محمّدا ابنه قام[9] مسافر الى الصعيد، قال فلما دخلت[10] <الكيلي[11]>[ليلا[12]] جاني[13] الشيخ [مُعَمِّر[14]] دوايته فقمت اليه زعلان[15] وقلت له: "مالك؟ انا جيت[16] هذه الساعة اما تصبح". فقال: "لم تغضب، انا هذه قومتي جاني الحاج ناصر. وقال انا جيت مع محمّد ولدي عرضوا لهم الفيلة، وجيت احميهم وهذه قومتي عديتهم. وحبرت دوايتي[17] وجيتك". ومناقبه كثيرة نفعنا اللّه تعالى[18] به.

ومات[19] في زمانه الشيخ المصري التقي الصالح ولد قنديل، وله كرامات مشهورة: مقري الفرقان، المتبع لامره، المجتنب عن نواهيه، مشرب الطالبين القايم بامور الدين، نفعنا اللّه تعالى به.

---

(١) كذا في ن، ق، أ: "ما بروح" أي لن أذهب له؛ ومصدرها راح بمعنى جاء أو ذهب، والأغلب عليها الذهاب. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٤٧٥).

(٢) ن: "الثالث".

(٣) ق، أ: "الشيخ".

(٤) ق، أ: "وضرب برجله". ومعنى ما أثبتناه ضرب على الأرض أو ساواها حتى جعلها مسطحة.

(٥) لم ترد في ق، أ. والإشارة هنا إلى المقدم.

(٦) ن: "تحول".

(٧) سقطت من ن.

(٨) ق، أ: "مات".

(٩) ق، ا: "لما قام".

(١٠) في الأصل "دخل"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١١) ن: "الليل"؛ ق، أ: "الكيكي"، والصواب ما اعتمدناه وهو جبل في منطقة جبال الفونج. انظر ص ٥١، هـ ١٢.

(١٢) سقطت من ن.

(١٣) ن: "لا ن جاب ابو الشيخ مغربى دوايته".

(١٤) في الأصل "معرب"، ولعل ما أثبتناه هو الصواب وتعمير الدواية هو إصلاحها للكتابة، مأخوذ من العمار وهو الحبر الذي يكتب به.

(١٥) ق، أ: "غضبان".

(١٦) باقي القصة أوضح في ق، أ وقد أعتمدنا عليها. وفي ن: "انا جان ما تصبح الى الصباح. فقال لى مالكَ تهرج. انا هذه قومتى وقال انا جبت ولد يعرفوه العيلة وجات عديدتهم، وهذا قولى عديدة وعربت دوايتي وجات".

(١٧) في الأصل "وحربت"؛ وقد قرأها هولت (**سودان الأنيال الثلاثة**، ص ٤١): "حبرت"؛ وهي قراءة أفضل من "عبرت" التي جاءت في ق، أ.

(١٨) "تعالى به": سقطت من ق، أ.

(١٩) ذكر هذا الخبر في كل النسخ، وتفصّله ق، أ على هذا النحو: "ومات في زمنه الولى الصالح مقرئ القرآن المتبع لاوامره المجتنب لنواهيه مرشد الطالبين القائم بامر الدين المتلذذ بالامراض حينا بعد حين الفقيه المصرى ولد قنديل وله كرامات مشهورة وبركة ظاهرة نفعنا اللّه به". والمترجم له هو محمّد المصري ولد قنديل واشتهر بولد قنديل. كان فقيهاً صالحاً ذا هيبة وتقى. (انظر **الذيل والتكملة**، ص ١٢٠).

٥١ وتوفي في مدته[١] القطب الرئيس،[٢] العالم //النحرير[٣] ذو الفضل الشهير الذي لا يخفى[٤] على احد من المسلمين، بل اشتهر عند العرب والعجم، استاذنا ومولانا الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد ولد الطريفي نفعنا الله بهم.[٥] وقد رثاه الفقيه [احمد[٦]] بن الطيب عبد السلام الطريفي الجعلي بقصيدة في[٧] اوصافه[٨] الحميدة. فقال:[٩]

١. بدأتُ[١٠] بحَمْدِ اللّه[١١] ثم صَلَاته
على[١٢] خَيْرِ مَبْعُوثٍ وأَكْرَمِ مَنْ هَدَى[١٣]

٢. [وبَعْدُ،[١٤]] فقَصْدِي ذِكْرُ مِثْقَالِ ذرّةٍ
مِنَ اوْصَافِ مَنْ نالَتْ به الأرضُ سُؤْدَدا

٣. أيا رَمْسُ قَدْ نِلْتَ المكارِمَ والعُلا
لكَوْنِكَ باشَرْتَ الإمامَ المُمجَّدا

٤. وحُزتَ به فَضْلاً[١٥] وفَخْراً ومَنزلاً
وصِرْتَ به بين المقابر أوْحَدَا

٥. هو الحَبْرُ عند المُعْضلاتِ إذا أتَتْ
يحلُّ ويَكْشِفْ[١٦] كُلَّ ما كانَ مُعْقَدَا

---

(١) ن: "مدة القطبي".
(٢) تروي ق، أ: "الرباني العالم الفرداني النحرير ذو الفضل الشهير الذى لا يخفى على احد من المسلمين الشيخ يوسف بن الطريفي نفعنا الله به" يريد الشيخ يوسف العركي الشهير بأب شرا.
(٣) ن: "الحريرى".
(٤) ن: "يخلف لاحد".
(٥) وتختصر ل، ي، ع، ز، د: "وفيها مات الشيخ محمّد يوسف الطريفي وهو من الصالحين ورثاه الفقيه احمد ولد الطيب وغيره"؛ وفي ب: "وفيها مات الولي الاكبر والعلم الاشهر الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد الطريفي".
(٦) الإضافة من ق، أ، ب ومجموعة ل.
(٧) ن: "من".
(٨) باقي الجملة ذكر في ن فقط.
(٩) ذكر من هذه القصيدة في ن: سبعة أبيات ونصف؛ ق، أ: واحد وعشرين بيتاً؛ ب: ثمانية وعشرون بيتاً؛ ولم يذكر منها شيء في النسخ الأخرى. وقد درس الأستاذ محمّد محمّد علي هذه القصيدة في كتاب **الشعر السوداني في المعارك السياسية** وأورد فيه بعض الآراء والانتقادات، وقال أن لغتها لغة الفقهاء الشعراء.
(١٠) في ق، أ: "بدأت بحمد اله العرش".
(١١) في ن، ب: "إله"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٢) ن: "الى مبعوث".
(١٣) ن: "هدا".
(١٤) الأبيات رقم ٢ حتى صدر ١٩ كلها سقطت من ن، وكذلك عجز البيت ٢٥، كما سقطت منها الأبيات رقم ٢٦، ٢٧. ولا تخلو القصيدة من الاضطراب.
(١٥) ب: "فخراً وفضلاً".
(١٦) حكم الفاء في "ويكشف" هو الرفع، ولعل الصواب رسمها بالسكون ليستقيم وزن البيت.

٦. فإنْ نَظَرَ الإنْسَانَ نظرةَ رَحْمةٍ

بها يَنْجَلِي ما كانَ في القَلْبِ مِنْ صَدَا

٧. إذا ما رأتْهُ العَيْنُ في [غيهب[1]] الدُّجَا

تَرَاهُ مُضِيئاً مُشْرِقاً مُتَوَقِّدا

٨. لَقَدْ[2] أَحْيَا لمَذْهَبِ مالكٍ ببلادِنا

ومَذْهَبِ يَحْيَى ثم حاتمٍ بالنَّدَا

٩. هوَ الكَهْفُ للأوِي إليه جَمِيعُه

هو الباذلُ الفيَّاضُ إن تَمْدُدِ[3] اليَدَا

١٠. وكَمْ مِن عُرَاةٍ عالةٍ يَقْصِدُونه

فتَغْشَاهُمُو أَمْوَاجُ <نعماه[4]> سَرمْدا

١١. وكَمْ مِن رِجَالٍ أُنقذُوا باجْتِماعِهم

به من ظلام الجَهْلِ والغيِّ والرَّدى

١٢. فسارَوا[5] على نَهْجٍ قويم بهَدْيِه

أبانَ[6] لهم سُبْلَ الضَّلالِ من الهُدَى

١٣. تَحَيَّرَتِ الضُّعْفَاءُ بَعْدَ مَمَاتِه

وعَيْشُهُمُ بعد الهَنَاء تَبَدَّدا

١٤. بَكَتْهُ بِقَاعُ الأَرْضِ طرَّاً وأعْلَنَتْ

بِأَنْ[7] باتَ فيها قائماً مُتَهَجِّدا

---

(١) في ن: "غابة"؛ ب: "غاية"؛ ولعل صوابها ما أثبتناه، والغيهب هو الشديد الظلمة أو الشديد السواد من الليالي.

(٢) الأبيات: ٨، ١٩ – ٢٨ سقطت من ق، أ. والشطرة مختلة الوزن واستقامتها: "وها هُوَ قد أحيا لمذهب مالك"، ومالك هو الإمام مالك بن أنس، ويحيى هو ابن خالد البرمكي وزير الرشيد، وحاتم الطائي الشاعر والفارس الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي واشتهر بالكرم.

(٣) ما أثبتناه من بص؛ في غيرها: "مُدَّت".

(٤) كذا في ب؛ في ن: "الاه".

(٥) كذا في ب، وفي ن، ق، أ: "فسار".

(٦) ب: "وبانت".

(٧) في الأصل: "بأنه فيها"؛ وما أثبتناه من بص.

١٥ . بقَوْلٍ بليغٍ ليسَ يَجْحَدُهُ سوى

حَسُودٍ ومَطْرودٍ من اللّهِ مُبْعَدَا[١]

١٦ . فواللّهِ لا يأتي الزمانُ بمثلِه

ولا تُحْصَ أوصافٌ[٢] بها قد تَفَرَّدا

١٧ . له هِمَمٌ لا يبلغ العدُّ[٣] حَصْرَها

ومَنْ قالَ تُحْصَى[٤] قد طَغَى وتَمَرَّدا

١٨ . وسادَ[٥] بخَلْقٍ ثم خُلْقٍ حَميدةٍ

لهُ شِيَمٌ لا[٦] تَخْفَ كالبَدْرِ إذ بَدَا

١٩ . سَمَا واسْمُه فاسْمَعْه يُدْعَا بيُوسُفٍ]

فقُلْ مَرْحَباً بالإِسْمِ نِعْمَ[٧] وحَبَّذا

٢٠ . توفي بشهر اللّه ذي القعدة [اسمع[٨]

لِستٍّ] خَلَتْ منه فكُنْ فَطِناً مُرْشِدا

٢١ . بلَيْلِ الثُّلاثا بَعْدَ عَشْرٍ وسَبْعةٍ

وماتِينَ بعد الأَلْف [خُذْه[٩]] يا ذا الهُدَى

٢٢ . ثمانون[١٠] عاماً بعد ارْبَعَ عُمْرُه

أَقامَ الليالي في دُجَى الَّليلِ ساجدا

٢٣ . [أُصِبْنا[١١]] به فاللّهُ يُعْظِمُ أَجْرَنا

ويُدْخِلُه جَنَّاتِ عَدْنٍ مُخَلَّدَا

---

(١) حكمها الكسر كونها صفة تتبع الموصوف لكن نصبها الشاعر لضرورة القافية.
(٢) ق: "اصواف". وفي كلمات هذه القصيدة لختلاس كثير- وهو قصر الحركات كما أفادني البروفسير ابراهيم القرشي.
(٣) ما أثبتناه من بص؛ وفي ن، ق، أ: "الحد".
(٤) ب: "تحقق".
(٥) بص: "وسار".
(٦) في بص: "لم".
(٧) ب: "حبذا".
(٨) ن: "التسع ستت". الشطرة مختلة الوزن إلا أن يقول: "تَوفَّى بشَهرِ اللّهِ ذي القَعِدَةِ الذي" بتخفيف "تَوُفِّيَ"؛ وعجز البيت به كسر أيضا.
(٩) كذا في ق، أ؛ ن: "ليلة الثلاثة بعد عشر وسبعة"، ويأتي ذلك في عجز البيت.
(١٠) ن: "شحانوت".
(١١) ن: "احيينا".

٢٤. إلى مَلِكِ الأَمْلاكِ تَفْويضُ أمركم [١]

تَفُوزونَ فَوْزاً لا يَزَالُ مُؤَيَّدا

٢٥. وكُنْ يا إلهي للذي صارَ بَعْدَه

مُغيثاً مُعيناً ناصِراً ومُؤيِّدا

٢٦. وقائلُها في لُجَّةِ الجَهلِ والجِّ[٢]

أولي العِلْمِ فاعْفُوا إن لَكُمْ خَطَأً بَدَا

٢٧. وصلَّى الإلهُ كُلَّ ما هَبَّت الصَّبَا

على خَيْرِ[٣] خَلْقِكَ ذي المَهَابةِ أحْمَدَا

٢٨. كذا الآلُ والأصحابُ ثُمَّةَ[٤] كُلَّ مَنْ

تَلاهم بإحسَانٍ وكُلُّ مَنِ اقْتَدَى

وأما[٥] مناقبه كثيرة لا تحصى، نفعنا اللّه بها.

وقد[٦] قام ادريس المذكور في العدل والاحسان مقام ابيه. وكان يقول انا ثالث الاثنين وهما الشيخ بادى والشيخ رجب، وله من الاولاد محمّد وعلي [وهو ملحق[٧] به] وعاجبة[٨] التي اشتهر بها. واما سبب موته فانه طلع الى جبل سقدي[٩] لخدمة [رفاعة[١٠]] سنة ١٢١٨،[١١] فلما اقام بها اياما //توفي <في[١٢]> شهر جماد الآخر لستة عشر[١٣] ٥٢

(١) ن: "توفى امركم"؛ ب، ق، أ: "تفويض امره"؛ وقد أثبتنا الكلمة الأولى من ب، ق، أ، والثانية من ب ليستقيم المعنى ووزن البيت.

(٢) ب: "سابح".

(٣) عجز البيت ٢٧ هو صدر لآخر بيت في ن.

(٤) ن: "يختم مرسلا"، وقد سقط منها باقي البيت. يقول الدكتور محمّد جلال هاشم إن البيت مكسور بالصيغة المثبتة، لكنه يستقيم إذا قال: "ثُمَّ وكلُّ مَنْ" أو (ثمةَ كلّمن)

(٥) ذكرت هذه الجملة في ن، ق، أ.

(٦) ل، ي، ع، د، ز: "ولنرجع الى ما نحن بصدده من تاريخ حكومة الشيخ ادريس. قال المؤرخ إنّ الشيخ ادريس قد سلك منهج والده محمّد ابي لكيلك في العدل والإحسان إلى الرعية إلى أن توفاه اللّه تعالى في شهر جماد الآخر سنة ١٢١٨". وذكرت ب الخبر مختصراً.

(٧) الإضافة من ق، أ.

(٨) اسم إمراة ما زال شائعاً.

(٩) كذا في ق، أ؛ ن: "تقلي". وما أثبتناه صواب، إذ تقع تقلي خارج دائرة النفوذ المباشر لسلطنة الفونج. ويقع جبل سقدي غرب سنّار على خطي ١٣، ٣٥° شمالاً و ٣٣، ١٠° شرقاً.

(١٠) الإضافة من ق، أ.

(١١) عام ١٨٠٣–١٨٠٤م.

(١٢) ق، أ: "ادركته المنية". والإضافة اقتضاها السياق.

(١٣) ق، أ: "لست عشر يوما خلون منه"، وما أثبتناه يوافق الثاني من أكتوبر ١٨٠٣م.

ليلة خلت منه. فلما تحقق اخوه <من[1]>موته، [اخفاه[2]] حتى حضّر نفسه[3] وجمع خيله وعمل ركابه وظَهّر موته، فصارت[4] على الناس دهشة عظيمة[5] وحيرة. كما قال[6] ابن بدرون في قصيدته:

"وفي ابن هند، وفي ابن المصطفى   حسن انت عنصر[7] الالباب والفكر".

فبعض[8] قالوا اغتاله احد، وبعضا قال انه ساكت لم يموت. ومن يقول انه مسموم، ومنهم المفوض الى القيوم.

ثم شاخ الشيخ عدلان في سنة الف ومايتين وثمانية عشر.[9] فالمذكور بعد دفن اخيه رحمه الله تعالى، اجتمع عليه الخلق وهنّوه بما اتاه من الفرح والسرور وتمام الملك، <ولكنه[10]> [اهمل[11] سياج الملك والتفحص في الاحوال، وانهمك في لذاته]. ولم يقيم بالملك الا بقيةً جمادي ورجب وشعبان. وفي ليلة ست عشر من رمضان[12] قضى[13] نحبه الى رحمة الله تعالى. وسبب موته انه لما اتته الطاقية[14] اشتغل بالنساء والملاهي وتارة بالمرض الذي يخالطه [الهواء[15]] كالفرنديت[16] والبوارد[17] واشتغل ايضا بالاعراس[18] وارسل الارباب دفع الله سليمان، احد نصحايه[19] <ووزرايه[20]> توجهوا الى ابي

---

(١) الإضافة اقتضاها السياق.
(٢) الإضافة من ق، أ.
(٣) ن: "بنفسه وجمع جميعه".
(٤) أي: أعلن موته؛ وفي ن، ف: "صار" بدلاً من "صارت".
(٥) لم تذكر في ق، أ.
(٦) عبارة "إلى ابن بدرون وقصيدته" ذكرت في ن فقط.
(٧) في الأصل: "عنصل"، والعُنْصُل والعنْصَل، والعُنْصُلاءَ هو البصل البري، ويقال للرجل إذا ضل الطريق: أخذ في طريق العنصلين، وطريق العنصل هو طريق من اليمامة إلى البصرة. (انظر **محيط المحيط**، ج ٢، ص ٤٨٣)؛ ولعل المراد ما أثبتناه.
(٨) تختصر ق، أ الخبر ذاكرة: "فمن الناس من يقول مسموم".
(٩) يوافق ١٨٠٣ - ١٨٠٤م.
(١٠) الإضافة من المحقق.
(١١) الزيادة من ل، ي، ع، ز، د.
(١٢) كذا في ل، ي، ع، د، ز؛ ن: "من شعبان"؛ ق، أ: "٦ شعبان"؛ وجاء في ب: "ثم بعد وفاته تولى اخوه عدلان فمكث بقيه جمادي ورجب وشعبان وفي ليلة ست عشر من رمضان قضى نحبه"، والصواب ما أثبتناه.
(١٣) ل، ي، ع، ز: "صار قتله".
(١٤) ن: "الملاهى الطايفة". والطاقية هي شارة الملك، والمقصود أنه لما آلت إليه السلطة.
(١٥) في الأصل: "الهوى"، وربما قصد تغير الهواء أو المناخ عامة، وهو ما أثبتناه.
(١٦) ن: "العريديني"؛ وما أثبتناه من ق، أ. والفرنديت نوع من الديدان التي تصيب الإنسان وتخترق جسده، وتنتشر بكثرة في مناطق جنوب النيل الأزرق.
(١٧) ن: "البوار"؛ وما أثبتناه من ق، أ. ولعلها تعني جمع بَرْد إشارة إلى أمراض البرد من زكام وكحة ونزلات شعبية.
(١٨) وتفصّل ب، ل، ي، ع، ز، د: "والسبب في ذلك أنه لما تشاغل عن امر دولته واهمل القيام بها تيقظوا له الاعداء وطمعوا في جانبه واول من قام بتدبير هلاكه محمّد ولد رجب ولد محمّد [ب: "واهمل اموره وكان محمّد ولد رجب صاحب تدبير"] واتفقوا هو وكمتور والملك رانفي وبعضا من الفنج وبعضا من دائرة الشيخ عدلان الا انهم لم يتجاسروا على اظهار الغارة بل تربصوا متوقعين فرصة حتى اراد الله تعالى انفاذ امره".
(١٩) تعيد ن، خطأ، ذكر عبارة: "بالمرض الذى يخالطه الهوى".
(٢٠) ن: "ووزراه"؛ ق، أ: "اوزاره" أي وزرائه؛ وما أثبتناه أقرب إلى أسلوب العصر - والإشارة إلى وزراء عدلان.

حراز يقيم بها كعادته[١] ويحبس الشكرية من العيش حتى يطيعوه. وكان المذكور يراسله في بعض الاحيان بالخروج من سنّار فلم يرد <اللهّ[٢] ذلك> واعلمه انك ان لم تخرج من سنّار في رمضان قتلت.[٣] فلم يخرج[٤] فلما اشتغل[٥] هو بالملاهي، اشتغلت الرجال // في قتله.[٦]

٥٣

وذلك ان محمّد بن الشيخ رجب وضع راسه مع كل واحد[٧] وكان صاحب تدبير. فربط مع اولاد احمد ومع الملك رانفي[٨] والفنج [ومعه[٩] البعض من اصحاب سر] الشيخ عدلان. فلما[١٠] اراد اللهّ [اظهار[١١]] ذلك؛ حرّك [محمّد [١٢]] ولد ناصر المشهور بابي ريش من حلة الكَبُرْ.[١٣] وكان في حيرة مما حل به من ضيق الصدر.[١٤] وفي ايام شياخة [عدلان[١٥]] اخوه[١٦] علي توفي. وكان شجاعا قويا يهابه عدلان وهو لا يتاخر عن عداوته. فلما مات قيل مسموما وقيل معمولا.[١٧] فلما جاء محمّد من الكَبُر نزل عند بعض اصحابه وهو راكب على حماره [وجالب[١٨] له بقرة يبيعها لمصروف رمضان]. وكان الشيخ في تلك[١٩] التنعمات والترفهات. وكان من يوم[٢٠] هلال رمضان <ولم يكن[٢١]> احد من

---

(١) لم تذكر في ق، أ.

(٢) ق، أ: "إلا ذلك"؛ ن: "بذلك"، وقد عدلتها ليستقيم المعنى.

(٣) ق، أ: "مقتول".

(٤) ق، أ: "فابى ان تخرج".

(٥) ل، ي، ع، ز، د: "تشاغل عن امور دولته والقيام بها تيقظوا [ل: "تفحصوا"] له الاعداء وطمعوا في جانبه". وجاء الخبر في ب موجزا.

(٦) ق، أ: "هلكه". وتلي نهاية هذه الجملة في ن فقرة استبعدتها لشدة غموضها، ونصها: "كما قال وزير العقاج في مصرا حين اخذ الملك من بين امة تيوك صبها الاسو".

(٧) ق، أ: "احد".

(٨) ن: "الملكي اديقني"، والصواب ما أثبتناه.

(٩) الإضافة من ق، أ؛ ل، ي، ع، د، ز: "وبعضا من دائرة"؛ ب: "... على الغدر بالشيخ عدلان ووافقهم على ذلك بعض خواصه سراً".

(١٠) ب: "لما"؛ ل، ي، ع، ز، د: "حتى".

(١١) ل، ي، ع، ز، د: "انفاده امره فتحرك"؛ ب: "انفاد الامر حرك"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١٢) الإضافة من ق، أ.

(١٣) قرية تقع شمال غرب مدينة سنّار بالقرب من مصنع سكر سنّار الآن، وترسم الكلمة أحياناً "الكَبُرْ"، والكَبُر اسم لأكثر من قرية. وأصل الاسم من كبر الشجر أي قطعه بقصد تنظيف الأرض وإعدادها للزراعة وهو اسم لعدة قرى، منها كبُرْ الهبو، الواقعة شمال الأبيض.

(١٤) كذا في ق، أ؛ ن: "السدر"؛ بص: "الصبر".

(١٥) الإضافة من ق، أ.

(١٦) كذا في ن؛ ق، أ: "توفى على لخوه"؛ وفي ل، ب، ي، ع، د، ز: "وكان في ضيق من العيش وكان له اخ يدعى علي صاحب شجاعة وعدم مبالاة [ب: "وقوة قلب"] وكان يقابل عمه عدلان دائماً بالكلام الشنيع حتى قيل انه قتله مسموما والله اعلم [ب: "مات في ايام عدلان قيل مسموما وقيل غير ذلك لكونه يبادر عدلان بالعداوة"]".

(١٧) ن: "معسولا"؛ وما أثبتناه من ق، أ، أي كُتب أو عُمل له "عمل"، وهو عبارة عن سحر يقصد به تعطيل قوى الخصم وإصابته بأذى. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٦٧٤). ويكون العمل على شكل رقية وطلاسم يكتبها بعض "الفقرا".

(١٨) الإضافة من ق، أ.

(١٩) ن: "ذلك".

(٢٠) ن: "اول يوم مستهل"..

(٢١) في ن: "كان"؛ ولم ترد في ف، ق، أ؛ والصيغة المثبتة من المحقق.

المقاديم او[١] الوزراء اولاد[٢] الهمج [يفطر[٣]] في بيته سوى[٤] الشيخ كمتور، <وقد[٥]> هيّا من الاطعمة والاشربة ما لا يعد.[٦] وحدثني[٧] <من[٨]> كان متولي مصروفه في تلك الايام، فقال كل يوم سبعة اواق وربع[٩] اوقية الى يوم قتله.[١٠] وكان رحمه الله تعالى شيخا كريما.

فلما دخل ولد ناصر الحلة واخبروه[١١] بما صار، ووافق المقدور ان[١٢] عدلان بات تلك الليلة عند بنت جمعة، فجاه ولد ناصر واعلم[١٣] اصحاب مشورته. وكان تبوعا[١٤] في الامور عجولا في حركاته. فهجم على حوش الروشان[١٥] وقتل بعضا من الحراس. واخذ ما كان هناك من الخيل والسلاح. وجاء اليهم فتحيروا.[١٦] وسمع عدلان بذلك، //فقام من حوش بنت جمعة وجاء الى حوش خَوْلَة[١٧] واجتمع عليه اصحابه، وهم له [غير[١٨]]

٥٤

---

(١) ق،أ: "و".
(٢) ق، أ: "اولاد".
(٣) ن: "بيقطره"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٤) ق، أ: "خلاف".
(٥) الإضافة اقتضاها السياق.
(٦) ن: "يعدوه".
(٧) ن: "جريتي"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٨) ن: "لانه"؛ ق، أ: "ممن"، والصواب ما أثبتناه.
(٩) ن: "واربعه" أي ربع أوقية من الذهب.
(١٠) ن: "فقتله". تبدأ ل، ب، ي، ع، د، ز في متابعة الخبر وتفصيله كالآتي: "ولما حضر ابو ريش واجتمع على محمّد ولد رجب وغيره ممن تقدم ذكرهم وقويت قلوبهم واشتد ظهرهم لما يعلموا في محمّد ابو ريش من الجسارة والاقتحام على الامور الصعبة [ب: "ولما حضر محمّد ابو ريش بسنار ولجتمع مع اصحاب مشورته وكان تبوعا(؟) جسورا عجولا"] وكان عدلان في ليلة اتفاقهم هذه عريس على بنت ولد جمعة وهو في غاية السرور والفرح وانشراح الصدر [ب: "وهو في غاية من الانبساط والفرح والسرور"] وكان معه [ب: "عنده"] رجل عاقل [ب: "من العقلاء"] وقد بلغه الاتفاق الذي وقع بين الجماعة [ب: "وله علم على اتفاق الجماعة والغدر به"]. فانشأ لحضرة الشيخ [ب: "فانشد له"] هذين البيتين من الشعر. لاجل ان ينتبه من غفلته [ب: "وقصده بذلك تنبيهه من الغفلة فلم ينتبه"] وهن شعرا:

يا راقد الليل مسرورا بأوله — إن المكاره قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن [ش: "لا تؤمنن" – ولعل صوابها تأمنن] بليل طاب اوله — فرب لخر ليل لجج النارا

والبيتان مطلع قصيدة لمحمّد بن حازم الباهلي (ت. ٢١٥هـ/ ٨٣٠م). وقد ورد البيتان في **معجم الشعراء** للمرزباني، ونصهما فيه:

"يا راقد الليل مسروراً بأوله — إن الحوادث قد يطرقن أسحار
لا تفرحن بليل طاب أوله — فرب لخر ليل لجج النـــار"

وأشكر الدكتور الصديق عمر الصديق على إفادتي بهذه المعلومة.
(١١) ق، أ: "وأعلموه بالقضبة".
(١٢) ن: "انه بات".
(١٣) ن: "اعلمه مشورة".
(١٤) ن: "منوعا".
(١٥) الروشان هو مخزن السلاح و"مهمات الدولة" في مدينة سنّار. وهي كلمة فارسية، مصدرها روش، وتعني النافذة أو الشرفة، وتعني أيضا الموضع الذي يضع عليه حيران الخلوة ألواحهم. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٤١٣).
(١٦) في الأصل: "فتحرسوا"، وقد اعتمدت ما جاء في ق، أ.
(١٧) كذا في ق، أ، ب؛ بص: "خنولته"؛ ل: "خيوله"؛ ز: "فوله"؛ ع، د، ش، ي: "حوله"؛ ن، ف: "لخوانه"؛ ولعل ما أثبتناه هو الصواب؛ والإشارة إلى اسم امرأة.
(١٨) ن: "غفرا"؛ وما أثبتناه من ق، أ؛ ل، ي، ع، د، ز: "فما انتبه عدلان ان بلغه ان محمّدا ابو ريش هجم على حوش الروشان واخذ خيوله المسومة [ز: "المسرعة"] واسلحته وخرج عدلان حينئذ الى حوش خوله واراد الوقوف على الحقيقة فاجتمعوا عليه وزراء السوء المتفقين مع اعدائه وضعفوا له الامر وانه لم يكن شيء فصدق اقوالهم وفرق عساكره الى منازلهم فما مضى برهة من الليل الا والاعداء هجموا عليه وهو بغير استعداد، ولم يكن معه لحد سوى نجله محمّد طفل [ز: "سوى ابنه محمّد صغير"] فركبوا خيولهم وخرجوا هاربين فناوشوهم بالقتال فخرج محمّد ابنه [ز: "معه ابنه"] وطعن هو طعنة [ز: "فضربه الشيخ كمتور"] اثبتته، وقيل ان الشيخ كمتور ضربه ثلاث ضربات بدون ضرر [ز: "وطعنه واحدة بالحربه اثبتته"] ونفذت بهم الخيول في مكان غير بعيد حتى توفي عدلان من الطعنة وسقط من ظهر جواده ميتا. واما محمّد ابنه فنفد وقصد فرج الله عبد والده واحتمى به.=

ناصحين، ومن حضر من عبيده. فخدعه المخادعون وقالوا له هذا امر[1] لا يليق. وكان كمتور يخرج الى العشرة[2] فما هَدوه بالكلام، [وتفرق[3] من في قلبه من خلل]. وحصل <منه[4]> الغرور <واستهدى[5]> بقولهم. فلما تمكن منه اصحاب الخداع، واذا بالحربة قد اقبلت ورقصت[6] بخشم[7] الحوش. فخرج اليهم وعليه شال[8] بُرْدَة. فقبل الخروج بادر[9] اليه واحد يقال له عركي[10] فطعنه [بدُلَّنْق[11]] وقد قضاه، فخرج وهو[12] معلول. فبادره الشيخ كمتور واعطاه سيفين[13] فلم يؤثر فيه شئْ،[14] فضربه هو بالعكاز ونَبَّزه.[15] فتفرقت حربته. وقتل من وزرايه[16] حمد ولد نايل والامام ولد احمد. وجفل به حصانه ولم يجد من يمسكه فلما وصل الى راس الدبة[17] مقابل[18] مسجد[19] بلال، فوقع من الحصان ميتا، ووقف الحصان فوقه.[20]

=وقد حصل عند الاعداء وهم كبير ودلخلهم الخوف وظنوا انه نفذ سالما وهم في غاية الارتباك [ي: "الارتكاب"] حتى جاءهم [ل، ز: "حضر عندهم"] البشير بموت عدلان"؛ ونص الخبر في ب: "وفي تلك الليلة التي هي ليلة ستة عشر من رمضان هجم محمّد ابو ريش على حوش الروشان واخذ ما فيه من الخيول والاسلحة وسمع عدلان بذلك فخرج من حوش بنت ولد جمعة ودخل في حوش خوله، واجتمع عليه اصحابه وجماعته والحال انهم غير ناصحين له فمهدوه بالكلام وحصل عنده الغرور وعدم المبالاة بمحمّد ابو ريش ولا غيره. وتفرقت جماعته ومكث هو في بيته فبينما هو كذلك إلا وقد اقبلت العساكر ووقفوا على باب الحوش فخرج من غير استعداد راكبا على حصانه فبادره واحدا من الناس بحربة اثخنته وضربه الشيخ كمتور بالسيف مرتين فلم يؤثر فيه وقتل بعض جماعته وجمح به حصانه وهو مجروح الى ان وصل الى محل قريب من مسجد بلال داخل سنّار ووقع ميتا. ووقف الحصان فوقه والتبس امره على الذين حاربوه هل خرج سالما ام لا حتى اتاهم ات واخبرهم به، فاتوا ووجدوه ميتا وحملوه الى حوش خوله. وكان ابنه محمّد اذ ذاك صغيرا وهو راكب فخرج مجروحا والتجأ الى فرج الله مولى ابيه وبقية المنهزمين".

(١) ق، أ: "الامر".

(٢) كذا في ن؛ ق، أ: "العيره"؛ ولم تذكر في النسخ الأخرى. والإشارة إلى موضع لم اهتد إليه في أخبار تلك المنطقة. وربما كان المعنى المقصود أنه كان شجاعا قويا يمكنه من منازلة أو مصارعة العشرة من الرجال، وقد جاء في ما يجري مجري المثل "ينازل العشرة".

(٣) في ن: "وتفرقوا بالحلال"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٤) الإضافة اقتضاها السياق.

(٥) ن: "والتهمد بقولهم"؛ ق، أ: "واستمهد بقولهم"، وما اضفناه أقرب إلى معنى الخبر.

(٦) ن: "رقصت"، دون واو.

(٧) ق، أ: "بباب".

(٨) ق، أ: "شاية برد".

(٩) ق، أ: "بادره".

(١٠) ن: "عراقى".

(١١) رسمت في الأصل: "درلّق"؛ وذكر الشريف يوسف الهندي في **مخطوطة الغنا والشعر** (الورقة ٩٩): "فبرز لهم كامتور فقتله محمّد ود الزين السرورابي بحربته الدلنق، ادخل الدرع في بطنه..."؛ ووصفتها بص (ص ٤٩) بأنها آلة حرب. وقد اعتمدنا ما ذكره الشريف يوسف الهندي. وأشكر البرفسير إبراهيم القرشي عثمان على هذه الإفادة.

(١٢) جملة وهو معلول ذكرت في ن فقط.

(١٣) كذا في ق، أ؛ وهو أقرب إلى ما جاء في مجموعة ل: "بالسيف مرتين"؛ ن: "سيف".

(١٤) ق، أ: "يسشي".

(١٥) ق، أ: "شتمه"، وهو معنى ما أثبتناه- أي شتم عدلان ولد كمتور.

(١٦) ن: "اوزاره"، والمقصود "وزرائه" وهو ما أثبتناه، واستعمال "ن" موجود في بعض اللّهجات العربية في السودان.

(١٧) ن: "الدابة"، وما أثبتناه موضع معروف في مدينة سنار في ذلك الحين.

(١٨) ن: "قابله"؛ ق، أ: "مقابله"؛ ب، ع، ز، د: "قريب"؛ بص: "مقابل" وهو ما اعتمدناه.

(١٩) ما أثبتناه من ق، أ، ل، ع، ي، ز؛ ن: "قايله جسر بلاد (أو بلال)"؛ د: "مسجد ولد سوار الدهب"؛ وتضيف ب ومجموعة ل: "داخل سنار". وروى لي فخامة المشير عبد الرحمن سوار الدهب أنه كان لسلاطين الفونج صلة علمية طيبة بمركز العلم الذي اشتهر به السواراب في دنقله، وكانوا يبعثون ببعض ذويهم للدراسة عندهم، وأدت تلك الصلة العلمية فيما يرجع إلى تشييد مسجد لهم، وهو ما ألمحت إليه "د" و"هـ"؛ ومن سنار امتد نفوذ السواراب العلمي والديني إلى الأبيض، وكانوا ممن استقبلوا السيد محمّد عثمان الميرغني بعد نحو عقد من الزمان عند قدومه لكردفان.

(٢٠) مجموعة ل: "واقف على شلوه".

واما ما كان من امر هؤلاء(١) فانهم احتاروا في امره هل هو خرج، وايقنوا(٢) بالهلاك وتحيروا. وقبل طلوع الشمس(٣) اتاهم الخبر انه مقتول. فاتوا اليه وحققوه(٤) وحملوه الى حوش خَوْلَة(٥) على هيئة لا تليق بمثله. وذلك كان لليلة السبت لستة عشر خلت من شهر رمضان.(٦)

واما محمّد ابنه فكان في ذلكم الوقت صغير وهو باكي،(٧) خرج مجروحاً وتكامل فوق(٨) فرج الله [وبقية(٩)] المنهزمين، //وقاموا الى عِبود، ورجعت(١٠) عبيد ناصر وكل من احد(١١) عليه عاصر.

ثم شاخ الشيخ محمّد ولد رجب في ثمانية عشر،(١٢) [واصبح(١٣) رانفي] الملك على محمّد ولد ناصر ومعه دفع الله وزير ابيه وقرشي. وصار الملك بينهم الثلاثة.(١٤) فلم ينفع(١٥) [ولم(١٦) يتم]، وكل منهم حافر(١٧) لصاحبه حفرة. واما الشيخ رجب حافر الى الجميع حُفر،(١٨) ومرامه ان يهلك ولد ناصر بالكماتير، والكماتير [بولد(١٩) ناصر] ويكون له الامر. فاولاد احمد عقدوا(٢٠) مع الملك رانفي(٢١) والفنج على الجميع، فابى(٢٢) الله ان يتم لهم ذلك.

---

(١) ن: "اهله".
(٢) ن: "يستقر"، وما أثبتناه من ق، أ.
(٣) ق، أ: "الفجر".
(٤) أي تأكدوا وتحققوا من موته.
(٥) ن: "خاله"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ل، ع، ز، هـ؛ د، ي، ح: "خوله". (انظر ص ١٤٩، هـ ١٧).
(٦) تضيف ل، ي، ع، ز: "وهم في غاية الارتباك حتى حضر عندهم البشير بموت عدلان وانه ملقي قريب من مسجد بلال داخل سنّار والحصان واقف على شلوه فلما بلغهم ذلك توجهوا اليه وحملوه الى حوش خوله"؛ هـ: "قيل ان كمتور لما قرب من عدلان قال له الملك الليل ما بتمرق يا مرفعين القمز؟ فلما عرف صوته قال له الفقه سنبوا [ربما قرئت "سنبه" أو "سبه"]، ورجع ابو ريش ولد ناصر ونزل بحوش الروشان الذي به مهمات المملكة وعاد كمتور الى الملك رانفى وولد رجب وكادوا يخرجون من البلد لظنهم ان عدلان لم يمت الى ان حضر لهم ولد سوار الذهب ولخبرهم بان عدلان واقع امام المسجد وقد عرفوه برائحه الجلاد والحصان عليه السيوف واقف على شلوه فقام محمّد ولد ناصر واستلم السيوف والحصان وجهز عمه ودفنه في حوش خولة".
(٧) ق، أ: راكب".
(٨) ق، أ: "على".
(٩) الإضافة من ق، أ.
(١٠) ق، أ: "تراجعت".
(١١) ن: "وكامل من له عمارة"، ومعنى ما أثبتناه كل من له دافع أو له ميل نحوه.
(١٢) رسمت في ق، أ: "١٢١٨"، ويوافق ذلك عام ١٨٠٣ - ١٨٠٤م.
(١٣) في ن: "وبقيت الملك"، ولعلها تعني "بقى"، وما أثبتناه من ق، أ.
(١٤) ن: "الثلثة"؛ ق، أ: "اثلاثا"؛ وتقول بص صفحة ٥٠ هامش ٢: "انهم اقتسموا الحكم بينهم".
(١٥) ن: "يتبع"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٦) الإضافة من ق، أ.
(١٧) ن: "حفرة"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٨) لم ترد في ق، أ.
(١٩) سقطت من ن.
(٢٠) ق، أ: "عقدهم".
(٢١) رسمت في ن: "رام في" أي "رامفي"، كما أن قلب الميم نوناً موجود في اللغة مثل ممبر ومنبر، وشمبات وشنبات؛ وما أثبتناه يتفق مع ما ورد من قبل في جملة "اصبح رانفي"، س ٩ من المتن أعلاه.
(٢٢) ن: "فاتا اليه".

واما ولد ناصر فتحزَّب[١] على الكل بعبيده، وحسب[٢] ابيه وانفرد، ومع ذلك ذو كلمة واحدة فراسل بني عدلان وعاهدهم، جاءوا من عِبود. الا ان دفع الله ولد محمّد سليمان فانه متربص[٣] بهم وصبر حتى قامت الفتنة وجاء فوق عزة وقوة. فلما كمل شهر رمضان من تلك السنة المتقدمة قد شاع بينهم [القيل[٤] والقال]. واظهر كل منهم ما في الضمير فصارت الفتنة وعلا شرارها، وهاجت وتأججت[٥] نارها. وكان ذلك نهار الخميس في شهر شوال [تصاففوا[٦]] للقتال من اول النهار الى الزوال، آن وقت خروج الارواح نادى [مناديها[٧]] وصاح. فساق ولد ناصر خيله[٨] ورجله الى الفاشر، فوجدوا[٩] ولد رجب للحرب مباشر. واما كمتور فوافق[١٠] اخوته ببطن حوشه وهم راكبون في[١١] الحرابة راغبون، فلم يطاوعهم لانه صبور عند الشدايد. //واما الملك [ومن[١٢]] معه متربصون[١٣] الدواير بالجميع.

٥٦

(١) ن: "تحرز".

(٢) ن، ق، أ: " حسنة"؛ وما أثبتناه من بص؛ وتفصل ل، ب، ي، ع، ز، د الخبر على هذا النحو: "وبعدها اتفق راى الملك رانفي والشيخ كامتور ومحمّد ولد ناصر على تولية محمّد ولد رجب فولوه المشيخة لكن الكلمة لمحمّد ابو ريش. واقام كل من الملك رانفي والشيخ كامتور وولد رجب ومحمّد ابو ريش، الجميع بسنّار. الا انهم متغيرين [ب: "على دخل قلوبهم"؛ ي، ز: "متفرقين"] الاهواء كما قال الله تعالى "**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى**". وما مضى عليه شهر رمضان الذي قتل في نصفه عدلان حتى اظهروا العداوة لبعضهم [ب: "ظهر ما كان كامنا في الصدور وتنادت الفتن والشرور"] وتباروا بعد ان انحازوا الكماتير لوحدهم واولاد محمّد لوحدهم ومقدم خيول محمّد، فامه [هـ: "الشيخ محمّد قايد جيوش ولد ناصر"] فعندما تراءت [بص: "تراصت"] الصفوف برز فامه المذكور وهجم على الكماتير. فاول من باشره الشيخ كمتور وضربه ضربة صادقة [ز: "صارمة"] من زند شديد وقلب اقوى من الحديد فقطع البيضة والرفادة وطير قحف [ز، ي، ب: "قحفه"] راسه كانما نشره بمنشار [ز: "نشرت بمنشار"؛ ي: "نشر بالمناشير"؛ ع: "نشر بالمنشار"] فلما شاهدوا تلك الضربة الشنيعة داخلهم الخوف وفروا هاربين بعدما هجم عليهم ولد ناصر ايضا وجرح في يده جرحا بليغا الا انهم بعد هروبهم اجتمعوا واتفق رايهم على ان ولد رجب يدخل في حوش الملك ولم يرضى [ل، ي: "إرتضى"] ولد ناصر وخرج من سنّار بعدما قصد حوش الروشان واخذ كامل ما فيه وقصد حلة الكبر كل ذلك ليلا ولما اصبحوا حبسوا [ي: "حسبوا"] ولد رجب مسجونا بالحديد ..."

(٣) ن: "تربس"، وما اعتمدناه من ق، أ.

(٤) ن: "المقال والقيل"؛ ق، أ: "القال والقيل"؛ وما أثبتناه من ب، ل.

(٥) ن: "وما جات"؛ تواصل ب بعد نهاية الآية: "شتى لذلك لم يتم لهم امر ولما انقضى شهر رمضان ظهر ما كان كامنا في الصدور وقادت الفتن والشرور وكثر القيل والقال. ففي اوائل شوال برزوا للقتال في الفاشر فتقدم محمّد ولد ناصر للحرب وقاد خيله فامه فاقتتلوا مع كمتور ولخوانه فقتل فامه. ضربه الشيخ كمتور بالسيف فازال قحفه رأسه وانهزم ولد ناصر بعد انهزامه فوق <وصوابها فوقف> هو وولد رجب في الفاشر ساعة قليلة ثم دخل ولد رجب في حوش الملك. وولد ناصر توجه الى حوش الروشان فاخذ كامل ما فيه وخرج من سنّار مجروحا في يده وتوجه الى حلة الكبر وكان هذا القتال في الليل ولما اصبح الصباح حبسوا ولد رجب". (انظر ص ١٥٢، هـ ٢، س ٤).

(٦) ن: "استنفا"؛ وما أثبتناه من ق، أ؛ ب: "برزوا"؛ ل، ي، ع، ز: "ووقع المصاف في محل قريب من سنّار يقال ام، [ل، ب، ي، هـ: "صوبينه"؛ ع: "صوبنه"]"؛ وتضيف هـ: "انه محل بشَو لا ينبت فيه حشيش من كثرة الحرب والدماء التي جرت فيه وبهذا الحرب ضربت العامة المثل بقولها يبين لك (لم يرد باقي المثل في الأصل)".

(٧) لم ترد في ن.

(٨) ذكرت عبارة: "خيله ورجله" في ن فقط، ونصها في الأصل "بخيله ورجله".

(٩) ق، أ: "فوجد".

(١٠) ق، أ: "تتوافق مع".

(١١) ن: "والى".

(١٢) لم ترد في ن.

(١٣) ن: "متربصون"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

<وتوجه[1]> محمّد ولد ناصر بخيله[2] يتقدمها[3] فامَه،[4] وتقدم للحرب امامه وكان شجيعا، ومع ذلك سكران حيران لا يفهم مرارة الموت. وأتاهم في حاله، واشتد[5] عليهم في حربه ونزَاله،[6] فبادره الفقيه الكامل وزير الشيخ كمتور، فتضاربا. وكان العبد قويا وراكبا ضهرَ[7] جواد[8] عتيا فضرب العبد الكامل،[9] فقطع زرار خوذته، فضربه هو فوقع على جواده. وهجم طالبا الشيخ كمتور قبل خروجه.[10] فبادره عند الباب فحصل الاجل وانقطعت الاسباب، فضرب فامه الشيخ كمتور، فتنحى عنه عند بيان[11] هامة راسه فاخذ نافوخه،[12] فوقع كالطود العظيم. وانهزم من جاء معه لان المحل مضيق وأتاهم من قلة فانهزموا، واقتفى[13] اثرهم اولاد احمد.[14] وقتل الحاج فرج[15] ولد ريَّه [فوق الأونْقَه[16]]، حصان الشيخ ادريس. وكان كامل عدته ذهبا. فقتله[17] ياسين واخذ الحصان وسلبه.

---

(١) ن: "فساقت"؛ وما أثبتناه يؤدي إلى المعنى.
(٢) ن: "فادخله وامنه"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٣) في الأصل: "يقدمها".
(٤) تذكر بص، صفحة ٥١ هامش ١ أن: "فامه اسم لراكب الحصان، <حصان> مقدم الخيل"؛ وتفيد هـ أن الشيخ فامه هو: "قايد جيوش ولد ناصر" – وهو المشهور بأبي ريش.
(٥) كذا في ق، أ؛ ن: "وشد اليهم"؛ وتفصيل الخبر في ل، ب، ي، ع، ز، د: "ومن كثره عقل[ز: "قتل"] الشيخ كمتور امر اخوانه بالخروج من سنّار [ب: "فاخبر اخوانه"] وقال لا تغتروا بهذا النصر [ب: "لهذه النصرة"] فلم يطاوعوه، واقاموا بسنّار واطلقوا ايديهم [ل، ع: "اياديهم"؛ ز: "نفوسهم"] بنهب اموال المسلمين [ي: "الناس"؛ ز: "الأموال من المسلمين"] واما ولد ناصر فجمع عساكره المتفرقه واقام [ب: "وصبر"] بحلة الكبر [ل: "الكبره"] إلا ان برئ جرحه واشتد ساعده ثم خرج ونزل بطيبة قندلاوي [ب: "بطيبة حلة ولد قندلاوي"] واقام بها الا ان انقضت سنة ثمانية عشر. وفي وقت [ي، ز: "بحر اقامته"؛ ب: "وبعد ذلك دخل بينهم"] سعوا العلماء والعمد [ب: "العلماء والفقهاء والاعيان"] في الصلح [ب: "بالصلح"] بينه وبين الشيخ كمتور واخوته [ي، ب، ز: "اخوانه"] فرضي الشيخ كمتور واخوانه وردوا [ب: "برد"] جميع ما اخذوه من امتعة وسبايا وغيرها وطلقوا [ب: "واطلقوا"] الشيخ محمّد ولد رجب وبكل ذلك لم يرض الشيخ ولد ناصر بل طالبهم بالحرب [ب: "فلم يغنى ذلك شيئا وتأهبوا للحرب"] ووقع المصاف بينهم [ب: "وبرزوا"] بمحل قريب من سنّار يقال له ام صويبينه [ي: "ام صوبنه"؛ ع: "ام صوين"؛ ز: "ام صوبين"] واقتتلوا وقتل من اخوة الشيخ كمتور ١٢ واثخن اغلبهم بالجراح [ز: "عليهم بالجراح"] وقتل من كبار الفونج جماعة ولم ينجوا [ز: "ينج"] منهم إلا القليل ودخل الملك قصره. واجتاز الشيخ كمتور البحر الى الشرق على ظهر جواده وكانت وقعة [ز، ل: "واقعة"] عظيمة لكثرة ما قتل فيها وكانت في محرم سنة ١٢١٨ [ي: "محرم اواخر سنة ١٢١٨"؛ ب: "محرم فاتح تسعة عشر"؛ ز: "محرم سنة ١٢١٩"]. ولما انتصر ولد ناصر ودخل سنّار **قتل الفقيه الامين ولد العشا وزير عمه الشيخ ادريس وتمم المشيخة الى ابن عمه محمّد ولد رجب رسما لا حقيقة** [ب: "لانه هو المتولي الحل والعقد"] وجعل اقامته بكسله [ل: "بكسله"] وبعد هدو سره [ل: "امره"] من الحرب حضر لسنّار فقتل الملك رانفي وارسل الى الملك بادي الذي عزله عمه الشيخ ادريس وولاه ملكا [ي: "مكانه"] فاقام الملك بادي المذكور في الملك الى ان قدم اسماعيل باشا افندينا".
(٦) ن: "فاذان له".
(٧) ق، أ: "على ظهر".
(٨) فقط في ن.
(٩) ق، أ: "الكامل العبد"، ومعنى ما أثبتناه أن فامه ضرب الوزير الكامل فقطع زرار خوذته.
(١٠) ن: "قبل خروجه من بارع الباب <؟>".
(١١) ق، أ: "وبانه".
(١٢) ق، أ: "دماغه بالسيف".
(١٣) ن: "واكتفى شرهم".
(١٤) أي احمد ولد كمتور. ومن أخوة كمتور الحسن ود هيفة (انظر الشريف يوسف الهندي، **مخطوطة الغنا والشعر**، ورقة ٩٨).
(١٥) ق، أ: "فرح" – بالحاء المهملة.
(١٦) ن: "لانه التقى"، وما أثبتناه من ق، أ؛ ويقول محقق بص انها اسم للحصان.
(١٧) ن: "فقتل".

واما ولد رجب وولد ناصر فاقاما[١] بالفاشر ساعة وتحقق لهم[٢] الكسر فدخل ولد رجب حوش الملك، وراح[٣] ولد ناصر الى حوشه فاخذ[٤] كامل ما تهواه نفسه وخرج من الحلة.

واما الشيخ كمتور فاعلم اخوانه ان هذا [غير[٥]] نصر بل فرج عليكم [فاخرجونا[٦]] من الحلة. وابوا كلامه وايقنوا بالنصر والظفر. فلما اصبحوا اتوا الى حوش الملك وحبس[٧] ولد رجب، واقام اولاد احمد والفنج ملكهم <واقنعوه[٨]> بالملك وتعاهدوا على ذلك.

٥٧ //واما ما كان من امر ولد ناصر فانه نزل بالكَبُرْ حلة ابيه، فاقام بها؛ وارسل[٩] الحراب من نحو السافل وباقي بيت عدلان [واجتمعوا[١٠]] عليه من كل النواحي وخرج هو مجروحا، واقاموا [الكماتير[١١]] الحكم بسنّار وولد رجب عندهم. <واطلق[١٢]> الفريقان ايديهما بالخراب[١٣] على المسلمين. وقلعوا[١٤] العيش ولم يسلم منهم إلا من احتووا المراتب،[١٥] او له شوكة[١٦] في احد الجوانب.

وفي تلك الايام ظهرت ولاية العبد الصالح المحب لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم، العالم العامل الفقيه محمّد ولد ابي سبيحة.[١٧] وسبب ظهوره مما حكوا انه خرج من اولاد احمد <الفزاري[١٨]> واتوه، فلما قربوا منه وقعت[١٩] لهم فرس وماتت في الحين.

---

(١) ن: "جاوا".
(٢) ن: "بهم"، والمعنى يتسق مع ما أثبتناه.
(٣) ق، أ: "توجه".
(٤) ن: "فاخذوا كامل ما نهبوه الا نفسه".
(٥) الزيادة من ق، أ.
(٦) ن: "فخرجوا"، والسياق يقتضي إثبات ما جاء في ق، أ.
(٧) ن: "حسن"، وما اعتمدناه من ق، أ.
(٨) ن: "اقينوه"؛ ق، أ: "ايقنوه"؛ بص: "وايقنوا"؛ والمقصود ما أثبتناه.
(٩) ق، أ: "وراسل".
(١٠) ن: "فنبهو"، وما أثبتناه من ق، أ.
(١١) الإضافة من ق، أ؛ ونص الجملة في ن: "واقاموا الحكموا بقر سنّار وولد رجب عنده".
(١٢) ن: "القيا"، وما أثبتناه أقرب إلى المعنى.
(١٣) ن: "في الخراب".
(١٤) ق، أ: "وقلع".
(١٥) أي إلا من احتمى "بالفقرا" من الأولياء والصالحين والفقهاء.
(١٦) ن: "شركة". وما أثبتناه من ق، أ- أي له سند أو حظوة عند ذى جاه.
(١٧) ن: "سليخه"؛ وما أثبتناه من ق، أ؛ وتوجز ب الخبر على هذا النحو: "وقيل هذه الوقعة في اوخر سنة ثمانية عشر ظهرت ولاية الفقيه محمّد ابو سبيح".
(١٨) ن: "العزاز" أو "الفزار"؛ وما أثبتناه من ق، أ؛ وفي تحقيق بص: "الفزاره"، نسبة إلى فزارة القبيلة العربية المشهورة"؛ وما اعتمدناه هو الصواب.
(١٩) ن: "وضعت".

ورجعوا من حينهم[1] وهابوه الى يوم وفاته. وهو صاحب [كرامات وحالات[2]] مشهورة، نفعنا الله به.

وظهرت ايضا ولاية الفقيه الصالح، المقري الفرقان، المعلم لاولاد المسلمين، ذي البلاغة الفقهية[3] وهو يعقوب الدويحي، واعتقد فيه ولد ناصر وكامل ارباب[4] الحرب. وظهرت[5] بركته حتى ولد ناصر لبس قميصه يوم القتال. وكان مهابا مطاعا ذو حظ وافر، وكلام نافذ.

اما ولد ناصر فلما برئَ من جراحه[6] واشتد ساعده؛ قام من الكَبُرْ ونزل في طيبة[7] حلة قُنْدلاوي[8] فوق البحر. واقام بها تمام سنة ١٢١٨.[9] وتراسلوا بالصلح مع اولاد احمد. وكان الماشي //بينهم حسين ولد محمّد وكافة المراتب والحاج سليمان. وطلب منهم كافة ما اخذوه يوم القتال؛ وفك الشيخ محمّد ولد رجب. فاجابوه.[10] اما ولد رجب خلوا سبيله [وراح[11]] الى الروشان، ورد لهم من الخيل،[12] والذي فقد ما لا يحصى، ولم [يغن[13]] ذلك شييا.

٥٨

فلما كانت سنة تسعة[14] عشر بعد المايتين والالف قدم[15] ولد ناصر في شهر محرم[16] الحرام. وخرج المذكورين [الى اللبيح[17]] فدعتهم المنية الى <مصارعهم[18]>. وكان الفقرا عندهم في تلك الساعة للمصالحة، فرضي ولد ناصر واعرض[19] اولاد رجب ومحمّد ولد ابراهيم. ومع ان رَيِّس اولاد رجب في ذلك [الوقت[20]] بادى وامه بنت

---

(١) ن: "حسن جنيدهم وجابوه"؛ الصيغة المثبتة من ق، أ.
(٢) ن: "كرامة"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٣) ق، أ: "الفقير".
(٤) ق، أ: "اهلي الحربة" - ومعنى ما أثبتناه في المتن والحاشية: "الجنود".
(٥) وتوجز ب الخبر: "وظهرت ولاية الفقيه يعقوب الدويحي واعتقده ولد ناصر". لم أعثر على خبر آخر عنه.
(٦) ن: "اجراحه اشد ساعته".
(٧) ن: "في بطن حلة حسن جندلاوي".
(٨) ب: "بولد قندلاوى".
(٩) يوافق عام ١٨٠٣ - ١٨٠٤م.
(١٠) ن: "فابوا أن يطلقوا ولد رجب"، وما أثبتناه من ق، أ، إذ يتسق مع مسار الخبر. ويبدو أنهم رفضوا أولاً ثم قبلوا لاحقاً.
(١١) الإضافة من ق، أ.
(١٢) تضيف ق، أ: "والعدد".
(١٣) ن: "يبقى من"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٤) يوافق عام ١٨٠٤-١٨٠٥م.
(١٥) ن: "قدموا اولاد".
(١٦) يوافق شهر أبريل- مايو.
(١٧) في الأصل: "اللبين"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٨) ن: "مسارعهم"؛ ق، أ: "مصارعتهم"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٩) ن: "عرض".
(٢٠) ن: "باده وامتحن حمد"، وبالمقارنة مع ما أثبتناه من ق، أ يتضح خطأ الناسخ.

احمد]، فاعرض عن الصلح وقاموا الى القتال، فالتقوا، بام صويبينه، وهو محل معروف. وتلقاهم[1] اولاد احمد لان لهم شجاعة زايدة وعَرَض وافر، وهؤلاء اجْبَر واسّلَط.[2] فقتل من اولاد احمد اثنا عشر وبني عمهم سوى الماسورين <والمثخنين[3]> بالجراح، [وقتلوا[4]] الفنج وما نجا[5] من كبارهم الا القليل.

ودخل الملك قصره.[6] وقطع الشيخ كَمَتور[7] وبقية المنهزمين[8] الى الشرق. وكانت وقعة[9] عظيمة مشهورة قريبة من وقعة انطرحنا، التي[10] بين حربة الملك عدلان والشيخ ناصر؛ وهذه من ابنه[11]، فسبحان مدبر الامور.

ومات في تلك السنة[12] العالم الرباني والغوث[13] الفرداني الفقيه [علي[14]] بقادي الذي اشتهر[15] في زمانه بالتوحيد[16] وفاق على جميع من قبله في هذا الفن وفي أوانه.[17] فهذه[18] هي اخلاق العلماء [المحققين[19]] كالشيخ //محمّد نجل صَبُرْ في سنّار، والشيخ محمّد ضيف الله[20] بالحلفاية والشيخ حسن سكيكرة[21] في [القوز[22]]، والشيخ احمد

٥٩

(١) ن: "فقاتلوهم"، وما أثبتناه أقرب إلى السياق وهو ما أوردته ق، أ.

(٢) ن: "واخبروا وسلموا"؛ ورسمت: "اجبروا سلط" في ق، أ؛ والصواب ما أثبتناه.

(٣) ن: "والمحبوسون بالاجراح"؛ وفي ق، أ: "المثخونون" وصوابها المثخنين، وهو ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: "وقطعوا"؛ ق، أ: "وقطعت"؛ ي: "وقتل من كبار الفنج جماعه"، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) ق، أ: "لم ينج".

(٦) ن: "كنزه".

(٧) ن: "كنتور".

(٨) ل، ب، ي، هـ: "واجتاز البحر الى الشرق على ظهر جواده، وكانت وقعة [هـ: "واقعة"] لكثرة ما قتل فيها"؛ ق، أ: "المهزومين".

(٩) باقي الجملة ورد في ن، ق، أ. فقط؛ وجاء في ل، ب: "وكانت وقعة عظيمة ... وكانت في سنة ١٢١٨"؛ ع، ز: "وكانت في محرم فاتح تسعة عشر"؛ ي، د، هـ: "في محرم اولاخر ١٢١٨".

(١٠) ن: "اذ".

(١١) ن: "وهذه هي من ابتدا".

(١٢) أي عام ١٢١٨ الذى تتفق عليه كل النسخ.

(١٣) ن: "الريس".

(١٤) سقطت من ن وقد تداركناها من ق، أ، ب، ومجموعة ل.

(١٥) ل، ي، ع، ز، د: "المشهور"؛ ب: "وفي تاسع عشر الحجة توفي العالم الرباني الفقيه بقادي وشهرته تغني عن ذكر مناقبه". انظر ترجمته في **الطبقات**، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

(١٦) كذا في ق، أ؛ ن: "بالتجويد"؛ انظر البيت ١٢ من القصيدة التالية في ص ١٥٩.

(١٧) تضيف ق، أ: "الفقيه على بقادي رحمه الله...".

(١٨) باقي الفقرة ذكر في ن فقط.

(١٩) ن: "المحقين"، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(٢٠) هو محمّد النور بن ضيف الله، مؤلف **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان**، ولد وعاش في حلفاية الملوك (١١٣٩ – ١٢٢٤/ ١٧٢٥– ٩-١٨١٠). نهل من العلوم الدينية، خاصة على مذهب الإمام مالك حتى صار حجة فيه، عهد له سلاطين الفونج ومشايخ العبدللاب بالإفتاء، وولي القضاء. كان حسن الأخلاق جم التواضع. (**كتاب الطبقات** ص ص ١ – ١٧؛ **الذيل والتكملة** ص ١١٩).

(٢١) مشهور باسم سكيكرة بنت الفقيه أبوزيد. وهو العالم النحوي اللغوي الشاعر الماهر، درس على نواوي بن الفقيه ضو البيت (ت. ١١٧٦هـ)، والخطيب عبد اللطيف، وعلى الشريف عبد العزيز. وكان كثير الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ (**الذيل والتكملة**، ص٦٤).

(٢٢) ذكرت في ن فقط، ورسمت "القزز" ولعل المقصود "العزاز" أو القوز، وهو ما أثبتناه. لم أهتد لهذا الموضع.

في قوز[١] رجب. لان هؤلاء الحقيقة في <كنفهم[٢]> [نشر[٣]] الاسلام. والفقيه[٤] بقادي ذو <باع[٥]> طويل في <هذا[٦]> الفن وقد ضربت اليه اكباد[٧] [الابل[٨]] من كل فج.

وقد رثاه[٩] ابنه[١٠] العلامة[١١] ابراهيم[١٢] بقصيدة وقال:

١. الحُكْمُ[١٣] للّهِ كلٌّ غَيْرَه فانِ
وفي [المنايا[١٤]] عِظَاتُ كُلِّ وَلْهانِ

٢. يا تايهاً[١٥] غافلاً والموتُ يَطلبُه[١٦]
أَقْصِرْ [عناك[١٧]] فللمنون عينان

٣. وهذه الدارُ لا شِبْهٌ[١٨] يُقَارِبُها
إلا سَرَابٌ بدا في ظَهْرِ قِيعانِ[١٩]

٤. سَحَّارةٌ[٢٠] [الطرف[٢١]] تَرْمِي في لواحِظِها
سُمِيَّةً[٢٢] الصِّلِّ لا راقٍ ولا دانِ

---

(١) رسمت في الأصل: "جوز"؛ والصواب ما أثبتناه. وكتابة القاف السودانية جيماً من المؤثرات المصرية الحديثة. وتقع قوز رجب على شاطئ نهر أتبره الشرقي، وتشكل موقعا هاما على الطريق التجاري الذي يربط بين شندي وكسله وسواكن (انظر بوركهارت، ص ٣٤٤) وسميت بالقوز لوقوعها على كثبان من الرمل، وكانت تقع تحت نفوذ العبداللاب.
(٢) في الأصل: "لان الحقيقة في كونهم انشاء الاسلام والفقه". الإضافة اقتضاها السياق.
(٣) رسمت في الأصل: "كرمهم"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه. وقد استبدلنا كلمة "نشا" بـ "نُشر".
(٤) في الأصل "الفقه" أي الفقيه، ويرادفها في العربية الدارجة في السودان كلمة "الفكي".
(٥) ن: "يساعا"، ولعل القراءة الصحيحة لها ما أثبتناه.
(٦) الزيادة اقتضاها السياق.
(٧) ن: "اباطاء"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٨) سقطت من ن؛ ووردت في ق، أ.
(٩) ذكرت هذه القصيدة في ن: ٣٩ بيتاً؛ وفي ق، أ، ب: ٣٥ بيتاً؛ وسقطت من مجموعة ل التي اكتفت بذكر مطلعها وعللت تركها لطولها.
(١٠) ن: "جانيه"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١١) ب: "الفقيه".
(١٢) الراجح أنه أحد أبناء علي بقادي (ت. ١٢٢٧هـ) وله من الأخوان أحمد ومحمّد.
(١٣) ن: "الحكيم".
(١٤) ن: "المنية". وما اثبتناه من ق، أ.
(١٥) ن: "يا تهيا".
(١٦) ن: "يباينه".
(١٧) كذا في ق، أ؛ ن: "هناك والمنون عسان".
(١٨) ن: "والايتي".
(١٩) ن: "كنعان".
(٢٠) ن: "للحارة" وما اثبتناه من ق، أ.
(٢١) رسمت في ن: "لطرفي"؛ وسقطت من أ.
(٢٢) رسمت في ن: "الصد والرقا ولاذان".

٥. كم أَظْهَرَتْ فَرَحاً[1] [في[2] طَيِّه حَزَنٌ]

وما اسْتَحَتْ واحِداً[3] في العَصْرِ رَبَّاني

٦. في[4] تاسعِ العشرِ من ذي حِجَّةٍ وَسَطٍ

فازَ عليٌّ بوَعْدٍ خَيْرِ إيمانِ

٧. وضَجَّتِ[5] الناسُ عند مَوْته فَزَعاً

لما بَدَتْ ثُلْمَةُ الاسلامِ في الآنِ

٨. لا حبذا فَقْدُ أحبابٍ فُجِعْتُ بهم

شُمِّ الأُنوفِ طِوَالِ الباعِ غُرَّانِ[6]

٩. فكم[7] أَحِنُّ لأصواتٍ مُرَنَّمةٍ

حَنينَ ثَكْلَى شَجَاها فَقْدُ فُرْدانِ[8]

١٠. تبكي يتاماه أنَّ الخَيْرَ فارَقَها

تبكي المدارسُ[9] يبكي كلُّ [ذي] شان[10]

١١. تبكي المساجد إن نادَى مُؤَذِّنُها

تَبْكِي المَصَاعدُ يبكي[11] كُلُّ مَيْدانِ

---

(١) ن: "فرمان".

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من ن؛ وقد تداركناه من ق، أ.

(٣) سقطت من ن؛ وتداركناه من ق، أ.

(٤) ن: "من اتساع القرن من ذى حجة رأس فاز على خير لوعد ايمان".

(٥) ب: "ومن جنة الناس عنوة فربما لما ابدت سلمن الاسلام في الان". وما ورد في النسختين (ن، ب) مضطرب؛ وقد اعتمدنا على ق، أ.

(٦) ن: "عران".

(٧) ن: "فكم من الاصوات تمر عنه حين نتجها عند فرافى".

(٨) يختلف ترتيب هذه القصيدة بين ن، ق، أ؛ إذ وردت بعض الأبيات في ن ولم ترد في ق، أ، وكتبت بخط تصعب قراءته أحياناً، ومن ذلك:

سادت نزلوا سرا القول فما — نفرقكم الى الاصال نيران

فالمرء مرتجفا ومع — منسجم والجسم متطرب

ان كان للموت امثال تهون — فماذا من قلم يهين سلوان

(٩) ن: "الميحر بكي".

(١٠) في الأصل: "ذا"؛ ن: "ثانى".

(١١) ن: "بكى هبدان"؛ البيتان ١٠ و ١١ مضطربان في ترتيبهما في ن. ولعلّه أراد بالمصاعد: المنابر.

٦٠

١٢ . إمامُ[١] مدرسةِ التوحيدِ خاطَبَها

فباسِمٌ[٢] ثَغْرُها في كلِّ ازمانِ

١٣ . مُؤَيَّدٌ[٣] بالبِنَا المَرْوِيِّ ناشرُه//

مباركُ الوجهِ حامي يُمْنِ إيمانِ

١٤ . مُهَذَّبٌ[٤] زَيَّنَ اللّٰهُ البلادَ به

مُسَدَّدُ الرأيِ حامِي الدِّينِ[٥] عن [٦] شَاني

١٥ . [٧]وصورةُ العِلْمِ في مَحْيَاه عاكِفةٌ

عرِّيفُ فَضْلٍ، لدايم الخَيْرِ إِذْعَانِ[٨]

١٦ . [[٩]إنسانُ عَيْنِ وجُودِ الوقت أَوْحَدُه

مُجَدِّدُ العَصْرِ في عِلْمٍ وإتْقَانِ

١٧ . عَلِيٌّ[١٠] المُرْتَضَى في أُمَّةٍ وَسَطٍ

مُخاطَبِينَ بكُنْتُمْ خَيْرَ ذِي شانِ

١٨ . بَقَادِيُ الشَّيْخُ مَنْ سارَتْ ركائبُه

بنَشْرِ عِلْمٍ فأَرْوَى كُلَّ ظَمْآنِ

١٩ . سَمْحُ الشَّمَائِلِ لو قابَلْتَ طَلْعَتَه

تخالُهُ فِضَّةً شِيبَتْ بعِقْيَانِ]

---

(١) ن: "اقام".

(٢) ن: "للباسم تقراها في كل زمان".

(٣) ن: "فمدد لنا المورود منشر"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.

(٤) ن: "فهذب دين".

(٥) ن: "الذيرعان".

(٦) في الأصل: "شان" ومعنى ما اثبتناه مبغض.

(٧) ذكر البيت رقم ١٥ في ن فقط؛ وجاءت الكلمة الأولى دون واو عطف.

(٨) في الأصل: "ادعان".

(٩) الأبيات ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ سقطت من ن ونقلناها من ق، أ.

(١٠) ويشير لخر البيت إلى الآية (١١٠) من سورة آل عمران: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) .

٢٠. يَرْوِي الحقيقةَ من بَحْرِ[١] الشَّريعةِ ذا
الفَيَّاضِ عِلْماً كذا رُشْد[ا[٢]] لِحَيْرَانِ[٣]

٢١. [[٤]وكم بنَى لأُصُولِ الدِّينِ مَرْتبةٍ
فاقَتْ لما شَيَّدوا من كُلِّ بُنْيَانِ[٥]

٢٢. لا تَبْغِينَّ به في عَصْرِهِ بَدَلاً
فالشمسُ تُغْنِيكَ عن مِصْبَاحِ نِيرانِ

٢٣. وكانَ في الوَقْتِ لا شئُ يُقَارِبُه
وهل يَنَالُ الثريَّا مَسُّ إِنْسَانِ

٢٤. فَخْرٌ لزُمْرَتِنا بين الأنام به
كما سَقَى الكُلَّ من إبريزِ بُرْهَانِ

٢٥. واسْتَنْجَدَ الدِّينُ أَحْياناً ففازَ به
وقَلَّ تقليدُهم <من شمس عرفانِ[٦]>

٢٦. وسَيَّرَ الحَقَّ في الآفاقِ مُشتَهَراً
مَسِيرةَ الشَّمسِ في بُرجٍ لميزان

٢٧. وذَكَّرَ الكُلَّ عَهْداً كانَ مُنْدَرِساً
في عالَمِ الذَّرِّ أَصْلُ كلِّ إِذْعَانِ

٢٨. الأَمْرُ للَّهِ [هذا[٧]] شَيْخُ مَنْ عَقَدَتْ
تِيجانُ عِزٍّ لهِمُ في[٨] دينِ دَيَّانِ

---

(١) ن: "في ابحر السودان".
(٢) الألف سقطت من ق، أ.
(٣) ثم ذكرت الأبيات الآتية في ن، ولاضطرابها وعدم وضوحها لم نثبتها في النص المحقق:

حسبى بقِا كريما قد حجبت ايه — من كل سوء بحجر حرمان
لا غور الله ابراهيم منك قرأ — بدار دنيا ولخرى برضوان
تكن لنا سببا في كل نازلة — فالدهر ذو غير والعين ترعان

(٤) الأبيات ٢١ إلى ٣٢ لم ترد في ن، وقد نقلناها من ق، أ.
(٥) هناك نحوا من صفحتين مفقودتين من ف.
(٦) في الأصل: "بشمس بعرفان"، وقد عدلت ليستقيم المعنى.
(٧) بص: "هذا"؛ ن: "فذا"، وهو يجعل البيت غير موزون، وما أثبتناه من أ.
(٨) في ن: "الدين"؛ أ، بص: "دين"، وهو ما أثبتناه.

٢٩. واسْتَمْطَرُوا غَيْثَ أَيْدٍ أنتَ باسِطُها

على ضريحٍ رفيعِ القَدْرِ نُورَانِ[١]

٣٠. جزاه رَبِّي مِنَ الرِّضْوانِ مَغْفِرةً

تَسْقِي ضَرِيحاً له مِنْ ذاتِ أَفْنَانِ

٣١. فقد صَبَرْتَ لأمرِ اللّه مُحْتَسِباً

والصَّبْرُ ذِكْرٌ أَتَى بغَيْرِ عُنْوانِ

٣٢. والنَّفْسُ إنْ رَضِيَتْ بذاك أَو جَمَحَتْ

تُقَادُ رَغْماً بتَسْلِيمٍ وإِذْعَانِ]

٣٣. يا أَيُّها[٢] الوالد الميمون طائره[٣]

اسْعَدْتَ ضَيْفَ[٤] كَرِيمٍ، فُزْ[٥] برِضْوَانِ

٣٤. أَمْلَيْتُ فِيكَ مراثي[٦] أنت[٧] مَوْرِدُها[٨]

يا بَهْجَةَ الدَّهْرِ في عِلْمٍ وإِتْقَانِ

٣٥. لا زال قَبْرُك[٩] ميموناً لزائره

وانت باللّه عند اللّه ذو [١٠] شانِ

٣٦. ثم الصَّلاةُ على المختارِ سَيِّدِنا[١١]

مُحَمَّدِ المُصْطَفَى من نَسْلِ عَدْنانِ

نفعنا اللّه بهم جميعا.

---

(١) لعل الإشارة إلى اسم علم هو "نوراني".
(٢) ن: "باسمها"؛ ف: "يا ايها"، وهو ما اثبتناه. المعدل فيما تبقى من هذه القصيدة من ق، أ، بص.
(٣) ن: "طاهرو".
(٤) ن: "صيف".
(٥) ن: "فاز".
(٦) ن: "مثلتى".
(٧) ن: "ان".
(٨) بص: "مُردُوها".
(٩) ن: "متبرك ميمون الدائرة".
(١٠) في الأصل: "ذي".
(١١) ن: "مولانا".

مات في تلك السنة عمنا[١] الفقيه احمد بن الفقيه مَنَوُّر،[٢] واخينا[٣] [في[٤] اللّه] الحاج حسن رحمهما اللّه تعالى جميعا. [وقد ماتا[٥] في يوم واحد].

واما ما كان من امر محمّد ولد ناصر فانه لما دخل الحلة قتل الفقيه الامين بن العشا، وزير عمه الشيخ ادريس، وقتل ولد ابي[٦] النجا. ثم تمم الشياخة لابن عمه الشيخ محمّد بن الشيخ رجب. ومن تلك المدة صارت طاقية الهمج كمُلك الفنج، بل صار الحل والعقد لوزيرهم.[٧] وتزوج المذكور من نساء عدلان وحاز كامل نعمته.

واستولى <على الوزارة[٨]> الارباب قرشي وعبيد[٩] ناصر واقام هو بكسله.[١٠] فلبث قليلا ثم اتى سنّار. وقتل الملك رانفي وصارت الحلة من غير[١١] ملك مدة //شهور. ٦١ ثم ارسل للملك بادى الذي عزله[١٢] [الشيخ] ادريس[١٣] ود عدلان وجا به وملّكه. واقام الى حين حضور[١٤] الدولة العثمانية.[١٥]

واما الشيخ كمتور فانه قطع[١٦] باخوانه ومن معه وقدموا الى صعيدهم. وشاخ[١٧]

---

(١) ن: "عم".
(٢) ن: "منون".
(٣) ن: "واخا".
(٤) الإضافة من أ.
(٥) الجملة الأخيرة ذكرت في ق، أ؛ وسقطت من ن، ب، ومجموعة ل؛ ونص الخبر في ل، ب، ي، ع، ز، د: "ولما انتصر ولد ناصر [ب: "واما ولد ناصر فإنه بعد ان حصل له النصر"] ودخل سنّار [ب: "و"] وقتل الأمين ولد العشا وزير عمه الشيخ ادريس وتمّم المشيخة الى ابن عمه محمّد ولد رجب رسما لا حقيقة لانه هو المتولى الحل والعقد [ب: "لان الحل والعقد بيد ولد ناصر ومن تلك المدة صارت مشيخة الهمج كملك الفنج"] وجعل اقامته بكسله [ب: "ثم ان ولد ناصر خرج الى كسله وقام بها"] وبعد هدوء سره [هـ: "امره"] من الحرب حضر بسنّار فقتل الملك رانفي وارسل الى الملك بادي الذى عزله عمه الشيخ ادريس وولاه ملكا [ي: "مكانه"] فأقام الملك بادي الى ان قدم المرحوم اسماعيل باشا نجل افندينا".
(٦) رسمت في ن: "ولد ايمن ابي [بن] النجا".
(٧) تضيف ن منفردة: "الشفقه"، وقداستبعدتها لعدم وضوح المعنى، انظر ص ١٧٨، هـ ٥.
(٨) وفي ن: "الوزرا"؛ ق، أ: "الوزر"؛ والصواب ما أثبتناه.
(٩) ن: "وعلته <أي عيلته– عبيده> وتأمروا"؛ وما أثبتناه من ق، أ، بص.
(١٠) رسمت في بعض النسخ مثل ن "كسله"، وفي أخرى مثل أ "كسله". ومن الراجح أن الموضع المقصود بعيد عن كسله الواقعة قرب جبل التاكه بنحو مائتي كيلو، والإشارة هنا إلى موضع بالقرب من سنّار إما أن يكون قد اندثر، وهو أمر كبير الاحتمال، أو أن الاسم قد صُحِّف أو حُرف. كانت كسله موضع قتال شديد بين القوى المتصارعة، ويظهر ذلك جلياً في صفحات ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ومن أظهر قادة هذا الصراع محمّد ولد إبراهيم ولد أبو لكيلك (ص ١٧١، ١٧٢). وتبين ص ١٧٣ أن ولد إبراهيم خرّب كسله، وبعدها انتظمت الدولة لمدة. وبعد هذا الحدث (كما ورد في ص ١٧٣ هـ ٢٢) انتهت كسله؛ ومما يدل على قربها من سنّار ما رواه البروفسير إبراهيم القرشي أن لها ذكر في سيرة عمار الخطيب، عالم سنّار الشهير، أو ابنه، إذ كان يملأ أزيار عشرة زوايا فيها على كتفه. ومن المحتمل أيضاً أن تكون كسله هي كساب، وهو الرسم الذي اختاره لها نعوم شقير في ثلاثة مواضع (ص ص ٤٠٨– ٤٠٩) وقال أنها (أي كساب) "تقع بين رنقه وسنّار"، والأحداث التي ذكرها تقع في نفس الفترة التاريخية التي نحن بصددها (٢٠– ١١٢١/ ٦– ١٨٠٦). وكساب أقرب اسم في المنطقة لكسله. ومع أن نعوم شقير (ص ٤١٣) اعتمد في تاريخه هذا على مخطوطتي إبراهيم عبد الدافع والزبير ود ضوّه إلا أنني لم أقف على نفس مخطوطتيه. ومع مواجهة حجة كل من الاحتمالين فإني أرجح الرواية الأولى التي تشير إلى أن المنطقة هي كسله ولم يعد لها وجود ولا يعرف موضعها بالتحديد..
(١١) ن: "غيره".
(١٢) أ: "عزلاه".
(١٣) في ن، ق، أ: "الملك"؛ وصوابها ما أثبتناه من أ، ب، ومجموعة ل..
(١٤) ب، ي: "وقدوم المرحوم جنتمكان"؛ ع، ز، د: "اسماعيل باشا نجل افندينا".
(١٥) ل، ي، ع، ز، د: "العتمانليه"؛ ق، أ: "العثمانلية"؛ بص: "العثمانية"، وهو رسمها بالعربية الفصحى. و"العسمانلية" بالتركية. والنسبة إلى مؤسسها عثمان؛ (انظر: يوسف فضل حسن، **الدولة العثمانية**، ص ص ١٥ – ١٧، ٢٧، ٢٨).
(١٦) في: ل، ي، ع، ز، د: "جمع من بقي من اهله واقاربه وقصد خشم البحر [ل، ي، ع: "اعنى شرق النيل"]"؛ ب: "توجه بمن بقي من اخوانه وعساكره الى خشم البحر".
(١٧) في ل، ي، ع، ز، د: "واستوطن هناك الى سنة ١٢١٩ في اواخرها توجه الشيخ كمتور الى جهة السافل، فلما بلغ ود رجب وولد ناصر خبره اقتفوا اثره وضيقوا عليه الى أن الجأوه [ع: "الجوه"] الى مجاوزة النيل ونزل بام درمان وتوسط بينهم العلماء واهل=

في شياخته[1] الشيخ بادى ابن الشيخ عدلان؛ صباحي [2] شَيَّخَه[3] ولد ناصر. واقام[4] ولد ناصر وولد رجب على غير رضى:[5] ولد رجب بسنّار وولد ناصر بكسله،[6] واقاما بقية [سنتهما[7]] وخدما العرب خدمة[8] غير مُرضية.[9] ففي سنة عشرين[10] بعد الالف والمايتين قدم الشيخ كمتور من[11] الصعيد ولَحقه[12] الشيخ محمّد ولد رجب وولد ناصر وقطع هو بالغرب الى ام درمان[13] وتراسلوا بالمصالحة.[14] ودخلت بينهم المراتب[15] مع مراتب السافل للصلح. وهم[16] ابن الفقيه محمّد[17] بن الشيخ بركات خليفة الشيخ ادريس، والعلامة الصالح الشيخ ضيف [الله[18]]، والفقيه ابو المعالي[19] خليفة الشيخ حمد، والشيخ ابن مريم،[20] والفقيه محمّد[21] بن خليفة الشيخ خوجلي،

=الصلاح ومنعوا اولاد محمّد عنه فرجعوا الى الجديد"؛ وتورد ب نفس المعنى وتكمل الخبر: "ودخل بينهم الفقرا اصحاب المراتب بالصلح وحجزوهم من المحاربة فرجع ولد ناصر وولد رجب من الجديد ورجع الشيخ كمتور واجتاز الى الشرق وبعد ذلك نزل ولد رجب بولد مدني وولد ناصر توجه الى كسله".

(١) في ن: "ملك"؛ وما أثبتناه من ق، أ وهو أقرب الى الواقع؛ ب: "وبعد توجهه الى بلده صار تولية صباحي ولد عدلان عوضه".

(٢) وردت "صبح" في ص ١٧٩، س ٦.

(٣) في: ن: "محله"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٤) سقطت من ق، أ.

(٥) ن: "على مرضيى"؛ ق، أ: "مرضى"؛ ولعل ما أثبتناه يعطي المعنى بصورة أفضل.

(٦) ن: "بكسكي"، والصواب ما أثبتناه.

(٧) ن: "شها"؛ بص: "سنهما"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٨) ن: "قدامه".

(٩) ق، أ: "على حالة غير مرضية"؛ ولعل ما أثبتناه هو الصواب. وجاء نفس المعنى في ن ونصه: "واقام ولد رجب بسنّار وولد ناصر بكسله مكث كل في مكانه والقلوب فيها ما فيها الى ان انقضت سنة تسعة عشر".

(١٠) يوافق عام ١٨٠٥-١٨٠٦م.

(١١) ق، أ: "بالصعيد".

(١٢) ق، أ: "ولحقاه"؛ صوبها بص الى "ولحقه"؛ ن: "الى حسن ابن احمد رمان" (ولعل الإشارة إلى أم درمان)، وما أثبتناه في المتن من النسخ الأخرى.

(١٣) تقع مدينة أم درمان على الشاطئ الغربي لنهر النيل عند أو بعد ملتقى النيلين الأزرق والأبيض مباشرة، وكان يسكن تلك المنطقة الجموعية والفتيحاب والقريات والعبداللاب. وقيل أن جذور هذه المدينة تعود الى عهد قبل سلطنة الفونج الإسلامية (أبو سليم، "ام درمان"، **مجلة الخرطوم**، ابريل ١٩٦٦، ص ٨)، وقيل إن اسمها القديم "وَشَل". وقد ذكرها الرحالة براون عند زيارته لدارفور بين ١٧٩٣ - ١٧٩٦م (براون، ص ٤٥٩)

(١٤) باقي الفقرة جاء في ن فقط.

(١٥) ب: "ودخل بينهم الفقرا اصحاب المراتب بالصلح وحجزوهم من المحاربة فرجع ولد ناصر وولد رجب من الجديد"؛ ل، ي، ع، ز، د: "فتوسطوا بينهم العلماء واهل الصلاح [ل: "الصالح"] ومنعوا اولاد محمّد عنه فرجعوا للجديد".

(١٦) باقي الفقرة جاء في ن فقط.

(١٧) هو محمّد [اخو مضوي] بن بركات بن حمد بن الشيخ إدريس ود الأرباب، وقد خلف والده بركات في الخلافة والنفقة والعطاء (انظر **الذيل والتكملة**، ص ١١).

(١٨) هو محمّد النور بن ضيف الله، مؤلف الطبقات؛ انظر ترجمته في صفحة ١٥٦ هـ ٢٠ من هذا التحقيق؛ وفي **الذيل والتكملة** (ص ١١٩).

(١٩) خليفة الشيخ حمد ود أم مريوم، وهو أبو المعالي ود أم مريوم، تولى الخلافة بعد والده مقبول، الذي بدوره تولى الخلافة بعد أخيه النور. وقد استقيت هذه المعلومات، وما سيأتي في الهامش ١٩ من هذه الصفحة والهامش ٢ من صفحة ١٦٤، من خليفة الشيخ خوجلي، الشيخ مصطفى بن الخليفة أحمد بن الخليفة الأمين.

(٢٠) ابن مريم: لم أهتد لشيخ بهذا الاسم؛ ولعل الشيخ المقصود هو الشيخ حمد بن مريم المشهورة بـ "مريوم".

(٢١) الفقيه محمّد بن الحاج محمّد نور بن الشيخ خوجلي، درس على الفقيه حمد السيد، وخلف عمه الفقيه طه بن الشيخ خوجلي عام ١٢٠٨/ ٩٣ - ١٧٩٤ وتوفي ١٢٤١/٢٥-١٨٢٦. كان عابدا ذاكرا، جسيماً وسيماً، ودفن في مقابر جده (**الذيل والتكملة**، ص ١١٩).

والفقيه ادريس،[1] والخليفة[2] محمّد خليفة عبد الدافع، والفقيه[3] محمّد الزمزمي، خليفة الشيخ دوليب، والفقيه محمّد ولد عمّار المشيخي.[4] وهذه المراتب كلها دخلت بالصلح. ولم يحصل[5] بينهم قتال ورجع هو بالشرق ورجعا هما بالهُوي. فنزل ولد رجب بالجديد عُمْران،[6] ونزل //ولد ناصر الحريز[7]. وافترقوا من ذلك المكان.[8] فقام[9] ولد ناصر وتبعه ولد رجب فنزل هو بولد مدني، وتوجه ولد ناصر الى كَسَلَه وظهرت بينهم الحرابة.

٦٢

وقُبِضَ[10] فيها[11] جمّاع بن الشيخ الامين، قبضه اخوه الشيخ ناصر ومات صبرا.[12]

ولما دخلت سنة الف[13] ومايتين وواحد وعشرين قدموا اولاد رجب الى الحرابة. ونزل[14] بولد بهاء الدين[15] وقام الى كسله، واقتتلوا[16] بمحل يعرف بالهَرّابَه[17] بجوار كسله، وقتلوا[18] الفقيه زين العابدين ابن السيد[19] دوليب.[20]

---

(١) إدريس: لم اهتد لخبر عنه.

(٢) هو محمّد بن الخليفة عبد الدافع، والدته هدى بنت الشيخ خوجلي، وابنه إبراهيم عبد الدافع الذي صار نائب الشرع في العهد التركي- المصري.

(٣) هو محمّد الزمزمي ود السيد عبد الهادي، من أسرة الدواليب، فرع من الركابية وهم ركابية ملتقى النيلين: الكدرو وأبو حليمة.

(٤) المشيخي: لم أهتد لخبر عنه.

(٥) ن: "يصلح"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٦) ن: "امران"؛ وما أثبتناه من ق، أ. وقد سقط باقي الخبر من ب ومجموعة ل حتى كلمة "المكان".

(٧) في ن: "الجزيرة"؛ وما أثبتناه من ق، أ. وقد أفادني البروفسير إبراهيم القرشي بوجود قرية قديمة تحمل اسم الحريز على ضفة النيل الأزرق الشرقية، قبل الخياري، ويمر بها الآن طريق مدني القضارف، سكنها الشريف يوسف الهندي وألّف فيها **النور البراق**، ويسكن فيها أخواله السروراب، ناس ود الأزيرق.

(٨) ق، أ: "المقام".

(٩) وفي ب ومجموعة ل: "واما ولد رجب فنزل بولد مدني وولد ناصر توجه الى كسله...".

(١٠) ب: "في تلك السنة حبس".

(١١) تضيف ق، أ، ب: "الشيخ".

(١٢) تضيف ب: "في الحبس".

(١٣) يوافق عام ١٨٠٦-١٨٠٧م.

(١٤) يعود الضمير لولد رجب.

(١٥) ن: "شرف الدين"، وفضلت ما أوردته ق لوجود موضع بذلك الاسم بالقرب من سنّار.

(١٦) ن: "وقتلوه".

(١٧) كذا في ق، أ، ب، ل، ي، ع، د؛ ن: "الحرّابة"، ز: "الهراوه"؛ وما اعتمدناه موضع بالقرب من سنّار وتروي ب: "ظهر ما كان بين ولد ناصر وولد رجب من المنافسة فقدم ولد رجب الى المحاربة فالتقوا في محل يقال له الهرابة فاقتتلوا به"؛ وفي مجموعة ل: "فتبارزوا ولد ناصر وولد رجب بالعداوة والجأ الحال الى الحرب فتصافوا ... بالهرابة.... وتناوشوا [ل: "تنافشوا"]".

(١٨) ق، أ، ب، ومجموعة ل: "فقتل".

(١٩) ق، أ: "الفقيه السيد".(٢٠) ذكر "دوليب" في ن، ف فقط.

(٢٠) ذكر "دوليب" في ن، ف فقط.

وانهزم ولد رجب وتبعه[١] ولد ناصر الى العزازة؛[٢] اشتدت محاصرتهم،[٣] وخاف[٤] كل منهم من رفيقه[٥] من المخادعات ولم يكن[٦] بينهم قتال.

وقدم ولد رجب الى العيلفون[٧] ورجع ولد ناصر الى محله، وشَيَّخ عمه[٨] الشيخ حسين، واقام هو وعبيده [في كسله[٩]] في لهو ولعب [وطرب[١٠]]، ومن[١١] معه من الهمج، ووزيره الارباب قرشي والشيخ عدلان ولد شنبول. وتفرقت منهم[١٢] كل الحرَّاب.

واما ولد رجب [فتراسل[١٣]] مع اولاد احمد واولاد ولد سليمان لانهم كانوا في تلك المدة بشندي. وقدم الشيخ كَمَتور[١٤] من الصعيد ونزل بابي حراز. وقدم الحاج[١٥] سليمان واخوانه[١٦] واولاد شنبول، عدا[١٧] عدلان، وعقدوا صلحا. ثم قدم ولد رجب من العيلفون[١٨] واجتمعوا بابي حراز وتعاهدوا[١٩] على القتال ومحاربة ولد ناصر [واظهر[٢٠] الكل الامر]. وملكوا عليهم[٢١] ملكا يسمى عجبان،[٢٢] //ولم يتم لهم[٢٣] امر فنزل.[٢٤] واما هم فاقاموا[٢٥] على تلك الحالة. ٦٣

---

(١) ق، أ: "وتبعهم".
(٢) ب: "الى العزازى وحاصره اشد محاصره ولم يحصل بينهم قتال"، ولا يرد ذكر العزازة في مجموعة ل؛ في ق، أ: "وتحاصروا بالعزازه اشد محاصرة". وقد اطلق اسم العزازة، وهي الأرض العالية (أرض القوز) التي أصابها المطر، على كثير من القرى في اواسط السودان. والراجح ان القرية المقصودة تقع على بعد ١٥ ميل شمال غرب سنّار. (ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٢٩١، هـ ١٠٧؛ **الطبقات**، ص ٣٦٨، هـ ٨).
(٣) في ن: "محاسرتهم"؛ ف، ق، أ: "اشد محاصرة وخاف"؛ وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٤) ن: "وفاق".
(٥) ق، أ: "صاحبه".
(٦) ب: "يحصل".
(٧) ن: "غليون"، س، هـ: "العيلفونج" وهو رسم نادر في نسخ هذا المخطوط ولعله يعكس أصل الكلمة: العيل أو العيلة فونج. وهو مكون من مقطعين "عِيلة" أي عبيد، وفونج، فهم عبيد الفونج الذين كانوا يشرفون على خيل الفونج؛ وما أثبتناه هو طريقة رسمها ونطقها الشائع مؤخرا. (انظر **الطبقات**، ص ٥٠، هـ ١). وتقع العيلفون جنوب الخرطوم، على شاطئ النيل الأزرق الشرقي.
(٨) مجموعة ل: "وولى المشيخه الى عمه [ل: "ابن عمه"] الشيخ الحسين ولد محمّد".
(٩) الإضافة من ب ومجموعة ل.
(١٠) الإضافة من ب ومجموعة ل.
(١١) باقي الفقرة ورد في ن، ق، أ فقط.
(١٢) ق، أ: "منه كامل".
(١٣) ن، ق، أ: "فتراسلا"؛ ب، مجموعة ل: "فصار يراسل الشيخ كمتور واولاد سليمان". وقد عدلتها إلى "فتراسل" ليستقيم المعنى.
(١٤) تضيف ب ومجموعة ل: "ولخوانه".
(١٥) في ب ومجموعة ل: "اولاد ولد سليمان".
(١٦) ق، أ: "لخوته".
(١٧) ق، أ: "خلا"؛ ب: "ما خلا"؛ مجموعة ل: "ما عدا".
(١٨) ن: "الغيلفونى".
(١٩) بدات ف <نسخة فينا> في متابعة التاريخ بعد انقطاع دام بضع صفحات.
(٢٠) الإضافة من ق، أ.
(٢١) ن: "بهم"؛ ق، أ: "لهم"؛ ب، ومجموعة ل: "وولوا له".
(٢٢) كذا في ق، أ، ب، ي، ع، ز، د؛ ل: "عجيان"؟؛ ن: "عجباً". وتضيف أ: "ثم عزل". لم يرد اسمه في قائمة ملوك الفونج الأخرى.
(٢٣) كذا في ق، أ؛ في ن: "لهم".
(٢٤) ق، أ: "فعزل" ومعنى ما اثبتناه فتنحى عن الملك.
(٢٥) ن: "فاتوا".

وحصلت مع[١] ولد رجب والشكرية[٢] وقعة مشهورة فاخذ منهم [مالا[٣]] عظيما وردوه منه[٤] مراتب البلد والحاج سليمان. واتفق الكل على القتال. فاقاموا بقية صيفهم بولد مدني. فلما نزل المطر [ووقف[٥] اوانه] توجهوا[٦] الى عِبود طالبين وبالنصر موقنين، وذلك في سنة الف[٧] ومايتين واثنين وعشرين.

وأما ولد ناصر[٨] اقام بمن معه [من[٩]] عبيده وعبيد[١٠] عدلان وبقية الهمج ولم يعبأ بانسان. فلما كان شهر رجب الاصم من تلك السنة، توفي ابنا[١١] الشيخ ناصر، محمّد ابوريش ومحمّد القنجاري[١٢] وذلك في ليلة واحدة. وصارت الحربة في دهشة وحيرة. ووجد[١٣] فيها فرسان مجربة للحروب: محمّد ولد ابراهيم، وإرداب ولد بادى، وبيت[١٤] ناصر، وتعاهدوا،[١٥] وتعاقدوا على القتال.

[وسبب[١٦] موت اولاد ناصر، قيل طَبّهم واحد من الفلاته اسمه ابو بكر[١٧]]، فقتلوه عبيد ناصر في يومه. وقد <رُوي[١٨]> من اسباب <ها[١٩]> انها دعوة من الولي

---

(١) ق، أ: "بين".

(٢) ن: "والشركة".

(٣) سقطت من ن وقد تداركناها من ق، أ. والمال هو الماشية من إبل وبقر وغنم.

(٤) ن: "ردوها".

(٥) الزيادة من ق، أ.

(٦) ل، ي، ع، ز، د: "وتوجهوا في عددهم وعديدهم الى عبود وولد ناصر في محله لم يشعر بهم الى ان اتاه هادم اللذات في نصف تلك السنة فمات هو واخوه في ليلة واحدة [ز: "في يوم واحد"]؛ ب: مستعدين للقتال وولد ناصر لم يزل مقيماً في مكانه لم يشعر بهم إلى ان اناخ به هادم اللذات [تتابع ب ومجموعة ل الخبر]... وصارت العساكر في حيرة ودهشة [ب: "ولكن فيها رجال"] لان ولد ناصر لم يكن له ولد كبير إلا ان عبيده فيهم رجال واى رجال كاسد الرجال [د: "الداخل"؛ ز: "الاسود"، ي، هـ، ش: "كأسد الدخال"] فلما راءوا عبيد عدلان ان ولد ناصر طفلا صغيراً طمعوا في تقديم ابن سيدهم [ب: "ترك ابنا له صغير فسبب ذلك عبيد عدلان في توليه محمّد بن عدلان"] وهو محمّد عدلان وحاربوا عبيد ولد ناصر ولكن اين الثرى من الثريا واين الثعالب من اسد الشرى. فما طال بينهم الحرب وخرج محمّد ولد عدلان وهربوا عبيده بعدما ما اسروه وانضافوا [ي: "تصافوا"، هـ: "انضموا"] على الشيخ محمّد ولد رجب واتحدوا [ل: "واتخذوا"] الجميع على عبيد ناصر".

(٧) يوافق عام ١٨٠٧–١٨٠٨م.

(٨) ن، هـ: "ولد رجب"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ل، ي، ع، ز.

(٩) سقطت من ن.

(١٠) ن: "عقيده".

(١١) ذكر ذلك في ل، ي، ع، ز، د؛ انظر أيضاً في هـ ٦ أعلاه.

(١٢) ن: "الفتجاري"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٣) ق، أ: "ولكن".

(١٤) أي الشيخ ناصر محمّد إدريس.

(١٥) ن: "دين" وتبدوا كأنها تحريف لما أثبتناه.

(١٦) كذا في ق، أ؛ ن: "فمات ولد ناصر قبل طلبهم واحد من الفلات".

(١٧) ن: "بكر"؛ ولعل الصواب في الحالتين هو ابَكر فهو اكثر شيوعا عند الفلاني، أو الفلاتة.

(١٨) ن: "جرى"، وتفصيل الخبر في ق، أ: "وقد حدثني من اثق فيه".

(١٩) الزيادة اقتضاها السياق.

الصالح الفقير بدوي[1] ابوصفية، ان محمّد كسر خاطره في شفاعة[2] ولم يتم امره. فتوفي الشيخ محمّد المذكور وترك ولد صغير وابنة.[3]

واما عيلة عدلان ومحمّد ابنه، لما مات ولد ناصر، طمعوا في الملك دون غيرهم من الهمج. فقاموا عليهم ولم يوافقهم على ذلك من الحاضرين احد، بل استبدوا برأيهم. فتلقاهم العبيد بقلوب كالحديد، واقتتلوا.[4] فانهزمت عبيد عدلان //وجرح[5] ابنه محمّد فمسكوه[6] اسيرا. واما المهزومين[7] فتلقوا[8] الشيخ محمّد ولد رجب فصار الكل عُميا[9] يصير له المجنون قايد.[10] فاقاموا[11] عبيد ولد ناصر ففعلوا كفعل[12] أبو ريده، بل انهم زادوا عليه.[13] ٦٤

واما ولد رجب ومن معه فانهم إيقنوا بالنصر والظفر وقاموا من عبود حتى نزلوا بطيبة حلة قندلاوي فاجتمعت عليهم الحُرّاب، وكل من في قلبه شي من الحرابة.[14] فلما نزلوا بطيبة قويت قلوبهم ونشطت[15] عزايمهم وعاهدوا من معهم من الهمج على الفراش[16] بعد النصر والظفر. فاقامت الحُرّاب بقية شهر رجب وشعبان فلما آن اوان[17] خروج[18] الارواح [نادى مناديها[19]] واختلفت كلمتهم التي هم فيها.

وكانت بينهم المراتب <في المُلَاحّة[20]> والمصالحة تُجرى، وعواقب الامور لا

---

(١) رسمت في ن: "باده"، وهو نفس الرسم الذي استعملته لبادى. والصواب ما أثبتناه. وهو الولي الصالح بدوي بن حسين الشهير بولد أبي صفية المشمر. عاش في الأبيض وتتلمذ على الشيخ احمد ولد عيسى، حج إلى بيت الله الحرام، واهتم بنشر تعاليم الإسلام في منطقة جبال النوبه؛ وقد أشار إليه الرحالة (بالم) فيما كتبه عن الأبيض (ص ص ١٨٩-١٩٠؛ **الذيل والتكملة**، ص٥١؛ انظر أيضاً: الفحل الفكي الطاهر، ص ص ٤٧ - ٤٩).

(٢) ن: "ساعة".

(٣) ن: "ابنيته".

(٤) ن: "فقتلوه فنهزم ملك عدلان".

(٥) ن: "مخرج"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٦) ق، أ: "فمسك".

(٧) ن: "المنهزمواشى".

(٨) ق، أ: "تلقون".

(٩) ق، أ: "اعمي".

(١٠) ن: "قدام".

(١١) ن: "فقامت عبيده والانثى يكسبون"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٢) ق، أ: "كفعلة".

(١٣) ق، أ: "عليها".

(١٤) ن: "الخراب".

(١٥) ن: "وانشطا".

(١٦) أي اتفقوا على اقتسام السلطة والحكم بينهم. انظر ص ١٣٨، هـ ٤.

(١٧) ن: "الاوان وقت"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٨) ن: "خرج"؛ ق، أ: "مخرج"؛ وما أثبتناه من ب التى تروي الخبر على هذا النحو: "فما ان آن خروج الارواح التقوا مع عبيد ناصر واقتتلوا معهم قتالاً شديداً". وتورد مجموعة ل نفس المعنى.

(١٩) الزيادة من ق، أ.

(٢٠) الزيادة اقتضاها السياق، في ف، أ: "؛ بالمصالحة "تجرى" وتعني المُلَاحّة: الالحاح على المصالحة.

تُدرى: فقامت حربة[١] كسله يوم الخميس[٢] لاربع وعشرين [ليلة[٣]] من شعبان وطلب ولد رجب ومن معه فارسلوا لهم الفقرا ان الحربة قدمت اليكم.[٤] فقامت[٥] الصفوف، واشتهر كل بطل معروف، فأتوهم[٦] واقتتلوا فانهزم الشيخ محمّد والشيخ كمتور وصار النصر باسم العيلة. ولم[٧] يكن للمَلك والهمج اسم.[٨] وقتل في ذلك الوقت الحاج سليمانٍ ولد احمد، صاحب الوقايع المشهورة والفراسة المذكورة في كل البلاد.[٩] وكان رحمه الله تعالى يقاسي[١٠] امورا لا يقدر عليها احد غيره في ذلك الوقت. وله مواقف[١١] عظيمة في كل البلاد. وكان مهابا عظيما [سخيا بماله ونفسه[١٢]].// ٦٥

ومن جملة وقايعه انه سافر في سنة من السنين الى دار غبيش.[١٣] فاخذ منه الملك خيلا وظلمه. فرجع وكان ذلك الظلم <من واحد[١٤]> من اهل البلد. فلما قوي امره اخذ خيله وسافر الى غبيش، فوجد الملك موجود عليه فدخل عليه، [وهو[١٥] لابس درعه]. فلما تمكن من الجلوس والملك في دولته [[١٦] وعظمته] وحشمه ومعه ولده، فاحتال عليه واخذ من ابنه سكينا معه.[١٧] ثم رفع له عن الدرع فلما رآه طار عقله. فقال له تعهد[١٨] بخلاص مالي والا قتلتك. فلم يجد مفرا[١٩] من الامرين. فارهنه ولده فخرج به الى منزله حتى جاز اه[٢٠]

---

(١) ن: "حربته بكسله"؛ والصيغة المثبتة من ق، أ.
(٢) ن: "في"، أي ٨ نوفمبر.
(٣) الإضافة من ق.
(٤) ق، أ: "عليكم". ومعنى ما أثبتناه، أن الحربة قادمة إليكم.
(٥) ق، أ: "فاستقامت" أ.
(٦) لم تذكر في ق، أ؛ وفي ب، ومجموعة ل: "... فانهزم ولد رجب والشيخ كمتور وقتل الحاج سليمان ولد احمد وتفرقت عساكرهم اما ولد رجب فتوجه الى العيلفون، وان الشيخ كمتور فتوجه الى ابى حراز فتبعهم عساكر العبيد الى حلة ولد المجذوب ومنها [ع: "ثم"] ورجعوا العبيد الى كسله واقاموا وولوا تيفره [ب: "تفبره"] في مكان [ع: "محل"] محمّد ولد ناصر واما ولد ابراهيم ففارقهم من ولد المجذوب [ي، ع، ز: "وكان العبيد من اولاد اسيادهم محمّد ولد ابراهيم ولد محمّد ابولكيلك فلما انتصروا ورجعوا استأذنهم في الغارة على بَقَّارَة فاخذوه"] وارسل الى العبيد بكسله وقابل مع [ع: "وتقابل"] وعاهدهم على محاربة العبيد وتوجه بهم [ع: "معهم"] الى [ش: "على"] الخرطوم فنهبوا منه ما ارادوا. وقتلوا ابراهيم بن الفقيه محمّد ولد على خليفة الفقيه ارباب <العقائد>".
(٧) ق، أ: "ولا يمكن للملك ولا للهمج".
(٨) الفقرات الست التالية لم ترد في ب ومجموعة ل.
(٩) ق، أ: "البلدان".
(١٠) ن: "اموره لا يقضيها احد"؛ وما أثبتناه من ق، أ وهو المعنى المقصود.
(١١) ق، أ: "مواقع".
(١٢) الزيادة من ق، أ.
(١٣) ن: "قيشر"؛ وما اعتمدناه من ق، أ، وهو اسم بلد في إقليم كردفان يقع في ديار الحمر بالقرب من النهود.
(١٤) ق: أ: "بواسطة واحد من اهالى". والزيادة اقتضاها السياق.
(١٥) ن: "بهولاء وبين درعه"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٦) الزيادة من ق، أ.
(١٧) لم ترد في ق، أ.
(١٨) ق، أ: "تخلصنى مالي وإلا كتلتك".
(١٩) ق، أ: "بدأ".
(٢٠) ق، أ: "جاه".

بالمال[١] فكسا[٢] ولده واطلقه. وان الرجل الذي كان سببا[٣] في الظلم فقد ضعف[٤] حاله، وصار في ذلة. فاتاه بجماعة يستشفع[٥] بهم. فقال له لو كنت انت[٦] <في[٧]> سابق <قوتك[٨]> وانا سليمان لكنت آخذ حقي منك، واما انت فاليوم ضعيف. فعفا[٩] عنه وسامحه.

وكان [من[١٠] بين] ما حدثني به [والدي[١١]] الحاج ابو علي انهم جلسوا[١٢] في حارة بجدة، ومعهم [رجل[١٣]] من اهل البلاد كبير السن. فجاء الحاج سليمان مار عليهم فسأل[١٤] ذلك الرجل والدي فقال "من هذا"؟ "فقلت له انه من اولاد[١٥] العباس".[١٦] فقال له: "نعم، انه[١٧] من اولاد العباس". وكررها ثلاث مرات.[١٨]

ومواقفه[١٩] عظيمة جدا فلست[٢٠] لها بحاصر. وقتل معه اخوه الامين في ذلك اليوم. وذلك بعد انكسار الحراب وخرج هو سالما من المحاص.[٢١] فجاءه[٢٢] من اخبره بقتل اخيه. فكَرَّ[٢٣] راجعا //وحده؛ ودخل الحرب ولم يقف <الى[٢٤]> ان وقف فوق اخيه فقاتل وتساقطت عليه الفرسان فقُتلَ.[٢٥] ٦٦

---

(١) ن: "بالحال".
(٢) ن، ف: "منكسا لولده الطلق"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٣) ن: "سابق".
(٤) ن: "ضوع".
(٥) ن: "يسعرا به"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٦) في ن: "لو كنت احمد سابق"؛ وفي ق، أ: "لو كنت انت سابقا وانا سليمان اليوم ..."؛ وقد عدلتها ليستقيم المعنى.
(٧) الإضافة اقتضاها السياق.
(٨) الإضافة اقتضاها السياق.
(٩) ن: "ضعفا عندى"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٠) الزيادة من أ؛ ق: "وكان من هيبته مما"؛ ن: "وكان حدثنى به الحاج ابو علي".
(١١) الإشارة إلى والد مؤلف النسخة أو المسودة الأولى للكتاب، الحاج أحمد بن الحاج أبو علي.
(١٢) ق، أ: "جلوس".
(١٣) الزيادة من ق، أ.
(١٤) ن: "فساله".
(١٥) ق، أ: "ولد".
(١٦) الإشارة إلى سيدنا العباس بن عبد المطّلب بن هاشم، عم النبي صلى اللّه عليه وسلم، وإليه ينتسب خلفاء الدولة العباسية. ويعتبره النسّابة السودانيون جد المجموعة الجعلية، كبرى التجمعات القبلية العربية التي تعيش في الحضر. وتشمل تلك المجموعة: الجعليين والبديرية والشايقية والمناصير والرباطاب والميرفاب والجموعية، وغيرهم.
(١٧) ق، أ: "واللّه من".
(١٨) ق، أ: "كررها ثلاثا".
(١٩) كذا في ق، أ، بص؛ ن: "ومقاعته"؛ ف: "مواقعه".
(٢٠) ن: "فليس".
(٢١) ن: "وخرج هو وسليمان من المخاصي"؛ والصواب ما أثبتناه من ق، أ، والمحاص هو المعمعة أو الحرب أو ميدان الحرب؛ (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٩١٣).
(٢٢) ن: "فجا واخبره".
(٢٣) ن: "ففك".
(٢٤) ن: "فانه وقع فوق"؛ ق، أ: "دون ان وقف"؛ وقد عدلتها لتقرأ: "الى ان وقف".
(٢٥) ق، أ: "فقتلا رحمهما اللّه جميعا".

واما الشيخ محمّد ولد رجب فانه نزل في عبود واقام بقية شعبان وشيئا من رمضان. واجتمع عليهم[١] الشيخ مسمار[٢] ولد الامين فطبقوا[٣] عليهم العبيد وقاموا اليهم <والتقوا[٤]> بمحل يعرف بالطليح[٥] فاقتتلوا.[٦] وقتل الياس[٧] ولد محمّد ولد سليمان ابن عم الحاج سليمان، وكان فارساً شجيعا [كاخيه[٨] الامين]، ولم يعبأ[٩] بامر السلاطين.

ومن قوة عزمه انه قدم الى الحلفاية في مدة الشيخ عبد اللّه[١٠] ولد عجيب. فالمذكور انه، قالوا عنه انه، كان أشول اليد، واذا اتاه احد يسلم عليه مّد[١١] له ما يواليه من اليمين او الشمال. فلما قدم عليه[١٢] الياس المذكور مَدَّ له يده الشمال والياس قد مَدَّ يمينه فجمعها اليه ومَدَّ له شماله وتناول[١٣] بها يد الشيخ وسلم عليه. فسأل عنه ولد عجيب فعرفوه[١٤] به الحاضرين، فاستعظمها[١٥] كل من كان في المجلس.

وقتل[١٦] عبد الرحمن[١٧] ولد بدر، من اولاد شنبول. وانهزمت من تلك الحراب. واما ولد رجب قدم الى العيلفون؛ واما الشيخ كمتور واولاد سليمان، دفع اللّه ومن معهم توجهوا الى ابي حراز فقطع الشيخ كمتور من عصره. وقام دفع اللّه ولد سليمان حتى اصبح بالهُوي.[١٨] وقطعت كامل الحراب. ثم دخل هو البحر[١٩] وقطعت مركبهم، فاذا بالخيول فوق البحر وسلمهم اللّه تعالى. فنزلت العبيد بولد //المجذوب،[٢٠] قبال اب[٢١] ٦٧

---

(١) ق، أ: "معهم".
(٢) ق، أ: "شمام". لم أعثر على ما يرجح أي من الاسمين؛ في ب، ومجموعة ل؛ والراجح أنهما أخوان.
(٣) ق، أ: "ولحقهم".
(٤) ن: "وقتلوه"؛ ق، أ: "واقتتلوا"؛ والصواب ما أثبتناه.
(٥) تطلق أسماء الأشجار على أسماء القرى، مثل: السلمة، الحرازة، السيّال، الطندب، والطّليح، ولكثرة تكرارها يتعذر التعرف على موضعها، ولعل المقصودة هي قرية الطليح الموجودة اليوم المناقل وعبود.
(٦) ن: "فقتلوه به".
(٧) كتبت في ن: "كنخوه الأمين"؛ وفى ق، أ: " كاخويه الاثنين"، والمعنيان جائزان، فإذا اردنا "الاثنين" فهما الحاج سليمان والأمين.
(٨) الزيادة من ق، أ.
(٩) ن: "ولم يبق احد"؛ وما أثبت من ق، أ.
(١٠) عبد الله ولد عجيب، وهو عبد الله الثالث (١٧٣٦ – ١٧٤٧). (انظر: محمّد صالح محيّ الدين، ص ٤٦١).
(١١) ن: "يبدى" ولعل صوابها يَدي، أي يعطي؛ وقد فضّلت عليها ما جاء في ق، أ وهو اللفظ الذي استعملته ن بعد اثني عشر كلمة.
(١٢) ن: "فلما قدم ليلة المقاس المذكورة"؛ والصيغة المثبتة من ق، أ.
(١٣) ن: "وتنولها بيد الشيخ"؛ وما أثبتناه من ق، أ أوضح معنىً.
(١٤) ق، أ: "فعرفه بين الحاضرون".
(١٥) ن: "وتعظم".
(١٦) ف: "وتولها".
(١٧) رسمت في ف: "عبدالرحمان" – بالألف، وهو رسم نادر الحدوث في هذه المخطوطات.
(١٨) ق، أ: "بالغرب للبحر"، وهو معنى ما أثبتناه.
(١٩) ن: "فلما قطع وقت بان مركبهم"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٢٠) تقع على شاطئ النيل الأزرق الغربي، شمال غربي ود مدني بنحو ٦ كيلومترات، وقبالة أبي حراز كما ذكر المؤلف. وما زالت هذه القرية قائمة وعامرة بالبشر.
(٢١) كذا في ن، وهو الاستعمال الغالب في النسخ الأخرى.

حراز واشتغلوا بالملك وحدهم، ففرشوا لتيفره[1] في محل الوزارة. وصار كل واحد منهم متبوع[2] لا تابع. واندرس اسم الهمج كما انهم درسوا اسم الفنج سابقا. فسبحان مالك الملك العظيم، وانه يعطي من يستحق ومن لا يستحق، **"لا[3] يسئل عما يَفَعَلُ وهم يُسْئَلُوْنَ"**.

ثم ان العبيد وولد ابراهيم افترقوا من ولد المجذوب، في الظاهر اتباع، وفي الباطن الحرابة والاقطاع،[4] ومعه جماعة الخدمة؛[5] واخذ منهم [الاذن[6]] فذهبوا الى بقارة[7] فقتل[8] منهم طايفة. فارسلوا الى العبيد بالمال[9] في كسله.[10] [وقاتل[11]] فزارة[12] وعاهدهم على محاربة العبيد وتوجه بهم[13] الى الخرطوم، فنهبوا منه ما

---

(١) ن: "الى تبفره"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ومعناه عينوه وزيراً، واعدوا له "الفرش" اللائق بذلك؛ وهو ما ذهبت إليه ب: "وولوا تيفره في مكان محمّد ولد ناصر"، وقد اخطأ محقق بص فيما توصل إليه: "وفرشوا التيفرة"؛ مجموعة ل: "ثم زحفوا الى كسله وولوا تيفره محل ولد ناصر"، وهي معنى ما أثبتناه.

(٢) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "وتبعوه الأتباع".

(٣) ن: "ويسال عما يفعلوه وهم يسالوه"؛ وصوابها ما أثبتناه، الآية ٢٣، سورة الأنبياء.

(٤) أي المقاطعة أو الخصام.

(٥) ن: "جماعة الخدم"؛ ق، أ: "جماعة منهم بالخداع". ولعل الصواب ما أثبتناه من جماعة الخدمة، خدمة الضرائب وجباياتها، وقد أشارت ن، ق، ب إلى توجههم إلى بقارة لنفس الغرض، وما أثبتناه من ق، أ، ويتفق ذلك مع ب: "ففارقهم من ولد المجذوب اخذ الاذن بانه بتوجه الى بقارة ومراده مخادعتهم بذلك، وتوجه الى بقارة ونهب منهم مالا وارسله الى العبيد بكسله". ويتضح المعنى أكثر في رواية مجموعة ل: "وكان مع العبيد من اولاد اسيادهم محمّد ولد ابراهيم ولد محمّد ابو لكيلك فلما انتصروا ورجعوا استاذنهم في الغارة على بقارة فاجازوه وانفصل منهم من ولد المجذوب، وغار على بقارة ونهب منهم امولا وارسلها للعبيد بكسله".

(٦) ن: "الراتب"، أي المربوط عليهم من عوائد، ومعنى ما أثبتناه من ق، أ: أخذ الأذن لجمع الراتب.

(٧) رسمت بالتاء المفتوحة في ن، والراجح أن الإشارة إلى جزء من مجموعة قبائل متشابهة من العرب الرُحَّلْ وشبه الرُحَّلْ، تنتشر في المنطقة الممتدة بين النيل الأبيض وبحيرة شاد جنوب خط عرض١٣ْ شمال؛ وشمال الغابات الاستوائية. وهم كالشايقية ذوو نزعة قتالية. وينتسب جُلِّ البقارة إلى جهينة. ومن قبائلهم الكبرى: الرزيقات والمسيرية والهبانية والتعايشة وأولاد حميد وبنو هلبة والحوازمة.

(٨) ن: "بنو هلية وقتلت".

(٩) ن، ف: "في الحال بكسله وتعاهدوا"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ب، ومجموعة ل.

(١٠) هذه الجملة غير واضحة المعنى في ن، ونصها: "وتعاهدوا فرأوه وتوجه بهم الى نحو الخرطوم فغار عليهم وزيره فقاتلوهم فتهزموا، وقتل شرزهر"؛ ومثله في ق، أ: "وعاهد فزاره وتوجه الى نحو الخرطوم فغار عليهم فزاره فقاتلوهم ثم ظهر هو فانهزموا وقتل الفقيه ابراهيم"؛ والمعنى أكثر وضوحاً في ب ومجموعة ل، وما أثبتناه منهما.

(١١) مجموعة ل: "تقابل".

(١٢) فزارة اسم لقبيلة عربية كبيرة تقطن سودان وادي النيل وتحترف تربية الإبل. ويرجع نسبها البعيد إلى قيس بن عيلان، أحد فروع المجموعة العدنانية. إلا أن بعض النسّابة السودانيين يرجعونها إلى جهينة، أحد فروع المجموعة القحطانية التي تنضوي تحتها معظم القبائل البدوية التي تعيش في السودان. وتقول بعض الروايات أنهم من بني تميم. ومهما يكن من أمر فإن فزارة جاورت كلاً من جهينة وبني تميم في بلاد العرب، وتزامنت معهما في هجرتهما لمصر والقارة الإفريقية، وبلا شك فإن كل ذلك قد أدى إلى الاختلاط والتزاوج. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر انقرض اسم فزارة ولم تعد تعرف فزارة إلا عبر فروعها، خاصة بنو جرار. وتشمل فروعها الأخرى: دار حامد (المجانين واولاد أقوى)، الزيادية والبزعة والشنابلة والمعاليا والمعاقلة. وتقطن معظم هذه القبائل شمال كردفان ودارفور. (انظر: يوسف فضل حسن، **العرب**، ص ص ١٥٥، ١٦٢ – ١٦٧؛ ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ص ٢٥٥ – ٢٦٩).

(١٣) مجموعة ل: "معهم".

ارادوا [وقتلوا[١]] ابراهيم بن الفقيه محمّد ولد علي خليفة الفقيه ارباب الخشن،[٢] ونهبوا اموالا ثم توجهوا[٣] نحو الصعيد فنزلوا بعبود.

واما العبيد قاموا في كسله[٤] في سكر وبطر وظْلم، اشد[٥] من ظلم سيدهم الشيخ ناصر. وقد هتكوا حرمات[٦] الصالحين، الا ان نجاهم[٧] اللّه رب العالمين. وقد ضجرت البلاد، وضجّت العباد، وتضرعت الى اللّه تعالى من كثرة الفساد، فأجابهم كما يجيب المضطر اذا دعاه، ويرحم الداعي ويكشف بلاه.[٨]

فاهل[٩] لنصرتهم[١٠] محمّد ولد ابراهيم؛ وكان في ذلك[١١] الوقت نصف[١٢] رجل، ولكنه ذو عزم صميم.[١٣] فقام بعبود وارسل[١٤] الحراب للمخادعة فاجابوه.[١٥] فمنهم من خرج اليه وتلقاه كالارباب قرشي، وبان النّقا وغيرهم. ومنهم من //عقد معهم عدم المقاتلة وحين ملاقاة الصفوف يخرج[١٦] اليهم.

٦٨

واما العبيد فلما تحققت لهم الحرابة، وخرج قرشي ومن معه تبعوهم قليلا فلم يدركوهم فرجعوا الى سنّار وأسروا اولاد رجب، بادى واخوته. ورجعوا الى كسله

(١) كذا في ب، ومجموعة ل: "وقُتل".

(٢) لقب اشتهر به لخشونة أطرافه من كثرة الوضوء؛ وهو ما اثبته ق، أ. واوردته **الطبقات**؛٩٩–١٠٠، وفي ل: "المحسي" نسبة إلى قبيلة المحس التي ينتمي إليها المترجم له.

(٣) ب، ومجموعة ل: "وبعد ذلك توجه الى عبود".

(٤) الصواب ما أثبتناه؛ ق، أ: "فإنهم قاموا بكسله"؛ ب، مجموعة ل: "ما زلوا مقيمين بكسله في طربهم [ب: "بطرهم"] وسكرهم وطغيانهم والحل والعقد بايدهم [ب: "والكلمة كلمتهم"] مدة ثمانية شهور [ز: "اشهر"] وولد ابراهيم يدبر في احوالهم وهم عنه غافلون". انظر ما أوردته ب في ص ١٧٢، هـ ٩.

(٥) ن: "فشد من سِعيهم ولد ناصر"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٦) ن: "حرمت".

(٧) ق، أ: "إلا من حماه".

(٨) ق، أ: "بلواه" – من بلوى، مصيبة؛ وما أثبتناه من البلاء والمعنى واحد.

(٩) وفي ب، ومجموعة ل نفس المعنى واللفظ تقريباً: "ولما اراد اللّه تدميرهم حرك ولد ابراهيم لمحاربتهم واظهرها فهرب منهم بعض اعيان ولحقوا بولد ابراهيم. ولما تحقق للعبيد ذلك توجهوا الى سنّار [ل: "واوثقوا اولاد رجب بالحديد"] فمسكوا اولاد رجب ورجعوا بهم الى كسله واقاموا بها الى ان قدم اليهم ولد ابراهيم [ل: "حضر بجيوشه التى جيشها وحاربهم"] فبرزوا لمحاربتهم فحاربهم والقى اللّه في قلوبهم الرعب فغلبهم وقتل بعضهم ومسك الباقين اسرى فضرب اعناقهم واخمد نارهم ولم يبق من روساءهم إلا تيفره، ريسهم لكونه كان ماسكا ادبه مع سادته وكان عاقلا فلاجل ذلك ابقاه دونهم. [مجموعة ل: "وانتصر عليهم فقتل بعضهم واسر بعضهم ..."] سوى تيفره ريسهم لكونه لم يسبق [ش: "سبق"] منه شى اتهموه عليه [ي: "نقموه عليهم"] مدة ولايته في حقهم لا قولا ولا فعلا فبعد ذلك انتظم الأمر دونهم. وكانت مدة تغلبهم ثمانية شهور وبعد أن صار الأمر اليه اقام بطيبة حلة قندلاوي مدة ثم انتقل منها الى حلة تسمى ام ضريسة [ل: "ام ضرس"؛ ي: "ضريس"]؛ وأم ضريسة قرية تقع شمال غرب سنّار بنحو ٤٠ كيلومتراً بالقرب من الطريق البري الذي يربط بين مدينتي سنّار والمناقل.

(١٠) ن: "نصرهم".

(١١) ن: "تلك".

(١٢) تعبير غريب ولعله يعني كان صغير السن، ولم يبلغ مبلغ الرجال.

(١٣) ن: "صحيح".

(١٤) ق، أ: "وارسل".

(١٥) ن: "فجابوه فخرج اليه وتلاقاه كالارباب ولد قرشي وبان النقا وغيرهم في عقد عدا المقاتله"؛ وقد أثبتنا صيغة ق، أ، لوضوحها.

(١٦) ن: "خرج".

سكارى حيارى، لكنهم مصممين على القتال مؤيسين[١] من الحياة بلا محال. فعاهدوا ولد[٢] عدلان وفكوهُ من الحديد. وقالوا له نعطيك اسم[٣] ابيك فعاهدهم وغرهم. وتخلى[٤] بالباطن[٥] منهم، ريسهم تيفره. وكانت[٦] له مع الهمج وشيجة.[٧]

اما ولد ابراهيم قاموا عليه في آخر الصيف وارتحل من عبود حتى نزل بالدومة،[٨] فالقي في قلوبهم الرعب وتفرقت كلمتهم. فلما اصبح الصبح أتى اليهم[٩] فبرزوا[١٠] للقتال. اما ولد عدلان فالتقى ببني عمه، وكذلك تيفره فوق ربطه وعزمه.[١١]

واما[١٢] اودون[١٣] وزايد واولاده[١٤] وبقية العبيد التمسوا القتال، فقتلوا دوكة ولد عجبون[١٥] وخذل[١٦] الباقون. [فوقعوا[١٧]] عند الفقيه حامد،[١٨] قبضوهم[١٩] اسارى وسلبت[٢٠] منهم تلك النعمة، وابدلهم[٢١] الله بالذل والنقمة. [فخرب[٢٢]] ولد ابراهيم كسله، ففك اولاد رجب الاسرى ونزل بسنّار واخذ معه العبيد. ثم قتلهم وسلب اللهُ ملكهم.

واوقدت[٢٣] نار الهمج بعد خمودها وتجدد[٢٤] ما اندرس في زمانه[٢٥] من عهودها[٢٦] وتَمَّ <ل [٢٧]> عمه الشيخ حسين، وملك الملك بادى، وصفا[٢٨] العيش للمسلمين بعد الكدر.

---

(١) ن: "موابين"؛ بص: "يأسين"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ومعنى ما أثبتناه: يائسين.
(٢) ن، ف: "ولاد"؛ وما أثبت من ق، أ.
(٣) أي نلحقك بنسبه وأسرته ولقبه، وربما شمل ذلك وظيفته وهي الوزارة.
(٤) ق، أ: "وتخلب".
(٥) ن: "في الباطل".
(٦) ن: "وكان لهم".
(٧) رسمت في ن: "وشيقه"، وهي أقرب إلى ما أثبتناه؛ وفي ق، أ، بص: "يد".
(٨) قرية تقع غرب ود الحداد على خط عرض ١٩، ١٤ شمال وخط طول ٤، ٢٣؛ ويقطنها اليوم جعليون، عمارنة ويعقوباب.
(٩) ن: "عليهم".
(١٠) ق، أ: "فالتم".
(١١) ما أثبتناه من ن يتفق في معناه مع ما جاء في ق، أ: "على عقده وعزمه".
(١٢) لم ترد الفقرتان التاليتان في ب ومجموعة ل.
(١٣) لم أهتد لخبر عنهم.
(١٤) ن: "ووالده".
(١٥) لا صلة لما ورد في ن: "ولد عجيب" بـ"الملك عجبون" أو "الملك عجبان" المذكور في ص ١٦٥، هـ ٢٢؛ والصيغة المثبتة من ق، أ.
(١٦) ب: "وكثروا" – ربما عنى كسروا أي جروا، هربوا، أو انهزموا.
(١٧) الزيادة من ق، أ.
(١٨) ن: "حماده"، وهي صيغة غير متداولة في السودان في ذلك الوقت وربما قصد حمّاد.
(١٩) ن: "قطعوا اثارهم"؛ والصيغة المثبتة في ق، أ.
(٢٠) ن: "ثلبت".
(٢١) ن: "وارد"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٢٢) كذا في ق، أ؛ ن: "فخرج... من كسله". يبدو أنه بهذا الحدث انتهت كسله ولم يعد لها وجود، ولا يعرف موضعها، أو خبرها حتى في الروايات المتداولة الآن عن تلك المنطقة. انظر ص ١٦٢، هـ ١٠؛ ص ١٧٦، هـ ٢٠.
(٢٣) ق، أ: "واوقدوا"، والصواب ما أثبتناه، انظر ص ١٦٢، هـ ١٠..
(٢٤) ق، ا: "وجدد".
(٢٥) ق، أ: "زمانهم"، ويعود الضمير في ما أثبتناه إلى ولد إبراهيم.
(٢٦) ن: "عهود".
(٢٧) الإضافة يقتضيها السياق. "تمم عمه"، أي أكمل مراسم تعيينه شيخاً على الهمج. وقد ورد هذا الخبر قبل موقعة كسله في ب ومجموعة ل ونصه: "وبعد وصوله الى محله وولى الشيخة الى عمه الشيخ حسين ولد محمّد واقام هو وعبيده في كسله".
(٢٨) ن: "واصفى".

٦٩ فقاموا الهمج //وانتظم الملك باسمهم.[١] وعمروا بطيبة وهي حلة قندلاوي. ثم انتقل منها الى ام ضريسة،[٢] لان سنّار من يوم قتل عدلان <توالت[٣] عليها> المحن.

اما ما كان من الشيخ محمّد ولد رجب فانه قدم من العيلفون الى اب حراز، وقتل[٤] سعية[٥] من نواحي[٦] الفادنية،[٧] فاتوه العركيون واخبروه ان المال[٨] لهم فدفعه اليهم. ثم اغلظوا اليه في الحال، وكان بينهم القيل والقال.[٩] فتشفع[١٠] وتوقع. ولم ينفع الحذر اذا وقع القدر. فردوا[١١] عليه بالمقال، ومع ذلك يظهر لهم الذل والانكسار . فلم يرجعوا حتى اتوا بالسلاح. فركب وطلب قبة الشيخ دفع الله وشكا اليه ما حل به من اولاده، ثم رجع اليهم وهو في قلة وذلة.[١٢] ومعهم كتْو[١٣] اخيه، فصبروا على الذل[١٤] والبلاء واشتد الكرب والضيق. وقتل من الاعيان [الشيخ[١٥]] ابو عاقلة ابن الشيخ يوسف [والشيخ[١٦]] دفع الله ولد الصَامُوتَه.[١٧] وجرح[١٨] ابو عاقلة بن الشيخ محمّد وقتل من اهالي اب حراز جمع غفير وجرح منهم الكثير وانهزموا هزيمة[١٩] عظيمة لم تقع منهم في الاوقات القديمة

---

(١) ق، أ: "باسمه".

(٢) تقع على بعد أربعين كيلومتراً شمال غرب سنّار، بالقرب من الطريق البري الذي يربط بينها والمناقل.

(٣) ما أثبتناه اقتضاه السياق؛ في ن: "تعزا بحسن المحسن"؛ ق، أ: "توازى لهم فيها المحن والجان".

(٤) في ب، ومجموعة ل: "ونهب اموال الفادنية [ل: "عربان الفادنية"]". ومعنى قتل في هذا السياق: وضع يده على الشيء، مثل قولنا: "البهائم كتْلن" – أي استولى أحد عليها.

(٥) ق، أ: "بهائم". والسعية ما يسعى من غنم وبقر وإبل؛ وهي المال الذي جاء في الحاشية ٨ أدناه.

(٦) ن: "نحو"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٧) الفادنية قبيلة عربية صغيرة، تنتسب إلى محمّد بن الحنفية، ابن الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه. يعيش البدو منهم في البطانة ما بين تميد حاج الطاهر ووادي الهوّاد في الشمال وملتقى نهر الرهد مع النيل الأزرق؛ ويعيش الحضر منهم مع الجعليين في منطقة المحمية– كبوشية (شرقاً وغرباً)، على شاطئ النيل، كما يقيمون في قرية الشيخ مصطفى الفادني، وود الفادني وبعض قرى النيل الأزرق. واشتهر الفادنية بالعناية بتدريس القرآن الكريم وقول الشعر. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ٣٤٤؛ الفحل الفكي الطاهر، ص ١٠٤).

(٨) مجموعة ل: "وعرفوه ان المال ليس للفادنية بل هو مالهم فما راودهم بل رده اليهم فمع ذلك اسمعوه غليظ الكلام حتى آل الحال معهم الحرب"؛ ز "وعرفوه ان المال ملكهم... وسمعوه... حتى ال الحال معهم الى الحرب"؛ ب: "ونهب اموال للفادنية فاتاه العركيون واخبروه ان المال الذى نهبه من الفادنية مالهم وليس للفادنية فيه شيء فرده اليهم... الحرب".

(٩) ق، أ: "المقال وكثر بينهم القيل والقال".

(١٠) جملة "فتشفع وتوقع" ذكرت في ن فقط. "تشفع" أي طلب الشفاعة والعون لإنجاز شئ؛ "وتوقع" أي أن يبرك المرء على ركبتيه تضرعاً أمام الحق عز وجل راجياً انجاح المقصد. وقد يقع طالب الحاجة أمام الولي أو في قبته سائلا الله التوفيق؛ والمعنى أنه طلب الشفاعة عند العركيين. ومنها قولهم: "وقعوا له عند الفكي": أي توسطوا له عنده. (انظر: عون الشريف قاسم، **القاموس**، ٨٤٩).

(١١) ق، أ: "فازدادوا في المقال".

(١٢) لم ترد في ق، أ.

(١٣) ق، أ: "ومعه كنو اخيه نصير للأذى".

(١٤) لم ترد هذه الكلمة في ق، أ.

(١٥) الزيادة من ق، أ.

(١٦) الإضافة من المحقق.

(١٧) كذا في ق، أ، ب ومجموعة ل؛ ن، هـ: "الصاموطه"؛ وما أثبتناه هو طريقة كتابة الكلمة الآن، وما أوردته ن، هـ يغلب على النطق في بعض المناطق. وتذكر ب، ومجموعة ل: "مع قلة ما معه من العساكر [ي: "العسكر"؛ ب: "الرجال"] وانتصر عليهم حتى سقطوا في المطامير وتواروا بها وانفضحوا غاية الإنفضاح [ي: "الإنفضاحة"؛ ز: "الإفتضاح"] ثم ان الشيخ محمّد ولد رجب صفح عنهم وتركهم وتوجه ناحية الطرفاية قاصد المقابلة مع الشيخ كمتور [ب: "... ليستعين به على نوايب الدهر فلم يفده ذلك..."] ليحتمي في حماه لشدة الرعب الذى تمكن في قلبه من ولد ابراهيم بل انه مجرد ما خاطبه ولد ابراهيم مسكه عليه وارسله له وبعد وصوله طرف ولد ابراهيم سلمه الى محمّد ولد عدلان ليقتله بثأر ابيه وقد كان".

(١٨) ق، أ: "انجرح".

(١٩) ن: "هزمة".

لانهم فرسان معروفون وبالشجاعة محققون، وانما ذلك على بركة اجدادهم لسر[1] لا يعلمه الا الله [تعالى [2]]. فلو اراد الله قتل الشيخ محمّد ولد رجب بايديهم لكان، وكانت بينهم وبين الهمج ما لا يوصف من العداوة، فانقذهم[3] الله تعالى من دمه[4] ذلك نعمة في زي نقمة.[5] فخرج[6] منهم طالبا الى اولاد احمد بالطرفاية.[7]

٧٠ واما اخوانه اولاد ابراهيم لما جاهم [8] //[الخبر بان[9]] ان العركيين قتلوا الشيخ محمّد، تأهبوا[10] لمحاربتهم ومقاتلتهم، حتى اتاهم نصره عليهم وفرحوا[11] بهم وانشرحت صدورهم.[12] وكانوا في ذلك الوقت بجبل سقدي من خدمة العرب رفاعة فآثر بها نفسه ووزيره ومن معهم. واما بنو[13] عمه وكامل العساكر في [ذلك[14]] الوقت تفرقوا على غير رضى،[15] كما قال تعالى: (**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**). [16] فكل[17] منهم مضمر الشر ونزلوا من ذلك المقام.

وأما الشيخ محمّد [لما[18]] تخلص من العركيين وقام الى نحو الشيخ كمتور بالطرفاية، فلما وصل عنده تراسلوا[19] مع ولد ابراهيم وعقدوا الرأي على[20] قبضه فارسل [له[21]] بعض خلانه[22] ومسكوه اسيرا وارسلوه الى بني عمه بطيبة. وقاموا[23] به الى سنّار، وسلموه الى محمّد ولد عدلان لانه[24] قتل ابيه فقتلوه، رحمه الله تعالى.

---

(١) ق، أ: "السر".
(٢) ذكرت في ق، أ.
(٣) كذا ق، أ؛ ن: "فردهم".
(٤) ن: "مدة"؛ وما اعتمدناه من ق، أ.
(٥) ن: "في ذمية"؛ وما أثبت أعلاه من ق، أ.
(٦) ن: "فاخرج منها".
(٧) ن: "الحلفاية" - وهو خطأ.
(٨) أي "جاءهم".
(٩) كذا في ق، أ؛ وفي ن، ف: "بالخبر ان".
(١٠) كذا في ق، أ؛ ن: "نهبوا محالتهم".
(١١) ن: "فرجعوا".
(١٢) تضيف ق، أ: "واقاموا مما فيه من التأهب".
(١٣) ن: "ابن"؛ وما أثبتناه ورد في ق، أ.
(١٤) الزيادة من ق، أ.
(١٥) ن: "غير ناحية كما تفعل"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٦) سورة الحشر الآية ١٤.
(١٧) ن: "فكل منهم مضى على سرير[ه] وتوالوا في ذلك المقام"؛ والصيغة المعتمدة من ق، أ.
(١٨) الزيادة من ق، أ.
(١٩) ن: "نزل سالوا".
(٢٠) ن: "في".
(٢١) الإضافة من ق، أ.
(٢٢) ق، أ: "اخوانه".
(٢٣) ق، أ: "فتوجهوا".
(٢٤) ق، أ: "في".

واما محمّد ولد ابراهيم فلما رأى من عساكره من تنغص[1] الخاطر، واختلاف كلمتهم، جمعهم وطلب بهم الدندر، ليشغلهم عما هم فيه او يعطيهم مالا من القبايل. فلم يصح قصده وما تمناه[2] فوقع في الفقرا[3] اولاد ولد ابيض[4] وقتلهم، وخرب[5] الدندر ونهبوه[6] اموال ورجعوا.[7]

واما محمّد ولد عدلان فتأسس في[8] الحرابة وساعده في ذلك الارباب دفع اللّه ولد احمد والفقيه [مدني[9]] ولد العباس، والفقيه محمّد[10] بن العباس ووزير الشيخ محمّد ولد رجب والتمام.[11] فلما رجعوا الى سنّار وتفرقوا الى حلالهم[12] وسعوا[13] في ما كان في بالهم [ولكنهم[14]] متفرقون كل احد بمقام.[15] فاما //احمد[16] دفع اللّه وولد[17] العباس فملازمون للديوان، واما ولد[18] عدلان والتَمام في حلالهم.[19] ولما اراد اللّه اظهار امره المحتوم، وقضاه المبروم ظهر بعض اصحاب السر، وعرف به الشيخ محمّد ووزيره الارباب قرشي، فاجتمعوا بحلة [20] ولد ابراهيم. اما دفع اللّه ولد احمد فانه حَسَّ بالخبر وركب وتوجه الى سابع دليب[21] فقطع شرقا.[22] واما ولد العباس فلما مسكوه صَبَر صَبْر الكرام وتكلم معهم كلام من ايقن[23] بالحِمام. وترجل[24] وحدد حدود القرشي؛ ٧١

(١) ق، أ: "تغير".
(٢) ق، أ: "تمنيه".
(٣) ن: "القرا"؛ ونقلت الكلمة البديلة من ق، أ.
(٤) أخبرني السيد المهندس أحمد عباس، والي ولاية سنّار، أن أولاد أبيض يعرفون اليوم بالأبيضاب، وهم من الأشراف، وينتشرون في قرى على نهر الدندر، ومن أشهرها قرية راو.
(٥) كذا في ق، أ، ن: "وخرج".
(٦) ن: "نهبوهم"، ما أثبتناه من ق، أ.
(٧) الفقرة السابقة لم ترد في ب ومجموعة ل.
(٨) ن: "فقاسا"؛ وما أثبتناه من ق، أ– وتشير "الحرابة" هنا إلى موضع جغرافي.
(٩) سقطت من ن؛ وقد نقلناها من ق، أ.
(١٠) "محمّد بن" سقطت من ق، أ؛ ونص الخبر في ب، ومجموعة ل: "ولم انتظم الامر لولد ابراهيم وتمخضت له الدولة اقام مدة بدون منازع [ب: "نافذ الأمر والنهى ثم في آخر ايامه"] ... بلغه ان محمّد ولد عدلان اتفق مع الارباب دفع اللّه ولد احمد والفقيه مدني [ي: "محمّد بن"] ولد العباس وجماعه من التمام [ب: "جماعة التمام"] على محاربته والخروج عن طاعته".
(١١) ب: "جماعة التمام"؛ ن: "التمامة". وما أثبتناه من ق، أ. والتمام إحدى قبائل جبال النوبه التي ينتسب بعض افرادها إلى جيش الفونج، وترجعهم بعض أشجار النسب إلى المجموعة الجعلية. انظر: ماكمايكل (**العرب**، ج١، ص ص ٧٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١).
(١٢) ن: "صلاتهم"؛ ق، أ: "بحلالهم"، ولعل ما أثبتناه أقرب إلى المعنى.
(١٣) ن: "في مكان بلادهم"، وما أثبت من ق، أ.
(١٤) لم تذكر في ن؛ وتداركناها من ق، أ.
(١٥) ن: "فيتفرقون كل أحد يقام"، وما أثبت من ق، أ.
(١٦) سقطت من ق، أ.
(١٧) ن: "ولد"، والصواب ما أثبتناه.
(١٨) ن: "اولاد"، والصواب ما أثبتناه.
(١٩) ن: "لاتهم".
(٢٠) ورد في ص ١٧٣، هـ ٢٢: "ان ولد إبراهيم هذا هو الذي خرب كسله". ويتساءل المرء: هل أُطلق اسم ولد إبراهيم على ما خربه؟
(٢١) بص: "دوليب" وهو خطأ. وسابع دليب قرية على شاطئ النيل الأزرق الغربي بالقرب من الحاج عبد اللّه.
(٢٢) ل: "شرق النيل".
(٢٣) ن: "يستقني"؛ تصحيف ل: "يستيقن"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٢٤) ن: "وترجم وحدود القرشي والزم على نفسه".

وقال له انك لا تقيم بعدي اياما. ويقال انه لما اخرجوه[١] للقتل قال لقاتله، امك[٢] عندها غيرك؟ فقال لا. فقال ارجع عني. فرجع وتولى قتله غيره. قيل ان يده قطعت في وقتها.

واما[٣] ما كان من ولد[٤] ابراهيم وقرشي فانهم قاموا من وقتهم وسعوا[٥] في حتف انفسهم، ونزلوا بحلة ولد[٦] بهاء الدين. وارسل[٧] الى ولد عدلان من ياتيهم به من حلة برقو[٨] في الوقت والحين. فلما جاه الرسول خرج اليهم مجبورا مقهورا. واخذ من معه من العبيد[٩] وركب هو على جواده. ولكن ثقته[١٠] <في[١١]> اصحاب المخادعة معه، وهم عبيد[١٢] الشيخ ناصر التُمام، الارتباط[١٣] والالتزام. فلما وصل اليهم [بولد[١٤] بهاء الدين] بالخلوة هددوه وفي ايديهم اسيرا[١٥] مسكوه. فسار[١٦] الى قتلة رجب ولد علي، فحماه[١٧] ولد ابراهيم. لما سمعت[١٨] القوم حثوا[١٩] على عبيد عدلان الحاضرين التراب. فكروا[٢٠] على جماعة ولد ابراهيم فاول من قتل منهم حسان وهو من المشهورين الفرسان. فاخبرني[٢١] جماعتهم// <عن[٢٢]> رجل كان بالخلوة، ٧٢

---

(١) "ويقال أنه لما جاءوا للقتل قال للذي جاء يقتله".

(٢) ن: "امكث عند غيرك"؛ والصيغة المثبتة من ق، أ.

(٣) تتابع ب، ومجموعة ل الخبر: "ولما تحقق [ب: "تأكد"] عنده ذلك استأ من [ب: "فاولا مسك"] الفقيه مدني [تضيف ب: "ولد العباس"] فقتله وبلغ الارباب دفع اللّه قتله فهرب الى شرق النيل لسابع دوليب [ب: "فبادر بالخروج الى الشرق فنجا منهم"] ونجا. واما ولد ابراهيم ووزيره [ب، د: "الارباب"] قرشى الارباب وجمله عساكره فتوجهوا الى حلة ولد بها الدين وارسل الى محمّد ولد عدلان واحضروه [ب: "فاحضره"] من حلة برنكو [ب: "برقو"]". والإشارة هنا على الأرجح إلى قرية "برقو ود حُسوبة" الواقعة شمال غرب مصنع سكر غرب سنّار، على مسافة نحو ٢٥ كيلومتراً.

(٤) ن: "وما كان من له ابر قرشي"؛ وقد فضلت عليها ما أوردته ق، أ.

(٥) هذه الجملة لم ترد في ق، أ.

(٦) ي: "باهى الدين"؛ ن: "وها الدين"؛ وما أثبت من ق، أ.

(٧) ق، أ: "وارسلوا".

(٨) كذا في ن، ق، أ، ي، د، ز؛ ب: "برق"؛ ل: "برنكو".

(٩) ق، أ: "عبيده".

(١٠) ن: "اشتغله"؛ وما أثبت ق، أ.

(١١) الإضافة من المحقق.

(١٢) ن: "عبيد الشيخ تاتام"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٣) ن: "الأربط"، وهو تحريف لما أثبتناه، ولم ترد هذه الكلمة وما يليها في ق، أ.

(١٤) الزيادة من ق، أ.

(١٥) ق، أ: "اسروه".

(١٦) ق، أ: "فبادر".

(١٧) ق، أ: "فمنعه".

(١٨) ق، أ: "فلما سمعت ذلك عبيد التمام".

(١٩) ن: "حاشوا".

(٢٠) كذا في ق، أ؛ ن: "فجروا".

(٢١) جملة: "فاخبرنى ... بالخلوة" ذكرت في ن فقط.

(٢٢) في الأصل: "من".

[فانهزموا[١]] فطلبوا منهم[٢] خروج ولد عدلان فما سلموه[٣] فصاحوا بالنار واخذوه. وحرق ابن الامين بن العشا، وزير عمه ادريس، وقتل ولد ابو النجا. وتمم الشياخة لابن عمه، الشيخ رجب.

ومن تلك المدة صارت طايفة الهمج كملك الفنج، وصار الحل والعقد بيد وزيرهم <وكذلك[٤]> الشفاعة. وتزوج المذكور نساء عدلان وحاز كامل نعمته.[٥]

---

(١) الزيادة من ق، أ.

(٢) ق، أ: "ممن كان بالخلوة".

(٣) كذا في ن؛ ق، أ: "فامتنعوا اولا فصاحوا عليهم بالنار ليحرقوهم الجميع فعند ذلك ارسلوه اليهم ثم طلبوا منهم السيوف فاعطوهم اياها وصاروا حينئذ مأسورين بعد ان كانوا آسرين". وتفصل ب، ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: "فلما حضر [ب: "وصل اليهم"] دخل هو ووزيره قرشي خلوة وباشر قرشي تقريعه بالكلام الفظيع الشنيع [ب: "بادروه بالكلام والمعاتبة واغلظوا له في الكلام وقصدهم ان يفتكوا به"] ومحمّد ولد عدلان يعتذر ويلطف له في الرد وفي الآخر امر ولد ابراهيم اخيه ان يذبحه. فلما سمعوا عبيد ناصر الدين [تضيف ي، ع، ز، د: "الذين"] تابعين ولد ابراهيم، وهم خارج الخلوة بالذبح حثوا التراب على عبيد ولد عدلان. من تولية عدلان وكرهوا ولد ابراهيم بسبب امره لقرشي وطلبوا عبيد عدلان لانه سيدهم. وهددوهم [تضيف ي، ع، "وخوفهم"] بان يطلقوا لهم سيدهم او يحرقوه هم [في ي، ع: "وهو"] بالنار وقفوا على باب الخلوة وفروا عبيد اولاد ولد ابراهيم وعبيد ناصر الدين صحبته لان بهم غرض [ي: "عرضهم"] فتجزع قرشي كثيرا وتفوه بكلام يدل على الهلع والجزع وفي الآخر اخرجوا لهم ولد عدلان وقد شاهد غمرات الموت عيانا فطلع [ل، ي: "وهو"] مرهوب [ز: "مدهور"] مسلوب الفؤاد من قصص [ي، ع: "غصص"] الهلاك التي تجرعها وصار واقفا باهتا وحصان ولد ابراهيم بما عليه من من ألة الملك فصرخ فيه ابو سليمان [ل، ز: "ابوسليمة"] عبد عدلان وقال له ما هذه الدهشة اركب على الفرس [ز: "الحصان"] وضع السيف في [ز: "حواصل"] الكلاب الذين ارادوا قتلك. فلما حضر دخلوا به هو ووزيره وقرشي في الخلوة، اعني محل تعبده [ي، ع: "مكان تعبد"] ذلك الرجل الصالح"؛ هـ: (١٦٤). "وباشر قرشي تقريعه بالكلام الفظيع الشنيع [ب: "وبادره بالكلام والمعاتبة واغلظوا له في الكلام وقصدهم ان يفتكوا به فلما علت اصواتهم سمع ذلك جماعة من الماكثين عند باب الخلوة"] ومحمّد ولد عدلان يعتذر ويلطف له في الرد وفي الآخر امر ولد ابراهيم اخيه ان يذبحه. فلما سمعوا عبيد ناصر الذين تابعيين ولد ابراهيم وهم خارج الخلوة بالذبح حثوا التراب على عبيد عدلان لان الذين حضروا مع محمّد ولد ابراهيم فحالا جردوا عبيد عدلان سيوفهم. [هـ: "وصار محمّد ابراهيم يعدد في مثالب ولد عدلان. وولد عدلان يعتذر ثم أن قرشي قال لولد عدلان ياولد حوه ووبخه. فنهاه ولد ابراهيم وقال له الم تعرف اباه. ثم ان ولد ابراهيم امر اخيه ان يذبح ولد عدلان، فعارضهم بادي ولد رجب عمهم فلما سمعوا عبيد ناصر ذلك كتحوا عبيد عدلان بالتراب وقالوا لهم ولد سيدكم يذبح كما تذبح الدجاجة". [في ب: "فحثوا التراب"] على جماعة ولد عدلان فحضروا عاجلا عند باب الخلوة وطلبوا منهم ان يطلقوا سبيل ولد عدلان او يحرقوهم جميعا [هناك تفصيل في هـ، صفحة ١٦٥-١٦٦] فعند ذلك اطلقوه وخرج فضل ولد ابراهيم ووزيره قرشي بداخل الخلوه وطلبوا منهم السيوف فاخذوها منهم وركب ولد عدلان وتبعه العساكر جميعا واخذوا ولد ابراهيم ووزيره قرشي اسيرين فاخذهما وتوجه بهما الى حلة برقو بعد وصوله اليها بادر بقتل الارباب قرشي ولم يمهله وتتابعت اليه العساكر جميعا وتوجه بها الى سنّار واخذ ولد ابراهيم اسيرا وحبسه في حوش عمته مهيرة وكانت تلك الواقعة في اواخر جمادي الآخرة سنة ثلاثة وعشرين، وانقضت مدة ولد ابراهيم بذلك فتكون جميع مدته ست عشر شهرا"]" ووقف على باب الخلوة وفروا عبيد ابراهيم وعبيد ناصر الذي [كذا] صحبته لأن لهم غرض في تولية ولد عدلان وكرهوا ولد ابراهيم بسبب تسليم امرهم لقرشي وطلبوا عبيد عدلان سيدهم وهددوهم بان يطلقوا لهم سيدهم او يحرقوهم هم وهو بالنار فتجزع قرشي كثيرا وتفوه بكلام يدل على الهلع والجزع وفي الآخر خرجوا لهم ولد عدلان وقد شاهد غمرات الموت عيانا فطلع وهو موهور مسلوب الفؤاد من غصص الهلاك التى تجرعها وصار واقف باهتا [ل: "باهب"] وحصان ولد ابراهيم واقف بما عليه من من آلة الملك، فصرخ فيه ابو سليمة عبد عدلان؛ وقال له: ما هذه الدهشة اركب على الفرس وضع السيف في هولاء الكلاب الذين ارادو قتلك. فلما سمع ولد عدلان كلامه وميز ما قدامه ركب على الفرس بما عليه وسحب السيف فحالا اجتمعوا عليه عبيد ناصر واشتد ظهره وامر بولد ابراهيم وقرشي ان يخرجوهم من الخلوة بعد ما ما اخذوا منهم السيوف واجتمعت العساكر على ولد عدلان واخذ ولد ابراهيم ووزيره قرشي اسيرين وتوجه بهم الى حلة برنكو وعند وصوله بادر بقتل قرشي جبرا لخاطر عبيد ناصر الذين تابعوه. وتوجه الى سنّار وصحبته العساكر وحبس ولد ابراهيم هناك في منزل عمته مهيره كل ذلك كان في سنة ١٢٢٣هـ. وانقضت مدة ولد ابراهيم وجميعها ست عشر شهر".

(٤) الزيادة اقتضاها السياق.

(٥) ورد نفس المعنى حرفياً من قبل في صفحة ١٦٢.

واستولى الوزير الارباب قرشي <على[1]> عيلة ناصر وقام هو بكسله. فلبث قليل منهم، [وصارت سنّار وقتها[2]] والحلة من غير ملك مدة مستطيلة.[3] ثم ارسل للملك[4] بادى الذي عزله ادريس، وعدلان رجع واياه، فَمَلّكَهُ. <و>قام الى حين حضور الدولة العثمانية.[5]

واما الشيخ كمتور فانه قطع مع اخوانه ومن معهم الى صعيدهم. وشاخ في ملكه الشيخ بادى لان الشيخ عدلان [صباحي][6] شيخهم ولد ناصر. واتى ولد ناصر وولد رجب على غير رِضَى، فاستقام ولد رجب بسنّار وولد ناصر بكسله.[7] ["واقاما بقية سنتهما وخدما العَرب خدمة غير [8] مرضية [9]"]. وذلك في سنة الف وماتين واثنين وعشرين[10]

ثم قدم الشيخ كمتور من الصعيد واصبح وراء الجميع. فارسل طلب منهم السيوف فسلموا له وصاروا ماسورين بعد ما كانوا آسرين [فتحول[11]] الملك من تلك السنة.[12] وذلك في سنة الف ومايتين وثلاث وعشرين في آخر جمادي آخر.[13] فاخذهم اسارى فتوجه بهم الى برقو.[14] واما قرشي فاول وصولهم[15] لم يمهله ولم يخاطبوه بغير الحسام.[16] ومات رحمه الله. وتحولت الاشياء حتى ان مغنيهم تحول [معهم[17]] في[18] //تلك السنة وتنبأ[19] عليهم قايلاً، هاجيا لهم: ٧٣

(١) الزيادة اقتضاها السياق.

(٢) في الأصل: "وان سنّار وقت وصار الحلة"، وقد عدلتها ليستقيم المعنى.

(٣) أي طويلة.

(٤) في الأصل: "الملك".

(٥) أي قدوم الجيش التركي المصري بقيادة إسماعيل باشا بن محمّد علي باشا، والي مصر التابعة للخلافة العثمانية.

(٦) في الأصل "صبح" وما اثبتناه ذكر في ص ١٦٣، س ٢، وتأتي هذه الكلمة قبل عدلان تضيف ن: "في" ولكنها مشطوبة.

(٧) ن: "بستامر".

(٨) بعض هذا الحديث تكرار لما ورد في ص ١٦٣، وفيه تصحيف ونصه: "وقاموا باقين بسنّار وحزم العرب حزمة عربية". وقدأدرجت ماورد في ص ١٦٣. تمت هذه الأحداث في حيز زماني لا يتجاوز بضع سنين وعليه لا استبعد شيئا من الخلط فيما ورد.

(٩) ن: "عُرضيه".

(١٠) يوافق عام ٠٧ – ١٨٠٨م.

(١١) ن: "فتحرر"، وربما: "فتحول"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٢) ق، أ: "الساعة الى محمّد ولد عدلان".

(١٣) أي آخر الاسبوع الثالث من أغسطس ١٨٠٨م.

(١٤) كذا في ق، أ؛ ن: "فاخذوه وساروا متوجهين الى بطروا".

(١٥) ن: "قدموا تم اهماه" ما أثبتناه من ق، أ.

(١٦) ن: "الحساب".

(١٧) الزيادة من ق، أ.

(١٨) لم ترد عبارة: "في تلك السنة" في ق، أ.

(١٩) ق، أ: "وقال هاجياً لاصحابه بملحون قوله". وتعني "وتنبا عليهم": ازدراهم.

نفل(١) [(٢)الكُرْجة(٣) بان وقت الخيول ضافنٌ(٤)

في وجه المسيد حتى <الأُمَمْ(٥)> شافنٌ(٦)

قطع مَمْشَط(٧) النيرة(٨) المطلع فنه

كسر مركب البوص حتى الدفف(٩) خافن

وغير ذلك. هذا ما كان من هؤلاء].

ولما سمعت كامل حرابُ(١٠) ولد عدلان الذين كانوا بالشرق هاربين مع الشيخ كمتور [أتوهُ(١١) مسرعين] وعليه خايفين وفي(١٢) الملك راغبين. وهم الارباب دفع الله ولد سليمان وفرج الله من اكابر <عبيدُ(١٣)> عدلان. ورجع دفع الله ولد احمد مما كان فيه. وانتقل المذكور الى سنّار ومعه(١٤) ولد ابراهيم ماسورا [ولكن(١٥) لم يوضع فيه حديد لانه متوجع مريض] فحبسوه بسنّار [بحوش عمته مهيرةُ(١٦)]. فصار منذ [ذلك الوقت(١٧)] <متربِّص(١٨)> بهم الدواير وفي هلاكهم مناظر.

ولنرجع الى ذكر محمّد ولد عدلان ولنذكر ان شا اللّه مما حدث في مدته من موت الصالحين وظهورهم وما حصل بهم(١٩) من الامور. ونذكره على حسب الوقايع(٢٠) من غير ترتيب(٢١) والله الموفق للصواب. وسبب موته(٢٢) انه لما تولى الامر ولد عدلان في سنة الف ومايتين وثلاث وعشرين في جمادي آخر قد التمس الناس مرض(٢٣) الكَكْ(٢٤) التماسا خفيفا.

---

(١) ذكرت ن الكلمة الأولى من هذين البيتين كما وردت في ق، أ. أيضاً. والنفل هم الجماعة أو الرهط، وهو القدر والشأن العظيم.
(٢) الإضافة من ق، أ.
(٣) الكرجْة: أنثى طائر البيوت المسمى "ود أبرق"، وربما عنت السلطان أو الفارس الذي يقود المجموعة. ونقل الكرجة هو لقب الشكر لأولاد حسن ود رجب، كبير الهمج.
(٤) ضافن: أي نزلت الخيول عليه كالضيوف. ووجه المسيد هو جهة القبلة أو الناحية الشرقية للمسيد.
(٥) في ق، أ: "البلاد"، وما أثبتناه من مخطوطة الشريف يوسف الهندي **الغنا والشعر**.
(٦) تضيف بص: "شافن" أخرى. المراد أن الناس سمعوا بهذا الهجوم وشافوه.
(٧) مشق بمعنى نظف الشيء بعنف وسرعة، ويستخدم الفعل في صنع الحبال فيقال مشق الحبل. وربما المراد هنا قطع، ونحن نذهب في تأويلنا هنا للقول بإنّ النيرة ربما كانت تصحيفا للنيلة وهي النيل، فيكون المعنى أنهم عبروا النيل.
(٨) النيرة: خيط النسيج، وأهل الرَارَابة، مكان المعركة، كانت حرفتهم النساجة.
(٩) جمع دفة، وهي مراكب مصنوعة من حطب القنا والبوص؛ والمراد أنه حتى البحارة خافوه. وجملة المعنى أنه قطع مشاقة خيوط النسيج وكسر المراكب حتى خافته الدفف، وهو مجاز يريد منه هنا النواتة الممسكين بالدفف.
(١٠) ق، أ: "الحراب التابعين لولد عدلان".
(١١) ن: "ابوه فصاروا مصروعين"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٢) ق، أ: "وفي ملكه".
(١٣) ق، أ: "ابكار"؛ وما تلاها من إضافة اقتضاها السياق؛ وفي مجموعة ل: "عبد".
(١٤) ن: "ومعهم".
(١٥) ن: "بالحديد متوجع"؛ وما أثبت من ق، أ.
(١٦) ق، أ: "فاقام بسنار"؛ ز: "بمنزل".
(١٧) الزيادة من ق، أ.
(١٨) الزيادة اقتضاها السياق؛ في ق، أ: "ولكن متربص لهم الدوائر والى هلاكهم مناظر".
(١٩) وتعطي هـ تفاصيل أكثر في [ص ص ١٦٤ - ١٦٦].
(٢٠) ق، أ: "له من الأمور والوقايع".
(٢١) ق، أ: "حسب الامكان".
(٢٢) تضيف ق، أ: "والله اعلم"؛ مجموعة ل: "وقع موت بسبب حمى صفراوية اتلفت خلقا كثيرا"؛ ب: "ابتدأ المرض العام المسمى عند اهل البلاد بالكك".
(٢٣) تضيف ق، أ: "يسمى"؛ مجموعة ل: "وسمي هذا المرض عند اهل البلد بالكك".
(٢٤) كذا سمي في سائر النسخ. وهو مرض وبائي يوصف بأنه حمى صفراوية؛ وفي ب: "مرض يصيب الإنسان فيه حمى قوية تصفر=

وفي سنة اربعة وعشرين[1] نزل المرض المذكور اكثر واشتدَّ[2] على الناس شرقا وغربا سافلا وصعيدا. وسنذكر من مات في هذا المرض الوبائي من اولياء وصالحين ومن اهل العمارة [والبلاد[3] من تجارة طرش ومن بواس] ما لا يحصى. وقد انسدت[4] منه البيوت وخربت الحَلّال[5] الى آخر الوقت.

[وفيها[6] قد مَنَّ اللّه علينا بابننا محمّد في القعدة]. وحصل في تلك[السنة[7]] هدوء[8] عظيم ورخاء عمّ البلاد.

ومات فيها الولي الصالح المحقق العالم العامل الحاج محمّد ولد نورين بحلة ابو خُرُسْ.[9] والمذكور ذو كرامات كثيرة. فهو //محمّد بن ادريس، واما نورين كان[10] جده لامه فاشتهر به. وهو من ذرية الشيخ حامد ابو عصا.[11] وكان رجل طويل القامة، ازرق اللون، اشل اليد[12] اليمني لانه كان قد ضربه عليها سارق ونفذ. وانه[13] من بركته ان من بعد مدة اتى ووقع تحت عنقريبه فعفا عنه. لانه رحمه اللّه تعالى وافي[14] لمن اخطا اليه. وكان قاهر للظالمين.[15] وكان اذا حصل خوف من السلطنة اجتمع[16] عنده الخلق، فلم [يعد[17]] احد يتعرض لواحد منهم. وكان من بركاته ايضا له حفرة[18] معلومة يتوضأ فيها[19] فما كان[20] احد عرضت[21] له علة ووضعوا[22] عليه من طين تلك الحفرة الا [عوفي[23]] باذن

٧٤

= منها العيون ويغيب العقل مدة سبعة ايام وتقضي نحبه". ولعله ما يعرف اليوم بالحمى الصفراء، أو الكوليرا. وقال عنه الشيخ محمّد حياتي داعيا: (في ديوانه: ص ٤٦٧)

"ويكف عنكم البلوات والاشرار والكٌ واب إديّهْ وايضاً اب فَرَّار".

(١) يوافق عام ٠٩-١٨١٠م.

(٢) ن: "ثم كثر في بقية السنة دعم البلاد" - وهو معنى ما أثبتناه.

(٣) كذا في ن؛ وفي ق، أ: "في البلاد من تجار ومزارعين وغيرهم".

(٤) ق، أ: "سدت فيه بعض البيوت".

(٥) ن: "حلل"؛ وما أثبتناه من ق، أ. وهي جمع حلة أي قرية، وهو الجمع السائد في اللغة العربية العامية في السودان.

(٦) الزيادة من ق، أ.

(٧) الزيادة من ق، أ.

(٨) رسمت: "هدأ"؛ ولعل صوابها "هدوء" او "هدأة"؛ ق، أ: "هدة عظيمة".

(٩) ن: "البخرس"؛ ب: "وممن مات فيه من الاعيان العالم الفاضل الحاج محمّد ولد نورين بحلة ابو خرس، وهو رجل من الصالحين من ذرية الشيخ حامد ابو عصا"؛ وتوجز مجموعة ل الخبر. والخُرُس هو الحلقة المصنوعة من النحاس أو الحديد، ويحمل بها القدح. وهو قدح كبير يصنع من خشب (كالأبنوس أو الدَبْكر). ولم أعثر على موضع هذه القرية، وتدل الإشارة إلى سوق شاذلي (ص ١٨٢، س، ١). ان خرسي ليست بقبيلة في مدينة سنّار.

(١٠) ذكرت هذه الكلمة في ن فقط.

(١١) هو حامد بن عمر بن بلال المشهور بأبي عصا. ولد بسقادي شرق الواقعة جنوب محطة المحمية؛ وقيل بالمُطْمَرْ التي تقع جنوبها مباشرة. سلك طريق الصوفية وبرع فيه. له من الأبناء حمد وإبراهيم وسليمان وعلي، الذين قال فيهم ابن ضيف الله (**الطبقات**، ص ص ١٤٨ - ١٤٩): "ان بيوتهم عامرة بالدنيا والدين والعلماء".

(١٢) ن: "الإيد الايمن"؛ وما أثبت من ق، أ.

(١٣) ق، أ: "ثم عاد ببركته بعد مدته وقطع تحت عنقريبه".

(١٤) تعبير سوداني يعني إنه مقدر او معتبر لظروف الآخرين.

(١٥) ق، أ: "وكان رحمه الله وافر الحظ عند الحكام والفلاحين قاهرا للظالمين لا تاخذه في اللّه لومة لائم".

(١٦) ق، أ: "تجتمع عنده الخلايق".

(١٧) الزيادة من ق، أ. وكانت حماية الناس من بطش الحكام من اهم وظائف "الفقرا" والأولياء، انظر: **الطبقات**، ص١٠.

(١٨) ن: "وقت".

(١٩) ن: "فيه".

(٢٠) ق، أ: "فما إصابت".

(٢١) ن: "عرض".

(٢٢) ن، ف: "رفعت".

(٢٣) كذا في ق، أ؛ ن: "عرضت عنه"؛ غير واضحة في ف.

اللّٰه. وكان صاحب كشف لانه[1] أتى في يوم من [الايام[2]] وطلعنا الى سوق شاذلي وجينا من السوق فقعدنا[3] فقال البعض اذا كلمت الفقيه يعطينا سورجا[4] احمر. فلما وصلنا وسلمنا عليه واستقرينا بالجلوس،[5] امر بعض تلاميذه وقال له هات[6] سورج احمر. فأتى به على فوق <الطاقة[7]>، فقال ارجع وزده. فأتى به فاكلنا[8] منه على قدر الكفاية وانصرفنا. وكانٍ من عادتي[9] ان السورج الاحمر يتحصل لي منه مزيد الضرر. فمن ذلك اليوم بفضل اللّٰه وبركاته لم يحصل لي[10] إلا شفاء.[11] وكان كل من اتاه من مقاديم[12] الغرب الذين معه يهابه [ويعفا[13] من حقه].

وكنا [سنة[14]] قتال ولد ناصر والشيخ [محمّد[15]] ولد رجب،[16] وانهزم] الشيخ محمّد، حصل علينا بعض [ضرر[17]] من زمن[18] جماعة ولد ناصر. فركبنا مع والدي[19] الحاج ابو علي وبتنا[20] عند المذكور،[21] متوجهين //نحو[22] بلاد السافل. ٧٥

(١) ف: "فترات".

(٢) الزيادة من ف، ق، أ.

(٣) ف: "فتكلم بعض من معنا فقال اذا كان الفقيه يعطينا سورجاً احمر وحددوا في ذلك حكاية متقدمة"؛ ق، أ: "توجهنا الى سوق شاذلي ورجعنا من السوق، وقصدنا زيارته وتكلم بعض من كان معنا قبل الدخول عليه...".

(٤) نوع من الخبز أو الكسرة المجففة المقطعة على شكل كرات صغيرة ويصنع من خليط من دقيق الذرة، ودقيق الزراع أو الزرِّيعة، وتضاف إليه كميات بسيطة من البهارات (دون ما يستعمل في إعداد الحلو مر) ثم يختر، ويطهى على طاجن. ويتخذ شراباً منعشاً، بعد إضافة السكر إليه، أو يؤكل زاداً، ويمكن الاحتفاظ به بضعة أشهر. (انظر **الطبقات**، ص ٩٧، هـ ٢١).

(٥) كذا في ق، أ؛ ن: "بجلوسه"؛ ف: "باجلوس".

(٦) ق، أ: "ادخلت وهات".

(٧) في ن: "الطاقة"؛ ف: "الطافته"؛ ولم تذكر في ق، أ. "فاتى به على فوق الطاقة.." لعله أراد حسب قدرته واستطاعته، أو ربما العكس.. أتى به أكثر مما يطيقون أكله. ومع ذلك قال له: "أرجع وزده"؛ ولعل الأخير أقرب للمراد (أتى به كثيراً لا يستطيعون أكله، ومع ذلك أمره بإحضار المزيد إكراماً لهم).

(٨) رسمت في ن، ف: "فكلمنا منه".

(٩) ق، أ: "طبعي ان السورج الأحمر يحصل لى منه انتفاخ او ما يخالف المذاج".

(١٠) ف، ق، أ: "لى فيه".

(١١) ق، أ: "الشفاء".

(١٢) كذا في ق، أ؛ وفي ن: "كل من اتاه من المقاديم العرب" – ولعل الكلمة الأخيرة "الضرب".

(١٣) ن: "ويمنعنا من حق"؛ ف: "ويمنعنا مخالفته"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ولعلها تعني يعفو أو يتنازل من حقه في المطالبة بما عليهم من حق الخدمة (العوائد)، والمعنى غير واضح عموماً.

(١٤) كذا في ق، أ؛ ن: "في"؛ ف: "له".

(١٥) سقطت من ن.

(١٦) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "ونهرج"، ولكنها غير واضحة. وقد استبعدتها كلية.

(١٧) سقطت من ن، ف.

(١٨) سقطت من ق، أ.

(١٩) ق، أ: " انا ووالدى".

(٢٠) ق، أ: "بيتنا".

(٢١) أي الحاج محمّد ولد نورين.

(٢٢) ف: "من نحو".

فسال [والدي[1]] وقال له: ما حصلت لك رؤيا؟ فقال له انا ما رايت شيا؛ ولكن السلطان [آدم[2]] راى رؤيا وقصها عَليّ[3] وهي انه راى ثلاثة اقمار اتوا من جهة السافل. ثم اتى اليهم قمر واحد من الصعيد، وتحول الاربعة لواحد، ثم[4] تاتيه سحابة فتغطيه، ثم ينكشف وكان [يَضَوي [5]] منه اكثر، ثم يقع على الارض فينزل عليه جرادا. فقال له والدي بما [أوّلتها[6]] قال له [ما أولتها وحولها[7]] على غيره. ولكن حضر زروق[8] اخو ابو الحسن، وقال له الاقمار الثلاثة هم رجب وكمتور واولاد الامين، والقمر والواحد ناصر، وهو يقاتلهم ويغلبهم والسحابة امر [يصيبه[9]]. والضو الثاني ولد عدلان. والجراد[10] لا اعرفه.

وكان الامر كذلك لانه بعد وقوع ولد عدلان جات الدولة العثمانية.[11] وله كرامات[12] لم نطلع[13] عليها، و[ليس هذا محلها[14]]. وهو صاحب اوراد [وعبادات[15]] واخذ منه الولي[16] الصالح الفقيه المصري ولد قنديل[17] علْم التجويد[18] وله باع طويل، هو اخذ من الولي الكامل الفقيه حسن سِكيكرة نفعنا اللّه تعَالى[19] بهم.

---

(١) كذا في ق، أ؛ ف: "فله"؛ سقطت من ن.

(٢) ذكرت في ق، أ فقط.

(٣) ف: "قصها علي فقال كاندره [كانوره] ثلاثه اقمار جهته من السافل"؛ ق، أ: "علينا كأنه [أ: "كان"] رأى ثلاثة اقمار تأتي من جهة السافل".

(٤) ف: "وياتى اليهم من الصعيد قمر واحد ويحول الاربع (كلمة السافل مشطوبة) فالواحد يختنق [؟] او يرميهم بالارض ثم يضوي هو ضوا خفيفا تاتيه سحابة فتغطيه ثم ينكشف ويضوي ضوا كثيرا. ثم يقع في الأرض ينزل عليه جراد"؛ ق، أ: "وياتي اليهم قمر واحد من الصعيد فالواحد يحاول الثلاثة وخسفها ويرميها بالارض ... الجراد".

(٥) كذا في ف؛ ن: "يضوا"؛ ق، أ: "يضئ ضوءا كبيرا".

(٦) ن، ف: "بما اوتيت"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٧) ن، ف: "وما اوتها وما بها هى على غيره"؛ وما أثبتناه من ق، أ. والمعنى ما اولتها ولكن حولتها إلى غيري.

(٨) لم أهتد على خبر عنه.

(٩) كذا في ق، أ، أي يصيبه؛ ن: "أي يحييه"؛ ف: "يجيبه".

(١٠) ف: "الا اعرف لنجارة ولا غيرهم". ويأتى الجراد عادة في فترات متباعدة وفي أعداد كبيرة جداً وقد يحجب ضوء الشمس، وعند مجيئه بهذه الهيئة يقضي على الزرع وأوراق الشجر.

(١١) ن: "العسمانية"، وهو نطقها باللهجة العامية في السودان.

(١٢) ن، ف: "كرامة"؛ وما أثبتناه من ق، أ، والإشارة إلى الحاج محمّد ولد نورين.

(١٣) ن: "تتطلع".

(١٤) كذا في ف، ق، أ.

(١٥) ق، أ: "عبارات".

(١٦) ن: "الوالى".

(١٧) الفقيه محمّد المصري، المعروف بولد قنديل، كان فقيها ومقرئاً لكتاب اللّه، ذا هيبة وتقى. (انظر **الذيل والتكملة**، ص ١٢٠).

(١٨) ق، أ: "علم تجويد القرآن".

(١٩) ق، أ: "بهم اجمعين".

وتوفي في ذلك العام الفقيه[١] الملازم لتلاوة **الفرقان**[٢] **ودلايل الخيرات**، الفقيه [محمّد[٣] بن القطب الشهير] الفقيه احمد حمّاد.

٧٦

وتوفي [فيها[٤]] حافظ المذهب والشريعة، المحقق المدقق،[٥] العالم[٦] الرباني النقي، والولي الصالح <الشهير[٧]> بشيخ الاسلام، فريد عصره[٨] الفقيه محمّد[٩] بن الشيخ الولي ضيف الله بالحلفاية. وله تآليف[١٠] جليلة منها كتاب **طبقات**[١١] //**الصالحين** الذي ما سبقه عليه في بلاد[١٢] الفنج من المتقدمين والمتأخرين؛ وشرح[١٣] ابن عطاء الله وله ايضا نبذة في السيّر،[١٤] ومسودة،[١٥] في قدر مجلد،[١٦] صحيح على صحيح[١٧] على كتاب[١٨] الشيخ[١٩] خليل محررة في غاية التحرير مسودة جده الشيخ ضيف الله وشرح عقايد السنوسية في <[٢٠]مجلد خفيف> وله طَرَق[٢١] كتاب وهو نحو كراس <في[٢٢]> الجرد[٢٣] والفرد وشرح احاديث[٢٤] البتنوني[٢٥] وشرح ايضا لمسلم.[٢٦] وله كرامات منها[٢٧] قال رأيت <النبي[٢٨]> صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخ ادريس.[٢٩] والشيخ قال

---

(١) في ق، أ: "ولى اللّه".
(٢) ف، ق، أ: "القرآن".
(٣) الزيادة من ق، أ ولم اهتد إلى خبر آخر عنه.
(٤) سقطت من ن.
(٥) ق، أ: "المحرر".
(٦) ف: "العلام".
(٧) الزيادة اقتضاها السياق.
(٨) ق، أ: "والعصره".
(٩) لعل في وصفه لابن ضيف اللّه بفريد عصره شيء من المبالغة إذا ما قورن انجازه العلمي بسائر علماء المسلمين في عصره، ولكنه مع ذلك كان أول من كتب عن تاريخ السودان في ذلك الزمان المبكر؛ انظر **الطبقات**، ص١٧.
(١٠) ن: "تالقات"؛ وما أثبتناه من ف.
(١١) ن: "حكاية". والعنوان الصحيح: **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان**، وقد نشر ثلاث مرات، وترجمت أجزاء منه إلى الإنجليزية (**الطبقات**، ص ص٣٠، ٣١).
(١٢) ق، أ: "في بلاده احد من المتقدمين"؛ ما أورده المؤلف فيه شئ من المبالغة؛ (انظر **الطبقات**، ص ١٧).
(١٣) ولعل المقصود كتاب **لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الحسن الشاذلي** للشيخ ابن عطاء اللّه السكندري؛ وربما كان الكتاب المقصود **كتاب الأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق**. (انظر دائرة **المعارف الإسلامية**، ط٢، ج٣، ص ص ٧٢٢- ٧٢٣؛ عبد المنعم الحنفي، ص ص ٥٠١- ٥٠٤).
(١٤) ن: "البرويه"؛ ف: "البروله"؛ وما أثبتناه من ق، أ. وهنا تتوقف هاتان النسختان: ق، أ وينتهي ما سطرتاه حتى رثاء إبراهيم عبد الدافع له.
(١٥) وقد ورد ما تبقى من هذه الفقرة وأخبار الكرامات حتى قصيدة الشيخ إبراهيم عبد الدافع في ن، ف، فقط.
(١٦) ن: "محله"؛ وما أثبتناه من ف.
(١٧) الكلمتان غير واضحتين، وربما قرئتا على نحو ما أثبتناه. وفي الأصل تأتي كلمة "على" بعد "صحيح" الثانية وقد حذفتها.
(١٨) في ن: "بنب"؛ ف: كلمة غير واضحة يمكن ان تقرأ "كتب" أو "كتاب" وهو ما أثبتناه.
(١٩) الشيخ خليل بن إسحق، مؤلف **مختصر خليل** وهو أحد أشهر كتابين في مذهب الإمام مالك، وقد اشتهرا في سودان وادي النيل وبلاد السودان وبلاد المغرب، وثانيهما **رسالة ابن أبي زيد القيرواني**.
(٢٠) رسمت في ن، ف: "محلة حلفيف"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢١) ق: "طرقات نحو الكراس في الجود انفرد وشرح حدث البنتوني وشرح أيضا لمسلم"؛ وما أثبتناه من ن؛ وطَرَق هنا بمعنى أوراق (ومفردها طرقة). ولم أقف على أي من هذه الكتب سوى **كتاب الطبقات**.
(٢٢) الإضافة من المحقق.
(٢٣) "الجرد" و"الفرد" تعبيران يستعملهما المتصوفة للدلالة على أسلوبين مختلفين في استعمال السبحة ذاكرين اللّه تعالى؛ فذلك أن التسبيح بحبة واحدة مفردة تلو الأخرى في اناءة يكون فردا، أما قبض عدد من الحبات دون عدد وفي شيء من السرعة فهو الجرد. وقد ذكر لي هذه المعلومة بعض شيوخ الصوفية لكني لم أجد إشارة لذلك فيما وقفت عليه من قواميس. وجاء في **محيط المحيط** (ص ٢٣٣): أن التجريدة هي الجماعة من الجند، وهي مأخوذة من جرد القوم أي ساقهم عن آخرهم.
(٢٤) في الأصل: "حديث".
(٢٥) كذا في الأصل، وربما قرئت: "البستوني"، وتضيف ن، ف: "الق"؛ ولقد اسقطناها لعدم اتساقها مع المعنى. ولم أهتد إلى خبر عن البتنوني.
(٢٦) الإشارة إلى **صحيح مسلم** في الحديث الشريف. وبعدها كلمات غير واضحة.
(٢٧) رسمت في ن، ف: "اثنين"؛ وما أثبتناه يتفق مع السياق العام.
(٢٨) الزيادة اقتضاها السياق.
(٢٩) الراجح أن الإشارة إلى الشيخ إدريس بن الأرباب، حامل لواء الصوفية في عصره. (انظر **الطبقات**، ص ص ٤٩- ٦٤).

لي: "الرسول عليه افضل الصلاه والسلام قال لي انت تحكم بالشريعة اربعين سنة"؛ مع اني في حضرة صلى الله عليه وسلم والشيخ حاضر معنا، هو[1] من أهل الديوان. ومنها انه قال رأيت الشيخ خليل[2] قال لي: "انا خليل مؤلف الكتاب". قال لي: "كتابي[3] هذا لا يخرج من ذريتك الى ان ترث[4] الارض.

ومنها <ان[5] تلميذه> [عبد الحكم[6]]، قال ذات يوم الفقيه زروق ومعهم جماعة جالسين فوق [بير[7]] قدام بيت[8] الشيخ ضيف الله، <انهم[9]> يسبون فيه. فقال الفقيه عبد الحكم بَقَّتْ[10] فيهم نار كادت تاكل تيابهم[11] وجسومهم لولاه؛ وكل[12] منهم هرب على جهة مع كونهم كانوا جالسين فوق البير ليس عندهم[13] نار ولا كرباب[14] نار. ولا احد فعل فيهم ذلك. فحققوا[15] كرامة حصلت له فمن ذلك الوقت تابوا من الوقوع فى غضبه.

ومنها ان [الفقيه[16]] خوجلي بن احمد قال له يا سيدنا ان القاعدين[17] في مكانك كلهم اتقياء اجلاء بشرع الاسلام، //منهم الفقيه ضيف الله عالم محقق بجميع الفنون، والفقيه عبد اللطيف[18] بلغ [في **خليل**[19]] نحو[20] خمسة عشر ختمة لانه جمع التقاييد[21] والصوم والكلام،[22] وعبد الباقي.[23] والخراشي[24] في [كراسين[25]] وكلام <الخطب>[26]. وكانت

٧٧

(١) لعله يعنى أنه من ممن يَشْرُفون بحضور الحضرة النبوية أو ديوان الحضرة النبوية.
(٢) هو خليل بن إسحق، انظر ص ٤٨، هـ ٣.
(٣) أي تدريس كتابه **مختصر خليل بن إسحق**.
(٤) رسمت بالسين في ن، ف؛ والمقصود تورَث.
(٥) في الأصل "انه تلميذ" وقد عدلتها ليستقيم المعنى.
(٦) كذا في ف؛ ن: "عبد الحاكم".
(٧) سقطت من ن؛ وفي ف: "ير". واضفت الباء لتكملة الكلمة، وقد وردت هذه الكلمة في ف بعد نحو ٣ أسطر.
(٨) رسمت في الأصل "بيته"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٩) رسمت في ن، ف: "ابنه" أو "انتبه".
(١٠) ن: "بقيت"؛ وما أثبتناه من ف، أي اشتعلت النار فجأة.
(١١) كذا في ن، أي ثيابهم، وهو ما أثبته ف.
(١٢) ف: "واكل منهما وهرب"، أي لولا الشيخ ضيف الله.
(١٣) ف: "حداهم" – خذاهم في الفصيح: أي بمحاذاتهم، أو بجوارهم .. (جنبهم)
(١٤) "الكرباب": هو المطبخ أو التكل، وهو عبارة عن راكوبة أو مظلة لإعداد الطعام؛ وتشيّد عادة بعيداً عن حجرات السكن، ولكن في داخل فناء المنزل. وهو موضع يكثر فيه وجود النار، ولو على هيئة جمرة واحدة مشتعلة. انظر عون الشريف، **القاموس**، ص ٩٧٣.
(١٥) كذا في ن؛ وغير واضحة في ف، ولعلها تقرأ: "فتحققوا".
(١٦) سقطت من ن.
(١٧) ف: "قال يا سيدنا اليك قعد في محلك".
(١٨) يبدو أنه أحد أبناء محمّد بن ضيف الله، انظر ص ٨٧، هـ ٧.
(١٩) سقطت من ن؛ وما أثبتناه من ف.
(٢٠) ن: "من نحو".
(٢١) كذا في ف؛ ن: "التقاليد"، أي تقاييد الفقه، وربما عنى استدراكات وإضافات مما لم يذكره المؤلف أو جهل به.
(٢٢) تضيف ف: "اتنا"، وهي غير واضحة المعنى.
(٢٣) يعني **شرح عبد الباقي** (محمّد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (١٦١٣– ١٦٨٨م) على **مختصر خليل**.
(٢٤) في ن: "خرسي"؛ ف: "خرشي من كراسين"، والصواب ما أثبتناه، وهو محمّد بن عبد الله الخراشي (١٦٠١– ١٦٨٩م)، مؤلف **الشرح الكبير على متن خليل** المعروف **بشرح الخراشي** ويتكون من ستة مجلدات. وله الشرح الصغير أيضاً، وغيرها.
(٢٥) قد كتبت كلماتها جميعها بخط غير واضح، وربما عنت كلمة "راس": كراس. قال بطرس البستاني (ص ٥٦٠): "والخِطب الرجل الذي يخطب المرأة ويقال هي خِطبُه للتي يخطبها ... والخِطبة مصدر وكلمات تتضمن طلب المرأة للزواج ..... والخُطبة هي الكلام المنثور والمسجع ومنها خطبة الكتاب .....وفي الكليات الخُطبة هي كلمات تتضمن طلب شيء ولكن في طلب النساء تكون بالكسر وغيره بالضم". والخطبات جمع خطْبة– ويرد موضوع الخِطبة في باب النكاح في كتب الفقه. وربما يعني خطب صلاة الجمعة والعيدين، وهو ما أعتمدناه في المتن.
(٢٦) في الأصل "الخطبات".

له فصاحة كثيرة، وشققة[1] القول، على انه من أفقه اهل زمانه. [والفقيه [2]] نور الدين مثل اخوانه. وساله الفقيه خوجلي قال له يا سيدنا <ألك من يقعد في مكانك؟ اي بعد موتك[3]>. قال له نور الدين ولدي، وهو اصغر من الفقيه ضيف الله والفقيه عبداللطيف؛ مع كونهم كل منهم موجود. فكان الامر كما قال: الفقيه ضيف الله والفقيه عبد اللطيف [توفيا[4] في سنة واحدة، وبينهما مقدار شهر ونصف]. وجلس الفقيه نور الدين محل ابيه. ومنها كلامهم لا ادري به[5] ويعود <لشي يوصي به[6]> حين[7] شاروا[8] لهم في تزويج الجاز بنت مضوي. قال له تتزوج بها.[9] فاخذها وولد منها ولد وبنت [وبعدهما[10] لم تلد] الى ان مات.[11] وان الفقيه محمّد ولد محيّ الدين، بعد الموت، قال سيدي: "ما فعل الله بك"؟ قال له: جابوا[12] لي ثلاثة كساوي من الجنة، ان كان شفتها![13] قال[14] اين وديتها قال وديتها الى فلان[15] وفلان ومع ذلك طلعوا في الصباح في الجنة في عبير[16] التى في الحكام. وقال شيخ الاسلام الشيخ احمد عيسى،[17] والفقيه محمّد[18] ولد شيخنا،[19] والشيخ احمد دفع الله من سنّار إيّا صنف له من غيره.

وقد رثاه بعض محبيه[20] <منهم[21]> الفقيه الكامل، ابراهيم[22] الشهير بجده عبد الدافع وهو من فرسان هذا الفن //فقال:[23]

٧٨

(١) في ن: "وشقشقت"؛ ف: وتفقت القو<ل>، ولعل الصواب ما أثبتناه ويعني الذين يفصلون القول يبحثون عن أصوله وجذوره، شق الكلام: وسّعه وبيّنه وولّد بعضه من بعض. وشققة القول هم العارفون به. (ارجع إلى محمّد الباشا، **الكافي**، ص ٥٩٨)

(٢) الزيادة اقتضاها السياق.

(٣) غير واضحة في النسختين؛ ن: "اليك قعد في محك"؛ ف: "ألك مقعد في محلها". ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) كذا في ف، ن: "اتوفوا في مدة واحدة وهي مدة شهر ونصف".

(٥) لم تذكر في ف.

(٦) في ن، ف: "ويعود شيئا بوسي (وربما قرئت برسي)، وربما أعطى ما أثبتناه المعنى المقصود.

(٧) كذا في ف؛ ن: "حسين"؛ وربما أعطى ما أثبتناه المعنى.

(٨) أي: اشاروا.

(٩) تضيف ف: "فيها له بطانانه"، أي بطنان أو طفلان.

(١٠) الزيادة من ف.

(١١) تضيف ف كلمة غير واضحة يمكن أن تقرأ: "ابنها".

(١٢) رسمت في ف: "جابولى".

(١٣) ن: "شتفها"؛ ف: "شقها". وما أثبتناه هو الأقرب إلى المقصود.

(١٤) في ف كلمة غير واضحة ربما كانت: "تسنحيمها".

(١٥) ف: "والفلان وافلان".

(١٦) كذا في النسختين، وربما قرئت "عبيد" أو "عيد"، ولعله يعني العبير الذي يفوح من الجنة، ولم نثبت عبارة "التى فى الحكام" التي وردت في ن، ف، وعموماً المعنى غير واضح.

(١٧) رسمت في ن، ف: "عيسه"، وهو صاحب نسخة "ح" من **مخطوطات هذا التحقيق**؛ انظر ترجمته في المقدمة.

(١٨) ذكر في ق، أ.

(١٩) ما اثبتناه من ن، ف: "الفقيه محمّد ولد شيخنا احمد ولد دفع الله من سنّار" ومعنى باقي الجملة غير واضح.

(٢٠) كذا في ق، أ؛ وما جاء في ن، ف غير واضح. ن: "رثاه بعض محصية وضيقه"؛ ف: "بعض محقيته وضيفه".

(٢١) الإضافة اقتضاها السياق.

(٢٢) ل: "ابراهيم عبد الدافع نائب الشرع بالخرطوم، وهو من فرسان هذا الميزان"؛ ي، ز: "ابراهيم المفتي"؛ ق، أ: "ابراهيم ولد عبد الدافع المفتي بمرثية جليلة".

(٢٣) كذا في ن، ف، ق، أ؛ ب: "وقد رثاه .... بابيات"، (وعددها: ف ١٢؛ ق، أ، ن ٩؛ ب ١١). وجاء في مجموعة ل: "وقد رثاه الشيخ ابراهيم المفتي بمرثية جليلة جداً طالعها" وتذكر منها البيت الثاني والثالث وتقول: "وهي نحو اثني عشر بيتا".

١. أَظَمْآنُ[1] عِلْمٍ يطلبُ الرُّشْدَ والهُدَى

لَعَمْرُكَ أَضْحَى شَمْلُه مُتَبَدِّدا

٢. دَعِ العَيْنَ تبكي دَهْرَها بِتَوَجُّدٍ

على[2] فَيْضِ[3] بَحْرٍ كانَ بالعِلْمِ مُزْبِدا

٣.[4] [هو الحَبْرُ نجل الحَبْرِ ضَيْفُ إِلَهَنا[5]

لَقَدْ حازَ فَخْراً للأنام وسُؤْدَدا]

٤. هو العالمُ المشهورُ والعَلَمُ الذي

به[6] يُرْشَدُ الغاوي[7] الى سُبُلِ الهُدَى

٥. [[8] وإِنك [ما تأْتِي له] لقَضِيَّةٍ

تَجِدْه مُبِينا للصَّوَابِ ومُرْشِدَا]

٦. ويُنْبِيكَ بالأَخْبَارِ من عَهْدِ آدمٍ

إِلى زَمَنٍ قد ماتَ فيه وأُلْحِدَا

٧.[9] كَرِيمُ [طِبَاعٍ ثم سَمْحُ شَمائلٍ

بأَسْلافِه الماضينَ في ذلكَ اقْتَدَى]

٨. [10] هُمُ الأُسْدُ وَهْوَ الشِّبْلُ يا صاح أَكْرِمَنْ

بفَرْعٍ فَفَاضَ الطِّيبُ أَصْلاً ومَحْتِدَا

---

(١) ن: "من".
(٢) ن: "بتوجدي".
(٣) كذا في ن، ف؛ وفي ق، أ، ب، ومجموعة ل: "عيض".
(٤) لم يرد البيت الثالث في: ن.
(٥) هكذا رسمت في أ، ب، ع، وفي باقي النسخ: "إلهنا".
(٦) ن: "يلدنَبه".
(٧) كذا في ب، وباقي النسخ "الهادي".
(٨) لم يذكر البيت ٥ في ن؛ وفي النسخ الأخرى: "ما تاتيه"، ولعل الصواب ما أثبتناه. وربما نظر الشاعر إلى قول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد

وربما نظر أيضاً إلى بيت طرفة بن العبد "ويأتيك بالأخبار من لم تزود". أفادني بذلك مشكوراً الدكتور خالد محمّد فرح.
(٩) لم يذكر البيت ٧ في ن.
(١٠) ورد هذا البيت في ن، ف؛ وأول البيت في ن: "هو".

٩. [ويَكْفيهُمُ[١] إذْ سُمُّوا ضُيُوفَ إلِهِهِمْ

نَبَاهــةَ دُنْيـــا ثم بُـشْـــرَاهُـــمُ غـداً]

١٠. وضيْفُ كريم النَّاس يُمسِي[٢] مُكَرَّماً[٣]

فكَيْفَ ضُيُوفُ[٤] اللَّه[٥] يَتـْرُكُـهُـمْ سُدَا

١١. فحَاشَا[٦] وكَلاّ أَنْ يُظَنَّ به عَلاً

سِوَى الجُودِ والإفْضَالِ والخَيْرِ والنَّدَى

١٢. <وصلِّ إلهي> ثم سَلِّمْ عَلَى الذي[٧]

خَـتَـمْـتَ بِــه رُسْــلاً وآتـيـتَـه الـهُــدَى[٨]

<وكثير[٩]> ممن مات في تلك المدة مما لا يمكن ذكرهم لكثرتهم. وهو مرض مشهور[١٠] في البلاد عفانا اللّه تعالى منه. واما ما جرى له في نفسه[١١] فانه لما اعطاه اللّه تعالى الامر اجتمعت عليه جرايد،[١٢] [وآن أوان[١٣]] خدمة العرب [التي[١٤]] هي لهلاكهم. [السبب[١٥]]، اجتمعوا بسنّار وامر ولد عدلان،<و[١٦]> اولاد رجب واولاد حسين وكامل الحراب ان يخرجوا الى حلة شاذلي يتحرُّه بها. فلما نزلوا بها جاهم الأرباب دفع اللّه ولد سليمان وعلي ولد الياس فانزلهم[١٧] ورحبوا بهم واكرموهم غاية الاكرام، وباتوا

(١) ن: "اذا سمعوا ضيوفا لهم بنهاية"؛ باقي النسخ: "اذ سموا".
(٢) ن: "ان كان ضيف الناس يمشى".
(٣) ب: "تكرما"؛ ن: "لا زال مكرما".
(٤) كذا في ن، ف، ب؛ ق، أ: "ضيف اللّه بتركه سدى".
(٥) ف: "الاله".
(٦) ن: "فما سما ذلك ان يضعوا به على"؛ ف: "فما سمى ذلك ان يظن به علاء".
(٧) ن: "القرب".
(٨) ق، أ: "هدى".
(٩) ف: "وكثر مما"؛ ن: "واكثر ما"، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٠) لعل الإشارة هنا إلى مرض الكك، انظر ص ١٨٠، هـ ٢٢، ٢٣.
(١١) يعود الضمير إلى الوزير ناصر.
(١٢) ق، أ: "جيوشه"؛ وهو معنى ما أثبتناه ومفردها جريدة أو جَرْدة، وهي حملة عسكرية أو جماعة الخيّالة لا راجلة أو مشاة فيها، ومنها جردة، وتجريدة؛ (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ص ١٩٢ – ١٩٣).
(١٣) ن: "وانه اوت"؛ ف: "وان اوت"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٤) ن، ف: "الذي". ومعنى خدمة العرب هو جمع الضرائب والعوائد منهم.
(١٥) ق، أ: "الذين في خدمتهم سبب هلاكهم"، وتشرح هذه الجملة ما أثبتناه من ف.
(١٦) الزيادة اقتضاها السياق.
(١٧) ن: "فنزلهم"؛ ق، أ: "فاكرمهم".

٧٩ جميعا.[١] فلما اصبح[٢] الصباح. //قبضوا المذكورين وعينوا الحرابة وقاموا طالبين[٣] ولد عدلان بسنّار فأتاهم[٤] الخبر قبل وصولهم فجمع من معه من اولاد بيته وعاهد الملك ومعه التمام. فتلقاهم[٥] بقلب من حديد وباس شديد و[حرب[٦]] يهول[٧] منها الصنديد وما معه من بني عمه[٨] احد إلا العبيد.

فخرج إليهم براس الدبة[٩] بعد صلاة العصر عند العالم الولي الصالح[١٠] ولد صَبُر فصبر[١١] لهم ومن معه صبر الكرام. وقالوا[١٢] ان خيلهم[١٣] لم تزد على الثلاثين إلا ان بها فرسانا معروفون وفي قتالهم[١٤] مجربون وهم التمام وغيرهم من عبيد الشيخ ناصر جوهر الكرام. فاقتتلوا[١٥] وانهزمت أولاد رجب ومن معهم من الجيوش العديدة ورجع[١٦] الى سنّار بملكه مع[١٧] عمه الشيخ حسين.

واما دفع الله ولد سليمان فانه لما قامت[١٨] الصفوف وهو راكب[١٩] على بعير وخلفه من يحفظه[٢٠] فضربه بمرفقه[٢١] في صدغه فخرّ من ظهر البعير. ودخل هو في حربة ولد عدلان؛ وتخلص[٢٢] ولد الياس الذي اسر معه بعد القتال.

ثم ان ولد عدلان لحقهم[٢٣] وتراجعت نحوه[٢٤] الحربة منهم. فاقام بام جُضْلَة[٢٥] ولحقهم الشيخ[٢٦] حسين وعاهدوهم ورجع بهم الى ولد عدلان. ورجع الجميع الى

---

(١) ف: "جمعاً".
(٢) ق، أ: "اصبحوا".
(٣) ق، أ: "وقاموا لما بينوا أولاد عدلان".
(٤) ق، أ: "فاتاه".
(٥) ف، ق، أ: "فتحراهم".
(٦) الزيادة من ق، أ.
(٧) ن: "يهوذ"؛ ف: "يهود"، وما أثبتناه من ق، أ.
(٨) ق،أ: "وما معه أحد".
(٩) ن: "الدابة".
(١٠) ق، أ: "الكامل".
(١١) محمّد نور ود صبر، انظر ص ١٣١ هـ ٥.
(١٢) ن، ف: ن قال ان
(١٣) ن. ف: "خيله"
(١٤) ن: ف "قتالهم معروفون وفي قتالهم مجربون"
(١٥) ن "فقتلوه"
(١٦) ف: "جمعا".
(١٧) ف،أ: "اصبحوا".
(١٨) ف: "اقامت"؛ ق، أ: "اقيمت".
(١٩) ن، ف: "راكى كل".
(٢٠) ن، ف: "بحفظ"؛ وما اعتمدناه من ق، أ.
(٢١) لم تذكر في ق، أ.
(٢٢) باقي الجملة لم يرد في ق، أ.
(٢٣) ن: "لحقه".
(٢٤) ق، أ: "عليه الحراب".
(٢٥) ف: "ام جفلة"؛ ق، أ: "خذله"؛ لم أهتد لموضع ام جُضْلَة..
(٢٦) ن، ق: "والشيخ لحقهم يلكين".

سنَّارهم. واقاموا بسيرة[١] غير مرضية فبين مهموم ومغموم، وبين مفتكرين[٢] العواقب ومنتظرين. فاخذ كل من الفريقين الحذِر من الآخر، وحقده لهم حقد[٣] الجمل، وتفكر[٤] صنيع الكل في قتل ابيه في[٥] الايام الأول.

٨٠ ثم انه في سنة //الف ومايتين وخمسة وعشرين،[٦] واللّه اعلم، لما آن[٧] وقت خروجهم لملاقاة[٨] رفاعة،[٩] وهي ملكتهم[١٠] التي تهيج منها الفتن،[١١] ويظهر فيها <كل[١٢]> امريء ما بطن،[١٣] امرهم بالخروج الى الكدرو،[١٤] وهو مقيم بسنّار، فوسوس لهم الشيطان، وحدثهم بعض الفقرا الخلان ان محمّد ولد عدلان يقتل[١٥] في شهر ابيه عدلان.[١٦] فانتظروا ذلك وهم متربصون لما هناك.[١٧] فوافق المقدور. وكانت الجمعة اول ليلة في شهر رمضان. كما [كان[١٨]] ذلك اول الشهر الذي قتل فيه عدلان فسمع به المذكور وهجم عليهم. وهم في الكدرو فاخذوهم أسارى، وهم اولاد رجب، ومحمّد بن الشيخ ادريس وقام بهم الى حلة شاذلي.

واما حسن ولد رجب اقام[١٩] بحلة زايد[٢٠] فبعث[٢١] اليه محمّد ولد ادريس كُبّه[٢٢] في حربة[٢٣] فلحقوا به فتلقاهم بقلب من صخر،[٢٤] [وثبات[٢٥] بلا ضجر]، وقاتلهم قتالا شديدا. ثم هجموا عليه، وجُرِح واخذ اسيرا، ولحقوا به ولد عدلان بحلة شاذلي.[٢٦]

---

(١) ق، ا: "سيرة"؛ ف: "على مسيرة".

(٢) ق، أ: "بين مفتكر وللعواقب منتظر".

(٣) تضيف ق، أ: "هو"؛ وفي ف: "واحقنه لهم حقنة الجمل".

(٤) ق، أ: "افتكر".

(٥) ن: "الايام الاوله"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.

(٦) يوافق عام ١٨١٠م.

(٧) ن: "كان".

(٨) ن: "لما اقامت"؛ ف: "لما اقات"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٩) ن: "رفاعته".

(١٠) كذا في ن؛ ف: "وهى مالكتهم"، ولم تذكر هذه الجملة في ق، أ.

(١١) ف "الفتت". وتفصل ب، ومجموعة ل أحداث ١٢٢٥هـ على هذا النحو: "وفي أوائل سنة الف ومايتين وخمس وعشرين توجه [ب: قدم] محمّد ولد عدلان وتوجه الى جهة السافل قاصدا محاربة الشيخ ناصر ولد الأمين وبلغ الخبر الى ناصر المذكور فهرب الى شندي [ب: فخرج من الحلفاية وتوجه الى شندي] ووصل ولد عدلان بالحلفاية واقام بها مدة ومعه الملك بادى ومعه [ب: عمه] الشيخ حسين وجميع جيوشه [ب: ولم يظفر بشيء مما قصده]؛ وفي هـ (ص١٦٧): "توجه ولد عدلان لمحاربة الشيخ ناصر ولد الأمين ملك العبدلاب فانحاز منه الى ديار الجعليين وانضم الي الملك نمر ولما رجع ولد عدلان عاد الشيخ ناصر الى الحلفاية".

(١٢) الإضافة اقتضاها السياق، وكتب ما "بطن" في:

(١٣) ن، ف: "ما يظن امره"؛ وما أثبتناه من ق، أ، بص.

(١٤) رسمت في ق، أ: "الكدروا". والكدرو المقصودة ليست قرية الكدرو الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات شمال مدينة الحلفاية وسكانها العبدلاّب والجعليون والركابية، ولا هي كدرو جبال النوبه، وإنما هي منطقة أو قرية بالقرب من سنّار، ولعل الإشارة إلى كدرو النوبه الذين هجّرهم السلطان بادى أبو دقن؛ انظر ص ٦١ هـ٨ من هذا الكتاب.

(١٥) ن، ف: "قتل"، وما أثبتناه من ق، أ، يعني سيقتل.

(١٦) كذا في ن؛ ف: "اي في شهر موته"؛ ق، أ: "رمضان".

(١٧) ق، أ: "هنالك".

(١٨) الزيادة من ق، أ.

(١٩) ف، ق، أ: "مقيم".

(٢٠) تقع حلة زايد على نهر الدندر، جنوب مدينة الدندر بنحو ٨٠ كيلومتر، وبالقرب من قرية دبركي.

(٢١) في ن، ف: "فارسله فبحس"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٢٢) كذا ضبطت في ق، أ.

(٢٣) ق، أ: "في راس سرية".

(٢٤) ن: "كالسخر".

(٢٥) الزيادة من ف، ق، أ.

(٢٦) رسمت في ن: شاذله".

واما محمّد ولد ابراهيم [من[١]] مدة يقيم بالمناقل[٢] ومتربص برقيقه الدواير،[٣] وهو ذو حربة[٤] وعزم بل[٥] مرتجي العودة الى ما كان فيه.[٦]

واما محمّد ولد عدلان توجه[٧] الى المناقل، واقام بها فقتل محمّد ولد ابراهيم. وارسل بادى الى المسلمية[٨] صحبة الارباب دفع الله سليمان[٩] وأخذ بقية الماسورين وتوجه بهم الى البحر الابيض فاقام هناك. وارسل الى كل من [كان[١٠]] في قلبه[١١] منه شي. [فجمعهم[١٢]]. وارسل [الى[١٣] بادى] وقتلوه[١٤] بالليل، فاصبح ميتا من دون[١٥] سلاح.

٨١

[ويوم[١٦] موته] كان ادريس بن الشيخ بادي //من [المتهمين[١٧]]، فصاح الصايح[١٨] قايلا ان ادريس قد جاء ووقع[١٩] فوق دفع الله. فخرجوا للمقاتلة[٢٠] في موكب ومحفل جسيم. واجتمعت البلد وعرضوا[٢١] في ذلك المحل[٢٢] الى نصف النهار. ولم يدفن[٢٣] بادى الا بعد العصر.

واما هو <فما[٢٤]> قتل من عنده[٢٥] الا حسن، لانه[٢٦] عادة اللّه [تعالى[٢٧]] في خلقه، ما [٢٨] احد قتل قتيله فابقاه الله.[٢٩] وارسل ايضا الى عبيد الشيخ ناصر وابن ابنه،

---

(١) رسمت في أ: "منمدة"؛ وما أثبتناه من ق؛ وقد سقطت "من" من ن.
(٢) تقع قرية المناقل على خط عرض ١٤,١٥ شمال وخط ٣٢,٥٩ شرق، شمال غرب سنّار، وغرب ود مدني، وبالقرب من المدينة عرب. ويعيش فيها الكواهلة، والشكرية، والعركيون، والجعليون، والشايقية، وغيرهم.
(٣) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "بهم الدواير".
(٤) لم تذكر في ق، أ.
(٥) باقي الفقرة لم يرد في ق، أ.
(٦) رسمت في الأصل: "مكانه".
(٧) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "توجهوا ولتواتر هذا الاستعمال فلن ننبه عليه مستقبلاً.
(٨) المسلمية: مدينة تجارية مهمة على طريق القوافل الذي يربط سنّار تجارياً بشندي وبربر ومصر في الشمال وسواكن في الشرق. تقع شمال غرب مدني وجنوب الحصاحيصة، وعلى بعد ثلاثة أميال من ضفة النيل الغربية، وإلى الشرق منها تقع حلة فداسي الحليماب. والراجح أنها أخذت اسمها من المسلمية، فرع من بني أبي بكر الصديق. (انظر **الطبقات**، ص ١٣٣، هـ ٣).
(٩) تضيف ن: "وبقايته"؛ ف: "وبقيت"؛ وقد استبعدتها لعدم وضوح المعنى.
(١٠) الزيادة من ق، أ.
(١١) في ن: "قبله".
(١٢) الزيادة من ق، أ.
(١٣) ن. ف "الله"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٤) ن: "فلقاه بليل اصبح مايتا"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(١٥) ف، ق، أ "غير".
(١٦) ن: "وفي يوم كان"؛ ف: "ويوم كان ادريس"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٧) رسمت في ن: "المتهومين"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(١٨) ق، أ: "المنادي".
(١٩) ق، أ: "واقع"، أي احتمى بالشيخ دفع الله وطلب النجدة.
(٢٠) ق، أ: "قتاله".
(٢١) ق، أ: "برزوا".
(٢٢) كذا في ق؛ ن: "المحفل".
(٢٣) ن: "ورى"، وهو معنى ما أثبتناه.
(٢٤) الزيادة اقتضاها السياق.
(٢٥) ن: "عبيده"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٢٦) كذا في ق، أ؛ ف: "اعاد"؛ ن: "لانه كان عاهد".
(٢٧) الإضافة من ف.
(٢٨) ف، ق، أ: "لم".
(٢٩) تضيف ق: "فابقاه الله لذلك الأمر".

لان[1] منهم قدح الشر، فقبضهم[2] الجميع وقتلهم. وقد هموا هم بذلك فسبقهم اليه وشفا صدره مما فيه وعليه. فلما قتل هؤلاء [الصناديد[3] واطمأن[4] قلبه] عزم على الرحيل الى ولد مدني واقام بها مدة.

واما [ولد[5]] رجب ولد علي. فانه مقيم بسنّار ونواحيها[6] فوسوس له الشيطان وساقه بعض الخوّان.[7] فهجم على [علي[8]] ولد الياس، وهو من خواص ولد عدلان، ولحق به اياما[9] واشتهر فيها. وهو من الذينَ[10] <سعوا[11]> في تدبير ملك ولد عدلان في الحلة[12] هو والفكي[13] مدني[14] ولد العباس [والارباب دفع الله ولد[15]] سليمان[16] ولد احمد.

ولنرجع الى ما[17] صنع رجب ولد علي، فانه أتاه في حلته ليلا وقبضه، وجرح احمد اخاه، ونهض ونهبوا حلته. ودخل به سنّار الى الملك فلم يطاوعه. وساعده في ذلك الشيخ ابراهيم ولد رحمة ولد كتفه،[18] والشيخ صباحي شيخ [القربين[19]]. فنزل عليهم [الشيخ فرج الله[20]] فخرج له من [حلته المسماة[21]] العريجَة، بحربته ومعه حسين [ولد[22]] عوض الله،[23] من خواص ولد عدلان. [وهو[24]] الذيَ قَوَّى[25] فرج الله على القتال، وكان رَأيُ فرج الله ان //يخف ويحمل ولد حسين[26] فقال له نقاتل ان حصلت فايدة لمحّد وان

٨٢

(١) ف: "لانه قدح منهم الشر".
(٢) ن: "فبغضهم"؛ وما أثبتناه من ف.
(٣) ن: "الضلايل"؛ ف: "الضلايد"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٤) ف: "والطمان عقله"؛ وقد سقطت من ن؛ ما أثبتناه من ق، أ.
(٥) وردت في ق، أ. فقط.
(٦) ن: "ونوا اخيرا".
(٧) ن: "اخوانه"؛ ف: "اخواه"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٨) لم تذكر في ن، ف؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٩) ن: "باسا"؛ ق، أ: "له اياما"؛ وما أثبتناه من ف.
(١٠) ن، ف: "وهو [ف: "من"] الذى في زيارة"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١١) الزيادة اقتضاها توضيح المعنى.
(١٢) لم تذكر في ق، أ؛ والحلة جزء من مدينة سنّار ويقع فيها قصر السلطان.
(١٣) رسمت في ن، ف: "الفكيه"، وهو رسم يعكس نطقها عند البعض في السودان لا ما تواطأ الناس على رسمها به ولعله يعكس نطق "الفقيه" أصل الكلمة؛ ق، أ: "والفقيه"، ومنها اعتمدنا الواو. افادني البروفسير إبراهيم القرشي أنه لخو محمّد ود العباس الذي جاء ذكره في ص ١٧٦ هـ ١٠.
(١٤) أ: "مدين" وعليه سارت بص؛ وما أثبتناه هو الصواب.
(١٥) ن، ف: "والديار دفع له سلمان ولد احمد"؛ وما أثبتناه من ق، أ. ولعله أحد الوزيرين اللذين قابلا السيد محمّد عثمان في سنّار. انظر ص ٢٠٢ من هذا التحقيق.
(١٦) رسمت في الأصل: "سلمان"؛ ولم تذكر "سليمان" في ق، أ.
(١٧) ن: "وضع"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٨) ق، أ: "كتفاوا"، وربما قرئت "كنفه".
(١٩) في الأصل: "القوارية"، انظر ص ٩٦، هـ ١٣.
(٢٠) الزيادة من ق، أ.
(٢١) الزيادة من ق، أ.
(٢٢) الإضافة من ق، أ.
(٢٣) ن: "عوض ليس" أو ما يقارب: "عوض له"، أو: "عوض الله"، وهو ما أثبتته ق، أ.
(٢٤) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "هولاء".
(٢٥) ق، أ: "شجع".
(٢٦) رسمت في الأصل: "مبين".

انكسرنا نرجع فوق محمّد وحربته [جابرة[١]] فهو قوي على القتال انا اعرفه.[٢]

وقاموا الى سنّار فتقاتلوا[٣] فقتل الشيخان[٤] وانهزم رجب الى نحو سيرو ثم قطع الى الشرق[٥] وقام بالطرفاية، ومات[٦] هناك، رحمه اللّه تعالى. قيل [مطبوبا[٧]] وقيل محموما.

واما ولد عدلان ففي مدة ذلك[٨] عاهد حسن ولد رجب وفكّهُ من الحديد واصطفاه قريبا[٩] وكان امر الله قدرا مقدورا.

وفي سنة الف ومايتين وست[١٠] وعشرين، في دولة المذكور،[١١] وقع[١٢] قتال الجميعاب[١٣] والسعداب؛ وقتل الارباب بان[١٤] النّقا. وكان رجلا شجاعا كريما [عفيفا[١٥]] ملازما للصلاة على النبي[١٦] صلى الله عليه وسلم. وقتل معه من[١٧] اولاد الفراش جماعة، رحم الله الجميع. وانكسرت جماعة السعداب وصارت [من[١٨]] ذلك الوقت لجماعة الجميعاب[١٩] شوكة وقوة[٢٠] وهابتهم[٢١] جملة القبايل حتى السلطنة.

وفي سنة سبعة وعشرين بعد الالف والمايتين[٢٢] توجه محمّد [ولد[٢٣] عدلان]

---

(١) ن: "جا..رة"، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) ف: "فقوي على القتال اعرفه".
(٣) ف، ق، أ: "فاقتتلوا".
(٤) هما الشيخ إبراهيم ولد رحمه، والشيخ صباحي.
(٥) ن: "بالشرق".
(٦) جملة "ومات هناك" لم ترد في ق، أ.
(٧) ن، ف: "محطوبا"؛ وما أثبتناه من ق، أ. أي مات مسحوراً بعمل كتبه فقير
(٨) ق، أ: "مدته تلك".
(٩) ذكرت "قريبا" في ن، ف فقط؛ وتعني: قربه منه.
(١٠) ن: "ثمانية وعشرين"، والصواب ما أثبتناه وهو يوافق عام ١٨١١م.
(١١) أي محمّد ولد عدلان.
(١٢) ب، ومجموعة ل: "حصل قتال [مجموعة ل: "حرب"]".
(١٣) إحدى فروع قبيلة الجعليين، ويعيشون هم وأبناء عمومتهم الجموعية والجميعاب على شواطئ النيل الغربي بين خانق السبلوكة وقوز ود نفيسة؛ وفي الشاطئ الشرقي يسكنون حول قرّي وفي الجيلي. وكان الجميعاب والجمعاب تحت إمرة مك الجموعية، وإلى الجميعاب ينتمي الزبير باشا رحمة مؤسس إدارة بحر الغزال وغازي دار فور في العهد التركي المصري؛ انظر ماكمايكل (**العرب**، ج١، ص ص ٢٢١– ٢٢٢)؛ انظر أيضاً ص ١١٠ هـ ١٩ من هذا التحقيق.
(١٤) لم أهتد إلى خبر عنه.
(١٥) الإضافة من ب، ومجموعة ل.
(١٦) في مجموعة ل: "عليه الصلاة والسلام".
(١٧) في ب، ومجموعة ل: "جماعة من بنى عمه"؛ وهو معنى ما أثبتناه من ف، ق، أ؛ وقد سقطت كلمة "جماعة" من ن.
(١٨) ن، ف: "في".
(١٩) ف، ق، أ: "للجميعاب".
(٢٠) ن: "قوية".
(٢١) وقد أوجزت ب، ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: "وانهزم الباقون وبتلك الحادثة قويت شوكة الجميعاب وارتفعت رؤوسهم على ملوك الجموعية وولد عجيب". وفي التسلسل الهرمي لإدارة البلاد يأتي الفونج أولا، ثم ملوك العبداللاب، أولاد عجيب، ثم السعداب ملوك الجعليين، وقد يتساوى معهم مرتبة ملوك الجموعية، الذين يكوّن الجميعاب جزءاً من رعاياهم.
(٢٢) يوافق عام ١٨١٢م.
(٢٣) ب: "محمّد ولد عدلان"؛ مجموعة ل: "ولد عدلان".

الى رفاعة،[١] بنواحي جبل مويه،[٢] الى خدمة العرب.[٣] فخدمهم فانكسر[٤] منهم الشيخ اللبيح[٥] فلحقته الحربة فقتلوا[٦] طايفة من العرب واخذوا[٧] منهم غنايم كثيرة.

٨٣

ونزل هو بجبل[٨] مويه المزكور، وتفرقت العساكر بالمال المكسوب،[٩] وقتل منهم بحلة[١٠] الكيواوي[١١] رجل من جماعة فرج الله. وفرج[١٢] الله هذا المذكور هو انه كان سابقا عبد من عبيد[١٣] العرب، وكان سيده // "يناديه يا ارباب[١٤] فرج الله". فقال له العبد المذكور: "الله يقبل منك". فاستجاب الله دعاه، وصار من ذاك الوقت <ارباب[١٥]> وله اسم في المملكة.

ولنرجع[١٦] الى ما قبله. ونهبت[١٧] الحلة وتفرقت العساكر[١٨] وساروا[١٩] الى العزَيمر.[٢٠] واقمنا[٢١] بها مدة. ثم رجعنا بالشرق، واجتمعنا بالسيد الجليل الشريف محَمّدين،[٢٢] رحمه الله. وهو رجل[٢٣] صالح كامل وعاش عمرا طويلا وصاحب [كشف[٢٤]] ودعوة[٢٥] مستجابة.

وفي سنة الف ومايتين وثمانية[٢٦] وعشرين[٢٧] قطع محمّد المذكور[٢٨] واقام

---

(١) الإشارة إلى قبيلة رفاعة.
(٢) ن: "حلة"؛ ف، ق، أ: "نواحي موية"؛ وما أثبتناه من ب، ومجموعة ل.
(٣) ن، ف: "خدمة العرب"؛ ق، أ: "الى خدمة رفاعة"؛ وما أثبتناه من ب، ومجموعة ل.
(٤) ونص الخبر في ب، ومجموعة ل: "فخدمهم وهرب منهم الليبيح فارسل خلفه العساكر فلحقوه [مجموعة ل: "فادركوه"] وقتلوا بعضا من جماعته ونهبوا [مجموعة ل: "منهم"] اموالا كثيرة".
(٥) كذا في ق، أ، ل، ي، د، هـ، وكذلك بص، م؛ ز: "الابيح"، ب: "اللبيخ"؛ ن: "الشيخ المذكور"؛ ف: "الشيخ"؛ وذكر ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٤١٨) أن مركزه الكوة.
(٦) ن، ومجموعة ل: "فقتلوه"؛ ب: "وقتلوا بعضا من جماعته"، وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٧) ف: "واغنموا منهم مغانما كثرا"؛ ق، أ: "وغنموا منهم الأموال"؛ ب: "لأ"، انظر الحاشية ١٩ أدناه.
(٨) كتبت في ن: "بالجبل"، ف: "بالجبل المذكور"؛ وما اثبتناه من ق، أ.
(٩) ق، أ: "المغنوم"، وهو معنى ما أثبتناه.
(١٠) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "بحلتنا".
(١١) ن: "الوليه"؛ ب: "اللوارية"؛ ف: "الكيووى". أو "الكبووى" (الخط غير واضح)؛ ق، أ، اللويواي. ولعل الصواب ما أثبته سبولدنق، **عصر البطولة**، ص ٤١٢، هـ ١٧، وهو ما اعتمدناه.
(١٢) باقي هذه الفقرة جاء في ن فقط.
(١٣) رسمت في الأصل: "عبد".
(١٤) في الأصل: "رباب".
(١٥) الإضافة اقتضاها السياق.
(١٦) ذكرت أول جملة في هذه الفقرة في ن فقط.
(١٧) ق، أ: "فنهبت".
(١٨) سقطت من ف، ق، أ.
(١٩) ف: "وسارتا فيها"؛ ق، أ: "سافرنا".
(٢٠) ن: "العزيزة"؛ ف: "العزيز"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٢١) الراجح ان الضمير يعود للمؤلف.
(٢٢) ف: "محمّد رحمه الله تعالى ونفعنا به".
(٢٣) ف، ق، أ: "ولي".
(٢٤) لم تذكر في ن.
(٢٥) ق، أ: "دعوات مستجابات".
(٢٦) يوافق عام ١٨١٣م.
(٢٧) ن: "وثلاثين"، وهو خطأ.
(٢٨) ب، ومجموعة ل: "توجه محمّد ولد عدلان الى الطرفابية"؛ تضيف ق، أ: "الشرق".

بالطرفاية. واتاه[١] الشيخ خليفة والافندي[٢] الذي هو اول طايفة[٣] ظهرت من الدولة العثمانية.[٤]

وبوقته[٥] ظهر في السماء نجم له ذنب،[٦] ثم حصل[٧] غلاء وقحط مشهور [بجَبَصْ[٨]]. واشتد على الناس الكربِ والتعب. وبذل فيها [جهده[٩] في مشتري العيش وإنفاقه]. واشتهر فيها الارباب دفع الله ولد محمّد بالعطاء[١٠] والسخاء ومسك فيها خلق كثير من السافل.[١١] فسبحان الموفق لمن يشاء من خلقه [لما شاء[١٢]].

[وفي[١٣] سنة الف ومايتين وتسع وعشرين] توفي العالم [النحرير[١٤]] [الفاضل[١٥]] الشهير[١٦] الشيخ حسن[١٧] ولد بان النقا المشهور في بلوغ التقى والعلم.[١٨] وله فراسة[١٩]

---

(١) ب، ومجموعة ل: "وجاءه".

(٢) ب، ومجموعة ل: "ومعه واحد افندى".

(٣) كذا في ف؛ ن: "خليقة"؛ ق، أ: "جاسوس ظهر من العثمانية ببلادنا".

(٤) تذكر هـ (ص ١٦٨): "حضر الشيخ خليفة العبادى ومعه رجل افندى راكبين على جمال فنزلوا على الشيخ احمد ابوسن بحلة طيبة غرب ابو حراز فغير لهم جمالهم واكرم نزلهم غاية فشهدوا له عند اسماعيل باشا بعد حضوره بما فعله معهم من الجميل فكساه وعينه شيخا على عربان الشكرية، فوصل الشيخ خليفة والافندى الى سنّار وقابلا ولد عدلان ورسما خطة الهجوم والزحف على سنّار وعلى قواتها وعادا من حيث اتيا". (لا يخلو الجزء الأخير من الخبر، والمتعلق برسم الخطط، من شئ من المبالغة في طبيعةٍ المهمة التي جاء من أجلها الوفد). وينفي تعليق الشاطر بصيلي (**معالم**، ص ١٢٧، هـ ٨٩) تهمة التجسس، ونصه: "لم يكن جاسوسا، بل كان رئيس بعثة إلى سلطانِ سنّار للعمل على مقاومة المماليك الذين هربوا من مصرٍ إلى السودان". لكن تعليق الرحالة بوركهارت على نفس البعثة كان أكثر عمقا ودلالة، ونصه (ص ٢٥٩، ٢٢٢ من الترجمة العربية): "وقد روى مبعوث باشا مصر إلى سنّار عند عودته منها ان الملك عرض مرة فرقة من الفرسان أمامه، فطلب إليه المبعوث أن يأذن له بعرض شئ من تمرينات المدفعية التركية وكان قد صحب معه مدفعين صغيرين محملين على جملين، وثلاثة جنود. وما أن بدأوا يطلقون النار حتى فر معظم الأهالي، وسقط كثيرون على الأرض مستغيثين. ولم أصادف في هذه البلاد رجلا جرؤ على مس بندقيتي إلا إذا كان قد زار مصر وبلاد العرب من قبل (...) فإذا كان هذا حال القوم في هذا الإقليم الوثيق الصلة بالأملاك العثمانية، فما بالك بما يبعثه مرأى الأسلحة النارية من دهشة وهلع في قلوب سكان مجاهل القارة الذين لم تقع عيونهم على شئ منها، بل لعلهم لم يسمعوا بنبئها قط. وهذا سبب من الأسباب التي تحملني على الاعتقاد في أن فرقة صغيرة من الجند الأوربيين كفيلة بأن تشق لها طريقا في هذه البلاد دون تلقي مقاومة إذا تذرعت بالحكمة والصبر. وأحسب أن ثلاثمائة رجل مثلا ممن مُرِنوا على احتمال المناخ الداري يستطيعون أن يتوغلوا في شرق إفريقية، ولن تعترض طريقهم عقبات قوية يؤبه بها من أسوان إلى سنّار. وإذا كان مائتان وخمسون من صعاليك المماليك قد فتحوا دنقله، وفرضوا على سلطانهم برغم مقاومة الدناقلة والشايقية مجتمعين، فخليق بقوة مدربة من الأوربيين ألا تخشى بأس هؤلاء الأفريقيين وهم على حالهم من تشتت وانقسام إلى إمارات صغيرة لا رابط بينها ولا اتحاد ... الخ". إن ما سطره يراع جون لويس بوكهارت مبعوث الرابطة البريطانية لتشجيع الكشف عن مجاهل أفريقيا الداخلية يبدو كدعوة واضحة لقوى الاستعمار الأوربي لغزو سودان وادي النيل، وهو ما يجعل احتمال التجسس واردا وغير مستبعد.

(٥) ق، ب، ومجموعة ل: "وظهر فيها في تلك السنة".

(٦) ن: "لدن".

(٧) ف، ق، أ: "وظهر الغلاء المشهور ..."؛ ب، ومجموعة ل: "وحصل بعده غلاء شديد سميت تلك السنة...".

(٨) كذا في ق، ب، ي، ع، ز، د. ش، هـ، م، وما أثبتناه من ضبط من هـ؛ وقد سقطت من ن؛ غير واضحة في أ؛ ف: "جبض"، ل: "جيص"، بص: "حبص".

(٩) ما بين الحاصرتين من ق، أ؛ ويعود الضمير لمحمّد بن عدلان.

(١٠) ف: "بالانفاق"؛ ق، أ: "بذلك".

(١١) ف: "كثر في نجع السافل ويزيل فيها بهديه من مشتر<ي> العيش وانفقه". (الخط غير مقروء بعد ذلك).

(١٢) الزيادة من ق، أ.

(١٣) ما أثبتناه من ف، ق، أ، ب، ل، ي، ع؛ ن: "وفي السنة المذكورة [أي ١٢٢٨]"؛ د: "في تمام تلك السنة"؛ ز: "١٢٣٠"؛ وما أثبتناه يوافق عام ١٣ - ١٨١٤م.

(١٤) ن: "التحرير"؛ ف: "تحرير"، وما اثبت من ق، أ.

(١٥) كذا في ب، ل، ي، ع، د؛ ن،ف: "الفضل".

(١٦) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "المشهور".

(١٧) ب، ل، ي، ع، ز، د: "حسن بن [ز: "ولد"] الشيخ عبد الرحمن ولد بان النقا". واسمه بالكامل حسن بن عبد الرحمن بن صالح ولد بان النقا؛ انظر تراجمهم في **كتاب الطبقات** بالتوالي حسب ذكر اسمائهم: رقم٩٣، رقم ١٨٠، رقم ١٣٤، ورقم ٤١.

(١٨) ق، أ: "بالعلم والتقى".

(١٩) كذا في ن، ق، أ؛ ف: "تاثر في الكتب وفراسة"؛ ب، ل، ي، ع، ز، د: "وكانت عنده خزانة من الكتب [ل: "كتب"] النفيسة وضاعت كلها في [مجموعة ل: "زمن"] فتنة [ي، د: "فتن"] الملك نمر في ايام دفترى بيك [مجموعة ل: "زمن الترك"]؛ وفي ق، أ: "وله=

في الكتب والعلم وكل نفس، وله كتب عديدة وكلها تفرقت في زمن دفتردار[١] بيك حتى امتلا<ت[٢]> منها البلاد.

[وفيها[٣] توفي العالم الورع الحاج دفع الله ولد ضيف الله بالحلفاية].

وفي[٤] تلك السنة توجه[٥] الملك بادى الى عند اولاد[٦] احمد، وكان محمّد ولد عدلان في تلك المدة مقيم بحلة عبود متوجه[٧] الى ولد عجيب،[٨] الشيخ ناصر ولد الامين، بالحلفاية.[٩] فقام الملك بادى ومن معه بسنّار وتوجه الى اولاد الشيخ[١٠] كمتور، وقطع هو بالشرق. //واقام[١١] بجزاير[١٢] ولد ام دكوله[١٣]، بلدة معروفة بخشم البحر. فاجتمعوا ٨٤

=تأليف في الكتب، وفراسته في كل فن وله خزانة كتب عديدة". ينتمي الشيخ حسن إلى بيت علم ودين رفيع، فوالده واحد من كبار رجال العلم والتصوف في البلاد. ولد عام ١١٥٩هـ وسلك طريق القادرية على والده، درس الفقه على جماعة من الفقهاء مثل أحمد بن نواوي، وحسن سكيكره، وعبد القادر بن التويم، وأحمد بن عيسى الأنصاري، واستجاز كتب الحديث من أجلة العلماء كالشيخ أحمد الدرديري، والشيخ محمّد الأمير، والشيخ السيد محمّد الزبيدي المرتضى. وكان لخزانة الكتب التي كونها أثر كبير في تبديد العزلة الفكرية التي كانت تكتنف البلاد.

(١) هو محمّد بك خسرو الدَرَمَلِي الدِفتردار (تِ. ١٨٣٣) من أصل تركي، كان في خدمة والي مصر محمّد علي باشا. ويعني وصفه بالدفتردار أنه كان مراقباً مالياً ومسجلاً للأراضي، ومسؤولاً عن جباية الضرائب. تزوج من كريمة الوالي نازلي هانم، وكان موضع ثقة تامة عند الوالي الذي عيّنه قائداً على الجيش الذي وجهه لغزو كردفان في عام ١٨٢١، ونجح في هزيمة المقدوم مسلم نائب سلطان الفور على تلك المنطقة. وبعد اغتيال إسماعيل باشا على يد الملك نمر في أواخر عام ١٨٢٢م عهد إلى الدفتردار للأخذ بثأر إسماعيل باشا بمعاقبة الجعليين، وكل من ثار على العهد الجديد. فقتل وأحرق كل ما قابله في مناطق: المتمة وشندي وكبوشية؛ هزم الملك نمر في معركة النصوب في البطانة. واستمرت مجازره في أجزاء كثيرة من البلاد كما بيّن أحمد بن الحاج أبو علي وزملاؤه. (انظر هل، **المعجم**، ص ٢٦٢ - ٢٦٣).

(٢) سقطت التاء من الأصل.

(٣) الإضافة من ب، د. ودفع الله اخو الفقيه محمّد النور بن ضيف الله، مؤلف **الطبقات** ويكنى بأبي الحسن، عاش في حلفاية الملوك، قرأ القرآن على الفقيه عبد الدافع بن مقبل، والفقه والتوحيد على والده، وقد خلفه على الخلوة. وله دراية بالأحكام. وكان كثير الصيام والقيام مداوما على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم. (انظر **الذيل والتكملة** ص٧٠).

(٤) كذا في ن؛ ف، ق، أ: "وفيها اي سنة ١٢٢٩"، أي عام ١٣ - ١٨١٤م.

(٥) ن؛ "فتوجه"؛ ق: "قنجار"؛ ق، أ: "قنجر"، أي هرب؛ ب، ومجموعة ل: "خرج"، وما أثبتناه هو الصواب.

(٦) عبارة أولاد أحمد سقطت من ب ومجموعة ل، وهم أولاد أحمد كمتور.

(٧) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "فتوجه".

(٨) تضيف ق، أ: واو العطف؛ وفي مجموعة ل: "الشيخ ناصر ولد عجيب". وما أثبتناه هو الصواب.

(٩) لم ترد في ف، ق، أ.

(١٠) ف، ب، ل، ي، ع، ز، د: "الكماتير". وصيغة الخبر: "خرج الملك بادى من سنّار مغاضباً [ل: "قاصداً"] لولد عدلان، وتوجه الى الكماتير وكان محمّد ولد عدلان اذ ذاك مقيما بعبود بقصد[مجموعة ل: "يقصد"] التوجه الى الحلفاية لمحاربة الشيخ ناصر ولد عجيب." وتفصّل هـ الخبر ص[١٦٨__١٦٩] على هذا النحو: "وفي سنة ١٢٢٩ توجه ولد عدلان نحو الحلفاية لحرب ناصر شيخ قرّي لأنه خاف عاقبة انضمامه على الملك نمر لما بينهما من الرحمية ومجاهدتهم بما لا قبل له به. فانحاز منه ناصر الى شندي فاظهر عزله وولى بدله ناصر ولد عبد الله ولد عجيب ضده. وظن أن هذه المكيده تكون بفاجعه(؟) في نوعها. فلما رجع ولد عدلان لسنّار، وحضر ناصر ولد الأمين من شندي للحلفاية، لزم ناصر ولد عبد الله جماعته ليكونون له حرسا فلما قارب ناصر ولد الامين من الحلفاية سبقته كلبة من كلابه اسمها براقه فوجدت راس الحرس مقيم بحوش سيدها فجلست معه فوق السرير. فسال عنها قيل له هذه كلبه ناصر ولد الامين فقال هذه حال الكلاب، فما بال حال سيدها وخرج هاربا في الحلفاية فدخلها ناصر واقام بها مالكا الي ان مات".

(١١) في ن، ف: "قام محمّد بن عبود" وباقي الجملة مضطرب؛ وما أثبتناه هو الصواب؛ ق، أ: "فقام الملك الى اولاد احمد وهو بالشرق، وقام محمّد بالشرق ايضا واقام بالجزائر ولد ام دكولة، بلدة معروفة، واجتمع اولاد احمد بحلة يقال لها الكَبُرْ فى وسط اشجار واوعار شديده. وتورد ب، ومجموعة ل موجزاً للخبر: "ولما بلغه خروج الملك بادى رجع عن قصيده وبادر الى لحوقه [مجموعة ل: "واقتفى اثره الى ان جاوز التيل واقام بجزاير ولد[سقطت من ي] ام دكوله[ل: "ام ولد كدام دكولا"] بحلة يقال لها الكَبُرْ".

(١٢) في الأصل بالجزاير وقد عدلتها ليستقيم المعنى.

(١٣) في ن: "ولدكه". وجاء في هـ (ص ١٦٩) أنها شمال كركوج.

اولاد احمد بحلة يقال لها الكَبُرْ، في وعرة شديدة. واقاموا بها واشتد الحصار[الا [١] ان محمّد ولد عدلان صاحب] رأى وتدبيرٍ وله[٢] بواطن مع الكماتير [لان[٣]] المعروف لا يعقبه متلوف. فسعوا بالاصلاح[٤] وساق الله تعالى رأيهم الى صلاح [فحقنوا[٥] دماء] المسلمين. ثم ان ولد عدلان قطع بحربته بعد ان وقع الصلح بينهم وتحقق امره واقام بسيرو.[٦]

وتوجه[٧] للمصالحة الارباب دفع الله [بن سليمان[٨]] وولديه[٩] الخدر[١٠] ويوسف. وسعوا في رد الملك الى سنّار، وتعاهدوا وتعاقدوا على ذلك. فقام ولد عدلان ورجع[١١] الى سنّار. واما اولاد احمد فاصلحوا حال الملك بادى. وتوجه معه [منهم[١٢]] الحسن والفقيه الكامل وزير الشيخ كمتور ودخلوا سنّار ولاقوه بالفرح[١٣] والترحيب.

وفي[١٤] تلك المدة عقدوا لولد عدلان على ابنة الشيخ كمتور،[١٥] فدخلوا به سنّار، وكان[١٦] ذلك لإطفاء نار الحرب والشرور، وكان في الازل [انفاذ[١٧]] المقدور. فاكرمهم

---

(١) ن، ف: "والامر ان مع ولد عدلان، اصحاب رأي وتدبير وبواطن..."؛ وما اعتمدناه من ق، أ.
(٢) ف: "لهم".
(٣) الإضافة من ق، أ
(٤) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "الصالح".
(٥) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "فلحقوا بالمسلمين".
(٦) كذا في ن؛ ف: "شا[ع]"؛ ق، أ: "دار"؛ ب، ومجموعة ل: ثم اتفق الامر على الصلح وبعد ذلك اجتاز البحر الى ان تم امر الصلح[مجموعة ل: "وفي الآخر تم الامر الى الصلح وحاز النيل بالثانى"] واقام بحلة سيرو"؛ ق، أ: "قطع واقام بسيرو"؛ ب: "ثم اتفق الأمر على الصلح وبعد ذلك اجتاز البحر واقام بحله سيرو؛ مجموعة ل: "الآخر تم الصلح وجاز النيل بالثانى واقام بحلة سيرو".
(٧) هذه الفقرة لم ترد في ب ومجموعة ل؛ فى ن: "فتوجهوا الى المصالحة منهم"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٨) ن، ف: "محمّد"، وما أثبتناه من ق، أ.
(٩) ن، ف: "واولاده".
(١٠) كذا رسمت في ن، وهو اقرب للنطق العامى في بعض مناطق السودان وفي ف، ق، أ: "الخضر".
(١١) ق، أ: "راجعا".
(١٢) الإضافة من ق، أ.
(١٣) ق، أ: "يالبشرى"؛ ونص الخبر في ب، ومجموعة ل: "الى ان ارسلوا له الملك وحضر صحبته الحسن ولد احمد والفقيه احمد الكامل وزير الشيخ كمتور ودخل سنّار معززاً مكرماً"؛ وتفصيل ذلك في هـ [١٦٩-١٧٠]: "ثم ان الشيخ كمتور انتهز فرصة غياب ولد عدلان وقوته للحلفاية، فارسل للملك بادى مك سنّار من يخادعه ويطمعه حين خرج ويلحق بالشيخ كمتور بخشم البحر ويتحزبا جميعا على حرب ولد عدلان. فبلغ ولد عدلان الخبر وهو بالحلفاية فكر راجعا بلا انتظار. ولما عاد لسنّار جمع قوته وتوجه في اثر الملك بادى والشيخ كمتور فوجدهم بجزاير ولد ام دكوله شمال كركوج شرقا فنزل ببلدة سيروقصاد جيش كمتور والملك بالغرب على شاطى البحر. واستعرض جيشه فكانوا فرسانه اثنا عشر الف قيل اشعة لبوسهم من حمرتها انعكست من شعاع الشمس فاكسبت البحر حمرة فايقة وبهرت قلوب جيوش الملك وكمتور واصابهم منها رعب وصار ولد عدلان يطالب كمتور بتسليم الملك ويعده بالحرب اذا لم يفعل ولما ارتبك امرهم غاية انشدهم انقيبهم لقوله:

كامتور ومك
ضربوا الشقلا انعك
ام كاتلوا انفك،
واما اذُ الجنا مك

يريد بالجنى ولد عدلان، فجهزه كمتور، وعين معه الحسن لخيه والقاضى الفقه احمد الطيب وتخطوا به البحر الى حيث ولد عدلان. فهيا له ولد عدلان خيمه وقابله على شاطئ البحر واركبه على جواده وتحزم وكشف رأسه وقاد به الجواد الى ان انزله بباب الخيمة وشكر لكمتور وجماعتة صنيعهم في رد الملك وكر راجعا بمَكِه الى سنّار واقام بها".
(١٤) سقطت هذه الفقرة والتي تليها من ب ومجموعة ل.
(١٥) ما بين الشولتين، ثلاث كلمات، سقطت من ق، أ.
(١٦) ق، أ: "كل".
(١٧) ما اثبتناه من ق،أ؛ ن: "القادر".

ولد عدلان. ورجع[١] معهم الأرباب احمد بن المرحوم الحاج سليمان، وكان قد حضر مع الحرابة. [وسببه[٢]] وصل اليهم من قبلها، فلما صارت الحرابة حلف ان لا [يتعداهم[٣]] واقام معهم على تلك الحالة حتى اصلح الله الحال.. وهذه خصايل[٤] الرجال اهل الوفاء[٥] في المقال [والفعال[٦]].

[في سنة[٧] ١٢٣١[٨] توجه ايضا محمّد ولد عدلان الى الحلفاية لمحاربة الشيخ ناصر، فنفذ منه الى شندي. فمن شدة الغضب اظهر انه عزله واحضر ناصر ولد عبد الله وولاه مكانه.[٩] ورجع الى سنّار، ثم كتب بعزل ناصر ولد عبدالله واقامة الشيخ ناصر محله. فرجع الشيخ ناصر الحلفاية واقام بها].

٨٥ في سنة اثنين //وثلاثين من بعد الالف والمايتين[١٠] دخل العالم الرباني، اعجوبة اهل الزمان،[١١] وختم اهل العرفان، السيد محمّد عثمان الميرغني[١٢] الحسني، تلميذ الشيخ[١٣] الاجل[١٤] الكامل فايق اهل عصره وأقرانه السيد احمد[١٥] بن ادريس. نفعنا الله بهما وببركة جدهما رسول الله. اذ كل منهما له مناقب جليلة[١٦] وكرامات جزيلة.[١٧]

---

(١) ق، أ: "ووجه".
(٢) ما أثبتناه من: ق، أ؛ ن، ف: "وسبب وصله اليهم".
(٣) ن: "يتعدهم"؛ وما أثبتناه من ف.
(٤) ن: "خصال الرجل".
(٥) كذا في ق، أ؛ ن: "النظم"؛ "الرقا".
(٦) الزيادة من ق، أ.
(٧) الزيادة من مجموعة ل؛ ولم ترد في ن، ف، ق، أ؛ وفي ب: "ولم يزل ولد عدلان مقيما على حاله الى ان بدا له في سنة احدى وثلاثين محاربة الشيخ ناصر فقدم اليه بجميع عساكره وقبل وصوله بلغ خبره الى الشيخ ناصر فخرج من الحلفاية وتوجه الى شندى فدخل ولد عدلان الحلفاية واقام بها مدة واظهر انه عزل ولد الشيخ ناصر ولد الأمين وولى عوضه الشيخ ناصر ولد عبدالله ورجع من الحلفاية ولم يحصل له ماقصده ثم بعد وصوله الى سنّار عزل الشيخ [ناصر ولد عبدالله] وقرر الشيخ ناصر على ولايته. وبعد أن صار ذلك رجع الشيخ ناصر الى الحلفاية واقام بها مدة ثم قدم عليه ابن اخيه الذى كان ولى ثم عزل ومراده ان يصل الى الجميعاب ويتقوى بهم على محاربة عمه وسمع بذلك الشيخ ناصر فبادر وأرسل ابنه الأمين ومعه عساكر فقبل ان يصل الى البحر تلقوه في الخلاء وقاتلوه وقتلوه هو ومن معه من واخذوا البعض اسرى وذلك بمكان قريب من ابيض ديرى وولد ابى سكيكين".
(٨) يوافق عام ١٥ – ١٨١٦م.
(٩) ي: "محله".
(١٠) يوافق عام ١٦ – ١٨١٧م.
(١١) ن: "العرفانى"، وسقطت الكلمات الثلاث التي تليها.
(١٢) عبارة: "الميرغنى الحسنى" لم ترد في ق، أ.
(١٣) ق، أ: "السيد".
(١٤) عبارة: "الاجل... واقرانه" لم تذكر في ق، أ؛ وتضيف ف: "لا شبه ... احد واما امثله ... من هو فايق على اقرانه واوانه".
(١٥) هو السيد أحمد بن إدريس بن محمّد بن علي (١٧٥٠ – ١٨٣٧م)، ولد وسط أسرة دينية بقرية ميسور بالقرب من مدينة فاس بالمغرب، وهو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض من السادة الأدارسة المقيمين بالمغرب والذين يلحقون نسبهم بسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما. توفي ودفن بصبيا في منطقة عسير، وكان قد أقام بمكة فترة أربعة عشر عاماً قبل انتقاله إلى اليمن أسس خلالها مدرسة للعلم والتصوف استقطبت أعداداً مقدرة من التلاميذ من سائر أنحاء العالم الإسلامي. ومن الذين أسهموا في وصول تعاليمه للسودان ونشرها السيد محمّد عثمان الميرغني مؤسس الطريقة الختمية، والسيد إبراهيم الرشيد، والسيد محمّد المجذوب، والسيد أبو المعالي، والسيد مكي عبد العزيز، وغيرهم. ومن أبناء السيد أحمد بن إدريس الذين أقاموا في السودان وأسهموا في نشر التعاليم الإدريسية به، السيد عبد المتعال، والسيد محمّد الشريف، وقد أقاما بمنطقة دنقله. (عبد المنعم الحفني، ص ص ٢٥– ٢٦).
(١٦) كذا في ق، أ؛ ن: "جلية".
(١٧) تضيف ف: "وقدموا وببركته كل خير وفعيلة".

وكان رضي الله عنه[١] سافر[٢] من دنقله وتوجه الى[٣] كردفان، واقام[٤] هناك ما شا الله. فتبعه كثير من الناس لما رأوه من بركته وصلاحه.[٥] [فداخل[٦] حين ذلك بعض اناس الحسد، ورموه عند مسلم الحاكم،[٧] فقابلوه بكل قبيح[٨] وآذوه حق الايذاء. فصبر هو ومن تبعه على ذلك،[٩] حتى انه رضي الله عنه اخذوا الفراش الذي تحته. واوصى تلاميذه واخبرهم بهذه القضية[١٠] قبل حلولها، وامرهم بالصبر].

وتوجه[١١] من البلد المذكورة الى سنّار، نزل بحلة شاذلي. واتى[١٢] الناس اليه ودخلوا في طريقته.[١٣] [وكانت[١٤] سنة الله[١٥] في الخلق[١٦] ما بين المصدق والمكذب[١٧] ولا سيما في امر اصلاحهم الى الله تعالى، فمنهم من اخذ[١٨] ومنهم من توقف].

ثم ارتحل منها ودخل سنّار وقابل حكامها ودعا[١٩] الخلق ايضا اليه. فمنهم[٢٠] من اخذ منه ومنهم من لم ياخذ.

وكان[٢١] في ذلك الوقت، اهل العلم والاحسان وتحفة الدهر والزمان العالم النحرير [استاذنا[٢٢]] الفقيه احمد بن عيسى وتلميذه الفقيه محمّد ولد محمّد نور ولد عامر المشهور بالصويلح [والفقيه[٢٣] عبد الله] ولد شيخ المولِد.[٢٤] وجمع [غفير[٢٥]] من[٢٦] اعيان الناس.

---

(١) تضيف ف: "ونفعنا به" (ثم كلمات غير واضحة).
(٢) ق، ا: "فلما جاء".
(٣) ف، ق، أ: "نزل".
(٤) ف، ق، أ: "واقم بها ما شا الله [تضيف ف: "تعالى ان يقيم"].
(٥) ف، ق، أ: "صلاح حاله".
(٦) ما بين المعكوفتين من ف، ق، أ.
(٧) هو المقدوم مسلم حاكم كردفان ونائب سلطان الفور على ذلك الإقليم.
(٨) ف: "الشح".
(٩) ف: "ايذايهم".
(١٠) ف: "القصة".
(١١) ف، ق، أ: "ثم انه توجه الي سنّار، فكان اول دخوله الجزيرة، نزل بحله شاذلى [ف: "الاشاذلى"]".
(١٢) كذا في ن؛ ف: "أما"؛ أ: "دعا"؛ ق: "ودعا".
(١٣) ف، ق، أ: "طرقه".
(١٤) الصيغة المثبتة من ف، ق، أ.
(١٥) تضيف ف: "تعالى".
(١٦) ف: "المخلوقين".
(١٧) ف: "المين".
(١٨) ف: "فمنهم تأخذ ومنهم لم يوخذ".
(١٩) ق، أ: "ودعا له ايضا الطرف".
(٢٠) كذا في ن؛ وفي ف، ق، أ: "فاهل السلم [ق، أ: "التسليم"] اخذوا منه بلا تردد".
(٢١) ورد أول هذه الفقرة في ن، ف؛ وما أثبتناه من ن، وبدايتها في ف: "وقد عهدهم في حكمته التى انعم لهم بعض الطلب (؟) وهم اعيان الوقت والأوان وتحفة الدهر والزمان.
(٢٢) الزيادة من ق؛ وفي هـ، ب" حمد ولد [هـ: "ولد محمّد"] نور بن عامر المعروف بالصويلح"؛ ن، ف: "تلميذه الفقيه النور المشهور بالصلاح [ف: "الصلح"]".
(٢٣) الإضافة من ب.
(٢٤) هكذا ورد في ب، هـ (ص١٧٣) وأرجح أنه الصواب؛ ن، ف: "عبد الشيخ المولد".
(٢٥) الزيادة من ف.
(٢٦) ف: "في".

وكان [عمره [١] حين] دخل سنّار، حدثني به من سمع منه، اذ كان ابن ستة[٢] وعشرين سنة. وكان رضي اللّه عنه له حالة[٣] قبض وانبساط.[٤]

[وحدثني[٥] من اثق به، انه دخل عليه الوزيران الارباب دفع اللّه ولد احمد، والارباب دفع اللّه ولد سليمان. فبادر اليه ولد سليمان بالسلام. فتناول يده فقبلها وجلس، ثم اتاه ولد احمد فلم يمد يده لسلامه. وانقبض بل قال له[٦] انا صايم، وانزوى الى فراشه. فمن ذلك الوقت سعى الوزير المذكور في اختباره ومعرفة حاله[٧]].

وسمعت من بعض تلاميذه[٨] انه سمع [من[٩]] السيد احمد بن ادريس ان بلاد السودان //[جميع[١٠] ما اصابها <من مكاره> فهو لاجل ايذاهم لمحمّد عثمان[١١]] وقد اشتدوا[١٢] في ذلك.[١٣] وسمعت ايضا انهم لما شق[١٤] عليهم الامر [قال[١٥] لتلاميذه اصبروا اللّه] ياخذهم [بتدريجه[١٦]] فوقع ذلك الامر، فهلكوا على يدي دفتردار بيك.

٨٦

وله مناقب[١٧] كثيرة، ومن كراماته ما اتفق له مع تلميذه احمد الشنباتي،[١٨] الذي

---

(١) الإضافة من ف، ق، أ؛ ن: "عمر بقادي" وكأن هاتين الكلمتين قد اقحمتا على النص.
(٢) ب ومجموعة ل: "خمس".
(٣) ف، ق، أ: "حالات".
(٤) ل: "ونشاط". والقبض والبسط مصطلحان صوفيان: "فالقبض حال شريف لأهل المعرفة إذا قبضهم الحق احشمهم عن إتيان المباحت والأكل والشرب والكلام. ويقابله "البسط"، فإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء وتولى حفظهم في ذلك". (انظر عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص ص ١١٩٤، ١١٩٥).
(٥) ما أثبتناه من ق، أ، وقد سقطت هذه الفقرة من ب ومجموعة ل؛ ونصه في ن، ف: "وحدثنى عمر[تضيف ف: "ايقلبه"] انه دخل عليه الوزيران الارباب دفع الله ولد سليمان فقبل يديه [ف: "فثار لديه فقبلها"] وجلس ثم اتاه واحد [ف: "احمد"] من عمدية (عمودية) السلامة في نقبض وقال له انا صايم. وجاء في ب، ومجموعة ل: "قدم قطب العارفين ومربي المريدين الشريف الحسيب النسيب السيد محمّد عثمان الميرغني المكى الى سنّار. وقابل حكامها ودعا الخلق الى اخذ الطريق [ب: الطريقة] فمنهم من بادر الى الأخذ ومنهم من توقف [مجموعة ل: "فلم يأخذ منه إلا القليل ولم يحصل له التفات من الحكام"؛ ي (منفردة): "فاول من بادر بالأخذ منه الفقيه حمد ولد محمّد نور بن عامر المعروف بالصويلح لانه سمع عليه <عنه؟> من شيخه واستاذه الفقيه ولد عيسى وكان يثنى عليه وعلى اسلافه الطاهر<ين> خصوصا عبد الله الميرغنى. وكذلك أخذ عنه الفقيه عبدالله ولد شيخ المولد وغيرهم ممن لم يداخله الإنكار"] حتى انه لم يحصل من حكامها اليه إلتفات ومرادهم [مجموعة ل: "وارادوا"] امتحانه فاحضروا الفقيه ابراهيم ولد بقادي [تضيف مجموعة ل: "احد العلماء الاجلة"] ليناظره [مجموعة ل: "ليناظروه"] ويمتحنه [سقطت من ل] فحضر الفقيه ابراهيم بسنّار فلما وصل اليها حصل له بعض صداع في رأسه وتمرض بسببه[مجموعة ل: "وهو متوجع بالصداع وزاد عليه الوجع الى ان"] وتوفاه الله تعالى ولم يحصل بينه وبين الشريف اجتماع. [ب: "وبعد ذلك"] خرج الشريف من سنّار وعمره اذ ذاك [ب: "على ما قيل"] خمس وعشرون سنة".
(٦) أ: "له صائمة".
(٧) وتورد ن، ف، جملاً غير واضحة نصها في ن: "واجتمع عنده خمسة في ذلك الوقت"؛ ف: "واجتمع نوف وفراش خمس. ذلك الوقت سعى المذكور في اختباره ومعرفة حالة".
(٨) ق، أ: "تلامذته".
(٩) الزيادة من ق، أ.
(١٠) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "من اجل تلاميذ محمّد عثمان"؛ ف: "من اجل ايذائهم محمّد عثمان". وما كتب بين المعكوفتين الداخليتين اقتضاه السياق.
(١١) انظر ص ٢٠١، هـ ٨.
(١٢) وردت فقط في ن و ف، وتضيف ف: "قصايد عجبه".
(١٣) ن: "بذلك".
(١٤) كذا في ن، ف؛ ق: "وسمعت ايضا ان مسلّم لما شقق عليهم [ق: "اليهم"] من الامر" – انظر صفحة ١٩٩ هـ ٧، س ٣، هـ ٧.
(١٥) الزيادة من ق، أ؛ ن، ف: "عالوا [ف: "عال"] لتلاميذ امر اللّه".
(١٦) سقطت من ن، وذكرت في النسخ الأخرى.
(١٧) ف: "مناقى كثر".
(١٨) هكذا بالنون، نسبة إلى الشنباتة، قرية بالقرب من سنّار. وهو نزيل الطرفاية بالقرب من ولد العباس. وكان عبداً صالحاً كما يخبر عنه تلامذته؛ (**الذيل و التكملة**، ص٤٤).

كان متوجها لحج البيت الحرام، ونزل بقوز[1] رجب فرأى المصطفى عليه الصلاة والسلام وامره بالاجتماع معه[2] بالتاكه. فقال له انا متوجه الحج.[3] [فقال له ان امرك بالمشي امشي وان امرك بالرجوع فارجع[4]]. فلما اجتمع به رضي الله عنه[5] واعطاه الطريقة[6] وامره بالرجوع الى محله. فعارضه. فاخبره بالرؤيا التي وقعت عليه كما هي. ثم رجع وارشد[7] الخلفاء وهو الآن خليفة الخلفاء نفعنا الله به.[8]

وتوفي في تلك السنة العالم المشهور ذو النصح[9] والبلاغة،[10] سيد اهل الزمان من هو فايق على اقرانه[11] الذي صلح الله به البلاد الشيخ ابراهيم بن علي بقادي، رحمهم

---

(١) بلدة على الشاطئ الأيمن من نهر أتبرة وهي نقطة هامة على طريق القوافل الذي يربط بين شندي و كسله [التاكه] وسواكن؛ وإلى سنّار مباشرة في فصل الصيف حيث يكون أكثر امنا. ويسكن قوز رجب البشاريون والهدندوة والجعليون والشكرية الذين استقروا لمزاولة التجارة. وتخضع قوز رجب لسلطة العبداللاب.

(٢) أي مع السيد محمّد عثمان الميرغني.

(٣) ن "للحاج".

(٤) فارجع"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٥) ف: "عنها".

(٦) ف: "الطرف".

(٧) ن: "ورشد".

(٨) وتفصل هـ (ص ص ١٧٠__١٧٣) مجئ السيد محمّد عثمان تحت عنوان: **قدوم الختم الى سنّار** على هذا النحو: "وفي سنة ١٢٣٢ في وزارة محمّد ولد عدلان ايام الملك بادى ولد طبل قدم قطب العارفين ومربي السالكين الشريف الحسيب النسيب السيد محمّد عثمان الميرغني المدني المكي الحسيني الى سنّار ونزل بمحل [كذا] ضيفا كريماً على اولاد سندلوبه فحضر الملك بادي لزيارته فلم يقم له من السرير فرجع مغاضبا قال ان مملكتى عليها الاشراف والعلماء فاستحضرهم لمناظرة هذا الرجل الذى اهانني فإن غلبهم فشأنه وان غلبوه فانتقم. فأرسل جنديا على جمل فاحضر الفقه ابراهيم [ولد] علي بقادي. فراجع السيد وباحثه من الصباح الى المساء ولم يختلفا إلا في كلمة واحدة. فقال ولد بقادى هذه الكلمة في كتاب كذا وساحضر به باكر. فقال له باكر انت في الآخرة فلما خرج ولد بقادي سأل السيد تلامذته عما في بطن ولد بقادي وعن علمه. فقال لهم لم يكن ببطنه إلا شوية من يس اي قليل من يس وكسرة بروب. واما علمه فكل شعره من شعره تحتها بحر من العلم. ولما ذهب ولد بقادي طلب رجل من الحاضرين حضرة السيد إلا يموت ولد بقادي إلا على الايمان والرجل خليفة السيد وجنسه كاهلي من قبيلة ولد بقادي. فامر السيد تلامذته بقراة للنفرجد فصاروا يكررونها من اول الليل الى الصباح فلما اصبح ولد بقادي اراد ان يستاك فسقطت سنون عن آخرها الى الارض ومات على رحمة ربه في الحال. ومن ضمن اسئلة ولد بقادي التى القاها على السيد هذه الابيات:

إن لله الاه غيره وان الرسول ليس من البشر
وان فرعون وهامان وجنودهما والانبياء كلهم لفى سقر

فاجابه بان اللاهي <كذا> هو الشيطان، وان الرسول الذي ليس من البشر هو جبريل والواو الذى قبل الانبياء واو قسم. وقيل كتب كافة لفظ التى في سورة الانعام واراد أن يمتحن بها السيد. وكان السيد اذ ذاك يتوضأ للصلاة ولما اراد خروجها من جيبه قال له السيد لا تخرجها هذه سورة الانعام لفظا. فتعجب ولد بقادي فلما مات ولد بقادي خاف الملك بادى خوفا عظيما من تعميم المصيبة وارسل للسيد يترضى خاطره. فلم يجبه وخرج من سنّار وكره دخول اولاده بها. اما اهل سنّار فانهم احتفلوا بالسيد احتفالا لم يسبق له مثيل واخذ عليه الطريق كثيرمن اعيانها كالفقه محمّد بن محمّد نور عامر الشهير بالصويلح بثناء سمعه من شيخه الفقه احمد ولد عيسى في السيد (المسيد) والخليفة عبدالله ولد العباس والخليفة الشنباتي والخليفة عبد الله شيخ المولد واولاد سندلوبه نفسهم، وكان عمر السيد اذ ذاك خمس وعشرون سنة والله اعلم نقلا عن الخليفة المدنى خليفة السيد راسا المدفون بحلة ام دوم الموجودين اولاده بها. ومما قيل في انتشار الطريقة الختمية في بلاد مملكة سنّار ان السيد من يوم دخوله للسودان إلى يوم خروج [ه] كان له بالسودان الف خليفة معتبرين. وقد احبوا هولاء الخلفاء الطريق ونشروه في اقطار المعمورة رحمهم الله." ولعل هذا النص يقارب المناقب التي يرويها المريدون عن شيخهم وتعطي هذه الروايات صوراً درامية، ليست بالضرورة تاريخية، عن ما حصل في ذلك اللقاء.

(٩) ف: "النصيحة"؛ ق، أ: "الفصاحة".

(١٠) تضيف ق، أ: "سيبويه زمانه وسنوسى اوانه المحقق المدقق مرشد الطالبين، وحجة العارفين من اصلح الله به البلاد ابراهيم بن الفقيه علي بقادي.

(١١) تضيف ف: "وكما سنوفي (؟) <كذا> ايوانه المحقق الموفق مرشد الطالبين ومجده العارفين من اصلح الله به البلاد والفقيه ابراهيم بن على رحمهما الله تعالى جميعا ونفعنا بهم آمين".

الله تعالى. وقيل[١] في سبب موته ان الارباب دفع الله [ولد[٢] احمد]، لما دخل الشريف[٣] بسنّار وحصل ما حصل[٤] منه، ارسلوا[٥] الى الشيخ بقادي فدخل سنّار نصف النهار. فارسل[٦] له السلام. وقال له ان شا الله نهار الخميس[٧] نتقابل معكم. فقال الشريف ان شا الله ما نتقابل.[٨] فحصل المرض بالعلامة الشيخ ابراهيم واشتد به.[٩] وكان[١٠] يقول وهو مريض: سبحان الله الامر لله. وسبب[١١] //مرضه نسبوه الى الشريف محمّد عثمان. وتوفي سنة ثلاثة[١٢] وثلاثين. ٨٧

وبعده توفي شيخنا الفقيه محمّد بحلة المسلمية وكان رجلا صالحا عابدا [تاليا[١٣] للقرآن] ملازما **لدلايل الخيرات**،[١٤] وله أوراد كثيرة.

وفيها توفيت والدتنا المرحومة.

وقتل فيها حمد ابو سن.[١٥] قتلوه البطاحين.وجاء فيها[١٦] النيل الكبير الذي يعرف بنيل ابو سن وهو مشهور[١٧] جدا.

---

(١) تضيف ن: "ان".
(٢) الزيادة من ق، أ.
(٣) في ق، أ: "محمّد عثمان سنّار .....".
(٤) ف: "وحصل له ما حصل منهم".
(٥) ف: "ارسلوا الى المذكور المناظرة فقام من محله بقادى"؛ ق، أ: "ارسل الى المذكور لمناظرته فقام من محله ودخل سنّار".
(٦) ف: "رسل له بالسلامة؛ ق، أ: "فارسل له بالسلامة وقال له إننا جئنا تعبانيين".
(٧) ق، أ: "الجمعه".
(٨) ق، أ: "قل له ان شاء الله ما نتقابل".
(٩) تضيف ف: "المرض".
(١٠) ف، ق، أ: "وكان اذا فاق [ق، أ: "افاق"]".
(١١) ف، ق، أ: "وخسفاء العقول ينسبونه للشريف فتوفي رحمه الله".
(١٢) يوافق عام ١٧ – ١٨١٨م. وتضيف ق، أ: "الف ومائتين...".
(١٣) الزيادة من ف، ق، أ.
(١٤) تضيف ف: "رحمه الله علينا وعليهم"؛ ق، أ: "رحم الله الجميع".
(١٥) كذا في ف، ق، أ، ب؛ ز، ن، ل، ي، ع: "احمد"، والصواب ما أثبتناه. انظر ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٤١٨ هـ ١٩٣. وهو حمد عوض الكريم، وله عدد من الأخوة. ينتمي لبيت الأسرة الحاكمة لقبيلة الشكرية العربية، وهوأخ أحمد بك أبو سن (١٧٩٠– ١٨٧٠م)، قتل في نزاع قبلي، وقاتله هو علي ود بربر البطحاني، وكان ذلك في عام ١٢٣٣/ ١٨١٨، وله قصة طويلة ومثيرة في **الغنا والشعر** للشريف يوسف الهندي (ورقة ٥٩– ٦٠؛ هِل، **تخوم**، ص ٤١).
(١٦) يوافق عام ٢٩–١٨٣٠م
(١٧) ف: "فيه".
(١٨) ذكر هذا الخبر مفصّلا في ب ومجموعة ل على هذا النحو: "وفي آخر سنة ثلاثة وثلاثين [مجموعة ل: "١٢٣٣"] زاد البحر [مجموعة ل: "النيل"] زيادة عظيمة حتى هدم حلة البشاقرة بالشرق، ويعرف ذلك النيل بنيل ولد ابى سن، لان حمد [ل، ي، ع: "احمد"] ولد [ي، ع، د: "نجل"] الشيخ عوض الكريم ابوسن قتل فيه قتله البطاحين [ل: قتلوا البطاحون"] وانحازوا الى الملك نمر وقدم عليهم الشيخ محمّد ابوسن بجميع اخوانه وبنى عمه وعربانه [مجموعة ل: "عربانه"، فقط] في جيش عظيم [مجموعة ل: "جسيم"] واستعدوا[ي، ز: "استعد"؛ ب، د: "واستعداد"] لمحاربة الملك نمر. ثم دخل بينهم الفقهاء واولاد الصالحين [ل: "العلماء ومشايخ السجاجيد"] يحجزوهم من [مجموعة ل: "منعوهم من"] المحاربة ورجعوا بلادهم".

وفي سنة اربعة[1] قتل الارباب دفع الله ولد محمّد سليمان وقتل ظلما[2] بين ولد مدني وبين [حلة[3]] ولد المجذوب. وكان راكبا على حمار ومعه واحد [[4]على بعير وصحبته ضيف[5]]. فلما قابلوهم الحرامية[6] وعرفوهم،[7] [جرحه[8]] واحد منهم وضربه بالسيف فصبر لهم. فسالهم وهو مضروب بالسيف عن حال ولد عدلان [هل هومقبوض[9] او قتل] فمات[10] من شفقته. كما قيل في المثل اريد حياته ويريد قتلي[11]. وسيرته مشهورة [من[12] انٍ تذكر هنا] وحمل الى بيته بالعزمات[13] [ودفن[14]] مع صهره ولد حمّاد [رحمهما[15]] الله. ومن [صفاء[16] نيته] انه لما قتل لم [[17]يتحرك] شي من محله. [ثم[18] ان ولد عدلان اَمَّن ولده محمّد واعطاه رتبة ابيه].

ثم ان في سنة [الف ومايتين[19]] وخمسة[20] وثلاثين خدم محمّد العرب بولد [الدوكة[21]] ونزل بالخدمة [بالقريقريب[22]] وقضى شغله [ممن[23] معه وانطلق ظهره]

---

(١) أي ١٣٣٤هـ ويوافق عام ١٨ - ١٨١٩م.

(٢) ف، ق، أ: "مظلوما"؛ ب، ومجموعة ل: "غيلة"؛ وجاء اسمه في ١٩٢: الأرباب دفع الله ولد سليمان ولد أحمد، وفي ص ٢٠٢: الأرباب دفع الله ولد أحمد. هنا تتوقف ب عن سرد هذا الخبر.

(٣) الزيادة من ف،.

(٤) الزيادة من ف، ق، أ.

(٥) ن: "سيف".

(٦) ذكرت هذه الكلمة في ن، فقط.

(٧) تورد ف، ق، أ الخبر على هذا النحو: "وحدث ممن جاءه في ساعة القتل فلما وثبوا عليه وهو راكب على حماره ومعه واحد على بعير وصحبته [ف: ضيف] المذكور فلما قابلوهم وعرفهم الذى معه خرج [أ: جرح] وهرب بالسيف. واما هو نفسه فصبر لهم وسألهم عن حال ولد عدلان هل هو مقبوض او قتل من شفقته عليه".

(٨) في الأصل: "حرح".

(٩) الإضافة من ف، ق، أ.

(١٠) سقطت من ف، ق، أ.

(١١) الإضافة من ف، ق، أ. ويشير بالمثل هنا لقول الشاعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد

(١٢) ق، أ: الزروقاب" - ولم أهتد لموقع أي من البلدين.

(١٣) لم تذكر في ف، ق، أ. وفحوى القصة في ن لا يختلف عن النسخ الثلاث الأخريات التي أوردتها.

(١٤) الإضافة اقتضاها السياق.

(١٥) ن: "رحمهم"، وقد عدلتها ليستقيم المعنى.

(١٦) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن، ف: "صفاته".

(١٧) كذا في سائر النسخ؛ ن: "تحرك"؛ ولم ترد في ب، ي.

(١٨) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "وتولى السلطنة بعده ابنه محمّد واعطوه محله"؛ ف: "وامنوا السلطنة ولده واعطوه محله"؛ وتوجز مجموعة ل الخبر على هذا النحو: "وقيل بدسيسة [ز: "سببه"] من محمّد ولد عدلان لاجل ان يتزوج زوجته لانها بارعة في الجمال.

(١٩) الزيادة من ق، أ.

(٢٠) يوافق عام١٩-١٨٢٠م.

(٢١) كذا في ق، أ؛ ن" لعوك" ف: "الاوكه".

(٢٢) ن، ز: "الغربين"؛ ف: "بالقربين"، وما أثبتناه من ق، أ، وهي قرية تقع بين مدينة ود مدني والحصاحيصة، وبالقرب من قرية العيكورة.

(٢٣) ما أثبت من ف، ق، أ.

ورمق[١] الى الشيخ كمتور في قتل ابيه وكَتَم امره على وزراه[٢] وجلسايه وتممه[٣] بيده. وقطع بالشرق [وراسله[٤]] بالمخادعة وانهم نقضوا معه العهد ولم يوفوا[٥] لما ربطوا معه.

وفي اثنا [المراسلة[٦]] توجه نحوهم فما كان الا هو في بلادهم. فقابلهم بالشرق بحربة[٧] وقطع هو [بالمخاضة[٨]] في البحر، وخرج اليهم[٩] وتلقاهم الشيخ بقلب //من حديد، ووجب[١٠] اسمه في دار الصعيد. وكان في قلة من كامل اخوانه، فقتل رحمه الله تعالى.[١١]

٨٨

وقتل [فيها[١٢]] الحاج احمد بن الفقيه[١٣] الطيب. وكان المذكور صاحب علم وبلاغة غير انه ما نفع احد من علمه[١٤]. [وتفرقت[١٥] كتبه في البلاد]. وقتل معه الحاج علي ولد بلال. ورجع محمّد الى سنّار فرحاً مسرورا باخذ[١٦] ثار ابيه من بعد مدة.[١٧]

---

(١) ق: "فرمق"؛ أ: "في سبب قتل ابيه".

(٢) ق، أ "وزيره."

(٣) "وتممه بيده" سقطت من ق، أ؛ وما أثبتناه يعني على وزرائه.

(٤) ما أثبتت من ق، أ؛ ن: "وارسل"؛ ف: "ارسله."

(٥) ف، ق، أ: "توفوا بما اربطتمهوا معنا."

(٦) ما اثبت من ق، أ؛ ن: "وعليا بهم المراسيل"؛ ف: "وعلى بهم المراسل."

(٧) كذا فى: ق، أ، ن: "بالحراب"؛ ف: "بحرانه".

(٨) كذا في ق، أ؛ ف: بالمخادة، ن: مخوضا. – والمخاضة هي مكان ضحل يمكن عبور النهر منه، أي موضع الخوض في الماء؛ "والمخادة" نطقها بالعربية العامية في السودان.

(٩) كذا فى ق، أ: أي خفق نحاسه وعلا شأنه.

(١٠) ن، ف: "رجب".

(١١) ويذكر الخبر مفصلا في ب، ومجموعة ل على هذا النحو: "وفى سنة ١٢٣٥ اجتهد[ب: "التفت"] ولد عدلان فى التخيل "على قتل كمتور لاجل[ى، ع، ز: "اخذ"؛ ب: "ليقتله"] ثأر ابيه وجمع جيوشه وعد النيل[ب: "وبادر بالخروج"] الى الشرق[ب: بجميع عساكره. وذلك بعد ان خدعه وتزوج بنته[ز: "ابنته"؛ ولم يرد خبر الزواج فى ب] لا جل ان يطمئن. وكمتور مقيم وقتها بغرب النيل[ب: "بالهوى"] فارسل له جريدة خيل[ب: "ووجه اليه"] مع واحد من عبيده يسمى عاصي[ز: "عامر"] القد[ي: القُدّه"]؛ ومعه بعض العساكر ونزلوا بحلة مقابلة لحلة الشيخ كمتور، لاجل ان يشغلوه، وهى خديعة من ولد عدلان. لأنه لما أرسل هولاء لم يقم معهم بل تركهم بذلك المكان واجتاز هو إلى ان خاض البحر وجاء إلى الشيخ كمتور من حيث لا يحتسب] وأمره ان يقيم قصاده بالشرق ليتمم تدبيره ويحقق كمتور أن العساكر هم فقط هولاء. فلما تمم حيلته واجتاز بنفسه النيل ومعه كوكبة [ل: "لبكبت"] خيل؛ ودهم الشيخ كمتور على غفلة فوجده فى قلة من العساكر وليس عنده استعداد تام واخوانه جميعهم غائبين في محاربة امام[مجموعة ل: "يمام"] التكرورى[سقطت من ع، ز.] بالقلابات وحارب [ب: "فخرج إليه"] الشيخ كمتور بمن معه [ب: "وحاربه"] حتى قتل[ب: "فقتل الشيخ كمتور وقتل معه الحاج على ولد بلال"].

(١٢) الإضافة من ف، ق، أ.

(١٣) ق، أ: "الحاج الطيب"؛ ز: "محمّد أحمد ولد الطيب"؛ ى، ع، د: "الفقه احمد ولد الطيب"؛ ب، ومجموعة ل[ب: "العالم المحقق"] الفقيه احمد بن الطيب[تضيف ب: "عبد السلام"] ونهبت كتبه [تضيف ب: "النفيسة"] كلها[ى، ع، د: "جميعها"].

(١٤) ق، أ: "بعلمه احد".

(١٥) ما أثبتناه من ف، ق، أ.

(١٦) ورجع محمّد ولد عدلان فرحاً مسروراً بأخذ ثأره [ب: "بما صنعه"] وكشف عاره [ي، ز: "عارهم"] لأنه قتل كل من تسبب في قتل أبيه [ب: "مع جميع من تسبب فى قتل ابيه"]. ف، ق، أ: "بما اتاه اللّه من النصر واخذ ثار ابيه من جميع من تصدر فى دمه والقصاص منه [ونضيف ف: "فى الدنيا"؛ ب، ومجموعة ل: "فرحا مسرورا بما صنعه مع جميع من تسبب فى قتل ابيه؛ وتضيف مجموعة ل: "وكشف عاره".

(١٧) وتفصل هـ صفة قتل كامتور على هذا النحو: "وفي سنة ١٢٣٥ ارسل الشيخ كمتور اخوانه ضرار وادريس ابى جفن وكامل قوته للقلابات لحرب التكارير واقام بجهة برانكو".

ومدحه[١] بعض الفقرا [المتعرضين[٢] لصلاته] بقصيدة قايلا:

١. سلامُ ربِّ العُلا أهديتُه[٣] الآنِ[٤]

إلى الأميرِ[٥] سليلِ[٦] الفُنْجِ سُلْطانِ

٢. وهو الرشيدُ عزيزُ الإسمِ نذكُرُه[٧]

محمّدِ اللَّيْثِ نَجْلِ الشيخِ عَدْلانِ

٣. له خصالٌ[٨] على الأقرانِ[٩] زايدةٌ

شجاعةُ القلبِ مَّستْ[١٠] كُلَّ إحْسَانِ

٤. [له[١١] سخاءٌ كَبَحْرِ[١٢] النيِّلِ مَكْرُمةً

فكم غَنَا سايلاً كم ضوَّ بلدانِ]

٥. فكم[١٣] له [تَجْلُبُ[١٤]] [الأرزاق][١٥] منفعةً[١٦]

[له[١٧] الوقارُ من الجَبَّارِ تيجانِ]

٦. [له[١٨] القبايلُ في أوطانِها امْتَثَلَتْ]

لأمرِه <رجعت[١٩]> جاءت بديوانِ

---

(١) ذكرت هذه القصيدة فى ن، ف، ق، أ؛ وسقطت من ب، هـ ومجموعة ل.
(٢) ما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٣) ن، ف: "اهدايته"؛ ق: "هدينه"؛ أ: "ابديته"؛ وما أثبتناه من بص.
(٤) ن: "تسلات"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٥) ق، أ: "امير."
(٦) كذا في ن؛ ف: "باذن"؛ ق، أ: "بدار".
(٧) ف: "تنذكره".
(٨) كذا في ق، أ؛ ن: "خصائل".
(٩) ق، أ: "الانداد".
(١٠) ق، أ: "صدق ثم احسان."
(١١) سقط البيت رقم ٤ من ن، ونقلناه من ف، ق، أ. "بلدانِ" صوابها "بلداناً" وكسرت لضرورة القافية.
(١٢) ف: "لبحر".
(١٣) كذا فى ن، ف؛ ق، أ: "فلم".
(١٤) كذا فى ق، أ؛ ن، ف: "تجلى".
(١٥) في ن، ف، أ: "الاتراك" ق: "الارزاق" (مشطوبة) وكتب في مكانها "الا تراه" ولعل ما اثبتناه هو الصواب.
(١٦) كذا فى ق، أ؛ ن: "منفقة"؛ ف: الكلمة غير مقرؤة.
(١٧) البيتان ٥ و ٦ مضطربان فى ترتيبهما، وعجز البيت ٥ سقط من ن، ف؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٨) صدر البيت ٦ سقط من ن، ف؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٩) في ن، ف، ق، أ: "رجحت"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.

٧. [(١)]كَثِيرُ صَمْتٍ، بليغُ اللفظِ منطقُه

فيه الحَذَاقةُ[(٢)] منه الخَصْمُ غَضْبَانِ[(٣)]

٨. [(٤)]كلامه فهم[(٥)] البلاغة يظهره

غيط[(٦)] على من كان له ثاني

٩. [مقلداً[(٧)]] بعُقُودِ النَّصْرِ لابِسَها

وفي [البِرَازِ[(٨)] يُلاَقِي[(٩)]] الأَلْفَ فَرْحَانِ[(١٠)]

١٠. [(١١)]له عيانٌ[(١٢)] على الأعداءِ صايبةٌ

[حكم[(١٣)]] عذابها المبرور قد هان

١١. له سُيُوفٌ كشِبْهِ[(١٤)] البَرْقِ لامعةٌ

[رماحُه[(١٥)]] كشِهَابٍ[(١٦)] [صادَ[(١٧)] شَيْطَانِ]

١٢. [(١٨)]له عَبيدٌ تقودُ الخَيْلَ <مُلْجَمةً[(١٩)]>

وخبروه دوله السامي بقُطْعَان![(٢٠)]

---

(١) صدر البيت ٧ نقل من ق، أ، وجاء في آخره كلمة منفعة التي استبدلناها بكلمة "منطقه" الواردة في ن، ف: في ن: "كثره جمعه بلغ الف منطقة"؛ ف: "كثر صمه بلغ العنف منطقه".

(٢) ن: "الحدامه"؛ ف: "الخدامة"؛ وما أثبتناه من ق، أ. وحكم ما أثبتناه الرفع لكن كسرها الشاعر لضرورة القافية.

(٣) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "غصبان".

(٤) البيت ٨ سقط من ق، أ.

(٥) ف: "يفهم". وليستقيم الوزن والمعنى في هذه الشطرة تكون: "كلامُه فَهَمُ البُلّاغ يُظهرُهُ".

(٦) ن: "غيطا"؛ ف: "بيوم غيط على من كان". ولعل صواب الكلمة "غبط"، ويكون صواب هذه الشطرة: "غبطاً على من يكون له ثاني".

(٧) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "لما تقلد"؛ ف: "لو ان مقلد".

(٨) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن، ف: "الابراز"، ومعنى ما اثبتناه: عند المبارزة.

(٩) كذا في ق، أ؛ ف: "باقي في"؛ سقطت من ن.

(١٠) حكم هذه الكلمة النصب لكن كسرت لتوائم القافية.

(١١) سقط البيت رقم ١٠ من ق، أ.

(١٢) ف: "يعين".

(١٣) ن: "حلم". وحكم "هان" هو النصب ولكنها كسرت لتوائم القافية.

(١٤) ق، أ: "وسيفه كلهيب".

(١٥) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "درماح".

(١٦) ف: "كشهب".

(١٧) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "بلا سلطان". وكسرت "شيطان" لتوائم القافية.

(١٨) البيت ١٢ سقط من ق، أ.

(١٩) ف: "منجكت". والكلمة غير واضحة في النسخ الأخرى، ولعل صوابها ما أثبتناه.

(٢٠) ف: "بقطان".

١٣ . [(١) وسيفُه كلهيبِ النارِ صاقعةٌ

وضَرْبُه يَقْسِمُ الإنسانَ نِصْفَانِ (٢)

١٤ . ووَجْهُه قاهرٌ للظالمينَ كَذَا

سَطْواتُه في فؤادِ الخَصْمِ نيرانِ(٣)

١٥ . له خُيُولٌ وبالهَيْباتِ شارقةٌ

له رجالٌ يُنَافُوا العَيْبَ فُرْسانِ] (٤)

١٦ . //(٥) له عبيدٌ لأخْذِ الثارِ صاحيةٌ

له جنود [بوقت(٦)] الحَرْبِ شُجْعَانِ

١٧ . [له(٧) جُيُوشٌ جَرَادٌ لا حِسَابَ لهم

له جنودٌ يُرِيدُوا(٨) الحَرْبَ شُجْعَانِ]

١٨ . (٩) ختاماً بي(١٠) صلاةُ اللّهِ قايمةً

عدَّ(١١) النبات ومَرْجِ ثم حِيتَانِ

١٩ . كذا السلامُ على المختارِ شافعنا(١٢)

يُغَطِّي(١٣) بنِعْمَتِه مَنْ مَرَّ بالنِّيرانِ(١٤)

٨٩

---

(١) الأبيات ١٣، ١٤، ١٥ سقطت من ن، ف وما أثبتناه من ق، أ.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: "نصفين"، لكنه جارى بها القافية.

(٣) ذكر صدر البيت ١٥ فى ف ويقرأ: "له تنول الامر بالهيبات رقدا <رغدا>".

(٤) حكم هذه الكلمات لغة (نيران، فرسان، شجعان ...) الرفع، لكن الشاعر جارى بها القافية.

(٥) ورد هذا البيت فى ن، ف فقط.

(٦) فى ن: "وقت"، وربما كان صوابها ما أثبتناه؛ ف: غير واضحة؛ وصيغة هذا البيت فى ق، أ:
"له جيوش جراد لاحساب لهم له جنود بريدوا الحرب[أ: "الحراب"] شجعان".

(٧) البيتان ١٦، ١٧ فيهما شئ من التدلخل فى اللفظ والمعنى؛ والبيت ١٧ منقول من ق، أ

(٨) صوابها "يريدون"، لكن الشاعر جارى الوزن.

(٩) البيتان ١٨، ١٩ سقطا من ق، أ.

(١٠) كذا فى ن؛ ف: "با". ولو قال: (ختامها بصلاة) لاستقام الوزن.

(١١) ن: "عدا"، ومعنى ما أثبتناه: عدد النبات، وهذا الاستعمال متواتر فى اللهجة العامية في السودان

(١٢) ف: "شافنا".

(١٣) ف: "يوطى نعمته"؛ ن: "يغطي".

(١٤) ق: "يعم اره واصحاب ثم تابعهم والتابعين لهم حقا باحسان".

واما[1] اولاد احمد لما بلغهم قتل الشيخ كمتور، [قدّموا[2] ضرار وتمموا[3] له]، فترابطوا[4] وتعاهدوا على الحرب والقتال.

فلما أن[5] وقت خدمة [العرب[6]]، قدم ولد عدلان الى [الررابة[7]]، وزربت العرب[8] هناك. ونزلت اولاد احمد الي دارهم بالبحر، ثم تحركوا نحو ولد عدلان للقتال، وذلك في تلك السنة المذكورة. فاراد الله تعالى وصولهم ليلا فجاءهم [الخبر[9]] من النهار واعدوا[10] للحرب والنزال.[11]

---

(١) في ب، ومجموعة ل: "واما اخوان الشيخ كمتور(وهم أولاد أحمد المذكورين أعلاه) فانه لما بلغهم قتل اخيهم شيخوا محله الشيخ ضرار وتهيئوا لمحاربة ولد عدلان [ب: "وعزموا على محاربة ولد عدلان وحالهم فى الشجاعة معروف"]".

(٢) الزيادة من ف، ق، أ.

(٣) كذا ف ن؛ ف: "وتموه"؛ في ب، ومجموعة ل: "شيخوا محله الشيخ ضرار".

(٤) سقطت من ف، ق، أ.

(٥) كذا فى ن، ف، ق، أ؛ في ب ومجموعة ل: "وفى سنة ١٢٣٦ توجه." يوافق ذلك عام ٢٠ – ١٨٢١م.

(٦) كذا فى ق، أ، ب، مجموعة ل؛ ن، ف: "الحفر"؛ وتفصّل ب ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: "ودخلت [مجموعة ل: "فى"] سنة ست وثلاثين [مجموعة ل: "١٢٣٦"] توجه محمّد ولد عدلان الى خدمة العرب بالررابة [ب: "ونزل في الررابة"] وبلغ اولاد احمد نزوله [مجموعة ل: "بالررابة"] واقامته بها. قدموا من بلادهم خشم البحر قاصدين محاربته. ووصل اليه الخبر فاستعد للقتال[مجموعة ل: "وقصدوا للمحاربة ولم يكن معه خبر فدهموه ليلا على غرة وقصدوا منزله فوجدوا فرقة من العساكر الملازمة لركاب ولد عدلان"] وكان رجب ولد عدلان اذ ذاك غايبا فلما دخل الليل هجم اولاد احمد ودخلوا الررابة على غفلة وقصدوا منزل ولد عدلان فوجدوا عنده جماعة من عساكره فقاتلوهم[مجموعة ل: "وحصل بينهم قتال شديد"] فقتل تيفره رأس [مجموعة ل: "ريس"] العبيد وقتل حمد ولد البيت وقتل بادي ولد عجيب. [ب: "وهربت العساكر وكسر ولد عدلان الحايط] [ل: "الحيط"] من وراء المنزل وخرج هاربا" [ب: "وولد عدلان لم يمكنه الخروج من الباب بل خرج بحريمه من اسفل الباب"] ومعه الهادى ولد عجيب. وتفرقت عساكره بالليل وانهزم اكثرهم ولم يبق الا القليل[مجموعة ل: "لانه لم يعلم السالم من العاطب وكذلك الحال بعساكر الكماتير، لان ضرار وجد اهل البأس من عساكر ولد عدلان واصدقوه القتال فهرب ومعه جريدة خيل ولم يبق من الفيتين" <الفئتين>] إلا القليل [ب: "وكذلك وانهزم الشيخ ضرار بعساكره ولم يبق منهم إلا القليل"] فلما اصبح الصباح وتراءت العيون [مجموعة ل: "وتراء الجمعان صدموا"] [ب: "التقى"] بقية المنهزمين من عساكر ولد عدلان [فى ب: "فقط وهم الارباب دفع الله ولد احمد؛ ومحمّد ولد فرج الله مع بقية المنهزمين من عساكر اولاد احمد فاقتتلوا"] [مجموعة ل: "ولد عدلان لبقية المنهزمين من عساكر الكماتير"] فقتل ادريس ولد احمد، واخذ سليمان اخوه اسيراً وانهزم الباقون وصار النصر مع جماعة ولد عدلان. فارسلوا الخبر الى ولد عدلان بالنصر كان معهم[مجموعة ل: "وارسلوا البشرى بالنصر فلم يحفل بها لانه داخله الخجل من الهزيمة، إلا ان الارباب دفع الله[ع: "ولد احمد"] حسن له الخطاب لانه كان من المتخلفين الذين[سقطت من ل] اتوا له بالنصر. وعرف ولد عدلان بانه لم يكن سوى ما كان بحضورك ولم ينهزموا[ز: "ولا انهزموا"] إلا بهيبتك فمن حسن مخاطبة دفع الله زال عنه الغم واخذ عساكره وتوجه الى سنّار".] وتوجز ب الخبر: فلم يثق بذلك (اى النصر) حتى اكد له المخبر الخبر وبعد ذلك تراجعت عساكره الذين انهزموا ورجعوا الى سنّار وذلك فى سنة ست وثلاثين؛ وبعد قليل تحققت الاخبار بقدوم المرحوم جنتمكان.

(٧) ما أثبتناه من ق، أ، ب، ش؛ مجموعة ل: "الزرابة"؛ ن: "اضرار"؛ ف: "الطرارية".

(٨) تضيف ن: "الى".

(٩) الزيادة من ق، أ.

(١٠) كذا فى ن، ف؛ ق، أ: "اعتدوا".

(١١) سقطت من ق، أ.

وكان رجب اخوه في ذلك الوقت في القُنْجَار[١] فلما قامت الصفوف، حدثنا[٢] من كان حاضرا معهم [فلم[٣] تعجبه حربته] انه تغير وتكدر، وذكر اخاه الغايب. ولما اظلم الليل هجموا عليهم[٤] وكانوا فرسانا مشهورين وللحرب[٥] ممارسين، الا ان النصر [من[٦]] عند اللّٰه رب العالمين. فقتل تيفرة وحمد ولد [البيت[٧]]. وانهزمت حربة ولد عدلان [من المحاص[٨] الذي هو الميدان] ورجع هو الى حوشه.[٩]

فلما وجد حربته تفرقت [وايقن[١٠]] بالهزيمة، فدخل منزله واخذ زوجته بخيتة[١١] [وخرج ومعه[١٢] الهادي ولد عجيب، وهو في محنة[١٣] وقلة. ووقفوا اولاد احمد [بخشم[١٤] الحوش] وهم [غير[١٥]] موقنين بالظفر.

واما[١٦] الباقي من حربة ولد عدلان، كدفع اللّٰه ولد احمد واولاد سليمان [ومحمّد ولد[١٧]] فرج اللّٰه. وادهم[١٨] ولد عدلان ووقفوا[١٩] بطرف[٢٠] //الحلة، وتخلت[٢١] حربة اولاد احمد.

٩٠

واما الشيخ ضرار انهزم[٢٢] بليله ولم تكن عادته، وانما [وسوس[٢٣]] له وزيره ونفد[٢٤] [واصبحت[٢٥] بقيتهم]. وارسلوا جماعة[٢٦] محمّد ولد عدلان[٢٧] الى سيدهم فلحقه

---

(١) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "القنجارة". والإشارة إلى موضع تسكنه قبيلة القنجارة أو الكنجارة؛ انظر ص ١٣١، هـ ١٠. وقد تعذر عليَّ تحديد هذا الموضع.
(٢) كذا في ن، ف؛ ق، أ: "فحدث ممن حضر معه".
(٣) الزيادة من "ف، ق، أ.
(٤) ن: "عليه".
(٥) ف، ق، أ: "للحروب".
(٦) الزيادة من ف، ق، أ.
(٧) كذا في ق، أ، ب، مجموعة ل، هـ، ش؛ ف: "اتيمه"؛ ن: "انين". ولد البيت هو الشخص الذي ينشأ ويترعرع في دار أسرة من غير اهلها، وغالبا ما يكون منشأ هذه الصلة هو عمل يؤديه، وبحكم هذه الصلة صار موضع ثقة وتآلف مع أفراد الأسرة حتى صار واحداً من أبنائها، ولكنه ليس من الأسرة مولداً، والراجح أنه واحد من الرقيق.
(٨) الزيادة من ق، أ؛ ف: "من المحاسن". والمحاص هو ميدان الحرب، وترد الكلمة في الشعر العامي وأغاني الحماسة.
(٩) ق، أ: "منزله" – والمعنى واحد فهو الدار أو القصر.
(١٠) كذا في ف، أ، ق؛ ن: "بقت".
(١١) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "بالحيلة".
(١٢) كذا في ن؛ ف: "وصحبه"؛ ق،أ: "وصحبته".
(١٣) في ق، أ: "ذلة".
(١٤) كذا في ق،أ؛ ن: "بحستم"؛ غير واضحة في ف.
(١٥) الزيادة من ق، أ.
(١٦) ق، أ: "ما بقي".
(١٧) الزيادة من ب؛ ق، أ: "ولد فرج اللّٰه"، ن، ف: "وفرج اللّٰه".
(١٨) ن: "وقادمهم".
(١٩) ف: "قفز".
(٢٠) ق، أ: "بجانب".
(٢١) ن: "تجلة"؛ ف: "تجلت"؛ ق، أ: "تخليت"؛ وما أثبتناه من بص. ولعلها تعني أخلت نفسها فابتعدت.
(٢٢) ف: "فانهزم".
(٢٣) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "وسوسه وزيره".
(٢٤) كذا في ف، ن: "وتعاده".
(٢٥) ما أثبتناه من ق، أ.
(٢٦) ف: "جماعته".
(٢٧) ن، ف: "محمّد"؛ وفي ق، أ: "ولد عدلان"، وصوابه ما أثبتناه.

الرسول، وبشره بالنصر والسرور؛ فلم يتحقق ذلك.[١] وكذلك من حضر معه. فقالوا هذه مكيدة وحيلة فامسك الرسول [بلجامه[٢]] وقالوا [له[٣]] ارجع. ان[٤] وجدت غير ما اخبرتك به اقتلني، فرجع.

واما بقية الحربة فمنهم من وصل سنّار ومنهم من لحق بولد عدلان فتراجعوا. فحدثني من حضر تلك الليلة [قال:[٥]] فلما انهزمت الحربة ان محمّد ولد دفع[٦] الله طلب خلوات[٧] الفقيه يعقوب[٨] ولد العبطي، نفعنا الله تعالى به، للوقاعة[٩] ونَهَرَهُ[١٠] وقال ارجع. فاخبره بانكسار ولد عدلان. فقال له[١١] ارجع ان [وقف[١٢]] [فد[١٣]] حصان، النصر لولد عدلان. وكان الامر كذلك بقدرة الله تعالى، لان اولاد احمد كانوا يتمنوا بعد النصر خراب[١٤] حلة الفقرا، فحماهم الله عن ذلك بعنايته.

واما ولد عدلان لما قضى شغله[١٥] هناك رجع الى محله ومعه سليمان اسيرا، ومع ذلك مكسور الخاطر، مما تقدم له من الهزيمة. [وهو[١٦] محمود السيرة ذو قناعة] وعفة[١٧] عن اموال الناس، وكان[١٨] شجيعا. وكانت [سنينه[١٩]] كلها رخاء[٢٠] غير انه كان مولع بحب[٢١] النساء [لم[٢٢] تذكر عنده ذات ظفر احمر، ولا طرف اكحل، <الا[٢٣]> وتاقت نفسه لها]. وكان <لا[٢٤]> يرد يده عما تشتهيه نفسه من ذلك.

---

(١) "فلحقه الرسول... فلم يتحقق ذلك" أي لم يصدِّقْهُ. ولم يصدقه أيضاً الحاضرون معه، "وقالوا له لا تصدق الرسول لان هذه حيلة ومكيدة فامسك الرسول بلجامه ... به فاقتلني" فاقتنع وصدقه ورجع. ويبدو أن اللبس في الفعل "قالوا" ولعل الصواب "قال" (أي الرسول).
(٢) الزيادة من ق، أ.
(٣) الزيادة من ق، أ.
(٤) نقلت هذه الجمله من ف؛ ن: "ان وجدت غيرها ما خبرت به ولختلف فرجع"؛ ق، أ: "ان لم تجد بقولى صحة فاقتلنى فعند ذلك رجع".
(٥) الزيادة اقتضاها السياق.
(٦) ق، أ: "جمعه"؛ ف: "جمع الله". ولعل اسمه محمّد ولد جمعه لأن محمّد دفع الله من أنصار كمتور.
(٧) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "الخلوة".
(٨) لم أعثر على خبر عنه.
(٩) ق، أ: "واقعا عليه".
(١٠) ق، أ: "فانتهره".
(١١) تضيف ف: "الفقيه".
(١٢) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "وقع". ويستقيم المعني بما أثبتناه.
(١٣) في ن، ق، أ: "واحد حصان"؛ وفي ف: "فَرْد" أو "فِرِد"، والصيغة العامية منها "فَدْ" – وهي ما أثبتناه، وهي الأكثر انتشارا في المخاطبة بين الناس.
(١٤) ف: "خرابة".
(١٥) تضيف ف: "فى"؛ ق،أ: "من".
(١٦) ما أثبتناه من ف، ق، أ؛ وقد سقط من ن.
(١٧) كذا في ق، أ؛ ن: "عقده"؛ ف: "عفنه".
(١٨) سقطت هذه الجملة من ف، ق، أ.
(١٩) كذا في ق، أ؛ ن: "نسبته"؛ ف: "نسبه".
(٢٠) ن: "رضا". والصيغة المثبتة من ف، ق، أ.
(٢١) سقطت من ن؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٢٢) الزيادة من ف، ق، أ.
(٢٣) كلمة "الا" اقتضاها السياق.
(٢٤) ذكرت في ن فقط، وصيغتها "ولا كان يرد"؛ وهي صيغة شائعة عند البعض، وقد استحسنت تعديلها.

وله من الاولاد:[١] عدلان، وهو ذو عفة ونزاهة <عمّا [٢]> هو عليه اباه. ويوصف بالديانة. [وايضا] له[٣] ولد يسمى حسن وقتل بابي رملة[٤] وله اولاد غير ذلك. [واما سبب موته كما قال [الشيخ[٥]] الاوشي:[٦]

٩١ //وللدعْوَاتِ تَأثيرٌ بليغٌ وقد يَنْفِيه اَصْحَابُ الضَّلالِ

ومما قيل ان الشيخ احمد الريح كان بينه وبين الارباب[٧] دفع الله [ولد[٨] احمد] مصاهرة[٩] [فلما[١٠] انقضت مدة النصيب، حصلت من دفع الله الغيرة] في الشياخة،[١١] فتربص له العداوة مع اهله ونبههم[١٢] عليه، فهيّج[١٣] الفتنة. فتقدم الشيخ الطريفي ودفع اللّه اخيه [وعبد[١٤] اللّه ولد] ابو عاقله وبقية اولاد الصاموتة.[١٥]

وكان الشيخ [احمد[١٦]]، مساعد له في الحوش الأرباب[١٧] دفع اللّه [ولد[١٨] محمّد] ولما مات وخلا ظهره [ولم[١٩] يكن معه احد إلا الله تعالى وتعاونوا[٢٠] عليه] واستعانوا بدفع اللّه[٢١] ولد احمد [وبذلوا[٢٢] المال]. فرغب فيه محمّد وارسل الى الشيخ احمد بالراحة[٢٣] من الخلافة. وذلك [والله[٢٤] اعلم] في [شهر[٢٥]] ربيع[٢٦] اخر في سنة ستة وثلاثين بعد المايتين والالف [من[٢٧] هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم].

---

(١) كذا في ق، أ؛ ن: "اولاد"؛ ف: "اولا".
(٢) في ن، ف، ق، أ: "مما"؛ والراجح ما أثبتناه ما دام أبوه كان مولعاً بالنساء وهو يخالفه ذلك السلوك.
(٣) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "وايضا كان ذا حسن ثاقب وقتل في بابريل اولا"؛ ف: "وله حسن وقتل بابرمل اولاد غير(؟) ذلك".
(٤) ابو رملة جبل يقع شمال شرق فازوغلي وشمال قوبه. (انظر تريولزي، ص ٥٧؛ كروفورد، ص ٨٧).
(٥) نقلت من ف، ق، أ؛ وسقطت من ن. كذا في ف، بص؛ ب: "يفيد"، ق، أ: "تنفيه".
(٦) هو سراج الدين بن عثمان الأوشي، المتوفى عام ٥٦٩/ ٧٣- ١١٧٤؛ واشتهر في السودان بمنظومته "بدء الآمال"، والبيت المذكور أعلاه من تلك القصيدة. (انظر حسن محمّد الفاتح قريب الله، ص ص ٢٦٣- ٢٦٤).
(٧) سقطت من ف، ق، أ.
(٨) الزيادة من ف، ق، أ.
(٩) ن: "مغايرة في الشياخة".
(١٠) مابين القوسين من ف، ق، أ.
(١١) ق، أ: "الشيخ المذكور"؛ ف: "الشيخة". ومعنى ما أثبتناه: المشيخة.
(١٢) ن: "فنبه"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(١٣) كذا في ق، أ؛ ن: "منهج"؛ ف: "مهج".
(١٤) المثبت من ق، أ؛ سقطت من ن؛ ف: "عبد ولد".
(١٥) كذا في ق، أ؛ ن: "الصاموطة"؛ ف: "الصاموت".
(١٦) الاضافة من ق، أ.
(١٧) سقطت من ف، ق، أ.
(١٨) الزيادة من ف، ق، أ.
(١٩) الزيادة من ف، ق، أ.
(٢٠) ق: "ونوا".
(٢١) ن: "به"؛ وما أثبتناه من ف، ق، أ.
(٢٢) مابين الحاصرتين من ف، ف، أ.
(٢٣) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "براح"، أي إعفاؤه من تحمل أعباء الخلافة.
(٢٤) الزيادة من ف، ق، أ.
(٢٥) الزيادة من ق، أ.
(٢٦) أي ديسمبر من عام ١٨٢٠م؛ في ف: "ربيع آخر"، أي في يناير ١٨٢١م.
(٢٧) الزيادة من ف.

فخرج الشيخ احمد الى حلة بقادي،[1] واقام بها. واما ولد عدلان فانه مقيم بحلة مينا[2]، فاتاه[3] الخبر بقدوم [ابن[4]] عزيز مصر.[5] فجمع الفقرا الاعيان وغيرهم للسؤال وكاتب ملوك جعل[6] وكنجارة[7] وغيرهم من القبايل. وذلك للمحاربة[8] وان يكون اجتماعهم بجزيرة الخرطوم.[9]

وقدم في ذلك [ابنه[10]] عدلان في راس الحربة [وهو[11] على أثره بالسفر]. فتحرك الشيخ احمد الريح الى ملاقاته بمينا قبل السفر، وفي[12] النفس من ذلك شي. فاقام بمينا. ورجع رجب ولد عدلان في تلك الايام من الغرب.[13] وهو بسنّار ومحمّد [بحلة[14] مينا]. فتحرك حسن ولد رجب [في خمس[15] خيالة وخمسة وعشرين راجلاً] واتاهم فهجم عليهم،[16] وقلع الباب ودخل[17] عليه. [و[18] بالحلة حينيذ] الارباب دفع الله ولد[19] احمد، الوزير، ومن معه.

فخرج اليهم محمّد، وتلقاهم بقلب من حديد وبأس شديد، فهابوا وجهه. ودخل عليه واحد من اولاد ابيه[20] من باب الحريم،[21] وقطع[22] رجله فوقع كالطود[23] //

٩٢

(١) كذا في ن؛ ق، أ: "ولد انقاوى"؛ ف: "ولد نقادى" ويقرأها محقق بص: "انقاوي" وقال أن صوابها "ادفاوي"؛ وصوابها ما أثبتناه، هناك قرية مشهورة بولاية الجزيرة تقع على الضفة الغربية للنيل الأزرق بين مدينة ود مدني والحاج عبد الله، ويسكنها الكواهلة.

(٢) ن: "منا"؛ ف: "بمين"؛ ق، أ: "بمنىً"؛ بص: "منى"، والصواب ما أثبتناه. وهى قرية تقع على شاطئ النيل الأزرق، شرق مدينة سنجة وترسم مينا، بياء خفيفة، Mayna، وفيها مشرع لعبور النهر وهي مرسى مهم تشحن منه الذرة والمواشي والأخشاب، وقد شيِّد عليه جسر حديثاً.

(٣) ما أثبتناه من ن؛ ونصه في ف، ق، أ: "وامن من مواقع الردى وقد تحقق له قدوم ابن عزيز مصر".

(٤) الإضافة من ف، ق، أ.

(٥) تضيف ق، أ: "اسماعيل باشا".

(٦) ق، أ: "الجعليين"؛ وما أثبتناه من ن، ف أكثر سيرورة.

(٧) الكنجارة، أحد فروع قبيلة الفور التي صاهرت التُنجُر ثم العرب وإليهم تنسب الكيرا التي انتزعت حكم دارفور من التُنْجُر. والإشارة هنا إلى سلطان دارفور. (انظر التونسي، ص ص ٨٤، ١٤٤، ١٤٥؛ ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ص ٩٢ – ٩٥؛ ونعوم شقير (ط ٢٠٠٧)، ص ص ٥٧، ١٢١).

(٨) كذا في ن، ف، ق، أ: "بالمحاربة."

(٩) ق، أ: "بالخرطوم".

(١٠) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "ابن".

(١١) الزيادة من ف، ق، أ.

(١٢) ن: "بالنفس".

(١٣) كذا في ن، بص؛ ف: "القرب"؛ ق، أ: "العرب".

(١٤) فى ق، أ: "بحلته مينا"، وما أثبتناه تعديل لذلك؛ وهو أقرب إلى ف: "بحلة مينى"، ن: "حلة حسين" والاشارة الى محمّد ابن عدلان.

(١٥) ما أثبت من ف، ق، أ، إلا أن "خمس" سقطت من ف.

(١٦) ق، أ: "عليه".

(١٧) ق، أ: "ودخلوا".

(١٨) الزيادة من ق، أ.

(١٩) "ولد احمد" سقطتا من ق، أ.

(٢٠) ق، أ: "بيته".

(٢١) كذا في ن، ق، أ؛ ف: "النسوان".

(٢٢) تضيف ف: "فعصره".

(٢٣) رسمت "كالطور" في ن، ف؛ وسقطت من ق، أ، والصواب ما أثبتناه.

العظيم وتناولوه بالسيوف[١] وقطعوه إربا إربا. [واصبح[٢]] حسن ولد رجب بالحوش[٣]، واجتمع معه الارباب دفع اللّه[٤] ومن معه. وحضر الشيخ احمد الريح [ودفن[٥]] محمّد بيده وهذه[٦] من أقل بركاته.[٧]

وحدثني[٨] من سمع من الشيخ احمد المذكور انه ضرب ولد محمّد بسيف في رجله، فكان اول عضو قطع منه. رحمه اللّه تعالى.

[واما[٩] ما كان من] بقية الحراب اجتمعوا بحلة كبوش،[١٠] وخرج اليهم رجب ولد عدلان فقدموه وتعاهدوا [على[١١] نصرته] وقاموا [طالبين[١٢]لـ] حسن ولد رجب. ولما اظلم[١٣] الليل[١٤] هرب [منه[١٥]] دفع اللّه ومن معه، [واصبح[١٦] هو متوجها] الى سنّار فلم يجد بها [نصيرا[١٧]] فخرج منها طالبا للصعيد.

واما رجب ومن معه فلحقوه[١٨] في سنّار ونزلوا بها، وذلك في شهر جماد[١٩] آخر، فقاموا[٢٠] بها بقية الشهر المذكور كله. وفي شهر شعبان[٢١] حصل بينهم [النزعة[٢٢]] الشيطانية [ونفوذ[٢٣]] المقادير الالهية. لانه خرج ادريس ولد عدلان ومحمّد ولد فرج اللّه ومن معهم على رجب. فقاتلوه[٢٤] فانهزم رجب ودفع اللّه [ولد[٢٥] احمد] وقدموا الى نواحي عبود فاقاموا بها قليلا من شهر[٢٦] شعبان.

---

(١) تضيف ف، ق، أ: "المرهفات".
(٢) كذا في ق، أ؛ ن: "وابتهج"؛ ف: "وابهج".
(٣) في ق، أ: "بحوش ولد عدلان".
(٤) تضيف ف: "ولد احمد".
(٥) كذا في ق، أ؛ ن: "فوقف"؛ ف: "وقف".
(٦) تضيف ن: "هى".
(٧) ف، ق، أ: "بركاتهم".
(٨) كذا في ن؛ وفي آخر السطر "برجله" وهو ما اثبتناه، وفي ف: "وحدثنى ممن سمع احمد ولد الولى أنه رأى الشيخ احمد الريح دخل الى محمّد وضربه سيف فى رجليه"؛ ق، أ: "وحدثنى من هو احمد ولد الولى انه راى الشيخ احمد الريح دخل على محمّد ولد عدلان وضربه بسيف فى رجله...".
(٩) ما أثبتناه من ف، ق، أ.
(١٠) كذا فى ن، ف؛ ق، أ: "كوش". وكبوش قرية كبيرة تقع الان في سنّار المدينة.
(١١) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "عليه".
(١٢) كذا في ق، أ؛ ن: "اصدقاء"؛ ف: "طابون".
(١٣) كذا في ن؛ ف، ق، أ: "واما هو لم اظلم".
(١٤) تضيف ق، أ: "عليه".
(١٥) الزيادة من ف، ق، أ.
(١٦) الزيادة من ق، أ؛ ن: "واصبحوا وقام الى سنّار"؛ ف: "واصبح هو وقام".
(١٧) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "نصرا".
(١٨) ق، أ: "فلحقوا بسنّار".
(١٩) يوافق شهر مارس.
(٢٠) ق، أ: "فاقاموا بها بقيته ورجب".
(٢١) يوافق شهر مايو، ١٨٢١م.
(٢٢) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "الفتنة".
(٢٣) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "وتحركت".
(٢٤) كذا في ن؛ ق، أ: "فاقتتلوا"؛ ف: "فاقتلوا".
(٢٥) الزيادة من ف، ق، أ.
(٢٦) كذا في ن؛ ف، ق، أ: "من ايام شعبان".

فهذا ما جرى من امرهم[١] وانتهاء ملكهم في العام المذكور، فرحم الله الاموات منهم وعظم [الاجور[٢]]. فقد كانوا لاهل الخير قادة،[٣] [ولبيوت[٤] الفضل سادة، فكم اووا غريبا]، وكم رحموا مسكينا، [فجعلوه[٥] قريبا].

وقال في حقهم من [نعاهم[٦]]، لما رأى داعي المنون [ناداهم[٧]]، ويجرع[٨] الصبر[٩] عند فقدهم[١٠] وبلواهم. فرثاه بهذه الابيات:[١١]

١ . ارى لدَهْريَ[١٢] اقبالاً وإدْبَارا

فكُلَّ حِينٍ[١٣] يُرِي للمرءِ أَخبارا//

٢ . يوما [يُريه[١٤]] من الأَفْراحِ[١٥] أَكْمَلَها[١٦]

يوماً [يُريه[١٧]] من الأَحزانِ أكْدَارا

٣ . وكلُّ شي إذا ما تَمَّ غايتَه[١٨]

ابْصَرْتَ نَقْصاً به[١٩] في الحالِ إجْهَارا

٤ . [٢٠]فلا يُغَرُّ لِصَفْوِ العَيْشِ مرتشدا[٢١]

لأنَّ إحسانَه[٢٢] مازال غـرّاراً[٢٣]

٩٣

(١) ف: "سيرهم"؛ ق، أ: "سيرتهم".
(٢) كذا في ق، أ؛ ن: "الجوزة"؛ ف: "الجوز".
(٣) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "قايدين".
(٤) ما بين القوسين من ف، ق، أ.
(٥) ما بين القوسين من ف، ق، أ.
(٦) ما بين القوسين من ف، ق، أ.
(٧) كلمة "المنون" سقطت من ن، وذكرت في ف، ق، أ. في ف، ق، أ: "ناواهم"؛ وما أثبتناه هو الأرجح.
(٨) في ف، ق، أ؛ ن: "يجرح"، وقد قرأه محقق بص: "تجزع"؛ والصواب: "يَجْرَع"، وهو ما أثبتناه.
(٩) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "البصر"؛ والصَّبِر هنا عصارة شجر مر؛ (انظر عو الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٤٣٣).
(١٠) ق، أ: "فقده".
(١١) سجلت هذه القصيدة في ن، ف، ق، أ؛ ولم تذكر في ب، ل، ى، ع، ز، د، هـ.
(١٢) ن، ف: "الدهر".
(١٣) ن، ف: "حسين".
(١٤) ما أثبتناه من ق، أ؛ ف: "ريد"؛ سقطت من ن.
(١٥) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "الافراج".
(١٦) كذا في ق، أ؛ ن: "كلهم"؛ ف: "كلها".
(١٧) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "يريد".
(١٨) ولعل الشاعر السوداني، كما قال الدكتور خالد محمّد فرح، قد نظر إلى قول الشاعر أبي البقاء الرندي في رثاء قرطبة والمدن الأندلسية:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان.

ثم نسج بعض الشعراء على منوالها.
(١٩) كذا في أ، وفي ق غير واضحة؛ ن، ف: "بقضاته" ومنها نونية ود بقادي، وهي أقرب (انظر صفحة ١٥٧).
(٢٠) سقط البيت رقم٤ من ق، وجاء عجزه في صدر البيت الذي يليه والقصيدة مضطربة وغير واضحة في ق عموماً، تقديماً وتأخيراً. وسقط أيضا من ف، وترتيب القصيدة فيها مضطرب أيضا.
(٢١) ن: "مرشداً"؛ ولعل ما أثبتناه من بص يقيم الوزن.
(٢٢) كذا في أ، بص؛ ن: "الاحسان".
(٢٣) كذا في أ؛ ن: "اعذاراً"؛ ف: "اغذار".

٥ . فأَيْنَ عادٌ وشَدَّادٌ وما مَلَكُوا

وايـن فـِرْعَــوْنُ [والنمْـرُود[١] إذ] جـــارا

٦ . وأَيْنَ[٢] قارونُ للأَمْوالِ[٣] قد جَمَعَا

أَيْنَ[٤] <التبَابعَ> [كم قد حازَوا[٥]] أَمْصَــارا

٧ . وأَيْنَ كِسْرَى وأَيْنَ والي[٦] عِزَّته

وأَيْــنَ [جَـمْـعُـهُـمُ[٧]] قــد صــارَ أَخـبــارا

٨ . [وأَيْنَ[٨] مُلْكُهُمُ العالي وما مَلَكَوا]

كمـا حَكَـى عن خـيــالِ الطـيِّـفِ[٩] إذْ[١٠] زارا

٩ . <واذا[١١] دارت> عليهم الدنيا برحلها[١٢]

وكــل حــيٍّ بــحبـــل الـــدار والــــدارا

١٠ . [لكن من ماتَ[١٣]] بالإيمانِ [مُعْتَصِماً[١٤]]

طُــوبَـى لـــه عـلـى ما حـــازَ اوطـــاراً

١١ . والدهر هُوَّ[١٥] فلا [تبقى] محاسِنُه

فـيُـبـدِلُ المـــرءَ إِحـســاناً وأَضــرارا[١٦]

---

(١) كذا في ق، أ؛ ن: "ونمرود اذا"؛ ف: "نمرود".
(٢) كلمتا "واين قارون" سقطتا من ف.
(٣) ن: "للموال".
(٤) عجز البيت ٦ في ف: "وابت بتايع كم حازوا امصاراً؛ في ن: "واين بقائع" (جمع بقعة، أرض). ولعل الصواب ما أثبتناه. "التبابع" أو "التبابعة" هو الصواب. والتبابعة لقب أطلقه المؤرخون المسلمون على الملوك الذين سيطروا على جنوب غرب جزيرة العرب منذ نحو عام ١١٥ ق. م إلى مطلع القرن السادس بعد الميلاد، خاصة في فترة الحميريين. وهذا اللقب يماثل تعبير الفراعنة (ملوك مصر) والأكاسرة (حكام فارس) والقياصرة (حكام روما). وأصل الكلمة من تُبَّع أحد ممالك جنوب جزيرة العرب. (انظر "تُبَّع" في **دائرة المعارف الإسلامية**، ط٢ مجلد ١٠، ص ص ٥٧٥ - ٥٧٦؛ انظر أيضاً علي إبراهيم حسن، ص ٤٦).
(٥) في الأصل: "قد حاز"، والصواب ما أثبتناه.
(٦) ق، أ: "الوالى".
(٧) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "جيشهم".
(٨) كذا في ق، أ؛ ن: "ولكن ملكهم العالى واما بهم"؛ ف: "فكان ملكهم العالى وما بهم".
(٩) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "اللطف". وهذا البيت مكسور ولا يعرف له وجهة في البحر الوسيط.
(١٠) ق، ا: "اذ".
(١١) سقط البيت رقم ٩ من ق، أ؛ في ف: "واردت"، في ن: "ادارات"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٢) في ن، ف: "برحلتها"، ولعل صوابها ما أثبتناه.
(١٣) ن: "ومن مات"؛ف: "لكن مات"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه من ق، أ.
(١٤) كذا في ق، أ؛ ن: "متبعا"؛ ف: "معتصبا".
(١٥) "هُوَّ" تنطق بالعربية العامية السودانية؛ وما أثبتناه بين القوسين من ف، ق، أ؛ ن: "تبغى".
(١٦) كذا في ق، أ؛ ن، ف: "واظاراً".

١٢ . [آهٍ عَلَى[1] دَهْرِنا[2] قد كانَ في طَرَبٍ

كـنَّـا بِـجَـمْـعٍ مـع الأَحْـبَـابِ سُـمّـارا

١٣ . آهٍ على بلدةِ[3] الخيراتِ مَنْشَئنا

أَعْـنِـي بـذلـكَ دارَ الـفُـنْـجِ سِـنّـارا

١٤ . [[4] آهٍ عَلَيْهَا وآهٍ من مُصيبتها]

لـم نـسـلُـهـا[5] أَيـنـما حَـلَـلْـنا أقْطَـارا

١٥ . فأَوْحَشَتْ[6] بعد ذاكَ[7] الأُنْسِ وارْتَحَلَتْ[8]

عـنـهـا الأَمـاثِـلُ بُـدْوانـاً[9] وحُضّـارا

١٦ . [10] وصار عِمْرانُها المَحْسُونُ مُنْدرِساً

يَـصـيـحُ بـُومٌ بـه فـي الـليـلِ صـَرَّارا

١٧ . أَضْحَتْ[11] تُعَاينُهَا مِنْ بَعْدِ بَهْجَتِها

كـأَنَّـهـا لـم تَـذُقْ لـلـخَـيْـرِ آثـارا

١٨ . وأُبْدِلَتْ دَوْلَةُ الإعزازِ من هَمَجٍ

كـأنَّـهـم لـم يكونـوا الـدَّهـْرَ أَوْزَارَا[12]

---

(١) الأبيات رقم ١٢ حتى ٢٨ سقطت من ن؛ وما أثبتناها من ف، ق، أ.
(٢) ق: "زمننا"؛ أ: "زمن".
(٣) ف: "بلاد".
(٤) صدر البيت رقم ١٤ سقط من ف.
(٥) ف: "ننسها".
(٦) ف: "فاوحش".
(٧) ف: "ذلك".
(٨) ف: "ارتحلوا".
(٩) ف: "به وانا وانا وحضاراً".
(١٠) البيت رقم ١٦ سقط بعضه من ف وما ذكر منه هو:
"وصار عما انها المسلمون مدرسا يصلح يوم له الليل مراراً"
والصيغة المثبتة من ق، أ.
(١١) ف: "فتحت كتابها".
(١٢) جمع وزير.

١٩. فمَنْصِبُ المُلْكِ والتعظيمِ مُنْطَمِسٌ[١]
كَأنَّهُ لم يَنَلْ بالفَخْرِ[٢] إظْهارا

٢٠. بالمجدِ كانوا كِرَامَ الناسِ مَنْقَبةً
بِسِيرَةٍ كامِلِينَ الفَضْلِ[٣] أحرارا

٢١. فكم بهم[٤] حطَّتِ النُّزَّالُ من بُعُدٍ
فيَرْجِعونَ بما يَهْوَوْنَ تُجَّارا

٢٢. وكم بهم جاء ذا المسكينُ مُغْتَرِباً
اَوَوْا[٥] لِغُرْبَتِهِ أَنسَوْه أَخْطَارا

٢٣. كانوا كراماً بإحسانٍ ومَرْحَمَةٍ
كانوا مُلُوكاً وأَشْيَاخاً وأوْزَارا[٦]

٢٤. كانوا لُيُوثاً وأَبطالاً مُجَرَّبةً
كانوا بِحَاراً وأَشْمَاساً[٧] وأَقمارا

٢٥. فلو رأَيت بِهِمْ ما حلَّ من ضَرَرٍ[٨]
أَجْرَيْتَ دَمعك إعْلاناً وإسْرَاراً

٢٦. ائمةُ الدِّينِ يا هذا لهم شَرَفٌ
فَفِيهِمُ حَكَّمُوا الرُّصَّاصَ والنَّارا

٢٧. تبكي مساجدُ أَهلِ اللَّهِ خامدةً
تَرْمِي عليهم دُمُوعَ الحُزْنِ أَقْطَارا

---

(١) ف : "مطمس".
(٢) ف: "بالتفخر".
(٣) ف: "النفل".
(٤) ف: "بها حطهما النزال"؛ ن: "حطت النزل"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٥) ف: "اوا".
(٦) ف: "اوشاخا" أو ربما كانت "شياخا"، وكلمتا "سياخا" و "اشياخا" مستعملتان وهما جمع شيخ؛ "اوزارا" جمع وزير.
(٧) ف: "وشماشا". وما أثبتناه جمع شمس.
(٨) ف: "قدر".

٢٨. فأَبْشِرُوا بفَضْلِ اللَّهِ سادَتَنا

فقد حَظِيتُم بخَيْرِ النزُّلِ[1] إِجْهَارا]

٢٩. تبكي مجالسُهم[2] تبكي مدارسُهم

تبكي مفاخرُهم [تنبيك[3]] أَخبارا

٣٠. تبكي مداينُهم تبكي مواطنُهم

تبكي القبايلُ [بُدْواناً[4] وحُضَّارا]

٣١. على كِرَامٍ[5] <يَزِينُ> الدَّهْرَ مَجْدُهُمُ

على دِيَارٍ [عليها[6]] الدَّهْرُ قد جارا

٣٢. فكل شَخْصٍ [وإن[7]] طالَ الزَّمانُ به[8]

فقد يكونُ على [الأَجداثِ[9]] زَوَّارا[10]

٣٣.[11] وعليه صلاة مادام الزمان

على خزائن الدين اجهارا// ٩٤

٣٤. محمّد أكرم [الأَكْوَانِ[12]] قاطبةً

سَلِّمْ عليه دَوَامَ [الدَّهْرِ[13]] تَكْرَارا

---

(١) ف: "انزل".
(٢) بص: "محاكمهم".
(٣) ن. ف: "تبكى".
(٤) ما أثبت من ف، ق، أ؛ ن: "إمدادا واحضارا".
(٥) في الأصل: "يزان"؛ ن، ف: "اكرم"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٦) كذا في ف، ق، أ؛ ن: "جاها".
(٧) كذا في ق، أ؛ ن: "اذا"؛ ف: "ان".
(٨) ف، ق، أ: "له". ولعل الإشارة إلى بيت كعب بن زهير بن أبي سلمى:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

(٩) كذا في ق، أ؛ ف: "الاحداث"؛ ن: "الاحباش اغراراً".
(١٠) ف: "ازواراً".
(١١) الأبيات ٣١، ٣٢، ٣٣ لم ترد في ق، أ؛ كذا في ن، في ف: "صلايات"؛ وتضيف ن "على"، وقد اعتمدتها من ف. ولا يعرف لهذا الشطر وجه من الوزن، ولو قال: "على خزائن دين الله اجهارا" لاستقام الوزن.
(١٢) كذا في ف؛ ن: "الالوان".
(١٣) الإضافة من ف.

٣٥. وآلهِ الغُرِّ والأَهْلِ[١] الكِرَام كذا

[مـهـاجـرهـم[٢] وكـذا] مَـنْ كـانَ أَنْـصَـارا

تمت[٣]

هذا ما كان من ملوك الفنج والهمج، ملوك مدينة سنّار المحروسة، وكامل ملوك السودان.[٤]

<الهمج:[٥] وزراء ملوك سنّار>

واما الهمج المعروفون الآن، وزراء [ملوك[٦]] سنّار، فأصل نسبتهم، كان اصلهم عبيد، من جبل يقال له تابي.[٧] فحضر منهم عبد[٨] اسمه هَمَّاج،[٩] وساح، بجانب النيل السعيد الى السافل، فأتى الى قرية مشهورة بالمملكة يقال لها قَرِّي. فوجد حاكم القرية المذكورة الشيخ عجيب المانجلك. فلما نظره الشيخ المذكور فوجده عبد شجاع، طويل الباع، وكان يقبض الصيد بيده لانه كان ذو قوة وبطش وفراسة ايضا. فرغب فيه الشيخ عجيب المذكور واراد ان يزوجه بنته. فما قبل همّاج المذكور، لانه سايح ومراده ان [يحوم[١٠]] البلاد.

فتوجه من عند الشيخ جايلا في كامل مملكة سنّار، ولما ساح في كامل [المملكة[١١]] وعرف حال البلاد توجه الى مسكنه بالجبال. //فقصد جبله تابي وجمع اهله [وخلانه[١٢]]، واخبرهم عن كامل ما نظره في البلاد المذكورة. فلما سمعوا منه ذلك قالوا له نحن بيدك افعل ما تريد بنا. فاخذ اولاده واولاد عمه والبعض من اصدقايه وخلانه ورجع تاني بجانب النيل حتى اتوا الى مدينة سنّار. فوجد الفنج ملوك سنّار فاقاموا في البلد المذكورة.

٩ظ

---

(١) ف: "والصحب".

(٢) كذا في ف؛ ن: "وهاجر من كان"، وربما حسن تعديل هذه الشطرة إلى: "مهاجرين ومن قد كان أنصاراً".

(٣) كتبت كلمة "تمت" منفردة في أول السطر.

(٤) وتذكر ف، ق، أ: "هذا ما كان من امر الشيخ محمّد ابو لكيلك وذريته ومن تناول الملك منهم، اهل الدولة العثمانية، ن: وقد تناولت منهم الملك الدولة العثمانية ومنهم وهو محمّد علي باشا والي مصر. رحم الله الجميع بمنه وكرمه انه جواد كريم وذو فضل عظيم".

(٥) العنوان من وضع المحقق. وقد جاء الحديث عن الهمج في ن وسقط عن باقي النسخ.

(٦) في الأصل: "ملك".

(٧) تابي جبل في منطقة جبال الفونج، غرب فازوغلي وفامكا، وشمال غرب جبل كيلي، وتنتشر حوله قبيلة الأنقسنا. (انظر تريولزي، ص ٥٦).

(٨) تستعمل كلمة "عبد" في هذا الكتاب مرادفة لكلمة أسود ولا تعني بالضرورة الإشارة إلى أحد الأرقاء.

(٩) تبدو الصنعة واضحة في هذه القصة فهمّاج صيغة فَعّال، (من كلمة همج، ومعناها الرعاع من الناس، أو قوم لا خير فيهم). والهمج وزراء سلاطين الفونج، وكانوا فئة من المجموعات الوطنية ذات الأسماء المتقاربة، وهي منظومة: العنج [الأنج]، الفنج، ثم الهمج، والتي لا يعرف معناها.

(١٠) في الاصل: "يخمٌ".

(١١) في الأصل: "الملك".

(١٢) في الأصل: "وخالنه".

وكانوا خادمين في دار الملك فتزوجوا هناك وتوالدوا وكثروا جداً حتى انه صار لهم اسم وشوكة في المملكة؛ واشتهروا باسم الهمج.

وكان من بعد وفاة همّاج المذكور بمدة وافرة، اشتهر فيهم رجل يقال له محمّد ابو لكيلك. وكان المذكور وزيرا للملك بادى.[١] وكان بطل صنديد، وفارس عنيد. وكان صاحب رأى وتدبير، فاحبه الملك بادى، وسلمه كامل اشغال المملكة. وكان المذكور يتوجه مع العساكر يحارب بدار الغرب بنواحي كردفان، وجبال تقلي[٢] التى هي تسعة[٣] وتسعون جبلا، فقهرها بالقتال حتى ان جميعهم ذلوا وخضعوا له.[٤] واخذ كامل امتعتهم وما كان من الاسرى واتى بهم الى سنّار فاخذه الملك بكل بشاشة وصار له اسم عظيم في المملكة ولذريته[٥] من بعده. وانه من بعد مدة اقام بسنّار وتوفي الى رحمته تعالى وخَلَفَ ابنه الشيخ ناصر عِوضا عنه في المملكة.

والمذكور كان في الشجاعة والبراعة فايقا على ابيه. وكان الهمج المذكورين من بعد ان ظهرت شوكتهم في كامل مملكة سنّار، متى ما نقموا[٦] من الملك يحضر منهم واحد، وهو المتقدم، فيهم مع البعض من اقارب الملك من الفنج وهم اولاد مطر[٧] واولاد الفضيل[٨] يتوجهوا جميعهم يقفوا بحضور[٩] الملك ويبدا الوزير المذكور قايلا هكذا:

---

(١) السلطان بادى الرابع، المشهور ببادى أبو شلوخ، مدة حكمه بحسب رواية بروس ٨ يوليو ١٧٢٤ - ١٧٦٢، وعلى رواية هذا الكتاب ١٧١٨ - ١٧٦٩م.

(٢) رسمت في الأصل دنقله، والصواب ما أثبتناه.

(٣) مركز هذه الجبال "جبال تقلي"، مهد مملكة تقلي، ومساحته حوالي ٤٠ ميلاً. (انظر يوسف فضل حسن، **مقدمة**، ص ص ١١٠ - ١١٧).

(٤) تجمع هذه الرواية بين حدثين: غزوة بادى الثاني (أبو دقن) على تقلي، وغزوة محمّد أبو لكيلك على كردفانٍ ضد المسبّعات في عهد السلطان بادى الرابع (أبو شلوخ)، وقد تمركز الغزو الأخير في منطقة الأبيض وجبل الداير تمكيناً لنفوذ الفونج.

(٥) رسمت في الأصل: "لذيرته".

(٦) في الأصل: "انغموا."

(٧) و (٨) جاء في إحدى المخطوطات التي حصل عليها مانسفيلد باركينز عند زيارةٍ السودان في نحو عامٍ ١٨٤٧م، ذكر مطر والفضيل، وتتكون المخطوطة من صفحتين وكتبت بخطٍ غير واضح، إلا أن بعضاً مما تحويه يلقي ضوءاً على مطر (جد أولاد مطر) والفضيل (جد أولاد الفضيل)، وننقل منه حرفياً ودون تحقيق: "أن نسبت للعنج ملوك بلاد السودان سابق عمارة اربجي، وبعدها صار سنّار ان ... في سنة ستمايه من هجرته اتى رجل من بني عبس (أو عنس) في بعض قبايل قريش يقال <له> حكيم بن عمار بن كاشح (ثم يرد ذكر ستة عشر اسم، لا تشبه أشجار نسب الفونج المتداولة)... واتى الى بلاد السودان في سنة ستماية ..... حتى اتى مفرق البحرين بالخرطوم وسأل عن احوال هذا البلاد. واتى اليه احد ملوك العنج يقال <له> علوا وقال له انت رجل غريب اتيت من اقطار البلاد وسايح ماذا تريد. قال له حكيم في الجيش والتدبير بامر الملك الجليل وصارة بينهم المودة والمحبة نقل؟! وتزوج بامراة منهم وولد منها اربعة اولاد احدهما يدعى ..... والثالث يقال <له> الفضيل والرابع ..... اما مطر فإنه ساح بجانب النيل المبارك نواحي جبل القربين في جبال قلة واقام ايام وتزوج بامراة ... عماره البلاد وتوالدوا. وشاع اولاد مطر الان قايل بقله والروصيرص ..... واما الفضيل شاع ببلاد الشرق وتزوج بامراة من جهينة (كلمة غير واضحة، ربما قرئت): واشتهر بها وتوالد حتى كثروا وصاروا بتلك البلاد ملوك حتى الان قراهم مشهور ومقامهم معلوم. واما صباح ..... [فمنه الاسرة الحاكمة]". باقي النص مضطرب ولا يخلو من خلط؛ والمهم أن ذرية أولاد مطر وأولاد الفضيل ذات صلة عريقة بالبيت الحاكم. وقيل أن ذرية أولاد مطر تسكن في منطقة سنّار لكن محاولاتي في الحصول على معلومات عنهم لم تكلل بالنجاح؛ وقيل أن أحفاد أولاد الفضيل يعيشون في منطقة المناقل. وتدل بعض الكلمات المستعملة أن رواية هذه المخطوطة قد سجلت بعد امتداد نفوذ الدولة العثمانية على السودان.

(٩) في الأصل: "بحضر."

"ايها الملك،

انت حقيقة سيدنا ونحن عبيدك،

و الان قد ظهر ظلمك،

في الرعية

وعدم عدلك،

وليس فقط على المذكورين،

بل علينا نحن جميعنا،

فالآن الرعية ابتك

واكابر المملكة ابتك

ونحن ابيناك

واللهً اباك

والرسول اباك"

فيقول نحوهم الملك: "سمعا وطاعة لامر اللّه؛ افعلوا ما شيتم من امره". فان قصر اللهً عمره، فحالا[1] الوزير المذكور ياخذ راسه بسيفه. وان كان ذو قوة وتدبير فينهزم من بينهم الى اطراف البلاد مختبيا ويعيش [بالذل[2]] والقهر بقية ايام حياته كلها.[3] وبوقته يُمَلّك غيره من الفنج الموجودين معه. ولما يملكوا خلافه، يفعلوا به هكذا[4] ان الذين عزلوا الملك او قتلوه يحضروا طبقا من ذهب، ويمسكوه جميعهم ويحضروا به لقدام الملك ويضعوه تحت ذقنه وهو قاعد //على كرسي من ذهب يسمونه "ككر الملك" اي كرسي الملك. وبجانبه سيف، ومعه المصحف العثماني. ويحضروا اولاد مطر واولاد فضيل المذكورين وياخذوا بيدهم امواس،[5] وكل واحد منهم يبدا يزينه.[6] ومنادي يصيح ضمن البلد قايلا هكذا: "انه في الوقت الفلاني، عزل او قتل الملك فلان، وتنصب[7] عوضه الملك فلان من سلالة الفنج فامتثلوا لامره". وبعد ان يزينوه ويضعوا على راسه طاقية مشغولة

٩٧

---

(١) سقط اللام في الأصل.

(٢) رسمت في الأصل: "بالذ" إذ سقط حرف اللام.

(٣) وقد جاء في هـ بعض ما يدعم، ما يروى من أخبار عن القتل الطقسي عند الفونج. وننقله هنا بنصه إكمالا للفائدة، وهو تحت عنوان: "من ضمن خرافات ملوك سنّار" يقال لما الرعية تستاء من ملك من ملوكهم يوعز الى عجائز لهم يسمونهم عجائز الشوم يصابحـ<وا> الملك من الصبح ويبركوا، امامه ويقولوا له بعد ان يكشفوا رءوسهن: "سيدى ان الناس ابوك، والحيوانات ابوك فانتظر الراجيك من جدك وابوك". ففي هذه الحالة يأمر الملك بحفر تربته [اي قبره] وينظرها بنفسه ويامر بالتصليحات اللازمة لها. ثم لما يجد قد تم ذلك يتوجه الى منزله ويغتسل ويلبس ثوبا جديدا ويأمر بحضور الحلاق. فيحضر الحلاق ويحلق له رأسه ثم يضع موسين [في الأصل: "في كل واحد"] على وريد الشمال وعلى وريد اليمين ثم يحزمن مرة واحدة وقبل ذلك يقول للحلاق ثبت يديك لا ترتعش ثم ان الحلاق يحز الوريدين [في الأصل: "الوردان"] بقوة فينسل منهم الدم بشدة. ثم الملك يحترس على ثوبه من الدم يميل فينوموه على السرير، حتى يصفي دمه ويموت. فيحضر الملك الجديد يامر بدفنه.

(٤) انظر أ. و. ديزني، "تتويج ملك فونج فازوغلي"، **سرم**، مجلد ٢٦ (١٩٤٥)، ص ص ٣٧ - ٤٢.

(٥) في الأصل: "مواس".

(٦) راجِع وظيفة الزيّانة والمزيّن في **الطبقات** (ص ٥٦، هـ ١).

(٧) أي نُصِب.

من الذهب مُقَرّنَة[1] من جوانبها. يقف بين يديه الوزير المذكور الذي هو من [سلالَة[2]] الهمج ويقول له هكذا:

انت سيدنا ونحن عبيدك ،

وسيد كامل مملكة سنّار،

من العبيد والاحرار،

فإلى قولك سامعين،

وإلى أمرك طايعين،

ونحن عبيدك اجمعين،

حتى يحكم اللّه،

وهو خير الحاكمين.[3]

<الشيخ عدلان ولد صباحي> [4]

[**نبذة**[5] نذكر فيها ان شا اللّه[6] الشيخ عدلان ولد صباحي وهو الذي اشتهر ذكره وشاع مع الشيخ محمّد <ابو لكيلك[7]>. ولم اتحقق هل كانت من قبله مشيخة ام لا؛ والله اعلم. كان دار خشم[8] البحر، كان يتناولها قبله اهالي لولي[9] وغيرهم.

والشيخ عدلان المذكور توفي مع الشيخ محمّد في سنة ١١٩٠،[10] وشاخ بعده ابن اخيه الشيخ احمد. وله، اي الشيخ عدلان ولد صباحي، من الاولاد الشيخ صباحي شاخ في زمن الشيخ بادى وعجيب، وبادى شاخ في زمن ولد ناصر؛ وناصر،[11] صاحب الكرم الذي تضرب به الامثال، [ولا[12] يقاس] الا بحاتم الطائي. وله في ذلك مواقع[13]

---

(١) أي ذات قرون من الذهب، والمتواتر أنها من قرنين.

(٢) في الأصل: "سلسلة"؛ ولتواتر هذا الاستعمال فلن ننبه عليه فيما يلي.

(٣) انتهى هذا الخبر الذى انفردت بذكره ن، وبعد كلمة: "الحاكمين" كُتبت كلمة "انتها"؛ وجاء في ص ٢٢١، هـ ٣ بعض ما يدعم الحديث عن ممارسة القتل الطقسي، (انظر يوسف فضل حسن، "القتل الطقسي عند الفونج"، **مجلة الدراسات السودانية (مدا)**، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٧٠، ص ص ٣٢– ٤٧).

(٤) العنوان من وضع المؤلف.

(٥) ذكرت هذه النبذة في ف (ورقة ٢٩/ ص٥٨؛ ق، ص ٤٦؛ أ، بص، ٧٦.

(٦) عبارة "إن شا اللّه" ذكرت في ف فقط.

(٧) ذكر أبو لكيلك في ف فقط، ورسمت "بلكيلك". وهو الشيخ محمّد أبو لكيلك بن بادى بن كتو، مؤسس أسرة مشايخ الهمج والذين كانوا بمثابة وزراء لسلاطين الفونج، ولما ضعف الفونج صار الحل والربط بيد مشايخ الهمج. وحكم الشيخ محمّد أبو لكيلك بين ١٧٤٧ و ١٧٧٦.

(٨) في الأصل: "حسن" وما أثبتناه هو الصواب، خشم، أي فم، وتعني المنطقة التي يضيق فيها مجرى النهر. وخشم البحر منطقة إدارية تقع جنوب سنّار على النيل الأزرق وتمتد حتى ديسا.

(٩) كذا في ف، ق، أ؛ في ن: "لونى"، وما أثبتناه قرية على النيل الأزرق جنوب مدينة سنجة، في منطقة "خشم البحر" (انظر هـ ٨ أعلاه)، وتقع على خط عرض ١٢,٥٢ْ شمال وخط طول ٣٤,٠٣ْ شرق؛ وما زالت حافلة بالبشر.

(١٠) يوافق عام ٧٦ – ١٧٧٧م؛ وقد كتبت في ف: "١٢٥٠"، والصواب ما أثبتناه.

(١١) في ق: "نصار".

(١٢) كذا في ن، ف، ق: "تقارن".

(١٣) ف: "موقع".

كثيرة ويكفي منها دفعه لولده للذي جاء[١] سايلا وما وجد عنده غيره. وكان عدلان[٢] اذا قنع من امرأة او جارية يزوجها احمد ابن اخيه. فصار جُل اولاد احمد اخوان لابناء الشيخ عدلان.

واما احمد[٣] شاخ من بعد[٤] ما عزله الشيخ بادى، وقتل المذكور و[٥] صار هو شيخا الى ان قتله الملك عدلان مع ابراهيم وغيره.

وشاخ الشيخ كمتور الذي اشتهر [باسمه[٦]] الكماتير، وهو اخوهم واكبرهم سنا. وكان يَفرّ بهم من فتن الهمج ومحاربتهم، حتى كبروا معه وقوي ساعدهم، وخالفوه في قتل عدلان، وحصلت بهم[٧] وقعة[٨] ام صويبينه وما بعدها. وكانت لهم وقايع مشهورة مع العربان. ولم تقاومهم قايمة الا انتصروا عليها مع قلتهم. ولهم حذاقة وفطانة وكرم ومخالطة مع ابناء العرب، وقل من يعاصرهم[٩] ويرجع الى محله من شدة طيب انفسهم وكرمهم. وكانوا اذا جاءهم الفقير وجدهم فقراء، واذا جاءهم الامير [وجدهم[١٠]] أمراء. ولهم قصص في الكرم واخبار يعرفونها معاصريهم. حتى ان ادريس ولد احمد المقتول يوم الرَّارابَهْ، قيل كان يتلو **دلايل الخيرات** وبذل في الزاد للخاص والعام، بعد ما قتل اقام، في الشمس الى نصف النهار او قرب الظهر. لم يتغير ولم تُرَ لَهُ رايحة كريهة مع ان الشمس تسرع في تغير الميت، وذلك ببركة **دلايل الخيرات**، واطعام الطعام.// ٩٨

وفيهم الشيخ كمتور وهو معروف، وبعده الشيخ ضرار المعروف بالشجاعة حتى انه عُدَّتْ، في "يوم طيبة"،[١١] [على[١٢]] جسده ودرعه اثنان وخمسون <طعنة[١٣]> سيف وحربة. واخذ بيضته[١٤] من عبيد ولد ناصر، بعد ان وقعت من راسه، وكلهم عبيد صناديد.

---

(١) أي جاءه.

(٢) ينتهي ما جاء في ف عند هذه الجملة. وقد اعتمدنا فيما يلي على ن، ق، أ؛ ويذكر هولت أنها تنتهي عند بداية الغزو التركي المصري.

(٣) ابن أخ الشيخ محمّد أبو لكيلك.

(٤) في بص: "بعده".

(٥) في بص: "وصار".

(٦) في ق، أ: "به اسم".

(٧) كذا في ق، أ، أي بينهم.

(٨) في الأصل: "وقفة".

(٩) يعني يعاشرهم.

(١٠) الزيادة من بص، ص ٨٢.

(١١) لم أهتد لموقع وتاريخ هذه المعركة.

(١٢) في الأصل: "من".

(١٣) الإضافة اقتضاها السياق.

(١٤) كتبت في الأصل: "ببيضته"؛ ومعنى الجملة أنه استرد خوذته من أعدائه عندما سقطت من رأسه.

وشاخ بعده الحسن[١] المشهور باليَمَانة والصَمَامة وكان <رفيق[٢]> ضرار في كل المواطن والمواقع؛ واشتهر كرمه في سنة ١٢٤١.[٣] وقبض في مدة خورشيد،[٤] ومات في الخرطوم بعلة الجدري.

وشاخ بعده الشيخ سليمان، وهو الموجود الان، صاحب البلاغة والتدبير. وكان من مدة اخيه الشيخ كمتور صاحب مشورة. وقام مقام الكل، وقد حمده كل من عاصره. وهو صاحب ديانة: ويقال انه كل يوم له حزب في **شمايل النبي عليه السلام**، **ودلايل الخيرات**،[٥] ثم بعد قراءتهما، يخرج الى الديوان، هذا دأبه.

واما دولة العبدلاب والسعداب عدم[٦] ذكرنا لها، لعدم اطلاعنا على احوالهم او لانهم كانوا ملكا واحدا[٧]].

ولنرجع[٨] الى ما قبله، وكانت مدة ملك الفُنْج الخالص لهم الذي[٩] كان لهم فيه الحل والربط [و[١٠] القهر والغلبة والقتل] لغاية [سنة[١١] ١١٧٤ لهم مايتين واربعة وسبعين سنة. ومن مدة [فخالص الشيخ محمّد وذريته] لغاية سنة ١٢٣٦[١٢] (ست وثلاثين ومايتين بعد الالف) خالص المذكور لحين حضور الدولة العثمانية ٦١ سنة و٨ شهور (واحد وستون سنه وثمان شهور) لان انتزاع الملك منهم في شهر رمضان سنه ١٢٣٦[١٣] فصارت مدة ملكهم جميعهم وعمارتهم لسنّار ٣٣٥ سنه و٨ شهور (ثلاثة ماية وخمس وثلاثين سنة وثمانية اشهر).

---

(١) الحسن المشهور باليمانة، وتعني اشتهر باليمن والبركة، وهو رجل صميم.

(٢) ق، أ: "ربيع"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) يوافق عام ٢٥ - ١٨٢٦م.

(٤) خورشيد باشا، عمل مديراً ثم تقلد وظيفة حاكم عام السودان في العهد التركي المصري، وارتبط اسمه بالسودان بين عامي ١٨٢٦ - ١٨٣٨م. انظر ترجمته المفصلة في هل (**المعجم**، ص ص ٤٨ - ٤٩).

(٥) تأتي كلمة "ثم" في الأصل بعد كلمة "قرآتهما".

(٦) ب: "قال المؤلف لم يكن لى علم بمددهم فلهذا اهمل ذكرهم"؛ مجموعة ل: "فليس لنا علم بمدتهم [ى: "مددهم"].

(٧) هنا تنتهي النبذة التي نقلناها من ف، ق، أ؛ وسقطت من ن.

(٨) ذكرت الجملة المنتهية بـ: "قبله" في ن فقط.

(٩) كلمتا "الذى كان" ذكرتا في ن فقط.

(١٠) الزيادة من ق، أ.

(١١) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "سنة ستين بعد الالف والمائة. وذلك حين شياخة، محمّد ابو لكيلك ومن مدة ما تولى المذكور وذريته لغاية سنة ست وثلاثين لحضور الدولة العثمانية كان الفونج اسم لا فعل لانه كان الامر والنهى للهمج وكان مدة الفونج بسنّار والهمج ثلاثمائة وخمس وثلاثين سنه".

(١٢) ويوافق عام ١١٧٤ هـ/ ٦٠ - ١٧٦١م.

(١٣) يوافق عام ١٨٢١م. وتورد مجموعة ل؛ ب موجزاً لنفس الخبر مع لختلاف طفيف بينهما: "واما ملوك الفونج ذو [ب: "اصحاب"] الشوكه [تضيف ب: "ونفوذ الامر"] فمن عمارة دونقس الى الملك بادي ولد نول ومن ايامه [ب: "سنة اربعة وسبعين"] صار الحل والعقد [ب: "الامر"] بيد الهمج من الشيخ محمّد ابو لكيلك وعائلته [ب: "وتداول الامر بين اولاده واولادهم الى سنه ١٢٣٦"]؛ ل: "١٢٣٢"؛ ب: "الى غاية جمادي الآخرة سنه سته وثلاثين بعد المايتين والالف"]. وبعد قتل محمّد ود عدلان انقضت مدتهم [ب: "لانهم"] لم ينتظم [ي: "يستقم"] لهم امر بعده. وصاروا [ب: "فرقتين وضاع امرهم"] كما قال [ب: "نقل عن"] الشيخ ادريس ولد الارباب ان اخر امرهم يتفرقون [ب: "يفترقون"] ويتقاتلون [ب: "يقتلون"] ويذهب ملكهم ويملك البلاد الترك. وكذلك رمز [ل: "فى زمن"] الفقيه حجازي ولد ابو زيد من ذرية الشيخ ادريس ولد الارباب [وتضيف ب: "وكان له معرفة تامة بالعلوم لاسيما علم=

ومن حين اخذت اَربجي من العنج لحين اخذت سنّار ايضاً ستين سنة فتكون مدة تملك الفنج ثلاثماية وخمسة وتسعين سنة، وثمانية اشهر والله اعلم.[١]

وانتهى ملكهم الجميع، وصارت لياليهم احاديث ومواعظ لمن تفكر واعتبر وفي منتهاهم انتظر. وان الموجودين من سلالة الفنج والهمج واولاد احمد فحالهم اليوم كحال من كان تحت ولايتهم سابق حتى لا اقول اكثر. انتهى.[٢]

=الكيمياء والطب والجفر"] فرمز بحروف مقطعة [ل: "مقطة"؛ ب: "معلومة"] وهى مبرنا عمد: فالميم الاولى الشيخ محمّد ابو لكيلك والباء بادى ولد رجب، والراء رجب ولد محمّد والنون ناصر والالف ادريس والعين عدلان والميم والدال الاخيرة الى المحمّدين وهم محمّد ولد رجب ومحمّد ولد ناصر ومحمّد ولد ابراهيم ومحمّد ولد عدلان الذى انقضى به ملكهم. واما الشيخ حسين فلم يذكره لكونه لم يكن له اشتغال بل كان محجورا عليه" [مجموعة ل: "وان اخر ايام اولاد محمّد ولد عدلان"]. وبعد قتل [ب: "موت"] محمّد [تضيف ي: "محمّد"] ولد عدلان ووقع الشقاق بينهم"] ما زالوا في اختلاف كما اخبرنا الشيخ ادريس والفقيه حجازي] فانهم مكثوا شهر [ب: "اشهر"] رجب وشعبان [تضيف ب: "على تلك الحالة من النزاع والاختلاف"] حتى ركاب [ب: "الركاب السعيد"] ووصل جنتمكان اسماعيل باشا نجل ولى النعم افندينا المرحوم [ب: "الحاج"] محمّد على باشا [ب: "رحمه اللّه تعالى"] وتورد ق، أ: ما ذكر الشيخ ادريس<عن> قتال الهمج وما حدث فى ملكهم وضعفهم "فصار جميع ما ذكره الولي المذكور حتى ان سعادة اسماعيل باشا حين دخل فى شهر رمضان الذى فك حرابتهم واخمد نارها ...". (انظر أيضاً بص، ص ٨٤)؛ وتعطي ق، أ موجزاً مماثلاً لما ورد في مجموعة ل؛ ب.

(١) هناك خلاف حول تاريخ بدايةٍ دولة الفونج فاذا اعتبرنا ٩١٠ يكون عدد سنين حكمها بالتقويم الهجري ٣٢٦ سنة، واذا اعتبرت ٩٠٠ يكون تقدير المؤلف صحيحاً. والإشارة إلى أخذ أربجي من العنج، أي قبل ستين عام من سيطرة الفونج على سنّار، وتعني أن حكم الفونج بدأ نحو عام ٨٥٠هـ.

(٢) وتختتم ق، أ عهد الفونج بـ: "سبحان علام الغيوب وغافر الذنوب وساتر العيوب الذى لا يبقى إلا ملكه ويزول كل ما سواه، فنسأل اللّه الملك المنان ان يمن علينا. بخاتمة الايمان ويسكننا واياهم فراديس الجنان ويجعلنا فى حزب نبيه الصادق العدنان، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير. وهنا انتهى ذكرهم وصارت لياليهم احاديث ومواعظ فيا حبذا من تفكر واعتبر وفيما دهاهم نظر، ولما اتاهم انتظر وثمر كما قال صاحب القرطيبة: فصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان. واما الموجودين فى جميع ما ذكر صار حالهم اليوم كحال من تحتهم اح" أي انتهى.

ذكر تملك[١] الدولة العثمانية

ان[٢] اول من خرج منهم الى بلاد السودان، وقهر[٣] ما كان بها [من[٤]] طغيان، وبدل الجور والظلم منها بالجود والاحسان، فهو عزيز مصر اسماعيل باشا ابن[٥] خادم الحرمين الشريفين الحاج محمّد علي باشا والي مصر القاهرة. لازالت سحايب الرضوان [عليه[٦] تهمي، وايامه بالسعد تنمي[٧]]. فكان[٨] اول خروج عسكر المنصور من المحروسة في سنة خمسة وثلاثين بعد الالف والمايتين. وحين[٩] وصول اسماعيل باشا مع العساكر حاصر[١٠] الشايقية[١١] في جبل يقال له الضيقة، لانه بوغاز ضيق، وهو بقرب بلاد // الشايقية.

٩٩

---

(١) كلمة "تملك" سقطت من ق، أ.

(٢) تبدأ ق، أ الخبر على هذا النحو: "وخروجهم فى الديار الفنجية وذكر اول من خرج منهم وما جرى فى مدتهم، ونذكر ذلك حسب الامكان فنقول والله المستعان وعليه التكلان اما بعد".

(٣) ق، أ: "وازال ما فيها من الطغيان، وابدل الجور بالعدل والاحسان فهو عزيز مصر وابن عزيزها افندينا اسماعيل باشا ابن الحاج محمّد علي باشا".

(٤) الزيادة من ق، أ.

(٥) "ابن خادم الحرمين" سقطت من ق، أ.

(٦) كذا فى ق، أ؛ ن: "تحمى ايامه بالسعد والقبول".

(٧) ل، ى، ع، ز، د: "حتى حل ركاب إسماعيل باشا نجل المرحوم محمّد على باشا"؛ ب: "حتى الركاب السعيد ووصل المرحوم جنتمكان اسماعيل باشا نجل ولى النعم افندينا المرحوم محمّد على باشا رحمه الله تعالى".

(٨) في ق، أ: "وكان اول خروجه من المحروسة سنة ١٢٣٥"؛ ويوافق ذلك عام ١٩ – ١٨٢٠م. ويؤرخ الجبرتي (ج٣، ص ٤٣١) لهذا الحدث بذي القعدة ١٢٣٥، الموافق ١٠ أغسطس– ٨ سبتمبر ١٨٢٠م.

(٩) التفاصيل المذكورة عن لقاء إسماعيل باشا بالشايقية وردت في ن فقط؛ ولا يروى شيء عنها في ب، ولا في مجموعة ل؛ وتروي ق، أ في اقتضاب: "وحاصر الشايقية ببلادهم وظفر بهم فمن اطاع اعطاه الامان ومن نفر استقر ببلاد الابواب الى حين قدومه السعيد فقابلوه وامنهم".

(١٠) هناك بعض الاختلافات في المصادر حول تفاصيل ما حدث عند التحام الجيش الغازي بالشايقية، ويحسن الرجوع إلى (الجبرتي، ج٣، ص ص٤٢٩– ٤٣١، ٤٣٩، ٤٤١؛ نعوم شقير، ج٣، ص ٥؛ إنقليش English، ص ص ٨٠، ١٠٩؛ كايّو Cailliaud، ج٢، ص ص ٥٠– ٦٧؛ و هِلّ Hill، **مصر في السودان**، ص ص ٩– ١٠)، محمّد الأمين سعيد، ص ص ٥٥–٥٨.

(١١) رسمت في ن خطأ: "الشاقيه"؛ امب: "الشايقي"؛ ولتكرار هذين الرسمين لن ننبه عليهما فيما بعد. والشايقية أحد فروع المجموعة الجعلية، إذ أن جدهم شايق هو أخو غانم جد الجعليين، وكلاهما ينتسبان إلى إبراهيم جعل، جد المجموعة الجعلية، التي تنسب إلى سيدنا العباس بن عبد المطلب، عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولعلها أكبر المجموعات العربية وأكثرها انتشاراً في سودان وادي النيل. ومع أن القبائل العربية التي هاجرت إلى السودان قد اختلطت بالسكان الوطنيين من نوبه وبجه وعنج وغيرها، فإن الشايقية ربما لختلطوا ببعض الأعراق العثمانية– التركية. ويعيش الشايقية في المنطقة الواقعة بين الشلال الرابع وجبل الضيقة، وفي عهد سلطنة الفونج الإسلامية كان الشايقية جزءاً من مملكة العبدللاب، لكنهم تمردوا على تلك السلطة منذ نحو عام ١٦٩٠م، وكان قائدهم عثمان ود حمد حينذاك. وكانوا شبه مستقلين تحت إمرة "مكهم" أو "مكوكهم" وكثيراً ما غاروا على جيرانهم إلى الشمال، وإلى الجنوب أحياناً. وعند مطلع القرن التاسع عشر كان يحكمهم أربعة مكوك: شاويش مك العدلناب وعاصمتهم مروي، وصبير مك الحنكاب وحاضرتهم حنّك، والملك مدني في كجبي، والملك حمد زعيم العامراب. وعند اقتراب الجيش التركي– المصري الغازي في عام ١٨٢٠م، واجهته القبيلة متحدة بقيادة شاويش وصبير. وذكر ماكمايكل (**العرب**، ج ١، ٢١٣ – ٢٢٠) أن للقبيلة أثني عشر فرعاً اهمها الكدنقاب والسواراب ثم العونية.

والشايقية هم اثنا عشر قبيلة العَدلناب[١] والسوراراب[٢] والصلحاب[٣] والعونية[٤] والحنَّكاب[٥] والحواشاب[٦] والعُمَرَاب[٧] والتنقوقاب[٨] والنافعاب[٩] و<ام>سالم[١٠] والظليطاب[١١] والنوبه.[١٢]

---

(١) رسمت في ن: "العدلناب"؛ وأسماهم بوركهارت (ص ٦٩): "العدلاناب" أبناء عمارة، وهو ما اعتمدناه، وقال إنهم أكثر قبائل الشايقية منعة في عام ١٨١٣م؛ وفي فاطمة أحمد علي: "العدلناب" أبناء محمّد العادل بن الملك صالح بن الحاج محمّد كدنقا بن شايق بن حمدان؛ وفي ماكمايكل (**العرب**، ج١، ص ٢١٨): "العدلاناب". والراجح عندي أن الصواب ما أثبتناه، وهو طريقة رسمها اليوم. وهم فرع من الكدنقاب (رسمها ماكمايكل "الكدن٥٦٩٤كاب")، وكانوا ينتشرون بين منطقة مروي والشلال الرابع، وفي منطقة تنقاسي والتكر على الضفة الغربية للنيل. وكان زعيمهم الملك شاويش، وحاضرته مروي، أحد كبار زعماء الشايقية الذين واجهوا الغزو التركي المصري عام ١٨٢٠م.

(٢) رسمت في ن، امب: "السوراب"؛ وما أثبتناه من نيكولز (**الشايقية**) وفاطمة أحمد علي (**مروي**) نسبة إلى سوار بن شايق ابن حميدان، ومن فروعهم الكَفونْجه والظليطاب والزراقنه والشماليل ويعيشون في القرير، وأوسلي وحزيمة وكوري، والكرفاب وقشابي وفي صحراءالبيوضه، ومنطقتي شندي وبربر، وكان زعيمهم حينذاك الشيخ عبود ود أزيرق. ولعلهم من أكثر فروع الشايقية عدداً وأوفرهم قوة (نيكولز، ص ٥١).

(٣) ن: "الصحاب"، وما أثبتناه من امب: "الصلحاب"، ويرسمها ماكمايكل (**العرب**، ج١، ص ٢١٩): "الصلاحاب" (وهو ما أثبتناه)، نسبة إلى صلاح بن الحاج محمّد كدنقا. (فاطمة أحمد علي، ص ٥٤) وتضيف أنه جد "الصلاحاب"، ويعيشون في مساوي والقرير والدبيبة، والزومة. وسبب الاختلاف، في الرسم، بين الصلحاب والصلاحاب هو اسقاط الألف بعد اللام الثانية تخفيفاً على اللسان.

(٤) كذا رسمت في امب، ونيكولز؛ ن: "العاونية". والنسبة إلى عون بن شايق بن حميدان، وكان وجود العونية في كورتي، قنتي، نوري، جلاس، البرصة، وشندي.

(٥) الحنَّكاب، حاضرتهم حَنَّك، وزعيمهم الملك صبير الذي عارض الغزو التركي- المصري. وينتسبون إلى حاج محمّد الكدنقا، وأشهر فروعهم المحموداب، الناصراب، القوطاب، الشريشاب، الحسناب، والشلاليل.

(٦) كذا في ن، ونيكولز؛ امب: "حوشاب". والحواشاب نسبة إلى حواش، والحوشاب نسبة إلى حوش ابن شايق، وإقامتهم في أب دوم وتنقسي. (انظر نيكولز، ص ٥٠).

(٧) كذا في ن؛ امب: "العماراب"؛ نيكولز: "عَمَراب"، وجاء ذكرهم في فاطمة أحمد علي، على وجهين: (أ) "العامراب"، وذكرت أنهم الفرع الثالث من الكدنقاب وجدهم عمارة بن الملك صالح كدنقا وذريته في أمري Emiri التي كانت تعرف في الماضي بـ "عمري"، وأطلق على مملكتهم العامراب حيناً والعمراب حيناً آخر (انظر ص ص ٣٧، ٥٣). (ب) "العمراب"، وجدهم عمارة، وهم الفرع العاشر من قبائل الشايقية كما تروي فاطمة أحمد علي (ص ٣٧). ويبدو أن الصيغتين مستعملتان.

(٨) كلمة "التنقوقاب" لم ترد في امب، وجاء في موضعها "الكدنقاب".

(٩) كذا في امب؛ ن: "النفعاب"، نسبة إلى نافع بن شايق بن حمدان. وله ولدان: غسين وضيف الله، واستقروا بين البرصه وجلاس، وفي الحجير وجريف نوري (فاطمة أحمد علي، ص ٥٨؛ نيكولز، ص ٥٠).

(١٠) في امب: "مسالم"، والراجح أن أم سالم بنت لشايق بن حميدان (وليس ولدا كما جاء في بعض الأخبار)، وإلى هذا الفرع ينتمي اليعقوباب والبادياب، والكلاشيم والجاداب. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ٢٢٠؛ فاطمة أحمد علي، ص ٥٩). وقد عاشوا في منطقة مروي، الزومة، أمري، نوري، وسنَّار.

(١١) كذا في امب، وماكمايكل (**العرب**، ج١، ص ٢٢٠)، وفاطمة أحمد علي (**مروي**، ص ٦٠)؛ وفي ن: "الريطاب" أو "الرليطاب". والصواب ما أثبتناه، وهم فرع من السواراب. وعاشوا في منطقتي مروي وسنَّار (الحمرا والكترا) ومنهم الابيضاب. وينسبون إلى حمد أبو ظليط.

(١٢) يعيش النوبه أو النوبيون شمال ديار الشايقية، وقد تعرضت ديارهم إلى غارات متكررة من الشايقية، الذين أسروا جماعات منهم، ولعل الإشارة إلى هؤلاء الأسرى، أو من هُجِّروا قسراً. ويذكر نيكولز (ص ٣٥) أنه "كان المشاة في جيش الشايقية يتألفون في معظمهم من النوبيين الذين أسرهم الشايقية ...".

فهؤلاء القبايل كلهم اجتمعوا[١] على ايدي ملوكهم، الملك شاويش[٢] والملك صبير[٣] وكانوا نحو ماية وعشرين الف فضربوا طبولهم ونقاقيرهم وتوجهوا لملاقاة اسماعيل باشا مع عساكره. وكان ملتقى[٤] الفريقين تحت الجبل المذكور وصار القتال بينهم فانهزم[٥] اسماعيل باشا مع عساكره الذين هم مغاربة[٦] وعبابدة[٧] وقتل من عسكره نحو الف وكسور. كما وقعت من القبايل نحو خمسماية نفس[٨] وكسور.[٩] وبقي الباشا محاصرا في خشم الجبل نحو سبعين يوما الى ان اتت اليه العساكر من المحروسة تاني. وكان اغلبها أرناؤوط[١٠] فمنهم من كان قادما من البر ومنهم في المراكب بالبحر.[١١] وصحبهم

---

(١) تورد "امب" تفاصيل أكثر: "فاجتمعوا كلهم وضربوا طبولهم ونقارتهم وعرضوا صفوفا وكان عددهم عشر الاف، وحبسوا الركاب السعيد بالقهر والقتال. وان اسماعيل معه المغاربة والعبابدة وصار القتال بينهم. وكانوا الذين مقدمين في الحرب الشايقي الملك شاويش والملك زبير والشيخ احمد عبود والشيخ محمّد الازيرق وعمد البلاد. واشتد الحرب بينهم وكسروا جماعة عسكر الركاب السعيد وبعد ذلك اسماعيل باشا ارسل للمحروسة لوالده محمّد علي باشا صاحب الديوان الاعظم واستغاث منه بالعسكر وارسل اليه عسكر عجم يقال لهم الارنوط، ومراكب بعسكر كثير ومدافع. فمال <فلما> همت الشايقة باسماعيل وطمعوا فيه وصار حابسنه سبعين يوما. وعند تمام الثلاثة اشهر وصلت العساكر من مصر الى اسماعيل باشا واشتدت (أو: اشدت) عزمهم عليه وحاصر الشايقة المراكب بالبحر وبالقارب والجبال وبالبر والارنوط صفوف واشتد القتال وكثر النزال وعميت الابصار وكان سطر في الازلي (كلمة غير واضحة) وقتل من الشايقية الف وخمساية نفر ولخذ كامل طبولهم ونقارتهم وتفرق الشايقية"..

(٢) رسمت في الأصل: "شاويس"؛ امب "شاويش"؛ ورسمها ماكمايكل (**العرب**، ج١، ص ٢١٧): "شاؤس Sha'us؛ وكتبها نيكولز (ص ٣٣): "شأوس <وأضاف بين قوسين> ويحرف اسمه أحياناً فسمي شاويش"، وهو الاسم الذي اعتمدته فاطمة احمد علي (ص ٥١)، ومع أن هذا الاسم لا صلة له بكلمة جاويش التركية (والتي تنطق شاويش في السودان) فقد أبقيت على ما ورد في نج "شاويش" خاصة وأن الاهتمام بالهمزة قليل، بل نادر في نسخة ن. وشاويش هو ملك العدلاناب. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ٢١٧)..

(٣) في ن، امب: "زبير"؛ وفي نعوم شقير: "صبير"، وهو اللفظ المتواتر اليوم عند الشايقية..

(٤) في الأصل: "ملتقاهم".

(٥) لعل ن، و"امب" هما المصدر الوحيد الذي أشار إلى هزيمة الجيش التركي- المصري الغازي في منطقة الشايقية بهذا الوضوح والتفصيل. ويذكر نعوم شقير (ج٢، ص ص ٤ – ٦) واقعة الشايقية في ٤ نوفمبر: "وسار اسماعيل باشا في دنقله لا يعارضه معارض بل كان ملوك البلاد ومشايخها يتلقونه بالطاعة والامتثال وهو يومنهم ويقرهم على أماكنهم الى ان دخل بلاد الشايقية فراهم قد تجمعوا لقتاله في كورتي مشاة وركبانا ... واكبر <ملوكهم> الملك جاويش. ولم يكن مع اسماعيل اذ ذاك إلا فرقتان من الفرسان فيهما ٨٠٠ فارس مسلحين بالبنادق ... لان المراكب تاخرت في الشلالات، فتأخر الجيش معها. ولم تكن هذه القوة كافية لان تكفل له النصر ..... ولكنه لم يعد يمكنه الرجوع فارسل للشايقية رسلا يدعوهم الى الطاعة ... <ورفضوا طلبه> فاقر اسماعيل باشا اذ ذاك على حربهم وارسل مائة فارس لكشف خبرهم فاحاط فرسان الشايقية بهم ..... وقتلوا منهم ٧٥ رجلا وافلت الباقون وفيهم عشرون جريحا الى اسماعيل باشا فلما راهم طار صوابه ولم يعد له صبر حتى ياتيه المدد من الوراء. ففي ٤ نوفمبر سنة ١٨٢٠ قاد فرسانه وقصد الشايقية فوجدهم قد تجمعوا في حلة كورتي ..... وفيهم نحو الف فارس و ٢٥٠٠ راجل بينهم بعض النوبه الذين ارغموا على الانضمام اليهم وكلهم مسلحون بالسيوف والحراب إلا روسهم فانهم كانوا متدرعين ومتسلحين بالبنادق والسيوف والدروع ... وجرى قتال شديد حارب فيه الفريقان حرب الأبطال مدة ٣ ساعات متوالية ولكن دارت الدائرة على الشايقية".

(٦) رسمت في ن: "مغرابى"، أي مغربى. وما أثبتناه، هو الصواب.

(٧) العبابدة: قبيلة عربية، ترجع نسبها إلى الزبير بن العوام والراجح أن جُلّهم من بني كاهل. وفي هجرتهم إلى السودان، وقبل استقرارهم على شاطئ النيل، انتشروا في الصحراء الشرقية، وربما اختلط بعضهم بالبجه. وقد اشتهروا بتربية الإبل، التي يؤجرونها لتجار القوافل التي تسير بين سنّار ومصر وكانوا يعملون خبراء لتلك القوافل. ويعيش جماعة منهم في دراوْ وكوممبو، وأبو حمد وبربر وشندي، وكلها نقاط مهمة في طريق القوافل. أو "درب الجمل."

(٨) الأصل: "نفسه". والمقصود نفس، شخص أو نسمة.

(٩) في الأصل: "كثور". ولتكرار هذا الرسم لن ننبّه عليه فيما بعد.

(١٠) الأرناؤوط هو الاسم التركي للألبان، سكانِ ألبانيا، التي صارت جزءاً من الخلافة العثمانية قبل نهاية القرن الرابع عشر الميلادي. ومنذ ذلك التاريخ صاروا يكونون جزءاً مهماً من الجيش العثماني.

(١١) أي: "بحر النيل".

مدافع. وكانوا نحو من خمسة عشر الف. وحين وصولهم توجه اسماعيل باشا[١] وعسكره نحوهم صفوفا واشتد القتال بينهم وكثر النزال، وعميت الابصار وكادت <ان تعم[٢]> الاقطار. وكان يوما عظيما لا يقاس بمثله. فقتل من عساكر القبايل نحو اربعين الف وكسور، الاعيان منهم عشرة الف. وانهزمت[٣] الشايقية //وانكسرت شوكتهم واحتاروا بامرهم، وصاروا يشاوروا بعضهم البعض، كيف التدبير؟ ١٠٠

فقام واحد منهم يقال له الفحل[٤] ولد عُمارة وقال اهكذا نحن كلنا ننهزم؟ ونقاراتنا[٥] ياخذها اسماعيل باشا! فما احد امتثل[٦] له. فقال لهم: انا لم اهرب بل بذاتي ارجع الى اسماعيل باشا واخذ نقارة الملك منه. وكان كذلك لانه استوى على ظهر حصانه وتوجه نحو عساكر الباشا، وقصد الخيمة التي فيها النقارة. وكامل العسكر نزلوا عليه بالرصاص فلم [يصبه[٧]] شي بقوة اللّٰه، الحامل اسمه، لانه كان محجبا بالاسم الاعظم. فدخل الخيمة وهو راكب، واخذ النقارة بطرف حربته؛ ورجع بها الى الملك شاويش[٨] سالما.

وهربت[٩] الشايقية الى نواحي بربر،[١٠] وشندي، والمتمة.

وقام[١١] اسماعيل باشا مع العسكر من هناك ونزل بحلة مروي التي هي دار

(١) يضيف الأصل: "بهم"، وقد استبعدتها ليستقيم المعنى.
(٢) الإضافة اقتضاها السياق.
(٣) في الأصل: "ونهزمت" ... "ونكسرت".
(٤)امب: "وبعد احد فرسان الشايقي المعلومين يقال له عمار عنده حجَابَه فيه اسم اللّٰه الاعظم ورجع الى اسماعيل باشا وقصد خيمته والعساكر دايرين بالرصاص فيه فلم اثر في جسمه شي ببركة <ال> اسم الاعظم واخذ النقار بتاع <ال> ملك ورجع بها للملك شاويش وصارو حياره من اسماعيل باشا".
(٥) ن: "نقراتنا"؛ وما أثبتناه جمع نقارة، وهو طبل كبير من النحاس مجلد وهو من شارات الملك، ولكل قبيلة نقارة أو نحاس خاص بها. وتقرع النقارة في المناسبات كالدعوة للحرب أو موت كبير، أو مناسبة عرس.
(٦) في الأصل: "امثل".
(٧) في الأصل: "صابه".
(٨) أكبر ملوك الشايقية وزعيم فرع العدلاناب في منطقة مروي. وهو الذى قاد جيوش الشايقية ضد جيش إسماعيل باشا؛ والتحم به في معركتي: كورتي يوم ٤ نوفمبر، وجبل الضيقة يوم ٩ ديسمبر ١٨٢٠م، وهي المعركة التي هُزم فيها الشايقية. ولكن الملك شاويش لم يستسلم كغيره من زعماء الشايقية بل انسحب لشندي في نحو مائتين من جنوده وهناك استسلم الملك شاويش، وسمح له هو ولمقاتليه بالانخراط في الجيش التركي المصري تقديرا لقدراتهم القتالية. وصاروا عنصرا مهما من فرق الباشبوزق تحت قيادة الملك شاويش. واعترافا بدورهم في قمع ثورة عبداللاب منطقة الحلفاية، اقطعهم إسماعيل باشا، عندما كان في سنّار، أراضي العبداللاب والجعليين في تلك المنطقة مكافأة لهم. ولعل هذا ما يفسر وجود الشايقية في المنطقة الممتدة على شاطئ النيل بين شندي وحلفاية الملوك. وظلت فرقة الشايقية من أهم دعامات الحكم التركي المصري حتى نهاية عهده.
(٩) في ن: "هربة"؛ في امب: "وتوجه الملك شاويش والملك زبير والشيخ احمد عبود والازيرق الى ناحية بربر وشندي هاربين من صولة الدولة العثمانية وباقي العمار تفرقوا في البلاد هاربين".
(١٠) بربر: مدينة تجارية مهمة تربط أواسط السودان والخارج. تأتيها القوافل التجارية من شندي وسنّار، وما وراءهما، ومنها تسير إلى دنقله ومصر وسواكن والحجاز. وهي واحدة من محطات الحجيج الوافدين من سودان وادي النيل وباقي بلاد السودان. وهي حاضرة مملكة الميرفاب، ومن أشهر ملوكهم الملك علي ود تمساح والملك ناصر الدين أبو اللكيلك.
(١١) امب: "وصار اسماعيل حتى نزل بحلة مروي ونصب كاشف بعسكر".

ملكهم. ونصب رجلا من قبَله يقال له عبده[1] كاشف بتلك الحلة. واقام هناك اياما ورسَّل لكل القبايل الامان. فاتى اليَه رجل من اعيان المذكورين يقال له الشيخ محمّد نور جَنْقَال،[2] صاحب علم وقرآن[3] فاعطاه الباشا الامان وامر له بكسوة.[4] والشيخ المذكور توَجه لعند الشايقية رفاقه واخبرهم بما صار. فحضر ثاني لعند اسماعيل باشا وصَحبته[5] كامل اعيان الشايقية فالباشا اعطاهم الامان وطمنهم.[6] وامر لهم //بكساوي وشَيَّخ الشيخ المذكور[7] عليهم كلهم. وصاروا جميعهم يدفعوا المطلوب[8] للحكم الى الآن. وتوفي الشيخ المذكور في اثنين[9] وخمسين وخلف[10] بعده ابنه الشيخ محمّد. ١٠١

وقام[11] الباشا بعسكره وتوجه الى شندي والمتمة وحين وصوله قابلوه الملك نمر بن محمّد[12] بن النمر والملك مساعد وهما ملوك الجعليين، فاعطاهم الامان. وتوجه من هناك الى ام درمان غربي الخرطوم في اول رمضان سنه سته[13] وثلاثين. فهربوا[14] منه البعض من الناس، وقابله البعض كالفقيه محمّد ولد علي [خليفة[15]] الفقيه [ارباب[16]

---

(١) رسمت "عبدو"- أي نائباً عنه، والكاشف ضابط عسكري مسؤول عن الأمن وجمع الضرائب وإدارة منطقة إدارية محددة.

(٢) في امب: "وان واحد يسمى محمّد نور جَنقال رجع طلب الامان ومعه الملك (كلمة غير واضحة) والباش اعطوه الامان وكساه وعمل له ما مكن له ولجامعه لحد الان. ان الشيخ محمّد نور جنقال قدم الى الشايقي الهاربين واعطهم الامان ورجعوا معه وامتثل (؟) للمطلوب وعمار السواقي وصار يدفعوا لغاية تاريخية. وتوفي الشيخ محمّد نور في سنة ٥٢ الى رحمة الله". ومحمّد نور جنقال أحد وجهاء الشايقية، الذي نجح في إقناع إسماعيل باشا في عقد سلم. ونسبة لأهمية هذا الدور ولدورابنه محمّد بن محمّد جنقال في تنقيح هذا الكتاب فقد فصلنا الحديث عنه في مقدمة هذا الكتاب ص ص ١٨-٢٠.

(٣) في الأصل: "فرقان".

(٤) أي كسوة شرف، وتمنح تقديراً لإنجاز أو إتقان أو للولاء، وهو تقليد ابتدره العهد التركي- المصري، في السودان ومن بعده الحكم الثنائي.

(٥) أي: صحبه.

(٦) أي: طمأنهم.

(٧) أي محمّد نور جَنقال.

(٨) أي ما فرض عليهم من ضرائب وعوائد.

(٩) يوافق عام ٣٦ - ١٨٣٧م.

(١٠) في الأصل: "تخلف"- أي خلفه.

(١١) ما ذكر في الفقرة السابقة من ن؛ ومن هنا تبدأ النسخ الأخرى في متابعة الأحداث؛ في ق، أ: "ودخل الجزيرة بعد مقابلة الملك نمر والملك المساعد وطاعتهم له. ففي اول يوم من رمضان ١٢٣٦ نزل المومى اليه بام درمان بالجانب الغربي مقابل الخرطوم فهرب منه بعض الناس وقابله البعض فاعطاهم الامان لغيرهم ولانفسهم وكساهم وتكامل بالخرطوم، فاخذ منه قدر العليق وارتحل"؛ ب، ومجموعة ل: "قدومه فى اخر شعبان. ونزل بالغرب قصاد الحلفاية وقابله الشيخ ناصر ولد الأمين بالطاعة فامنه وكساه كسوة فاخرة وتركه فى بلده[تضيف ب: "لكونه كان سقيما"] واخذ منه ابنه الأمين الى سنّار ومعه ملوك السعداب، الملك نمر والملك مساعد، ونزل بام درمان بجميع جيوشه والمراكب مصحباه بالنيل[ز: "بحر النيل"؛ ب: "بجميع من معه من العساكر المنصورة والجيوش الكثيرة الموفورة وصحبته المراكب والذهبيات"] فاجتازه ونزل بالخرطوم".

(١٢) رسمت في الأصل "نمر بن النمر"؛ والصواب ما أثبتناه.

(١٣) يوافق الثاني من يوليو ١٨٢١م.

(١٤) ورد هذا الخبر في ن، ل، ب، ى، ع، ز؛ وسقط من ق، أ.

(١٥) ما أثبتناه من ل، ب، ى، ع، ز؛ ن: "بوسطى"؛ وتضيف ل، ب، ى، ع، ز: "فامنه واكرمه ولم يَمُدْ يَدَه للجهات التى تجاوز عليها الى الان إلا إن كان للعليق فقط".

(١٦) في الأصل: "الارباب"، وهو أرباب بن علي بن عون بن عامر بن أصبح الشهير بأرباب العقايد أو أرباب الخشن؛ توفي عام ١١٠٢هـ. (انظر **الطبقات**، ص ص ٩٩ - ١٠٠؛ **الذيل والتكملة**، ص ٤٠).

العقايد] فاعطاهم الامان لنفسهم ولغيرهم فتكامل عسكره بالخرطوم فاخذ منهم قدر العليق.[١] وتوجه صاعدا بغرب النيل.[٢]

وفي سادس[٣] يوم من رمضان نزل بحلة وحيدة[٤] قصاد المسلمية فاجتمعوا عليه كامل الحكام والمراتب وطلبوا منه الامان على ما في ايديهم وأتوا بالضيافة من خرفان وسمن، فلم يقبل منهم شي الا بثمن معلوم. وكان صحبته ملوك جعل الاثنين والشيخ الامين بن الشيخ ناصر، شيخ[٥] دار عجيب، وارتحل من هناك. وتوجه قاصدا سنّار فلقاه الشيخ رجب ولد عدلان والارباب دفع الله ولد احمد على الطريق.[٦] فامنهم[٧] وامر[٨] لهم بكسوة تناسب مقامهم فرجعوا سابقينه الى سنّار.

١٠٢ واتوه بملكهم، ملك //الفنج، كحسب[٩] عادتهم وزخرفتهم. فلما نظره[١٠] اسماعيل باشا طيب خاطره وامنه وامر له بكسوة تليق بشأنه. وكان ذلك آخر دولته، وانقراض عظمتهم.

فدخل اسماعيل باشا سنّار نهار الثلاثا، بعد الظهر في اثني[١١] عشر يوما خلت

---

(١) العليق، هو العلوق بالعربية السودانية؛ ما يعلق للدابة من ذرة أو علف، وعلق للدابّة أي قدم لها العلوق. والعلوق جزء من ضريبة اعتادٍ الناس تقديمها للحاكم، وممثله عند ظهوره في بلدهم. ولعل إسماعيل باشا أراد أن يؤكد أن ما أخذ كان بالشراء وليس جزءاً من ضريبة، وهو ما جاء بعد أسطر قليلة.

(٢) ق، أ: "وارتحل، ولم تتبين لى محطاته، ففي ستة ايام من رمضان نزل بحلة وحيدة قبالة المسلمية، فاجتمع ما هناك من الحكام والمراتب وغيرهم وقابلوه بتلك المحطة، وطلبوا منه الامان والاقرار على <ما> فى ايديهم من الاحكام السالفة ومظالمهم الانفة؛ واتوه بالضيافة من خرفان وسمن فلم يقبل منهم شئ إلا بالثمنٍ ومعه حينيذ ملوك جعل الاثنين والامين ولد الشيخ ناصر، ولخذ عليق المواشى وارتحل ليلا فلحقاه رجب ولد عدلانٍ، ودفع الله ولد احمد بالطريق فاعطاهم الامانٍ وكساهم وقلدهم السيوف"؛ ب، ومجموعة ل: "وقام من الخرطوم متوجها الى سنّار فى لخر يوم من شعبان وكان صحبته[ب: "بمعيته"] القاضى محمّد الاسيوطى [ب: "قاضيا على العموم وهو صاحب علمٍ غزير ورأى سديد"] والسيد احمد البقلى مفتى السادة الشافعية والسيد احمد السلاوى مفتى السادة المالكية ونزل بحلة[ز: "وحيدة"] قريبا من المسلمية [تروى ب: "وفى اخر يوم من شعبان توجه ركابه من الخرطوم قاصدا سنّار، وهل عليه رمضان الشريف عند الحاج ولد نمل"؛ وما يلى يتفق مع أثبتناه أعلاه.

(٣) يوافق السابع من يوليو.

(٤) كذا فى ن، ق، أ، ز- أي منفردة، أو واحدة.

(٥) في الأصل: "والشيخ".

(٦) ق، أ: "بالطريق"؛ ب: "وفى اثناء الطريق"؛ مجموعة ل: "وبعد قيامه".

(٧) تضيف ب ومجموعة ل: "بالطاعة والاذعان".

(٨) ق، أ: "وكساهم وقلدهم السيوف مثل من قبلهم وسافر حتى نزل بمنى او غيرها، فقابله باقى الهمج والحراب فامنهم وكساهم ايضا بما يناسب لمقامه وذلك اخر دولتهم واظهار عظمتهم فدخل سنّار فى ثانى عشر ليلة من رمضان المذكور فقابله من هو فيها واكرم كلا منهم بحسب قانونه وحظه السابق.فاقام هنا اياما. فكانٍ اول ما كان بعث سرية نحو حسن ولد رجب الذى قتل محمّد ولد عدلان وجهز فى ر أسها رجب ولد عدلان فلحقوه نحو ارانج".

٩) ق، أ: "على حسب عادتهم وزخرفتهم".

(١٠) ل، ب، ى، ع، ز، د: وقبل ان يوصل [ب: "وصوله"؛ ز: "يصل"] سنّار قابله الملك بادى وبعضا من الاعيان [ي،ع، ز: "بعض من الهمج"] وفعل معهم كما سبق الى اقرانهم [ب: "فلذلك اعطاهم الأمان"؛ ي، ع، ز: "بالطاعة ايضا"] وطمن الملك [ي، ع، ز: "فمعظم الملك"] وكسا الملك بادى كسوة فاخرة لايقة بمقامه وطمأنه واكرمه وقابله العلماء والاعيان فتلقاهم بالبشر والإنشراح وكساهم جميعا واكرمهم غاية الاكرام فى المخاطبة واجزل لهم العطاء [ب: "واعطاهم عطاء وافرا من خزينته العامرة ونادى مناديه"] ثم امر المنادى ان ينادي بان جميع ما كان مدة السودان لغاية حلول ركابه السعيد لا تعرض عليه فيه شكوى إلا ما يحدث بعد ذلك وأظهر الحلم [ل: "الحكم"] وحسن الأخلاق وسهل الحجاب [ع: "وسهوله الحجاب"] بحيث انه سمع من الفقير شكواه بنفسه بدون واسطة [ب: "وكان وقورا حليما حسن الاخلاق سهل الحجاب يصل اليه الفلاح مع شدة صولته وهيبته فيستمع كلامه بتمهل من غير ازعاج ولا ارهاب وهذه هى اخلاق ابيه ولى النعم عليه سحائب الرحمة".

(١١) يوافق ١٣ يوليو.

من رمضان، فقابلوه كامل اعيان البلد وغيرهم. فاكرمهم غاية الاكرام وامر لهم بكساوي، كحسب مقام كل واحد منهم. وقام في البلد المذكورة اياما.

فاول[١] ما كان بعث جماعة[٢] الى حسن ولد رجب، الذي قتل محمّد ولد عدلان. وقام عليهم رجب ولد عدلان فلحقوه نحو أرانج،[٣] جبل القرود[٤]. فلما وجدوه حصلت فيما بينهم مخاصمة[٥] عظيمة، فقتل الفقيه ولد زين العابدين، وجرح هو فحاشوه واخذوه اسيرا ورجعوا به الى سنّار. فقابل الباشا فأمّنه وصار من خاصته.[٦] وقتل من[٧] كان أسرا معه: عبد الله نقل[٨] قتلوه بالخازوق.[٩] فكان اول خازوق نصب في بلاد السودان. وقَتل[١٠] ايضا النجيَض معه بالسيف.

ثم في تلك العام أتوا بالحاج علي[١١] ولد تمساح من اهالي حلة فنشل[١٢] وقتلوه مشنوقا وكان ذلك اول من قتل فى سنّار مشنوقا.[١٣]

---

(١) ب، ومجموعة ل: "وبعد استقراره بسنّار ارسل رجب ولد عدلان مع فرقة من العساكر الى حسن ولد رجب فادركوه بنواحى شرق النيل وقاتلوا بعضا من جماعته. وقتلوا الفقيه [ي، ع، ز، د: "الفقه"] السيد ولد زين العابدين واسروه [ب: "ومسكوا حسن اسيرا"] هو بنفسه [ي، ر، د: "واسروا حسن بنفسه"] بعد ماجرحوه بالرصاص عدة جروح، ورجعوا الى سنّار فلما قدموا امام اسماعيل باشا فطمأنه وبش فى وجهه". وقد اشار كايو (ج ٢، ص ٢٣٨) الى هذه الحملة العسكرية وقال انها كانت مكونة من ٤٠٠ جندى بقيادة ديوان أفندى.

(٢) ق، أ: "سرية"؛ ب: "جانب من العساكر"؛ مجموعة ل: "فرقة".

(٣) كذا في ق، أ؛ ن،ر، "ارنج"؛ ب: "بالشرق"، مجموعة ل: "فادركوه بنواحى شرقى النيل" وهي قلعة ذكرها الشريف الهندي في(كتاب الشعر والغنا، الورقة ١٧٧) قال عن أحمد أغا أبوزيد "فلما وصل القلعة رانج لحقه طلب بعزله ورجوعه" وهي شرق الجزيرة جهة رغوة.

(٤) ذكر "جبل القرود" في ن، أ فقط؛ ويبدو أنه اشتهر بكثرة القرود عليه فوصف بجبل القرود، وغلب استعمال الصيغة الجديدة علي الاسم القديم، ويقع هذا الجبل في منطقة بوزي بين الدالي والمزموم.

(٥) ق، أ: "وحصلت المعاركة فقتل من قتل وجرح هو واخذ اسيرا"؛ ب، ومجموعة ل: "وقتلوا بعضا من جماعته".

(٦) ق، أ: "خواصه".

(٧) ق، أ: "ممن"، والمقصود بكلمة "اسرا": أسرى.

(٨) ب، ومجموعة ل: "وامر بقتل عبد الله جقر فقتل بالخازوق".

(٩) هو عمود طويل حاد يدخل في دبر المجرم فيموت عليه. (عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٣٣١)، وهو من أشنع الآت التعذيب والقتل التي استعملت لأول مرة في السودان خلال العهد التركي المصري.

(١٠) ق، أ: "وقتل غيره بالسيف"؛ ب، ومجموعة ل: "وقتل محمّد النجيض".

(١١) ق، أ، ب، ومجموعة ل: "من اهالى بربر بالمشنقة [تضيف ل: "اول من شنق"؛ ق، أ، ب: "وهو اول من قتل بها"] علي ود تمساح"؛ ش، ص ١٥، التعليقات: "هو ابن أخ الملك نصر الدين ملك الميرفاب، وقيل أن نصر الدين هذا ذهب لمصر ليستعين بمحمّد علي باشا على خصمه ود تمساح". ونجد في الرواية المتداولة عند أحفاد علي ود تمساح بعض الخلاف عما ذكر في أعلى هذه الصفحة: فقد أخبرني الأستاذ أبو عبيدة الشافعي، صاحب مكتب المحاسبة والمراجعة بالخرطوم، وهو من مواطني بربر أصلاً، وكنت قد طلبت عونه لمعرفة "حِلة فنشل"، أفادني أن محمّد الشيخ المضوي، حفيد الشيخ علي ود تمساح، أنه قتل في سنّار وكان قتله بالخازوق. وساق دليلاً على ذلك أنه عند قتل الشيخ علي، كان بعض معانديه قد جاءوا من بربر لحضور ذلك الحدث، قال لهم: أنا قعدتي فوق الخازوق هذا، أكرم لي من قدلتكم في سنّار. ما تخلو الجعيدي يلعب بكم". والمقصود بالجعيدي الشخص (وهو من الحلب أو الغجر) الذي يقود القرد ليرقص ترفيها على المشاهدين. ولا تخلو هذه الإشارة من معنى عميق.

(١٢) ذكرت في ن فقط، ولم أهتد لموقعها.

(١٣) يعلق البروفسير مكي شبيكة في تحقيقه (ش، التعليقات، ص١٥، حاشية ٢) على الصفح عن حسن ود رجب وقتل عبد الله نقل، وعلي ود تمساح نقلا من خطاب رسمي بعث به القائد إسماعيل باشا لوالده: "قتلنا رئيسا الفساد المذكورين بسوق سنّار ليَكونا عبرة لامثالهما. اما حسن فقد سجن وتبين من التحقيق ان حسن وامثاله من كبراء هذه الديار ليس لهم إلا الاسم، وان الذين يتجرأون على ايقاع الفتنة هم كبراء اتباعهم الذين معهم...". ويضيف مكي شبيكة: "ولعل إسماعيل علم أن حسن ود رجب ساعد الجيش الفاتح علي قتل ابن عمه محمّد عدلان لأنه الذي كان يدعو للمقاومة". ويرى شبيكة أن الشيخ احمد الريح، شريك حسن ود رجب فيما ألمّ بمحمّد ود عدلان، قد تشفع له عند الحكام الجدد. وكان الشنق في سنّار وليس في بربر كما روى البعض؛ وهو اول من قتل بالمشنقة".

ثم في [عمه][1] بعث ديوان أفندي في راس عسكره الى الملك [ادريس[2]] المحينة[3] فوجدوه في بحر[4] ابيض فقتلوه واخذوا ما كان معه ورجعوا الى سنّار غانمين.[5]

وكان ولي النعم قاضيه[6] رجل يقال له محمّد[7] أفندي والمفتي السيد احمد [البقلي[8]]، ومفتي المالكية السيد احمد[9] السلاوي. ونذكر إن شا [10] اللّه تعالى من خصاله //في وقت مجيبه [قاضيا[11]]. ووكيله كان محمّد سعيد[12] ديوان افندي وهو الذي صار بعده كيخدار؛ وباش [كاتبه[13]] يوحنا الطويل. ١٠٣

فاول ما حدث وتجدد انه امر ساوي[14] ولد كابو، [امره[15] الباشا] واخرج معه كتاب وعسكر وامرهم بكتابة الحّلال[16] كل حلة باسمها فربطوها على هذا المنوال. فامروا المشايخ الذين من سابق في البلاد ان يأتوا من كل حلة[17] رحلين عيش[18] ذرة بيضة.

---

(١) في الاصل: العام وما اثبتناه من ق، أ. وتذكر سرية "تدل عسكر"، "رأس سرية"؛ ب، ومجموعة ل: "ثم ارسل محمّد افندى [ل: "مع محمّد سعيد افندى"] بجريدة [ب: "بجانب"] من العساكر ومعهم الشيخ رحمه ولد دحاله[ب: "الشيخ دحاله رحمه ولد دحاله"] الى ملك الجموعية الملك ادريس المحينه لكونه لم يقابله وبلغه انه نهب اموال من الحلالات [ب: "الحلال"]".

(٢) الإضافة من ب، ومجموعة ل.

(٣) هوإدريس بن المحينه بن سليمان، وينتمي إلى النايلاب، الأسرة الحاكمة، وهي فرع من الجموعية؛ انظر ماكمايكل (**العرب**، ج ٢، ص ٤٢٠).

(٤) عدا ن: "بالبحر الابيض"؛ ب، ز: "فتوجهوا اليه ووجده بمنزله بالبحر الابيض فقتلوه وسلبوا نعمته ورجعوا الى سنّار مسرورين غانمين".

(٥) تضيف ق، أ: "مسرورين".

(٦) تضيف ق، أ: "حينئذ".

(٧) الراجح أنه محمّد أفندي الأسيوطي (وتكتب السيوطي أيضاً)، القاضي المصري الذي قدم في صحبة جيش إسماعيل باشا عند غزوه للسودان عام ١٨٢١م، وهو واحد من ثلاثة علماء قدموا في معية ذلك الجيش أملاً في إقناع المواطنين بقبول السلطان العثماني دون معارضة. انظر الهامش التالي.

(٨) رسمت بالغين في سائر النسخ وكذا كتبها هِل (**المعجم**، ص ٣٠). ولما كان موطنه "بقلة" (إحدى قرى محافظة المنوفية في مصر) ترسم بالقاف، وهو رسمها عند الجبرتي (لم اقف عليه) وكذلك نعوم شقير (ص ٤٩٤) يكون اسم هذا القاضي بالقاف، وهو ما اعتمدناه. والبقلي أحد القضاة الثلاثة الذين صاحبوا جيش إسماعيل باشا ١٨٢٠م، بقصد كسب عواطف المسلمين للجيش الغازي. وكان مفتياً على مذهب الإمام الشافعي، ومكث في السودان حتى عام ١٨٢٤م، حين أنهى عثمان جركس سر عسكر سنّار ومدير بربر مهمته وأمره بالعودة إلى مصر. (انظر هل، **المعجم**، ص ٣٦٩). ويورد نعوم شقير (ص ٤٩٤): "أن محمّد علي باشا أوصى العلماء الثلاثة أن يحثوا أهل البلاد على الطاعة بلا حرب بحجة أنهم مسلمون، وأن الخضوع لخلافة السلطان أمير المؤمنين وخليفة رسول المسلمين واجب ديني".

(٩) أحمد السلاوي، نسبة إلى مدينة سلا بالمغرب الأقصى، ولد بها عام ١٧٩١م، وحفظ القرآن بها، ثم درس على علماء فاس. ثم خرج حاجاً عام ١٢٢٩/ ١٣- ١٨١٤؛ واستقر في مصر وتولى الإفتاء بإقليم الفيوم، وفي عام ١٨٢٠م، خرج في معية جيش محمّد علي باشا الغازي لسلطنة الفونج، وكان في صحبة السلاوي ثلاثة قضاة آخرين بقصد التمهيد للغزو سلمياً. وفي السودان عيّن مفتياً على مذهب الإمام مالك. وكانت له مساهمات رائدة في نشر المعارف الإسلامية، ودعم الخلاوى، وتعيين علماء البلاد قضاة. وقد ألف بعض الكتب الدينية وشرح كتاب **طبقات ابن ضيف الله**: **الذيل والتكملة** الذي أعدّه الشيخ إبراهيم عبد الدافع رجزاً، ومات أحمد السلاوي عام ١٨٤٠م. (انظر هِل، **المعجم**، ص ٣٩؛ **الذيل والتكملة**، ص ص ٤٦، ٤٧.

(١٠) في الأصل "انشا له".

(١١) الإضافة من ق، أ.

(١٢) هو كاتب ديوانه [أي مدير مكتبه] ثم صار وكيلاً عنه، وهو معنى كلمة كيخدار التركية.

(١٣) في الأصل: "وباش كاتب"، ويستقيم المعنى بما أثبتناه.

(١٤) لم أعثر على معلومة أخرى عنه.

(١٥) الزيادة من ق، أ.

(١٦) ن: "الحلل". الحلال جمع حلّة أي قرية.

(١٧) ق، أ: "حيلة كبيرة وصغيرة". ولعله يقصد حلة كبيرة وصغيرة.

(١٨) تضيف ن: "اى حملين جمال"؛ ولعله يعنى ما يساوي حمل بعير؛ وتضيف ق، أ: "حب ذرة وفرق قيمقامات عليهم".

ورتبوا قايمقامات [١] وامروهم بكتابة البيوت عالي [٢] ووسط ودون ثم تركت. ثم كتبوا [٣] الرقيق والمواشي وأثبتوا المطلوب [٤] على ذلك. [٥]

ثم في سنة سبع وثلاثين [٦] حضر [٧] سعادة الجناب المكرم [٨] ابراهيم باشا [٩] واتى الى غابة سنّار [١٠] وقصد الجبال. [١١] وغزا نحو الدينكه [١٢] واصاب [١٣] ما قسم الله له. ورجع الى المحروسة.

واما اسماعيل [١٤] باشا فانه حاصر جبل تابي وتوجه [١٥] الى بلاد اولاد احمد [١٦]

---

(١) رسمت في الأصل: "قيم مقامات"، وما أثبتناه هو المتداول كتابة، والكلمة عربية الأصل وتكتب قائممقام (قائمّقام) واستعملت في العهد التركي المصري إبّان ولاية محمّد علي باشا بمعنى ضابط إداري. وتعني أيضاً مساعد كاشف (إداري غالبا ما يعمل في جمع الضرائب، واستعملت أيضاً للاداري المسؤول عن منطقة (مركز) في إطار المديرية) ثم اسقط استعمال قائمقام السابق وصارت تشير إلى الضابط الذي يلي الأميرالاي مرتبة، والذي ربما قاربت درجته مرتبة العقيد. (انظر هِل، **المعجم**، ص XIV).

(٢) ن: "عالى ودون ووسط". ومعنى "ثم تركت" أي تركت التقديرات دون تنفيذ.

(٣) ق، أ: "ثم امر بكتابة".

(٤) ق، أ: "المطاليب". وهي جمع مطلوب، وهو المطلوب من ضرائب وعوائد.

(٥) تضيف ق، أ: "وهو مستمر الى حلول ركاب سعادة خورشيد بك"؛ وتضيف أ: "قبل صيرورته باشا"؛ وتجمل ب، ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: "فلما تمهدت له الامور فاول اجراءاته بكتابة المنازل عالى ووسط ودون [ز: "دون ووسط"] ثم كتب الرقيق والمواشى بدون ان يقرر عليهم اموال ولم اخذ [ب، ع: "يأخذ"] من البلد[ب: "البلاد"] شيء سوى عليق[ب: "العليق"؛ د: "عليقة"] الخيول.

(٦) يوافق عام ٢٠ – ١٨٢١م.

(٧) ب: "شرق البلاد ركاب افندينا والى جده".

(٨) ق، أ: "المعظم"؛ مجموعة ل: "افندينا... سار عسكر افندينا محمّد علي باشا"؛ ش: "سارى عسكر"؛ ب: "سر عسكر"، وهو التعبير السائد في اللغة العربية ومعناها القائد الأعلى للجيش. وربما تعكس هذه الاختلافات في كتابة الكلمة أصولها المختلفة. فالكلمة ذات أصل فارسي- تركي سار/ سِر[sar/ser]، واقترنت في اللغة العربية بكلمة سِرّ sirr؛ وتلحق بـ: سِرْ التجار، سِرْ عسكر، سِرْدار.

(٩) لقب تركي يخلع على ذوي الرتب الرفيعة في جيش الخلافة العثمانية، يمنحه الباب العالي أو البلاط العثماني باستنبول أو البلاط الخديوي في القاهرة. وهو أعلى وسام ويتكون من أربع درجات: الأولى مشير والثانية فريق أول، والثالثة روملي بيلربك، ولعلها تعادل رتبة فريق، والرابعة ميرمان وهو أمير اللواء (انظر هِل، **المعجم**، XIV). وتجمع الكلمة باشوات، أو بواش. وإبراهيم باشا المذكور هو أكبر أبناء محمّد علي باشا، والي مصر، عاش بين عامي ١٧٨٩ – ١٨٤٨م. عينه والده بعد حملة الحجاز ضد الوهابيين (١٨١٨ – ١٨١٩م) معيناً لأخيه إسماعيل باشا حاكم السودان. وقام إبراهيم بحملة استكشافية في منطقة جبل قربين، الواقعة غرب النيل الأزرق، بحثاً عن الذهب والرقيق. ولكن اصابته بالدسنتاريا اضطرته للعودة للقاهرة، وانتهت صلته بالسودان؛ وتوجه اهتمامه للحملات العسكرية المصرية ضد سوريا واشتهر بها. (انظر هِل، **المعجم**، ص ١٧٧).

(١٠) تضيف ب، ومجموعة ل: "وقابله لخيه [ب: "والتقى مع لخيه"] بسنّار بالعيره[ي: "بالعير"] محل قريب من الكدرو، واخيه لم يزل [ز: "ينزل"] بسنّار إلا انهم يتزاورون في كل يوم[ب: "واقاما برهة من الزمن يزور كل واحد منهما صاحبه"]. وفي ربيع الاول من السنة المذكورة توجها معا الى جهة الصعيد [ب: "الجبال"] وبعد كم يوم[ب: "ومنها"] رجع ابراهيم باشا وتوجه الى المحروسة.

(١١) أي جبال الفونج[التي عرفت في العهد التركي المصري بجبال الهمج] وتشمل الجبال الواقعة غرب وجنوب غرب الرصيرص وفازوغلي.

(١٢) ن: "الدنكا"؛ وما أثبتناه من ق، أ، وهو أقرب إلي الرسم المتعارف اليوم. ولعل هذه أول غزوة رسمية لجلب الرقيق الذى يشكل أحد أهم أسباب الغزو. وكان محمّد علي باشا حريصاً على الحصول عليهم لتجنيدهم في جيوشه. والدينكه إحدى القبائل النيلية التي تعيش على شواطئ النيل الأبيض، وكان للدينكه بعض الصلة بسلطنة الفونج وقد تبعت هذه الغزوة حملات عسكرية أخرى.

(١٣) تضيف ب: "منهم ما اراد الله ان يصيب".

(١٤) ق، أ: "ولى النعم".

(١٥) تضيف ق، أ: "بهم".

(١٦) هم الكماتير.

فاخذهم معه وتوجه نحو فازوغلي(١) وقوبا.(٢) فحاش(٣) اكابرهما ونزل(٤) كامل المهاجرين واصحاب البلد ووضع عليهم الذهب.(٥)

ولما(٦) استقر هو بالجبال نادى مناديا(٧) ان اسماعيل باشا قتل في الصعيد فارتجت البلاد، وقامت العباد، وظهر كل من في قلبه شي من العناد فمن بعض(٨) الناس قتل العسكر ومنهم من تربص وانتظر ثم بعده ظهرت سلامته. فمن كان فعل بالعسكر معروفا بانت كرامته، ومن ادخل يده(٩) فيهم طالت ندامته.(١٠) الا ان ولي النعم كظم الغيظ وعفا واحلم، ونظر في عمارة البلاد ولم يواخذهم //علي ما كانوا اضمروه من الفساد ١٠٤ الا(١١) انه قتل ولد [عجبلاوي(١٢)]. ثم انه رجع(١٣) نحو سنّار وما كان من امر ديوان افندي والمباشر(١٤) حنا الطويل، فانهم رتبوا ما كان امروا به من امر ترتيب البلاد [جعلوا(١٥)

---

(١) ن: فازغلة؛ ل، ب: "فيزوغلى"؛ ي، ع، ز: "فازغلى"؛ وما أثبتناه من ق، أ، وهو الرسم الشائع الآن. وتقع فازوغلي جنوب سنجه، على شاطئ النيل الأزرق، وبعد ملتقى خور تومات بالنيل الأزرق، وإلى الشمال الشرقي توجد جبال قولي وتابي وإلى الجنوب الغربي جبلي قمّامل ودُوْل. وقد اشتهرت هذه المنطقة قبل العهد التركي المصري باسم جبال الفونج، وبجبال الهمج في ذلك العهد نسبة للهمج الذين عهد إليهم حكمها وكان أولهم الشيخ إدريس؛ وقد عرفت أيضا باسم جبال إدريس. ومركزهم جبل قولي. ويسكن هذه المنطقة: الهمج والفونج والوطاويط والجم جم والمابان والإنقسنا والبرتا والقمز. وقد أولى محمّد علي باشا منطقة فازوغلي عناية خاصة بقصد الحصول على الرقيق والتنقيب عن الذهب.

(٢) في ن: "قوبه"؛ ق، أ: "دار غبيش"؛ ز: "جبل غبش"؛ ل: القيسان"؛ ى، ع، د، ب: "غبيش"؛ ولعل صواب ما أوردته ن: "قوبا" وهو ما أثبتناه. وهي "قوبه" التى جاء ذكرها في **الطبقات**. وتقع قوبا شرقي فامكه. وكلها أسماء جبال في منطقة جبال الفونج.

(٣) كذا في ن؛ ق، أ: "قبض"؛ ل، ب، ى، ع، ز: "ومسكه".

(٤) ب، ومجموعة ل: "وامر بخروج الجلابه المسافرين [مجموعة ل: "التجار"] المقيمين بها [مجموعة ل: "هناك"] ووضع [مجموعة ل: "وجعل"] عليهم جانبا من الذهب؛ ق، أ: "واحضر كامل التجار الذين كانوا هناك ونزل بهم وباصحاب ...".

(٥) تضيف ق، أ: "واما الأضراس منهم فقلع منها الأنياب ليرى الناس قوته وشدة بأسه وكما قال تعالى: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون".

(٦) ب، ومجموعة ل: "وفي حال هذه الاجراءات فنشأ خبر مكذوب بان اسماعيل باشا [ب: "وفي بحر تلك المدة نادى منادى السو بانّ الباشا"] قتل في الجبال فارتجت البلاد وقامت العباد وظهر ما كان مخفيا في القلوب من اهل العناد [ب: "ومن كان في قلبه شئ اظهر ما في قلبه من العناد ومد يده"] وبعضهم [ب: "ومنهم من"] تربص وانتظر حتى تبين [ب: "جاء"] الخبر وظهر ان افندينا سالم [ب: "الخبر بسلامته"] ولما رجع ["ب: سعادته من الجبال"] وبلغه ذلك لم يعاقب احدا بما فعل بل عاملهم بالحلم [ل: "بالحكم"] والصفح [تضيف ب: "والعفو"] كما هى عوائد والده".

(٧) تضيف ق، أ: "منادى السؤ بالفساد ان اسماعيل باشا مات قتيلا".

(٨) ق، أ: "فمن الناس من قتل العسكر"، وقد روى ديواني افندي خبر هذه الاشاعة للمهندس الفرنسى، كايو (ج٣، ص ص ٧٥، ٧٦).

(٩) ق، أ: "عكس ذلك طالت".

(١٠) ن: "مدامته"؛ وما أثبتناه من ق.

(١١) ق، أ: "ولكنه لما وصل"؛ ب ومجموعة ل: "وما قتل احد سوى ولد عجبلاوى فقط فقتله بالخازوق".

(١٢) ن: "عجيب".

(١٣) ب، ومجموعة ل: "وكان قدومه في اول رجب من تلك السنه".

(١٤) تروي ب ومجموعة ل: "وفى بحر غيابه [ب: "حال غيبته"] رتب ديوان افندى سعيد [ل: "سعيد ديوان"] الاموال على الاهالى لمعرفة المعلم حنا المباشر والارباب دفع الله". والمباشر: هو رئيس الحسابات أو رئيس الكتبة، وكان جُل من تقلدوا هذه الوظيفة من غير المسلمين.

(١٥) ما أثبتناه من ب، ل، ى، ع، ز، د، ش، وتشذ عنها ي: "رأس الرقيق خمسة ريال، وعلى البقره عشرة، وعلى الشاة والحمار خمسة قروش"؛ وقد سقط ما أثبتناه من ن، ق، أ. وذكر ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٤٢٠، حاشية ٢١٣)، أن هذه هي الإشارة الأولى لما فرضته الحكومة من ضرائب على المواطنين. فاذا ما قدرت قيمة الريال [وهي ريال أبو مدفع، ريال عجوز، ريال أبو اربعة، ريال أبو شباك، ويعرف الأخير أيضا بالقشلي؛ وكلها ذات أصول أوربية] بعشرين قرشا فانها ضريبة باهظة جدا ومبالغ فيها وتكاد أن تصل إلى درجة المصادرة للأصول.

على راس الرقيق خمسة عشر ريال وعلى البقرة عشرة ريال وعلى الشاة، والحمار خمسة ريال [وقيدوه في الدفاتر وصارت كامل البلاد تدفع المطلوب كما هو مرتب عليهم.[١]

فلما استقر سعادته بسنّار كانت السنة ذات[٢] امطار غزيرة وخيرات وافية، سوى انه بعد المطر حصل<ت> امراض كثيرة في البلد، ومات جانب من العسكر؛ فالتمسوا له محلا يكون هواه معتدل فلم يجدوا احسن من ولد مدني. وهي[٣] حلة مشهورة. فاخذوا الفعلاء والبنايين وتوجهوا[٤] لتلك الحلة وبدأوا في البناء اللازم للعساكر.

وكان[٥] المقيم على الخدمة: الشيخ عدلان ولد شنبول؛ وعلى حاصل الرقيق والمواشي المكتسب[٦] من الغزاوي:[٧] الحاج احمد ولد الحاج سلمان. ولما تم البناء[٨] وتكامل حول سعادة المشار اليه سرير ملكه الى تلك البلدة المذكورة وكان ذلك في آخر شهر شعبان[٩] في السنة المذكورة.

ومات[١٠] القاضي محمّد افندي[١١] الاسيوطي بتلك المدة، وقام[١٢] عوضه القاضي السيد احمد البقلي[١٣] والمفتي[١٤] السيد احمد السلاوي. ورتب سعادته شيوخ

---

(١) ق، أ: "فإنهم رتبوا الكتاب والقيمقامات في الحلال ونزلوا الدفاتر واثبتوا بموجبها المطاليب على حسب رأيهم"؛ ب، و مجموعة ل: "ووجد سعيد[تضيف ب، ي، ز: "ديوان"] افندى والمباشر وخصصوا [ب: "ووصفوا المطلوب"] الأحوال ورتبوا الكتاب والقايمقامات واعطوهم دفاتر وفرقوهم على الحلال [د: "الحلالات"] للتحصيلات [ب: "للإستخلاص"] فما رضى [ل: "مضى"] بما فعلوه رحمة منه على الرعية [ب: "بما صنعوه لكونه كان تقيلا"] وطلب الدفاتر ليغيرها فوجد المباشر ارسلها الى المحروسة فارسل خلفها الشيخ سعد عبد الفتاح [تضيف ز: "العبادى"] ليردها فوجدها سبقت. ثم ان سعادته امر بزيادة المعاملة وزاد فى اثمان الرقيق وامر ان الاستخلاص [ب: "التحصيل"] يكون بالسهولة ومراده بذلك عمارة البلاد والتخفيف على اهلها [مجموعة ل: "كل ذلك رأفة بالرعية وتخفيفاً عليهم"] حيث انه لم يمكن [د: "يمكنه"] تغيير الدفاتر".

(٢) ق، أ: "ذات مرض شديد واملك العساكر"؛ ل، ب، ى، ع، د. ز: "وفى ايام رجوعه من الجبال نزلت الامطار بسنّار واصابة الحمى [ب: "واصاب مرض الحمى"] بعضا من الناس فاشار [تضيف ب: "اليه"] بعض الحكماء بان هواء ولد مدنى احسن من هواء سنّار. فامر بالبنيان [ب: "البناء"] فيها وانتقل اليها واقام بها بجميع جيوشه [ب: "بجميع عساكره وجنوده"] والقاضى والمفتيان. وانتقل اليها الى ان انقضت سنة ١٢٣٧ وفى اول [ب: "اوائل"] سنة ١٢٣٨.

(٣) ذكرت هذه الجملة فى ن فقط.

(٤) ق، أ: "ودَوّرَوا بايديهم في البناء واشتغلوا بذلك". وتحمل كلمة "دوروا" نفس معنى ما أثبتناه أعلاه، ولعلها أقرب إلى اللهجة المصرية.

(٥) ذكرت هذه الفقرة في ن، ق، أ.

(٦) ق، أ: "الذي حضرت معه"، وهو معنى ما أثبتناه.

(٧) ن: "العزاوى"؛ وما أثبتناه يعني الغزوات.

(٨) ق، أ: "ولما تم امر البنا تحول المشار اليه بسرير ملكه الى ولد مدنى في شهر رمضان أو اواخر شعبان. والله اعلم، واقام بها".

(٩) آخر مايو وأول يونيو. وقد ذكرت عملية الانتقال هذه فى كايو (ج٣، ص ٨٩).

(١٠) ذكرت هذه الفقرة فى ن، ق، أ فقط؛ ق، أ: "ومات بتلك السنة"؛ وذكر في ب، ومجموعة ل بعد بضعة أسطر ونصها: "توفي القاضي محمّد الاسيوطى بولد مدنى".

(١١) ق، أ: "تولى القضاء".

(١٢) تضيف ق، أ: "حينيذ"، وقد رسمت ح.

(١٣) انظر ص ٢٣٣هـ ٨.

(١٤) ن: "الانطاكي"؛ وما أثبتناه من ق، أ هو الصواب.

الاخطاط[1] ان تكون مساعدة للقايمقامات. وعرضت عليه دفاتر المطاليب وشكت[2] لديه الرعية من الظلم في الطلب، لانه وضع على صاحب الحمار خمسة ريال، وكذلك[صاحب[3]] //الشاة فحصلت لهم الرأفة[4] فتجاوز[5] عن ذلك. وامر[6] بان ياخذوا منهم ريالين فقط. وان يمهلوا عليهم على قدر امكانهم وان يرفقوا بالفلاحين. ١٠٥

ومات في تلك السنة الولي الصالح العالم الفقيه محمّد[7] ولد عبد الرحمن ولد ابي زيد. ومات الشيخ عدلان ولد شنبول رحمهم الله تعالى.

واما سعادة المشار اليه فَلَبَّسَ[8] ديوان افندي كيخيدار. وقتل رجب ولد عدلان بسنّار، وقتل[9] علي ولد عدلان بولد مدني.

ومات الشيخ محمّد كرار <العبادي[10]>.

وهرب حسن ولد رجب بعد قتل[11] جماعته من العسكر.

وقتل دياب ولد ابو حسيس ومعه جماعته تفرقوا.

ثم في سنة الف[12] ومايتين وثمانية وثلاثين ارسل[13] محمّد أغا الميهتاني[14] ناظرا على[15] الكشاف،[16] وينظر العمار والخراب ويحاسبهم فقام معهم الى آخر الشهر.

---

(١) الاخطاط جمع خط، وهو عبارة عن وحدة إدارية أو قسم إداري من أقسام المديرية. وتأتي وظيفة ناظر الخط في أعلى سلم الإدارة الأهلية إذ تراوحت الإدارة في العهد التركي المصري بين المركزية والإقليمية، وقد قسمت البلاد إلى مديريات، وقسمت المديرية إلى كاشفيات أو قائمقامات، وتقسم كل كاشفية إلى مناطق تدار بواسطة شيخ مشايخ، وإلى جانبه شيخ خط؛ والخط عبارة عن مجموعة من القرى في نطاق القسم. وشيخ الخط أقل أهمية من شيخ المشايخ. (انظر هِلّ، **تخوم**، ص ٤٣؛ عون الشريف قاسم، **حلفاية الملوك: التاريخ والبشر**، ص ٩٧).

(٢) ق، أ: "وشكت اليه الرعية من عظم الكتابة. أى ما قدر عليهم من ضرايب او طلبة.

(٣) الزيادة من ق، أ.

(٤) رسمت فى ن: "الرقافه"؛ وفى ق، أ: "الرأفة الفعلية والرحمة الاسلامية"، وما أثبتناه منهما.

(٥) ن: "تزاوز".

(٦) ق، أ: "وعمل عليهم ريالين واحدهم فى الخلاص بالسهولة والمياسرة والرفق بالفلاحين".

(٧) لم أعثر على معلومة أخرى عنه.

(٨) ق، أ: "ألبس". أي لبس البذة الرسمية لتلك الوظيفة.

(٩) ق، أ: "وقتل على لخيه بولد مدنى بقتلة لم تعهد فى البلاد"؛ الاضافة من ب، ل، ع، ز، ى، د.

(١٠) الإضافة اقتضاها تعريف الاسم، انظر هـ ١٢ فيما يلي.

(١١) ق، أ: "بعد ان قتل جماعة من العسكر الذين معه، وقتلوه عربان الحمدة رئيسهم ضياب ابو حبس ومعه عسكر".

(١٢) يوافق عام ٢٢ – ١٨٢٣م. وتفصيل الخبر فى ب، ومجموعة ل: "وفي سنة ١٢٣٨ ارسل بعضا من العساكر الى رجب ولد عدلان بسنّار وقتلوه على فراشه، وقتل بعده على ولد عدلان بالمشنقة. وفي تلك الايام [ي، ع، ز، د: "السنة"] توفي القاضى محمّد الاسيوطى بولد مدنى والشيخ محمّد كرار العبادى ومحمّد اغا القسطنطينى احد سوارى [ب: "صوارى"] المغاربة ودفنوا بولد مدني وهرب حسن ولد رجب". ولم يرد الجزء الأخير من الخبر في ن، ق، أ.

(١٣) ق: "بعث".

(١٤) سقط هذا الاسم من ب، ومجموعة ل؛ في ق: "الهياتنى".

(١٥) ق، أ: "الى".

(١٦) الكشاف جمع كاشف، وهو إداري يعمل في تحصيل الضرائب، وغالباً ما يكون ضابطاً في الجيش ذا واجبات إدارية في مجال الضرائب أو مشرفاً، انظر ص ٢٣٠ هـ ١.

ثم توجه سعادة[١] المشار اليه الى شندي وذلك في صفر[٢] الخير ولما وصل الى[٣] البلدة المذكورة احضر الملوك وهما[٤] الملك نمر، ملك شندي؛ والملك المساعد، ملك المتمة، وطلب منهما مالا، يعجزوا[٥] عن دفعه،[٦] فاستاذنوه وطلبوا منه مهلة[٧] للصباح. وخرجا من امامه وتشاوروا في قتله في تلك الليلة فغواهم الشيطان وغلب المسطر في الازل. وكان ذلك في ليلة السابع[٨] عشر من ذلك الشهر المذكور، في السنة المذكورة، لانهما لما نظرا المراكب في البحر وضمنها عساكر فطلبوا اليه ان يقدم معهم للحلة //وان العسكر يبقى في المراكب ليلا [لان[٩]] اهل الحلة متى ما [ظهروا[١٠]] العسكر [ينهزموا[١١]] ويصعب [عليهم[١٢]] دفع المطلوب.

١٠٦

(١) ب، ومجموعة ل: "سعادتلو [ز: "سعادته"] الى جهة الساحل بالمراكب".

(٢) سقطت من ق، أ؛ ب؛ ل، ع، د، ز: "وفى صفر [تضيف ز: "من"] تلك السنة. ويوافق صفر شهر اكتوبر– نوفمبر.

(٣) ق، أ: "لها".

(٤) سقط اسما الملكين من ق، أ.

(٥) ن: "يفرحوا"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٦) ق، أ: "حمله".

(٧) ق، أ: "المهلة الى صبيحة ذلك اليوم فخرجوا منه وتشاوروا في قتله فخامرهم الشيطان وغلب عليهم المسطر فى الازل". ومع اختلاف الروايات التي تؤرخ لهذا الحادث، والتي نقدم طرفا منها فيما يلي، فإنها تجمع على أن ما فرضه القائد التركي كان باهظاً جداً ومجحفاً. ولعله ينم عن شئ من عدم الثقة، كما أنه باصطحابه لنمر ومساعد والابقاء عليهما في سنّار في شبه اعتقال مدة، ما يؤكد ذلك.

(٨) يوافق يوم ٦ ديسمبر ١٨٢٣. ق، أ: "في ليلة ١٧ [بص: "اى صفر"] سنة ١٢٣٨ فطلع من البحر وأنزلوه ببيت وهجموا عليه ليلا فمنعهم من معه من الوصول إليه فعلوا على سقف البيت وأوقدوا عليه النار فنفذ القدر ولم ينفع الحذر فقتل المرحوم جنتمكان ومن معه من المماليك الذين بالبيت وبمصيبته حصل هلاك العالم الكثير وفساد الجم الغزير وتزلزلت العباد لان من يوم وفاته لم تر إلا دماء تسفك وأموال تنهب وتهلك وحرم تهتك وكل ذلك بسبب التعدي على الأمير ومخالفة حديث الصادق البشير لحديث: أطيعوا من تأمر عليكم ولو كان عبداً حبشيا. وتلك الأذية والفساد مستمرة إلى حلول ركاب خورشيد بك. وتورد ب، ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: ولما وصل شندي قابله الملك نمر والملك مساعد وطلب منهم اشياء كثيرة["كثيرة": سقطت من ب] لم يمكنهم تحصيلها فخشوا منه[ب: "شقت عليهم"] وامتثل اوامره ظاهرا وطلبوا منه مهلة[ب: "وطلبوا المهلة فى ادائها واضمروا السوء حتى خرج المشار اليه من المراكب"] وتعهدوا له بانهم يوفوا له قبل الأجل الذى حدده وتَرجوه فى الخروج من المراكب ليشرفهم بالبلد فخرج ونزل فى منزل من منازل شندي وليس معه احد سوى مماليكه فهجموا عليه ليلا وحرقوا المنزل بالنار فاحترق المرحوم داخله هو ومماليكه. فيالها من فعلة ما اشومها عليهم فإنها كانت سببا لخراب البلاد وهلاك العباد فبسببها سفكت دماؤهم ونهبت اموالهم وهتكت حرماتهم [ل: "محرماتهم وعم ضرر ها على كامل قطرهم وسبيت الحريم والزرارى وتفرقت الناس فى البرارى"].

(٩) – (١٢) التعديلات الأربعة اقتضاها السياق؛ في الأصل: "ليلا اهل الحله من ما نظرت العسكر تنهزم ويصعب عليهما ...". وتأتى رواية الرحالة روبّل، الذي زار شندي عام ١٨٢٤(ص ١١١)، متفقة مع مجمل ما جاء في الروايات المختلفة **لمخطوطة كاتب الشونة** وخلاصتها : طلب إسماعيل باشا من الملك نمر أن يقدم الفي عبد خلال يومين، واعترض نمر لاستحالة تنفيذ ذلك الطلب. فسدد له إسماعيل باشا ضربة، وتوعده أن ينزل عليه عقوبة الخازوق. فتظاهر الملك نمر بالخضوع وحمل الباشا على ترك مركبه وأن يقيم في المدينة؛ وبحجة تجهيز علف لخيول الحملة تمكن من جمع كميات من قصب الذرة ورصفها حول سكن الباشا. ولما أرخى الليل سدوله والباشا وحاشيته في حالة سكر أشعل الملك نمر النار في أكوام القصب ولاقى إسماعيل باشا وحاشيته حتفهم. ويقدم الرحالة الألماني فيرن، الذى زار السودان عام ١٨٤٠، رواية مماثلة (ص ٧٧) ولكنها تتضمن بعض الاختلافات منها أن نمر منح فترة ثلاثة ايام لتجهيز ما فرض عليه، وان إسماعيل صفعه على وجهه بعصاة غليونه بينما كان جاثيا أمامه طالبا منه فترةِ السماح. ويروي جورجي زيدان (ج ٢ ص ١٦٤) رواية مشابهة تجعل الطلب هو تقديم حمل مركب من الذهب وألفي عبد، وقد عدلت أخيراً الى عشرين الف ريال من ......١٥ وألفي عبد. وعندها تعطف الباشا أن يشهد حفلا راقصا دعى له سلطان المتمة. وفى وقت محدد أعطيت الإشارة باشعال النار، فمات الباشا وحاشيته اختناقا". أما نعوم شقير (ج ٣، ص ١٥) فيرجع أسباب الحادث إلى: "فحال وصوله أمر باحضار الملك نمر فتهدده قيل وضرب عليه جزية قدرها الف اوقية ذهب، والف جمل=

وكان ذلك لأن سعادته توجه معهما للحلة وبصحبته المماليك وقليل من الخادمين. فلما دخلوا الحلة المذكورة واستقروا في بيت كان اعدوه[١] له فبداوا يطلبوا حطب متزايد من اهالي البلد وغيرها فلما نظر سعادته كثرة الحطب قال لهما: لما ذلك قالا له اذ بكر الصباح يحضر العسكر ويطلب منا حطب فان كان ما موجود قبل وقت والا يحصل لنا أذيته. فقدموا له الطعام فاكلوا وشربوا ورقد سعادته ضمن البيت مع مماليكه وخدامينه[٢] كحسب عادته. وكان ذينك الملكين سهرانين على حراسته ظاهرا و باطنا، مهتمين في ابادة حياته حريقا، لانه لما [انتصف[٣]] الليل وتكامل وجود الحطب، فرقوه على داير البيت ومن كل جهة <اشعلوا[٤]> فيه النار. وكانت نار عظيمة وكادت تلك النار تاكل ليس ذلك البيت فقط بل الحلة كلها.

فلما نظر سعادته ذلك سلم دعوته لله وقضى أجله مع كامل ما كان معه وبقي [ذينك[٥]] الملكين منصورين مؤيدين.

وفي الصباح توجهوا على العسكر الذي كان في البحر وفي البر فقتلوه وما سلم منه الا كل طويل العمر.[٦]

= اصهب، والف ناقة منتجة والف بقرة والف شاة والف عبد والف جارية فاظهر تمام الامتثال وأضمر الغدر". ويروي الفحل الفكي الطاهر (ص ٢٦) أنهم طلبو منه ستين الف أوقية ذهب، والف اردب قمح والف أردب ذرة عليقة والف راس مردان". ولعل المؤلف قد استقى هذه الرواية من الروايات المتداولة بين الجعليين. ويروي هل (تخوم، ص ١)، نقلاً عن مخطوطة تؤرخ للسودان بين عامي ١٨٢٢ – ١٨٤١، أن إسماعيل فرض جزية ابتزازية ولم يعر احتجاج نمر التفاتاً لأنه كان على قناعة أن شعب نمر يملك ذهباً كثيراً، ولذ أصرّ على تسديد الجباية خلال أربعة وعشرين ساعة، ويروي كايو (ج٣، ص ٣٣٦) أن إسماعيل باشا ارتكب خطأً كبيراً عند تركه للمراكب التي تحمله هو وبعض جنده استجابة لدعوة من الملك نمر، احتفاءاً بانتصارات الباشا. ثم يصف كيف أضرمت النار في المكان الذي ناموا فيه بعد الحفل. ويخلص مكي شبيكة في تعليقه على هذا الحدث (ش، ص ١٧– ١٨): "أن الوثائق الرسمية لم تذكره وأن أول ذكر له في خطاب بتاريخ ٨ جمادي الأخرة ١٢٣٨ من الباب العالي إلى الدفتردار وفيه إشارة إلى الحملات الانتقامية التي قادها الدفتردار". ويعلق مكي شبيكة (ش ١٨) أن الوثائق المصرية المعاصرة لا تذكر أسباب هذا الحدث أو تفصيلات عنه. وأول ما ذكر عنها في خطاب محمّد علي باشا إلى الدفتردار مبدياً سروره من تدابيره في الانتقام من قتلة إسماعيل.

(١) في الأصل: "عدوه".

(٢) أي خدمه.

(٣) في الأصل: "انصفا".

(٤) في الأصل: "سلموا"، والمقصود ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: "ذاك".

(٦) تروي ق، أ: واما ما كان من امر الكيخيدار الذى هو الوكيل حينئذ ومن معه لما تحقق له امر قتل الباشا قوى نفسه، واخذ الحذر وصاحت البلاد وطمعوا فى العسكر بالفساد فقاتلت الكشاف الفلاحين واجتمعوا بولد مدنى وبعثوا مصطفى كاشف شمعدان فى رأس ثلاثمائة من الفرسان وتوجه الى نحو الخرطوم فاخذ الخبر على الحقيقة ورجع ولم يضر احداً من الناس. واما ما كان من امر الارباب دفع الله ولد احمد فقام فى ليلة الخبر من ولد مدنى ونزل بعبود، وكذلك اولاد الشيخ شنبول بالمسلمية قاموا على من معهم من العسكر وقتل يوسف ولد عبد الجبار وهربت الحلة، واقام بها الكاشف ثلاثة ايام وتحول الى ولد مدنى واجتمعت الجموع من الفلاحين بعبود وطمعوا فى نيل المرام والمقصود وسول لهم الشيطان وغرهم بعض الفقرا ولم يكن إلا ما اراد الله فاقاموا بها مجتمعين وللاباعد مراسلين فبعث عليهم عن ذلك الكيخدار سرية من ولد مدنى فاصبحوا معهم بالبلد فهربوا منهم ولم تغن الجموع والعدد فقتل منهم الولى الصالح الخليفة محمّد ولد عبود، ومن ثم اجله ونهب العسكر الحلة وخربوها واخذوا منها الاموال العديدة ورجعوا الى ولد مدنى غانمين وبالنصر مسرورين. واما بقية المهزومين قاموا الى الصعيد وارسلوا حسن ولد رجب وغيره فاتاهم فاجتمعوا بابى شوكة وظنوا انهم سيكونون لهم شوكة فاخرج لهم ايضا مصطفى كاشف والشايقية فلحقهم كذلك وكثر الزحام فاقتتلوا هناك فقتل جل الهمج ومن معهم، وقتل حسن ولد رجب، وتفرقوا ورجعت العساكر الى ولد مدنى غانمين مسرورين فاقاموا بها، ومع ذلك يؤمنوا كل من اتاهم طائف من كل النواحى وخمدت نار الحرب وتفرقوا نحو الساحل بالبحر الابيض، واجتمعت العساكر بود مدنى. ثم ان الكيخيه امر مصطفى كاشف، حاكم قسم الخرطوم ومعه حاج اغاه ان يخرجوا لخلاص بواقى المطلوب الذى تركه فى وقت الكركبة، فخرجوا فى راس ثلاثمائة=

وكان[1] بذلك الوقت محمّد بيك دفتردار في دار الغرب، في كردفان، فبلغه ما تم بالمرحوم من ذينك الملكين. فحالا جمع كامل عساكره وتوجه قاصدا المتمة. وقبل ان [يصل] [2] الى الحلة المذكورة بمسافة اربعة ايام امر العساكر بان تحرق وتقتل كامل من وجدوه بسكنهم. ولما قرب من البلد ارسل الى الباقي من عسكر اسماعيل باشا وايضا رسل[3] الى محو[4] بك والي بربر ان يحضر مع عسكره. ورسل الى الملك شاويش،[5] ملك الشايقية وبرفقته ولد [جَنْقَال [6]] بيك. وكانت ركوبة الملك المذكور الف جواد وولد جَنْقَال بيك واحمد بيك صحبتهم عساكر ايضا، كانوا في ولد مدني فاجتمعوا هؤلاء العساكر من كل جهة حالا. ١٠٧

=خيالة لخلاص ذلك. وتفاصيل الخبر فى ب، ل ، ى، ع، ز، هـ: "فلما بلغ الخبر محمّد سعيد افندى الكدخراى [ب: "هذه الحادثة الشنيعة"] [ب: "كتخراى"] بولد مدنى جمع العساكر وثبت محله[ب: "وثبت بولد مدنى"] وارسل سمعدان [ب، ى، ع: "شمعدان"] اغا [ب: "اغاسى"] ومصطفى كاشف فى عساكر خيالة لتحقيق الخبر فوصلوا الى الخرطوم ورجعوا بالحقيقة فعندما هرب الارباب دفع اللّٰه من ولد مدنى ونزل بحلة عبود وتجمعت عليه الجموع [ب: "وتجمعت جموعهم"] بعبود فارسل اليه الكدخارى[ب: "كتخراى"؛ ز: "الكدخداى"؛ ى، ع: "الكدخرا"] سرية من العساكر الخيالة فخرجوا من ولد مدنى بالليل [تضيف ب: "وصبحوا هم بعبود فهربوا جميعاً"] وهجموهم بعبود فلم يجدوا واحداً من تلك الجموع لانهم هربوا عند سماعهم بهذه السرية[ب: "ولم تغن جموعهم شيئا"] فقتلوا الفقيه محمّد ولد عبد العليم خليفة عبود [تضيف ب: "وكان رجلا صالحا"] وخربوا الحلة ونهبوا منها اموالا كثيره ورجعوا الى مدنى [ب: "ولد مدنى غانمين سالمين"] واما الارباب دفع اللّٰه ومن معه فتوجهوا الى الصعيد واحتموا مع حسن ولد رجب وجيشوا جيوشهم [ب: "وتجمعوا"] بمحل يقال له ابو شوكة فلما سمع الكدخراى ارسل لهم سرية من الدلتلية[سقطت الكلمة الاخيرة من ب] وعساكر الشايقية وريس الجردة مصطفى كاشف فقاتلهم بابو شوكة وحاربوهم فقتلوا حسن ولد رجب وعمه[ب: "الشيخ"] حسين[تضيف ز: "ولد محمّد] ومحمّد [ل: "محمود"] ولده وجماعة من الرؤساء وغيرهم وشتتوا باقى الجيش[ب: "وتشتت باقيهم"] وغنموا منهم الدلتليه [ب: "العساكر"] والشايقية غنيمة ليس لها قدر وقيمة [ب: "اموالا جسيمة من النقود وغيرها"] ورجعوا الى مدنى [ب: "غانمين سالمين"]".

(١) ق، أ: "فلما تحقق له ذلك الخبر تحرك من كردوفان واخذ ما معه من العساكر، وفور الشيخ محمّد بوتان والجمْع وتوجه بهم الى نواحى الابواب. ولما جاور دار الجميعاب وضع يده بالقتل والخراب وخرب تلك المداين وعدم فيها القاطن والساكن، ولما وصل حد المتمة اجتمع اليه الناس فمنهم من طلب الامان فامنهم ثم ان واحدا من الجماعة الحاضرين وثب على دفتردار بيك بحربه فضربه بها فى يده فصاح عليهم بالهلاك فوضعوا فيهم بالسلاح وقتلت خلايق كثيرة. ثم دخلوا مع الفقيه الريح فى الخلوه فاحرقوهم بالنار جميعا وصارت البلاد خرابا. وارتحل نمر ومن معه الى الخلاء فما ترى بها انيسا ولا تسمع لها حسيسا من حد شندى الى كترانج". (انظر ص ٢٤٣ هـ ٢من هذا الكتاب).

(٢) كان رد الدفتردار على مقتل إسماعيل فظيعاً، وكان محمّد علي باشا على علم بما حدث، وكثيراً ما ابدى سروره بما ارتكبه الدفتردار من فظائع انتقاما من المناهضين للحكم التركي المصري، انظر محمّد الأمين سعيد ص ص ٦٤-٦٨، ٧٣-٧٥.

(٣) اى ارسل، ولن ننبه على هذه الصيغة فيما بعد.

(٤) محو بك أورفلي (ت. ١٨٢٨م) كردي الأصل، عمل ضابطاً في سلاح الفرسان واشترك مع إبراهيم باشا في حربه في جزيرة العرب (١٨١٨ - ١٨١٩م). ثم نقل للسودان في أولخر عام ١٨٢١م مديراً على مناطق الرباطاب، بربر، وشندي. طارد الملك نمر وأسهم في استتباب الأمر في تلك المنطقة، ثم خلف الأمير الاي عثمان بك جركس، بعد موته، مديراً على سنّار في مارس ١٨٢٥م. واتسمت فترة إدارته القصيرة بالكياسة والاعتدال. ويرجح أن اسم حي الشجرة بالخرطوم نسبة إلى (شجرة محو بك) التي كان يستظل بها بالقرب من حوض سفن النيل الأبيض. (انظر هِل، **المعجم**، ص ٢٢٧).

(٥) انظر ص ٢٢٨، هـ ٢.

(٦) في الأصل: "قنجي بك"، وأرجح أن الإشارة إلى أحد أقرباء محمّد نور جَنْقَال، الذي كان إسماعيل باشا قد عيّنه شيخاً على إحدى مناطق الشايقية. انظر ص ٢٣٠، هـ ٢.

فلما سمع الملك نمر والملك مساعد بقدوم العساكر وما يفعلوه بحضورهم فالملك نمر المذكور اخذ كامل اولاده وحريمه ومن تبعه وقصد الفلاة الى جبل يقال له النصوب.[١]

فلما بلغ الدفتردار بيك المتمة، وتكامل اليه العساكر من كل الجهات، امر الملك شاويش ملك الشايقية ان يتوجه بعساكره مع ولد جَنْقَال[٢] بيك واحمد بيك طالبين الملك نمر. فلما بلغوا اليه صار بينهم القتال فقتل من جماعة الملك نمر في ذاك الوقت ثمانية واربعين نفس مع اخيه احمد وابن الملك المساعد. فهزم المذكور مع اولاده، والعسكر المنصور اغتنم كامل <ما[٣]> كان عنده من امتعة وخلافه حتى حريمه. ورجعوا الى محمّد بيك الدفتردار واخبروه بما صار وسلموا كامل ما كانوا حضروه من الاسرى[٤].

١٠٨ فجمع سعادة المذكور كامل ما حاشوه من الجعليين من رجال ونساء //وبنات وصبيان، وكل من كان يلوذ بذينك الملكين. وبنى زريبة من خشب في حلة يقال لها ام عروق،[٥] غربي المتمة، وجمع فيها كامل الاسرى المذكورين <فسلمهم إلى النار> وكانوا نحو اربعة الف نسمة. وقال ليس بالكفاية ان يكون [هؤلاء عوضا او انتقاما للجناية التي ارتكبوها[٦]] سيدي اسماعيل باشا وبكى عليه. وبعد ان ضحى،[٧] امر ثاني العساكر ان يقبضوا كامل ما وجدوه من قبايل الجعليين فقبضوا منهم مبلغ واخر من رجال ونساء وصبيان وبنات ورسَّلهم لسعادة والي نعمته والي مصر المحروسة. واخبره بكامل ما وقع[٨] وانه لحين تاريخه يَجِدٌ في القبض على اهالي ذينك الملكين وهما ايضا.

ثم انه هجم على حلة المتمة وحرقها بكامل ما فيها، وكان رجل [فيهم[٩]] شيخ ولي يقال له احمد [الريح[١٠]] وكان معه نحو عشرة الف. فهؤلاء كلهم ماتوا حريقا فدية [عن[١١]] المرحوم.

ولم يقبل سعادته المشار اليه بذلك بل انه جمع كامل العساكر وتوجه نحو الصعيد قاصدا الملك المساعد.[١٢]

---

(١) جبل فى البطانة بالقرب من أبو دليق.
(٢) في الأصل: "مع ولد قنجي"؛ والصواب ما أثبتناه. انظر ص٢٤٠، هـ ٦؛ ص ٢٣٠، س ٢، هـ ٢.
(٣) الزيادة إقتضاها السياق.
(٤) رسمت في الأصل: "الاسرا".
(٥) في الأصل "وسلم لهم النار" يرجح مكمايكل (**العرب**، ج٢، ص٤٢٢) أنها موضع في أم درمان على شاطئ النيل الأبيض الغربي (بالقرب من رئاسة الشرطة في عهد الحكم الثنائي،(وهي مكاتب البلدية، أو المحلية، الآن) سمى على شجرة حراز كبيرة ذات عروق، ويرى شبيكة (ص ٢١ من التعليقات) لعلها قرية كانت عامرة على النيل ما بين الخرطوم وشندي، وأرجّح ما أورده المؤلف ومكي شبيكة عن موضعها. ومن أم عروق هذه تعقب الدفتردار معارضي العهد الجديد وتوجه قاصدا مكدور، الواقعة بين نهري الدندر والرهد حيث "قتلهم قتلا ونهب أموالا وسبايا كثيرة"، ويبدو هذا النص غير واضح، فالدفتردار أقام بأم عروق وترك خوجه أحمد وكيلا، وليس هناك ما يؤكد قول نعوم شقير من عودة الدفتردار "بالأسرى إلى أم عروق" التي زعم أنها تقع جنوب مدني؛ انظر نعوم شقير (ط ٢٠٠٧)، ص ٥١٠.
(٦) في الأصل: "ان هولاء يكون جناية" وقد أعدنا صياغتها في المتن، والمقصود: لا يفي من قتل من الجعليين كفارة أو عوضاً عن ذلك الجرم!
(٧) كذا في الأصل ولعل المقصود بعد أن استيقظ، او انقضى وقت الضحى.
(٨) في الأصل: "توقع".
(٩) في الأصل: "فيها".
(١٠) ن: "الربيه"، والصواب ما تداركناه من ق، أ، ب، مجموعة ل. والشيخ الريح من السناهير، وهو من علماء المتمة، من تلامذة الشيخ محمّد عبد الرحمن ولد بلال (**الذيل والتكملة**، ص ١١٨)؛ وقد التقى به الشيخ أحمد السلاوي فى المتمة عام ١٢٣٦هـ، ووصفه بأن صلاحه أكثر من علمه، وقد قتل شهيدا سنة ثمانية وثلاثين بالنار في المتمة (**الذيل والتكملة**، ص٤٥).
(١١) ن: "عنه"؛ والسياق يقتضى ما أثبتناه.
(١٢) وتفصيل ذلك في ب ومجموعة ل: "ولما بلغ الامين المكرم دفتردار محمّد بك [ل: "محمّد بك الدفتردار"] وهو اذ ذاك=

فتعرضوا له اهالي جزيرة توتي[١] شرقي[٢] الخرطوم وبدأوا بحري[٣] بالقتال فغلبهم

=مقيما بكردفال ووالي عليها وخرج من فوره [ب: "كردفان"] ببعض العساكر واصطحب معه من عساكر فور [ب: "عساكر فور محمّد لوتان وغيره من الجمع"] وتوجه [ب: "الجميع"] الى جهة الابواب ووضع يده بالقتل والخراب [ب: "ومازال يقتل وينهب الى ان وصل المتمة فوجد جماعة مجتمعين فبعضهم طلب الامان فاعطاهم اياه [مجموعة ل: "الامان"] ثم وثب اليه [د: "عليه"] واحد من الجماعة المجتمعين [تضيف د: "يسمي سعد"] فطعنه بحربة [مجموعة ل: "كانت"] في يده؛ [مجموعة ل: "فلما راى ذلك البيك"] امر [مجموعة ل: "البيك"] بقتل جميعهم [ب: "بوضع السلاح فيهم فقتل فيهم جماعة كثيرة ففر منهم بعض"] ودخلوا على الفقيه احمد الريح في خلوته فامر بحرقهم فاحترقوا جميعا [مجموعة ل: "بحرقهم جميعا"]. ثم توجه الى شندي..." . وفي ب ومجموعة ل: "ثم توجه الى شندي فوجد الملك نمر وقد هرب منها ورجع بجهة الشرق قاصدا ولد عجيب في الحلفاية فلم وجده بل وجدها خالية فاحرقها بالنار [ب: "فاحرق منها بيوتا كثيرة"] ومر على قبة الشيخ خوجلى فكذلك لم وجد بها احداً وخاض البحر [تضيف ل: "الابيض"] الى جزيرة توتى فقتل بها خلقا كثيرا، ثم توجه الى العيلفون وسبقه اليها بعضا من عساكر فور [تضيف ب: "الذين معه"] فخرجوا اليهم اهالى حلة العيلفون وناوشوهم القتال [ب: "وكان مقيما بها من غيرهم وداخلهم الغرور وغرهم الشيطان على المحاربة"] فلما وصل البيك المذكور قتل جميعهم واحرق الحلة وسبى العبيد والاحرار ومنها توجه الى ولد مدنى بالشرق وكان ولد عجيب اذ ذاك مقيما بكترانج فلما بلغه ما حصل بالعيلفون خرج من كترانج بالخلاء ونزل بالقبة ومنها قطع الى ام درمان بعساكره واجتمع عليه هناك بقية الهمج المنهزمين من وقت ابو شوكة. واما البيك المذكور فتوجه بسبايا العيلفون الى ولد مدنى واقام بها مدة قليلة. وامر حسين اغا الجوخدار [ش: "الجوقدار"] ان يتوجه الى البحر الأبيض ففي توجهه مر بحلال العاديك. فلما وصل الى ولد الترابى خرج الى الشرق ونهب من الشكرية ابلا وغنما وتوجه الى البحر الأبيض ونزل بفريق الجعليين وغارت العساكر الى الفرقان فنهبوا ماشاءوا ثم ان بعضهم طلب منه الأمان فاعطاهم اياه وامر برد مواشيهم بعد شروط اشترطها عليهم ثم جاءه واحد من العساكر واخبره بان الفقيه فضل الله [ل: "فضل"] من فريق النقاقير [ي، ع: "العقاقير"؛ ز: "المغاوير"] بالبحر الابيض من جملة الذين ارتفعت رءوسهم ومدوا يدهم الى قتل العساكر والمذكور قد قتل اخيه فعند ذلك سال الجوخدار عن الفقيه فضل الله فما وجده وكان عنده اثنان وسبعين رجلا من فريق الجعليين فأمر بقطع ايديهم فقطعوا جميعا فمنهم من مات بسبب ذلك ومنهم عاش. ثم ارتحل عنهم. وفي ق، أ: ثم ارتحل نحو البحر الأبيض ليلا، فلما اصبح نزل بفريق الجعليين وثارت الحراب فاصابوا ما اصابوا وحضر بعض كبرايهم فطلبوا الامان فاعطوهم وامر برد مواشيهم لهم بعد شروط اشترطها عليهم. ففي وقت صلاة الظهر حضر واحد من العساكر وكان له اخ مقتول بزمن المرحوم جنتمكان فطلب واحد نفر يدعى الفقيه فضل الله بثأر اخيه، لانه تسبب فى قتله. ولما سمع خوخدار بذلك امر به فلم يجدوه فأمر بحبس كل من حضر فكانوا اثنين وسبعين رجلا قطع ايديهم جميعا فمنهم من مات ومنهم من عاش ومنهم اناس صالحون. ثم ارتحل من عندهم مسافرا بالأبيض الى الصعيد".

(١) ن: "توته"؛ وما أثبتناه هو الرسم الشائع. وهى جزيرة كبيرة تقع عند ملتقى النيلين الأزرق والأبيض، شرقي أم درمان، شمال الخرطوم، وغرب الخرطوم بحري وكانت علي صلة وثيقة بها وبالقرى التي سبقتها مثل الصبابي والشيخ خوجلي والشيخ حمد والمقرن وبري، وقد ارتبط سكان هذه القرى بها، وجل سكان هذه المنطقة من المحس.

(٢) وتورد ق، أ الخبر على هذا النسق: "اما دفتردار بيك توجه كردوفان ثم توجه نحو الخرطوم ونزل المقرن فقابله بقية المهزومين من الهمج والشيخ الأمين وغيرهم فقطع عليهم البصيلى وانهزموا نحو السافل ثم ارسل نحوهم من عساكر الشايقية والمغاربة فلحقوهم نحو الرويان وارتحلوا ورجع جوخدار من الخرطوم الى ولد مدنى بالشرق وذهبت تلك الجموع من شكرية وغيرها من وجهه وارتفعوا الى حين ما تقدم المومى اليه. ووصل بولد مدنى ونزلوا هم بالهلالية فارسل اليهم الكيخية محمّد سعيد عساكر بالمراكب فاصبحوا معهم وطلعوا عليهم وقت الصبح فقتل بخيت مدنكس وانهزم الباقون ونهبوا الحلة ورجعوا نحو ولد مدنى في سنة ١٢٣٨"؛ ل، ب، ى، ع، ز: "واما دفتردار فقد توجه الى كردفال [ع، ز: "كردفان"؛ ى: "سنّار كردفان"] ثم رجع من عامه الى بلاد الجعليين. وعند توجهه الى كردفان كان ولد عجيب ومن معه من الهمج المنهزمين مقيمين بالغرب بام درمان فحضر اليهم اغا البصيلى ومن معه من عساكر الشايقية والمغاربة فهربوا منهم الى نواحى شندى واجتمعوا بالملك نمر ومكثوا معه الى ان بلغهم قدوم دفتردار بيك من كردفان فتفرقوا ونزل بعضا منهم الهلالية ووصل خبر نزولهم الكدخدا [ز: "الكدخدار"؛ ب: "الكتخرايدى"] محمّد سعيد فارسل عساكر بالمراكب فقطعوا اليهم عند طلوع الفجر فقتلوا جماعة منهم وهربوا [ب: "هرب"] الباقون ورجعوا العساكر الى ولد مدنى بما اخذوه من النهب"؛ ق، أ: "ثم ان محمّد بيك دفتردار رجع في عامه ذلك الى بلاد الجعليين واقام بها اياما. وجهز جيشا وارسله نحو الارباب نمر ومن معه بالنصوب، وهى وقعة عظيمة مشهورة في شهر شوال من تلك السنه <١٢٣٨> فقتل بها خلق كثير، واسروا فيها ونهبوا الاموال. وتفرقوا من ذلك المقام. فمنهم من دخل الجزيرة وبها اختفى ومنهم من طلب الخلاء وبه اكتفى"؛ ونص الخبر في ل، ب، ى، ع، ز: "ولما وصل دفتردار بيك الى بلاد الجعليين هرب منه الملك نمر واقام بمحل يقال له النصوب في الخلا فلحقه البيك ومعه طايفة من عساكر الترك والشايقية وتحاربوا مع الملك نمر واخيرا وقعت الكسره على نمر وعساكره بعد ما قتل منهم خلقا كثيرا وكانت وقعة عظيمة نهبوا منها كثيرا من الاموال وسبوا الحريم والذرارى ورجع البيك بما اغتنمه من الاموال والسبايا الى ام عروق فاقام بها والاسرى لكثرتهم عمل لهم زريبة واجرى لهم الماء بالجدول فمنهم من مات شدة الكرب، ومنهم من خلص بالفداء على يد الشيخ بشير ولد عقيد ومنهم من ارسل الى المحروسة وأن المنهزمون من وقعة النصوب فتفرقوا بالجهات [ق، أ: "واقام المومى اليه بام عروق حبس كامل المأسورين من رجال ونساء وزرب لهم زريبة ووضعهم فيها، وجعل يدخل لهم الماء بالجداول فمنهم من ابناء الملوك الكرام ومنهم ذرارى الائمة الاعلام. فمنهم من مات بالحبس ومنهم من ارسل الى المحروسة"]".

(٣) في الأصل: "بحره"، والإشارة إلى الخرطوم بحري، وهو الاسم الذي بدأ استعماله بعد الغزو التركي المصري وغلب تدريجياً على الأسماء القديمة مثل القبة (قبة الشيخ خوجلي)، والصبابي، وغيرها.

وقتل منهم جانب نحو من ستماية نفس وحرق الحلة. وتوجه صاعدا الى حلة العيلفون[١] فتعرضوا له اهلها ايضا وقاتلوه فقتل منهم نحو الف وخمسماية نفس.[٢]

وتوجه[٣] صاعدا قاصدا الملك المذكور فلما بلغ الى حلة مكدور[٤] التي كان فيها المقصود وهو الملك[٥] //المساعد وصحبته كامل اكابر ملوك سنّار، وهم الشيخ ادريس ولد عدلان والارباب دفع اللّه وكافة الجموعية[٦] والجعليين الذين معه. فوقع بينهم حربا شديد فقتل الملك المساعد مع جماعة كثيرة وقبض ابنه محمّد، وهرب الشيخ ادريس ولد عدلان، والارباب دفع اللّه، فارسل لهم الامان فان يبقوا كما كانوا سابقا، وجميع عسكره. وقال الى الآن ما نُمُتُ <من فظاعة[٧]> الجَنيّة <التي ألمت بـ[٨]> سيدي المرحوم اسماعيل باشا. وقام من هناك وتوجه نحو التاكه في جبل سبدرات[٩] قاصدا الملك نمر فلما بلغ الى الجبل المذكور وجد المطلوب هناك، لان الملك نمر كان قد توطن هناك وجمع له عسكر من تلك النواحي وكل من كان شاردا فيأتي لعنده فيقبله.

١٠٩

فلما تلاقوا العساكر وقع بينهم الحرب وكان سعادة الدفتردار طالب الملك نمر اسيرا من العسكر. وكان حرب شديد فقتل من عساكر الدفتردار نحو ماية نفس، وقتل ايضا ولد جَنْقال بيك واحمد بيك. وبعد انتصر محمّد احمد بيك الدفتردار وتسلم الجبل؛ فهرب الملك نمر الى نحو الحبش هو واولاده فقط. ومن كان معه قتل ومنهم قبضوه اسيرا.

---

(١) ن: "الألفون".

(٢) وتضيف ق، أ: وارسل <الدفتردار> الى السيد احمد افندى السلاوى واخذه عنده، وكذلك الحاج عبد الرازق افندى وتوجه كيخدار وكامل عساكر المرحوم جنتمكان المحروسة؛ وتفصيل هذا الخبر في ل، ب، ى، ع، ز: "ثم ان البيك المشار اليه قدم من ام عروق قاصدا الى محاربة المنهزمين وهم الملك المساعد وولد عجيب وفى مروره مسك الفقيه ابراهيم ولد عيسى ومعه واحد يسمى عجيب ولد دقيس بعد ما ضربهم واخذهم معه الى جهة ابو حراز وحبسهم مرة ثم طلقهم وتوجه خلف المنهزمين فلحق المساعد بمحل بين الدندر والرهد بمحل يقال له: مكدور [ل: "ملدور"] فقتلهم قتلا ونهب اموالا وسبايا كثيره. وفيها قتل الشيخ صالح من اولاد بان النقا ونهبت اموالهم وشتت كتب الشيخ حسن وذلك فى اوائل سنة ١٢٣٩".

(٣) أي محمّد بك الدفتردار.

(٤) كذا في ق، أ، ب، ى، ع، ز؛ ن: "مجكور"؛ ل: "ملدور"؛ ماكمايكل (العرب): "مكدور"، انظر موقعها في الهامش التالي.

(٥) ق، أ: "ثم في سنة ١٢٣٩ توجه دفتردار بيك ولحق بالملك مساعد بين الدندر والرهد بمحل يقال له مكدور فقتلهم مقتله عظيمه بذلك المحل واسر رجالا ونساء وفرقوهم بالجزيرة وقتل فيها الشيخ صالح ولد بان النقا وانتشرت كتبهم وتفرقت في الجزيرة. وكثر السبى والقتل في البلاد في تلك الايام. واقام محمّد بيك بأم عروق وكان الوكيل في الجزيرة خوجة احمد. وغزا في تلك السنة محمّد بيك الى سبدرات وارسل المأسورين منهم من احرار وعبيد الى المحروسة".

(٦) رسمت في ن: "الجماعوية".

(٧) الإضافة اقتضاها السياق. والجَنيّة هي الجريمة، أو المصيبة.

(٨) ل، ب، ى، ع، ز: وفيها <أى ١٢٣٩> توجه المذكور الى سبدرات. ولما رجع امر بارسال السبايا من احرار وعبيد [ل، ع: "الاحرار والعبيد"] الى المحروسة. وامر محمّد سعيد [د: "سعيد"] الكداخراى [كذا في ل، ش؛ ن: "الكتخدا"؛ د: "الكخدا"؛ ى، ش: "الكخدار"] بالتوجه الى المحروسة بما بقيت [ب: "بقى"] من دائرة المرحوم افندينا اسماعيل باشا وساير تعلقاتهم [ب: "تعلقاته"] واقام قوللى [ز: "قوملى"؛ ش: "قللى"] الحاج احمد قوجه [ل: "فتوجه"؛ ز، ى: "فوجهه"] وليلا بولد مدنى ورجع البيك المذكور الى ام عروق واخذ معه السيد احمد افندى السلاوى واقام بها. وكان الحاج عبد الرزاق كاتبا عنده في تلك المدة".

(٩) جبل يقع شرقي كسله.

[وقبض[1] فيها العلامة الفقيه ابراهيم[2] عيسى وضُرِبَ، وذلك في سبب جماعة من اطراف السلطنة، فجزاه اللّٰه خير الجزاء. وله أسوة بمن تقدم من الاخيار فذهبوا وتركوه في ابي حراز وهو صابر لما ابتلاه اللّٰه ولم يتزعزع.

ومات بها أيمة اخيار منهم الولي الصالح العالم الفاضل الفقيه ابو ادريس[3] يحيى البصلابي رحمه الله، وهو جامع بين الحقيقة والشريعة ذو عفة وديانة وصيانة وفطانة. وله مكاشفات يجعلها كتأويل الرؤيا. وكان دايما ضحكه التبسم ويفتتح حديثه بسبحان اللّٰه. لقد حدثني من اثق به انه لما فقد بصره فسأله عن سببه، فقال خطفه محسود وسيرده اللّٰه عليّ، وكان فقده بصره في سنة ١٢١٩[4] ورُؤيَ في سنة ١٢٣٧[5] بصيرا يطالع في الكتب بحمد الله].

[ومات[6] فيها ايضا شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة، مرشد الطالبين الشيخ احمد[7] الطيب بن البشير وهو ذو كرامات عديدة وارشادات مفيدة. وقد قال[8] فيه العلامة الفقيه ابراهيم عبد الدافع[9] هذه الابيات:[10]

١. [عَرِّجْ بِرَكْبِكَ حَادِيَ الأَظْعَانِ
وَاحْطُطْ رِحَالَكَ[11] مُبْتَغِي العِرْفَانِ

٢. [12]عند الهِضَابِ <و>سُوحِ شَمْسِ مَعَارِفِ الـ
أَسْـرارِ، قُـطْـبِ مَـعَـالِـمِ الأَديـانِ

---

(١) نقلت الفقرتان التاليتان من ق، أ، وذكرت أجزاء منهما في ب، ومجموعة ل ونصها: "وفي مروره مسك الفقيه ابراهيم ولد عيسى ومعه واحد يسمى عجيب ولد دقيس بعد ما ضربهم[ب: "ضربهما"] واخذهم معه الى جهة ابو حراز وحبسهم مدة ثم اطلقهم".

(٢) هو إبراهيم بن محمّد بن عيسى الأنصاري، ولد بعرفة إبّان حج والديه عام ١١٩٢هـ. نشأ وتربى في كترانج، ودرس على والده فيها. وهو منشئ مسيد ولد عيسى الواقع على الضفة الغربية من نهر النيل الأزرق، وكان ذلك في عام ١٢٥٦هـ. وقد أعاد محمّد علي باشا بناء هذا المسجد بالطوب المحروق وجعله معهداً ينعم بدعم مالي من حكومة العهد التركي المصري عام ١٢٥٩هـ. (انظر عز الدين الأمين، ص ص ٥١- ٥٣؛ **الذيل والتكملة**، ص ٤٢).

(٣) إدريس: لم أهتد إلى خبر عنه.

(٤) يوافق ٤ - ١٨٠٥م.

(٥) يوافق عام ٢١ - ١٨٢٢م.

(٦) ما أثبتناه بين الحاصرتين سقط من ن؛ وتداركناه من ق، أ؛ وتبدأ الفقرة في ب ومجموعة ل: "وفي سابع وعشرين رجب[مجموعة ل: "من السنة المذكوره"] انتقل".

(٧) أحمد الطيب البشير الجموعي (١٧٤٢ - ١٨٢٣م) درس في المدينة المنورة على مؤسس الطريقة السمانية الشيخ محمّد عبد الكريم السّمان، وكانت هي والطريقة الختمية امتداداً لحركة الاصلاح الديني التي اجتاحت الولايات الجنوبية من الخلافة العثمانية، وقد وجدت الطريقة السمانية قبولاً بين الجموعية والحلاوين واليعقوباب والكواهلة. مات في أم مرحي، على بعد ٢٥ ميلاً شمال أم درمان؛ (انظر **الذيل والتكملة** ، ص ص ٤٣- ٤٤).

(٨) مجموعة ل: "رثاه بمرثية طويلة وضمنها [تضيف د: "هذه شعراً"] فقال:".

(٩) انظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب، ص ص ٢٢-٢٣.

(١٠) لم ترد القصيدة في ن؛ وذكرت في ق، أ كاملة، ٢٣ بيتاً؛ ب: ٢٥ بيتاً؛ ل: ٥ أبيات؛ ى، ع، ز، د: ٦ أبيات.

(١١) ي: "معارفك".

(١٢) سقط هذا البيت من ق، أ.واقتضى السياق إضافة الواو.

٣. عندَ(١) الفقيهِ مُكَمَّلِ السِّرِّ الذي

قَطَعَ الزَمَانَ مراقبَ الدَّيَّانِ

٤. هُوَ(٢) بَحْرُ علْمٍ <للغُيُوبِ(٣)> مكاشِفٌ

هُوَ بَدْرُ تمٍّ ضاءَ في البُلْدَانِ

٥. (٤)هُوَ في مَقَامِ الصَّبْرِ شَهْمٌ سَيِّدٌ

هو طَوْدُ حِلْمٍ ثَابِتُ الأَرْكَانِ

٦. هُوَ بالتَّواضُعِ والخُضُوعِ مُمَيَّزٌ

هُوَ لا يُرَى نَفْسٌ على إنسانِ

٧. هُوَ للمُرِيدِ(٥) مُهَذِّبٌ أَخلاقَه

هُوَ مُرْشِدُ الغاوي الجَهُولِ الفاني(٦)

٨. هُوَ زاهِدُ الدُّنيا وحاسِمُ حُبِّها

هُوَ روحُ [جِسْمِ(٧)] عَوَالِمُ السُّودانِ

٩. هُوَ خَتْمُ جَمْعِ العارِفِينَ بقُطْرِه

أَهلُ الكَمَالِ مَوَارِدُ الظَّمْآنِ

١٠. (٨)هُوَ أَحْمَدُ الفِعْلِ الإِمَامُ المرتضى

هُوَ طَيِّبٌ أُعْطِي رِضَى الرحمانِ

١١. هُوَ [وارثُ(٩)] القُطْبِ الشَّهِيرِ مُحَمَّدٍ

كَنْزُ الهِدَايةِ شَيْخِه السَّمَّان(١٠)

---

(١) كذا في ق، أ؛ وفي ل، ب، ى، ع، ز، د: "شيخ السلوك مكمل".
(٢) تضيف ل: "اعطى رضى الرحمن".
(٣) في الأصل: "الغيوب"؛ ولعل ما أثبتاه هو الصواب.
(٤) الأبيات ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٢ - ٢٤ سقطت من مجموعة ل.
(٥) ب: "للمريدين".
(٦) ب: "الجانى"؛ ورسمت في أ: "الفاني".
(٧) في الأصل: "الجسم".
(٨) ذكر البيت العاشر فى ق، أ، ب، ع، ع، ز، د؛ وسقط جزء منه من ل وأضيف إلى البيت الرابع. وصدر البيت مكسور لكلمة سقطت في غالب الأحوال، وربما كان: "هو أحمد الإمامُ حميده".
(٩) في الأصل: "ارث"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٠) الشيخ محمّد بن عبد الكريم بن المدني الشهير بالسَّمان، ولد في المدينة المنورة وبها سكن واشتهر (١١٣٠- ١١٨٩هـ/ ١٧١٨- ١٧٧٦). درس على الشيخ محمّد بن سلمان الكردي (ت. ١١٩٤/ ١٧٨٠)، الفقيه الشافعي بالحجاز، ثم انخرط في=

١٢. وَلَقَدْ حَوَى السَّمَّانُ فاعْلَمْ سِرَّه

عـن مُـصـْطَـفَـى[1] الـبَـكْـريِّ ذي الإتْـقَـانِ[2]

١٣. عن سادةٍ <كم[3]> قد فشت أَسرارهم

عـن إرْثِ قُـطـْبِ ذوي الـعـلا الـجَـيْـلانِـــي[4]

١٤. حَتَّى إلى أَنْ قَدْ تَنَاهى أَخذهم

في <الانتسابِ[5]> إلى النَّبِي العَدْنَاني[6]

١٥. وإلى أَمِينِ الوَحْيِ عن مَعْبُودِنا

ذي الـكِـبْـرِيَـاءِ الـواحِـدِ المَـنَّـانِ

١٦. قَوْمٌ كِرامٌ نِعْمَ من يُعْزَى لهم

أَو مـن يُـحِـبُّ إلـى مَـدَى [الأَزْمَـانِ[7]]

١٧. يا فَوْزَهُمْ وَصَلُوا إلى مَحْبُوبِهم

ولَـقَـدْ كَـسَـاهُـم خِـلْـعَـةَ الـرِّضْـوَانِ

=سلك الطريقة الخلوتية على السيد مصطفى بن كمال الدين البكري. بعد فترة أسس طريقته والتي اشتهرت بالسمانية. وللشيخ محمّد عبد الكريم عدة كتب، منها **الفتوحات الإلهية في التوجهات الروحية**. (الزركلي، ج٦، ص ٢١٦؛ ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٤٢٣). وعلى الشيخ السمان سلك أحمد الطيب البشير الطريقة السمانية، عندما كان طالباً للعلم في الحرمين الشريفين، ونشرها في السودان عند عودته.

(١) هو مصطفى البكري بن كمال الدين الصديقي الحنفي البكري الخلوتي، ولد في دمشق (١٠٩٩- ١١٦٢/ ١٦٨٨- ١٧٤٩) وبها درس العلوم الإسلامية على عدة مشايخ، منهم الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي. ثم سلك الطريقة الخلوتية على الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي، وتبحّر في مجال التصوف. وأذن له شيخه بتسليك المريدين، وأخذ عنه جماعة من العلماء والأعيان وعامة الناس. وهو من العلماء كثير التصانيف؛ زار حلب وبغداد وبيت المقدس والقسطنطينية والحجاز ومصر وبها مات، ومن تصانيفه **السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد**، و**الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام**. وله في التصوف **التواصي بالصبر والحق**. (الزركلي، ج٧، ص ٢٣٩).

(٢) ب: "الايقان".

(٣) الإضافة من المحقق ليستقيم وزن البيت.

(٤) كذا في ب؛ والمقصود هو عبد القادر موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، محيّ الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، كان من كبار الزهاد والصوفية. ولد في جيلان (وراء طبرستان، ٤٧١- ٥٦١/ ١٠٧٨- ١١٦٦). دخل بغداد شاباً واتصل بالعلماء وشيوخ الصوفية، وتبحّر في الفقه، وقرأ الحديث الشريف، وبرع في أساليب الوعظ، وكان يأكل من عمل يده. تصدر للتدريس والافتاء في بغداد في عام ٥٢٨هـ، وبها قُبر. من مؤلفاته **الغنية لطالب طريق الحق**، **الفتح الرباني**، **فتوح الغيب**، و**الفيوضات الربانية**. ولعل طريقته من أكبر الطرق انتشاراً في سائر بلاد المسلمين، ومن أولها انتشاراً في سودان وادي النيل (الزركلي، ج٤، ص ٤٧) وكان دخولها السودان في منتصف القرن السادس عشر بواسطة تاج الدين البهاري، والشيخ إدريس ود الأرباب.

(٥) في الأصل: "الانساب"، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) كذا في ب، نسبة إلى عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم، الأكبر.

(٧) ق، أ: "الإحيان"؛ وما أثبتناه من ب.

١٨. هجروا مضاجعهم وأفنوا عمرهم

في خدمة الرب العظيم الشان

١٩. فَبِجَاهِهِم أقفو على آثارهم

نهج الرسول مُرَاغِم الشيطان

٢٠. وأكون ممن احتوى أسرارهم

من فيض فضل الواهب[١] الإحسان

٢١. والله يسعدني ويسعد إخوتي[٢]

ويخصنا جمعا بنيل أمان]

ورجع سعادته[٣] قاصدا المحروسة القاهرة وبقي عوضه ديوان افندي، كيخيدار المرحوم.[٤] وذلك بعد ان بلغه حضور عثمان[٥] بيك. وتوفي[٦] في المحروسة سنة ستة واربعين بعد الالف والمايتين.

١١ظ حضر عثمان بيك من //المحروسة وصحبته عساكر جهادية[٧] وكان اول نزوله في جزيرة سنّار[٨] اي الخرطوم. ووكيله عثمان اغا[٩] الناظر، ومباشره المعلم[١٠]

(١) ب: "مواهب".

(٢) كذا في ب؛ ق: "أخرتى"؛ أ: "أخرى".

(٣) أي محمّد بك الدفتردار. وتضيف ق، أ: "انه، ارسل فيها كامل العبيد الذين اخذهم من المطلوب"، وتضيف ب، مجموعة ل: "وتهيأ هو بنفسه للنزول لمقابلة عثمان بيك..... واقام بام عروق الى ان وصل عثمان بيك. ثم توجه الى المحروسة واخذ معه السيد احمد السلاوى وذلك في محرم [ب: فاتح] سنة ١٢٤٠. وتروى ق، أ: "ان الدفتردار توجه من ديار الجعليين الى مصر بينما توجه خوجه احمد ومن معه من الجزيرة".

(٤) الإشارة إلى إسماعيل باشا، انظر ص ٢٢٦، هـ ٧.

(٥) ب، مجموعة ل: "عثمان بك برنجى أميرآلاى [ل: بيك اجى ميرآلاى؛ ي، ع، ز، د: بيك نرجى الآى] الى السودان. هو عثمان جركسي البرنجي". كان عثمان بك أحد المماليك الذين عملوا مع محّمد علي باشا؛ ولما أدخل النظام الجديد للجيش، اختير فيه ضابطا ونال تدريبا عسكريا على نسق أوربي. ثم صار بمباشي،وفي عام١٨٢٢ رقي إلى رتبة ميرالاى فرقة المشاة الأولى التى دربت على النظام الجديد، وصار سر عسكر الجيش التركي المصري في السودان خلفا لمحمّد بك الدفتردار. ووصل أم عروق في سبتمبر ١٨٢٤م. وذكر شبيكة (ش، **تعليقات** ص٢٢) اعتمادا على خطاب رسمي بأنه عين للسودان برتبة ميرالاى أول، وجاء مصطحبا خمس اورط مكونة من ٤٠٨٠ جندي من المشاة. ولم يمكث في السودان حاكما لإقليم سنّار أكثر من ثمانية أشهر.

(٦) المقصود محمّد الدفتردار، وكان ذلك في عام ٣٠-١٨٣١م، ويذكر هِل (**المعجم**، ص ٢٦٢) أنه مات في عام ١٨٣٣م.

(٧) أي الجنود المدربون على النظام الجديد. وتضيف ق، أ: "وصحبته عساكر الجهادية وهو اول دخولهم في الجزيرة؛ ب؛ مجموعة ل: "وهو اول دخول الجهادية في البلاد [مجموعة ل: "بلاد السودان"].

(٨) المقصود الخرطوم، انظر ص ٤٢، هـ ١.

(٩) ق: "اغاه". وقد جاء ذكر هذا الاسم في ب، ومجموعة ل في موضع متأخر؛ وتصفه ب: "عثمان أغا ناظر تعيينات الجهادية". و"اغا" لفظ تركي ذو دلالة تشريفية (أو تعظيمية) تمنح لضابط الجيش دون مرتبة بيك؛ وعادة ما يمنح للجنود والبحارة الأميين، بينما يطلق لفظ أفندي على الذين نالوا تعليما وأجادوا القراءة والكتابة. (انظر هِل، **تخوم**، ص ٦).

(١٠) حرفيا معناها المدرس، وتعني هنا المحاسب، وجل فئة المحاسبين الذين عملوا في السودان كانوا من الأقباط، وفي حالات نادرة من الأرمن واليهود. (هِل، **المعجم**، ص XII).

ميخاييل ابو عبيد. وكان دخول عثمان بيك في شهر [صفر[١]] الخير. وقام في ام درمان ايام و<بعدها[٢]> توجه الى الخرطوم. وكانوا منتظرين قدومه لولد مدني، وهيأوا له الضيافة[٣] المعلومة. فلم يقبل[٤] التوجه<اليها [٥]>، بل انه قام في الخرطوم، فاتوا[٦] اليه كامل مشايخ جزيرة سّنار[٧] وسنّار.

وكان اول من سبق حضر لعنده الشيخ شنبول[٨] ولد عدلان فأمّنه[٩] وكساه واعطاه[١٠] كامل[١١] البلاد من حجر[١٢] العسل [بحري[١٣]] الى حد الصعيد.[١٤]

ثم حضر[١٥] عبد اللّه ولد عمر فقتله بالمدفع، لانه كان ذو خيانة وحركات في البلاد.[١٦]

ووزع[١٧] المطلوب على كامل حلال جزيرة سنّار، حُكم[١٨] ما كان مرسوم في

(١) سقطت من ن؛ وتداركناها من ق، أ، ب، ومجموعة ل. ويوافق سبتمبر ١٨٢٤م.

(٢) الإضافة اقتضاها السياق؛ ق، أ، ب، ومجموعة ل: "ثم قطع [ف، أ: "ونزل"] الى الخرطوم".

(٣) في الأصل "هيوله"؛ق،أ: "الضيافات بالمنازل المعلومة".

(٤) في الأصل "قبل".

(٥) الإضافة اقتضاها السياق.

(٦) ق، أ: "فقابلوه بها المشايخ وكامل ارباب الاشغال".

(٧) جزيرة سنّار هي المنطقة الواقعة بين النيلين الأزرق والأبيض وتمتد حتى منطقة سنّار وتشير أحياناً إلى منطقة ملتقى النيلين الازرق والابيض، أي الخرطوم. وتشير لفظة سنّار فقط إلى المدينة كما تستعمل للدلالة على سلطنة الفونج، انظر ص ٤٢، هـ ١؛ وكذلك ص ٢٧٢، س ٧.

(٨) هو شيخ مدني شنبول، زعيم قبيلة صغيرة تعرف بالشنابلة وتعيش حول المسلمية، المدينة التجارية، وقيل إنهم فرع من الحداربة الذين كانوا يعيشون في شرق السودان، وارتبط اسمهم تجارياً بمدينة سواكن؛ وربما تعذر تأكيد صلتهم بقبيلة الشنابلة التي تسكن في شرقي كردفان وتعتمد على تربية الإبل. المهم أن شنبول قد تصالح مع الحكومة في عام ١٨٢٤م، وكان شيخاً ذا صلاحيات إدارية وقاضياً وتاجراً كبيراً. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج١، ص ٢٦٦؛ هل، **تخوم**، ص ٣٢).

(٩) ق، أ، ب، ومجموعة ل: "فاكرمه".

(١٠) ب، مجموعة ل: "وولاه المشيخة".

(١١) ق، أ، ب ومجموعة ل: "على كامل".

(١٢) قرية تقع جنوب شندي [على خطي ٢٩ْ، ١٦ْ درجة شمال. ٣٩ْ،١٨ْ شرق] وهي نقطة حدود هامة، فهي الفاصل بين مشيخة العبداللاّب ومشيخة الجعليين ويسكنها الآن الجعليون والشايقية والعبداللاب، والحسانية والعوامرة والمسلمية من أولاد الشيخ العبيد ود بدر. (انظر **الطبقات**، ص ٩٨؛ بروس ج٦، ص ص ٤٢٦–٤٢٧).

(١٣) ن: "بحر". وما أثبتناه يعني شمال، وهو استعمال يعكس الأثر المصري الذي وفد حديثا.

(١٤) مجموعة ل: "جبال الفونج" ـــ وهو معنى ما أثبتناه.

(١٥) ق، أ، ب: "جاءه" مجموعة ل: "قابله".

(١٦) تضيف ق، أ، ب، مجموعة ل: "وتوجه من الخرطوم الى ولد مدني؛ واقام [ف، أ: "وامر"] عثمان اغا [ف، أ: "الناظر"] الجربوطلى بز: الخربطلى، ي: الخوربطلى، ع: الخوربطلى] ناظر تعينات الجهادية [ي: "الجهات"] وكيلا عنه وامره بقتل الفقيه ارباب ولد الكامل بالمدفع ايضا [تضيف ب: "فقتله به". وتضيف ب، مجموعة ل: "ولما وصل المومى اليه بولد مدنى قتل جماعة [مجموعة ل: "كثيرة"]؛ بالمدفع وامر السيد احمد البغلى مفتى السادة الشافعية بالنزول الى المحروسة. وحصل انزعاج شديد لعامة الناس بسبب تلك الافعال الشنيعة، ونفرت منه النفوس، وكرهوا الاقامة بالاوطان [ب: "ونفرت نفوسهم في الاقامة باوطانهم"].

(١٧) ف ج: "فرق على المواطنين ما على كل قرية من ضريبة لاستخلاصه".

(١٨) وتفاصيل ذلك في ق، أ: "واما المومى اليه فإنه نزل بولد مدنى، وازعج فيها البلاد، وضاقت على العباد، وفرقوا عليهم المطلوب"؛ وخرجت الحوالة <لعله يقصد الجوالة> واشتد الكرب واحاطوا الحلالات، وخلصوا المطلوب"؛ ب، مجموعة ل: "وحصل انزعاج شديد لعامة [ل: "لغاية"] الناس بسبب تلك الافعال الشنيعة، نفرت منه النفوس وكرهوا الاقامة بالاوطان [ب: "ونفرت نفوسهم من الاقامة باوطانهم"] ثم امر بوضع المطلوب [سقطت الجملة الأخيرة من ل] فصار ترتيب [ب: "ترتيبه"] الاموال وارسل العساكر حوالات [لعله يقصد جوالات] على الحلال للتحصيل [ب: "للاستخلاص"] فاحاطوا بها [مجموعة ل: "فاحاط بها بالرعية"] زيادة [ي، و، د، ع: "زبانية العذاب"] وضيقوا عليهم اشد المضايقة حتى هربوا [ي: "هرب الكثير"] اكثر الناس بالجهات وبعضهم قصد [ب: "وتوجه بعضهم الى جهة"] القضارف".

الدفاتر سابق. وامر الكشاف والعساكر على <جمع[1]> كامل محصول المطاليب. وكان في تلك السنة غلاء مزيد،[2] واشتد الكرب واحاطت[3] الناس بكامل الحلال وخلصوا المطاليب.

وفي تلك السنة ظهر الجمرك[4] وعلة الجدري. ومن شدة الغلاء والجدري هربت الناس الى ناحية[5] القضارف فلحقهم[6] ابراهيم افندي وصحبته عسكر. ولما حصلهم صار بينهم قتال، وقتل منهم مبلغ فطلبوا الامان من المذكور وتشتت العباد في تلك الايام.

١١١ ثم مرض[7] عثمان بيك وكان تارة يرقد في مركبه[8] بالبحر//وتارة في البر،[9] الى ان بُني له قصره في الخرطوم. ومات رحمه الله تعالى في شهر رمضان.[10] وخُفي امره عن العساكر والفلاحين وقام وكيله عثمان اغا في مصلحة[11] الجهادية عوضا عنه. [وارسل[12] سرا الى محو بيك فحضر سريعا ونزل بالشرق بحلة حمد.[13] واقام اياما ثم رجع الى بربر وحضر بجميع عساكره الذين عسكروا في القبة[14]] وقطع هو

---

(١) الإضافة اقتضاها السياق.

(٢) في ن: "مزيب"، وهي غير واضحة، ولعل الصواب ما أثبتناه ومعناها الغلاء الشديد.

(٣) في الأصل: "حاطت" ق، أ "واحاطوا".

(٤) كذا في ن، ف، ق، . الجمرك. كلمة فارسية عربيها المكس. ولعل ذلك أول فرض لضريبة على تجارة الحدود. وتضيف ق، أ: "وظهر فيها الغلاء الشديد وعم في البلاد شرقا وغربا". (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ص ٢١١، ٢١٢).

(٥) ق، أ: "نحو القطارف"؛ والصواب ما أثبتناه، ولتكرار هذا الرسم فلن ننبّه عليه فيما بعد.

(٦) ب، و مجموعة ل: "فارسل خلفهم ابراهيم افندى فلحقهم [مجموعة ل: "فادركهم"] بالقضارف وقتل منهم خلقا كثيرا؛ وكان يجمعهم خلقا، خلقا ويقتلهم [مجموعة ل: "زمرا زمراً وبضربهم بالرصاص"]. واصاب الناس مع ذلك الجدرى [ي: "الجديرى"] والغلاء [ل: "القحط"] الشديد الذى صار فيه رطل الذرة [د: "العيش"] بقرش واكلت [مجموعة ل: "واكلوا"] الناس الكلاب والحمير. [وتضيف ب: "ونشأ ذلك من عدم انتظام الحكومة لكون البيك المومى اليه كان مشغولاً في نفسه بالمرض الشديد الذى اصابه"]. وتذكر مجموعة ل منفردة: "وبالجملة فإنها ايام بلاء وجلاء ذهب فيها نصف الخلق من السيف والامراض والقحط. وقد نزع الله تعالى الرحمة من قلب عثمان بيك لانه فظ غليظ القلب، قليل التدبير فلا رحمه الله تعالى".

(٧) مجموعة ل: "وزيادة عن فظاعة اخلاقه شغله الله تعالى بداء السل [ب: بالمرض الشديد] وذات الجنب.

(٨) ق، أ: "... وكان تارة بالبحر وتارة بالخيمة".

(٩) تضيف ب، مجموعة ل: "واقام وكيله خربوطلي عثمان اغا [تضيف ب: "ناظر تعينات"] وكيلا عنه ورتبته رتبة ملازم، وفي العساكر من هو اكبر منه رتبة: قايمقام [ز: "قايم مقام"؛ ل: "قايمقمات"] وبكباشيه ويوزباشيه فلم يمتثلوا لامره ولا نهيه[مجموعة ل: "اوامره ولا نواهيه"] وكل واحد يفعل ما يقتضيه رايه [مجموعة ل: "يعمل برايه"] وصارت الرعية بلا راع [مجموعة ل: "فلذلك خربت"؛ د: "خرجت"] الرعيه لانها صارت بدون ريس يرعاها؛ [ب: "توقفت"] إلا أن هذه الشده ما [ل، ز: "لم"] طالت على العباد بل الله تعالى بلطفه فرجها عنهم بهلاك عثمان بيك وحضور محو بيك، وذلك انه نصف [ي، ع: "منتصف"] رمضان من السنة المذكورة توفي عثمان بيك".

(١٠) يوافق أبريل ١٨٢٥م؛ ويحدده شبيكة (ص٢٢ من التعليقات) اعتماداً على خطاب من الباب العالي بتاريخ ٢٣ رمضان.

(١١) ق، أ: "في مصالح"، ويعني ما أثبتناه في إدارة أو في قسم الجهادية في الجيش.

(١٢) تأتي هذه الزيادة في ب، ومجموعة ل بإيعاز من عثمان أغا ونصها: "واخفى موته وكيله المذكور الى ان ارسل سراً الى [مجموعة ل: حضرة] الامير [ي: الامين، ي، د: مح] محو بيك وحضر سريعا ونزل بالشرق قريبا من حلة حمد واقام اياما ثم رجع الى بربر واقام بها قليلا ثم حضر بجميع عساكره واقام هو بالخرطوم وعساكره بالقبة، [وفي ف، ق، أ ايضا] وذلك في سنة ١٢٤١. وقد عدلنا الاصل ليتفق مع هذا المعنى الذي ذهبت إليه ب، ومجموعة ل: والأصل في ن: "فاتى محو بيك من بربر ونزل بالشرق بحلة حمد. فلما بلغه وفاة المرحوم عثمان بيك امر العساكر بالرجوع الى بربر، وقطع...".

(١٣) تقع حلة حمد شمال الخرطوم وشرق النيل الأزرق عند التقائه بالنيل الأبيض.

(١٤) يقول ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٤٢٢): أن القبة تعني عادة قبة الشيخ خوجلي الواقعة في الخرطوم بحري.

الى الخرطوم واقام فيه. وفي سنة[1] واحد واربعين رفع[2] المطلوب في البلد وتوجه نحو القضارف وفتح الطريق للمسلمين بالسفر للعيش [وتوجهوا[3]] ومنع[4] عساكر الجهادية مما كانوا عليه من الافعال، فصار[5] رخاء ورغد في ايامه.

وفي[6] تلك المدة حضر سعادة خورشيد[7] باشا من المحروسة، ثم ان محو بيك اقام بالقضارف وسافرت اليه الفلاحين[8] فنفس عن[9] الكرب، وغاثهم[10] من الجوع والعطش والتعب. وكانت[11] كامل اوصافه مرضية للرعية، الا ان[12] حوله [جماعة[13] من البيرقية[14]] خالفوا [امره[15]] فعملوا بمقتضى رأيهم فنزلوا بقبة الشيخ خوجلي بالشرق فخربوها[16] في اسرع من لمح البرق.

وفي تلك المدة تولى القضاء الفقيه ابراهيم[17] عبد الدافع. ومات في تلك السنة[18]

---

(١) يوافق عام ٢٥-١٨٢٦م.

(٢) ق، أ: "رفع المطلوب من الأهالي؛ مجموعة ل: "برفع التحصيلات"؛ ب: "وامر بعدم استخلاص المطلوب".

(٣) الزيادة من ق، أ.

(٤) في ن: "رفع". وما أثبتناه من ق، أ، ب، مجموعة ل. وتفصّل ب ومجموعة ل الخبر هكذا: "ومنع العساكر الجهادية من التعدى [تضيف ب: "على العباد"]. وما يلي من مجموعة ل فقط: "الذي اعتادوه مدة عثمان بيك. ثم طلب الموجودين من العمد والاعيان واهل المراتب الذين فضلوا بالجزيرة ولما حضروا امامه استعطفهم [ع، أ: "أستنطقهم"؛ ل: "استعتبهم"] واستشارهم في كيفية راحة الرعية واوجه تعيشهم وجلبهم [ي: "يجلبهم"] الى اوطانهم. فكل من الحاضرين تكلم برأيه فما استحسن إلا رأي الشيخ عبد القادر ولد الزين [ل: الزبير، ي، ع، ز: ولد الشيخ الزين] والمذكور وقتها شيخ خط فاخذه وميزه من دونهم بالكسوة [تضيف ع، ل: الفاخرة] وقلده شياخه قسم الكوع واصطحبه الى جهة القضارف ليستشيره في مهماته [تتابع ب الخبر] وبعد حلول ركابه بالقضارف امر بارسال الذرة منها الى الجزيرة، لكونها انه عدم فيها كلية [ب،ي، د: "لكونه عدم فيها كلية، ز: "عدم منها بالكلية"]، فارسله بكثره وتدارك الخلق [ب: "الناس"] لذلك أنهم اشرفوا الهلاك [ب: "اشرفوا على التلف"] ويرجى له بذلك المغفرة من الله تعالى [ب: "ويرجى بذلك له من الله سبحانه العفو عما منه سلف"]".

(٥) ق، أ: "وارتاحت في ايامه الناس حتى تكاملت لهم النعمة في مدة ولى النعم خورشيد بيك".

(٦) ذكرت هذه الجملة في ن فقط.

(٧) علي خورشيد (١٧٨٦-١٨٤٥م) عين حاكماً على سنّار وملحقاتها بما فيها المنطقة الواقعة بين الشلال السادس وسفوح جبال بلاد الحبشة في عام ١٨٢٦م وهو أول إداري يجمع بين الوظيفة العسكرية والمدنية في نظام إداري موحد في السودان، وقبل قدومه للسودان كان قد اشترك في قمع العصيان اليوناني ضد الخلافة العثمانية. وفي عهده قاد ثلاث حملات عسكرية ضد ديار الدينكا والشلك وجبال الفونج بقصد الحصول على رقيق للجيوش. كما طور الخرطوم من مركز للقيادة العسكرية إلى عاصمة إدارية للبلاد وفيها بنى مسجداً. وفي عام ١٨٣٢م غزا منطقة التاكه، وفي عام ١٨٣٥م عين حاكماً عاماً لكل السودان برتبة باشا ثم أغار على القبائل العربية الهاربة للحدود الحبشية، وفي عام ١٨٣٨م استدعي للقاهرة؛ (انظر هِل، **المعجم**، ص ص ٤٨- ٤٩).

(٨) ن: "الصالحين".

(٩) ق، أ: "عليهم".

(١٠) ق، أ: "واغاثهم من شدة الجهد والتعب".

(١١) مجموعة ل؛ ب: "وبالجملة فإنه رجل عاقل حسن التدبير، كثير الشفقة على الرعية [ب: وكانت سيرته مع الرعية مرضية] إلا أن عساكره شرسة الاخلاق [ب: اخلاقهم شريرة ندية].

(١٢) في الأصل: "لان"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١٣) في ن جماعته، وما تداركناه من ق، أ، ب.

(١٤) كذا في ق، أ، ب، ي، ع؛ ل: "البرقة؛ ز، د: البريقية. والكلمة من بيرق أي علم (تركية الأصل) ومنها بيرقدار أي حامل العلم. وما أثبتناه يعني حملة الأعلام.

(١٥) رسمت في الأصل "خالفوا لأمره" ق، أ: "مخالفون لامره، عاملون بمقتضى رايهم".

(١٦) تضيف ب، مجموعة ل: "وخربوا ما حولها".

(١٧) ق، أ: "وولى القضاء في مدته العمدة الفاضل الفقيه..." انظر ترجمته في المقدمة.

(١٨) ق، أ: "بها اجلة اخيار، علماء ابرار ولربهم خاشعون".

علماء[١] اجلاء اخيار ابرار عاملون ولربهم يطيعون. وهم[٢] اولاد[٣] الشيخ محمّد[٤] ضيف اللّه والفقيه محمّد عبد اللطيف وكان افقه اهل زمانه. والفقيه ضيف اللّه اخيه المذكور وكان ايضا المذكور عالما[٥] ما هرا، لانه عَلِم النحو من الفقيه محمّد صبر والفقيه //ابن مالك[٦] والفقيه السيوطي. وكان عالم في علم اللغة وعلم البديع والبيان وعلم الفقه وعلم الحديث وعلم التفسير وعلم التجويد وعلم المنطق وعلم الاصول وعلم الكواكب على شيخه ابن بَرّي.[٧] قرأ هذه الفنون كلها على سبيل التبرك، لانه تلقن من الشيخ محمّد صبر. وبعد رجوعه من سنّار الى اهله بالحلفاية، قرأ **المختصر** على ابيه وعلم الميراث واخذ في المذاهب الدينية على ابيه. وهذه الفنون كلها محققا لها. وقد اجاز[٨] له شيخه ابن صبر بن هاشم بالتدريس. وكانت سجيته التقى[٩] والوراعة. ووجد بخطه انه <عند[١٠]> خطبته خولة بنت الشيخ محمّد صبر، ابنة شيخنا، واولاد عمنا عادونا[١١] عداوة شديدة. حتى قال اني كررت الخيرة سبعة، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام بان من كررها سبعا[١٢] استجاب <اللّه له[١٣]> قطعا.

١١٢

ومن كراماته أنه قال ذات يوم سألت اللّه تعالى في دار الدنيا، فرأيت مكتوبا على الشمس فرفعت راسي فقرأته "**قل إنّ الموتَ الذي تَفِرّون منه فإنّه ملاقِيكم**".[١٤]

ومن كراماته ايضا انه ذات يوم ورد الى البحر يتبْرّد[١٥] اي يستحم فنزع ثوبه ووضعه فوق القيف.[١٦] ودخل في البحر. فجاءه عكليت[١٧] اي حرامي فاخذ الثوب وهرب

---

(١) ب، ومجموعة ل: " جماعة من الفقاء [تضيف ب: "الصلحاء بقبة خوجلي"] بعلة الجدرى [تضيف ب: "ورثاهم ابراهيم عبد الدافع"]، انظر باقي الخبر في ص ٢٥٣، هـ ٣؛ ص ٢٥٨، س ٢، ٣.

(٢) ن، ب، ومجموعة ل: "مثل محمّد نور خليفة الشيخ خوجلى [ب: الفقيه...الصالح العابد] والفقيه السيد حماد [ب: والعالم العامل مقرى القرآن...] والشيخ ادريس [ب: والعالم الفاضل الفقيه] الذي ولاه عثمان بيك منصب القضاء؛ والفقيه محمّد زروق [ب: والعمدة الفاضل الفقيه..] وغيرهم؛ ق، أ: وقد ذكرهم (أي إبراهيم عبد الدافع) باساميهم واختصرنا ذلك خوف الملل فمنهم خليفة الشيخ خوجلى: محمّد بن محمّدنور والفقيه السيد ولد حماد، وشيخ ادريس ولد دفع الله، والفقيه محمّد زروق..." انظر أيضا ص،٢٥٤ هـ٥.

(٣) ما بين بداية هذه الجملة ونهاية فقرة "ومنها انه" الواردة في ص ٢٥٢ ورد في ن فقط.

(٤) هو الفقيه محمّد نور بن الفقيه محمّد صبر، قرأ العلم على الخطيب عبد اللطيف وعلى الشريف عبدالعزيز المراكشي، واشتغل بالتدريس في سنّار، وتتلمذ عليه علماء كثيرون منهم الأمين محمّد بن محمّد علي العباسي والدقلاشي (**الذيل والتكلمة**، ص ١١٨).

(٥) في الأصل: "علم النحو للفقيه"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) لعل المقصود أنه قرأ مؤلفات ابن مالك والسيوطي على الفقيه محمّد صبر.

(٧) هو العالم الصوفي علي بن بري، وأمه أم هاني بنت الولي علي قنديل الصاردي، سلك الطريق على الشيخ حسن ود حسونه، توفي عام ٦٢- ١٦٦٣م. وله من المؤلفات شرحان كبير وصغير على **أم البراهين**، مقدمة في علم التوحيد لأبي علي محمّد السنوسي التلمساني المتوفى عام ١٤٨٠م.(انظر **الطبقات**، ص ص ٩٣- ٩٧؛ **الذيل والتكملة**، ص ٩٥).

(٨) ن: "جاز".

(٩) ن : "سبحته التقه".

(١٠) الإضافة اقتضاها السياق.

(١١) ن: "اعادونا".

(١٢) في الأصل: "ستين سبعة" وقد استبعدت الرقم الأول لعدم وضوح المعنى.

(١٣) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٤) الآية ٨ من سورة الجمعة.

(١٥) رسمت في ن: "يتبرا".

(١٦) رسمت "الكهف"؛ والصواب ما أثبتناه.

(١٧) عكليت (جمعها عكاليت) أي حرامي، لص، قاطع طريق. والشائع الآن من هذه الكلمة "عكليتة" على التأنيث للمبالغة، وتعني في عامية اليوم الشخص الملحاح، السمج، والشديد في الخصومة والمناقشة.

به. وهو في البحر فغضب على الرجل الذي اخذ ثوبه غضباً شديداً. فصرخ الرجل ووقع مغشياً // عليه وبدا يقول النار اكلتني، وتارة يقول الفقيه جاني. وبقي في هذا الحال الى ان مات، [وما[1] قدر يطيبه]. ثم قال الفقيه والله لو ما انه ترك الثوب حالا لكانت خرجت روحه في الحين.

١١٣

ومنها انه قال شندي لازم تَخَرَبْ. فكان كذلك. وقال ان اسماعيل باشا لازم يقتل في السودان. وكان قوله هذا وقت حضور المذكور. فكان الامر كما قال. وقال مرة الى احمد ولد الريح،[2] هو يمدح في الترك؛ والفقيه غير راضي مدحه، فقال له: انت تمدحهم وهم سوف يقتلوك. ويكون اجلك[3] قريبا بين ايديهم فكان كذلك.

ومنها إنه في ذات يوم، وهو جالس بعد صلاته والحرابة ماشية الى اولاد الامين[4] والشيخ عبد الله[5] ولد عجيب جايا في الجديد طالبا قتالهم في الحلفاية، فالفقيه ضيف <الله[6]> المذكور، نادى عبد الله "اسمع من ينصحك. اضرب الكوراك".[7] قال له: عبد الله انتصر.[8] فقال له: "انت قلت" فتقاتلوا وانتصر عبد الله. انه في يوم ما توجه الى الساقية، في وقت الشتاء والعيش يابس؛ فنظره[9] خوجلي ولد ادريس فلحقه. فقال له الفقيه: "يا خوجلي ولد ادريس، فاجابه: "سيدنا" : قال له ان السنة القادمة البحر ينيِّل[10] اي يزيد عن حدوده. وضرب عكازه بالارض وقال له: "الى ها هنا يصل". ولما ان وقت زيادة البحر وزاد فتوجه خوجلي الى ذاك المكان الذي حده الفقيه //بعكازه فوجد البحر وصل الى الحد وماتجاوزه[11] ولا قيراط واحد.

١١٤

ومنها انه في ذات يوم حضر لعنده رجل تركاوي[12] وهو جالسا خارجا في البقعة[13] وسبحته بيده. فلما وصل المذكور لعنده، وهو جالس. قال: الفقيه اين هو؟[14] ولم يراه.[15] فقالوا الحاضرين ان الفقيه ما نظرناه[16] فبدأ يدوِّر عليه والفقيه جالس في محله ولم يَرَهُ[17] ومضى. فسألوه مرة وقالوا له: "سيدنا ممن اخذت الطريقة"؟ قال إنني

---

(١) في الأصل: "لم قدر ايطيبه" - ولعل صوابها ما أثبتناه، ومعناها لم يستطع أن يشفيه أو يعالجه.
(٢) في الأصل: "رملى" - ولعل الصواب ما أثبتناه، لعله يعني الشيخ أحمد ولد الريح الفقيه الذي قتل إبان حملة الدفتردار الانتقامية في منطقة المتمة.
(٣) رسمت في الأصل: "اجاك".
(٤) (ٍ٥) هم أبناء الشيخ محمّد الأمين بن مسمار بن عجيب، الذي حكم عام ١-١٢٠٣هـ / ١٨٣٠م، وقتل إثر مؤامرة قادها الشيخ عبد اللهٍ ولد عجيب، وأبو ريده خميس، والأرباب الفحل (٣- ١٢١٠هـ)، وكان ذلك بداية صراع بين أولاد الشيخ الأمين والشيخ عبد الله. (انظر نعوم شقير، ج٢، ٤٠٠- ٤٠١؛ ومحمّد صالح محيي الدين، ص ص ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٤- ٢٤٠).
(٦) لم يرد ما أضفناه في ن.
(٧) ن: "كورك" - أي صاح، ويطلق الكوراك لإعلام الناس بخبر هام.
(٨) رسمت في ن "ا" اء انتصر .
(٩) أي راه.
(١٠) أي يفيض؛ وربما عنت فاض فيضانا أكثر من الزيادة العادية كما شرح المؤلف.
(١١) رسمت في ن: "تزاوزه"؛ والصواب ما أثبتناه أي ما زاد على الحد الذي عيَّنهُ .
(١٢) أي تركي، وربما كانت الإشارة لأي شخص ذى بشرة بيضاء.
(١٣) أي في فناء الحوش أو في الفسحة التي تقع خارج جدار الحوش.
(١٤) أي قال أين هذا الفقيه.
(١٥) ومعنى ذلك أن التركاوي لم ير الفقيه، ومع أنه جالس في مكانه يراه الكل.
(١٦) أي ما رأيناه.
(١٧) رسمت في الأصل: لم راه، أي لم يره.

اخذت الطريق من الشيخ حامد ولد ابو <اسّونة[1]>. وهو ولي صالح مشهور اعطاني ثلاثة أوراد اكبر واوسط واصغر. العدد الاكبر هو سبعون الف: وهي الحكمة. والورد الاوسط وهي خمسين الف. والاصغر عشرين الفا. وتركت ذلك في حال قرايتي بعلم الظاهر. ثم بعد الفراغ انتبهت[2] انتهى.

وقد رثاهم[3] الفقيه ابراهيم عبدالدافع بقصيدة اجاد[4] فيها. نفعنا الله تعالى بهم وقد ذكرنا ذلك تبركا بهم، وتسلية في مصايبهم. فقال سامحه مولاه، ونفعنا بهم جميعا:

١. اليَوْمَ أَصْبَحَ رُكْنُ الدِّينِ مُنْهَدِما

بِمَوْتِ إِخْوانِنا في اللّهِ والعلَمَا

٢. وأَظْلَمَتْ أَرْضُنا حَقّاً وقد خَمَدَتْ

نارُ الكِتَابِ وضاعَ العلمُ وانْهَدَمَا[5]

٣. والدَّهْرُ أَفْجَعَنَا في الشَّيخِ قُدْوَتِنا

إِمَام مِحْرابِنا الحَبْرِ الرَّضِي شِيَمَا[6]

٤. والنَّيِّرانِ معا غَابا وَقَدْ أَفَلَتْ

زُهْرُ النُّجُوم وصرنا في شَدِيدِ عَمَا[7]//

١١٥

٥. كانوا على ظَهْرِها في [الصَّفِّ[8]] يَقْدُمُهُمْ

إِمامُهم لِينالوا الأَجْرَ مُغْتَنَمَا

---

(١) كتب في الأصل "موته"، وما أثبتناه تعديل لها. والشيخ حامد ولد أبو أمونه من تلاميذ محمّد بن عدلان الشايقي، ولقد أخذ الطريق أيضاً على عبد الرحمن ولد مشيخ النويري، وهو شيخ الفقيه بقادي: على ود حموده الكاهلي؛ وظهر اسمه في مخطوط بخط يده يرجع إلى أغسطس١٧٦٧ (أبوسليم: **الفونج والأرض**،٩٤). وكان عادلا عاملا دفن أولا بحلة بقادي ثم نقلت رفاته إلى ولد أبي حليمة مع أجداده الركابية. (**الذيل والتكلمة**،٦٣).

(٢) أي بعد الفراغ من دراسته لعلوم الظاهر، انتبه، وعاد لقراءة أوراده. ويتبع ذلك، في الأصل، كلمة "انتها" إشارة لانتهاء الموضوع.

(٣) أي العلماء آنفي الذكر. ب: " ورثاهم...بقصيدة طويلة مطلعها: اليوم أصبح ركن الدين منهدما، ولم نكتبها لطولها وإن كان المؤرخ <هو أحمد بن الحاج علي> كتبها جميعها. وقد ذكرت القصيدة في ن، ق، أ فقط.

(٤) في الأصل "جاد". وما تداركناه من ق، أ.

(٥) ق، ا: "انعدما".

(٦) ن: "شيخنا وما أثبتناه من ق، أ.

(٧) في ن: "عما" وما أثبتناه من ق، أ

(٨) سقطت كلمة الصف من ن وورد بدلاً عنها: "النور".

٦. والآنَ في بَطْنِها[١] صاروا كحالتِهم[٢]

فـي مَسْجِدٍ مثْلَ ما الأَفْلاك[٣] فَوْقَ سَمَا

٧. [٤][وزالَ وَقْتُ صَلاةِ الخَمْسِ في مَلأً

مَدَّ الزَّمَانِ وصارَ الوَصْلُ مُنْصَرِمَا

٨. وانْبَتَّ ما كان موصولاً بمسجدِنا

من مَعْهَدِ الخُوجليِّ[٥] القُطْبِ وانْحَسَمَا]

٩. وانْحَلَّ ما كان معقوداً بقُبَّتِنا[٦]

من بَهْجَةِ الدِّينِ والدُّنيا وقد عُدِمَا

١٠. واختلَّ ما كان مَوْجُوداً بقريتِنا

من السُّرورِ وأضْحَى الآن مُنْقَصِمَا

١١. [٧][ديارُنا بعد ما كانت مُعمَّرةً

منهم غَدَتْ مَسْكنَ الطَّاغينَ والظُّلَمَا[٨]]

١٢. كُنَّا زماناً يجينا الرَّكْبُ من بُعُدٍ[٩]

الى العُلُومِ وللقرآن والحِكَمَا[١٠]

١٣. [١١][صِرْنا طعاماً بلا مِلْحٍ يَلَذُّ به

تعافُه أَعْيُنُ الرائي ومَنْ طَعِمَا]

١٤. كأننا قَطُّ ما كُنَّا ببلدتِنا

يُقَرِّرُ[١٢] العلْم مَهْرَاً ليس مُنْكَتِما

---

(١) ن: "حالها".
(٢) ن: "حالتهم".
(٣) ن: "الاملاك".
(٤) البيتان رقم٧و٨ سقطا من ن، وتداركناهما من ق، أ.
(٥) الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن.
(٦) كذا في ق، أ؛ ن: "بقبنا".
(٧) البيت رقم١١ سقط من ن.
(٨) في الأصل: "الطاعنين".
(٩) ن: "بعده".
(١٠) ق: "الحكمُ".
(١١) البيت رقم ١٣ سقط من ن.
(١٢) كذا في : ن، ق ؛ أ : "يقره".

١٥. [1]كأننا لم نكُنْ والناسُ تَغْـبِطُنا

على الرَّفَاهةِ [والقُرْبَى[2]] لَدَى العُظَمـا

١٦. والدَّهْرُ في غَفْلةٍ عنا ويَحْسُدُنا

عـلى الـذي عِنـْدَنا الجِيرانُ والخُصَمـا

١٧. وقد بَكَيْنا دماً والموتُ فَرَّقَـنَا

بـعـد التَّـدانـي وسالَ الدَّمْعُ وانْسَجَمَا

١٨. [3][فمَنْ إلى العِلْمِ والآفاقِ يَنْشُرُه

ومَـنْ يـقـومُ بـحُـكْـمِ الـشَّرْعِ مُـلْتَزِمَا

١٩. ومَنْ يُرَتِّلُ للقُرْآنِ في سَحَرٍ

ومَـنْ يَـقُـومُ يُـنـاجِـي اللَّه مُـحْتَشِمـا

٢٠. ومَنْ يُعَلِّمُ أَطفالاً غَدَتْ هَمَلاً

ومَـنْ لَدَى الخَلْقِ طُرّاً كانَ مُحْتَرَمـا]

٢١. ومَنْ إلى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَحْفَظُها

مـُبَـادِراً وَقْـتَـهـا ما دامَ مـُزْدَحِـمَـا

٢٢. [4][ومَنْ إذا أَعْلَنَ الدَّاعِي بحَيَّ أَتى

مُـهَـرْوِلاً خـاشِـعـاً للَّهِ مُـلْـتَــثِـمــا

٢٣. ومَنْ إذا النَّفْلُ بَعْدَ النَّومِ يُوقِظُه

مـُشَـمـِّراً عُـمْـرُه لا يَخْتَشِي سَأَمَـا]

٢٤. ومَنْ يُلَازِمُ أَذْكارَ الصَّــلاةِ عَلَى

خَـيْـرِ البـَرِيَّةِ[5] طُولَ الدَّهْرِ مُغْتَنِما

---

(١) في الأصل: "يكن".؛ وقد سقط هذا البيت من ق، أ.
(٢) في الأصل: "والقِرى"، والصواب ما أثبتناه.
(٣) الأبيات ١٨، ١٩، ٢٠ سقطت من ن وتداركناها من ق، أ.
(٤) البيتان ٢٢، ٢٣ ،سقطا من ن؛ ونقلناهما من ق، أ.
(٥) ن: "البريات".

٢٥. ومَنْ لسَرْدِ صِيَامٍ في الهَوَاجِرِ أَو

مـنِ للْـعِـبَـادِ بُـعَـيْـدَ الـسَّـادةِ الـعُـلَـمَـا

٢٦. ومَنْ به نَلْتِجَي في نَهْجِ دَعْوَتِنا

وقَـدْ حَـكَـى عِـنْـدَنـا رُكْـنـاً ومـُلْـتَـزَمَـا

٢٧. ومَنْ به نَشْتَفِي مِنْ ضُرٍّ أَنْفُسِنا

ومَـنْ يُـقَـابِـل كُـلَّ الـنـاسِ مـُبْـتَـسَـمَـا

٢٨. ومَنْ <به[1]> نَهْتَدي للرُّشْدِ أَجمعنا

ومـن بــه<بعده> فــي الــــرأي مُـحـتَّـكِـمـاَ

٢٩.[2][ومَنْ بِنغمَتِه في اللَّيْلِ يُوقِظُنا

مِـنْ سَـرْدِ دُرٍّ مِـنَ الأَمْدَاحِ[3] مُنْتَظِما]

٣٠. اللَّهُ أَكْبَرُ عادَ الدِّينُ مُغْتَرِباً[4]

كَـمَا بَـدَا أَوّلاً يـا صــاحِ مُـكْـتَـتَـمَـا

١١٦

٣١.[5][نَصُّ الحَديثِ أَتَى عن سَيِّدِ الشُّفَعَا

بِـكُـلٍّ هـذا مـقـالاً لَـيْـسَ مُـتَّـهَمَا]//

٣٢. فقالَ[6] لا يُقْبَضَنَّ العِلْمُ مُنْتَزَعاً

مِـنَ الـعِـبَـادِ ولـكـن تُـعْـدَمُ[7] العُلَمَا[8]

٣٣.[9]ويحفظُ الشَّيْخَ قطبَ الأَرْض سيِّدَنا

عَـوْنَ الـزَّمَـانِ إِمَـامَ الـعِـلْـمِ والعُلَمَا[10]

---

(١) الزيادة اقتضاها السياق.

(٢) البيت ٢٩سقط من ن، ونقل من ق، أ.

(٣) أي مدائح، وما أثبتناه من مدحة، وتجمع مدائح أيضاً.

(٤) ن : مغترما، ما أثبتناه من ق، أ. ولعل الإشارة هنا إلى الحديث الشريف: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء".

(٥) البيت ٣١ سقط من ن ونقل من ق، أ.

(٦) ن: "ومالا"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٧) ن: "نعدم"؛ ق، أ: "تعدم"، وهو ما أثبتناه.

(٨) ن: "العدما" وما أثبتناه من ق، أ. أراد أن العلم يقلُّ ويضمحل بموت العلماء ويؤيده ما جاء في الحديث الشريف: "يقبض العلم بموت العلماء".

(٩) البيتان ٣٣، ٣٤ سقطا من ق، أ.

(١٠) في الأصل العلماء.

٣٤. خَلِيفَةَ المُصْطَفَى في حِزْبِ أُمَّتِه

مُـجَـدِّدَ الـدِّيـنِ بَـعْـدَ الـسَّـادةِ الـعُـلَـمـا

٣٥. [1][فعِنْدَ ذلك يُفْتِي ذو الجَـهَالةِ كي

يُـضِـلَّ نَـفْـسَـاً لـه بـالجَـهْـلِ والأُمَمَا[2]]

٣٦. وا شَقْوَتِي بَعْدَ سادات تَغَوَّلَهُم

رَيْـبُ المَـنُـونِ فَـــوا حـزُنَـاه واندما

٣٧. اللَّهُ يأجُرُني فيهم ويُنْزِلُهُمْ

بـجَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ مـــأوىً لَـيْـس مُنْهَزِمـا

٣٨. ويَجْعَلُ الهَدْىَ والتَّوْفِيقَ مُعْتَمَدِي

مـا دامَ عُـمْـرِيَ بـالإِيـمـانِ[3] مُـخْـتَتَمـا

٣٩. كُلُّ المصائبِ أَمرٌ عِنْدَنا سَهَلٌ[4]

[غَيْرَ ابن عيسى[5] الأَبَرِّ] [وعالم] والعُلَمـا[6]

٤٠. [7][و يَجْعَلُ الفاضِلَ المشهورَ عُمْدَتَنا

خـلـيـفـةَ الـشَّـيْخِ مَحْرُوساً ومُحْتَرَمـا]

٤١. [8][ثمّ كِلا النَّفَرِ الباقينَ إخْوَتنا

في الأَخْذِ عنه مَصَابيحُ الدجى[9] الكرما]

٤٢. ثم الصلاةُ على المختارِ سَيِّدِنا

نَـبِـيِّـنَـا مَـنْ إلـى الأَرْسَـالِ قَـدْ خـتَـمـا[10]

٤٣. [11][والآلِ والصَّحْبِ والأَتْبَاعِ ما طَلَعَتْ

شَمْسُ النهارِ وما بَرْقٌ قَدْ ابْتَسَمَا[12]]

---

(١) الأبيات ٣٥ ،٣٦، ٣٧ ،٣٨، سقطت من ن، وما أثبتناه من ق، أ.
(٢) في الأصل والامم.
(٣) في الأصل وبالايمان.
(٤) كذا في ق، أ؛ ن: جلل.
(٥) ن: "خزائن الامر قد اتا من العلماء" وما أثبتناه من ق، أ.
(٦) أ: "العالم العلماء"، ق: "العالم العلم"؛ بص: "عالم العلماء"، وقد عدّلتها ليستقيم وزن البيت.
(٧) البيتان ٤٠، ٤١ سقطا من ن، وما أثبتناهما. من ق، أ.
(٨) في الأصل "وكلا النفر" ويستقيم الوزن بما أثبتناه.
(٩) ن: "الإرشاد". والدجى هو الظلمة أو سواد الليل.
(١٠) ق: "ختم".
(١١) البيت رقم ٤٣ سقط من ن.
(١٢) ق: "ابتسم".

رحمهم اللّٰه تعالى[١] وقد ذكرناهم باسمايهم واختصرنا بعضا منهم خوفا من الإطالة. فمنهم خليفة الشيخ خوجلي وهو محمّد ولد محمّد نور، والفقيه السيد ولد حماد، والفقيه الشيخ ادريس ولد دفع اللّٰه، والفقيه محمّد ولد زروق، نفعنا اللّٰه ببركتهم.[٢]

واما مَحُّو[٣] بيك فانه رجع من القضارف وحضر صوم رمضان في الخرطوم وايام[٤] الضحية [والغلاء[٥] باق في تلك الايام على الأمة]. وكان وكيله خليل أغا، خازن داره[٦] في تلك الايام اتاه خبر العزل وتوجه قاصدا المحروسة.[٧]

<المظفر المعان خورشيد باشا>

ذكر مجي المظفر المعان،[٨] سيف دولة العثمانية[٩] ومعمر الديار الفنجية من انعم اللّٰه به على الرعية. ولي النعمة،[١٠] خورشيد[١١] بيك وذكر مغازيه وما حصل في مدته[١٢] من الحوادث والراحة للمسلمين ومن مات في زمانه من الافاضل.

١١٧

ونذكر،[١٣] ان شا اللّٰه تعالى، على قدر[١٤] الفهم .//فاول قدومه كان سنة احدى واربعين[١٥] من آخر شوال ومعه[١٦] خازن داره يوسف اغا، ومعه[١٧] القمرين النيرين الجليلين السيد احمد السلاوي الذي كان مفتي سابقا وبعد توجهه المحروسة، حضر[١٨] مع سعادته قاضي بلاد السودان. والسيد احمد البليدي مفتيه[١٩] وكل منهما له[٢٠] باع طويل في العلوم[٢١] فلما حضر سعادة المشار اليه نزل في ام درمان.

(١) في ق ، أ: "رحم الله الجميع".
(٢) ق، أ: "ببركاتهم".
(٣) ن: "محى".
(٤) كلمتا "وايام الضحية" سقطت من ق، أ، والضحية هي عيد الأضحى.
(٥) الإضافة من ق، أ.
(٦) وتضيف ق، أ: "متاعه". العنوان التالي من وضع المحقق.
(٧) تضيف ق، أ: "فسبحان مالك الملك العظيم".
(٨) كذا في ق، أ (اي المعان من اللّٰه تعالى) ؛ ن: "المعانى".
(٩) ق، أ: "ال عثمان".
(١٠) ق، أ: "النعم".
(١١) ن: "خرشيد"، وما اعتمدناه من النسخ الأخرى ولن ننبه على هذا الرسم مستقبلاً.
(١٢) ن: "بده".
(١٣) ق، أ: "وسنذكره".
(١٤) ق، أ: "حسب".
(١٥) يوافق مايو- يونيو١٨٢٦م. ونص ذلك في ب، ومجموعة ل: "وفي شهر [ب: "مستهل"] العقده [تضيف ب: "الحرام"] من تلك السنة حضر [ب: "قدم"] الأمير خورشيد [مجموعة ل: "خورشد"] أغا حاكما على السودان فقابله الأمير محو بك بام درمان [تضيف ب: "وتوجه للمحروسه"]. والصواب كما أبان شبيكة (تعليقات، ص ٢٣) فإنه في أول أمره عين حاكما على إقليم سنّار بما فيه شندي وبربر. أما دنقله وكردفان، فكل منهما إقليم قائم بذاته، يُرجع في سياسته العليا إلى القاهرة رأسا.
(١٦) كذا في ن؛ ق، أ: "ومعه مغروس نعمته يوسف أغا خزين داره".
(١٧) تضيف ق، أ: "أيضا".
(١٨) ن: "وحضر معه".
(١٩) ق، أ: "المفتي".
(٢٠) ق، أ: "ذو".
(٢١) ق، أ: "في جل العلوم".

وكان قبل حلوله في الحلة المذكورة [خرج[١] له محو بيك فتلقاه] في الجانب الغربي [منها[٢]]. واقاما[٣] هناك اياما. ولاقته[٤] المشايخ والفلاحين فاخذهم بالبشر والترحيب[٥] واطلق كل من كان في [السجن[٦]] من الرهاين المحبوسين[٧] من مدة المرحوم عثمان بيك.

وكان اول ما حصل من خصاله المحمودة انه امر كامل المشايخ ان يكتبوا ما عندهم من العمارة الموجودة لانه بلغه[٨] ان البلاد في غاية الخراب من الغلاء وغيرهم، ولولاه[٩] لكانت البلاد كديار ثمود وعاد. وانه امر بالكتابة لساير[١٠] البلاد للهاربين بالرجوع الى اوطانهم . وكان بكتابته[١١] لهم يضمن[١٢] لهم الراحة التامة والعمارة ويقول لهم لا تحسبونا مثل من كان قبلنا لاننا[١٣] حضرنا لكيما نعّمر آخرتكم كما نعّمر دنياكم. وكان[١٤] ذلك بفضل الله تعالى فعمرت في زمانه المساجد بعد اندراسها، وأحيا الشريعة، وبين[١٥] أساسها. فكانت كامل[١٦] اموره وأحكامه بموجب[١٧] الشريعة.[١٨] وكان للفلاح

---

(١) ما أثبتناه من ق، أ؛ ن: "كان محى بيك خرج الى الجانب الغربي بالحلة المذكورة".
(٢) الزيادة اقتضاها السياق.
(٣) وتروي مجموعة ل: "واختلوا هناك مع بعضهم مده ثم امر محو بيك احضار الشيخ عبد القادر [ولد الزين] وسلمه بيده لخورشيد باشا اغا. وقال له ان اردت عمارة البلاد [ب: "البلد"] فاعمل برأى هذا".
(٤) ق، أ: "وتلقته"، وفي مجموعة ل، ب: "ودخل خورشيد باشا في اليوم الثانى من القعدة وكان قدم معه السيد احمد افندي السلاوى قاضيا على عموم السودان [وتضيف ب: "والسيد محمّد افندي البليدى مفتيا على عموم السودان"]. فلما استقر به المقام فرح به الناس خصوصا لما راءوا تقربه للشيخ عبدالقادر [ي: "فلما راءوا تقرب الشيخ عبد القادر"] فاطمأنت اليه نفوسهم. وهرعت اليه المشايخ والفلاحين وقابلهم بالبشرى [تضيف ي: "الترحيب"] وطلاقة الوجه. ووعدهم بالراحة التامة فيما حصل لهم من التعب والمشقات واطلق [تضيف ب: "سراح"] جميع من [ل، ي: "ما"] كان مسجونا من مده [ب: "المرحوم"] عثمان بيك. وامر الشيخ عبد القادر بأن يجمع المشايخ الذن قابلوه ويكتبوا [ب: "بكتابه"؛ ي: "ويكتبون"] الحلال جميعها [ل: "جميعا مع ايضاح"؛ ب: "تبين"] العامرة [ي: "العمارة"] والخراب [ل: "الخربانه"؛ ب: "التى خربت"؛ تضيف ي: "قابلوه وكتبوا الحلال جميعها مع ايضاح العمارة والخرابات"] وفرق الخطابات [ب: "المخاطبات الى ساير الجهات بالأمان"؛ وتضيف ب: "والتبشير لهم بالراحة التامة وامرهم بالرجوع الى اوطانهم لانهم تفرقوا شذر مذر اولا من فتنة النمرٍ وثانيا من ايام عثمان بيك بسبب الغلا والخراب"] واوعدهم باتمام الراحة لأنه صاحب شفقة ورحمه على الرعية وكان مفطوراً على حب العمارة [ب: "يحب العمارة ويكره الخراب"] وكراهة الخراب. وكانت احكامه كلها بالمشورة وموافقة للشريعة المحمّدية [تضيف ب: "ما عدا المطلوب والتعلقات الميرية"] وكانت أيامه كالاعياد في الضبط والربط وتمام الراحة للعباد".
(٥) تضيف ق، ا: "وطلاقه الوجه والامان".
(٦) كذا في ق، أ: "وهو معنى ما ذهبت إليه ب، مجموعة ل؛ ن: "الجيش".
(٧) ق، أ: "المحبوسه".
(٨) ق، أ: "وجد".
(٩) ق، أ: "ولولا ان مَنّ الله علينا به لصارت البلاد كديار ثمود وعاد".
(١٠) ق، أ: "الساير الهربانين بالرجوع الى الاوطان".
(١١) ق، أ: "وكان في مكاتبته يذكر لهم".
(١٢) ن: "يطمن"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٣) في ن : "كما" وما أثبتناه من ق.
(١٤) ق، أ: "انما جينا لنعمر آخرتكم كما نعمر دنياكم".
(١٥) تضيف ق، أ: "منه".
(١٦) ق، أ: "قوم".
(١٧) ق، أ: "غالب".
(١٨) ق، أ: "على يد الشارع".

١١٨ كالاب كامل[١] بل انه كان اشفق واحن ومكاتباته الى اهل البلاد وقبل // دخوله الخرطوم لما فيه من الشفقة والرأفة على الرعية، جزاه اللّه خير جزاء.[٢]

وتوفي تلك السنة شيخ الاسلام، العالم[٣] مرشد الطالبين، ومحيّ شريعة سيد المرسلين والذي[٤] افنى عمره في طاعة الله تعالى واصلاح المسلمين، الشيخ احمد بن عيسى في[٥] شهر الحجة[٦] الحرام، رحمه اللّه تعالى ونفعنا ببركاته. وله مناقب كثيرة، وفضائل شهيرة، جلّت[٧] عن الحصر. ومن اين لمثلنا ان يدرك بعضا منها وله مكاشفات وحكايات.

وقد رثاه أئمة أعلام[٨] بقصايد كثيرة فمنها قصيدة شيخ الاسلام وقائد الامة والاعلام احمد[٩] افندي قاضي بلاد السودان. بعد كلام منثور يلين له صم[١٠] الصخور. فقال[١١] عفا عنه مولاه:

١. إن عَزَّ صَبْرٌ فما للدَّمْعِ[١٢] مُنْسَكِبُ
أَو جَلَّ خَطْبٌ فما للبَحْرِ[١٣] مُضْطَرِبُ

٢. أَو غَمَّ[١٤] غَيْمٌ على شَمْسٍ لها اسْتَتَرَتْ[١٥]
أَنوارُ[١٦] أُفْقٍ بها الأَنْواءُ تكتسبُ

---

(١) تستثني ب: "ما عدا المطلوب والتعلقات الميرية".

(٢) ق، أ: "بل هو اشفق وابر"؛ وتضيف ق، أ، ب: "....في ذى الحجة ختام سنة احدى واربعين نزل المطر واستبشرت العباد وبادروا بالزراعة وجعلوا ذلك من صلاح نيته".

(٣) تضيف ق، أ: "العامل".

(٤) ق، أ: "من".

(٥) ق، أ: "وذلك في آخر السنة".

(٦) يوافق يوليو١٨٢٦م؛ وفي ب: "وفي اوايل الشهر المذكور [ذى الحجة] توفى شيخ الاسلام والمسلمين مرشد الطالبين الذى افنى عمره في تقرير العلوم وتدريسها بمدينة سنّار. وقد رثاه السيد أحمد افندى السلاوى وكذلك تلامذته رثوه بقصايد ولم نكتبها في هذا الكتاب خشية التطويل".

(٧) ق، أ: "ويكفى منها بذله للعلم وصبره على الاذى وذلك اجَلّ مناقب الكرام".

(٨) كذا في ق، أ؛ ن: "الاعلام".

(٩) ق، أ: "السيد احمد افندى" الإشارة إلي أحمد السلاوي انظر ص ٢٨٧ هـ ١.

(١٠) كذا في ق، أ؛ ن: "الصم".

(١١) ذكرت هذه القصيدة في ن، ق، أ، وسقطت من ب، ي، ع، ز، د.

(١٢) ن: "الدمع".

(١٣) ن: "في البحر".

(١٤) ن: "غما"، ق، أ: "عم"، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(١٥) ن: "انتشرت".

(١٦) ن: "انور".

٣. [١][لما نُعينا بِمَنْ في الفَضْلِ[٢] كانَ عَلَى

ظَهْرِ السِّمَاكِ وللأَحْدَاثِ يَصْطَحِبُ

٤. جَلِيلُ فَضْلٍ[٣] غَدَا وعِلْمُه قَدْ بدا

وكــانَ فـي عُمْـرِه للَّهْـوِ يَجْتَنِـبُ]

٥. [٤]شَمْسُ العُلُومِ غدَتْ[٥] <مِن> بعد مَطْلَعِها

تَحْتَ التُّرَابِ فكَيْفَ العُجْمُ والعَرَبُ

٦. بأَحْمَدٍ نَجْلِ عِيسَى حَلَّ[٦] خَطْبٌ عَلَى

كُلِّ البِقَـاعِ فيا للدَّهْــرِ يـا عَجَـبُ

٧. [٧][علَّامةٌ قَدْ سَمَا، فَهّامةٌ قَدْ نَمَا،

درَّاكَــةٌ قَــدْ حَمَـا وَرحْبُـه رَحِــبُ

٨. لَكِنَّما قَدَرُ القَهَّار[٨] يَمْضِي على

رُغمِ العِبادِ ومَنْ للصَّبْرِ يُكْتَسَبُ

٩. صَبْرًا أخي[٩] على مُصِيبةٍ عَظُمتَ

لكنَّها [سَهُلَتْ[١٠]]إِذ كانَ مِنْكَ أَبُ

١٠. مَنْ كُنتَ نَجْلاً له دامَتْ مَحَامِدُه

فالعِلْمُ والفَضْلُ عنك لَيْسَ يَنْسَلِبُ[١١]

١١. فاللَّه يَمْنَحُكَ الأُجُورَ[١٢] أَجْمَعَها

مَعَ التُّراثِ[١٣] وخَيْرَ إِرْثِكَ الحَسَبُ

---

(١) البيتان ٣، ٤ سقطا من ن، وما أثبتناه من ق، أ.
(٢) ورد هذا الجزء من البيت في، ن : فقط.
(٣) يستقيم البيت لو قال "عدا بالعلم مبتدئا" أو "غدا بالعلم ملتزما".
(٤) ورد هذا البيت فى ن بعد الذي يليه، أي: بأحمد نجل عيسى.
(٥) ن: "غرة"؛ ويستقيم الوزن بإضافة "من".
(٦) جملة "حل خطب" تكسر الوزن ويستقيم لو قال "بأحمد نجل عيسى فالخطوب غزت".
(٧) الابيات ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ سقطت من ن، ونقلت من ق، أ.
(٨) المعنى غير واضح؛ وفي البيت اختلال في الوزن.
(٩) لو قال "ارخي" لاستقام الوزن.
(١٠) في الأصل "سهل" ولعل الصواب "سَهُلَتْ".
(١١) كذا في ق؛ وغير واضحة فى أ.
(١٢) أ: "الاجوار".
(١٣) أ: "الذات".

١٢. لولا متابعة المختار في سنن

لما <تَعَزَّيْت[١]> [إذ قد زانك الأدب]

١٣. [٢]لو كان شخص من الافداء مفتدياً

كنا بروح له نفدا ونرتكب

١٤. فاحفظ[٣] لكتب اب وللمصالِح كي

تحظى بصحبتها والعمدة الكتب

١٥. وعندنا غرض عند اللقاء[٤] بكم

[نبديه[٥] علّ] به الإملال يجتنبُ

١٦. مع السلام[٦] على كل المشايخ مع[٧]

نجل[٨] لنور ومن له بكم نسب

١١٩ ١٧. //[٩]كذاك اعيان ذاك القطب اجمعه

على نبي الهدى السلام ينتسب

[و[١٠] قال حرسه الله وحماه بعد كلام طويل: ان الناس أسوة في التعزية فيه، لكنه[١١] لايعزي فيه احد، لانه ما مات انما انتقل من دار الفناء، الى جنة عرضها السموات والارض وهي دار البقاء، وخلّف أسدا من صلبه وأسودا من روحه، اسكنه الله فراديس الجنان، وانعم عليه بخيراته الحسان، بجاه المختار ولد عدنان:

وما هذه الأيام إلا مراحل يحثُّ بها حادٍ من الموت قاصد

وأَعْجَبُ شيء لو تأملت أنها منازل تطوى والمسافر قاعد]

(١) أ: "تغربت"؛ ق: "تغريت"، ولعل صوابها ما أثبتناه، وهو أقرب للمدح من الذم.

(٢) البيت ١٣ سقط من ق، أ.

(٣) هذا الشطر مكسور، ولو قال: "فاحفظ لِكُتْبِكَ ولخفظْ للمصالح كي" لاستقام الوزن.

(٤) ن: "الغاء".

(٥) كذا في: ق، أ؛ ن: نبتديه عليّ.

(٦) ن: "السلامة"، ولو قال: "على كل الشيوخ معاً" لاستقام الوزن.

(٧) ن: "معي".

(٨) ن: "بنجل النوري".

(٩) ذكر البيت ١٧ في ن فقط.

(١٠) ما كتب بين الحاصرتين سقط من ن، ف وذكر في ق، أ.

(١١) رسمت في ق، أ: "لاكنه" وهو رسم نطقها في اللهجة العامية.

وقال[1] ايضا تلميذه، وابن روحه، شيخ الاسلام، مفتي بلاد السودان، الشيخ ابراهيم عبد الدافع في مدح شيخه المومى اليه:[2]

١. بَكَى[3] السماءُ وعَمَّ الأَرْضَ بالمَطَرِ
بَعْدَ الكُسُوفِ لشَمْسِ العِلْمِ والقَمَرِ

٢. والدَّمْعُ سالَ على الخَدَّيْنِ مُنْحَدِراً[4]
كالسَّيْلِ[5] في الدِّيمةِ[6] الهَطْلاءِ[7] والنَّهَرِ

٣. وحَلَّ بالنَّاسِ[8] خَطْبٌ لا نَظِيرَ له
بمَوْتِ شَيْخِ الهُدَى المَحْمُودِ في السِّيَرِ

٤. شَيْخِ السُّلُوكِ وقُطْبِ الوَقْتِ مُفْرَده
إمَامِ كُلِّ بَنِي سِنَّارَ والقُطُرِ

٥. عَلاَّمةِ العَصْرِ مَجْدِ الدِّينِ ناصِره
بنشرِه الفِقْهَ طُولَ الدَّهْرِ والعُصُرِ

٦. كَنزِ الهِدايةِ مصْبَاحِ الولايةِ في
حَضَائرِ القُدْسِ من أَهلِ الولا الخُيُرِ

٧. خُلاصَةِ السادةِ الأَنصارِ[9] زُبْدةِ مَنْ
بَثَّ العُلومَ لَدَى الآصَالِ والبُكُرِ

٨. سِرَاجِ أمةِ خَيْرِ الخَلْقِ عُمْدَتِها
وتاجِ عِزِّ ذَوِى العَلْيَا بلا نُكُرِ

---

(١) في ق، أ: "وقد رثاه ايضا تلميذه وابن روحه الفقيه ابراهيم عبد الدافع نايب الشرع بقصيدة".
(٢) ذكر من هذه القصيدة خمسة أبيات في ن هي رقم ١، ٢، ٣، ٣١، ٣٢؛ وذكرت ق، أ اثنين وثلاثين بيتا.
(٣) ن: "يبكى".
(٤) ن: "منجرا".
(٥) كذا في: ن؛ ق، أ: "كالسيب".
(٦) كذا في ق، أ؛ ن: "الدنية".
(٧) ن: "الهطلاق".
(٨) ن: "بالباس".
(٩) نسبه إلى الأنصار، أنصار النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتمي إليهم أجداد الفقيه أحمد ولد عيسى. (انظر عز الدين الأمين، ص ص ٤٠- ٦١).

٩. معراجِ أَرواحِ أَهْلِ الصِّدْقِ سُلَّمُهُمْ

إِلى طَرِيق الهُدى المَحْمِيِّ من ضَرَرِ

١٠. مُهَذَّبِ الخَلْقِ والأَخلاقِ مُرْشِدِ مَنْ

لَولاه آل به جَهْلٌ الى سَقَرِ

١١. مُلَثَّمِ الرأسِ[1] من وَقْتِ الشبابِ إِلى

سِنِّ المَشيبِ حياءً منه في العُمُرِ

١٢. مُكَاشَفٍ بغُيُوبٍ ليس يَدْخُلُها

شيْءٌ من اللَّبْسِ بل باللَّحْظِ[2] والنَّظَرِ

١٣. بَقِيَّةِ السَّلَفِ الماضين صَفْوَتِهم

وقُدْوةِ العارفينَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ

١٤. رُوحِ الحَيَاة حياةُ الرُّوحِ صُحْبَتُه

وراحةُ النَّفس في رؤياه[3] بالبَصَرِ

١٥. مَنْ مِنه فاضَتْ عُيونُ العِلْمِ وانْبَعَثَتْ

جُيُوشُ أَسرارِه في البَدْوِ والحَضَرِ

١٦. خِتَامِ مِسْكٍ لَمِنْ إرث العُلُوم حوَىَ

عَن سَيِّدِ الرُّسْلِ خَيْرِ الخَلْقِ والبَشَرِ

١٧. مُكَمِّلِ السِّرِّ مَنْ كانَ الزمانُ به

مُجمَّلاً ومُحَلَّى الرَّأسِ بالدُّرَرِ

١٨. والوَقْتُ كانَ ربيعاً والبلادُ به

مُبْيَضَّةُ الوَجْهِ والأَيامُ كالغُرَرِ

---

(١) أ: "الرس".

(٢) في الأصل "ياللحظ"، و"باللحظ" يستقيم الوزن والمعنى.

(٣) في الأصل: "رؤيا"، وما أثبتناه من ق، أ، وبه يستقيم الوزن.

١٩. ومَجْلِسُ العِلْمِ في سِنَّارَ كان به

كالرَّوْضِ حِينَ يُرَى في أَجْمَلِ الصُّوَرِ

٢٠. والآنَ سِينُ سَنَاءِ[1] البَدْرِ قَدْ حُذِفَتْ

وعادتِ النارُ تَرْمِي الناسَ بالشَّرَرِ

٢١. مَمَاتُه أَفْجَعَ الدنيا بأَجْمَعِها

وصيَّرَ الإِبْنَ والأَصْحابَ في كَدَرِ

٢٢. لما نَعَاه لنا مَنْ جاء يُخْبِرُ عن

مُصَابِه قِيلَ هذا أَعْظَمُ الكُبَرِ

٢٣. وقيلَ هذا زمانُ الشَّرِّ حانَ وقد

بانَتْ سُعَادُ وهذا آخِرُ الخِيَرِ

٢٤. اللَّهُ أكبرُ مَنْ للناسِ يُرْشِدُهم

والحُكمُ للَّه كُلُّ الأَمْرِ عن قَدَرِ

٢٥. ومن إِلى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ يَحْفَظُها

مِنْ بَعْدَ حَبْرٍ ذَوَى في باطِنِ الحُفَرِ

٢٦. ماذا أَقولُ وإِني عن مَحَاسِنِه

لَعَاجِزٌ وقصيرُ الباعِ والنَّظَرِ

٢٧. نُقِرُّ بالعَجْزِ لو كانت قصايِدُنا

يَمُدُّها البَحْرُ والأَقلامُ من شَجَرِ

٢٨. اللَّهُ يأَجرُنا فيه ويُجْلِسُه

بمَقْعَدِ الصِّدْقِ في الجَنَّاتِ والنَّهَرِ

٢٩. ويَخْلُفُ الخَلَفُ النُّجْلُ الذي ابْتَهَجَتْ

به المدارسُ بعد الشَّيْخِ في الأَثَرِ

---

(١) في الأصل: "سنا".

٣٠. ويُسْعِدُ الجَمْعَ مِنَّا ثم يُلْحِقُنا

بِمَعْشَرَ العُلَمَا في كُلِّ مُفْتَخَرِ

٣١. ثم[١] الصلاةُ وتسليمُ الإلِهِ على

خَيْرِ الوَرَى أَحْمَدَ المُخْتَارِ من مُضَرِ

٣٢. والآلِ والصَّحْبِ والأَتْبَاعِ ما ذُكِرَتْ

تبكي[٢] السَّمَاءُ وتبكي الأَرْضُ كالمَطَرِ

وقد[٣] رثاه ايضاً تلميذه الفقيه الصديق فقال:

١. [أَهَالَنَا حَدَثٌ أَعمَى[٤] به البَصَرُ

وعَمَّنا وَجَلٌ يَهْمِي به المَطَرُ

٢. لنا مُصَابٌ عظيمٌ كان يُعْظِمُه

أَجَلُّه ما لقَلْبٍ منه مُصْطَبَرُ

٣. فشيخُنا أَحْمَدُ قد ضاءَ جَوْهَرُه

إِذْ أَمَّهُ مَلأُ الأَمْلاكِ والقَدَرُ

٤. تَنْعَاهُ[٥] كُلُّ عُلُومِ الدِّينِ ناشِدةً

نداؤهم هكذا يا أَيُّها القَمَرُ

٥. مَنْ قامَ بالشَّرْعِ والتَّدريسِ مُجْتَهِداً

وقامَ <بالعلمِ[٦]> فَرْداً كانَ لا وَزَرُ

٦. له أَيَادٍ بتصريفِ العُلومِ إِذا

ضاقت مذاهبُنا أَو حَارَتِ الفِكَرُ

---

(١) ن: "كذاالسلام".

(٢) في ق، أ: "بكى السما وعم الارض بالمطر" ولعل ما أثبتناه من ن هو الصحيح عدا كلمة "كالمطر" فأصلها "المطر".

(٣) ذكرت هذه القصيدة في ق،أ فقط.

(٤) في ق، أ: "يهمي"، ولعل الصواب ما أثبتناه، إذ الراجح أن البصر لا يهمي بل يعمى.

(٥) في الأصل: "تنعيه".

(٦) في الأصل: "العلم"؛ وما أثبتناه يؤدي لاستقامة الوزن والمعنى.

٧. أَبَانَ في مُحْكَم التنزيل مُشْتَبِهاً

وقد نَحَى لأُصُولِ الدِّينِ يَأْتَمِرُ

٨. مُحَقِّقٌ[١] كاملُ التحقيقِ ذو[٢] أَدبٍ

وفي الحديثِ له التقديمُ والنَّظَرُ

٩. طويلُ باعٍ لفِقْهٍ لا مِرَاءَ[٣] له

سَلِيمُ قَلْبٍ له العَلْيا<ءُ[٤]> والظَّفَرُ

١٠. وآلَة[٥] العِلْمِ يُبْدِيها مُحَقَّقةً

صَرْفاً ونَحْواً بَيَاناً زانه نَظَرُ

١١. يَجْلُو به مُشْكِلاً عَضْلاً ويَكْشِفُه

يَصِيرُ مُتَّضِحاً للفَهْمِ يُدَّخَرُ

١٢. أَحكامُه شاهداتٌ عند رؤيتِها[٦]

بأنه خَيْرُ من يَقْضِي ويَقْتَدِرُ

١٣. وبَعْدَه صارتِ الأَحكامُ مُقْفَلَةً

لولا وراثة إِبراهيمَ،[٧] والغُرَرُ

١٤. فمِنْهُمُ أَنجُمٌ يَقْفُون إِثْرَهُمُ

ومِنْهُمُ سلكوا التَّدْرِيسَ فابْتَدَرُوا

١٥. ومنهمُ عَجَمٌ راحوا بلادَهُمُ

ومنهمُ العَرَبُ الأَقمارُ والزُّهُرُ

---

(١) أ: "موفق".
(٢) في الأصل: "ذا".
(٣) ق: "الامراء"، تقول بص ربما قرئت لامدا أي لا مدى.
(٤) الإضافة من المحقق.
(٥) ق: "وآله".
(٦) أ: "روية".
(٧) هو إبراهيم بن محمّد عيسى الأنصاري، انظر ترجمته في ص ٢٤٤ هـ٢.

١٦. فكُلُّهم صالحون اللَّهُ يَهْدِ بِهِمْ

عامي الجَهُولِ ومَنْ يأوِي ويَنْتَصِرُ

١٧. ونَجْلُه العَلَمُ المذكورُ سارَ على

آثارِ والِدِه يَقْفُو ويَقْتَدِرُ

١٨. على هُدَى الأَقدمينَ الغُرِّ مَنْهَجُهم

عِلْماً وتَقْوَى وفَضْلاً ما به نُكُرُ

١٩. شَيْخُ الشُّيوخِ وعِرْفانُ المَعَارِفِ أَو

كَنْزُ الكُنوزِ وبَحْرٌ لَفْظُه الدُّرَرُ

٢٠. سُلْطانُ مَمْلَكَةِ الدِّينِ الحنيفِ ومَنْ

لباُسه الذِّكْرُ والتنزيلُ والشُّكُرُ

٢١. قُطْبُ الوجُودِ وزَيْنُ الأَولياءِ هُدىً

مُلَثَّمُ الطَّرْفِ رَبْعٌ زانَه النُّوَرُ

٢٢. نَقِيُّ عِرْضٍ عفِيفِ الدِّينِ لا دَنَسٌ

يُشَابُ منه ولا في شِبْهِهِ غِيَرُ

٢٣. له المكارمُ والأَخلاقُ كاملةً

بها يسودُ على الأَقْرَانِ إِن ظَهَرُوا

٢٤. عَمَّ الوَرَى حِلْمُه العَذْبُ الرَّحِيقُ وهُمْ

<كانوا[1]>عيالا كَمَا للنَّاسِ مُدَّخَرُ

٢٥. كَمَّلْتَ عُمْرَك إمَّا ناشراً لهُدىً

أَو نافعاً لفَتىً قد مَسَّه الضَّرَرُ

٢٦. ومَنْ يكن مثلَ هذا تلك حالتُه

يَزْكُوُ ويَنْجُو ويَلْقَى اللَّهَ وهو عَرُ [2]

---

(١) عجز البيت مضطرب الوزن، ونصه: "عيال كما للناس مدخر"، ويصح الوزن على نسق ما أثبتناه.

(٢) المعنى غير واضح؛ ولعله أراد: وهو عارٍ من الذنوب لأنه قد زكا ونجا. وعَرُ هي (عَرٍ أو عارٍ)، أي عريان.

٢٧. عَنِ المَلَام وتَقْوَى اللَّه بِضْعَتُه

فَلا يَخَافُ ونِعْمَ الخَيْرُ والعُمُرَ

٢٨. أَبْشِرْ وبُشْرَاكَ يامولايَ ليس لها

رَيْبٌ كما يَشْهَدُ التنزيلُ والأَثَرُ

٢٩. فنسألُ اللَّهَ خيراً خَتْمَةً ورِضَىً

لعاقبِ الأمرِ يرضينا فنفتخرُ

٣٠. أَزْكَى صلاةٍ وتَسْلِيمٍ يَحُفُّهما

روح الصبا ونسيم الريح والعطر

٣١. على النَّبِي وكذا يَتْلُوه قُرْبَتُه

وصَحْبُه الطَّيِّبونَ السَّادةُ الغُرَرُ]

وله كرامات مشهورة وعلوم منشورة[١] في كل المذاهب، نفعنا اللّه تعالى به، وبعلومه، امين.

وقد خلفه ابنه الشيخ ابراهيم ونعم[٢] الخلف[٣]، ووفقنا به اللّه تعالى واياه. فقد جلس للتدريس وقام بمحل ابيه وهو صاحب حالة[٤] مَرْضِيَّةٍ ونفس مطمئْنة.[٥]

واما المشار اليه سعادة خورشيد بيك. هو انه لما استقر بالجلوس بالخرطوم، وعمّت السماء في تلك السنة بالامطار، واثمرت الاشجار، وحصل اللبن في البهايم[٦] والنساء وكل ذلك ببركة نفس الامير القادم، وذلك في سنة اثنين[٧] واربعين بعد الالف والمايتين. ثم انه غزا[٨] الى البحر الابيض واصاب ما اصاب [من المغنم[٩]] ورجع سالما.

---

(١) ق ، أ : " علوم منثورة ثقة في كل المذاهب والفنون والفروع والاصول" .

(٢) ن: "نعما".

(٣) ق، أ: "اخلاق

(٤) في ق ، أ : " وهو صاحب اخلاق مرضية ونفس عن الكبر خلية" .

(٥) ن: "مطمانه".

(٦) ق، أ: "النتاج فى البهايم".

(٧) يوافق عام ٢٦-١٨٢٧م. وفى ب، مجموعة ل: "ان في ذى الحجة[تضيف ب: "ختام"] سنة احدى واربعين نزلت امطار غزيره [ب: "نزل المطر بكثرة واستبشرت العباد"] واستبشروا الناس وتفاولوا باليمن وبادروا بالزراعة[ب: "وجعلوا ذلك من صلاح نيته"].

(٨) ب، مجموعة ل: "توجه ... الى جهة".

(٩) الزيادة من ق، أ، ب، مجموعة ل؛ [ى: "الغنم"].

١٢٠ فلما كثرت الامطار ابتهجت[١] العباد// [وانتبهت[٢]] للعمار في البلاد.

وقد[٣] حصل في تلك السنة تشويش،[٤] وهو مرض عضال، فوكل[٥] يوسف اغا خازن داره. وتوجه هو الى دار الجعليين[٦] <واقام[٧] > بحلة شندي.[٨] وقبض الشيخ بشير ولد[احمد[٩]] عقيد،[١٠] ملك[١١] الجعليين، [واخاه[١٢] مصطفى، وحرر[١٣] عليه واخذ منه اموالا جسيمة]. واقام[١٤] هناك الى ان ارتفع[١٥] المرض من البلاد. ثم رجع الى الخرطوم وغزا[١٦] غزوة ولد العِجْبَة[١٧] قبالة[١٨] سيرو[١٩] ورجع سالما.

ثم جمع المشايخ[٢٠] ونظر في المطلوب فكان اولا على البهايم فعدمت وهلكت، فاقتضى رأيه وحسن سياسته ان يجعل[٢١] الفدان فعمله عليهم ورحمهم[٢٢] به. ولحقه[٢٣] في تلك السنة الشيخ ادريس.[٢٤]

---

(١) في الأصل: "وابتهجت".
(٢) الزيادة من ق، أ.
(٣) جاءت هذه الجملة في ن فقط.
(٤) المعنى غير واضح، وربما قصد حدوث تشويش أو اضطرابات بعد ذلك الداء العضال.
(٥) أي: أوكل أو أناب عنه؛ وتضيف ق، أ. "فاوكل غرس نعمته خزين دار".
(٦) ق، أ ب، مجموعة ل: "الابواب" والمعنى واحد إذ الجعليون يقطنون دار الأبواب.
(٧) الزيادة اقتضاها السياق.
(٨) "بحلة شندى" ذكرت في ن فقط.
(٩) الزيادة من ب، مجموعة ل.
(١٠) ن: "عجيب" وما تداركناه أعلاه من ب، مجموعة ل وهو الصواب.
(١١) عبارة "ملك الجعليين" فى ن فقط، راجع ص ٢٨٩، هـ ٤.
(١٢) الزيادة من ب؛ مجموعة ل.
(١٣) ماتداركناه من ب يبرز المعنى أكثر ويأتي نفس المعنى في مجموعة ل: "وصادره واخذ اموالا كثيرة..."؛ ن، ق، أ: "وحرروا عليه الفلاحين". انظر صفحة ٢٨٩، هـ ٤.
(١٤) أي خورشيد بك.
(١٥) تضيف ق، أ: "اوان".
(١٦) وردت هذه الفقرة بعد بضعة أسطر في ب، مجموعة ل ونصها: "وغزا عربان ولد العجّبَه بجهات سيرو ورجع سالما".
(١٧) رسمت هكذا في سائر النسخ "العجّبَه" وهكذا ينطقها أهلها على وزن فعْلة، بدْعة، وربما ضبطت العجْبة، وهو اسم إمرأة أي التي تُعْجب. ومن صيغة "عجبت" وهو أكثرها شيوعا. والعِجْبَة من زعماء قبيلة رفاعة، ولعل اسمه بالكامل الشيخ الحسين العجْبَة. أفادني بذلك البروفسير إبراهيم القرشي.
(١٨) ن: "قبال"، ب، مجموعة ل: "بجهات"، ما أثبتناه من ق، أ.
(١٩) ن: "السير"، وما أثبتناه من النسخ الباقية وقد رسمت "سيروا"، وهي قرية صغيرة تقع على شاطئ النيل الأزرق الغربي بين الصابونابي وأبي حجار، وجل سكانها الآن من الفلاتة والهوسا.
(٢٠) مجموعة ل: "لاجل ربط الأموال الميرية وامرهم ان يختاروا لهم شيخا ليقلدهم مشيخة عمومهم حتى يكون واسطة بينهم وبينه[د: بينه وبينهم] فاختاروا [تضيف ى، ع، ز، د: الجميع]الشيخ عبد القادر فعندها صدر له الفرمان بالمشيخة على العموم المشايخ من حجر العسل الى اخر جبال الفنج والبسه كسوة فاخرة وقلده بالسيف. فلما تم له مراده ربط الاموال على الفدان بمشورة المشايخ معه؛ ب: ثم امر بجمع المشايخ لوضع المطلوب فجعله على الفدان ١٥٠ اى ان يجعله اساسا لتقدير الضرائب".
(٢١) فى الأصل: "فعملوا"، والمعنى أن يجعل الفدان أساسا لربط "المطلوب".
(٢٢) ق، أ: "وارحمهم".
(٢٣) ن، ق، أ: "ولحقاة" والصواب ما اعتمدناه.
(٢٤) لعل ما كتبته هـ عنه خير تعريف له: "هو ادريس بن عدلان بن محمّد ابو لكيلك" وامه من الحضور، بنت ولد شميم من اهالى المسلمية وكان في الفتح الاول اصغر لخوانه فلما سافر اسماعيل باشا الى فازوغلى "[واتهم الشيخ رجب ولد عدلان، وعمه حسين، بالتحريض على مقاومة الجيش الغازى] هرب ادريس الى جبال الفونج فوصل الى القربين وقابل ادريس ولد ابو روف في دبركه وقال له ادلك على جبل يقيك فدلاه على جبل قلي فاحتله ومعه خمسة خيل ومكث فيه حتى عايلته التى بالعطيش حضرت فانضموا اليه فمكث ادريس بجبل الفونج وتملكها كلها بالسياسة بدون حرب." (وتشير هـ انه كان عكس ما يروَى عنه من بلاهة فقد كان على درجة كبيرة من من الدهاء. والتزم فى تسديد ما عليه من ضرائب، كما جعل من جبل تابى سكنا ثانيا يلجأ عليه اذ ما اضطرته سطوة الحكومة وقهرها للتقهقر الى ملاذ امن. وكان من عاداته ان يأخذ المراهقين من ابناء المشايخ الذين يخضعون له فيجعلهم فى خدمته، فاذا ما مات ابو احدهم جعله خليفة له) وبهذه الطريقة يتخذهم رهائن في بلاطه؛ وهو اسلوب يشابه النهج الذى سار عليه سلاطين الفونج في تعاملهم مع مشايخ الطواقي، وكثيرا ما كانوا يزاوجونهم من اميرات فونجاويات.

ابن الشيخ عدلان والشيخ عبد القادر بن الشيخ الزين [ببربر[١]] فاكرمهم وأمَّنهم.

وكان ادريس من مدة المرحوم اسماعيل باشا ما قابل حاكما قط؛ ولما قابله وأمَّنه وأقرّه[٢] في الجلوس على جبال قِلي فقام[٣] بها.

ثم في سنة ثلاثة[٤] واربعين غزا المشار اليه الدينكه.[٥]

ومات[٦] فيها موسى كاشف المعاون بالجبال.

وتوفي اخونا الصديق،[٧] رحمه اللّه تعالى. ومنّ[٨] اللّه تعالى علينا فيها، بابنيّ: ابي بكر <و> ابن عمر.

وفيها وقعة[٩] الشيخ خليفة العبادي[١٠] في بربر، فقتل بها رحمه اللّه. وكان عزيز

---

(١) الزيادة من ق، ا، ب، مجموعة ل.
(٢) ق، أ: "على الاقامة بجبال الفنج فاقام بها" ويتفق ذلك مع ما جاء فى النسخ الأخرى.
(٣) وتفصيل الخبر في مجموعة ل: "وقبل توجهه الى البحر الابيض ارسل الشيخ عبد القادر بالأمان للشيخ ادريس ولد عدلان بالصعيد، فامنه وحضر معه وادركوا المومي اليه ببربر فطمن الشيخ ادريس واكرمه غاية الاكرام لان الشيخ ادريس من مدة المرحوم افندينا اسماعيل باشا ما قابل احد من الحكام ولا حضر الا بامانه فلذا زاد فى الاكرام وقلده شياخة جبال الفنج واذن له فى الاقامة بها. وتورد ب نفس المعني وتذكر: "فلما قابله امنه وطمانه واقامه شيخا على جبال الفونج".
(٤) تضيف ب، مجموعة ل "فى مِحرم" ويوافق ما أثبتناه عام ٢٧- ١٨٢٨م.
(٥) وتروي إحدى مخطوطتي، (هِل، تخوم، ٨٧) أنه فى خريف عام ١٨٢٧ خرج خورشيد فى قوة مكونة من ٣ كتائب ومجموعتين من الخيالة حتى بلغ الرصيرص، وهناك ترك شاطئ النيل الأزرق واتجه نحو الدينكه الذين يعيشون على النيل الأبيض. وصحب معه سليمان أبو روف (من عرب أبو روف، أحد فروع قبيلة رفاعة.) فى عدة مئات من عربانه. ووجدت الحملة مقاومة شديدة من الدينكه الذين حاربوا في بسالة مستخدمين الحراب والسهام السامة. ومع أن خورشيد بلغ شاطئ نهر السوبهط فان الحملة وجدت مقاومة شديدة في طريق العودة، وقد مات كثيرون من الطرفين في تلك الاشتباكات وبعد غيبة امتدت ثلاثة أشهر كان حصيلة الغزوة خمسماية أسير.
(٦) تضيف ل، ب، ى، ع، ز: وفيها توجه [ب: ومنها توجه] الى جبال الفنج[ب: الصعيد]. وتوفي هناك موسى كاشف احد المعاونين الذين كانوا بمعيته. وقد كانوا جماعة كلهم اصحاب عقل ورأى سدِيد وكانت ماهيته[ل: ماهيات] كل واحد فيهم سبعة اكياس[وتضيف ب: وبعضهم ازيد من ذلك] ولكن[ب: وكان] لا يقطع امراً دون مشورتهم ومشورة المباشر ميخائيل ابو عبيد لانهم جملة من طالت خدمتهم لولى النعم واكتسبوا المعارف. وموسى كاشف المذكور[ب: كان] اعظمهم. وتوفي بجبل مقجه[ب، د: معجه، ق، أ: بمقجه بجبال الصعيد وتضيف ب: رحمه الله تعالى].
(٧) ن: "أص الديك". أى الصديق، وهو ما تداركناه من ق، أ.
(٨) انفردت ن بذكر هذا الخبر.
(٩) كذا في ن، ق، أ؛ وفي ب، ومجموعة ل: "حركة من الشيخ خليفة ولد الحاج العبادى". وتعطى المخطوطة الأولى الواردة في هِل (تخوم، ٨- ١١) تفاصيل أكثر: "هو الشيخ خليفة ود الحاج محمَّد العبادى زعيم العبابدة الذين يسكنون شرق النيل بين بَربر وقنا، فى الصحراء الشرقية مع البشاريين والكنوز. (وكان العبابدة يعملون خبراء أو روساء للقوافل التجارية التى تعبر صحراء العتمور). وقبل الغزو التركى كان التجار المسافرون إلى سنّار يتقاطرون على الشيخ خليفة فى بلدة دراو الواقعة شمال اسوان، وكان يزودهم بالابل اللازمة لحمل بضائع التجار حتى بربر ويقدم لهم الحماية الكافية عبر أرض البشاريين. كما عليه ان يجمع ما على التجار من هدايا تعطى لملك بربر حتى يسمح لهم بالدخول في الأراضي الخاضعة لسلطته. وعند شندي تنتهي مهمة خليفة الذى يلازمها في طريق العودة. ولما آل الأمر الى الأتراك سمحوا لخليفة فى فتح طريق جديد بين كورسكو وأبو حمد، واتفق معه على تولي عمليات النقل عبر هذه الطريق وكان البشاريون يشاركونه فى عملية النقل. وفِى أبى حِمد شيدت الحكومة مبانى كبيرة للتحكم فى حركة التجارة، ولسكن الموظفين ومن بينهم الشيخ خليفة. وكان يملك منزلا محصناً فى الخور على بعد ساعة ونصف من بربر. وهناك ألقي القبض عليه لما تمرد على الحكومة، والتى يروى أن بداية التمرد كانت عبارة عن خلاف بينه وبين المأمور عباس أغا المأمور، واما أسبابها، فقد ترك الكاتب صفحتين فى مسودته، ولكنه لم يحبرهما بشئ".
(١٠) ما أثبتناه من ق، أ، ز: ن: "العبادة" ب، ل، ع، د: ولد الحاج العبادى، ى: العباد ولد الحاج وفى هِل (تخوم، ٨) خليفة ود الحاج محمَّد العبادى.

مكرم فانفذ اللّه تعالى [حكمه[١]] على عبده واجراه. فلما حصل من الشيخ خليفة ما حصل وحضر ببربر ونازع عباس[٢] أغا، سر صواري،[٣] وكان صحبته اربعماية من العساكر.

١٢١ والمذكور ارسل الى ولي النعمة //خورشيد بيك بكامل ما حصل من الشيخ خليفة، فنزل بالمراكب مملوة من عساكر جهادية فوجد خليفة قد قتل. فأمّن[٤] اخاه الشيخ بركة[٥] عوضا عنه.[٦]

وفيها كسفت[٧] الشمس من وقت الضحى، واظلم النهار ولكن الخلق [حيارى[٨]] لا يدرون بل هم في طغيانهم يعمهون.[٩]

ومات فيها حسن كاشف، حاكم قسم الخرطوم، ولبس عثمان اغا الناظر كاشفا عوضا عنه، وذلك في سنة اربعة[١٠] واربعين. وغزا المشار اليه غزوة فازوغلي، وقتل بعضا في جبل[١١] اب رملة. ودخلت[١٢] هيبته في قلوب اهالي العطيش وكامل الهربانين[١٣] وتراجعت الناس اليه، فَرَيّح[١٤] فيها كل من اتاه من المراتب والفَلاحين. وكان من عاداته كل من أتاه[١٥] في تلك السنة لم ياخذ[١٦] منه مطلوب.

---

(١) كذا في ق، أ؛ ن: "حمدا".
(٢) رسمت في الأصل: "وناز رعيسى" – أي نازع عباس؛ واسم عباس وهو الاسم الذي ذكر في: هلَ:(**تخوم**، ٨)؛ في ق، أ: وحصل من الشيخ خليفة ما حصل من نزاع العساكر؛ ب، مجموعة ل: "وظهرت منه مخالفة وعصيان وحضر ببربر وناقش العساكر الذين كانوا بها فورد الخبر المومي اليه فتوجه من فوره بعساكر جهادية في المراكب الى بربر فلما وصل بها[مجموعة ل: "حل ركابه بها] وجد العساكر قتلوا خليفة وسكنت الفتنة". وتتهم رواية للعبابدة ان الحكومة هي البادية بالعدوان. (انظر حسن أحمد حسين خليفة العبادي، **من زاوية التاريخ السوداني في القرن التاسع عشر**، ص٥).
(٣) قائد(أو كابتن) فوج من الجنود غير النظاميين.
(٤) باقي الجملة: ذكر في ن، ق، أ فقط.
(٥) رسمت في ن: "برك".
(٦) تضيف ق، أ: "واقره على اشغال لخيه".
(٧) ق، أ: "خسفت".
(٨) كذا في ق، أ؛ ن: "جبارين"، لعله يقصد حيرانين.
(٩) تضيف ق، أ: "إلا القليل".
(١٠) توافق عام ٢٨– ١٨٢٩م، وقد أوردت ق، أ هذا التاريخ في أول الفقرة.
(١١) في الأصل: جبل الرملة، ق، أ، ب، مجموعة ل: "جبالِ ابى رملة والصواب ما اثبتناه. ويقع جبل أبو رملة شرق فازوغلي بين النيل الأزرق ونهر الدندر. وتفاصيل هذه الحملة في هل (**تخوم**، ص ١٢) كالآتي: "وبعد توقف الأمطار في نحو النصف الثاني من أكتوبر ١٨٢٨م قاد خورشيد اغا حملة لجبال فازَوغلي، وبعد أن عزز قواته من ود مدني وسنّار سار الى الرصيرص ثم فازوغلي. وبعد لخضاع سكان تلك المنطقة وحصوله على الضريبة المفروضة ذهبا ورقيقا انسحب إلى جبال تابي وعسكر فيها. وبسيطرته على منابع المياه، كان يسعى لاخضاع السكان. ولكن محاولاته لم تنجح؛ وعثر المواطنون على مصادر أخرى للماء وبدأوا يتحرشون بالمهاجمين، وأخيرا سلم خورشيد اغا القيادة لإبراهيم أفندي وعاد إلى الرصيرص ثم الخرطوم".
(١٢) ن: "ود جل".
(١٣) كذا في ق، أ، مجموعة ل؛ ب: الهربانين؛ ن: "الهاربيين".
(١٤) ق، أ: "واراح".
(١٥) ق، أ، "ياتيه".
(١٦) ق، أ: "يؤخذ" وتفصّل ب مجموعة ل، الخبر على هذا النحو: "غزا بنفسه جبال الفنج وقتل بعضا من جبال ابى رملة".. وتراجع اليه بعض الهاربين فاشار اليه الشيخ عبد القادر بان يسمح[ب: ومن سياساته سمح] لكبار الاهالى عن المطلوب ترغيبا[تضيف ب: لهم] فى العمارة[تضيف ب: ورجوع الهربانين] وقد ظهرت ثمرة هذا الرأي لانه اذا سمح للواحد من الفقهاء او الرؤسا من عشرة جدعات يسعى للمسموح[ب: هو فى لحضار اناس] له فى تطمين الأهالى ورجوعهم الى اوطانهم فتوخذ منهم ماية جدعة، مايتان او ازيد وبحسن سياساته وراى من معه زادت [ب: وبذلك ازدادت] العمارة وكثرة الاهالى".

ومَنّ[١] اللّه علينا بالابن المبارك محمّد علي في شهر رجب الامين في آخره.

واشتغلت الناس بالعمارة في تلك المدة وتساقطت عليه الفلاحين من كل النواحي من الريف ودار الجعليين لما سمعوا[٢] وطمعوا في ظل امانه. وكان في [تلك[٣]] المدة وكيله ابراهيم افندي.

وقتل[٤] في تلك السنة عبد اللطيف[٥] [الإسناوي[٦] التاجر] بقبة الشيخ خوجلي. وكان رجل مشهور بالفضل، قتلته جاريته [بالليل[٧]] واخفت[٨] امره. وسمع[٩] الوكيل المذكور <ابراهيم[١٠] افندي> بذلك فارسل[١١] الى كامل اولاد خوجلي فحبسهم بالحديد وضرب منهم البعض. ثم سلمهم الى حسن كاشف، حاكم قسم[١٢] الحلفاية والبحر الابيض، ومازال الكاشف المذكور يهددهم//ويتوعدهم[١٣] بالقتل. [واشتد[١٤] الكرب عليهم وعلى اهاليهم حتى] انشد [فيه[١٥]] مفتي بلاد السودان الشيخ[١٦] ابراهيم عبدالدافع توسلا[١٧] يستغيث [فيه[١٨]] [بالاولياء[١٩]] وبالشيخ خوجلي. فحصلت[٢٠] الاغاثة وأقرَّت الجارية وقتلت به. فقال:[٢١]

١٢٢

١. اليَوْمَ[٢٢] يا خُوجَلِي يا غَوْثَ مَنْ ذُعِرَا

أَبْناؤك الغُرُّ من بَيْنِ الوَرَى أُسِــرَا

---

(١) ذكرت هذه الفقرة في ن فقط.
(٢) سقطت من ق، أ.
(٣) الزيادة من ق، أ، وتبدأ الجملة في ب: "وفى اثناء غيبته بتلك الغزوة كان الوكيل بعده قايمقام ابراهيم افندى"، وقد سقط هذا الخبر من مجموعة ل.
(٤) ذكر مقتل النداف في ن، ق، أ، ب وصمتت عنه مجموعة ل.
(٥) ن: "الطايف".
(٦) الإضافة من ب.
(٧) الإضافة من ب.
(٨) ق، أ: "ادهمت"، ب: "ابهمت".
(٩) ب: "فلما سمع"، ق، أ: "فسمع".
(١٠) الإضافة اقتضاها السياق.
(١١) ب: "ارسل من طرفه جماعة من العساكر فهجموا على اولاد الشيخ خوجلى ومسكوا كبارهم وحبسهم بالحديد واذاهم بالضرب الشديد".
(١٢) ب: "اقليم".
(١٣) ب: "ويتوعدوهم"؛ ق، أ: "توعدوهم".
(١٤) الإضافة من ب.
(١٥) في الأصل: "فيها".
(١٦) ب: "الفقير".
(١٧) ب: "قصيدة يستنجد فيها...".
(١٨) ن: "فيها"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(١٩) كذا في ب؛ ق، أ: الشيخ خوجلى والصالحين، ن: "من جدة الشيخ خوجلى".
(٢٠) وردت جملة: "فحصلت" متأخرة في ق، أ، ب، انظر ص ٢٧٩ هـ ٦.
(٢١) كذا في ق، أ؛ ن: "فبدا هذا"؛ ب: "وهي هذه".
(٢٢) وردت هذه القصيدة في ن (عشرون بيتاً)، ق، أ (ثلاثة وثلاثون بيتاً)؛ ب (ثمانية وثلاثون بيتاً).

٢. سُمُّوا لُصُوصاً،[1] وقالوا إنَّهم قَتَلُوا

نَزِيلَهم[2] فى جِوَارِ النَّاسِ والفُقَـرَا

٣. وأُبْطِنَتْ شَرَّهم كُلُّ الطوائف من

ذوي الصُّدورِ وأَهْلِ الرأيِ والأُمَرَا

٤. [3][والأَمْرُ أَشْكَلَ والآراءُ قد عَميَتْ

عَمَّا يقالُ ولا شَخْصٌ لهم عَذَرَا]

٥. وقد عَهِدْناك طَوْداً يُسْتَغَاثُ به

لدى الشَّدَائدِ والأَمْرِ الذي عَسُرَا

٦. [4][كَمْ مَرَّةٍ صاحَ محزونٌ فكنتَ له

في الحالِ خَيْرَ مُغِيثٍ عندما قُهِرَا

٧. وكَمْ أَتاكَ كَئيبُ القَلْبِ في نُوَبٍ

أَعْيَتْ فجا<ءَ> له النصرُ الذي انْتَظَرَا

٨. وكم أَجَبْتَ بقَفْرِ القَلْبِ مُنْقَطِعاً

عَنِ الرِّفَاقِ وكنتَ العَوْنَ والوَزَرَا

٩. وكم لِشِدَّتِه ناداك من أَحَدٍ

في لُجَّةِ البَحْرِ قَدْ وافاكَ مُنْتَصِرا]

١٠. لك[5] العِنَايةُ من رَبِّ العِبَادِ فَقُمْ

مُشَمِّرَ الساقِ في[6] تِبْيَانِ مَنْ غَدَرَا

---

(١) ن: "لصويا".

(٢) ن: "تزيلهم".

(٣) البيت رقم ٤ سقط من ن وقد تداركناه من ق، أ، ب؛ وهو ما فعلناه فى حالات السقط الأخرى في هذه القصيدة.

(٤) الأبيات رقم ٦، ٧، ٨، ٩ سقطت من ن.

(٥) ن: "له".

(٦) ن: "من".

١١. [1][مُعَيَّناً شَخْصُه كالشَّمْسِ مُتَّضِحاً

بلا خَفَاءٍ ويَضْحِي دَمُّهُ[2] هَدَرَا]

١٢. وأَنتَ في الأوليا قُطْبٌ يُشَارُ له

لَدَى[3] الأَنام ومَعْدُودٌ من الكُبَرَا

١٣. [4][وقيلَ إِن كان بالأَسرارِ مكتملاً

فليُظْهِرَنْ نَجْدةً تُرْدِي لمن جَسَرَا]

١٤. إن لم تَكُنْ ناصراً أَبناءَ صُلْبِك مَنْ

يرجوك تُنْجِدُه[5] في الدَّهْرِ إِن عَثَرَا[6]

١٥. [7][والشِّبْلُ في الغِيْلِ إِن ضَبْعٌ له عَرَضَا

قامَتْ لنُصْرَتِه في الحِينِ أُسْدُ شَرَا

١٦. و[8] العِطْرُ لا يُقْتَنَى بَعْدَ العَرُوسِ ولا

تُخْبَا[9] الذخائرُ[10] بَعْدَ البُؤْسِ حَيْثُ يُرَى]

١٧. والعُرْبُ كانوا اذا جارٌ[11] بهم نَزَلَا

حَمَوْه بالسَّيْفِ والرُّمحِ[12] الذي شُهِرَا

١٨. وبَيْنَ أَرْبُعِكُمْ بل[13] عند مَسْجِدِكم

ذَلَّ الجِوَارُ وحَقّاً عَهْدُكم[14] خُفِرَا

---

(١) البيت ١١ سقط من ن.
(٢) ق: "هدمه". وربما لا يستقيم الوزن إلا بالتشكيل الذي أثبتناه في المتن.
(٣) ن: "له".
(٤) البيت ١٣ سقط من ن.
(٥) كذا فى ب؛ ق، أ: "تنصره"، ن: "تجده".
(٦) كذا فى ب. ق؛ أ "عتا"، ن: "عسرا".
(٧) ذكر البيت ١٥ فى ب، وسقط من ن، ق، أ.
(٨) سقط البيت ١٦ من ن.
(٩) كذا في ب، ق، أ: "تخبى"؛ بص: "تحبا". وهذا من المثل العربي: لا مخبأ لعطر بعد عروس. وقد ذكره النيسابوري في **مجمع الأمثال** (ص ص ٢١١- ٢١٣) وقصته أن رجلا تزوج امرأة أهديت إليه فوجدها تفلة. فقال لها: أين الطيب؟ فقالت له: خبأته. فقال لها لا مخبأ لعطر بعد عروس فذهبت مثلا يضرب لمن لا يُدخر عنه نفيس. وأشكر الدكتور الصديق عمر الصديق على إفادتي بهذه القصة الطريفة.
(١٠) كذا في أ؛ ق، ب: "الدخائر".
(١١) ن: "جارهم".
(١٢) في ق، أ، ب: "بالسيف والرمح".
(١٣) ن: "بالعند".
(١٤) ن: "عهدهم حجرا".

١٩. وضيفُكم لَعِبَتْ فيه المُدَى[1] وغَدَا

رَهِينَ رَمْسٍ[2] فَهَلَّا سِرُّكم[3] ظَهَرَا

٢٠.[4][لا غَرْوَ إنْ لم تَقُمْ في الحالِ مُعْتَقِلاً

سَهْمَ الإصَابةِ في نَحْرِ[5] الذي فَجَرَا]

٢١. ولا يُزَارُ [بُعَيْدَ[6]] اليوم قَبْرُكَ إنْ

وَنَيْتَ[7] عن هذه جُرْماً بِغَيْرِ مِرَا

٢٢.[8][والخَطْبُ قد عَمَّ والأَبناء قد سُجِنوا

أَلَا غِياثٌ للهوفٍ غَدَا حَذِرَا]

٢٣. أَلَا إغاثةَ قُطْبِ الوَقْتِ تُنْجِدُهم

[أَلَا الإمامَينْ[9]] أَعْنِي[10] صَحْبَه الوُزَرَا

٢٤.[11][الا الذين هُمُ في العَدِّ أربعةٌ

أَهلُ الوِلايةِ والسِّرِّ الذي بَهَرَا]

٢٥.[12]الا من البُدَلَا تأتي إغاثتهم[13]

الا مِنَ العَشْرِ سَيْفُ النَّصْرِ قَدْ شُهِرَا

٢٦.[14][الا الأئمةَ سَلُّوا عَضْبَ غارتِهم

أَلَا مُعِينَ أَلَا مَنْ قامَ وانْتَصَرَا

---

(١) ن: "الهنا".
(٢) ن: "رمثا".
(٣) ن: "ثركم".
(٤) سقط البيت ٢٠ من ن.
(٥) في بص: "نحو".
(٦) في الأصل: "بعد"، والصواب ما أثبتناه.
(٧) ن: "وين عني" مذ هى حزما.
(٨) البيت ٢٢ سقط من ن.
(٩) ن: "الاميمين"؛ في ق، أ، ب: "الامامين اعني صحبة الوزرا"، لكن هذه الشطرة مكسورة الوزن وتستقيم لو قال: "ألا الإمامين أعني".
(١٠) ن: "عين".
(١١) سقط البيت ٢٤ من ن.
(١٢) البيت ٢٥ سقط من ن، ق، أ.
(١٣) ق، أ: "اعانتهم".
(١٤) البيتان ٢٦ و ٢٧ سقطا من ن، ق، أ.

٢٧. أَلا الأُولَى عُدِّدوا مِنْ بَعْدِهم ظَهَرُوا

بالانتِصَارِ إلى مَعْرُوفِهم حَضَرَا]

٢٨. أَلا يَسِيرُ[١] بهم يَسْرِي بَعسْكَرِه

[حِزْبُ[٢] الإله الذي نالوا به ظَفَرَا]

٢٩. ألا[٣] الجُنَيْدُ[٤] أَلا الجَيْلاني[٥] يَنْصُرُهم

ألا الدُّسُوقي[٦] ألا المَتْبُولي[٧] منه قَرَا

٣٠. ألا الرُّفاعي[٨] ألا المشهورُ سَيِّدُنا

أَبو اللُّثام[٩] الذي كم فَكَّ مَنْ أَسَرَا

---

(١) ق، أ: "سريهم"؛ بص: "سر"

(٢) نقل عجز البيت من، ب.

(٣) البيت ٢٩ سقط من ق، أ؛ وجاء فى ن، ب.

(٤) ن: "النجيد". والمقصود هو أبو القاسم بن محمّد بن الجنيد، الصوفي المشهور، من مواطني بغداد. درس الفقه على أبي ثور، وكان على صلة قوية مع حارث المُحاسبي والذي حاور كثيراً من قضايا الزهد، نتج عن بعضها كتاب. وقد أطلق على الجنيد لقب "سيد الطائفة"، و"طاؤوس الفقراء" و"شيخ المشايخ". وتدل هذه الألقاب على مكانته في حركة التصوف. وقد ألَّف عدداً من الرسائل ذكر منها ابن النديم في كتاب **الفهرست،** ١٨٦ رسالة. (انظر: **دائرة المعارف الإسلامية،** ج٢، ص ٦٠٠).

(٥) ن: "الجيلان" - أي عبد القادر الجيلاني، انظر ترجمته ص ص ٢٤٦، هـ ٤.

(٦) ن: "دسوقى"، والمقصود الشيخ الدسوقي، وهو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش، يتصل نسبه بالحسين السبط، من كبار المتصوفين، رويت عنه أخبار كثيرة. من أهل دسوق بمحافظة الغربية، مصر. (٦٣٣- ٦٧٦/ ١٢٣٥- ١٢٧٧). تفقه على مذهب الإمام الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية، وله مريدون كثر في السودان.

(٧) المتبولي، إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي. مصري الأصل من مواطني متبول (بالغربية)، توفي باسدود (بالمنوفية) عن نحو ثمانين عاماً (٠٠٠- ٨٧٧/ ٠٠٠- ١٤٧٣)، وصفه بن إياس في **بدائع الزهور** (ج٢، ص ١٤٥): "كان نادرة عصره وصوفي وقته". كان للعامة فيه اعتقاد شديد، وكانت وساطته لا ترد عند السلطان المملوكي والأمراء. وكان كثير البر وقد شيَّد بعض المؤسسات الدينية. وله كتاب في المواعظ بعنوان **الأخلاق المتبولية**. (انظر الزركلي، ج١، ص ٥٢).

(٨) ن: "الرفاعه". والمقصود الشيخ الرفاعي، أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني. ولد في قرية حسن من أعمال واسط بالعراق (٥١٢- ٥٧٨/ ١١١٨- ١١٨٢). تفقه وتبحر في العلوم، وتصوف، وكان له أتباع كثيرون. ثم عاش في قرية أم عبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة، وبها توفي، وقبره موضع استقبال متواصل لمريديه. وقد أُلِّفت كتب خاصة به وبطريقته، وجمعت بعض أحاديثه في رسالة سميت **رحيق الكوثر**. (الزركلي، ج١، ص ١٧٤) ولهذه الطريقة مريدون في السودان.

(٩) لعله السيد أحمد البدوي، أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس، المعروف بأبي الفتيان، وأبي اللثامين. ولد بفاس من بلاد المغرب (٥٩٦- ٦٧٥/ ١٢٠٠- ١٢٧٦) جال في بعض البلاد، وجاور في الحرمين الشريفين، مكة والمدينة، ثم استقر به المقام في مصر. وعند دخوله إليها استقبله السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في حشد كبير من جنوده، وفيها عظم شأنه وكثر أتباعه. توفي ودفن في طنطا، وهي محجة أتباعه حيث يقيمون احتفالاً سنوياً كبيراً احتفاءً به. وقد بدأ انتشار طريقته في السودان في العهد التركي المصري. (انظر الزركلي، ج١، ص ١٧٥).

٣١. [1]ألا من الشَّاذَلي [2] نَصْرٌ يَبِينُ لنا

ألا لمُرْسِيِّهم[3] أَسْيَافُ مَنْ قَهرا

٣٢. أَلا أَبو مَدْيَنٍ[4] ياتي على عَجَلٍ

أَلا مِنَ الغَرْبِ أَبطالٌ من النُّصَرَا

٣٣. [5][أَما إِلى الحاتِمي[6] سَيْفٌ يَصُولُ به

ألا من الشَّرْقِ أَعْلَامُ من الكُبَرَا]

٣٤. ألا رجالٌ[7] لنَصْرِ القَوْمِ يُنْتَدَبُوا[8]

مِنَ الذين هُمُ قد سَرْمَدُوا سَحَرَا

---

(١) ن: "الا الشادله نصر يبان لنا الا طريقهم"،

(٢) أبو الحسن الشاذلي، علي بن عبد اللّٰه بن عبد الجبار، الشاذلي المغربي. من أعظم شيوخ الطرق الصوفية، كانت تعاليمه أساس الطريقة الشاذلية التي تفرعت منها طرق أخرى في شمال أفريقيا وامتد نفوذها حتى أندونيسيا. ولد أبو الحسن الشاذلي في عمارة بريق بالمغرب (نحو ٥٩٣- ٦٥٦/ ١١٩٦- ١٢٥٨)، وتفقه وتصوف في شاذلة، قرب مدينة تونس ومن ثم نسب إليها. حج بيت اللّٰه الحرام، ودخل بغداد ثم سكن الإسكندرية. ومات في حميثرا بصحراء عيذاب وهو في طريقه إلى الحج. في بغداد تابع دراسته على الشيخ أبي الفتح الواسطي، حوار وخليفة الشيخ أحمد الرفاعي، ولعل أهم مصدر عن تاريخ أبي الحسن الشاذلي هو كتاب **لطائف المنن** لابن عطاء اللّٰه السكندري. (الزركلي، ج٤، ص ٣٥؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، ط ٢، ج ٩، ص ص ١٧٠- ١٧٤).

(٣) أحمد بن عمر المرسي، أبو العباس شهاب الدين، أصله من مرسيه في الأندلس، من حواري الشيخ أبي الحسن الشاذلي، فقيه وصوفي، عاش في الإسكندرية وفيها اشتهر ولمواطنيها فيه اعتقاد كبير، وفيها مات (٦٨٦/ ١٢٨١). (الزركلي، ج١، ص ١٨٦).

(٤) ن: "إلا ابى مدين ياتى على عجلا"؛ والمقصود أبو مدين، شعيب بن الحسن التلمساني، أصله من الأندلس. أقام في مدينة فاس، وسكن بجايه وفيها كثر مريدوه من المتصوفة حتى خشيه السلطان. توفي بتلمسان في نحو الثمانين من عمره (٠٠٠- ٥٩٤/ ٠٠٠- ١١٩٨)، وهو من مشاهير شيوخ الصوفية، وله من الكتب رسالة **مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب**. (الزركلي، ج٣، ص ١٦٦).

(٥) البيت ٣٣ سقط من ن.

(٦) الحاتمي: هو محيّ الدين أبو عبد اللّٰه محمّد بن العربي الحاتمي الطائي المشهور بالشيخ الكبير، وابن العربي (٥٦٠- ٦٣٨/ ١١٦٥- ١٢٤٠) من أعظم علماء الصوفية. ولد ونشأ في الأندلس ثم انتقل إلى دمشق. وهو من أكثر رجال التصوف انتاجاً. ذكر بروكلمان أنه ألّف ٢٣٩ كتاباً، جُلّها في التصوف، ومن أهمها **الفتوحات المكية في أسرار المالكية والملكية**، (انظر **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٣، ص ص ٧٠٧- ٧١٢).

(٧) ن: "رجلا".

(٨) ن: "تبدلهم".

٣٥. عَسَى بِجاهِ أُولاكَ القَوْمِ يُنْقِذُهم

رَبُّ العبادِ بلُطْفٍ يُعْجِزُ[١] النَّظَرَا[٢]

٣٦.[٣][ندعوه بالمُصْطَفَى والآلِ أَجْمَعِهم

وأَهْلِ بَدْرٍ ومَنْ آوى ومن نَصَرَا

٣٧. أن لا يَرَى ضِدُّنا ما قد يُسَرُّ به

ولانَرَى دَهْرَنا في عُمْرِنا كَدَرَا]

٣٨. وَصَلِّ[٤] ربي على المختارِ ما طَلَعَتْ

شَمْسُ النَّهارِ[٥] وما بَدْرُ السَّمَاءِ سَرَى

[وقد[٦] حصلت بركة الشيخ خوجلي وبركة الأولياء المذكورين في هذه القصيدة، فانطق الله تلك الجارية طايعة، وأقرّت[٧] واعترفت بانها هي التي قتلت سيدها، وهو نايم بالسكين. ولما اعترفت بذلك قتلها الكاشف المذكور. وانقذ الله اولاد الخوجلي فاطلق سراحهم].

ولما[٨] مَكَّن اللَّه [هيبة[٩]] المشار اليه ورغبت فيه العقول أتوا اليه مذعنين من كل النواحي شرقا وغربا. وكان[١٠] ياخذهم بالبشرى والكساوي لمستحقيها[١١] كما وعدهم.

ثم في سنة خمسة[١٢] واربعين جاء[١٣] البحر الكبير الذي لم ير مثله، وكادت تغرق فيه البلدان.

وجاء[١٤] فيها العمدة العلامة[١٥] الولي الصالح[١٦] الشيخ احمد الريح[١٧] بن الشيخ

---

(١) ن: "يفرح".
(٢) في ق، أ: "البصرا".
(٣) البيتان ٣٦، ٣٧ سقطا من ن.
(٤) ن: "فصلى".
(٥) سقطت من ن؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٦) ما أدرج بين الحاصرتين نقل من ب. وتوجز ن، ق، أ: "وقد حضرت"[ق، أ: حصلت] بركة الجميع فانطق اللّه الجارية واقرّت[ن: قرت] بقتل سيدها، [تضيف ق، أ: وقتلت به] وانقذ الله ذرية الشيخ خوجلي[وتضيف ق، أ: ببركة ابيهم] نفعنا الله تعالى ببركاته[ق، أ: به؛ وتضيف: "وبجميع من ذكر فيها ومن لم يذكر من الاولياء"].
(٧) ن: "قرت"، والأخيرة هى الشائعة فى اللهجة العامية في السودان.
(٨) مادة هذه الفقرة لم تذكر فى ب، مجموعة ل.
(٩) في الأصل: "هيبته"؛ والمشار إليه هو خورشيد آغا.
(١٠) ق، أ: "ولم يزل يواجههم".
(١١) تضيف ق، أ: "وراحتهم".
(١٢) يوافق عام ٢٩-١٨٣٠م.
(١٣) في مجموعة ل، ب: "وزاد النيل زيادة عظيمة، حتى خشوا على البلاد من الغرق"،[ب: "عظيمة كادت تغرق بها البلاد"].
(١٤) ب، مجموعة ل: "قدم".
(١٥) ب: "الفاضل والهمام الكامل".
(١٦) تضيف ق، أ: "شيخ الطريقة والحقيقة".
(١٧) تضيف مجموعة ل: "العركى من دار العطيش".

١٢٣

محمّد بن الشيخ يوسف[١] الشهير في بلاد السودان. وفرح[٢] بقدومه الخاص والعام فاكرمه ولي[٣] النعمة غاية الاكرام وكساه كسوة فاخرة من الخزينة العامرة. وأقرَّه[٤] بالرجوع الى دار العطيش.[٥] واوعده بالقدوم اليها. واخبره ان كان طلع عليه //الامان، ومن نزل من قبل حلَول ركابنا عليهِ الامان، ومن اقام معك عليه الامان، ثم توجه سعادة المشار اليه نحو العطيش، فالقى اللهَّ تعالى الرعب فى قلوبهم، ولم يقاتلوه. فدخل دار العِطيش فأمّن من وِجده وكان صحبته الشيخ رجب[٦] ولد البشير [الغول[٧]].

واما من خالف وهرب فارسل خلفهم[٨] العساكر فلحقوهم[٩] فقتل[١٠] علي ولد طه من سبط الشيخ يوسف ورجع الباقون في الامانة. واقام[١١] ولي النعمة هناك فارسل كامل الهربانين صحبة الشيخ احمد الريح والمغاربة.[١٢] وكان عددهم[١٣] في ذلك الوقت من كبير وصغير [واحرار[١٤]] وعبيد ما يزيد عن اثني عشر الف. ودخلت[١٥] الهيبة في

(١) وتضيف ب : "نفعنا اللهَّ ببركاتهم وقدومه كان من دار العطيش." والشيخ أحمد الريح بن يوسف أبو شرا العركي، زعيم قبيلة العركيين التي يحتل مشايخها مكانة دينية سامية فى قلوب عرب الجزيرة، وكانت تتمتع بنفوذ دينى وسياسى كبير فى عهد الفونج. وقد اشتهر الشيخ أحمد الريح فى بداية العهد التركي المصري عندما خرج في عام ١٨٢٦م، بشعبه وأتباعه إلى مجاهل العطيش القفرة هروبا من بطش الحكام الأتراك وتجنبا لملاحقات جباة الضرائب من الباشيبوزق. وظلوا هناك إلى أن ابتدر خورشيد أغا سياسته الاسترضائية التي توجها بإعلان العفو العام عن "الهاربين أو الهربانين." فعاد الشيخ أحمد الريح ومن معه إلى أراضيهم بالقرب من ود مدنى، في أبي حراز، وطيبة، مركزه الدينى. وقد اشتهر بالصلاح والكرم والإنفاق على الخلوات." وقيل إن محمّد علي باشا عندما مر بود مدني في ديسمبر ١٨٣٨ في طريقه لفازوغلي، قد استجاب لطلبه بإعفاء أراضيه من الضرائب. (انظر هل، **تخوم**، ٢٤).

(٢) مجموعة ل، ب: "وخرج المومى [ب : المشار] اليه بقدومه".

(٣) ق، أ: "البشا".

(٤) تضيف ى، ع، ز، د: "ليؤمن الأهالى".

(٥) تفصل مجموعة ل. الخبر على هذا النحو: "وامر الشيخ عبد القادر ليكاتب [ى، ع: "ان يكاتبهم"] جميعهم ويتعهدهم بالراحة التامة. وعرف الشيخ احمد الريح بان حضرته قادم عليهم وفى تلك السنة فمن لم ينزل من العطيش قبل حضورنا فلابد من قتله [وتروي ب: ليخبر من بها من الهربانين بانه قادم اليهم فى هذه السنة وقال له اخبرهم ان من اطاع منهم فعليه الامان ومن نزل من العطيش قبل قدومنا فكذلك عليه الامان وكذلك جميع من انضم منهم اليك فعليه الأمان]. فتوجه الشيخ احمد، وصحبته المخاطبات. فمن طاوعه نزل ولم يتأخر المومى اليه بعد توجه الشيخ احمدالريح بل اقام مدة يسيرة واخذ الشيخ عبد القادر رفقته وتوجه الى العطيش فمن قابله بسابق الأمان الذى ذكرناه اكرمه ومن تاخر نزله بالقوة والقهرية. وجمع جميع فكانوا اثنى عشر الف نفس من كبير وصغير وارسلهم بالمحافظة القوية الى اوطانهم". وفى ب: "فتوجه المشار اليه الى دار العطيش فدخلها فالقى الله فى قلوبهم الرعب وامن من وجده بها."

(٦) كذا في ن، ق، أ، ب وقد سقط من مجموعة ل.

(٧) رسمت فى ن، ق، أ "وزقن"، وقد سقط الاسم الأخير من ب، ومجموعة ل وصوابه الغول، وهو ما ورد فى إحدى مخطوطات هل (**تخوم**، ص ١٥)؛ وتفصيله: "ورجب ود بشير الغول، شيخ الحمدة، الذين يعرفون بناس أبو جن، إحدى فروع قبيلة رفاعة الذين يرعون ماشيتهم في العطيش وجنوب البطانة. وكانت الحكومة قد أعطته كاتبا قبطيا لجمع الضرائب لكن رجب، بإيعاز من القبطي، اتصل بكنفو، حاكم كوارا Kwara– المنطقة الحدودية بين الحبشة والسودان. يروى أن رجب هذا أخ لأبي الريش الذي قاد ثورة ضد الحكومة بسبب ما حاق به من ظلم. ومما زاد من كدر رجب أن الحكومة عينت أخاه أبو الريش شيخاً؛ فلجأ رجب إلى الحبشة وعاد بعد أربعة أشهر مع جيش حبشي بقيادة كنفو، فأسر نساء أبو الريش وعبيده وقطيعاً من ماشيته وانسحب إلى الحبشة. ونجح خورشيد، بعد رشوة أحد أعوان كنفو، أن يأسر رجب في ربيع ١٨٣٦، وبعد خمسة أشهر لاقى رجب حتفه بشجاعة، ولم ينس أن ينصح مودعيه بالتخلص من الطغيان التركي". (انظر هل، **تخوم**، ص ص ١٥، ١٦، ١١٥؛ نعوم شقير، ج٣، ص ٢٢).

(٨) ق، أ: "نحوهم".

(٩) ق، أ: "فلحقوا بهم"؛ وفي ب : "خلفه".

(١٠) ب : "وقتلوا سبط الشيخ يوسف وامن البقية".

(١١) ق، أ: "النعم"؛ موضوع الإقامة لم يرد فى ب.

(١٢) تضيف ب: وجماعة من المغاربة محافظين عليهم".

(١٣) ن، ق، أ: "عدتهم"؛ وما أثبتناه من ب.

(١٤) الزيادة من ق، أ، ب.

(١٥) ب: "وبذلك دخلت هيبته فى قلوب جميع من كان بتلك الجهات كالشيخ محمّد ميرى واهالى قبا وخضع الشيخ ميرى وطاع، وكذلك غيره ممن كان حصل منه العصيان من قبايل العربان وانقادوا للطاعة وطمعت الرعية ورغبت فى العمارة".

قلوب القبايل والشيخ محمّد ميري[١] واهل[٢] قُوبا[٣] [وغيرهم[٤]]، وفتح اللّٰه دار العطيش ونواحيها. واطاع[٥] الشيخ محمّد ميري، وخضعت كامل القبايل واطراف الحَبش، وطمعت كامل الرعية بالعمارة وكامل العربان وعمرت بلاد السودان.[٦]

[و[٧]قد مدحه الفقيه علي بن الفقيه احمد بقادي بابيات فقال:

١. إلَى البَهجِ السامي، الأَحابيشُ تَخْضَعُ

وللنَّصْرِ منه بارقُ النَّصْرِ يَلْمَعُ

٢. وللأَمْرِ منه مُعْرِضُ الناسِ يَتْبَعُ

وللقولِ منه قَسُّ قُنْدُرَ [٨] يَسْمَعُ

٣. وهِمَّتُه فوق الثُّرَيَّا لَتُرْفَعُ

وعزمتُه تُرْدِي البُغَاةَ وتَقْمَعُ

٤. وفي حُكْمِه ما للمَعَازِيل مَطْمَعُ

وفي فَتْحِه أَرْضَ العَطِيشِ لَمُجْمِعُ

٥. وإنْ صالَ بالفُرْسَانِ قَحَّامُ تَخْشَعُ

وقَدْ قالَ تَكْرورٌ أُطِيعُ وأَنْفَعُ

---

(١) كذا في ق، أ، ب، مجموعة ل، ن: "ميرا." والشيخ محمّد ميرى من أشهر من أداروا مشيخة القلابات التكرورية، كوّن "ميليشيات" من المقاتلين، وكان يشغل منصب وكيل حاكم تشلقا (تشلجا) الحبشية. وفي نحو عام ١٨٢٠م، فكر الشيخ ميري في الانفصال عن السلطة الحبشية، ولما امتد النفوذ التركي- المصري إلى تلك المنطقة استقبل حكمدار السودان، خورشيد باشا (٢٦- ١٨٣٩م) في القلابات بالإذعان له وبالطاعة، ويبدو أن ذلك قد تحقق في نحو عام ١٨٣٩م. وحينها أنشأ خورشيد باشا حامية في القلابات قوامها مائة جندي من الباشبوزق. وقتل الشيخ ميري في معركة ود كلتبو. (راجع محمّد مصطفى أبو القاسم، ص ١٣٩).

(٢) مجموعة ل: "ومشايخ قبا وامثالهم".

(٣) ن: "قبه". والصواب ما أثبتناه بواو وتنطق Goba. ومنطقة قبا كانت جزءا من سلطنة الفونج الإسلامية، وتقع حالياً داخل إقليم بني شنقول (الإقليم السابع) للدولة الأثيوبية بين منطقتي برْبرْ والمتمة الحبشية. وتشير الروايات الشفاهية أن قبا أقامها الذين وفدوا مع ملك التنقار (أو التنكار) بن داؤود بن خالد بن يزيد بن معاوية. ويرجح أنه وفد من جزيرة العرب إلى مملكة فازغا (فازوغلي فيما بعد) عام ٨١٢/ ٠٩- ١٤١٠، وتزوج من ديشي بنت الجاتر بن حمادة بن سام ملك فازغا. وقد نقل لي هذه الرواية الأستاذ أبوبكر سليمان علي من الملك زكريا، الملك الحادي والثلاثين في سلسلة ملوك فازوغلي؛ وقد توفي هذا الملك عام ٢٠١٢م. ويعيش الآن في ولاية النيل الأزرق جماعة تعرف بالقباويين، نزحت من قبا إلى قرية الطارية قوباويين إبان الحرب العالمية الأولى بسبب تدخل الإيطاليين في المنطقة. انظر ص ٢٣٥، هـ ٢.

(٤) ق، أ: "غيره"؛ مجموعة ل: "امثالهم"، وما أثبتناه اقتضاه السياق.

(٥) مجموعة ل: "فطاوع".

(٦) تضيف ب: "ولم يبق فى الصعيد احد من الهربانين إلا مات قبل ذلك وإلا الملك نمر واتباعه؛ وفى مجموعة ل: "وارسلهم بالمحافظة القوية الى اوطانهم ولما راءوا اهل تلك الجهة علو همته تحكمت هيبته فى قلوبهم وبادروا بالطاعة بدون قتال فطاع الشيخ ميرى شيخ القلابات ومشايخ قبا وامثالهم. ورجع الى الخرطوم."

(٧) ذكرت هذه القصيدة في ق، أ وسقطت عن باقي النسخ؛ وقيلت مدحاً في خورشيد باشا، والشاعر حفيد علي بقادي الكبير (ت. ١٢١٨).

(٨) هي العاصمة الجديدة التي أسسها ملوك فاسليدس بعيداً عن خطر القالا. وكان للمسلمين الجبرت حارة منفصلة فيها. وفي عهد الملك إياسو (١٦٨٢- ١٧٠٦م) كانت الطرق التجارية طويلة المدى تربط بين الحبشة وسلطنة الفونج وما وراءها؛ وكانت قضية قندر الأساسية هي كيف تكبح الزحف الإسلامي المتزايد، وقد حققت نجاحا ظاهرا في ذلك التوجه. (انظر تريمنقهام، **الإسلام في أثيوبيا**، ص ص ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧... إلخ) وتعبير "قس قُنْدُرَ" إشارة إلى غلبة المسيحية على تلك الدولة وسعيها لبسط تعاليم السيد المسيح على كل شبر من البلاد.

٦. جَميلٌ مُنيرٌ مُسْفِرٌ نُوُرُ وَجْهِهِ

على عارِضَيْه السعد يُزْهِوُ ويَطْلُعُ[١]]

[و[٢] اطاع ميري وخضعت الأحابيش واذعنت الشكرية وطمعت في العمارة والرعية، وانقادت كامل الاهالي]، و[٣]رجع الى الخرطوم. وشرع[٤] في انشاء الجامع بالخرطوم في تلك السنة، وامر[٥] اهاليه بانشاء البنيان لان غالبهم كانت بيوتهم بالشُكّاب[٦] وجلود البقر. ولم يكن بها منازل[٧] بالطوب الا بيوت اولاد الفقيه ارباب [العقايد[٨]] التي هي بجوار المسجد وبيوت اولاد القضاة الفقيه[٩] حمدنا الله وبيوت البُداناب.[١٠] وكذلك امر بانشاء قشْلاق[١١] للعساكر ومخزن للمهمات الجهادية. واما القصر المعد للحكومة وهو محل الحكمَدارية الان قد انشاه محو بيك. ولما [ابتداوا[١٢]] في انشاء الجامع شرعوا اهل البلد في العمارة وحضرة خورشيد [باشا[١٣]] اغا بمدهم بالاخشاب[١٤] ترغيبا لهم في العمارة وامر بازالة بيوت الشكاب والقطاطي والدرادر[١٥] واجتهد الناس في البنيان من تلك السنة].

وفي تلك السنة عزل المعلم ميخائيل [عبيد[١٦]] المباشر،[١٧] وقدم[١٨] فيها بشارة عبد السيد[١٩] [البلوطي[٢٠]] مباشرا ولم تم له امن.[٢١] وفي سنة ستة واربعين[٢٢] غزا سعادة المشار اليه شلك، بالمركب في البحر الابيض وقتلهم مقتلة عظيمة[٢٣]. وفي تلك السنة سافر[٢٤] المعلم المذكور ميخاييل الى المحروسة

---

(١) في ق، أ، ب: "يزهريطلع"، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) الاضافة من ق ، أ، بص.
(٣) خبر التشييد فى الخرطوم جاء في ب، مجموعة ل وسقط عن ن، ق، أ.
(٤) ب: "وفى تلك السنة انشأ المشار اليه الجامع بالخرطوم." رسمت في ل "شرح".
(٥) ب: "ومن ابتدا تلك السنة شرع الناس في العمارة بالخرطوم ورغبوا فى البنيان".
(٦) نوع من الحصير، او القضيب "المضفور"، والشكابة هى القطية المصنوعة من المحريب (عون الشريف قاسم، **القاموس**، ص ٦٢٣).
(٧) ب: "بيوت".
(٨) الزيادة اقتضاها توضيح المعنى هم ذرية أرباب الخشن. (انظر ترجمته في **الطبقات**، ص ص ٩٩، ١٠٠).
(٩) لم أهتد لموقعها.
(١٠) مازال أحفادهم يسكنون في بري المحس بالخرطوم ، وتضيف ب: وسكلت[؟] هذا ما وجده عثمان بيك من البيوت في الخرطوم. وفى ايام قدومه امر ببناء بستنجى اورطه وبناء محل للخزينة ومهمات الجهادية. ولما قدم خورشيد لم يجد به عماره خلاف ما ذكرنا من البيوت ووجد على ساحل البحر القصر الذى شيده محو بيك وهو قصر الحكمدارية اليوم (وهو نفس موضع القصر الجمهورى اليوم).
(١١) ل: "قشلات". والقشلاق أو القيشلاق، مصطلح عسكري تركي الأصل، بمعنى ثكنة عسكرية ومركز للجنود. (انظر أكمل الدين إحسان أوغلو، ص ٤٦٢).
(١٢) في الاصل : "ابتدوا".
(١٣) الزيادة من ي.
(١٤) تضيف ي: "والقطاطي"؛ وتضيف ع، د: "والالواح".
(١٥) في ب، ى، ع، ز، ذ: "الزرايب". وما اثبت أعلاه جمع دُرْدُرْ وهو نوع من القطاطي. وهو عبارة عن كوخ صغير أساسه من طين فإن كان من خشب أو قصب فهو قطية. (راجع عون الشَريف قاسم، **القاموس**، ص ٣٢٣).
(١٦) ق، أ: "ابو عبيدة"، وما اعتمدناه من ب، ومجموعة ل.
(١٧) ب؛ مجموعة ل: "من المباشرة".
(١٨) ب، مجموعة ل: "وجاء عوضه المعلم بشاره".
(١٩) اسقطت من ب، ومجموعة ل.
(٢٠) الزيادة من ب، ل، ى، ز، ع، د: "البوطى"، وقد سقطت من ن، ق، أ.
(٢١) ن، ق، أ: "امر"؛ وما أثبتناه من مجموعة ل، والمعنى غير واضح عموماً، انظر الهوامش التالية.
(٢٢) يوافق عام ٣٠–١٨٣١م.
(٢٣) تضيف ق، أ: "ما سمعت فى اوائلهم الا وقعة الملك بادى ولد رباط بهم" ل، ب، ي، ع، ز : "لم يحصل مثلها[ي: "منها"] إلا ما كان من مدة الملك بادى رباط [ب : الملك بادى ود رجب ؛ ي رباط].
(٢٤) ق، أ: "سافر المعلم ميخائيل الى المحروسة بعد ان عزل. وقبض المعلم بشارة."

وقبض[1] المعلم بشارة وارسل الى اللومان[2] [بالمنجرة[3]]. وكان وكيل الديوان في ذلك الوقت المعلم عوض.

ثم في سنة سبعة[4] واربعين غزا سعادته نحو سبدرات[5] وحاصر العرب[6] هناك، حتى انه حصل له الكدر والتعب. بعد القتال والخراب فطلبوا //الامان فامّنهم، واذعنوا[7] بالطاعة له، وسمعت قبايلهم بما صار وجميعهم ادوا الطاعة؛ فصاروا كغيرهم من الفلاحين. وذلك امر خصّه الله به الذي لم[8] يحصل لغيره لان قد هانت له كل الصعوبات. وخضعت لصولته الرقاب، وكان باذل[9] همته وجهده في خدمة صاحب السعادة فنال منه المكارم والافادة.

١٢٤

وفيها[10] منّ الله علينا بقدوم العمدة المكرم،[11] الذي هو من نسل الاماجد، الكرام[12] الشيخ عبد الرازق بن[13] الشيخ صالح[14] ابي نايب. ورزقنا[15] الله منه بما[16] لم يخطر ببالنا من الكتب النفيسة؛ وكان ذو خط جميل.[17]

وتوفي فيها[18] رحمه الله تعالى الصالح[19] الذكر، العالم الاديب الفقيه عبد القادر

---

(١) وتضيف ب، مجموعة ل: وتولى المباشرة [تضيف ب: بعده] المعلم بشارة فلم يحسن القيام بها وظهرت منه امور مغايرة أدت [ع: مالت] الى عزله [ب: فأمر المشار اليه بعزله] وارساله الى الترسانة [تضيف ب: العامرة تأديبا له وزجرا لغيره من ارتكاب المغايرات].

(٢) ما أثبتناه ، سجن شهير فى القاهرة، فى ب: مجموعة ل: "الترسانة".

(٣) الزيادة من ق، أ.

(٤) توافق عام ٣١ -١٨٣٢م.

(٥) موضع شرق كسله على الحدود السودانية الأرترية الحالية؛ وفي ق، أ، ب، ومجموعة ل: "غزا غزوه سبدرات".

(٦) كذا في ق ، أ ؛ ن : "العدد" ؛ ب: "وحاصرهم اشد المحاصرة".

(٧) ق، أ: "واذعنت له كامل قبايلهم وصاروا يخدمون كغيرهم من الفلاحين"؛ ب، مجموعة ل: "فاذعنوا للطاعة [مجموعة ل: بالطاعة] وطلبوا الامان فامنهم [وتضيف ب: واذعنت كامل قبايلهم وصاروا كغيرهم من الرعية"].

(٨) ق، أ: "ولم يتحصل".

(٩) ق، أ: " وبذل نفسه وهمته".

(١٠) ورد هذا الخبر فى ن، أ وسقط من باقي النسخ.

(١١) في ن: "الاكرام" ؛ في أ: "بقدوم ابن الاطايب الاكرمين". وما أثبتناه أصوب.

(١٢) في الأصل: "الحرام".

(١٣) ق: "من ابى احمد بالريف"؛ أ: "بن ابى حمد بالريف"، وقد سقط باقي الاسم منهما، وأرجح أن ما أثبتناه هو الصواب انظر الهامش التالي.

(١٤) هو صالح أبو نايب بن الشيخ عبد الرزاق. (انظر ترجمته في **الطبقات** ص ص ٢٣٨- ٢٣٩).

(١٥) فى ق، أ: "وكتب لنا كتبا وهو ذو خط جميل".

(١٦) في الأصل "ما".

(١٧) ن: "جليل"، وما أثبتناه من ق، أ.

(١٨) ذكرت هذه الفقرة في ن، ق، أ؛ وردت في ب ونصها: "وتوفي فى تلك السنة الفقيه عبد القادر ولد ضيف الله، وهو رجل من اهل الخير والصلاح".

(١٩) ق، أ: "الولى الصالح".

بن ضيف الله ودفن بالخرطوم. وكان[١] له باع طويل في علم التوحيد والتجويد[٢]، نفعنا الله به.

وفيها[٣] جاء [المعلم عبد الملك[٤]] دوس المباشر[٥] من المحروسة.[٦]

وفيها صارت زلزلة عظيمة حتى كادت تخرب البلاد من قوتها، وكان ذلك نهار الجمعة الظهر. وكنا في تلك الساعة جالسين[٧] مع الشيخ عبد الرازق <لنسخ كتاب[٨]> **الشمايل** فسمعنا من الناس من يقول[٩] ذلك. فاخبرنا من هو[١٠] جالس معنا انه سمع ذلك وَحسَّ[١١] به حتى اهتزت[١٢] الارض تحته.

وفيها[١٣] توفي ولي الله الفاضل، بضعة الأماثل الأولياء الصالحين، من جمع بين الحقيقة والشريعة، صاحب الكرامة الظاهرة والولاية الباهرة [من[١٤] قال في حقه القايل:

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَاتِيَنَّ بمِثْلِه   حَنَثَتْ يَمِينُك يا زمانُ فَكَفِّرِ]

هو الشيخ محمّد المجذوب[١٥] بن قمر الدين نجل الشيخ [حمد ولد[١٦] المجذوب]، نفعنا الله //تعالى بالجميع. [وكان[١٧] المذكور صحب السيد محمّد عثمان[١٨]] ثم جاور بالمدينة المنورة، على ساكنها افضل الصلاة والتسليم. وقام بها مدة، وانتقل من طريقة الختمية الى الطريقة الشاذلية وهي [طريقة[١٩] أجداده].

١٢٥

---

(١) ق، أ: "وهو ذو علم فى التوحيد والعروض".
(٢) ق، أ: "وهو من ابكار <تلاميذ> الفقيه على بقادى رحم الله الجميع".
(٣) سقطت هذه الفقرة من ق، أ.
(٤) ن: "عبد الله"؛ وما أثبتناه من ب، مجموعة ل.
(٥) ن، "مباشر"؛ ونص الخبر فى ب، مجموعة ل: "مباشرا عوض المباشر المعزول".
(٦) ما أثبتناه من ن، وذكر الخبر موجزا في باقي النسخ؛ ق، أ: "وفيها اهتزت الارض هزة عظيمة يوم الجمعة وقت الضحى"؛ ب، ومجموعة ل: "وفيها حصلت هزة عظيمة اشبه بالزلزلة [ز: "اشبهت الزلزلة"] اهتزت لها الارض".
(٧) ق، أ: "كنا جلوسا".
(٨) رسمت في الأصل: "لكتابة الشمايل"؛ والصواب ما أثبتناه. ويوجد كتابان بعنوان **الشمائل**، الأول للإمام الترمذي بعنوان **الشمائل المحمّدية**، وهو عبارة عن سيرة للرسول صلى الله عليه وسلم، وبها وصف للرسول وذكر لأخلاقه وتفصيل خصائصه. أما **الشمائل** الثاني فكتاب في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، قسم على سبعة أبواب على مدار الأسبوع حتى يسهل قراءتها، وهي أشبه بكتاب **دلائل الخيرات** لمحمّد بن سليمان الجزولي، وهو من أكثر كتب الأدعية رواجا في سودان وادي النيل. وأرجح أن **كتاب الشمائل** الثاني هو المقصود في هذا الخبر ومؤلفه هو مغلطاي التركي، والكتاب متداول في السودان أيضا.
(٩) ق، أ: "يتكلمون بذلك".
(١٠) تضيف ق، أ: "كان".
(١١) رسمت في ن "وحسيه"، ومعنى ما أثبتناه أحسَّ به.
(١٢) رسمت في الأصل: "هديت"؛ وما أثبتناه من ق، أ، التي تضيف: "اهتزت الارض تحته وامنية [ابنية] الجامع وهو ثقة صدوق".
(١٣) يرد هذا الخبر مفصّلاً في ن، ق، أ؛ وموجزا في ب ومجموعة ل: "وفيها توفى الرجل الفاضل [ب: "الصالح"] الشيخ محمّد المجذوب بن قمر الدين بن الشيخ حمد ولد المجذوب ودفن بالدامر"؛ وتضيف ب: "وكان صاحب كرامات وله شرح على الخصايص وله قصايد فى المدايح النبوية رحمه الله تعالى".
(١٤) الزيادة من ق، أ.
(١٥) رسمت في ن: "مجذوب".
(١٦) في ن، ق، أ: "احمد ابو دقن"؛ وقد فضلت على ذلك ما أوردته ب ومجموعة ل؛ ولعل الإشارة إلى جده حمد المجذوب [**الطبقات**، ١٨٨] الذي روى أنه "كان ذا لحية كبيرة تكاد كل شعرة من شعراتها تنطق.." .. وقد تفسر إطلاق هذه الكنية عليه.
(١٧) الزيادة من ق، أ.
(١٨) أي السيد محمّد عثمان الميرغني.
(١٩) الزيادة من ق، أ.

وحصل[1] الفتح العظيم بالحقيقة بلا تخمين، وشيخه الذي اوصله سيدي ابراهيم السويدي باذنٍ؛ ثم اخذ الى الشيخ محمّد مجذوب وكذلك الشيخ امين[2] وكلهم من الواصلين الى الله تعالى. وقال السويدي لسيدي محمّد مجذوب امرك اسْنِدهُ لسيدي احمد بن ادريس[3] لانه مافي مثله بهذا العصر. فاسندَ امره الى المذكور احمد.

واخبرني[4] من سمع منه، انه كان انتقاله باذن من المصطفى[5] عليه السلام. وله كرامات ظاهرة شاهرة. وقد شاهدها كثير[6] من اهل بلده. لما حضر بالدامر ولم يأته احد الا اخبره بما في ضميره.[7] وعين[8] قبور قد دثرت قبل وجود آبايه. واخبرني من حضر فوق ذلك القبر انه[9] اطعمه[10] منه سكرا فأكل منه كل من حضر. وكذلك لما قدم بربر سأل عن قبر الشيخ المصري[11] ولم يشاهده. فلما قرب منه[12] فات على الناس ومشى حتى وقف فوقه. ومنها انه [ذات[13]] يوم في حاله المديح السعيد وفي يده فنجان[14] قهوة فحصلت عليه حالة[15] فرمى[16] الفنجان بالهواء وهو ملان فوقع على الارض[17] ولم تقطر منه قطرة على الارض،[18] فلما[19] أفاق شربه.

وله حكاية[20] مشهورة في يوم صيف،[21] شديد الحر،[22] اجتمعت عليه الناس لصلاة الظهر، //ولم [يطيقوا[23]] الوقوف من شدة الحر. فلما[24] خرج عليهم الشيخ ١٢٦

(١) هذه الفقرة ذكرت في ن فقط .
(٢) الشيخ الأمين.: لم أقف على معلومة عنه.
(٣) هو أبو العباس أحمد بن إدريس، من نسل الحسن بن علي، ولد في ميسور من قرى فاس، ومات ودفن في صبيا باليمن (١١٧٢- ١٣٥٣هـ)؛ ولأخذ الطريقة الشاذلية من عبد الوهاب التازي. وطريقة السيد ابن إدريس الشاذلية، وتشتهر بالمحمودية الأحمدية نسبة إليه. وقد نالت الطريقة الأحمدية انتشارا واسعا في القرن الأفريقي وفي شمال أفريقيا وفي بلاد العرب والهند وجاوه. ومن تلاميذه في السودان: محمّد عثمان الميرغني، ومحمّد المجذوب وإبراهيم الرشيد- الذي وضع كتابا في مناقبه. وأساس هذه الطريقة الإقبال بالكلية على تدبر معاني القرآن الكريم "والتعرض لنفحات أسرار علومه ...واتباع الكتاب والسنة". (انظر عبد المنعم الحفني، ص ص ٢٥- ٢٧).
(٤) باقي أخبار الشيخ محمّد المجذوب ذكرت في ن، ق، أ فقط.
(٥) رسمت في ن: "المسطفي".
(٦) رسمت في ن: "كثيرين".
(٧) ق، أ: "مراده".
(٨) ن: "عن".
(٩) ن: "ان"؛ ما أثبتناه من ق، أ: "انه".
(١٠) ن: "ان اطعمه" ق، أ: "انه اطعمهم"، والصواب ما أثبتناه.
(١١) والمصرى هو محمّد القناوي. (انظر **الطبقات**، الترجمة ٣٣، ص ص ١٠٠، ١٠١).
(١٢) سقطت من ق، أ.
(١٣) الإضافة من ق، أ.
(١٤) إناء صغير من الخزف أو الزجاج، وينطق فنجال بالعربية الفصحى.
(١٥) أي وجد من فرط السرور، او جذب صوفي ecstasy
(١٦) ق، أ: "فرمي به الهوا".
(١٧) تضيف ق، أ: "على حاله".
(١٨) كذا في ق، أ؛ في ن: "ولم انكب منه شي"؛ وهو معنى ما أثبتناه.
(١٩) ق، أ: "حتى افاق وشربه".
(٢٠) ن: "حكايات".
(٢١) ن: "الصيف".
(٢٢) تضيف ن: "لانه"؛ ق، أ: "واجتمعت".
(٢٣) كذا في ق، أ؛ ن: "امكن".
(٢٤) ق، أ: "فما".

رضي اللّٰه عنه فحالا[1] غيّمت الشمس حتى [انه[2]] صار عليهم برد من كثرة الظل فصلوا وراه. ولم اذكر هذه القصة الا[3] على سبيل التبرك من مناقبه.

ولما قطع الى الفقرا الغبش، في[4] الغرب، للزيارة حضر وقت الصلاة فقدموه لها. واقيمت الصلاة واراد الاحرام، فالتفت الى وراه[5] ونادى[6] الحاج احمد[7] المامون وقال له: "أتتك نفحة أوعاها". نذكر[8] انه قال له: "اللّٰه يجيب <لدعايي[9]> ومرض في تلك الساعة.

وله[10] تآليف تشهد على فضله منها شرح **الشمايل** وغيره من الكتب والمدايح نفعنا اللّٰه به اجمعين. وان مناقبه تحتاج الى خمس كراريس او ست. [و[11] في آخرها توفي المرحوم خربوطلي حسن كاشف، حاكم اقليم الحلفاية والبحر الابيض. وكان كريما سخيا، مادبته يجلس معه عليها الغني والفقير. ومن بركة الكرم دفن بداخل قبة الشيخ خوجلي رحمه اللّٰه تعالى].

وفي[12] سنة ثمانية[13] واربعين بعد الالف والمايتين توفي المرحوم اخونا عمر في شهر صفر اللّٰه بالخير. ومنّ اللّٰه علينا بالابن المبارك محمّد عثمان وذلك في شهر شعبان.

وتوجه فيها ولي النعم[14] الى نحو كردفان في شهر الحجة،[15] ورجع[16] عن قريب.

---

(١) ق، أ: "إلا وغم النهار".
(٢) ق، أ: "صار عليهم برداً"؛ وفي ن: "حتى إذ"، وقد عدلتها ليستقيم المعنى.
(٣) ق، أ: "على وجهها لجهلي بها بل على سبيل التبرك بمناقبهم".
(٤) في ق، أ: " بالغرب". أي غرب النيل، وهذا موضع خلوتهم والإشارة، على الأرجح، إلى قرية الغُبُش الواقعة غرب بربر على شاطئ النيل الغربي.
(٥) أي وراءه؛ ق، أ: "وصلوا وراه"؛ بص قرأها: "من التفت الى ورائه".
(٦) رسمت في ن: "ناداه".
(٧) ق، أ: "حمد".
(٨) ق، أ: "فذكروا انهما مرضا من تلك الساعة". باقي الجملة سقط من ق، أ.
(٩) ذكرت في ن فقط: "لدوايا" أو "لروايا"، وأحسب أن الكاتب قد سمعها لدوعيا (لدُعايا) أي لدعائي وهو وما أثبتناه.
(١٠) ذكرت هذه الفقرة في ن، ق، أ.
(١١) ذكرت هذه الفقرة في ب، ومجموعة ل؛ جاءت عبارة: "وكان كريما ... الكرم" في ب فقط.
(١٢) هذه الفقرة ذكرت في ن فقط.
(١٣) يوافق عام ٣٢- ١٨٣٣م.
(١٤) ن: "النعمة".
(١٥) يوافق شهر أبريل- مايو١٨٣٣م.
(١٦) ب، ومجموعة ل توجه المشار إليه[مجموعة ل: "خورشيد اغا"] الى كردفان ورجع [تضيف ب: "لخرها"]. جاء في هلٍ (**تخوم**، ص ١٥) أنه في عام ١٢٤٨/ ١٨٣٢ قام بجولة تفتيشية لمديرية كردفان التي كانت قد ضمت إلى إدارته بناء على طلبه، وعاد إلى الخرطوم في صفر عام ١٢٤٩هـ (نهاية عام ١٨٣٣م) وعندها قام برحلة أخرى إلى فازوغلي.

وفيها ان شيخ الاسلام احمد[١] افندي قاضي بلاد السودان، حصل له الحب[٢] من ولي النعم، والمزية التامة والقبول. ونفع في الديوان[٣] الخاص والعام[٤] من مشايخ وفلاحين وحكامهم. وصار[٥] المومى اليه من أخص ارباب الديوان فرفع بكلمته كثيرين[٦] من بيوت الدين [واراح[٧] جما من المسلمين، وهو صاحب كرم وسخاء وبذل وعطاء وصفاء نيةٍ. وله في بيوت الدين رغبة واعتقاد]. وكان لم يتعرض لاحد بسوء بالديوان ابدا // وكان[٨] قريب الرضى متى ما غضب.

١٢٧

وشرح[٩] في بلاد السودان **الأربعين**[١٠] **النووية** شرحا اطنب فيه وأجاد، واختصر <السيرةٍ النبوية[١١]> متنا وشرحا. والكل[١٢] مما ينفعنا به. فجاب[١٣] معه مؤلفات كثيرة، والله اعلم.[١٤]

[في[١٥]] تلك السنة، او ما[١٦] بعدها[١٧] <عُهد> بالمحكمة الشرعية الى[١٨] القمرين النيرين علما الاسلام ومفتيى[١٩] الفنون والاحكام: الشيخ ابراهيم عبد الدافع والسيد محمّد افندي المفتيٍ، فقاما بها احسن قيام واتقنا ما خفي[٢٠] [ودق[٢١]] من امرها على التمام و [وفقنا[٢٢] الله والجميع لما يحبه ويرضاه بجاه نبيه الشفيع].

---

(١) ق، أ، ب: "السيد احمد افندى [تضيف ب: "السلاوى قاضى عموم بلاد السودان"]"، وهذا هو وضعه الوظيفي عند عودته الثانية للبلاد. (انظر **الذيل والتكملة**، ص ٤٦).
(٢) ق، أ: "القرب".
(٣) ما أثبتناه من ق، أ؛ في ن: "ورجع في الديوان الخاص والدون من المشايخ والفلاحين واهل الاحكام".
(٤) تضيف ق، أ: "السعيد"؛ بص: "السيد".
(٥) سقطت من ق، أ.
(٦) ق، أ: كثيرا.
(٧) الإضافة من ق، أ.
(٨) ق، أ: "وربما كان قريب الرضى اذا غضب".
(٩) في ب: "... وضع شرحا على **الأربعين النووية** ولختصر الطريقة المحمّدية وشرحها".
(١٠) **الأربعون حديث النووية** تأليف يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي النَوَوي الشافعي أبو زكريا، محي الدين، علامة الفقه والحديث، وكان مولده ووفاته في نوا ٦٣١- ٦٧٦هـ/١٢٣٣- ١٢٧٧م، من قرى حوران بسوريا، وإليها نسبته. ومن مؤلفاته **تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين ورياض الصالحين فى كلام سيد المرسلين**، وغيرها كثير. وقد شرح الكتاب المذكور شروحاً كثيرة.
(١١) في الأصل: "الطريقة المحمّدية"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٢) في ق، أ: "والكل كان لم يعنوا به ما خلاه من مؤلفاته".
(١٣) ق، أ: "جاء به من هناك من مؤلفاته"؛ وما أثبتناه رسم في ن: "فاجاب معه مالفات كثيرة".
(١٤) تضيف ق، أ: "وسلم"، ويبدو أنه لا معنى لها.
(١٥) الزيادة من ق، أ.
(١٦) ق، أ: "فيما".
(١٧) في أ: "بعد با المحكمة"؛ ق: "بعدها المحكمة"؛ ن: "بعدها بالمحكمة"؛ ولعدم وضوح المعنى أضفت كلمة عهد.
(١٨) باقي الجملة حتى: "والاحكام" سقطت من ق، أ.
(١٩) في الأصل مفتين.
(٢٠) ن: "خفيا".
(٢١) الإضافة من ق، أ.
(٢٢) كذا في ق، أ؛ ن: "ونفعنا الله تعالى لما نحبه ونرضاه".

ثم في سنة تسعة[١] واربعين بعد الالف والمايتين جاء[٢] الامر الى المشار اليه من صاحب السعادة بتنصيبه[٣] مير اللواء. وفيها[٤] أيضا جات البشرى بالمديرية. وفيها عمل الفرح والطرب العظيم،[٥] الذي لم يسمع [السامعون[٦]] بمثله فى بلاد السودان الى اولاده. وذلك من آخر شهر ذي الحجة الحرام، بسط الموايد، وبذل الطعام، وارسل الى كامل المشايخ والكشاف بالاقسام، واجرى عليهم الاطعمة[٧] الفاخرة الى شهر[٨] محرم الحرام، من تلك السنة. وحضر كل غايب بعيد من السافل والصعيد،[٩] وصنع الوليمة[١٠] وبسط عليها موايد الكرم. وجمع ساير العالم[١١] من أحرار وعبيد. وامر ان[١٢] من لم يحضر في تلك الساعة الوليمة، والا يحصل له أذية. وبسط البُسُط من داخل القصر ومن على بابه واجتمعت الخلق برا وفاجرا[١٣] فاكلوا وشبعوا وتركوا كل شي من الاطعمة على حاله، ثم امرهم باخذه. فاخذوا البعض //وتركوا[١٤] البعض. وكان[١٥] هو يخدم في ذاك الوقت بنفسه. ١٢٨

وفيها خسف[١٦] القمر ليلة النصف من شعبان،[١٧] وتساقطت النجوم الى قرب طلوع الشمس، وحصل الوباء في ساير البهايم.

---

(١) يوافق عام ٣٣-١٨٣٤م.

(٢) ل، ب، ي، ع، ز، د: "جاءت البشارة [ب: "البشرى"] من افندينا ولى النعم باعطاء خورشيد باشا اغا رتبه مير لواء وتتميم ولايته على المديريات [ب: "وتمم له ولاية المديرية"].. انظر صفحة ٢٥٠، هـ ٧. حيث كان نفوذه مقصوراً على بعض المديريات.

(٣) انظر التفاصيل الخبر فى هل (تخوم، ١٤٥)؛ ومنه أنه فى نهاية العام وصلت الأخبار بترقيته إلى درجة مير لواء أو لواء. وروي شبيكة [ش، تعليقات، ٢٤١] نقلاً عن وثيقة مؤرخة في ١٥ شوال ١٢٤٩ أنه أنعم على خورشيد برتبة المير لواء، وعين مديراً للأقاليم السودانية. وجاء فى فرمان صدر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٢٥١ ما نصه: "حضرة أمير الأمراء الكرام، وكبير الكبراء صاحب المجد والاحتشام خورشيد باشا مدير الأقاليم السودانية الجسيمة الممنوح له لقب حكمدار تلك الأقاليم منعما عليه برتبة المير ميران الجليلة...". والرتبة الأخيرة تأتي براءتها من الباب العالي باستنبول.

(٤) كذا فى ق، أ؛ ن: "وبها ايضا جاء...".

(٥) مجموعة ل: "لختان اولاده وجمع [ي: "جميع"] المديريون وروسا العساكر ومشايخ البلد والعمد والاعيان [تضيف ز: "والعمار"] وشرع فى الفرح والمهرجان الذى لم يسبق له مثيل بارض السودان"؛ ب: "لختان اولاده وارسل الى جميع الجهات حتى مديرية كردفان، قدم مديرها رستم بيك برنجى ميرالاى. وتوفي بالطريق قبل الوصول. وكذلك حضر جميع الكشاف والمشايخ...".

(٦) الزيادة من ق، أ.

(٧) ق، أ: "الموائد الباهرة".

(٨) ق، أ: "مستهل".

(٩) ق، أ: "سافل وصعيد".

(١٠) تضيف ق، أ: "العظمى".

(١١) ق، أ: "العلماء".

(١٢) ق، أ: "إلا من لم يحضر فى تلك الساعة ومد لهم سماطين من داخل القصر وعلى بابه واجتمعت الخلايق".

(١٣) وربما قرأت "ناجرا"؛ وقد قرأتهما بص: "افراداً وازواجاً".

(١٤) ق، أ: "وتركوه على حاله".

(١٥) ق، أ: "ويكفى من كرمه خدمته ذلك اليوم بنفسه ووقفه على كل من كان على السماط".

(١٦) كذا فى ق، أ؛ ن: "انكسف" – وقد سقط هذا الخبر من ب، مجموعة ل.

(١٧) يوافق ٢٨ ديسمبر ١٨٣٣م.

[و[1] في سنة خمسين[2] ومايتين والف توجه المشار اليه الى كردفان ورجع بالسلامة].

وتوجه [فيها[3]] المشار اليه الى نواحي الرصيرص. ثم في سنة خمسين توجه[4] المشار اليه الى نواحي شندي وصحبته قاضي بلاد السودان، ونايب الشرع[5] الشريف، الشيخ ابراهيم عبد الدافع. واجتمعت اليه حكام الاقاليم من بربر ودنقله وكردفان.[6] وتوجه[7] ولي النعم الى دنقله ورجع كامل من كان معه. وتوجه من هناك الى المحروسة المحمية، وقابل ولي النعم صاحب السعادة، والبسه[8] باشا على كامل الاحكام السودانية ورجع بحمد الله سالما وبالمقصود[9] ونيل المراد [غانما[10]].

وفيها توفي اخونا المرحوم الفقيه محمّد حمد، رحمه الله. وكان تقيا خاشعا تاليا

---

(١) ذكر هذا الخبر في ب، مجموعة ل.

(٢) يوافق عام ٣٤- ١٨٣٥م.

(٣) الزيادة من ق، أ؛ وقد ذكر هذا الخبر المقتضب في ن، ق، أ؛ ولعل ما ذكر في هِلّ (تخوم، ١٤) يشير إليه ونصه: "انه فى نهاية عام ١٨٣٣ قاد حملة أخرى إلى فازوغلي".

(٤) ابانت ب، ومجموعة ل أسباب توجهه لشندي، وعلى رأسها قضية الشيخ بشير ود أحمد عقيد وتفاصيلها: "توجه الى شندي ورفقته قاضي العموم ونايب الشرع لاجل فصل [ل: "فض"] الدعاوى الحاصلة بين الشيخ بشير احمد عقيد وبين اهالى الجعليين فى الأطيان التى استولى عليها الشيخ بشير المذكور وارسل سعادته الى كامل [ز: "كافة"] المديرين فحضروا من جهاتهم وصارت الجمعية بشندي الى ختام ذى الحجة الذى هو ختام سنة ١٢٥٠". وينتمى الشيخ بشير، على الأرجح، إلى المسلماب، أحد فروع قبيلة الجعليين، ويبدو أنه لم يقم بدور بارز فى معارضة الغزو التركي، لكنه أسهم فى افتداء عدد من الجعليين الذين أسرهم محمّد بك الدفتردار إبّان حملته الانتقامية التي أعقبت مقتل إسماعيل باشا حسب رواية ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٣٩٠، نقلاً عن إحدى نسخ **مخطوطة كاتب الشونة** التي لم أطّلع عليها؛ هِلّ، **المعجم**، ٧٤؛ حسن احمد ابراهيم، ٣٥). ويروي نعوم شقير (ص ٥١٠) أن الدفتردار قربه وجعله رئيساً على قبيلة الجعليين مكان الملك نمر. ويرجح شبيكة أن الدفتردار أو عثمان بك جركس هو الذي عيّنه شيخ مشايخ الجعليين. وتشير الوثائق إلى أن خورشيد قد صادر أمواله، مدعياً أنه أخذها قسراً من المواطنين. وحاول الشيخ بشير الذهاب لمصر لرفع أمره لمحمّد علي باشا؛ إلا ان خورشيد نجح فى منعه. ولما علم والي مصر بذلك، أرسل مندوباً للتثبت فيما وقع عليه من ظلم، وذكر أن ما صودر منه هو ٩٥٠٠ ريال أخذها خورشيد، وخمسمائة أخذها أحد أتباعه، وأخذ الشيخ خليفة العبادي ٥٠٠٠ ريال، وقد ورد ذلك فى دفتر ٢٦ صادر، رقم ١٢٥ بتاريخ ٢٨ شعبان ١٨٤٨م، كما أفاد شبيكة (تعليقات، ٢٣). وقد أورد الشريف يوسف الهندي في **الغنا والشعر** أنه قد نجح في الهروب إلى مصر؛ ويضيف هولت في **سودان الأنيال الثلاثة** (ص ٩٨) أن محمّد علي باشا حدد من صلاحيات خورشيد باشا على سنّار وأبدى اهتماماً خاصاً بأبناء بشير ود أحمد عقيد وابتعثهم لمصر لدراسة الزراعة، (انظر محمّد الامين سعيد، ص ص ١٣٣-١٣٥).

(٥) سقطت من ق، أ.

(٦) تضيف ب، ومجموعة ل: "... وفي ختام سنة ١٢٥٠ فامر المديرين بالتوجه الى محلاتهم".

(٧) ونصه في ب، ومجموعة ل: "وفى غرة محرم [ي، ع، ز، د: "افتتاح"؛ ب: "المحرم الحرام فاتح"] سنة ١٢٥١ توجه سعادته [ب: "المشار اليه"] الى دنقله واصطحب معه قاضى العموم [وتضيف ب: "ورجع القاضى من دنقله"] ومن هناك توجه الى المحروسة وقابل سعادة ولى النعم".

(٨) باقي الفقرة ذكر في ن، ق، أ.

(٩) ق، أ: "بالقبول ونيل المقصود غانما". الزيادة من ق، أ؛ وفى ب: "... وامره بالرجوع الى السودان حكمدار بها. فرجع مشروح الخاطر بما ناله من الرتب السنية".

(١٠) الزيادة من ق، أ.

لكتاب اللّٰه تعالى. وله معرفة في **مختصر** الشيخ خليل.

ورفعنا[١] في تلك السنة في خدمة الديوان، من شهر ذي القعدة[٢] الحرام. وكان دخولنا بالخرطوم واستخدامنا بالديوان سنة ١٢٤٠[٣] [لليلتين[٤] خلتا] من شهر صفر[٥] وذلك صحبة الشيخ شنبول. وقيدنا في الديوان شهر الربيع من السنة المذكورة الى سنة خمسين[٦] وعاشرنا اهل البلاد احلى معاشرة وعارفناهم احسن معارفة وما من احد [الا[٧]] وكان لنا صديق، ومالت لنا الطبايع وجبلت النفوس على [حب] المنافع.//

١٢٩

ولما تكدر صفو العيش، تبين الصدق من الغش، فما من صديق الا وظهر انه تعويق. فمنهم من ظهر بالقبايح ومن وجد كالسراب اللايح، ومنْهم من تربص بنا الدواير وكان لفتنتنا مناظر، [فاسبل[٨] الله ستره العميم وغطى] به عيب عبده الليبم، فللّه[٩] جزيل[١٠] الحمد والشكر والتكريم.

والناسُ إِخْوانُ من وافَتْه[١١] دَوْلَتُه ... وهْمُ عليه اذا عادَتْه[١٢] أَعْوَانُ

<إنْ[١٣]> قَلَّ مالي فلا خِلٌّ يُصَاحِبُني ... وإن كثر[١٤] مالي فكُلُّ النَّاسِ خِلَّانُ

كم من لئيم لأَجْلِ المالِ يَصْحَبُني ... وصاحب[١٥] عند فَقْدِ المالِ عادَاني

فليعتبر العاقل الاديب، ولا يتخذ في هذا الزمان صديقا ولا حبيبا. وهذه حكاية[١٦]

---

(١) الإشارة إلى أحمد بن الحاج أبو علي، كاتب الشونة. وقد أوردت ب ما نصه: "وذكر مؤرخ هذا الكتاب انه فى القعدة من تلك السنة رفت من خدمة الديوان، وكان ابتدأ ترتيبه في الخدمة كاتب سنة اربعين في صفر الخير بمعية الشيخ شنبول ولد مدنى، وفي شهر ربيع صار قيد اسمه وذكر انه في مدة خدامته جميعا عاشر الناس احسن المعاشرة وصحبهم احسن الصحبة وصنع معهم كثيرا من صناع المعروف واغاثة الملهوف. ولما صار رفته راى منهم الاعراض الكلى وعدم الإلتفات وذكر ان فيهم من واجهه بقبيح الكلام ومنهم تربص به الدواير. وتسلى بقول الشاعر:

الناس اخوان من والته دولته ... وهم عليه اذا عادته اعوان

ثم ذكر حكاية نفيسة مناسبة لما حصل له في الجملة: وهى حكاية معلومة نقلها بالحرف من كتاب **حلية الكرما وبهجة الندما على التمام والكمال**، ثم يوردها كاملة".

(٢) يوافق مارس ١٨٣٥م.

(٣) أي ٢٦ سبتمبر ١٨٢٤م.

(٤) الزيادة من ق، أ.

(٥) تضيف ق، أ: "الخير".

(٦) ويوافق عام ٣٤ – ١٨٣٥م.

(٧) الإضافة اقتضاها السياق.

(٨) ن: "فتامل سترا لعميم وغرتى"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(٩) رسمت في ن: "فله"، وتعنى فلله، وهو ما أثبتته ق، أ.

(١٠) ق، أ: "مزيد".

(١١) ن: "الواقفة" وما أثبتناه من ق.

(١٢) ن: "عاتة"؛ وما أثبتناه من ق، أ.

(١٣) في الأصل: "فاذا"، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(١٤) وردت في بعض النسخ: "وكثر" وصوابها ما أثبتناه؛ انظر البستي (ج١، ص ٥٦٥). وربما قرئت "زاد"

(١٥) في الأصل: "وصاحبي".

(١٦) وردت هذه الحكاية في ن، ف، ق، أ، ب. وذكرت ب ما نصه: "وهي حكاية نفيسة مناسبة لما حصل له في الجملة وهي حكاية معلومة نقلها بالحرف من كتاب **حلية الكرما وبهجة الندما**. وكنت قد بدأت بتحقيق هذه "الحكاية" على النهج الذي التزمته وهو أن جعلت من ن، ف، أصلاً ثم ق، ا و ب، ولكن في مرحلة متأخرة من هذا العمل عثرت على نسخة مخطوطة من كتاب **حلية الكرما وبهجة الندما على التمام والكمال** لعبد الله بن عيسى، في هيئة مخطوطة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم والصفحات المعنية نحو أربع صفحات، من نصف صفحة ١٠ ب الأسفل إلى نصف صفحة ١٢ ب الأعلى. وقد نقلها=

موافقة لما تقدم من الكلام. وهي منقولة من كتب الافاضل الكرام. وهي حكاية لطيفة المعاني،[1] عذبة المجاني من اقرب الوقايع الى القلوب والمسامع،[2] وهو ما روي[3] انه كان في زمان سليمان[4] بن عبدالملك بن مروان، رجل يقال له خزيمة بن بشر وكان معروفا بالرَقَة،[5] وكانت[6] له مروة ونعمة وفتوة، وكان مبدا الاخوان والاضياف والخلان،[7] فلم يزل على هذا الحال، حتى فقد[8] جميع ما معه. واحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم قبلا، واحسانه واصلا اليهم. فواسوه قليلا ثم تركوه طويلا. فلما لاح له تغيرهم، //اتى الى امراته واخبرها بجميع فعاله، وقال لها قد عزمت على لزوم بيتي، حتى ياتي[9] موتي. فاغلق بابه وأسبل حجابه، وجعل[10] يتقوت بما عنده من اثاثه حتى نفذ.[11] فبقي حايرا[12] في جميع[13] حالاته.

١٣٠

وكان عكرمة[14] الفياض والى الجزيرة، فبينما هو[15] في مجلسه وعنده جماعة من اهل البلد، اذ[16] جرى ذكر خزيمة بن بشر. فقال عكرمة الفياض، وانما سمي الفياض[17] لكثرة مروءته،[18] ما وجد خزيمة بن بشر كافيا ولا مواسيا![19] قالوا[20] لا ياسيدي. فامسك عن ذلك حتى[21] كان الليل. عمد الى اربعه الاف درهم[22] فجعلها في كيس. وامر

=المؤلف الأول أحمد بن الحاج، ومن نقلها من بعده دون تعديل كبير؛ وجعلت مخطوطة **الحلية** أصلاً وقارنتها بالنسخ الخمس، وبعد أن فرغت من تحقيق **كاتب الشونة** وشارف على الصدور علمت أن مخطوط **الحلية** قد صدر محققاً في بيروت، ولكني لم أطلع عليه. انظر قائمة المصادر والمراجع. ويلاحظ أن بعض نسخ مخطوطة **كاتب الشونة** أكثر تفصيلاً في ما روي من أحداث. ويدل ذلك على أن نسخ **حلية الكرما** كانت متداولة في العصر السنّاري.

(١) ن: "الوقايعي للقلوب".

(٢) ن ، ف "السامع".

(٣) ب : "ونصها".

(٤) الخليفة الأموي السابع ، حكم بين ٧١٥-٧١٧م .

(٥) مدينة عريقه ، تقع على الشاطئ الشمالي الأوسط لنهر الفرات. تم غزوها على يد عياد بن غنم الذي صار أول حاكم مسلم عليها في نحو عام ٦٣٩ أو ٦٤٠ ، وفي ٦٥٦ عبر منها الإمام علي بن أبي طالب نهر الفرات وهو في طريقه إلي صفين، وخلال خلافة بني أميه ظلت مركزاً محصناً تحرسه حامية عسكرية. (انظر **دائرة المعارف الإسلامية**، ط٢، ج٨، ص٤١٠).

(٦) ن، ف : "وكان صاحب".

(٧) ن، ف: "وكان مكرماً للأخوان".

(٨) ن، ف: "نقق"؛ ب: "نفد"؛ ق،أ: "ذهب جميع ما عنده من المال".

(٩) ن، ف: "يأتيني".

(١٠) رسمت في الحليه : ""حايّرا".

(١١) تضيف ن : "الآخر ايضا".

(١٢) تضيف ن : "بذاته".

(١٣) ب: "في حاله".

(١٤) ن: "اكرمت".

(١٥) "كان هو جالسا".

(١٦) ف: "واذا جاوا بذكر"؛ ق: "إذ اجروا" ، ب: "اجروا ".

(١٧) ن: "وانما سمي الينا من كثرة مروته".

(١٨) ق،أ: "اما".

(١٩) ن: "وفيا".

(٢٠) تضيف ن: "الحضرون".

(٢١) ذكرت في الحلية فقط؛ ن، ب ، ق ، ا: "فلما".

(٢٢) ن: الف دينار ، ب: " أربعه الف دينار".

ان تسرج دابته فاسرجت، فركبها[1] وخرج سرا حتى وقف بباب[2] خزيمة بن بشر. فأخذ الكيس من الغلام، ثم ابعده عنه، وتقدم الى الباب فطرقه[3] فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له اصلح بهذا شانك. فتناوله[4] من يده، فرآه ثقيلا، فوضعه من يده. ثم لزم دابته[5] وقال له من انت جُعلت فداك؟[6] فقال له ما اتيتك[7] في هذه الحالة واريد ان تعرفني! ثم قال[8] له اني لم أقبلَه حتى تخبرني من انت؟ قال له انا "جابر عثرات الكرام".

فدخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه وقال لها: ابشري[9] فقد اتانا اللّه بالفرج فقومي[10] واسرجي المصباح،[11] فقالت لا سبيل الى إسراج.[12] فصار يلمس الذهب// ١٣١ فيجد خشونته[13] وهو لا يصدق. ورجع عكرمة الى منزله فوجد[14] زوجته قد ارتابت لخروجه، وشقت اثوابها، فلما رآها[15] على تلك الحالة قال لها ما دهاك؟ قالت[16] غدرت عكرمة وتشتري الجواري، وتمضي اليهم سرا. قال لقد علم اللّه عز وجل أني ما خرجت[17] لذلك. قالت: فاخبرني الخبر.[18] فلما[19] خرجت؟ قال يا هذه ما خرجت في هذا الوقت اريد ان يعلم[20] بي احد! قالت[21] له: واللّه لتخبرني او تفارقني. قال[22] افتكتميه إذاً عليَّ. قالت

---

(١) ن: "فاسرجوا وركب سرا من أهله وخرج مع واحد من غلمانه"؛ ب: "فركبها وخرج سرا من اهله واخذ غلاما من غلمانه يحمل المال".

(٢) ن: "في باب خزيمه المذكور".

(٣) تضيف ب: "بيده".

(٤) تضيف ب: "فتناوله من يده، فراءه ثقيلا، وقال اصلح بهذا شأنك".

(٥) "ثم لزم دابته" سقطت من ق، أ؛ ن، ف: "فاخذه منه فرآه ثقيلا فوضعه علي الارض"، ب "ثم لزم دابته".

(٦) تضيف ب كلمه "بشر"، وتهمل جعلت فداك.

(٧) ن: "ما اتيت".

(٨) ن: "فقال له خزيمه لن اقبله".

(٩) ن: "البشر".

(١٠) ب: "قومي"؛ ن "فقدم".

(١١) ن: "المسرجه"؛ ب: "السراج".

(١٢) ب: "السراج".

(١٣) ن: "وصار يعرف (أو يصرف) منه"، ب: "وهو لا يعرف".

(١٤) ن، ب: "ونظر [ب: "فوافي"] امراته وكانت ابنة عمه [ب: "ايضا"] وكان له منها مواقع [ب: "موقع"] وقد انتبهت وسالت عنه فاخبروها [ب: "فاخبرت"] عن ركوبه [ب: "بركوبه"] منفردا فشقت جيبها ولطمت وجهها فلما اتي اليها غمه ذلك".

(١٥) ق، أ: "فلما اتاها غمه ذلك"؛ ن، ب: "فلما اتا، [ب: "اتي"] غمه ذلك".

(١٦) ن، ب، ق، أ: "فقالت له ياعكرمه انك قد غدرت بابنة عمك".

(١٧) ق، أ، ب: "اليهن"؛ تضيف ن: "كما تقولين".

(١٨) ن: "مالسبب".

(١٩) في الحلية: "فلم".

(٢٠) في الحلية: "ان لا يعلم".

(٢١) ن: "فقالت له اخبرني ما السبب حتى انك خرجت سراً من بيتك فقال اني خرجت في حادث ما وما اريد ان يعلم بي احد".

(٢٢) ن: "قال فتكلم لها بما صار وكيف اذا مضى الى خزيمة في الليل وحلف لها، فقالت له ...".

نعم فاخبرها بالقصه على وجهها وما كان من قوله[1] ورده علي[ها] ثم قال اتحبين ان احلف لك ؟ قالت لا لا، الآن قلبي قد سكن الى ذلك الذي[2] ذكرته.[3] قال واما خزيمة فانه لما اصبح[4] صالح الغرماء واصلح امره، ولمَّ[5] ما كان من شعث حاله يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين.[6]

فلما[7] وقف ببابه، دخل الحاجب واخبره بمكانه، فاذن له. وكان سليمان عارفا [بخزيمة[8]]. فلما دخل عليه سلم عليه بالخلافة. فقال له: يا خزيمة ما ابطاك عنا؟[9] فقال[10] لسوء[11] الحال يا امير المومنين. [قال له[12]] فما منعك من النهضة[13] الينا؟ قال لضعفي. قال [فيما[14]] نهضت الآن؟ قال لاعُلِمَ امير المؤمنين بحالي.[15] غير اني كنت جالسا بمنزلي بعد هجعة الليل، اذ طرق على البابِ شخص وكان منه كذا وكذا. واخبره الخبر.[16] فقال له وهل تعرفه؟[17] قال ما عرفته //يا امير المومنين. لانه كان <متنكرا[18]> وما سمعت منه الا انه قال "انا جابر عثرات الكرام".

١٣٢

قال فتلهف سليمان على[19] معرفته. وقال لو عرفناه كافيناه[20] على مروته. ثم قال عليَّ[21] بالكتاب. فأتِي به.[22] فكتب تقليدا لخزيمة لولاية[23] الجزيرة[24] مع عكرمة الفياض.

---

(١) في الحلية: "علي".
(٢) تضيف ب: "لخزيمة" ورده عليه"؛ ق، أ: "ورد خزيمة عليه".
(٣) في ن: "قال والله خزيمة لما اصبح واعلم امراته وما كان شعث حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك".
(٤) تضيف ق، أ: "الصباح".
(٥) سقطت "ولمّ" من ق، أ، ب.
(٦) ق، أ: "في فلسطين"؛ ن: "في ارض فلسطين".
(٧) في ق، أ: "فتوجه اليه فلما وقف ببابه دخل الحاجب فاخبره به"؛ ن: "فلما دخل عليه".
(٨) الإضافة من ب.
(٩) ن: "ما الذي ابطاق عنا".
(١٠) ن: "فقال له".
(١١) رسمت في الحلية: "نسوا".
(١٢) الزيادة من ن.
(١٣) ن: "الهلعة".
(١٤) ما أثبتناه من ق، ن؛ ب: "فيم"؛ في الأصل: "فلما".
(١٥) ن: "بالحال".
(١٦) تضيف ق: "على وجهه".
(١٧) ق: "عرفته"؛ أ: "بل عرفته، قال ما عرفته".
(١٨) في ن: "يشكر"، ولعل الصواب ما أثبتناه؛ وتضيف ن: "ما سمعت منه سوى اذ قال بعد ان سألته عن اسمه".
(١٩) تضيف ق، أ: "على".
(٢٠) ن: "لو عرفته لكان كافاه على معروفه"؛ ق، أ: "لكافيناه".
(٢١) ق، أ، ن: "اتوني بالكتاب"؛ ب: "الكاتب".
(٢٢) ن: "فاحضروه فكتب".
(٢٣) تضيف ق، أ، ب: "وهي يوميذ ولاية [ب: "مع عكرمة"]".
(٢٤) ن: "وهي يوميذ كانت ولايتها بيد اكرمه الفياض".

فخرج خزيمة طالبا الجزيرة.[١] فلما قرب منها، خرج[٢] عكرمة واهل البلد للقايه. فسلم وسارا جميعا حتى دخلا البلد. فنزل خزيمة بدار الامارة. وامر ان يحاسب عكرمة. فحوسب[٣] فوجدوا عليه مالا كثيرا فطالبه بادايه.[٤] فقال[٥] ما لي الى شي منه سبيل. // ١٣٣
فقال ليس لي شي، فاصنع[٦] ما انت صانع. فامر به الى الحبس، ثم بعث اليه ليطالبه.. فارسل اليه[٧] يقول: اني لست ممن يصون ماله بعرضه[٨] فاصنع ما شيت. فامر به فَكُبِّلَ[٩] بالحديد وضيق عليه. فاقام بذلك شهر[١٠] فاضناه ذلك[١١] وأضرّ به.

فبلغ ابنة عمه ضرره،[١٢] فحزنت عليه واغتمت لذلك. فدعت جارية لها ذات عقل، وقالت لها امض الساعة[١٣] الى باب الأمير، وقولي[١٤] عندي نصيحة لا اقولها الا للامير وحده. فاذا دخلت عليه فسأليه ان يخلي لك مجلسه. فاذا فعل ذلك، فقولي له: ما كان هذا جزاء "جابر عثرات الكرام" منك. كافيته بالحبس[١٥] والضيق والقيد. قال ففعلت الجارية ذلك.[١٦] فلما سمع قولها، قال واسؤاتاه. وامر[١٧] من وقته وساعته بدابة، فاسرجت. واتى الى باب السجن فدخله،[١٨] فوجد عكرمة متغير اللون من الحديد،[١٩] فلما نظر[٢٠] عكرمة نكس راسه وبكى. فاقبل خزيمة اليه وجعل يقبل راسه، ويديه. فرفع راسه اليه، فقال يا سيدي ما اوجب هذا[٢١] منك. قال جميل فعالك وقبح مكأفاتي. قال يغفر اللهُ لنا ولك. ثم

(١) تضيف ق، أ: "فسمع عكرمة بذلك".
(٢) تضيف ن: "لملاقاة اكرمه واهل البلد معه، فسلموا عليه وساروا جميعا".
(٣) ن: "فحاسبوه على مقل الجزيرة المذكورة فوجدوا".
(٤) ق، أ: "بخلاصه"؛ ن: "به".
(٥) ب: "ليس لي شى"؛ ن: "لا شى منه سبيل"؛ ق: "الى شى منه طاقة"؛ أ: "ليس لي الا شى منه طاقة".
(٦) ن، ق، أ: "فقال له خزيفه لابد من الخلاص [ن: "لابد من المال"]"؛ ن: "ما يشاء".
(٧) ق، أ: "عكرمة يقول انا لست".
(٨) قوله: "إني لست ممن يصون ماله بعرضه" أي أنا ما أنفقت هذا المال لصيانة عرضي. وهذا هو الأصل، فلست ممن يبخل بالمال فيعرض العرض للضياع. فهو يجعل المال وقاية للعرض ولذلك أنفقه، لأنه إذا كنزه شتموه وذموه فقالوا بخيل ممسك ومضيّق ونحوه وهذا خدش للعرض.
(٩) ن: "ان يكبلوه بالحديد ويضيقوا عليه".
(١٠) ن، ب: "شهرا او اكثر".
(١١) ن: "ذلك القيد واضر به [ثم تتابعها ن، ب]"؛
(١٢) في ق، أ: "وح ["حينئذ"] بلغ امراة عكرمة الخبر"؛ ن: "فبلغ ذلك امرأته"؛ ب: "وبلغ امراة عكرمة، ان الوالي هو خزيمة بن بشر فضاق صدرها واغتمت لذلك.
(١٣) ق، أ، ن: "امضي من هذه الساعة [ب: "من هذا الوقت"] الى باب هذا الامير في وحدة [ب: "لدار الامير"]".
(١٤) ن: "فقولي له ما كان هذا منك، ان جابر عثرات الكرام هكذا تكافيه بالحبس الشديد وضيق الحديد".
(١٥) ق، ا، ن: "بالحبس الشديد والضيق والحديد".
(١٦) ق، أ، ن، ب: "قال فلما قالت له الجارية [سقطت كلمة جارية من ب] ذلك".
(١٧) ق، أ، ن، ب: "ثم وثب [ن: "نهض"] وامر بدابة فاسرجت وبعث الى وجوه [ب: "اكابر"] البلد فجمعهم وخرج بهم [ن: "ولما حضروا توجه معهم"] الى السجن".
(١٨) ق، أ، ن، ب: "فلما راه السجان قام مذعورا فقال له افتح [ب: "ففعل"؛ ن: "فحالا فتح الباب"] ودخل خزيمة [ب: "هو"] ومن معه".
(١٩) ق، أ، ب، ن: "في قاعة الحبس متغيراً [ن: "والحديد برجليه"] وقد اضناه القيد والحبس [ن: "وقد ضنى من شدة العذاب"]".
(٢٠) ق، أ، ب، ن: " فلما نظر خزيمة الى الناس معه احتشم [ن: "والى الذين معه" ونكس راسه [ب: "وطرق راسه الى الارض"] فاقبل خزيمة واكب [ب: "وانكب"] على راسه يقبله [ن: "وقبله"].
(٢١) ق، أ: "قال ما اوجب لذلك، [ب: "ذلك"؛ ن: "ما سبب ذلك"] قال جميل فعلك وسو مكافاتي لك [ن: "وسو فعلي معك الزمني ذلك"] قال يغفر اللهُ [تضيف ب: "تعالى"].

فك[١] الحديد عنه وامر خزيمة ان [ينزل[٢]]. ثم قال عكرمة ماذا تريد ان تفعل؟ فقال اقسم بالله عليك لا تفعل. ثم خرجا[٣] جميعا الى ان وصلا دار خزيمة، فقال له بالله اعتذر لي من ابنة عمك. فان حياي منها اشدّ من حياي منك.[٤] ثم امر ان تحمل اليه خلعة سنية،[٥] وبغلة بهية والفي دينار. فحُمل ذلك الى منزله، وامرهم[٦] بالاعتذار منه. ثم[٧] امره ان يسير
١٣٤ //معه الى امير المومنين سلَيمان بن عبد الملك. فسارا اليه فدخل الحاجب فاعلمه بقدوم خزيمة. فراعه ذلك. فقال له ما الذي اقدمك؟ قال: ظفرت "بجابر عثرات الكرام"، فاحببت ان اسرك به لمّا رايت من تلهفك وشوقك اليه. قال: ومن هو. قال عكرمة[٨] الفياض[٩] فاذن له بالدخول.[١٠] فدخل وسلم[١١] عليه بالخلافة. فرحب به وادناه من[١٢] مجلسه وقال له اكتب[١٣] جميع حوايجك يا عكرمة وما تحتاجه. فدعا[١٤] بدواة وقرطاس وكتب ما يحتاج اليه من جميع الحوايج. فامر سليمان بقضائها على اتم وجه. وكتب تقليدا العكرمة بالجزيرة بجانب خزيمة وزودهما[١٥] وردهما الى ولايتهما. وداما عاملين لسليمان الى ان فرق الموت بينهم.[١٦]

---

(١) ق، أ، ب، ن: "قال وانيّ [تضيف ن: "بالمفتاح"] بالحداد ففك القيد وامر خزيمة ان يوضع القيد برجله فقال عكرمة ماذا تريد [ب: "قال اكرمه ما السبب لذلك] قال اريد ان ينالني من الضرر مثل ما نالك من الحبس والضيق والحديد فألى عليه الا يفعل [ب: "فابى عليه ان لا يفعل"؛ سقطت الجملة الأخيرة من ن]".

(٢) في الحلية: "يترك"؛ وما أثبتناه من ن، ق، ا، ب.

(٣) ق، أ، ب: "ثم خرجا جميعا وقد وقفت لهما دابتان بباب الحبس [تابع ن الخبر] فركبا وخرج [ن: "وصحبهما"] الناس معهما حتى وافيا باب خزيمة فشكر له [ن: "فشكره"] عكرمة وارد الانصراف. فقال خزيمة لست بمبارح مني ودخل قصره. فقال ما تريد قال اريد [ن: "اني اريد"]. وان حيايي من ابنة عمك اشد من حيايي منك [الكلمات الثلاث الأخيرة سقطت من ن] فأمر به الى الحمام [ب: "فاصلح"؛ ن: "فاصلح له ثيابه"] ودخلا جميعا. وقام خزيمة اليه بنفسه فتولى امره [ن: "امر غسيله"] فقال عكرمة اسألك [ب: "بالله"] الا [ب: "لا"؛ ن: "ان لا"] تفعل. فحلف لا يتولى امره احد غيره [ب: "احد سواه؛ ن: "لا احد يغسله سواه"] ففعل".

(٤) تضيف ق، أ، ب، ن ما نصه: "ثم خرجا الى المنزل فاكلا وشربا ["شربا" سقطت من ب]؛ في ن: ["بعد ان انتها خرج الى المنزل واكلوا"]".

(٥) ق، أ، ب: "ثم دعا خزيمة باحسن ثيابه وافرّ [ب: "ووافره"] دوابه وافصح خدمه فدفع الى عكرمة ذلك"؛ ن: "والبسه افخر الثياب".

(٦) ق، أ، ب، ن: "وخرج معه حتى وقف على باب منزل عكرمة [ب: "واخذ اكرمه واوقفه على باب"] واستاذن بالسلام على ابنة عمه فاعتذر لها وقبلت عذره وجزته خيرا بما فعله".

(٧) ق، أ، ب، ن: "ثم ساله خزيمة [ب: "ثم ان خزيمة امر عكرمة ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك بن مروان فسارا جميعا حتى قدما الى سليمان. فلما دخل عليه الخادم واعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا حادث عظيم، فلما دخل [ب: "دخلا عليه وقبل ان يسلم عليه"] قال له سليمان ما وراءك قال خير يا أمير المؤمنين قد [ب: "لاني"] ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت [ب: "فجيت حتى"] ان ابشرك لما رايت من تلهفك عليه [ن: "لاني رايتك متلهف عليه"]".

(٨) ن: "قال هو اكرمة الفياض".

(٩) تضيف ق، أ، ب، ن: "قال وما خبره [ن: "وما كان خبره"] فقص عليه خبره [ن: "من اوله الى اخره"]".

(١٠) ن: "ثم بعد ذلك امر الى اكرمة بالدخول".

(١١) ق، أ، ب، ن: "فدخل وسلم عليه".

(١٢) ق، ا، ب، ن: "واجلسه".

(١٣) ق، أ، ب، ن: "ارفع حوايجك كلها، قال اعفني يا امير المومنين، قال لابد [تضيف ن: "من ذلك"]".

(١٤) ق، أ، ب، ن: "ثم دعا له بداوة وقرطاس وقال له تنح واكتب حوايجك فكتبها واتى [ن: "واتا"] بالرقعة فامر بانفاذها من ساعتها [ن: "فامره بقراتها (؟)"] ومن ساعته امر له بعشرة الاف [ن: "الف"] دينار. ثم دعا، [ب: "بقناة"؛ ن: "بفناة"]".

(١٥) ق، أ، ب، ن: "ثم عقد له على الجزيرة وارمينية واذربيجان وقال امر خزيمة اليك إنشئت فاعزله وان شيت فاتركه في عمله يا امير المؤمنين".

(١٦) ق، أ، ب، ن: "ثم انصرفا جميعا فلم يزالا عاملين في مدة سليمان رحمة اللّه عليهم اجمعين انتهت [ب: "انتهت الحكاية"؛ ن: "انتهى"]".

١٣٥ فانظر[١] اهل[٢] المودة في الزمن الاول // واما في زماننا هذا كفاك اللّٰه شر من كنت له محسنا. فما هو الا ثعبان[٣] وذيب. فليحترس العاقل [الاريب[٤]] من صديقه كل الاحتراس لانه [الضرغام[٥]] في الافتراس. وقد[٦] قال الشاعر:

١. [٧]وزَهَّدَني في الناسِ معرفتي بهم
وطولُ اختباري صاحباً بَعْدَ صاحِبِ

٢. فَلَمْ تُرِني الأَيامُ خِلًّا تسُرُّني[٨]
<مباديه[٩]> إلا ساءني في العَوَاقِبِ

٣. وما[١٠] كنت أَرجوه لِكَشْفِ مصيبةٍ
من الدَّهْرِ إلا كان إحدْ<ى[١١]> المصايب

اني استغفر اللّٰه العظيم فى كل ما صدر منا.[١٢]

قال[١٣] الشيخ فرح[١٤] رضي اللّٰه عنه،[١٥] لانه انشد فيه شعراً:

١. احذر من الناس يا هذا ثمانية
واجعل بقيتهم لينا وإطعاما[١٦]

٢. هندٌ وتركٌ وتكرورٌ برابرة[١٧]
وأقصَر[١٨] الوجه والمتكبر[١٩] الزاما

---

(١) ذكرت هذه الفقرة في ن، ق، أ [وبص نقلاً عن ق، أ].
(٢) في ق، أ: "فانظر يا أخيفي اهل المراوة في الزمن الاول".
(٣) ن: "ثعيان"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٤) في ن: "الاديب"؛ وما أثبتناه من ق، أ التي تضيف: "في هذا ازمان".
(٥) كذا في ق، أ؛ وفي ن: "الضرغم".
(٦) الإضافة من "..وقد... حتى.. الاموات.." من ق، أ. وتنسب هذه الأبيات للمعتصم بن صمادح؛ انظر البستي، **الشوارد**، ج١، ص ٦٥.
(٧) في ق، أ: "ازهدني" وقد عدلتها بص، وهو ما اثبتناه.
(٨) في الأصل: "يسرني".
(٩) في الأصل: "فلم بك" وقد عدلتها ليستقيم المعنى.
(١٠) في الأصل: "ما كنت ارجو بكشف مصيبة" ولعل الصواب ما أثبتناه وبه يستقيم الوزن.
(١١) في الأصل: "لخذ" وقد عدلتها بص.
(١٢) كذا فى ن؛ وجاء في ق، أ: "استغفر اللّٰه العظيم لى ولهم ولسائر المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات".
(١٣) جاءت هذه وما يليها من شعر في ن فقط. ورسمت الكلمة الأولى: "فقال".
(١٤) هو الشيخ فرح ود تكتوك، اشتهر بالشعر وقول الحكمة. (انظر **الطبقات**، ص ٣١٢). ولم أعثر على نسخة أخرى من هذه القصيدة لمقارنتها.
(١٥) وتضيف ن: "لانه انشد يقول الشعر"، وعدلتها لتقرأ "شعراً".
(١٦) في الأصل: "طعاما" ولعل "إطعاما" أنسب ليستقيم الوزن.
(١٧) في الأصل: "وبرار"؛ وربما قرئت: "وتكرور وبرابرة"، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٨) أي قصير الوجه.
(١٩) عجز البيت مكسور، وربما استقام لو قال: "وأقصر الوجه والمنكور إلزاما"، هذا مع غموض المعنى في الحالتين.

٤. [وذو[١]] البقاقي[٢] فهو الزنديق سابعهم

ثم الفقير بهذا الوقت والاما

٥. إني رأيت كثيراً منهم[٣] <جيفاً[٤]>

والظهر متعطرا[٥] بالعنبر الخاما

٦. ولست اقول بهذا القول[٦]

والله ايقظهم عينا والوما[٧]

إني[٨] استغفر الله العظيم من كل ما صدر منا.

ثم انه في سنة واحد وخمسين[٩] حضر سعادة خورشيد باشا من المحروسة المحمية، ودخل ثاني[١٠] الى الديار الفنجية السودانية. فاقام بالخرطوم وارسل الى كامل الكشاف[١١] والحكام ومشايخ الاقسام فأتوا اليه وفي قلوبهم من الرهبة[١٢] من هيبته [وصولته[١٣] ما لم يطلع عليه احد الا الله عز وجل]، واحتجب عنهم اياما لم يرد لهم جواب فازدادوا خوفا على خوفهم.

ثم[١٤] نادى بهم وقابلهم ففرحوا بمقابلته، لانهم[١٥] نظروا منه خلاف ما كانوا ظانين فاطمأنوا وطابت نفوسهم وقويت عزايمهم، فطلب منهم الرقيق لاجل [دخوله[١٦]] النظام[١٧]

---

(١) في الأصل: "ودوا" ولعل ما اثبتناه هو الصواب.
(٢) ربما قصد بالبقاقي أم بق بق، وهي نوع من المريسة. قال الشاعر:
أم بق بق دلتني الربابه وخلتني احسب البنات طرابا
(٣) في الأصل: "منهم".
(٤) رسمت: "جينا" في الأصل، وربما قرئت جينا، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(٥) في الأصل: "منحطرا"؛ وربما قرئى: "منعطرا" - أي متعطرا، وهو ما أثبتناه.
(٦) صدر البيت مكسور الوزن وبه سقط، ويستقيم لو قال: "ولا أقول بهذا القول من سفهٍ".
(٧) ربما قرئت: "الوسا"، ولو قال: "وأجساما" لاستقام المعنى.
(٨) لعل مصدر هذا الاستغفار الشيح فرح ود تكتوك.
(٩) يوافق عام ٣٥ - ١٨٣٦م.
(١٠) سقطت من ق، أ.
(١١) تضيف ق، أ: "المأمورين".
(١٢) ق، أ: "الوجل".
(١٣) الزيادة من ق، أ.
(١٤) ق، أ: "خرج اليهم فاستبشروا بخروجه".
(١٥) ق، أ: "وظهر منهم خلاف ما هم معتقدون".
(١٦) الزيادة من ق، أ. تورد ب، ومجموعة ل إضافات فيها تفاصيل مفيدة، انظر الهامش ١، ص ٢٩٨.
(١٧) الإشارة إلى النظام الجديد وهو جيش نظامي جديد أسسه محمّد علي باشا على نمط التدريب العسكري النابليوني، وقد عهد لبعض الضباط الفرنسيين بتدريب جنوده. وكانت الخطة أن يستقطب المنتظمون فيه من الشبان السودانيين السود الأقوياء. ولعل الحصول على هذه الفئة من السودانيين كان من أهم أهداف غزو السودان. وكانت خطة والي مصر أن يستعين بالجند السوداني فى مشاريعه التوسعية وفي حفظ الأمن وجمع الضرائب داخل السودان. وعليه ظل يستحث مندوبيه على تنفيذ هذا التوجيه دون تراخ. وقد أنشأ أول معسكر لتدريب جنود النظام الجديد في إسنا في أكتوبر من عام ١٨٢٠م، وفي عام ١٨٢١م، شيّد معسكر ثان أكبر بأسوان لتدريب الوافدين من الشبان السود من جنوب السودان. ومن وسائل الحصول على هؤلاء "الزنوج": الغزوات، الشراء، أو عوضا عن الضرائب. ولما زادت الحاجة لهؤلاء السود لسد النقص بسبب التوسع الحربي أو الموت الطبيعي اقترح خورشيد باشا تجنيد الوطنيين من غير السود المجلوبين من جبال الصعيد، وجنوب كردفان، وجنوب=

١٣٦ وكونه مطلوب من بلاد السودان.[١] وامنهم من طلب الاحرار، // فازدادوا فرحا[٢] بسلامته[٣] وقدومه من المحروسة.

وفيها كسفت الشمس بعد [صلاة[٤]] العصر وفقد نورها وانقسمت[٥] نصفين وبقيت الى المغرب. [ثم[٦] انجلت].

وغزا سعادته[٧] الى نحو[٨] الصعيد وغيره من النواحي القبْلية وملك[٩] الجبال واحضر[١٠] منهم مبلغ رقيق، وذلك كله لراحة العباد[١١] حيث النظام الجهادية. ولما اصاب من الغَزَاوي[١٢] وفرَّق الرقيق على العباد بالبدل[١٣] [و[١٤] فرَّق فيها رقيق العسكرية على كل المديريات].

=السودان، ولكن الاقتراح وجد معارضة شديدة، فصرف النظر عنه. واستعيض عنه بفرض عدد معلوم من الشبان السود على كل مديرية، ويتولى الشيوخ مهمة جمعه وتسليمه للسلطة. ولفظ الجهادية يشير إلى جند النظام الجديد. ولعل في محاولة خورشيد للتجنيد، من هذه الفئة آنفة الذكر، أول بادرة للخدمة الإلزامية العسكرية كجهد حكومي.

(١) وتفصل ب، ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: "وعند وصوله بالخرطوم طلب الكشاف والمأمورين [ي، ع، ز، د: "المأمير"؛ ب: "والحكام ومشايخ الاقسام"] والمشايخ يحضروا جميعا، لكن يرتعشون من ان يطلب فيهم شيئا لا يطيقونه [ل، ي، ع: "يطلب ما لا يطيقوه"] لانهم سمعوا مادة الجهادية [ب: "وداخلهم الفزع من كونه يطلب ما لا يطيقونه"] فخشوا على اولادهم وزاد خوفهم من سكوته يومين [تضيف ب: "وعدم ايضاحه لما طلبهم له"] وهو مختلى بالشيخ عبد القادر مصمما على لخذ اولاد العرب للجهادية والشيخ المذكور يراجع فيه خشية من تشتيت الأهالى وخراب البلد. وفي الاخر تم رايه على طلب العبيد فلما قبل سعادته احضر الحكام والمشايخ الذين سبق حضورهم وامنهم [ب: "ثم انه اوضح لهم العبارة بطلب الرقيق والمراد ان <يكون> للجهادية وامنهم من طلب الاحرار وخصصت] عليهم [ي، ع، ز، د: "خصص عليه"] العبيد الجهادية كل جهة بحسب طاقتها. فاطمانت خواطر الجميع وارتفع الخوف من الأهالى وشرعوا في تحضير الرقيق المقبول بالجهات [ز: "للجهادية"]. ويروي هل(**تخوم**، ص ١٥) أنه إثر هزيمة الجيش التركي المصري في عسير بالحجاز في عام ١٢٥١هـ طلب من خورشيد باشا تجهيز فرقتين (تتكون الفرقة من نحو ٣٤٠٠ جندي) من الزنوج على جناح السرعه للعمل بالحجاز. ولجمع العدد المطلوب قام بغزوتين إحداهما لفازوغلي والثانية لكردفان. والزم المواطنين بتقديم مساهمات من الرقيق ففرض على إدريس ود عدلان وشيخ أبو روف أن يدفعا مساهمات كبيرة، ووجّه الضباط أن يسهموا كل حسب درجته وراتبه ولم يستثنِ الموظفين المدنيين من هذه الجباية".

(٢) تضيف ق، أ: "على فرحهم".

(٣) سقطت من ق، أ.

(٤) سقطت من ن.

(٥) ق، أ: "وانتصف نصفين الى وقت الغروب"؛ ب، ومجموعة ل: "وانتصف نصفين بالسواد وغيره ومكث الى قريب [ب: "قرب"] الغروب.

(٦) كذا في ب، مجموعة ل؛ وسقطت من ن، ق، أ.

(٧) ق، أ: "وفيها بنفسه وعساكره".

(٨) ب، ومجموعة ل: "جبال".

(٩) ق، أ: "قتل"، ولعل الصواب غزا أو سيطر.

(١٠) ق، أ، ب، مجموعة ل: "واصاب منهم رقيقا كثيرا".

(١١) تضيف ق، أ": وعمارة البلاد من دعوة الجهادية"؛ ب: "وادخله الجهادي".

(١٢) جمع غزوة وهو جمع غريب، والصواب أن تجمع "غزوات".

(١٣) أي بدل راتب أو علوفة. وقد ذكر شبيكة (ش، تعليقات، ص ٢٤) أن كامبل، قنصل بريطانيا فى مصر ذكر لمحمّد علي باشا أن بعض الجند والموظفين في السودان يأخذون رواتبهم رقيقاً بدلاً من النقد. ووجه محمّد علي باشا بإيقاف تلك الممارسة– أي إعطاء العبيد والجواري بدلا من العلوفة.

(١٤) الزيادة من ق، أ؛ ب، ومجموعة ل: "... وادخله [مجموعة ل: "ادخل بعضه"] الجهادية [مجموعة ل: "على طرف الميرى"] وفرق كذلك على بعض المأمورين [مجموعة ل: "والبعض فرقه على المأمير والجهات"]" وهو شرح لما جاء في الجملة السابقة.

وفي تلك السنة لبس محمّد بيك ميرالاي على بلاد الحجاز.[١]

١٣٧ وتوجه فيها محمّد افندي قايمقام نحو ستيت[٢] مغازيا [فرأوا[٣] فيها من المياه والخضرة في غير اوانها].

و[٤] نزل سعادته الى الرصيرص بعد ان انقضى شغله هناك، اي من الجبال. ورتب محمّد افندي وعسكر الجهادية نحو العِطيش[٥] وغيره.

ونزلت بوقته المكادة- اي الحبش- مع رجب ولد بشير [الغول[٦]]. وقتلوا الولي[٧] الصالح، شيخ الاسلام، ولد[٨] عاروض.[٩] وقتلوا[١٠] خلقا كثيرا من تلك النواحي وخربوا[١١] العطيش، وتفرقت سكانه. وذلك كله بسبب رجب ولد بشير الذي اصله كان شيخ في العطَيش. فلما قدمت العساكر المنصورة الى هناك اجتمعت في محل ما كانوا نزلوا به المكادة سابقا. فلما نظروهم المكادة، وقع الرعب في قلوبهم وولوا هاربين الى ضمن

---

(١) ذكر هذا الخبر متأخراً بنحو صفحة فى النسخ الأخرى؛ ن: "الجزار"؛ ق، أ: "الى نحو البلاد ..."؛ وفى مجموعة ل: "وفى تلك السنة اعطى محمّد افندى رتبة ميرالاى وتوجه بالعساكر السودانيين [عدا ز] الى الحجاز".

(٢) فى ن، ق، أ: "سبت"؛ والراجح ما أثبتناه إشارة إلى منطقة نهر ستيت، وهو ما يؤكد نزول المكادة (الحبشة) الذي يرد في الفقرة بعد التالية.

(٣) كذا في ق، أ؛ في ن: "وازداد في تلك السنة الخضرة والمياه".

(٤) كذا في ن؛ وسقط من ق، أ؛ ونصه فى مجموعة ل: "ثم رجع الى الرصيرص واقام هناك في انتظار محمّد افندى لانه ارسله بعساكر الجهادية الى دار العِطيش كونه بلغه ان المكاده نزلوا"؛ ب: "وبعد ان قضى وطره من الجبال ..." يتفق باقي الخبر مع مجموعة ل.

(٥) العِطيش (أو دار العِطيش) منطقة حدودية تقع بين الرصيرص وبحيرة تانا في الحبشة، وكانت مركز الرئاسة للكاشف المناط. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٤٢٤؛ نقلاً عن فيرن، ص ١٩٧).

(٦) الزيادة من هلّ (تخوم، ص ١٥).

(٧) ل، ى، ع، د: "الرجل".

(٨) كذا في ن، ب، ومجموعة ل؛ ق، أ: "محمّد ولد عاروض".

(٩) وتضيف ب: "وقتلوا ولد ابيض".

(١٠) ق، أ، ب: "وقتلت [ب: "فقتلوا"؛ وكذلك مجموعة ل] معه خلايق لا تعد ولا تحصى [ب، مجموعة ل: "كثيرة"]".

(١١) ق، أ: "وخربت دار العطيش، وتفرق ساكنوه وقتلت اولاد ولد ابيض رحم اللّه الجميع"؛ ق، أ، ب، مجموعة ل: "فلما قدمت [ب، ومجموعة ل: "وصلت"] العساكر [ق، أ: "المنصورة"؛ ب: "الجهادية"] الى [ب، ومجموعة ل: "دار"] العِطيش [تضيف ق، أ: "اجتمعت فى محلاتها الجيش"] قذف [مجموعة ل: "القى"] اللّه [مجموعة ل: "تعالى"] في قلوبهم الرعب [ب، ومجموعة ل: "الرعب في قلوب من كانوا [ب: "بها مجمعين"] فيها"]. وتختلف النسخ المختلفة في النهاية ففي ق، أ: "واجرى عليهم هيبة الباشا المنصور. ثم حصلت بركة الولى الصالح المقتول فمسكوا رجب الذى تسبب بالبغى وقتله الباشا"؛ ب، ومجموعة ل: "ولم يحصل قتال [ل: "منهم حرب"] ومسك رجب ولد بشير [مجموعة ل: "واسروا رجب ولد بشير ورجعوا سالمين"]".

(١١) ذكر هذا الخبر في ن، ب؛ وتضيف ب على ما أثبتناه: "رحمه اللّه تعالى".

بلادهم. ولما ثار الحرب عليهم مسكوا رجب ولد بشير اسيرا وارسلوه الى الخرطوم.
١٣٨ وانما ذلك كله لصلاح نية الامير //خورشيد باشا .

وفي[١] تلك السنة لبس محمّد بيك ميرالاي على الحجاز؛ وتوفي[٢] اخونا الصالح ذو الفضايل والمكارم الشريف احمد صهر الشيخ الطيب.

ثم في سنة اثنين[٣] وخمسين في صفر الخير قامت ريح شديدة جدا لم يحصل[٤] مثله قط. اقام يومين متوالين ففي اليوم هاج[٥] ريح عاصف احمر[٦] حتى كل شيءيبان[٧] احمر وكامل[٨] الطيور تساقطت في الماء. [و[٩]] من شدة ظلمته،[١٠] كان[١١] الانسان مدًّ يده ولم يراها. واستقام[١٢] هذا الحال ثلاث ساعات. وثاني[١٣] يوم هاج ريح اسود مظلم،[١٤] اشد من التي قبلها واستمر الى آخر النهار.[١٥]

وفيها حصل التعب[١٦] الشديد على المسلمين من الغلاء وكثرة[١٧] المرض. وما من نعمة الا ولله فيها نقمة[١٨] حتى انه كادت قلوب تتقطع. فلله در الامير خورشيد باشا لانه لما نظر[١٩] شدة الضيق على العباد اخرج[٢٠] ماية اردب[٢١] عيش وتصدق بها على المحتاج؛[٢٢]

---

(١) عام ١٨٣٦.
(٢) ب: "وفيها توفى السيد الشريف احمد صهر الشيخ الطيب رحمه اللّه تعالى".
(٣) يوافق يونيو ١٨٣٦م. انظر هـ ١٣ أدناه.
(٤) ن: "حصل بمثله".
(٥) "هاجت" في باقي النسخ؛ ق، أ، ب، ومجموعة ل: "حمرا بعض العصر واظلمت [تضيف ق، أ: "الدنيا"؛ في ب، ومجموعة ل: "ظلمة شديدة"].
(٦) ق، أ، ب مجموعة ل: "حمرا".
(٧) سقطت من ق، أ، وتعنى يبين أو يظهر.
(٨) ق، أ: "ووقعت الطيور...".
(٩) الزيادة من ق، أ.
(١٠) ق، أ: "ظلمتها ان الانسان يمد يده لم يرها".
(١١) أي: إذا.
(١٢) عدا ن: "وانجلت بسرعة".
(١٣) عدا ن: "وفى اليوم الثاني هاجت سوداء بظلمة اشد".
(١٤) تضيف ب، مجموعة ل: "بعد العصر [عدا: ل] ايضا".
(١٥) عدا: ن: "الى غروب الشمس"؛ وتضيف ق أ: "واوان طلوعها كالاولى بعد العصر". تحت عنوان **عاصفة رملية عاتية**، كتب مؤلف إحدى مخطوطتي هَلّ (**تخوم**، ص ٢١) أنه شاهد: "في الساعة ٢:٣٠ من ظهر يوم ٢٦ محرم ١٢٥٣هـ، غطت الخرطوم سحابة داكنة ذات اشكال والوان عجيبة، وامتدت من الجنوب الشرقى الى الشمال الشرقى وبعد ربع ساعة اطبقت على الخرطوم حتى غاصت في ظلام دامس وبعد خمس عشر دقيقة بدات السحب تنقشع وتبعتها ريح هوجا. وفى مطلع شهر صفر هبت عاصفتان رمليتان لخريان".
(١٦) ب، مجموعة ل: "تعب [مجموعة ل: "قحط"] شديد وعدمت كامل [مجموعة ل: "كافة"] اصناف الحبوب".
(١٧) ق، أ: "وتبعه المرض المسمى بالقضاف واجتمعا على المسلمين".
(١٨) تضيف ق، أ: "فانساهم بالمرض الغلا ولولا ان دفع هذا بهذا لكادت قلوب الخلايق تطير وتتقطع لما فيه من الشدة التى حصلت فيها فى سنة ١٢٤٠ و ١٢٤١ من الضيق وعدمت فيه كامل اصناف الحبوب والدسومات".
(١٩) ق، أ: "كثر التعب على المسلمين"؛ ب: "ما حصل بالمسلمين".
(٢٠) مجموعة ل: "فاخرج سعادة الحكمدار مايه اردب [ل، ع، ي، د: "حب"] ذرة من نفسه".
(٢١) تضيف ق، أ: "من نفسه"؛ ب: "من ماله ماية اردب ذرة".
(٢٢) مجموعة ل: "الفقراء والمساكين".

وامر ايضا[١] ان يخرجوا مايه ثانية ويفرقهم ايضا. وامر[٢] بالصلاة والصوم لله.

واما المرض الذي حدث في تلك السنة فهو الريح[٣] الاصفر، الذي كان نزل سابقا في زمن اسرابيل [يسمى[٤]] الموتات.[٥] وصفته،[٦] عافانا منه الله تعالى، [والمسلمين[٧]]، ان يستخرج[٨] من فيه ودبره شي قذر ويسقط[٩] جلده حتى كأن[١٠] عليه ماء بارد. وتغير[١١] عيناه و[تنشوي[١٢]] انامله كأنها في نارٍ[١٣] [ومن قبض[١٤] به اذا تحرّا[١٥] تلك الساعة التي قبض فيها ترجى له العافية]، نسأل الله النجاة[١٦] منه. وعم المرض بالبلاد شرقا وغربا واهلك خلقا كثيرة.[١٧]

١٣٩ ومات فيها الاجلاء[١٨] والعلماء الابرار: منهم الفقيه السنوسي[١٩] بقادي، // [و[٢٠]الفقيه] النخلي[٢١] مقري القرآن الشريف[٢٢] بحلة بقادي والفقيه[٢٣] محمّد بن الحاج

---

(١) ق، أ: "ببيع مثلها من الديوان لاجل بيعه للسعة على المسلمين"؛ ل، ى ع، ز، د: "ومائة اردب من شونة [ى، ع، ز، د: "شون"] الميري أو بيعها فى السوق رفقا بالرعية"؛ ب: "ولخرج من سومة الغلال مابة اردب وامر ان تباع بالسعر الحاصل ويدفع ثمنها بالخزينة وكل ذلك مساعدة منه على الناس".

(٢) وتفصّل ق، أ، ب، ومجموعة ل الخبر على هذا النحو: "وامر بصلاة الاستقا، وخرج لها بنفسه" [ي، ع: "نفسه"؛ وتضيف ق، أ: "وصلاها هو فى غاية الشفقة على المسلمين"].

(٣) ن: "ريح"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ب؛ ن: "وفيها اصاب الناس المرض المعروف بالريح الاصفر وعم البلاد"؛ مجموعة ل: "وفيها اصاب الناس الهميضه [ز: "الحميضة"] المعروفه بالريح الأصفر".

(٤) الزيادة من ق، أ.

(٥) ن: "الموتان" – أي الموت.

(٦) باقى هذه الفقرة ورد فى ن، ق، أ فقط.

(٧) الزيادة من ق، أ.

(٨) تضيف ق، أ: "الانسان قيئا".

(٩) ق، أ: "يبرد". وهو معنى ما أثبتناه.

(١٠) ق، أ: "كان عليه الماء البارد".

(١١) ق، أ: "تتغير"؛ ومعنى ما أثبتناه تغور.

(١٢) كذا في ق، أ؛ ن: "تجتمع".

(١٣) ما بين الحاصرتين سقط من ن، وتداركناه من ق، أ.

(١٤) كذا فى أ، بص؛ ق: "قيض".

(١٥) كذا في ق، أ؛ بص: "تحرى"؛ ومعنى تحرا: استفسر عن معنى الشيء ومكانه.

(١٦) ق، أ: "العفو والعافية".

(١٧) ب، ومجموعة ل: "وعم البلاد ومات بسببه خلايق كثيرون [مجموعة ل: "فيه خلق كثير"] في جميع الجهات وفى الخرطوم ايضا [مجموعة ل: "حتى الخرطوم نفسه"] حتى حسب من يموت فيه كل يوم عشرون او احدى وعشرون او اثنان وعشرون خلاف الذين خلصوا منه [مجموعة ل: "يخرج منه كل يوم زيادة عن عشرين جنازة"] ولما اشتد المرض [ل: "تسلط"؛ ع، ي، د: "تسلطن"؛ ز: سلطت المريضة [ش: "المرضه"] توجه الحكمدار الى نواحى شندى واقام بها مدة [وتضيف ب: "ورجع بحمد الله سالما"]".

(١٨) ق، أ: "اجلة اخيار علماء وابرار"؛ ب: "ومات فى تلك السنة بسبب المرض"؛ مجموعة ل: "والذي توفى [ي، ع، ز، د: "الذين توفوا"] من هذا الحادث [ي، ع، ن: "هذه الحادثة من الاعيان"]".

(١٩) ن: "السانوسى"؛ ب، ومجموعة ل: "ابن الفقيه بقادي" – هو الفقيه بقادي علي بن حموده الكاهلي الأسودي (انظر **الطبقات**، ص ١٢٤).

(٢٠) الزيادة من ب، ي، ع، ز، د؛ وسقطت من ن، ق، أ، ل.

(٢١) رسمت في ز: "مدرس"؛ ويسميه ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ٣٩٧): "النخل".

(٢٢) ب: "الكريم".

(٢٣) تورد ن: "واليمام بالجامع الشريف بالخرطوم قبل الفقيه محمّد بن الحاج الطيب"؛ والصواب "بعده" كما جاء في ق، أ، ب، ل، ي، د، ع، ز.

الطيب امام الجامع الشريف بالخرطوم]. ومنهم الشيخ [محمّد[1]] علي ولد العباس،[2] ومنهم شيخ الاسلام الطريفي[3] بن الشيخ يوسف، والشيخ [محمّد[4]] حسن بن بان النقا، [والشيخ[5] سعد بن عبد العزيز العبادي].

[وهو[6] رجل كريم الاخلاق، ذو فضل عظيم وعفة وديانة وتبسم دايم مع الاخوان. ومن يوم ما دخل الديوان ما حسبت عليه أذية ذو تواضع]. [والشيخ[7] مصطفى خليفة الشيخ دفع اللّه العركي. ومات[8] اخونا الحاج حسن].

وتوجه[9] سعادته نحو شندي في وقت المرض ولما نضب[10] رجع سالما. وارسل بقتل[11] رجب ولد بشير ومات مخزوقا، وكان ذلك في شهر رمضان.[12]

[وفي[13] تلك السنة هدم سعادته[14] الجامع الذي[15] انشأه سنة ١٢٤٥[16] لكونه كان صغيرا، ولما زادت[17] العمارة في الخرطوم وكثرت الخلايق، هدمه من اساسه وانشأ معه الجامع الموجود الان لكونه اوسع منه بكثير].

وارسل كامل العسكر صحبة احمد[18] كاشف الى نحو المكادي، الى محل يقال له أرْمَحَه[19] وقتل منهم مبلغ[20] وافر. ومن مسكوه اسيرا ارسلوه الى الخرطوم وكان ذلك بسبب نزول الحبش في البلاد.

---

(١) الزيادة من ب، ومجموعة ل؛ وسقط هذا الاسم من ن؛ وسقط كامل الاسم من ق، أ.
(٢) تضيف ب: "مقري القران الكريم".
(٣) كذا في سائر النسخ عدا ن: "يوسف الطريفة"؛ والصواب ما أثبتناه. وهو ابن الشيخ يوسف أبو شرا.
(٤) سقطت من ن؛ ب، ومجموعة ل: "محمّد بن الشيخ حسن خليفة بان النقا".
(٥) ذكر ما بين الحاصرتين في كل النسخ عدا ن.
(٦) ما أثبتناه بين القوسين من ق، أ؛ ونصه في ب: "وكان كريم الاخلاق، محافظا على دينه وصلواته متواضعا"؛ سقط ذلك من باقي النسخ. ويبدو أن المقصود بهذه الفقرة هو خورشيد باشا نفسه، وإلا فالمقصود الشيخ سعد الذي ربما كان موظفاً في الديوان.
(٧) الزيادة من ب، ومجموعة ل؛ تختتم ق، أ الخبر بـ "من مات"؛ ب: "فرحم اللّه الجميع".
(٨) ورد هذا الخبر في ن فقط.
(٩) في الأصل: "وتوجه فيها الباشا المومى اليه نواحي شندي في اوان المرض ...".
(١٠) كذا في ن؛ وتنتهي الجملة في ق، أ، ب: "ورجع بحمد الله سالما". ونضب تعني هنا: انحسر، انفرج، وذهب.
(١١) مجموعة ل: "من هناك [ز، ش: "هنا"] ارسل رجب ولد بشير الى الخرطوم فقتل فيه بالخازوق"؛ ب: "ومن شندي ارسل رجب ولد بشير الى الخرطوم فقتل فيه بالخازوق جزا له على ما صنع من مراكنته للمكاده حتى قتلوا ولد عاروض".
(١٢) (انظر هل، **تخوم**، ١٥).
(١٣) الزيادة من ب، ومجموعة ل.
(١٤) ب: "المشار اليه".
(١٥) تضيف ب: "كان".
(١٦) يوافق عام ٢٩- ١٨٣٠.
(١٧) ب، ومجموعة ل: "... ولما راى زيادة العمارة في الخرطوم وكثرة الناس [ل: "الخلايق"] هدم ذلك [ل: "هذه"] من اساسه".
(١٨) ب، ومجموعة ل: "وفي شهر رمضان من تلك السنة توجه [ل: "اتوجه"] احمد كاشف غشيم حاكم القضارف الى ناحية [تضيف ب: "من نواحي"] بلاد المكاده، وقتل بعضا منهم واسر بعض وارسلهم الى الخرطوم". وأحمد كاشف هو حاكم منطقتي القضارف والراشد. (انظر هل، **تخوم**، ص ١٥، هامش ١٢).
(١٩) كذا في ن؛ ق، أ: "ارمجه".
(٢٠) ق، أ: "جماعة".

[وتوفي[١] فيها القطب الشيخ مصطفى وهو ذو كرامات مشهورة لا سيما في مس النبوت[٢]].

وفي[٣] اول يوم من شهر القعدة[٤] الحرام ظهرت نجمة عظيمة نصف النهار ووقعت في الارض وتفرق[٥] شرارها. وظهر[٦] بعدها يوم الخميس غيم شديد. وبعدها ظهر[٧] مرض عضال يقال له الحمى ام سبعة[٨]، فمن جاوز سبعة ايام ترجى سلامته.[٩]

وتوفي فيها صاحب الكرم والسخاء، الشيخ محمّد بركات، المشهور بالعوج[١٠] الدرب، رحمه الله تعالى.

وعزل[١١] الشيخ الصديق من المشيخة بعد ما[١٢] كان جلس على كامل دار الشيخ عجيب.

وتوجه فيها محمّد بيك الى مديرية[١٣] كردفان بعد ان [كان[١٤]] لبس ميرالاي [ولله[١٥] عاقبة الامور].

ثم انه سنة ثلاثة[١٦] وخمسين قدم في شهر محرم الحرام مصطفى[١٧] بيك من كردفان مديرا //بالخرطوم.[١٨] وفي ليلة خمسة عشر منه خسف القمر واظلم واشتد ظلاما [اكثر[١٩] من ساعتين].

١٤٠

---

(١) ذكر هذا الخبر في ق، أ فقط.

(٢) داء منتشر في بعض أنحاء السودان خاصة منطقة الجزيرة وسنّار وكردفان، تسببه أنواع من الفطريات والبكتريا، ويعرف علمياً بـ: مايستوما Myestoma ومادورا Madura وهو اسم قرية في الهند اكتشف فيها المرض لأول مرة. وتتواجد الآفات المسببة للنبت أو المايستوما عن طريق طعنة شوك في أغلب الأحيان، وتكون أكثر الاصابات في الرجلين. وقد أفادني بهذه المعلومات القيمة البروفسير أحمد محمّد الحسن في خطاب بتاريخ ١/٣/ ٢٠٠٩م.

(٣) ذكرت هذه الفقرة في كل النسخ.

(٤) يوافق ٧ فبراير ١٨٣٧م.

(٥) في الأصل: "تفرقت"؛ في ق، أ: "تفرقت شرارها وشاهد كثير من الشرق والغرب، وأيضا حصلت هزة عظيمة سمعها كثير من الناس".

(٦) ق، أ: "وظهر ذات يوم غيم عظيم من الصبح الى حين صلاة الظهر".

(٧) ق، أ: وظهرت فيها جمه (حمى) شديدة تسمى ام سبعة يعنى يُحَم الإنسان سبعة ايام فمن جاوزها ترجى له السلامة".

(٨) تضيف مجموعة ل "وسميت ام سبعه لان غالب من اصابته توفي فى اليوم السابع وان تجاوزه سلم"؛ وذكر الخبر موجزاً فى ب.

(٩) تضيف مجموعة ل: "وهلك منها خلق كثير [من] الاعيان"؛ ب "ومات بها جماعة".

(١٠) كذا فى سائر النسخ؛ ن: "باعوجاج الدرب"؛ ونص الخبر في ب، مجموعة ل: "هو الرجل المشهور بالكرم وهو العوج الدرب ابن الفقه محمّد محمّد بركات من ذرية الشيخ ادريس [تضيف ز: "ولد الارباب"]. ويذكر ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٤٢٥، هامش ٢٨٠) أن القرية التي حملت اسم هذا الرجل تقع قبالة العيلفون. ولعلها القرية التي تحمل نفس الاسم اليوم وتقع على بعد نحو سبعة كيلومترات شمال شرق العيلفون.

(١١) جاءت هذه الفقره والتى تليها في ن، ق، أ.

(١٢) ق، أ: "بعد ان كان محكما <أي حاكما> على"، وهو معنى ما أثبتناه.

(١٣) ق، أ: "مأمورية".

(١٤) الزيادة من ق، أ.

(١٥) الزيادة من ق، أ.

(١٦) تورد ز منفردة الخبر في عام ١٢٥٤؛ وتتفق النسخ الأخرى مع نص ن الذي يوافق عام ٣٧ – ١٨٣٨م.

(١٧) ب: "مير اللواء شمله لى مصطفى"؛ انظر ص ٣١٢، س ١٤، هـ ١٣.

(١٨) تضيف ب، ومجموعة ل: "مديرا على عموم جزيرة سنّار"؛ ق، أ: "مديرا بجزيرة سنّار".

(١٩) الإضافة من ق، أ؛ ب، ومجموعة ل.

وفيها نزلت الحبش الى نواحي القلابات. [وفي[١]] نهار الثلاثا [١٩ منه[٢]] وقع الحرب معهم في بحر أتبره في محل يقال له ولد [كلتبو[٣]] وكان[٤] ريس العسكر المنصور احمد كاشف وكان جملته نحو الالفين، فتلقا كبير الحبش رجل يقال له كنفوه[٥] بعسكر نحو ثلاثين الفا. فصبروا لهم صبر الكرام مع انهم في قلة واحاطوا بهم واخذوهم بين قتيل واسير.

١٤١

وفي[٦] ست وعشرين يوم خلت منه هاجت ريح شديدة بعد[٧] العصر واظلمت حتى ما عاد واحد ينظر[٨] شي كليا. فسبحان[٩] ملك الملوك الذي جمع هؤلاء الناس في جزيرة الخرطوم لان البعض منهم تُرُك[١٠] وروم وكرد وقبط وفرانسوايه وارمن وشوام ومصريين ودينكه ونوبه ومجوس وهمج وفنج وعرب ومن كل ملة مذهب. وهذا كله في صعيد واحد. واجتمعوا كلهم كاخوان فسبحان خالقهم عظيم الشان.

ونزل[١١] في تلك السنه مطر بغير اوانه وشربت الاودية وقام الزرع وحضر الجراد الاحمر فاكل كامل المستوي من الزرع. وفي آخر تلك السنة نزل مطر كثير غزير وكان في غرة جمادى الآخرة.

---

(١) الزيادة من ق، أ.
(٢) الزيادة من ق، أ.
(٣) ن: "كلنبهُ"؛ ق، أ: "كلنبوا"؛ ل: "كلنيوا"؛ ي: "كلبتوا"؛ ع، م: "كلتبوا"، وهو ما أورده ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٣٩٨)؛ ب، بص: "كلنبو"؛ وفي هل، ص١٧: "ود كلتبو" وهو ما أثبتناه. ويقع موضع هذه المعركة جنوب مدينة دوكة، وجنوب شرق قرية راشد؛ أضافت ب: "انَه يقع بالقرب من الراشد".
(٤) وتورد ق، أ الخبر على هذا النحو: "واخذ احمد كاشف، حاكم تلك الجهة العساكر وقدم اليهم بمحل يقال له ولد كلنبو فتلقاهم المكاده كالجراد المنتشر ورئيسهم حينئذ يسمى كنفو فصبرت لهم العساكر صبر الكرام ونشطت عزايمهم حين الزحام مع انهم في قلة فاحاطوا بهم المكادى فاخذوهم بين اسير وقتيل، وسينصر الله الاسلام على القوم اللئام"؛ وتضيف ب: "وكانت الوقعة بمحل قريب من راشد يقال له كلنبو [وتذكر ب، ومجموعة ل] تصادموا فيها الحبش والجيوش الاسلامية وقتل فيها الشيخ ميرى شيخ القلابات والشيخ احمد ولد عبود احد صوارى [ل: "سوارى الشايقية السواراب وعساكره؛ ب: "خلق كثير من العساكر وخلافهم"] واسروا بكباشه الاورطة [ب: "واسر البيكباشى"] وعلى اغا الصهبى سنجق المغاربة والملك سعد احد سوارى الشايقية [تضيف ز: "الحنكاب"] فهولاء الاسارى اطلقوا بالفداء [وتضيف ب] وهى وقعة مشهورة بلغ خبرها المحروسة". ويحتوي ماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٤٢٥، هـ ٨٣) على تفاصيل مفيدة عن الشخصيات آنفة الذكر. وكما أبان هِل (**تخوم**، ص ص ١٧– ١٨) فإن نتيجة المعركة كانت لصالح الأحباش، وهو ما تؤكده المصادر الأثيوبية.
(٥) كنفو هو حاكم دَجَّش *Dajjach*– كواره؛ إحدى مناطق الحبشة الحدودية. انظر هامش ٣ من هذه الصفحة؛ وهِلّ (**تخوم**، ص ص ١٥ – ١٩).
(٦) كذا في ن، ق، أ.
(٧) ق، أ: "بعد صلاة الظهر حتى اظلم النهار واظلمت الارض واغبرت، وان الانسان اذا اخرج يده لم يكد يراها وسبحان مالك الملك العظيم".
(٨) في الأصل: "نظر".
(٩) ق، أ: فانظر يا اخي قدرة الملك الجليل أن من العساكر المقتولين من هو من الروم ومن هو من الاكراد ومنهم من الدينكه ومنهم الانواب جمعهم فى صعيد واحد واخذ ارواحهم من كل ما خلقوا منه جل من له القدرة والعظمة".
(١٠) جُل ممثلي هذه الأعراق من شعوب الدولة العثمانية عدا الفرنسيين، أما الروم فهم اليونانيون، مواطنو الإمبراطورية البيزنطية، انظر ص ٣١٤، هـ ٣؛ وكذلك الدينكه والنوبه والهمج والفونج، والعرب، والمجوس (وربما قصد بهم عبدة المعتقدات الإفريقية) فيجمعون بين حق المواطنة في السودان والدولة العثمانية.
(١١) ما أثبتناه في هذه الفقرة من ن؛ وتفصله ق، أ على هذا النحو: "وانزل الله فى تلك السنة مطر فى غير اوانه وسقى الاودية ونبت الزرع وارسل الله الجراد على صنفين ولونين. اما الصنف الاول فهو صغار يسمى قَبورَه فأكل الزرع فى ابتداء نبته، والصنف الثانى كبار احمر اكل ما استوى منه".

وفيها توفي الولي الصالح الحبيب الاديب السيد [الشريف[1] محمود] سليمان[2] وقد أتى من جهة المكادة؛ توجه الى بيت الله الحرام، وقضى اياما هناك. //ورجع الى الخرطوم ونيته الرجوع ثاني الى بيت الله الحرام فمرض اولا بالسوتيه،[3] وهو مرض ورم في الركب ناحية الفخاض،[4] وصبر على الم هذا المرض كثيرا. وبعده حصل له مرض في بطنه وكان سبب موته ورثاه حسين[5] بن عامر بهذه الابيات.

١٤٧

١. سأَحَمْدُ[6][مَنْ[7]] مَنَّ عَلَيْنَا انعُمَنَا
بدينِ مُصْطَفَى[8] الإِسلامِ مَنَّا

٢. وصارت مِلَّةُ[9] الإِسلامِ تعلو
على ما كانَ قبلَه من الأَدْنَا[10]

٣. وقد راموه بالموَتِ فينا
فهم يَرثُوه فيما أَعَنَّا

٤. صَبُورٌ ذاكِرٌ للَّهِ يوماً
طريقٌ كان اليه وكُنَّا

٥. فوأَسَفَاه[11] على الوَجْه المليح
تَعد أُسَساً بلحدٍ من تَكَنَّا

٦. محمّد ابنكم يُنْكى بعلَّةٍ
سعيدٌ غَدَاً بكم بالقَلْبِ حَنَّا

٧. فكم يبكيه من قد رأينا
وحاجُ عليٍّ ذَكرتُ انّا

---

(١) تضيف ق، أ: "وهو شهيد غريب ذو عفة وديانة ومعرفة ومكاشفة. اللّهم اغفر لنا وعمنا ببركاته وادخلنا فى شفاعة جده عليه السلام".
(٢) ما تبقى من سيرة محمود سليمان ذكر في ن فقط.
(٣) السوتية مرض يصيب الركبة، ويتكون في داخلها قيح كثير، وقيل إن علاجه يكون بالبعج. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ط٣، ص ص ٤٩١- ٤٩٢).
(٤) كذا في ن، وهي جمع فخض- أي فخذ بالعربية الفصحى.
(٥) لم اهتد لشيء عنه. وهذه القصيدة مختلة الوزن.
(٦) ذكرت هذه الأبيات في ن فقط.
(٧) الزيادة اقتضاها السياق.
(٨) رسمت في الأصل: "مسطفى".
(٩) رسمت في الأصل "ملت".
(١٠) في الأصل: "الأدنة"، لعله يقصد الأديان.
(١١) ربما قرئت "فواسفا".

٨. فحُجَّ البيتَ <واشْهَرِ[١] الشَّعِيرةَ>

يريد اقامتَه بالأَزْهَرَنَّ[٢]

٩. فصلَّى اللَّه ربي ثم سَلِمِ

على طه[٣] البشيرِ الباهي عَنَّا

اللَّهم[٤] اغفر لنا وله وعمنا ببركته وادخلنا في شفاعة جده عليه السلام. وكان موته نهار السبت المبارك.[٥]

وفي يوم الجمعة المبارك لسبعة[٦] خلت من جماد آخر،[٧] اقيمت[٨] صلاة الجمعة بالجامع الشريف، بعد تمام عمارته وتوسيعه عن حاله السابق.[٩]

١٤٢ //وفي ليلة عشر[١٠] من شهر رجب الاصم خسف[١١] القمر، واظلم وطال ثم انجلى. وفي ذلك الشهر[١٢] توجه سعادته[١٣] من الخرطوم نحو ولد مدني وتبعه[١٤] مصطفى بيك بالعساكر المنصورة. واقام هناك حتى تكاملت العساكر. وفي شهر شعبان توجه المشار اليه بالشرق الى نحو ولد[١٥] بكر وتوجه مصطفى بيك الى الرصيرص.

وفي الثاني[١٦] والعشرين خرجنا من الخرطوم نهار الثلاثا ووصلنا الى بلدنا[١٧] على بركة الله في غرة رمضان الشريف. واتانا[١٨] طارق من الاخيار قادم بالباب فوجدنا

---

(١) في الأصل: "اشهد الشهيرة"؛ والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي الجامع الأزهر الشريف، والراجح إقامته بالأزهر. وربما تكون ال: "ن" في آخر كلمة "الازهرن" تعني كلمة آناً أي ووقتاً أو مدة.

(٣) في الأصل: "طاها".

(٤) ورد هذا الترحم في ق، أ أيضاً.

(٥) ذكرت الفقرتان التاليتان في ن، ق، أ.

(٦) يوافق ٩سبتمبر ١٨٣٧م.

(٧) سقطت من ق، أ.

(٨) رسمت في ن: "وقيمة"؛ والصواب أقيمت كما في ق، أ.

(٩) وتفصيل الخبر في ق، أ: "اقيمت صلاة الجمعة بالجامع الشريف بعد عمارته وانشايه؛ بعد ان امر الباشا بتوسعته فى بنايه الأول الذي هو في سنة ١٢٤٥".

(١٠) كذا في ن؛ ق، ا: "١٣ رجب".

(١١) ن: "كسف"؛ وما أثبت من ق،أ.

(١٢) كذا في ن؛ ق، أ: "العام".

(١٣) ق، ا: "المشار اليه".

(١٤) وتتابعت عليه العساكر صحبة مصطفى كاشف".

(١٥) ربما كانت الإشارة إلى أجداد عبد الله بكر ناظر ديم بكر في مدينة القضارف، في خمسينيات القرن العشرين.

(١٦) تضيف ق، أ: "من شهر شعبان المذكور، ويوافق ذلك ٢١ نوفمبر ١٨٣٨م.

(١٧) ق، أ: "الى محلتنا بجوار المسلمية". ويعود الضمير إلى أحمد بن الحاج أبو علي، كاتب الشونة.

(١٨) فى ق، أ: "وقد مر علينا بعض الأحباب فوجد الدار لا احد بها وكاتبنا بهذه الابيات:".

على احسن حال. وانشد لسان حاله يقول شعرا:[1]

١ .أَتيتُ غَدَاةَ البَيْنِ[2] يوماً لحَيِّكُمْ

فذكَّرني لَيْلَى[3] ضَجِيعةَ خاطِرِي

٢ . وما كنت نَاسِيِها ولو طالَ هَجْرُها

ولستُ على بُعدِ الدِّيارِ[4] بصابرِ

٣ . [5][سأذكُرها يَوماً وحُسْنَ حَدِيثِها

وأُسْبِلُ دَمْعَ العَيْنِ فوق مَحَاجِري

٤ . وأَنشُرُ سِرًّاً طال عنها اكْتِتَامُه

ففي نَشْرِه يا قومِ لَسْتُ بجائرِ

٥ . سلامٌ على الخِلِّ المُهَذَّبِ رايهُ

كَرِيمِ السَّجَايا مُسْتَنِيرِ[6] السرايرِ

٦ . فما سَرَّني لا، والذي فَطَرَ السماء

غيابُكَ عن تلك الديارِ العوامرِ]

٧ . وانت وإن كنتَ البعيدَ مكانُه

حبيبٌ لقلبي[7] يا أَنِيسَ[8] المُسَامرِ[9]

٨ . ضَرَبْتَ خليلي في سُوَيْدَايَ خَيْمةً[10]

وبتَّ مُقِيماً في خُدُودِ[11] نواضِرِي

---

(١) وردت القصيدة في ن، ق، أ.
(٢) كذا في ق، أ؛ ن: "الا يمينى".
(٣) كذا في ق، أ؛ ن: "ليلا".
(٤) ن: "الصبارى بصاى". وتنتهي كل الأبيات في ن ب، "ياء".
(٥) الابيات ٣، ٤، ٥ و ٦ سقطت من ن.
(٦) كذا في أ؛ ق، بص: "مستثير".
(٧) ن: "يقبلنى"؛ ما أثبتناه من ق، أ.
(٨) ن: "بالانيس"؛ وما أثبتناه من ق، أ.
(٩) رسمت في ن "السامرى".
(١٠) كذا في ق، أ؛ ن: "خيمتي".
(١١) كذا في ق، أ؛ ن: "حدود".

١٠. و[١] هذا مُرَادُ اللّهِ قد حالَ بيننا

فما حيلتي فى دَفْعِ مُقْدُورِ قادرِ[٢]

١١. [٣][ولستُ مَلُوماً فى اشتكائِى هَجْرَكُم

[٤]وإن كنتَ أنت اليِّ لستَ بعاذرِ

١٢. بذلك أهلُ الحُبِّ عادتُهُمْ جَرَتْ

وإن كانَ وَجْهُ الحُبِّ بين النواظرِ

١٣. شذا المسكِ والكافورِ يُدريكَ حالَهُم

يُشَمُّ لذات البُعْدِ لا للحَوَاضِرِ]

١٤. سألتُكَ أَحْمَدَ أَنْ تُحيُوْا قتيلكم[٥]

بوَصْلٍ عَسَى أَن تُطْفَ نارُ الضمائرِ

١٥. فرؤياكُمُ[٦] بالعين يَشْفِى لِعلَّتي

ويَطْرُدُ عن عيني[٧] الدُّمُوعَ [القَوَاطِرِ[٨]]

وفي احدى[٩] عشر شهر رمضان المعظم قدره، قد نزل سعادة المشار اليه الى دار القلابات. //وغزت عساكره المنصورة الى نحو ديار[١٠] المكادي، فقتلوا واسروا التكارير وغيرهم، واوقع[١١] اللّه في قلوبهم هيبة الاسلام. واقام[١٢] هناك نحو اربعة اشهر ويراسل الحبش للقتال ولم يجبه احد لذلك. ١٤٣

---

(١) سقط واو العطف من ن.

(٢) ن: "قادرى".

(٣) الأبيات ١٠، ١١ و ١٢ سقطت من ن؛ وما أثبتناه من ق، أ والبيت مضطرب في وزنه.

(٤) البيت مكسور العجز، وربما ويستقيم لو قال: "وإن كنت لي يا حِبُّ لست بعاذر".

(٥) صدر البيت غير موزون.

(٦) كذا في ق، أ؛ ن: "فرواكم".

(٧) كذا في ن، ق، أ؛ بص: "عين".

(٨) ن: "الخواطرى"؛ وما أثبتناه من ق، أ، ويستقيم البيت لو قال: "دموع القواطر".

(٩) كذا في ن؛ وفى ق، أ: "[١١ رمضان] من السنة المذكورة نزل المظفر المعان حكمدار بلاد السودان خورشيد باشا نصره اللّه بالقلابات. وغزت عساكره المنصورة الى حجره ..."؛ ب، مجموعة ل: "وتوجه سعادة االحكمدار لغزاة المكادة بجيوش كثيرة، وترك سليمان كاشف ابو داود وكيلا عنه بالخرطوم".

(١٠) ق، أ: "دار الاحابيش".

(١١) ق، أ: "وقذف اللّه في قلوبهم هيبة الاسلام والباشا".

(١٢) ق، أ: "واقام هو هناك فى عز، وكاتبهم وراسلهم وهو منتظر قدومهم اعني الحبشة فلم يات احد منهم واقام مدة اربعة شهور. ثم رجع من القلابات سالما مؤيدا بالنصر والعز".

وفي شهر ذي القعدة[١] الحرام اتى احمد باشا <ابو ودان[٢]>من المحروسة، وصحبته فرحات بيك ميرالاي، مع اربعة الاف عساكر جهادية واقام بالحلفاية ايام، ونزل قبال الخرطوم. ونَظر في كامل اموره فارسل فرحات بيك بالعساكر نحو ولد مدني، وبقي هو منتظر سعادة المشار اليه حكمدار السودان حتى يرجع من القلابات. ولما بطي قدومه ارسل له مخصوص باستعلام حضوره من المحروسة. فلما بلغ سعادته قدوم الباشا المذكور...[٣]

و[٤] بوقته كان كاتب يده رجل نصراني، يقال له روكس، أصله من طايفة القبط، اسلم ودعا اسمه نور الدين افندي. وفرحت باسلامه الجيوش، وناداه مناديا بابشارة قد طلع سعد نجمه ولاح ومال قلبه الى الاسلام. واسلم ابنه، كان اسمه حنا فدعا اسمه علي افندي وكان له رغبة كلية في الاسلام ويحامي[٥] عن الدين.

وفي سنه اربعة وخمسين[٦] حضر[٧] امر شريف من صاحب السعادة من المحروسة

---

(١) ق، أ: "وفيها من اوآخر شهر القعده الحرام قدم سر عساكر بلاد السودان احمد باشا من المحروسة وصحبته عساكر الجهادية"؛ وفي ب ومجموعة ل: "وفي ذى القعدة من تلك السنة حضر ميرمران احمد باشا وصحبته فرهاد بيك ميرالاى الجهادية بعساكر [ب: "بعساكر وامداد الى المشار اليه"] من المحروسة امدادا لسعادة الحكمدار [ب: "وتوجه من فوره نحو تلك الجهة فوجد المشار اليه راجعا من تلك الغزوة"] وادركه بالطريق راجع، ولم يقابل [ي، ز، د: "ولم تحصل مقابلة"] مع الحبش [ب: "ولم يحصل فيها حرب"] فرجعا جميعا الى الخرطوم ومكثا فيه الى ان دخلت سنه ١٢٥٤".

(٢) الزيادة اقتضاها السياق. انظر ترجمته في ص ٣١٠، هـ ١.

(٣) يبدو أن بعض الكلمات سقطت.

(٤) ذكرت هذه الفقرة في ن، ق، أ فقط؛ وما أثبتناه من ن؛ وفي ق، أ: "ووقع فيها اسلام محمّد نور الدين افندى وذلك فى وقت اجتماعهم بالقلابات، بعد ان حاوله ولى النعم الى الاسلام وخوفه من بطش الله وعذابه. فمال قلبه لهذا الدين وكان دخوله الجزيرة سنة اربعين فاسلم هو وولده وحسن اسلامهما وانتبه للديانة فنرجو من المنان ان يكثر الخير فى امة محمّد ولد عدنان. وان يختم له بخاتمة الايمان انه جواد كريم وامين".

(٥) يدافع له وينافح عنه.

(٦) يوافق عام ٣٨ – ١٨٣٩م.

(٧) وتضيف ق، أ: "في شهر ربيع الاول جاء امر شريف من صاحب السعادة بحضور خورشيد باشا حكمدار الممالك السودانية للمحروسة. فجهز نفسه للسفر ونزل وتولى الامر فخر الامراء احمد باشا، المومى اليه. كان الله فى عون الجميع. امين. انتهى ذلك والله، ن: "اعلم"؛ **(وبهذه الخاتمة ينتهى ما جاء في ق، أ** من تاريخ احمد بن الحاج أبو علي)؛ وتفصل ب، ومجموعة ل الحدث على هذا النحو: "ففي ربيع الاول منها ورد الامر خورشيد باشا بالتسريح له في النزول الي المحروسة واحمد باشا يقيم عوضه حكمدار بالسودان. فتجهز بعياله [ل: "عايلته"] وكامل اولاده [ي، ع، ز، د: "ما الديه"؛ ب: "ماله"؛ وقد سقط باقي الخبر من ب حتى نهاية الفقرة] ونزل بالمركب فصعب ذلك على اهالى البلاد جميعا وصاروا عند وداعه يتباكون [ع، د: "يتباكوا"] حتى قيل ان الشيخ عبد القادر <ولد الزين> هجر الاكل والشرب يومين حزنا على فراقه وقد بلغ سعادة احمد باشا مضايقة الشيخ المذكور، فارسل اليه واحضره واوعده بكل خير وباسطه حتى زال حزنه [تضيف ي، ع، ز، د: "لان خورشيد باشا اوصاه كثيرا عليه وفى الحقيقة اوفى بما وعده"] فوض اليه كامل امور الحكومه وما قطع امرا قط إلا بمشورته فلذا [ل: "فكذا"] حصل للشيخ المذكور اعتبار اكثر من مدير. ومن حين نزول خورشيد باشا [ب: "وفضل احمد باشا حكمدار بالسودان"] شرع سعادة احمد باشا فى تدبير الحكومة برايه السديد ونظر فى حال [ب، ي، ع، ز، د: "احوال"] الدواوين والكتاب المستخدمين وحرر على بعضهم وحصل منهم اموالا كثيرة للميرى وضبط الحكومة اشد الضبط [ي، د: "ضبط"] من غير اهمال ولا تفريط وابطل كل ما كان من تعدى العساكر والمراكبيه على الفلاحين من تسخيرهم فى الاشغال وتسخير بهائمهم [ب: "فى الركوب"] فانزجروا جميعا ورفعوا ايديهم خوفا من سطوته وبذلك ارتاحوا الاهالى [ب: "وبذلك استقامت الأمور وحصلت الراحة التامة للرعية"] وازدادت العمارة وكثر الخير [تضيف ب: "والرخاء"] وخصبت الارض ورخصت الاسعار حتى صار اردب [ب: "الاردب"] الذرة بخمسة قروش [ب: "غروش"] **(انتهت نسخة ز)** وصارت ايامه احسن من ايام سلفه وان كانت ايام سلفه ايضا حسنة فى نفسها واعظم [ب: "وهى احسن"] من قبلها بكثير لان خورشيد باشا هو الذى ضم شمل اهل السودان [ب: "وهى التى ضمت شمل اهالى السودان"] وجمعهم [ب: "جمعتهم"] بعد التشتت الذى حصل [تضيف ع: "لهم"] من[ب: "بعد التفريق والتشتت الذى حصل بسبب الفتن والغلاء"] من الظلم والقحط وترادف الفتن [ب: "وهذه زادت=

بحضور حكمدار السودان خورشيد باشا الى المحروسة. وتولى الامر سعادة احمد باشا(١) وصار حكمدار السودان يشاع ذكره في كامل الاقطار السودانية وقهر العباد //وعدل بلاد السودان من كثرة همامة(٢) عقله. وكان وكيله محمّد افندي وارباب دولته مصطفى افندي وشيخ افندي وموسى افندي. ١٤٤

[و(٣) اقام بالخرطوم مدة ورتَّب التراتيبَ في المديريات ثم توجه الى جهة ولد مدني، خلى(٤) عبد القادر اغا وكيلا عنه بالخرطوم. وفي اثناء غيبته بتلك الجهه في رمضان(٥) من تلك السنة شَّرف البلاد الركاب السعيد، ركاب ولي(٦) النعم، افندينا الحاج محمّد علي باشا ودخل الخرطوم في ذلك الشهر الشريف وازدادت(٧) البلاد تشريفا على تشريف. فرجع(٨) اليه الحكمدار وتشرف بمقابلته بالخرطوم.

وبعد حضور(٩) الحكمدار استاذن(١٠) القاضي والمفتي والعلماء فاذن لهم وتشرفوا بمقابلته(١١) وحصل لهم الفرح التام لما رأوا طلاقة وجهه وحسن مخاطبته. ثم ان ركابه(١٢)

=عليها بزيادة الضبط في جميع فروع الحكمدارية من وادى حلفا الى غاية الحكومة شرقا وغربا وزاد الامان في الطرقات ونمت المواشى وامن المسافر والراكب والماشى"] وقد فاق عليه احمد باشا بشدة القهر مع حسن السياسة وقوة الضبط فتمهدت الحكمدارية في ايامه من وادى حلفه [ل: "من وراء خلفه"] الى غاية نهايتها شرقا وغربا وزاد الامان على الطرقات وامن المسافر والمقيم ونمت المواشي وردت [ل: "وردت"] الارزاق واسكن الله تعالى هيبته فى قلوب العباد [ب: "القلوب"] مع انه غير بذى اللسان ولا سفاك للدماء بل كان وقوراً كثير للصمت [ب: "الصمت"] وكلامه محصور [ي: "محضور"] واوامره ونواهيه مقصورة على افعلوا ولا تفعلوا. ولا يستطيع احد ردها مطلقا وسرت تلك الهيبة له فى جميع فروع الحكمدارية مع اقامته بالخرطوم. فكل احد من ارباب تلك الجهات يتخيل له [ب: "يظن"] انه مقيم معه يسمع ويرى (الكلمتان الاخيرتان سقطتا من ب) فيصير محاذر كل الحذر وما اولاه واجراه [ل: "اجراه"] يقول الشاعر:

ملك مقيم فى دمشق وذكره فى الخافقين بعيدة اسفاره".

(١) هو أحمد باشا أبو ودان (ت. ١٨٤٣م) حكمدار السودان (١٨٣٨ – ١٨٤٣م)، اشترك في حروبات محمّد علي باشا في الحجاز، وفي بلاد اليونان، وفي سوريا ضد العثمانيين. وفي السودان قاد فرقة المشاة الثامنة، وعيّن نائباً للحكمدار خورشيد باشا، ثم خلفاً له. كان سديد الرأي ذا مقدرة وهمة. أدخل زراعة النخيل في منطقتي دنقله والخرطوم. أكمل تشييد المسجد في العاصمة، وأقام مصنعاً للنيلة في شمبات، ومشروعاً زراعياً للسكر على النيل الأزرق بالقرب من الكاملين، ومصنعاً آخر للصابون. في عام ١٨٤٠م قمع ثورة للهدندوة، وأسس مديرية التاكه وعاصمتها كسله وأتبعها للخرطوم. (انظر هِلّ، **المعجم**، ص ٤١؛ **مصر**، ص ص ٧١ – ٧٧؛ **تخوم**، ص ص ٩١ – ٩٦، ٩٨ – ١٠١، ١٠٧، ١٠٨).

(٢) رسمت في الأصل: "صمامه".

(٣) الإضافة من ل، ب، ى، ع، ز، د.

(٤) كذا في ل؛ وقد رسمت: "خلا"؛ ب، ي، ع، د: "ونزل"؛ وتضيف ب: "مثلا"؛ ي: "خلا".

(٥) تضيف ب: "الشريف".

(٦) ي: "والى".

(٧) ب، ي، ع، د: "زادت".

(٨) ب: فوفد اليه الحكمدار المشار اليه وتشرف بمقابلة سعادته بالخرطوم".

(٩) ب: "وبعد قدوم".

(١٠) تضيف ب: "الى حضرة" – رسمت: "حضرت".

(١١) تضيف ب: "صاحب السعادة وواجههم بالترحيب والإكرام واجلسهم لديه إكراما لهم".

(١٢) ل، ي، ع، د: "ركاب السعيد"؛ وفي ب: "صاحب السعادة توجه ركابه السعيد".

السعيد انتقل(١) الى نواحي الصعيد الى حد جبال فازوغلي(٢) وبمعيته(٣) سعادة الحكمدار. وهناك(٤) حضر الشيخ عبد القادر ولد الزين، والشيخ ادريس ود عدلان والشيخ احمد ابو سن؛(٥) وكامل مشايخ العربان والحلالات وقابلوه على حسب رتبهم(٦) وسعادة الحكمدار جالس امامه يعرِّفه(٧) بوظايفهم(٨) واحدا واحدا.

وبعد انصرافهم امر(٩) بتشريفهم بلبس الكساوي الفاخرة على حسب رتبهم. [ثم(١٠) ان سعادته انتبه للبحث على المعدن واقام مدة بتلك الجهة ثم رجع الى الخرطوم في شهر الحجة(١١) من السنة المذكورة. واقام بها ايام قليلة. ثم توجه الى المحروسة]. واما سعادة الحكمدار ففضل بالجبال مدة.(١٢)

وفي اوايل سنة ١٢٥٥(١٣) رجع <الحكمدار(١٤)> الخرطوم. ومنه توجه الى دنقله واقام بها ايام. وبعد رجوعه ووصوله بشندي بلغه هروب حمد(١٥) ولد الملك، فتوجه خلفه بجريدة وعساكر وصحبته الملك كنبال. وفي تلك السنة قتل الملك كنبال(١٦) ثم رجع سعادته الى الخرطوم.

وفي رابع شوال(١٧) تلك السنة توفي العلامة سيدي محمّد البليدي المفتي(١٨)].

(١) كذا في ل، ي، ع، د [وتضيف ل: "الحكمدار"]؛ ب: "توجه".
(٢) رسمت في الأصول: "فَازُغْلِي"؛ وما أثبتناه هو الرسم الذي اعتمدناه من قبل.
(٣) كذا في ب، ع، د؛ ل: "بمعيت"؛ وتضيف ب: "الحكمدار المشار اليه إلى نواحي الجبال".
(٤) ل: "هنالك"؛ وقد سقط باقي الفقرة من ب.
(٥) كذا في ي، ع، د؛ في ل: "ابو جن"؛ والصواب ما أثبتناه. ومما يؤكد ذلك أن أبا سن من كبار موظفي الحكومة والمتعاونين معها، وقد جاء متفقداً للأحوال في معية الحكمدار.
(٦) كذا في ي، ع؛ فى ل، د: "رتبهم".
(٧) ع: "بعلمه".
(٨) ل: "لوظايفهم".
(٩) ي، ع: "امروا".
(١٠) الإضافة من ل، ي، د؛ وتفصّل ب الأحداث على هذا النحو: "فوصل اليها ونظرا في اشغال المعدن ومكث بها مدة الزمن ثم كر راجعا الى الخرطوم فشرفه بالنزول اياما قليلة وذلك فى الحجة ختام تلك السنة ومنه توجه الركاب العالى الى المحروسه. وبقى سيادة الحكمدار المشار اليه في نواحي الجبال الى ان دخلت سنة خمس وخمسين". انظر تفاصيل هذه الرحلة في: حسن أحمد إبراهيم (**رحلة محمّد علي باشا إلى السودان ١٨٢٨ - ١٨٣٩**. وتحتوي على دراسة شاملة لتقرير الرحلة).
(١١) فبراير- مارس ١٨٣٩م.
(١٢) أي منطقة فازوغلي.
(١٣) ١٢٥٥هـ توافق ٣٩ - ١٨٤٠م؛ ب: "اوايلها"؛ وقد وردت هذه الفقرة مكررة في صفحة ٣١٢، وقد ألغيتها هناك.
(١٤) الزيادة اقتضاها السياق.
(١٥) ما أثبتناه من شبيكة (**ش**، ص ٢٣)؛ وماكمايكل (**العرب**، ج٢، ص ٣٩٩)؛ وهلّ (**تخوم**، ص ص ٧٠، ٧٩، ١٩١، ١٩٧). وهو حمد ود الملك (في **تخوم**: "ود الملك") (١٧٧٢ - ١٨٤٢م) أحد قادة الشايقية، والراجح أنه كان ضابطاً في جيش الشايقية غير النظامي، وثار على أحمد باشا أبو ودان عندما قرر حرمان الشايقية مما كانوا يتمتعون به من إعفاء من الضرائب ومنحهم علفاً لخيولهم مجاناً. وقرر الهجرة إلى الحبشة، وفي طريقه إليها تمكن أحمد عوض الكريم أبو سن من إلقاء القبض عليه وتسليمه للحكمدار، ولكنه تمكن من الهروب ثانية. وأخيراً توصل الحكمدار إلى اتفاق معه يعطيه حق العودة إلى أراضيه في شندي. وبعد ستة أشهر نفي إلى دنقله حيث مات.
(١٦) ويروي هلّ (**تخوم**، ص ٧٤) أنه قتل غدراً.
(١٧) تضيف ب: "فى اثناء تلك السنة".
(١٨) انتهى ما نقل من ل، ب، ى، ع، د فقط؛ ونعاود الاعتماد أولاً على ن من نصف السطر الثاني، صفحة ١٤٤ من المخطوط.

وبعدما استوت كامل البلاد بحكمه، غزا المشار اليه في سنة[١] خمسة وخمسين الى التاكه، لانه كان بوقته عربان تلك الجهات قد عصوا امره، وقتلوا جانبا من العسكر. فتوجه هو بذاته اليهم وكان في ركابه سبعة الاف من العساكر الجهادية وكان راسهم ميرالاي زخري بيك؛ وايضا خيالة الف وستماية. وكان راسهم الملك كمبال[٢] ملك الشايقية.

وحين وصوله الى البلد المذكور امر بان يعملوا زريبة متسعة ووضع فيها [الجبخانة[٣]] والمدافع. وامر كامل العساكر ان تبات ضمنها وذلك خيفة من خيانة العرب ١٤٥ في الليل فكان كل يوم صباحا يغازيهم[٤] <فيقتل[٥]> منهم جانب ويأسر[٦] جانب. وبقي على هذه الحالة تسعون يوما، فكامل من بقي من عربان التاكه والهدندوه[٧] وبني عامر، حضروا وقدموا الطاعة.[٨]

واقام هناك الياس اغا ومعه الفين عسكري جهادي ومحمّد الهادي[٩] الادغم المغربي، والملك سعد احد ملوك الشايقية ومعهما ستماية خيال. ونصب عمر كاشف خربوتلو[١٠] مديرا على كامل تلك البلاد.

[[١١] وفي تلك السنة زاد البحر زيادة عظيمة؛ وتوفي احمد[١٢] هاشم وكيل المديرية. وفيها رجع شميله لي،[١٣] امير اللواء مصطفى بيك مدير الخرطوم من نواحي كردفان الى الخرطوم مريضا وتوفي بها.[١٤] رحمة اللهّ تعالى عليه.

---

(١) تضع ل، ب، ي، ع، هذا الحدث في عام ١٢٥٦هـ، وما اعتمدناه يوافق عام ٣٩ - ١٨٤٠.

(٢) ورسمت أيضا كنبال. ويتكرر قلب الميم نوناً في كلمات أخرى مثل شمبات وشنبات، شمبول وشنبول.

(٣) رسمت في الأصل "الجبانة".

(٤) أي يغزوهم.

(٥) الزيادة اقتضاها السياق.

(٦) في الأصل: "وايسر".

(٧) الهدندوة إحدى قبائل البجه الأربعة، وهي أكثرها عدداً، ويمتد سكنها بين كسله وسنكات، وتعيش على البداوة وتربية الإبل والأغنام، وتتحدث لغة حامية مثل البشاريين والأمرأر والحلنقه. وقد انتشر الإسلام بينهم منذ نحو القرن العاشر الميلادي. والبجه إحدى أقدم مجموعتين اثنيّتين لعبتا دورا رائدا في تاريخ السودان القديم، والمجموعة الثانية هم المرويون ومن حملوا تراثهم- أي النوبيون؛ (انظر تريمنقهام، **الإسلام في أثيوبيا**، ص ١٠).

(٨) وتفصيل الخبر في ل، ب، ى، ع، د: "ثم في سنة ست وخمسين توجه الى ناحية التاكه وصحبته عساكر جهادية وخياله ودلتليه [ي: "دليته"؛ ب: "سرسواربات"] ومغاربة وشايقية ومكث بها مدة حتى اذعنوا له بالطاعة وجعلها مديرية ورتب [ب: "وجعل"] فيها كركتولى [ي، د: "كوتكلى عمر كاشف مديرا"]".

(٩) محمّد الهادي، ويسميه هِل (**تخوم**، ص ١٨، ٢٠، ١٨٤) محمّد آغا الأدغم، رئيس فرقة المغاربة غير النظامية (بعضها من الفرسان)، وكان لها دور كبير في قمع بعض الثورات.

(١٠) رسمت في ن: "كركتكى"؛ ل، ب ع: "كركوتكى"؛ ي، د: "كوتلكى"؛ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن هِلّ (**تخوم**، ص ٩٩)، وترسم التاء في خربوتلو "طاء" أيضاً. وفي نفس الصفحة من **تخوم** وردت بعض الأخبار عنه.

(١١) الزيادة من ب ومجموعة ل.

(١٢) يشير هِل في تخوم (ص ١٠٦) إلى أن اسمه هاشمي، وكيف أن يقظته أنقذت مدينة الخرطوم من الغرق بسبب الأمطار الغزيرة.

(١٣) كذا في ع؛ وهو ما أثبته أكمل الدين إحسان أوغلو (ص ١٩٨)؛ د: "شمله الى"؛ ب، ل، ي: "شميله لي" ولعلها لقب تبجيل، رتبة جيش، أو انتماء لمنطقة أو مهنة.

(١٤) كذا في ل، ي، ع: به وسقطت من د. وقد ذكر هِلّ تفاصيل أكثر عن عمله في سنّار وفازوغلي وجبال النوبه، وعن ظروف موته عام ١٨٤١م. (**تخوم**، ص ص ٢٠، ٣٥، ٤٠، ٥٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٣، ١٧١؛ **المعجم**، ص ٢٨٦).

وبعد[١] رجوع الحكمدار من[٢] التاكه رتب بدله[٣] حضرة حمدي[٤] موسى بيك ميرالاي ومدير الخرطوم[٥] وعموم جزيرة سنّار الاصلية. ومكث[٦] مديرا بها مدة حياة المرحوم احمد باشا].

وتوجه[٧] سعادته نحو الخرطوم وبركابه زخري[٨] بيك والعساكر، ولما وصل شندي امر زخري بيك ان يقيم بالعساكر هناك، وحضر هو الى الخرطوم ومعه الملك كنبال. وحين //حضوره فرَّق المطاليب على كامل البلاد، ورتب كتابة الانفار، وصار يجهد في تصليح البلاد وعمارها. وامر الخواجات[٩] في كل بلد ان يعمروا سواقي ويغرسوا جناين. وامر المشايخ في كامل البلاد ان يقبضوا له اولاد العرب من ابن خمسة وعشرين الى ما دون ذلك لكي يدخلهم الى الجهادية. فلما سمع هذا الخبر في بلاد السودان فكل امرئ منهم احترس على نفسه وبقي منتظر الموت. فلما بلغ سعادته ذلك وعلم ان قبض اولادهم محال فتركهم وصار ياخذهم بالوَسَعَة[١٠] والمعروف.

١٤٦

ثم ان في السنة المذكورة اي سنة [خمس[١١]] وخمسين شرف صاحب السعادة، والي مصر محمّد علي باشا، الخديوي الاعظم ديار السودان. وكان قدومه بالمراكب حتى وصل فازوغلي. ومن هناك توجه بالبر الى جبل تابي.[١٢] وكان بركابه الخواجه

---

(١) ب: "ولما رجع المشار اليه من غزوة التاكه وجد المدير المومى اللّٰه توفى الى رحمه اللّٰه".
(٢) تضيف ب: "غزوة".
(٣) ب: "عوضه".
(٤) سقطت من ب.
(٥) ب: "مديرا لعموم الجزيرة".
(٦) الزيادة من ب.
(٧) تتفرد ن بذكر فقرة: "توجه سعادته" المنتهية بـ: "بالوسعة والمعروف".
(٨) فى الأصل "زهرة"؛ انظر ص ٣١٩، هـ ١٠.
(٩) جمع خواجه، وتشير هنا إلى الوافدين الأوربيين والشوام العاملين في مجالات الطب والصيدلة والهندسة والتدريب العسكري. انظر ص ٤١، هـ ١٧.
(١٠) أي بسعة الصدر والتدرج والصبر.
(١١) أخطأت ن عندما ذكرت أن محمّد علي باشا قدم في "سنة ستة وخمسين" والصواب ما أثبتناه، وما ذكرته ب ومجموعة ل: "رمضان ١٢٥٤هـ"؛ وما تؤكده المراجع التي اعتمدت على مصادر معاصرة كما يتضح أدناه: "غادر محمّد علي القاهرة في ٢٩ رجب١٢٥٤/ ١٥ أكتوبر ١٨٣٨، ومن أعضاء حاشيته غيطاني (أو جيطانى) بك طبيبه الخاص، ٣ مهندسين فرنسيين: دارنو D'Arnaud ، لامبرت Lambert وليفبفره Lefebvre وبعض القناصل الأوربيين مثل ميخائيل توسّيتزا Mikhail Tossitza وقطع الوالي معظم الطريق براً من الرويان سافر على الذهبيات والسفن التي جهزت في القاهرة وسبقته في الوصول إلى السودان. وفي يوم ٢٧رمضان ١٢٥٤/ ١٤ ديسمبر ١٨٣٨ أبحر أسطول الوالي إلى الرصيرص. ووصل إلى فازوغلي في شوال ١٢٥٤/١٤يناير ١٨٣٩، وهناك وجد جيشا مكونا من ٧٠٠٠ رجل في استقباله. وبعد أن ضربت الخيام وأعد المعسكر في فامكه الواقعة على النيل الأزرق بدأ المنقبون عن الذهب بحثهم وكانت نتائج التجارب مخيبة للآمال: فمن ٩٦ قنطار من التراب استخرج المنقبون ٣٤ حبة من الذهب الخالص. انظر تفاصيل هذه الرحلة في هِل (**تخوم**، ص ص ٣٥، ٦٠، ٦٥، ١٧٤، ١٨٤؛ **مصر**، ٦٦–٦٨، ص ص ١٠٧ – ١١٦).
(١٢) أحد مجموعة جبال الأنقسنا، الواقعة بين النيلين الأزرق والأبيض، ويقع جبل تابي جنوب غرب الرصيرص وشمال غرب فازوغلي.

توسيسه[١] <قنصل[٢]> دولة الاروام[٣] وغَيطاني[٤] بيك وقليل من العساكر.[٥]

وبعد ان حلت ركابه بالجبل المذكور رجع ثاني الى فازوغلي. ولما حلت ركابه في البلد المذكورة //حضر بين يديه كامل <اكابر[٦]> غابة سنّار فاكرمهم. وكسا الملك يوسف[٧] بن الملك بادى، ملك مدينة سنّار المحروسة. وهذا الملك باقي من سلالة الفنج. وصاحب السعادة رتب له ماهية ايضا، وقال كن مرتاح وكامل ما يلزمك اعلمني[٨] <به[٩]>. ١٤٧

ونصّب الشيخ عبد القادر[١٠] ناظرا <على[١١]> مدينة سنّار. و امر احمد باشا

---

(١) هو القنصل العام لدولة اليونان في مصر بين عامي ١٨٣٣ - ١٨٥٤م، وهو يوناني الأصل، ترعرع في قوله، حيث عرف محمّد علي باشا معرفة حميمة منذ صباهما. وعند قيام دولة اليونان مثلها في مصر.

(٢) في الأصل: "جنا نار" وما أثبتناه هو المقصود.

(٣) تشير كلمة الروم، أصلاً إلى الإمبراطورية الرومانية التي كانت تسيطر على أجزاء كبيرة من البحر الأبيض المتوسط بما فيها بلاد اليونان والأناضول، (وهو ما صار تركيا، واشتهر الجزء الشرقي منها بعد انشطارها إلى جزءين، وهو الجزء الذي يكون الإمبراطورية البيزنطية وهي التي عرفت باسم إمبراطورية الروم عند العرب؛ والأروام صيغة جمع غريبة لكلمة روم مثل صيغة الجمع "الأنواب" للنوبه؛ وتشير كلمة الأروام في هذا النص إلى دولة اليونان.

(٤) رسمت في الأصل "غطاينى"، ولعل الصواب ما أثبتناه- وهو Gaetani (وترسم جيطاني أحياناً) طبيب الوالي الخاص: تخرج من كلية الطب في بيزا، وذهب إلى مصر عام ١٨٢٥م حيث عمل أستاذا لمادة التشريح في مدرسة كلوت بك بأبي زعبل، ثم صار عضوا في المجلس العام للصحة وطبيباً خاصاً للوالي. (هِل: **تخوم**، ص ٦١، هـ ٥).

(٥) وتفصّل ب، ومجموعة ل الرحلة على هذا النسق: "وفي اثناء غيبته <أي الحكمدار> بتلك الجهة في رمضان من تلك السنة شرف البلاد الركاب السعيد، ركاب ولي[ي: "والى"] النعم افندينا محمّد علي باشا. ونزل الخرطوم في ذلك الشهر الشريف وازدادت[ب، ي، ع، د: "زادت"] البلاد تشريفاً على تشريف. فرجع اليها الحكمدار وتشرف بمقابلته[ب: "فوفد اليه الحكمدار .. وتشرف لمقابلة سعادته بالخرطوم"] (كان الحكمدار قد ذهب الى ولد مدني وجبال فازوغلى لاعداد التجهيزات <لاستقبال الوالي> وبعد حضور[ن: "قدوم"] الحكمدار استاذن[ب: "الى حضرت"] للقاضى والمفتي والعلما فاذن له وتشرفوا بمقابلته [تضيف ب: "صاحب السعادة وواجههم بالترحيب والإكرام، واجلسهم لديه اكراما لهم"]، وحصل لهم الفرح التام لما راوا طلاقة وجهه وحسن مخاطبته [ما جاء بعد: "وحصل" سقط من ب].

(٦) الإضافة من المحقق، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ في موضع مماثل من قبل. ويروي هِلّ (**مصر**، ٦٨) أن ممن قابلوا الوالي في الرصيرص: مك تيما، سليمان شيخ همج فازوغلي وسليمان شيخ عرب أبوروف، وهم فرع من قبيلة رفاعة. انظر هـ ٨، ص ٣١٤.

(٧) ابن أخر سلاطين الفونج الذي استسلم لإسماعيل باشا في عام ١٨٢١م.

(٨) وتورد ب، ومجموعة ل بعض التفاصيل، نصها: "ثم ان ركابه السعيد انتقل الى نواحى الصعيد الى حد جبل فازوغلى وبمعيته سعادة الحكمدار [تضيف ب: "الحكمدار المشار اليه الى نواحي الجبال"] وهناك [باقي الفقرة سقط من ب] حضر الشيخ عبد القادر ولد الزين، والشيخ ادريس عدلان والشيخ احمد ابو سن [ل: "ابوجن"]، وكامل مشايخ الفرقان والحلالات وقابلوه على حسب رتبهم [د: "رتبتهم"] وسعادة الحكمدار جالس امامه يعرفه بوظايفهم واحدا واحداً وبعد انصرافهم امر [ي، ع: "امروا"] بتشريفهم بلبس الكساوي الفاخرة على حسب رتبهم".

(٩) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٠) هو عبد القادر ولد الزين ولد الشيخ سالم حفيد الشيخ النور ولد موسى أبو قصة، من يعقوباب سنّار. عيّنه خورشيد بك، مدير سنّار، شيخاً على مشايخ سنّار في عام ١٨٢٦، وكانت دائرة نفوذه تمتد من حجر العسل عند الشلال السادس وحتى جبال الفونج على الحدود الحبشية. وقد شرُف بمقابلة محمّد علي باشا عند زيارته لمنطقة فازوغلي، كما أسهم في حملة الحكومة ضد أبو الريش بشير ود الغول. تزوج من السلطانة نصرة بنت عدلان. وظل في وظيفته حتى وفاته عام ١٨٥٧م. وخلفه ابنه الزبير بن عبد القادر المشهور بود ضوّه، أحد المنقحين الخمسة لهذا الكتاب. (انظر ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٤٢٣؛ هِل، **المعجم**، ص ١٥).

(١١) الزيادة اقتضاها السياق.

بان يُصْلِّح فازوغلي ويرتب البلاد.[١] وقام سعادته من مدينة سنّار وتوجه راجعا الى جزيرة الخرطوم ولما حل ركابه[٢] في الخرطوم انشرح منه جدا وامر في ترتيبه [حتى[٣] يصير] الخرطوم كمصر ثان في بلاد السودان. وبعد ان اقام[٤] اياما توجه راجعا الى المحروسة.

[[٥]وفي رابع شوال تلك السنة توفي العلامة السيد محمّد البليدي المفتي].

واما[٦] سعادة احمد باشا اجتهد في غزوات الجبال؛ وبعد ان ملكهم، وقتل كل من كان عاصي واسر جانبا من الرقيق و <من[٧]> المواشي شيا لا يحصى، مع كمية من الذهب. فنَصَّب ابراهيم[٨] افندي ناظرا على معدن الذهب واقام عنده عساكر من الجهادية والشايقية وامر ببنيان فازوغلي. وامر ادريس[٩] ولد عدلان بان يَكَفِّي العساكر عيش[١٠] وبعد ان رتّب كل شي هناك توجه نازلا الى الخرطوم.

وفي سنة خمس وخمسين جمع العساكر وبعد ان اجتمعوا امرهم بالغزو على الجبال وامر فرحات بيك ميرالاي ان يتوجه بعسكره نواحي سيرو بالرصيرص وامره ان يقتل اولاد الفراش[١١] الذين هم اولاد احمد.[١٢] فلما بلغ الامَر[١٣] المذكور الى البلاد

---

(١) وتذكر مجموعة ل في ايجاز ما انجز الوالي في امر التنقيب: "ثم ان سعادته انتبه للبحث عن المعدن واقام مدة في تلك الجهة ثم رجع للخرطوم في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة"؛ وتعطي ب نفس المعنى مع اختلاف بسيط: "... ونظر في اشغال المعدن، ومكث بها مدة من الزمن ثم كر راجعا الى الخرطوم، فشرفه بالنزول اياما قليلة من ذي الحجة من تلك السنة ومنه توجه الركاب العالى الى المحروسة، واما سعادة الحكمدار فضل بالجبال مدة [ب: "وبقى سعادة الحكمدار المشار اليه من نواحي الجبال الى ان دخلت سنة خمس وخمسين"].

(٢) في الأصل: "حلت اركابه".

(٣) في الأصل "صار".

(٤) أقام الوالي نحو خمسة أيام في الخرطوم، وغادرها في السادس من ذى الحجة ١٢٥٤/٢٠ فبراير ١٨٣٩م، عن طريق النيل حتى بربر، ومنها عبر الصحراء إلى مصر.

(٥) ما أثبتناه بين الحاصرتين من ب، ومجموعة ل، وقد سقطت من ن.

(٦) تؤرخ ن لهذا الحدث في عام ١٢٥٦هـ؛ والصواب ما أثبتناه. وخطأ نسخة ن هنا يتفق مع ما أوردناه في الحاشية رقم ١٠ ص ٣٠٩، والتي رجحنا فيها عام ١٢٥٥هـ. وهذه الأحداث وقعت بعد عودة الوالي من فازوغلي على الأرجح. ويبدو أن المؤلف قد نقل نفس الخبر في موضعين مختلفين أولهما في صفحة ١٤٥ من الأصل، ونصها: "وفي سنة ست وخمسين غزا المشار إليه (احمد باشا) طالبا جبال تابي. فامر بان كامل العساكر تتوجه فازوغلي ولما كملة العساكر مع فرحات بيك والملك كنبال وكامل اكابر غاية سنّار وبقى بغازى على الجبال ويرجع الى فازوغلي قاسيا (غاصبا) مبلغ واسر جانب واخر منهم واخضع كل من كان عاصي". وثانيهما ما أثبتناه ويبدا بـ: "واما سعادة احمد باشا ..." وينتهي بـ: "ورتب كل شيء". والخبران يختلفان اختلافا بسيطا في المحتوى. انظر أيضاً هل (**تخوم**، ص ٧١، ٧٣، ١٩٥).

(٧) الإضافة اقتضاها السياق.

(٨) لم أقف على خبر آخر عنه.

(٩) هو إدريس ود عدلان بن محمّد أبو لكيلك، وأخ محمّد ولد عدلان الذي قتله حسن ود رجب، وشقيق السلطانة نصرة "صاحبة السوريبة"، بالقرب من ود مدني. كان زعيم الهمج الموجودين في منطقة قولي الواقعة غرب الرصيرص، بين النيلين الأزرق والأبيض، شمال جبل تابي، وانعمت عليه الحكومة برتبة شيخ مشايخ ووصفه الرحالة الألماني فيرن (ص ١٤١) بأنه أقوى رجل بعد الزعيم أبو روف في تلك المنطقة. (انظر أيضاً: هل، **تخوم**، ص ١٥؛ ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٤٢٣).

(١٠) أي ذرة.

(١١) أي كل من له صلة بالأسرة الحاكمة – وهم الهمج في هذه الحالة.

(١٢) أي أولاد أحمد كمتور.

(١٣) في الأصل "الامير".

١٤٨ //المذكورة حالا قبض اولاد احمد، اولاد الفراش، لانهم من سلالة الهمج وقتلهم، وقتل ثمانية انفار من اخص الاعيان. فلما نظروا اهل[١] تلك البلاد ذلك، وقع[٢] الرعب في قلوبهم وصاروا جميعا طايعين كالغنم للذبح.

ثم قام سعادته من الخرطوم وتوجه نحو سيرو، قاصدا فرحات بيك. فلما وصل وقابل فرحات بيك واعلمه بما حصل انه قتل أولاد احمد المذكورين واولاد الجابر: محمّد واحمد، واولاد عبد القادر واولاد الياس: احمد وعبد اللّه، وكتو ولد العزير واولاد كمتور: عامر وعمر.

فلما نظر سعادته في ان البلاد قد راقت[٣] وكل منهم في عمله، توجه مع فرحات بيك الى نواحي سنّار فسعادته توجه نحو كردفان.[٤] فرحات بيك قام لولد مدني، وتوفي هناك، رحمه الله.

فلما بلغ سعادته وفاة البيك المرحوم قام عوضه عثمان[٥] بيك، وبوقته ايضا لبس موسى[٦] ميرالاي واقامه[٧] مدير بغابة سنّار. وكان المذكور صاحب رأي وتدبير وفهم جزيل، وعمَّر البلاد هناك. ولما حضر سعادته من كردفان اقام زخري بيك مدير. وامر مصطفى بيك بالنزول الى الخرطوم.

ولما حضر المذكور الى بالخرطوم كان له معاند.[٨] ومن بعد مدة مرض مرضا شديدا وتوفي الى رحمة الله تعالى؛ ودفن في الخرطوم.

١٤٩ وبعد وفاته تولى الاحكام سعادة //موسى بيك وصار عوضا عنه بيده الحل والربط على كامل بلاد السودان من قبل سعادة المشار اليه احمد باشا. فجمع سعادته كامل العساكر، وامر موسى ان يتوجه الى نحو القلابات لان الشيخ ابراهيم،[٩] وكيل

---

(١) في الأصل: "اهلي".
(٢) في الأصل: "وقعت".
(٣) أي هدأت واستقرت.
(٤) انظر تفاصيل نشاطه في كردفان في: (هِل، **مصر**، ص ٧٧؛ **تخوم**، ص ١٠٧).
(٥) عثمان بك، لم أهتد لخبر عنه، كذا الحال مع أسماء الأعلام الواردة في الفقرات السابقة من هذه الصفحة.
(٦) هو موسى حمدي بك (١٨١٠ – ١٨٦٥م) من أصل شركسي، عمل ضابطاً واشترك في حملات الحكومة ضد الأحباش (١٨٣٧ – ١٨٣٨م). صار مديراً على سنّار، ثم حكمداراً على عموم السودان (١٨٦٢ – ١٨٦٥م) وأعطي خلال هذه الفترة صلاحيات إدارية واسعة؛ وفي عهده عيّن أحمد بك عوض الكريم أبو سن مديراً على الخرطوم. اشتهر موسى حمدي بالقسوة، ومات بالملاريا. (انظر هِل، **مصر**، ص ١٠٧؛ **المعجم**، ص ٨٣).
(٧) في الأصل: "وقامه".
(٨) أي أن أحمد باشا كان معارضاً لمصطفى بك وغير متعاون معه.
(٩) هو الشيخ إبراهيم حسن قندلاوي، من أبناء حسن قندلاوي وكان يلقب بود إبراهيم، وكان يشن الهجمات العسكرية ضد القرى الحبشية، وقد امتد نشاطه حتى مدينة دمبا. وكان يملك قوة عسكرية مدربة. وشكاه الأحباش إلى والي مصر الذي أمر بمعاقبته حيث حوكم بعشر سنوات (١٨٤٦ – ١٨٥٥م). وإبّان تلك الفترة كانت إدارة إقليم القلابات في يد الشيخ خميس، ثم آل الأمر للشيخ إبراهيم، على القلابات، ربما بمعاونة من الأحباش، إلا أنه قتل بطعنة رمح من أحمد بن الشيخ ميري (حاكم القلابات الأسبق) الذي كان يرى نفسه أحق بذلك المنصب. (انظر محمّد مصطفى أبو القاسم إسماعيل، ص ص ١٣٨ – ١٤٥).

شيخ القلابات، قد عصى وظهرت منه قبايح كثيرة. فحالا توجه البيك المذكور مع سليمان[١] كاشف، والملك محمود[٢] ملك الشايقية، وابراهيم كاشف ولما وصلوا الى هناك حالا قبضوا على الشيخ المذكور، وغزوا على تلك البلاد فاخذوا منها شي كثيرا. واقام موسى بيك ومن معه هناك.

واما سعادته اخذ جانب من العساكر وتوجه طالبا الجبال العاصية، وقام بجبال ابريش[٣] مغازيا. وكانت دخلت سنة سبعة[٤] وخمسين بعد الالف والمايتين. واما موسى بيك فانه نزل الى جانب من الحبش واراد[٥] قتله وقتل من معه. وصار الى الحرب فيما بينهم اياما. ولما <رأى[٦]> كثرتهم وعدم رجوعهم. فاعلم سعادته بذلك.

فلما بلغ سعادته[٧] الخبر، حالا جمع العساكر وتوجه طالبا دار القلابات بقرب الحبش. ولما بلغ الى هناك امر موسى بيك ان يتوجه بطلب الشيخ ابراهيم ابو ريش شيخ العِطيش، والحبش وقبض المذكور.

واما سعادته في غرة ذي[٨] الحجة من السنة المذكورة قد عمل طابور[٩] ورتَّب الجهادية والخيالة والموايزكية[١٠] وكان عدد الخيالة الف <و[١١]> ستماية جواد والجهادية //سبعة الاف، غير اكابر بلاد السودان وجماعتهم وصاروا كأنهم واحد. وصارت الخيالة ترمي الرصاص بالهواء نحو الجهادية. والجهادية [اشعلت[١٢]] نار <الدانة[١٣]> مع ضرب المدافع وبقي ذلك العمل نحو ست ساعات، وذلك لاجل ان يروا مراسيل الحبش والمذكورين واقفين ناظرين، عزة الاسلام وقوة عزم الامير [وتصميمه[١٤]] ومما معه من الرأي والتدبير الكامل.

١٥٠

---

(١) سليمان: لم أهتد لمعلومات عنه.

(٢) هو محمود بن شاويش، أخ الملك كمبال، وكان والدهما الملك شاويش قد قاوم الغزو التركي عام ١٨٢٠م. وبعد وفاة أخيه كمبال، قاد الملك محمود فرق الباشبوزق المجندة من الشايقية في هجوم الحكومة على التاكه عام ١٨٣٩م. (انظر هِلّ، **تخوم**، ص ص ١٩٥، ١٩٧).

(٣) في ن الخط غير واضح وربما رسمت: "ابيريش" أو "ابيرش" أو "اميرش".

(٤) توافق عام ٤١ – ١٨٤٢م.

(٥) رسمت في الأصل: "وارادوا".

(٦) الزيادة اقتضاها السياق.

(٧) هو أحمد باشا.

(٨) ٤ فبراير.

(٩) في الأصل: "تابور"، وهي كلمة تركية تعني جماعة من الجنود في حالة اصطفاف.

(١٠) كذا في الأصل، يعني فرقة أو سلاح الموسيقى، وما أثبت اشتقاق من كلمة Music.

(١١) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٢) في الأصل: "اشتعلت" أو "اشتقلت".

(١٣) في الأصل: "الدايمة" والراجح أنها "الدانة". والدانة كلمة فارسية الأصل تعني حبة، بذرة، أو قذيفة المدفع. وتعني هنا القذيفة المشتعلة بالنار لتضيء ما أمامها، ومن ثمّ يمكن تحديد موضع الهدف عند ضربة المدفع. (انظر أكمل الدين إحسان أوغلو، ص ٣٦٥).

(١٤) كلمة غير واضحة ربما قرئت: "وصمامته" واختير بدلاً عنها "وتصميمه".

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ احمد الحاج[١] محمّد جَنْقال، اصله من الشايقية، وكان واقف ينظر فعل الامير، الذي هو نوعا أيَّد دين الاسلام. لان كان راكب على جواد ازرق[٢] وساير بين الصفوف والرصاص داير باطرافه ولم يَخْش منه، بل كان كالسبع الكاسر. انظر يا اخي هذا الامر العجيب. وقال مؤلفه شعرا:

رأيتُ من خِصَالِهِ عَجَبَاً	كذا تدبيرٌ له بالرأي[٣] والفَهَمِ
وحازَ من دَوْلَةِ الفُرْسَانِ مُبْتَهِجاً[٤]	له راسٌ على التَّمِيم مُكْتَتَمِ[٥]
ثم الصلاةُ على خَيْرِ البَرِيَّةِ ما	مالت له الأغصانُ بالنَّخْلِ والسَّلَمِ[٦]

وكان[٧] من اكابر دولة موسى بيك، وكان راس على الخيالة وصحبه الملك محمود ملك الشايقية وعثمان بيك على الجهادية، وصحبته حسن افندي قايمّقام.

فلما انتهت العرضة امر العساكر بالنزول[٨] من الخيول، وامر الجهادية بحط السلاح. وامر كاتبه المعلم خليل نوار ان يكتب كتاب الى راس[٩] علي، ملك الحبش. وكان//بوقته مراسيل[١٠] راس علي حاضرين. فحضر رجل من الصالحين يقال له الشيخ علي ولد محبوب من اهالي ابو حراز، معدن الصالحين، فتوجه صحبة المراسيل الى راس علي. ١٥١

وقام المشار اليه بالقلابات وصار يتفكر باحوال الحبش ومنتظر رد الجواب، فسمع بملك اخر في الحبش يقال له جنقلت[١١] وابن اخته كنفيا[١٢] حاضرين للحرب ومعهما عسكر نحو مايتين وخمسين نفس[١٣] فنزلوا في خور ام[١٤] حديد، <وهو[١٥]> مكان يعرف بالقَنَا[١٦] وشجر[١٧] الكِتِر. وهو مكان مملوء من الشجر ولما تثير[١٨] الرياح

(١) انظر ترجمته في **المقدمة**، ص ص ١٨-١٩.
(٢) يعني أسود بالعربية السودانية، وغالباً ما تكون الإشارة في هذه الحالة إلى لون البشرة.
(٣) رسمت في الأصل: "بالراية".
(٤) رسمت في الأصل: "متبجحا" [بمتبهجا أو متبجحا].
(٥) في الأصل: "مكتتما".
(٦) في الأصل: "والشجر"، ولعل ما اقترحناه أنسب.
(٧) يعود الضمير إلى الشيخ أحمد الحاج محمّد جنقال .
(٨) في الأصل: "النزول".
(٩) راس: زعيم، رئيس، أو حاكم منطقة في الجزء الشمالي من بلاد الحبشة.
(١٠) جمع مرسال، وتعني هنا الوفد.
(١١) جنقلت: لم أهتد إلى خبر آخر عنه.
(١٢) لعل الصواب كنفو بجّاش dajjach كوارا، وهي منطقة حدودية في بلاد الحبشة؛ وربما قرئت كنفياه.
(١٣) في الأصل: "نفسه"، والمعنى المراد: شخص.
(١٤) خور أم حديد: لم أهتد لموقعه في منطقة القلابات.
(١٥) الزيادة اقتضاها السياق.
(١٦) والقنا نوع من الشجر. وأفادني الأستاذ مزمل إبراهيم عثمان أن هذا الموقع يعرف الآن بجبل القنا، ويقع بالقرب من القلابات.
(١٧) في الأصل: "سجر".
(١٨) في الأصل: "تتير".

وتضرب اغصانها على بعضها البعض يخرج من الاغصان شرار نار متزايد. وكان قصدهم خراب دار القلابات.

فلما بلغ سعادته قدومهم، وانهم صاروا بالغرب منه فحالا، اخذ من جانب من العساكر وهجم عليهم فقبض جنقلت الملك المذكور. وقبض معه نحو مايه نفس الذين كانوا معه، ورمى[1] في رقابهم الشِعَب وارسلهم الى الخرطوم. وبقي سعادته منتظر الجواب نحو ستين يوما.

حضر الجواب من الملك المذكور مع هدايا صحبة الفقيه المذكور الى سعادته. وكان يذكر في جوابه هكذا انا لم احاربك، بل مملكتك حد بلاد الاسلام، ومملكتنا كامل الحبش. فان كان يوافق لرايكم السكة مطلوقة[2] بيننا وبينكم في الاخذ والعرض،[3] وان كان لم يوافق اعلمنا.

١٥٢ فكتب له سعادة الأمير القاهر، ناصر دين الاسلام، //يذكر له في جوابه له هكذا: ان الطريق الذي ذكرت عنه فهو [مطروق[4]] بالامان بيننا وبينكم، فان كان يتعرض احد من المسلمين للحبش في الطريق فحكمه بيدنا، وان تعرض احد من الحبش للمسلمين المسافرين فحكمه يكون بيدكم. وارسل له هدايا صحبة الفقيه المذكور.

فلما نظر سعادته عدم نزول المكادة سار طالبا <قرية[5]> ولد عوض، المقيم فيها نمر الذي قتل المرحوم اسماعيل باشا. ولما بلغ المحل المذكور الذي هو في جبال المكادة[6] ارسل الامان لكامل الهاربين مع الملك المذكور وخلافهم <من[7]> المقيمين في جبال الحبش فلم يمتثلوا[8] لأمره.

فاخذ جانب من العساكر وتوجه نحو جبل حربة[9] من جبال الحبش. ووقع الحرب بينه وبين اهالي الجبل المذكور فقتل طباخ سعادته مع [الصوطري[10]]، وقتل من المكادة خلق كثير. وقبض بوقته شيخ العربان ولد شاحيط الذي كان هاربا من بلاد السودان. وان بعض من عساكر الشايقية تفرقوا فى ذلك الجبل فوجدوا جانبا من الحبش فطردوهم، واخذوا منهم نحو الف وستماية تور بقر.

---

(١) في الأصل: "ورمه".
(٢) المراد: سالكة ومفتوحة دون عائق.
(٣) الكلمة غير واضحة.
(٤) رسمت في الأصل: "مطاوق يلامان"، ولعل صوابها ما أثبتناه.
(٥) الزيادة اقتضاها السياق، ولعلها أولى القرى التي استقر فيها المك نمر.
(٦) رسمت بالياء في ن. والمكادي مفرد المكادة وهم الحبش عند السودانيين.
(٧) الإضافة اقتضاها السياق.
(٨) في الأصل: "امتثلوا"، ولتواتر هذا الاستعمال لن ننبّه عليه فيما بعد.
(٩) يقع غرب القضارف بالقرب من الطريق إلى القدمبلية.
(١٠) هكذا رسمت في الأصل: "الصوطري"؛ وجاء في مخطوطة **الغنا والشعر** أن الصُوطَري هو مرسال أو ساعي الباشا. ولعل الكلمة ذات أصل تركي. و في منطقة الجنيد تحمل إحدى الأسر هذا اللفظ لقبا، ورسمه الآن السّوطري.

وارسل سعادته الى الملك نمر في جبل قبطة[1] الامان. فهرب المذكور مع اولاده وكامل امتعته، ونزل البعض من الجعليين الذين كانوا مقيمين معه صحبة واحد من اولاد الملك المذكور يدعى احمد[2] يطلبوا الامان من سعادته، فأمَّنهم//وكسا ابن الملك نمر. ١٥٣

وكان بوقته عربان مديرية التاكه عصوا أمره، وقتلوا جانب من العساكر مع بكير[3] كاشف. فلما بلغ سعادته ذلك امر الجعليين الذين كانوا رجعوا من الجبال ان يقيموا في ارض الصوفي،[4] وسار طالبا عربان التاكه المذكورين. وامر موسى بيك بان يتوجه الى الخرطوم. وايضا عثمان بيك رجع الى الخرطوم لانه كان مريض وقام عوضا عنه حسن افندي على الجهادية.

وسار المشار اليه صحبة العساكر المنصورة إلى ان بلغ البلد المذكورة، فحالا ارسل الى كامل العربان العصاة الامان، فلم يمتثلوا لامره. فأمر بالحرب عليهم ضمن الغابات. ولما طردوهم من بين الشجر امر بان يطلقوا المدافع والرصاص عليهم. وكان ذلك نهار الاثنين، شهر الله جمادي الاولى[5] في السنة المذكورة.[6] فقتل من العربان نحو ستماية وقبض مايتين وتسعين[7] نفس. وبعد<ها[8]> امر العساكر ان ينزلوا في وسط الغابة، وعمل زريبة من خشب ووضع الاسرى ضمنها. واقام هناك سبعة ايام وطاعوا امره الجميع. ورتَّب عليهم المطاليب، وقبض اكابرهم جميعا ووضعهم مع الاسرى.

وبعده نزل سعادته مع كامل العساكر طالبا الخرطوم. ولما بلغ المحل المذكور، قام ايام بالعدل والانصاف والعز والطرب؛ وبوقته عمل فرح //عظيم الى خازن داره سعيد محمّد افندي. ١٥٤

ثم بعد مدة توجه الى كردفان ناظرا الى حال البلاد حسب[9] عادته فاقام هناك مدة.

فمرض [زخري[10]] بيك، مدير التاكه، وتوفي الى رحمته تعالى. ولبس عوضا

---

(١) كذا في الأصل؛ ورسمت: "قَبْتَه" في مخطوطة للشريف يوسف الهندي، **الغنا والشعر**، ووصفت قَبْتَه بأنها مصيف؛ ويرسمها نعوم شقير (ص ٥١١): "دار غبطة"، ويصفها بأنها تابعة للرأس علي حاكم الحبشة حينئذ، وكان يقيم في ولقايين.
(٢) أحمد ود نمر، ابن الملك نمر، حاكم شندي الذي هاجر إلى الحدود الحبشية بعد حرق إسماعيل بَاشا وحاشيته.
(٣) بكير: لم أهتد لمعلومات عنه.
(٤) في الأصل: "الصوفيه". وهناك أكثر من قرية بهذا الاسم في منطقة القضارف ويسكنها جعليون ممن هاجروا بعد حملة محمّد بك الدفتردار الانتقامية؛ والراجح أن الصوفي المقصودة هنا تلك التي تقع جنوب غرب مدينة الشوَاك (أو الشوك)، وتعرف الآن بالصوفي البشير، وجُل سكانها من الجعليين، وقد أسسها المجاذيب بعد هجرتهم إثر حملة الدفتردار الانتقامية.
(٥) في الأصل "جماد اول".
(٦) يوافق جمادي الأولى من عام ١٢٥٨/ يونيو ١٨٤٢.
(٧) رسمت في الأصل: "تسين".
(٨) الإضافة اقتضاها السياق.
رقمت في الأصل ١٥٣ بدلا عن ١٥٤.
(٩) في الأصل: "فحسب".
(١٠) في الأصل: "زهري".

عنه عبد الحميد بيك. واقام وكيلا في المديرية سلطان كاشف. وسعادته اخذ جانبا من العساكر الذين مقيمين نواحي كردفان وتوجه بهم قاصدا جبال تَقَلي. وبوقته حضر محمّد امين بيك مير لواء من المحروسة الى الخرطوم. ولما بلغ سعادته قدوم المذكور حالا طلبه لعنده. وكان برفقته في الغزاوي[١] الملك ولد عجيب، فامر سعادته الى امين بيك والملك المذكور ان ياخذوا جانبا من العساكر ويتوجهوا جبال النقارة.[٢]

وبوقته عصى الملك المريود،[٣] ملك جبال تقلي. فقصده البيك المذكور وقبضه وقتله وتنصَّب اخوه الشيخ ناصر عوضا عنه. ورجع البيك ثاني الى جبال النقارة؛ فلما نظروا اهالي تلك الجبال جميعهم قدموا له الطاعة ورجع الى الخرطوم من دون حرب.

وكان سعادته[٤] في كردفان غازيا نحو جبل الداير[٥] فغنم منه الف وثمانية رقيق امرد، عدا الذي قتل والمواشي. وامر [شيوخ[٦]] تلك النواحي بان يقدموا رقيق للمساعدة. ثم ارسل مطلق[٧] على كامل بلاد السودان من كبير وصغير ان يقدموا رقيق للمساعدة فحالا امتثلوا لامره//وكل... .[٨]

١٥٥

وفي سنة ١٢٥٩،[٩] وفي رمضان الشريف توفي الى رحمة اللّٰه تعالى بالخرطوم. ومن حين وفاته تضعضع امر الحكمدارية واختل نظامها بسبب تفريق المديريات الى سبعة. وكل مديرية[١٠] فيها مدير اميرلوا.

وفي تلك[١١] السنة حضر[١٢] منكلي احمد باشا منظما.[١٣] ولم ينتظم له حال، ولا

---

(١) كذا في الأصل، أي الغزو والغزوات، وتضيف ن كلمة "مع" وقد استحسنت الغاءها من المتن. وأخبرني البروفسير إبراهيم القرشي أن كلمة "الغزاوي" شائعة في شعر المديح النبوي في السودان؛ مثال قول الشريف يوسف الهندي:

خبِّر يا لبيب عن يوم فتوح مكة
الفتح المبين الأذهب الشركا
عن قصص الغزاوي الزانت السكة
والسير القويم في اللّٰه لا شك

(٢) جبل يقع بالقرب من أم طلحة، الواقعة جنوب شرق جبال تقلي، وفيها حوش ملكي - يخص ملوك تقلي.

(٣) رسمت في الأصل: "المريوض"؛ والصواب هو ما اثبتناه. هو الملك مريود ود الملك إسماعيل بن الملك محمّد، وهو الملك الثالث عشر في قائمة ملوك تقلي عند عبد القادر محمّد عبد القادر (ص ١٦)؛ والسابع عند إوالد (ص ص ١٦ - ١٧). واستمر حكمه من عام١٨٤٠م حتى عام١٨٤٣م. وقد اعتلى عرش تقلي بعد أن قتل الملك أحمد ود أبكر بمعاونة جيش تركي مكون من المشاة والخيالة بالقرب من أبي دوم. وكان مريود قد وعد الحكومة بدفع جزية سنوية قدرها خمسائه عبد. وبعد ثلاثة سنوات لاقى الملك مريود نفس المصير إذ تمكن الأمير ناصر ود أبكر، قائد جيش الملك أحمد ود أبكر، من عرض جزية سنوية أكبر بلغ تعدادها ٤٠٠٠ عبد للحكومة. فأخذت الحكومة بالعرض الجديد وارسلت جيشا مكونا من ثلاثة آلاف مقاتل تدعمهم المدفعية، وبعد مقاومة ضئيلة قبض على مريود وقتل.(إوالد، ص ص ٩٢، ٩٣).

(٤) أحمد باشا أبو ودان، الحكمدار.

(٥) الداير: أحد سلسلة الجبال الشرقية من جبال النوبه، ويقع جنوب مدينة الرهد وجنوب غرب منطقة أبو كرشولة.

(٦) في الأصل: "شيخ".

(٧) "مطلق" وجمعها مطلقات، وهو ما يرسله الخليفة العثماني من رسائل لعامة الولاة والحكام، ولعله بمثابة منشور circular؛ انظر نجم، ص ٤٥٨.

(٨) **هنا تتوقف مخطوطة ن.**

(٩) ع، ي: "رجع الى الخرطوم في سنة ١٢٥٧ [ي: "١٢٥٥"]". وما أثبتناه من ل، ي، ب، ويوافق ١٨٤٣م.

(١٠) ي، ع: "بها"؛ ب: "امير لواء مديرا".

(١١) سقطت من ب، ي، ع.

(١٢) ب: "قدم".

(١٣) تضيف ب: "حتى آخر السنة".

استقامت له أمور. لان كل مدير اشتغل[١] بأمور مديريته ولم يذعن الى المنظم المشار اليه كل الاذعان. واقام المنظم[٢] في الخرطوم مدة.

ثم توجه الى التاكه[٣] بالجيوش وصحبته الارباب محمّد دفع اللّه والشيخ عبد القادر والشيخ احمد ابو سن. واسر[٤] من التاكه جماعة من العصاة ورجع بهم الى الخرطوم، ثم ضرب رقابهم الجميع. وما زال بالخرطوم الى سنة ١٢٦١.[٥]

ثم[٦] توجه الى المحروسة، واصطحب رفقته الارباب محمّد[٧] دفع اللّه، والشيخ عبد القادر[٨] ولد الشيخ الزين. وبعد وصولهم بالمحروسة عرف بهم افندينا المرحوم[٩] الحاج محمّد علي باشا. وحصل لهم التفات كلي، وأمر بنزولهم في المسافرخانه،[١٠] ومزيد اكرامهم.

١٥٦

وبعد[١١] ثلاثة ايام طلبهم للتشريف بالمقابلة وخاطبهم بدون واسطة،[١٢] فجاوبه الشيخ عبد القادر[١٣] بافصح كلام، بدون انزعاج ولا اعوجاج. فانبسط افندينا وتعجب من وجود[١٤] مثل هذا الشخص النادر في بلاد غير كاملة التمدن. وفي الحال امر له بنيشان ميرالاي مكلل بالجواهر، وعيّن معهم ذات التشريفتلي[١٥] بان يفرجهم على كل[١٦] محلات الحكومة. فتفرجوا[١٧] على مصر واسكندرية وساير الاماكن. وفي الآخر رتب لهم سعادة

---

(١) تضيف ب: "ولا استقامت له الامور مثل ما كانت ايام الحكمدار (كلمة غير واضحة لعلها "الزبون"!).
(٢) في ي، ب، ع: "بالخرطوم".
(٣) ب: "الى جهة التاكه".
(٤) في ب: "وسك جماعة واخضرهم الخرطوم بمعيته".
(٥) رسمت في ي، ع ٦١؛ وفي ب: "ومكث المنظم المشار اليه الى ان توجه الى المحروسة في اواخر سنة احدى وستين".
(٦) **من هنا يبدأ الاعتماد الكلي على ب ومجموعة ل** (ل، ي، ع، د، ش)، إلا أن هذه الفقرة سقطت من ب.
(٧) هو الأرباب محمّد ولد دفع الله ولد أحمد حسن. كان والده أحد وزراء سلطنة الفونج في آخر أيامها؛ وقد اشترك مع المباشر حنا الطويل في إعداد تقديرات الضرائب على المواطنين بعد الغزو التركي– المصري، كما أسهم في حركة المقاومة التي أعقبت مقتل إسماعيل باشا. واشتبك مع جيش حكومي هزم فيه في أبى شوكة. فلجأ إلى الحبشة وفيها مات. أما ابنه محمّد فقد عاد إلى السودان وسلم نفسه لمدير سنّار في مدني. ولما كان في عام ١٨٤٠م، صار من الشخصيات الوطنية المرموقة، وأحد مشايخ الجزيرة تزوج من السلطانة "نصرة"، أخت الارباب إدريس ود عدلان حفيد محمّد ابو لكيلك. وقد عاشا في قرية السوريبة، جنوب ولد مدني. (هِل، **المعجم**، ص ٥٩؛ **تخوم**، ص ص ١٥، ١٦؛ انظر أيضاً إدريس سالم ونيل ماكهيو، نصرة بنت عدلان "سيدة سودانية نبيلة في التاريخ والتقاليد"، **النساء في العالم الإسلامي في القرون الوسطى**).
(٨) سقطت من ي.
(٩) سقطت من ل.
(١٠) كذا في ي، د، ش؛ ع: "خان"، أي الفندق.
(١١) وردت هذه الفقرة في ش، ومجموعة ل وسقطت من ب.
(١٢) في ي، د: "واسط".
(١٣) صدر، بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٢٦١، فرمان إلى مديري الخرطوم وسنّار وحكام الأخطاط وعمد الأهالي والوجوه في المنطقتين بتعيين الشيخ عبد القادر شيخاً لمشايخ جزيرة سنّار (انظر ش، تعليقات، ص ٢٨، ح ١).
(١٤) ل: "من موجود".
(١٥) ل: "التشيريقتلى"؛ وما أثبتناه من ي، ع، د، ش. وتعني الموظف المكلف بشؤون التشريفات والمراسم.
(١٦) ي، ع، د: "كامل".
(١٧) ل: "فتوجهوا".

خالد[١] باشا حكمدار واوصاه[٢] عليهم.

وفي[٣] محرم[٤] ١٢٦٢ دخل خالد باشا الى الخرطوم ورفقته من ذكرنا وكذلك حضر معه الشيخ ابراهيم الهيتمي[٥] قاضيا على عموم السودان.

واقام سعادته بالخرطوم مدة ثم خرج الى المرور ومازال[٦] دايرا في اركان الحكمدارية مرة بالتاكه ومرة بجبال فازوغلي ومعدن[٧] قيسان[٨] ومرة بجهات[٩] كردفان ومعدن شيبون.[١٠] ولم يزل حكمدار[١١] نافذ الامر والنهي الى ختام سنة ١٢٦٦.[١٢]

حضر عبد اللطيف[١٣] باشا حكمدارا عوضا عنه، وكان حضوره في ربيع الآخر[١٤] من السنة المذكورة. ثم نزل خالد باشا الى المحروسة، بعدما صادره عبد اللطيف باشا. وكثرت فيه الشكوى[١٥] ولولا الشيخ عبد القادر تولى رَدّ الاهالي عنه لما كانوا أبقوا له قُلْ[١٦] ولا <ما> جُلْ.

---

(١) خالد خسرو باشا أمير لواء مدفعية، ولد في الأستانة من أصل تركي على الأرجح، وربما كان يونانياً؛ اشترك في حروب محمّد علي باشا في سورية والجزيرة العربية، وفيها عمل حاكما علي نجد وكانت إدارته للسودان تخلو من العطاء المتميز. وقد وجهه الوالي أن يوجز في رسائله الطويلة لما فيها من حشو. وقد بذل جهداً كبيراً في الحصول على الذهب وغيره من المعادن في جبل شيبون، وجبل دول، على حافة جبال بني شنقول، وفي قيسان، استجابة لطلبات الوالي، ولكن دون طائل؛ إلا أن أداءه العسكري في جبال النوبه وعلى الحدود الحبشية كان أفضل. وقد كنّاه السودانيون بأبي عمود، لأنه ضرب أحد ضباطه بعمود خيمة. (هل، **مصر**، ص ص ٨٢، ٨٣؛ **المعجم**، ص ١٩٩). وعندما زار بيثرك الخرطوم كان خالد باشا الوالي. (هل، **مصر**، ص ١٢٧).

(٢) ي: "ووصاه".

(٣) جاء في ب: "وصار ترتيب خالد باشا حكمدار عوضه وقدم خالد باشا في محرم الحرام فاتح سنة اثنين وستين".

(٤) يوافق ديسمبر ١٨٤٥ – يناير ١٨٤٦.

(٥) كذا في ب، ش، ومجموعة ل؛ وفي هل (**مصر**)، وماكمايكل (**العرب**): "الهينَمى".

(٦) في ب: "لم يزل يدور".

(٧) ب: "المعدن".

(٨) ل، ي، ع، د، ش: "قيسان"؛ سقطت من ب، وما أثبتناه هو الرسم المتواتر لفظاً ورسماً مع تخفيف نطق الياء.

(٩) ن: "ومرة الى جهات كردفان وشيبون"؛ جملة "ومرة... كردفان" سقطت من ل.

(١٠) وفي تعليق ل: اس. سي. دن، S. C. Dunn، مدير مصلحة الجيولوجيا في الحكم الثنائي، أن جبل شيبون لم يكن فيه ذهب البتة إلا أن الشوابنه (سكان جبل شيبون) كانوا يحصلون عليه من الطرف الشمالي لجبل كندَراما، على بعد رحلة يوم من شيبون. وكان الشائع أن الذهب من شيبون نفسه. (ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ٤٢٧).

(١١) ب: "على حكمه".

(١٢) يوافق أكتوبر ١٨٥٠م، وكانت نهاية خدمته على يد الوالي عباس باشا الأول بن طوسون، بن محمّد علي، الذى خلف جده، بقرار من المجلس المخصوص بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٦٥؛ ش: "... بما ان المديرين الموجودين(في السودان) قد ظهر فتورهم وتسامحهم في الإدارة منذ مدة وبدأ فيها آثار التعطيل في الأمور في ترتيب على ذلك جنوح حكمدارها خالد باشا الى الرخاوة، وفي أعماله مخالفة للقانون. (ش، تعليقات، ص ص ٢٨ – ٢٩، هـ ٢).

(١٣) ب: "ترتب عوضه....". وعبد اللطيف باشا عبد الله (١٨٠٥ – ١٨٨٣م) تركي الأصل من روميليه، انخرط في سلك البحرية وبلغ درجة قبطان، وعمل مدير للوجه القبلي في مصر. وقضى عبد اللطيف جُل فترة الإدارية في الخرطوم. وبعد أن استخلص مبلغ خمسة الآف كيس نقداً من خالد باشا اهتم بعمارة الخرطوم فانشا ديوان الحكمدارية، وديوان المديرية والمطبعة. وفي عام ١٨٥١م، استدعى للقاهرة لا لضعف في إدارته أو ضعف أو فساد، ولكن لعدم رضا الجاليات الأوربية ذات المصالح التجارية المتنامية عن سياسته نحوهم. وقد احتج التجار وقناصل الدول الأوربية على سياسة تحديد سعر عالٍ للصمغ العربي. فانصاع الوالي لضغطهم. (انظر ش، ص ص ٥٤ – ٥٦؛ هل، **مصر**، ص ٨٥؛ **المعجم**، ص ص: ١٠ – ١١).

(١٤). يوافق فبراير ١٨٥١م.

(١٥) ع، ب: "الشكاوى".

(١٦) ل: "ابقوا له قيله ولا [د: "أيضاً"] جله"؛ وما أثبتناه من ي، ع، د، ش، وقد سقطت "قل" من ب.

ومازال عبد اللطيف باشا مقيما بالخرطوم شاغل فكره بسماع الدعاوي والعرضحالات التي لا حصر لها.[١] ولم يشتغل[٢] بسواها الا ان كان منه من تجديد بناء الحكمدارية وتزويقها[٣] وهو البناء الموجود الان.

١٥٧ وفي ايامه حضر حضرة رفاعة[٤] بيك ناظر المدارس[٥] وصحبته قايمّقام // بيومي[٦] افندي، وكثير من الافندية والخوجات.[٧]

ولم يزل الحكمدار بالخرطوم لم يخرج منه مطلقا. ولم يحدث[٨] حادث بالحكمدارية الا[٩] رفع الشيخ ادريس عدلان من شياخة الجبال، وتولية ابن اخيه عدلان محمّد، و[١٠] ما صار منه في حق حسن[١١] مسمار ملتزم الجمارك وضربه وحبسه ومصادرته.

---

(١) تضيف ش: "وبارز لها صندوق" - أي خصص صندوق لوضع العرضحالات.

(٢) ل: "اشتغل".

(٣) في مجموعة ل: "ترونقه؛ ب: "رتبه"؛ وما أثبتناه من ش.

(٤) ل: "رفاعي". هو رفاعة رافع بدوي الطهطاوي (١٨٠١- ١٨٧٣م) ولد بطهطا في صعيد مصر، ودرس في الأزهر الشريف وباريس حيث مكث فيها عشرة أعوام، وعيَّنه محمّد علي باشا عام ١٨٤٢م مديرا لقلم الترجمة الذي انشئ حديثا. ولما آل الأمر إلى عباس حلمي باشا ذي الميول الرجعية أُقْصي إلى السودان بحجة إنشاء مدرسة في الخرطوم. وفي أوائل حكم سعيد باشا قفلت المدرسة وعاد رفاعة ومن معه من المدرسين من الخرطوم، إلا محمّد بيومى محمّد. وقد ترجم رفاعة بيك وألف بعض الكتب منها **مناهج الألباب المصرية** الذي روى فيه تجربته في السودان، وسجل فيه ما يعتقد أنه السبب في إرساله إلى الخرطوم، وتوسل في بعض القصائد أن ينقذه الله مما هو فيه من اغتراب ونفي، منها:

وما السودان قطر مقام مثلي ... ولا سلماي فيه ولا سعادي

وقد وجهت إدارة المدرسة بأن يكون تلاميذ المدرسة من أولاد المشايخ والأهلين القاطنين بدنقله والخرطوم وسنّار والتاكه وملحقاتها. وكذلك من أولاد الأتراك الذين توطنوا بتلك الديار وكذلك احفادهم". (عبد العزيز امين عبد المجيد، ج٢، ٢٦، ص ص ٢٩ ،٣٠؛ هلِ، **معجم**، ٣١٨؛ انظر أيضاً: تاج السر أحمد حرّان، **سرم**، ٧٥، ص ص ١- ٩).

(٥) ب: "المديرية".

(٦) رسمت في ل: "بيوم"؛ وهو محمّد بيومي (١٨٠١- ١٨٧٣م) معلم مصري ولد في دشور، بمديرية الجيزة، عمل مدرساً في مدرسة الهندسة ببولاق ثم ابتعث لفرنسا لدراسة الرياضيات والهندسة وعند عودته عمل معلماً في مجال تخصصه ثم نقل إلى إدارة التعليم حيث عمل مع رفاعة رافع في إعداد الكتب المدرسية. وفصل مع رفاعة من وظيفته في عهد عباس باشا، ونفي إلى السودان مع بعض العناصر ذات الميول التحريرية، لينشئوا مدرسة في الخرطوم كما زُعِم، وظل في الخرطوم إلى أن توفاه الله. (عبد العزيز أمين عبد المجيد، ج٢، ص ص ٢٨، ٣٢، ٣٦؛ هلِ، **المعجم**، ص ٢٥٣).

(٧) صحب رفاعة الطهطاوي لتأسيس مدرسة الخرطوم أحد عشر معلماً وطبيباً. (عبد العزيز امين عبد المجيد، ج، ٢، ص ٢٦).

(٨) كذا في ي، د، ع، ش؛ ل: "احدث"؛ ب: "ولم يزل الحكمدار المشار اليه مقيماً بالخرطوم لم يخرج منه الى أي جهة من فروع الحكمدارية مطلقا الى ان صار رفته".

(٩) ل، ي، د، ش: "سوى"؛ وما أثبتناه من ع. وقد سقطت كل هذه الفقرة والتي تليها من ب.

(١٠) ل: "او".

(١١) شغل وظيفة ملتزم الجمارك؛ وفي عهد الحكمدار عبد اللطيف باشا (١٨٥٠ - ١٨٥٢م) عوقب بالفلقة لجرم ما. وصفه فيرن (ج ١، ص ٢٣) بأنه أحد تجار بربر. (هلِ، **تخوم**، ص ١٣٥).

ورفع[1] حسن خليفة العبادي، ملتزم سكة عتمور ابو حمد، من المشيخة، وحبسه ومصادرته، وتقليد اخيه حسين خليفة المشيخة؛ واعطا الشيخ عبد القادر معاون الحكمدارية زيادة عن شياخته:[2] مشيخة مشايخ عموم الجزيرة؛ والتفت[3] اليه غاية الالتفات وللشيخ احمد ابوسن ايضا.

وفي اوائل ١٢٦٨[4] حضر[5] رستم[6] باشا حكمدار بالسودان، ونزل[7] عبد اللطيف باشا بالمحروسة. وفي ايامه حضر ارباب المجلس[8] مهري[9] بيك ومن معه. ولم تطل مدة الحكمدار المحكي[10] عنه، بل اقام بالخرطوم اياما قليلة وتوجه الى ناحية ولد مدني.[11] ورجع منه مريضا وتوفي بالخرطوم.[12]

١٥٨ وفي رمضان[13] من تلك السنة صار ترتيب سعادة اسماعيل[14] //باشا ابو جبل حكمدار عوضه. وحضر بالخرطوم واقام[15] به مدة، ثم توجه الى جهة خشم البحر، ومنها توجه الى نواحي[16] الشرق، ودار فيها مدة ثم رجع الى الخرطوم ومكث به الى ان صار رفته في شعبان[17] ١٢٦٩.

وحضر[18] عوضه سليم[19] باشا حكمدار وفضل[20] مقيما بالخرطوم متمرضا

---

(١) حسن خليفة ود الحاج محمّد العبادي، عيّنه أحمد باشا المنكلي على مشيخة الطريق الصحرواي التي تتولى نقل البريد وموظفي الدولة. وفي عام ١٨٤٦ اشتكى خالد باشا خسرو من تأخر البريد، وأخيرا قام عبد اللطيف باشا عبد الله بطرد حسن خليفة وسجنه وعين أخاه حسين، الذي صار مديراً لبربر، خلفا له. (انظر هل، **المعجم**، ص ١٥٦؛ **مصر**، ص ٧٣؛ **تخوم**، ص ص ٨٧، ٨٨، ٩٢، ١٠٧، ١٣٦، ١٣٧).

(٢) ي، ع، د: "شيخة المشايخ"؛ وما أثبتناه من ل، ش.

(٣) ل: "التفاتة".

(٤) توافق أوائل عام ١٨٥٢م، وقد قدم في يناير ومات في مايو من نفس العام.

(٥) ب: "قدم".

(٦) رستم باشا جركس هو الأول من سلسلة الحكام النكرات الذين بعث بهم الوالي عباس حلمي للسودان، وكانوا ممن يحملون رتب عسكرية رفيعة ولكن تنقصهم الكفاية الإدارية والحنكة السياسية، وكان يتعجل سحبهم قبل أن يتعرفوا على وظائفهم عن كثب. ولعل سبب تلك السياسة هو الرغبة في تخفيض التكلفة التي سار عليها الوالي. وتوفي في الخرطوم، وقبره في جبانة الأتراك. (هل، **المعجم**، ص ٣٢٢).

(٧) ب: "توجه".

(٨) استخدم عباس المجالس لإعانته في إدارة البلاد، وكانت معظم قراراته تصدر عن مجلسين: المخصوص، والعمومي. وفي الخرطوم أنشأ مجلس الحاكم برئاسة مهري بيك (انظر شبيكة: التعليقات، ص ٥٥) وكان المجلس الذي يرجع فضل إنشائه إلى رستم باشا يجمع في صلاحياته بين مجلس الحكمدار ومجلس استئناف، على غرار مجلس القاهرة (هل، **مصر**، ص ٨٥).

(٩) ل: "فهرى"؛ ي، ع، د: "مهر"؛ ب، ش: "مهري"، وهو الصواب.

(١٠) ب: "المشار اليه".

(١١) تضيف ش: "ولحق الى الحديبات".

(١٢) تضيف ب: "وذلك في سنة ثمانية وستين".

(١٣) تضيف: "الشريف". ويوافق ذلك يونيو ١٨٥٢م.

(١٤) هو إسماعيل حَقي باشا أبو جبل (٨١ – ١٨٨٢م) كردي الأصل، ولد في الأناضول، عمل حاكماً لقنا وإسنا وكذلك مصوّع، لم يدم عهد إدارته للسودان إذ سرعان ما استدعي، إثر شكاوى التجار الأوربيين لتشدد الحكمدار في تطبيق لوائح حركة التجارة، ففصله الوالي لما ارتكب من إثم في حق التجار الأجانب. وفي القاهرة أيدت محكمة تأديب فصله وحرمته من رتبه العسكرية. وقبل هذا كتب تقريرا عن الوضع العسكري المتدني، وطلب امدادات عسكرية وعتاد حربي لمعاقبة المارقين على القانون، ولكن دون جدوى. (هل، **المعجم**، ص ١٨٥؛ **مصر**، ص ٨٥–٨٦).

(١٥) ب: "مكث".

(١٦) ب: "الجهات الشرقية".

(١٧) يوافق مايو– يونيو ١٨٥٣م.

(١٨) ب: "ترتب"، ولتكرار هذا الاستعمال لن ننبّه عليه فيما بعد.

(١٩) سليم باشا صائب الجزائري (اشتهر ٥٣ – ١٨٥٤م) لا يعرف الكثير عنه؛ عمل مأموراً في فازوغلي منذ عام ١٨٤٣م، ثم مأموراً للأشغال في مصر ٥٣ - ١٨٥٤م، ثم حكمداراً على السودان حيث قضى جُل فترته حبيس الخرطوم بسبب المرض، ولأجل ذلك نحي عن العمل. وفي عهده سعى لتنشيط مدرسة رفاعة الطهطاوي بالخرطوم. (هل، **المعجم**، ص ٣٣٠).

(٢٠) ب: "مكث".

الى ان صار رفته في غاية جمادى[١] الاولي سنة ١٢٧٠.

وحضر عوضه علي[٢] باشا سِرّي ارناؤوط[٣] حكمدار، ولم يخرج من الخرطوم الا لحد سنّار. ولم تطل مدته فرفت في جمادى الآخر ١٢٧١.[٤]

وحضر عوضه علي جركس[٥] باشا واقام بالخرطوم مدة. وفي ايامه شرف البلاد سعادة افندينا [محمّد[٦]] عبد الحليم[٧] باشا، ولم تطل اقامته بالخرطوم؛[٨] بل حصل مرض الهيضة[٩] المعروف بالريح الاصفر.[١٠] فلما تسلط المرض، وذلك في شهر رجب[١١] ١٢٧٣، اشاروا عليه الحكماء بتغيير الهواء. فتوجه في المراكب[١٢] الى البحر الابيض ومنه رجع[١٣] الى ناحيه بربر من غير ان يخرج من المراكب الى الخرطوم. وقد اهلك الله[١٤] بذلك المرض خلقا كثيرا وامتد الى//ساير البلاد[١٥] السودانية. ١٥٩

---

(١) يوافق يناير– فبراير ١٨٥٤م.
(٢) شبيكة نقلاً عن المصادر التركية؛ (ش، تعليقات ٣٠، ج٢)؛ ل، ب، ي، د: "سرى على باشا".
(٣) هل: "الارناؤوط"، وينسب علي باشا [١٤ – ١٨٦٦م] إلى أصول ألبانية (أرناووطية). في عام ١٨٣١م درس في مدرسة القلعة بالقاهرة حيث انخرط في الجيش وخدم في حرس الأمير محمّد سعيد باشا، فكان سريع الترقي إذ نُصِّب لواء في العام ١٨٤٩م، ولم تكن اقامته القصيرة في السودان ذات بال، وكان في الراجح لينوب فقط عن الحكمدار الذي مرض، وحتى استدعائه للقاهرة لم يبارح الخرطوم إلا إلى سنّار. ويروي شبيكة (ش، تعليقات٣٥) أن المواطنين قد ضجوا من سوء تصرفاته، ورفع مجلس الخرطوم برئاسة محمّد مهري بك عريضة شكوى بتاريخ ٢ صفر ١٢٧١، يؤكدون فيها أنه لا ينكر ما أخذ من رشاوى ولما فقد هيبته عند المواطنين فصل وحقق معه. (هل، **معجم**، ص ٥٢).
(٤) كذا في ب، ي، ع، د؛ وفي ل: "١٢٧٠"، والصواب ما أثبتناه يوافق فبراير– مارس ١٨٥٥م.
(٥) كذا في هل، وهو ما اعتمدناه؛ ل، ب: "جرجس على"؛ د، ي، ع: "جركس باشا"، ولا تفصح المصادر بالكثير عن حياة الحكمدار الجديد سوى أنه من أصل شركسي واشتهر في فترة ٥٤ – ١٨٥٧م. ويبدو أنه عاد للقاهرة بعد انتهاء فترته الإدارية ودخل السودان مرة أخرى في شتاء ٥٥ – ١٨٥٦م، ضمن حاشية الوالي محمّد سعيد باشا عند زيارته التفتيشية للسودان، وعند عودته في ١٨٥٧م، كان يحمل وثائق إلغاء الحكمدارية. (هل، **المعجم**، ص ص ٤٧ – ٤٨).
(٦) هذا هو الجزء الأول من الاسم وقد تداركناه من هل وشبيكة.
(٧) سقطت كلمة "عبد" من ب، ولعل اسقاطها كان مقصوداً إذ درج بعض الكتاب على ايرادها بهذه الطريقة، ربما على سبيل الإيجاز، كما يفعل الأتراك والمصريون. وهو ذات الحال في الوثيقة التي اعتمد عليها شبيكة عند تعليقه على الحكمدار عبد اللطيف باشا (انظر ش، تعليقات ٢٩، ٣٠) ومن أمثلة ما ورد فيها: "لطيف باشا لا يليق ان يبقى قابضاً على زمام الحكم".
والأمير محمّد عبد الحليم (٣١ – ١٨٩٤م) هو الأخ الأصغر للوالي محمّد سعيد باشا. درس في الخانكه وفي باريس. عهدت إليه وظائف هامة منها وزارة الحربية، ورئاسة مجلس إدارة الشركة العزيزية المصرية للبواخر ١٨٦٣م. وجاء تعيينه لمنصب حكمدار السودان استجابة لرغبته الخاصة وتم ذلك بفرمان بتاريخ ١٢ربيع الأول ١٢٧٢م، أبان فيه الوالي مقصده. وكان مقدمه عام ١٨٥٦م، في مهمة تفتيشية للسوان زار فيها المنطقة الواقعة شمال الخرطوم، النيل الأبيض، وكردفان. وقضى نحو ثلاثة أسابيع حكمداراً نافذ الإرادة على البلاد إلى أن تفشى وباء الكوليرا الذي اضطره للعودة للقاهرة. وترك علي باشا جركس نائباً عنه. وكان الأمير محمّد عبد الحليم موفور النشاط عالي الهمة، وهو أول من ابتدر ارسال سفن بخارية عبر الشلالات، وقد استغلت هذه في مهام تجارية. (هل، **المعجم**، ص ٢٤٤؛ شبيكة، ص ص ٥٩، ٦٠).
(٨) ب: "السودان". وتضيف ب: "اقام به اياما ثم توجه الى جهة البحر الابيض. وفي اثناء توجهه اليها حصل المرض العام الذى هو الريح الاصفر. ومات بسببه امم لا يحصون".
(٩) لم تذكرفي ب. والهيضة هي مرض الكوليرا.
(١٠) تضيف ش: "يقال له الشوطه".
(١١) كذا في ي، ع، د؛ ل: "في ١٢٧٢"، ولم يذكرتاريخ صريح في ب لكنه أقرب إلى ١٢٧٢هـ. وما أثبتناه يوافق فبراير ١٨٥٧م.
(١٢) ي، ع، د: "بالمراكب".
(١٣) ب: "وسعادة المشار اليه لما رجع من البحر الابيض لم يقم بالخرطوم بل توجه منه الى ناحية بربر ومنها توجه الى المحروسة مصحوباً بالسلامة".
(١٤) سقطت من ي، ع.
(١٥) ي، ع، د: "بلاد السودان".

ومات[١] فيه من الأعيان حضرة الشيخ عبد القادر بن الشيخ الزين شيخ مشايخ جزيرة سنّار والخرطوم.[٢] وكان رجلا فاضلا جليلا من الاكابر العظام. توفي بالخرطوم ودفن فيه[٣] وحضر مدفنه[٤] كامل وجوه البلد وسعادة الحكمدار ووكيل الحكمدارية.

وتوفي الشيخ ياسين[٥] شيخ مشايخ مديرية كردفان وهو من الاكابر العظام. والشيخ الطريفي بن الشيخ احمد الريح العركي، والفقيه عمر[٦] بقادي العالم المشهور[٧] وكثيرا من الاعيان والاخيار.

واما سعادة علي باشا جركس فاقام بعد نزول افندينا محمّد سعيد[٨] باشا، والي[٩] مصر في سنة ١٢٧٣.[١٠] واقامته في الخرطوم مدة قليلة ورجوعه[١١] بالثاني.[١٢] فاجرى رفع الحكمدار المذكور ورتب اراكيل[١٣] بيك الارمني مدير عموم جزيرة سنّار والخرطوم؛ وذلك في ستة عشر[١٤] ربيع الثاني من شهور تلك السنة. ومكث مديرا الى ان[١٥] انقضى نحبه في شهر صفر[١٦] سنة ١٢٧٥. وكانت له مفهومية ودراية بالاحكام //السياسية، ١٦٠

(١) الفقرتان التاليتان سقطتا من ب.
(٢) في ل: "بالخرطوم"؛ وما أثبتناه من ي، ع، د، ش.
(٣) كذا في ل؛ ي، ع، د: "به".
(٤) ع: "دفنه".
(٥) ياسين محمّد دوليب (ت. ١٨٥٧م) من وجهاء أسرة الدواليب، وهم فرع من الركابية أبناء غلام اللّه بن عايد. وتقطن الأسرة في باره، وفي قرية خرسي بالتحديد. وقد شغل الشيخ ياسين وظيفة شيخ مشايخ كردفان منذ عهد الحكمدار خالد خسرو باشا، وربما قبل ذلك. والشيخ ياسين عم الشيخ الدرديري خليفة التجانية في خرسي والذي أمدّ هارولد ماكمايكل بكتيب نسب مهم يرجع أصله إلى عام ١٧٨٣م، ويعرف بـ DI. (انظر هل، **المعجم**، ص ٣٨٤؛ ماكمايكل، **العرب**، ج٢، ص ص ١٨١، ٤٢٧).
(٦) الفقيه عمر أحمد بقادي، كان نائباً في الأحكام الشرعية بقسم السبيل. وقد درس على الشيخ أحمد ولد عيسى ولد مضوي الأنصاري في كترانج وسنّار؛ توفي في يوليو من العام ١٨٣٤م. (انظر **الطبقات**، ص ١٨٩؛ **الذيل و التكملة**، ص ٤٣).
(٧) تضيف ي، ع، د: "رضي الله عنه".
(٨) محمّد سعيد باشا (٢٢ – ١٨٦٣م) بن محمّد علي باشا والي مصر (٥٤ – ١٨٦٣م) نال تعليمه تحت إشراف معلمين فرنسيين وتأثر بالثقافة الأوروبية، صدّق بحفر قنال السويس، وزار السودان في شتاء ٥٦ – ١٨٥٧م، عن طرق الصحراء ولما بلغ الخرطوم فكر في إخلاء السودان لما لمس من فوضى إدارية وتخلف أو على حد تعبير الفرمان رقم ٦ بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٢٧٣ لعدم "دخول بلاد السودان... تحت الاتقان والانتظام... ولكي يضع لها فيما بعد النظم التي تكفل عمران تلك البلاد... وتكون بها الرفاهية للرعايا والاهالي...". ولاصلاح الوضع اتخذ سلسلة من القرارت منها إلغاء الحكمدارية، وجعل كل مديرية مستقلة إداريا، وتابعة لحكومة مصر مباشرة، وألغى تجارة الرقيق، ونظم طريقة جمع الضرائب وتقديرها، وخطط لتطوير نظم الاتصال مع مصر بإنشاء خدمة بريد وسكك حديدية من وادي حلفا إلى الخرطوم، ولم ينفذ من هذه المشاريع سوى إلغاء الحكمدارية. كان يحب الجنود السودانيين الذين اتخذ منهم جرسا خاصا. (هل، **المعجم**، ص ص ٧٢ – ٧٣؛ **مصر**، ص ٩٣ – ٩٤؛ ش، تعليقات، ص ص ٣٠ – ٣١).
(٩) ش: "من".
(١٠) يوافق عام ٥٦–١٨٥٧م.
(١١) تضيف ب: "ومنه توجه اركابه الى المحروسة بطريق دنقله".
(١٢) كذا في ل، ي، ع، د. سقطت هذه الكلمة من ب.
(١٣) اراكيل بك الأرمني (٢٦ – ١٨٥٨م) أرمني الأصل، ولد باسمرنا، من أقرباء نوبار باشا رئيس وزراء مصر. رافق محمّد سعيد باشا في زيارته للسودان؛ عُيّن مديراً عاما على الخرطوم وسنّار وفق التعديلات الإدارية الجديدة. ذو آراء متنورة وتوجه إصلاحي؛ خطط لتحسين الوضع الصحي لمدينة الخرطوم بإنشاء مجار للمياه، ولكن الموت عاجله. ولم يقابل تعيينه، كمسيحي، بالاستحسان وربما بكثير من الامتعاض، خاصة بعد أن اختلف مع معاونيه السودانيين. (هل، **المعجم**، ص ٥٨).
(١٤) يوافق ١٥ ديسمبر ١٨٥٦م.
(١٥) تضيف ش: "توجه الى جبال الفنج ورجع الى الخرطوم وانقضى نحبه".
(١٦) يوافق سبتمبر ١٨٥٨م.

وكان لِيِّن العريكة للرعية. وقد انتظمت[١] له الامور بسبب تفويض احكامه للشيخ الزبير[٢]، الذي ترتب عوضا عن والده الشيخ عبد القادر. وما زال متولي امور المشايخ [والاهالي[٣]] ومتوسط بينه وبينهم الى ان توسطوا اهل الفتن والقوا بينهم وهرب الزبير الى المحروسة واقام معاونا بالداخلية.

واستبد المدير [المذكور[٤]] باحكامه [بدون[٥] مشاورة[٦] احد من اهالي البلد اصحاب الاصول] القديمة الذين[٧] تطمئن لهم قلوب الاهالي.[٨] فتفرق[٩] اغلب المشايخ وكرهوا مقابلته. وبعضهم اعتصم[١٠] بالجبال الى ان اهلكه الله، ومات بالخرطوم.[١١]

وترتب عوضا عنه حسن[١٢] بيك سلامة الجركسي مديرا بالخرطوم،[١٣] وكان ذلك في شهر رجب[١٤] من السنة المذكورة. وكان هذا البيك سَيِّى الاخلاق، فظ، غليظ، جاهل بأمور السياسية والملك، ليس خليقا للحكومة، الا انه ديِّن ورع كثير الصلاة[١٥] حسن الاعتقاد وعفيف النفس. وفي محرم[١٦] سنة ١٢٧٨ صار رفته.

وترتب عوضا عنه محمّد راسخ[١٧] بيك، مدير كردفان، وحضر بالخرطوم في شهر صفر[١٨] من السنة المذكورة. وكان[١٩] صاحب حظ //وانشراح.[٢٠] ولم يشتغل ١٦١

---

(١) ي، د: "انتظم له الامر"، وما أثبتناه من ل، ع، ش وقد سقط باقي هذه الفقرة والتي تليها من ب.
(٢) الزبير عبد القادر ولد الزين.
(٣) الزيادة من ي، ع، د، ش.
(٤) الإضافة من ي، ع، ش.
(٥) الزيادة من ي، ع، د، ش.
(٦) "مشورة" في ش.
(٧) في ل: "التى".
(٨) ما أثبتناه من ل؛ ي، د: "السودان"؛ ع، ش: "اهالى السودان".
(٩) ما أثبتناه من ل؛ ش: "فتفرقت"؛ ي، ع، د: "فنفرت".
(١٠) في ي، ع، د، ش: "الى ان ترتب حسن [ع: "حسين"] بيك".
(١١) دفن أولا في الخرطوم، ولكن رفاته نقلت لمصر في زمن لاحق.
(١٢) لا يعرف عنه الكثير، سوى أنه الأميرالاى حسن بك جركس، من أصل شركسي، وكان أداؤه دون الوسط.
(١٣) تضيف ب: "وعموم الجزيرة وكان عفيفا ولم يمد يده الى تناول شى من الرعية كما هى عادته وشجيته" (كذا!)، والصواب: عاداتهم وسجيتهم- الضمير يعود للحكام.
(١٤) يوافق: فبراير- مارس ١٨٥٩م.
(١٥) ع، د، ش: "الصلوات".
(١٦) يوافق يوليو ١٨٦٠م.
(١٧) محمّد راسخ (٣٤ - ١٨٨٣م) عسكري وإداري من قبيلة الخُفْاب، ولد بحلة يونس غرب بربر، واسمه الأصلي محمّد الطاهر. سافر إلى القاهرة ليلحق بأخيه الطالب في الأزهر الشريف. وهناك تمكن بمساعدة الأمير حيدر باشا من الالتحاق بالمرحلة الإبتدائية، ثم بعثته الحكومة المصرية إلى الأستانة، ثم إلى برلين حيث نال تعليماً عسكرياً. وعند عودته إلى الأستانة، تزوج من تركية وحينها عرف باسم راسخ. ثم عاد إلى مصر فالسودان حيث قضى معظم حياته العملية إلى أن صار مديراً للخرطوم وسنّار. (انظر هِل، **المعجم**، ص ٢٦٩).
(١٨) ب: "صفر الخير"، ويوافق شهر أغسطس ١٨٦١م.
(١٩) ب: "واقام به مشروح الخاطر محفوظ النفس...".
(٢٠) تضيف ش منفردة: "ورتب النظار والحكام، وكان رجلاً يبيع المناصب فيطلب من النظّار والحكام أثمان المناصب فيأمرهم أن يستلفوها من الخزينة ويردوها بالسندات القوية ويخدموها ويردونها في خزينتها ويستلموا سنداتهم من صرافها".

بشي سوى انه انشأ القصر الكاين على شاطيء بحر النيل بالجانب الشرقي تجاه قصر الحكمدارية.[١] وهو آخر المديرين الذين انفردوا بولاية مديرية الخرطوم والجزيرة.[٢] انما لم نطل الكلام في ذكرهم، ولا في ذكر الحكمداريين الذين صار ترتيبهم بعد المرحوم احمد باشا، لانهم لم يكن لهم مآثر مشهورة ولا وقايع معروفة ولذا[٣] قد اكتفينا بمجرد تعدادهم وبيان أسمايهم لان صولة الحكمدارية واستقامة امورها ختمت عند المرحوم احمد باشا.

كما ان القضاة اصحاب الهيبة والكلمة النافذة [ختمت[٤]] بمدة المرحوم القاضي السلاوي ومن بعده تلاشى الحال ونقص الاعتبار،[٥] ولم يكن للقضاء[٦] الا مجرد الاسم كما مشاهد [الآن[٧]]. ولم يزل راسخ بيك مدير، الى ان وردت البشاير[٨] بترتيب سعادة موسى[٩] باشا حكمدار[١٠] بالسودان. فاستبشرت[١١] بذلك الرعية وايقنوا بحصول الراحة والامن.[١٢]

وكان قدومه في رابع من صفر[١٣] من شهور ١٢٧٩ فانشرحت بقدومه الصدور ١٦٢ وطابت النفوس وعاد الى الحكمدارية رونقها بعد[١٤]//الدروس[١٥] وايضا وبعد[١٦] تلاوة الفرمان[١٧] ارسل الى مديري[١٨] الجهات يحضرون كل منهم وصحبته مشايخ مديريته وأعيانها.

---

(١) يقصد به قصر راسخ الشهير، والكائنة آثاره بحلة حمد على الشاطئ الشرقي للنيل الأزرق في الخرطوم بحري، وبالقرب من موضعه شيّد الآن فندق قصر الصداقة.
(٢) وتضيف ش: "من اجناس الترك".
(٣) ب: "بل"؛ ي، ع: "وكذا"، ش: "ولذلك".
(٤) الإضافة من ب، ي، ع، د؛ وقد سقطت الكلمة من ل.
(٥) تضيف ب: "وعصيت الكلمة المسموعة".
(٦) كذا في ع، ي، د، ش؛ ل، ب: "القضاه".
(٧) الزيادة من ب.
(٨) ي: "البشارة".
(٩) موسى باشا حمدي (١٠ – ١٨٦٥م) شركسي انخرط في الجيش المصري، وأظهر كفاءة في معارك سورية والسودان وتدرج حتى بلغ درجة ميرلواء. شارك في حرب القلابات ٣٧ – ١٨٣٨م، وضد البجه، كما ساعد الحكمدار أحمد باشا المنكلي، عمل مديرا لكردفان حيث قاد حملة ضد ناصر ولد أبكر ملك تقلي. عين نائبا للحكمدار في عام ١٨٥١م. رافق محمّد سعيد باشا في زيارته للسودان. وعند تعيينه حكمدارا بعد التحول من سياسة اللامركزية للإدارة المركزية جاء مدعوما بصلاحيات واسعة، استغلها استغلالا طيبا فهو ذو خبرة كبيرة، وكفاءة عالية. ابتدر سياسة تعيين بعض الوطنيين في مناصب قيادية، نجح في توطيد أركان الحكومة وسلطتها التي تضعضعت في عهد محمّد سعيد باشا، إلا أنه غض الطرف عن ممارسة تجارة الرقيق، وفرض ضرائب عالية. ويرجع له فضل إدخال أول عربة حنطور في الخرطوم. (هل، **المعجم**، ص ص ٨٣ – ٢٨٤).
(١٠) صدر فرمان تعيين موسى باشا حمدي حكمدارا للسودان بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٧٨ بتوقيع إسماعيل باشا لأن محمّد سعيد باشا كان مريضا، ومات بعدها بقليل. (ش، تعليقات، ص ٣٢).
(١١) ل: "فبشرت".
(١٢) ب، ي، ع، د، ش: "والأمنية".
(١٣) كذا في ب، ي، ع، د، ش؛ ل: "١٢٨٩". وما أثبتناه هو الصواب ويوافق ٣ أغسطس ١٨٦٢م.
(١٤) تضيف ب: "لانعدام".
(١٥) ش: "بعد درسها".
(١٦) ب: "وبعد ايام من قدوم سعادته تلى الفرمان العالى على روس الاشهاد بمحضر الجم الغفير من كبير وصغير. ثم بعد ذلك ارسل الى كل مدير من المديريات ان يحضر بنفسه... فحضر كل مدير بمن معه من المشايخ والاعيان ومشايخ العربان وبعد استقرارهم جميعا بالخرطوم رتب الحكومة ترتيبا حسنا ووضع الاموال...".
(١٧) ي، د: "القراءن".
(١٨) في الأصل: "مديريين".

وبعد حضور جميعهم بالخرطوم، رتَّب الحكومة[1] ترتيبا حسنا؛ وربط[2] الاموال على حسب ما يقتضيه رأيه السديد بطريقة ترفع[3] حصول الضرر عن الرعية وجعل لكل فلاح "سركيا"؛[4] بما جُعِل عليه. خصص[5] للتحصيل اوقات معلومة وجَعل الاموال فيها[6] ثلاثة اقساط[7] في السنة. وامر ان كل ما اورده[8] الفلاح من القسط الذي يخصه يدفعه ليد[9] صراف ناحيته، المعيَّن لقبض الأموال، ويوضح[10] القدر الذي أورده على السركي الذي بيده؛ ويقيد[11] في يومية الصراف.

وجعل من الاهالي نظَّار اقسام[12] وحكام.[13] وجعل ناظر عمومهم الزبير عبد القادر، الذي كان شيخ مشايخ، كل ذلك لاجل ان يتمدنوا وينتظموا في سلك[14] الانسانية. وامرهم ان يلبسوا الهيئة[15] التركية.

فبواسطة درايته الحميدة حسنت الأحوال وسهل خلاص الاموال.[16] وبعد[17] رجوع المديرين الى اماكنهم،[18] توجهت همته العلية //الى الغزو.[19] ١٦٣

فتوجه في اليوم الثاني من جمادي الآخر من السنة المذكورة[20] ومعه جميع عساكر الجهادية[21] واقام مدة ايام بولد مدني حتى تكاملت[22] العساكر من دلتيه[23] وشايقية وخلافهم. وتوجه من هناك اواخر حدود الحكومة وأطراف[24] بلاد الحبش

---

(١) سقطت من ل.
(٢) ل: "رتب".
(٣) كذا في ي؛ وفي ب ومجموعة ل: "تدفع".
(٤) سركي كلمة تركية تعني دفتر تسجيل المكاتبات الرسمية المرسلة من جهة حكومية لأخرى، ويوقع عليه عند استلام الرسالة. (انظر أكمل الدين إحسان أوغلي، ص ٣٩٢).
(٥) في ب: "وامر ان كل ما اورده الفلاح من التقسيط بورده لدى صراف ناحيته..."
(٦) تضيف: ي، ع، د: "على".
(٧) ي: "اقساما".
(٨) كذا في ل، ش.
(٩) ي، ع، د: "ليدي".
(١٠) ل: "يضيع"؛ ولعل ما أثبتناه من ن هو الصواب.
(١١) ي، د: "يقيده".
(١٢) ما بين "أقسام" و "كل ذلك" سقط من ب... وجاء في باقي الفقرة: "لاجل ان يتمدنوا ويدخلوا في الانسانية؛ وامرهم ان يلبسوا الهيبة التركية. وكان فعل سعادته رفقا بالرعية وحفظا للأموال الميرية وبهذا السبب حسنت الاحوال ..."
(١٣) تضيف ش: "كما كان سابق".
(١٤) ل: "تلك".
(١٥) الهيئة أي الزي التركي.
(١٦) تضيف ب: "ابقاه الله وذاده من الاقبال والاجلال".
(١٧) في ب: "ثم بعد ان توجه كل مدير الى مديريته بما فهمه من الترتيب...".
(١٨) كذا في ب؛ باقي النسخ: "وتوجهت".
(١٩) ب: "الغزوة"؛ ش: "الى حضور الهاربين"؛ ويأتي هذا الخبر متأخراً في باقي النسخ.
(٢٠) يوافق ٢٥ نوفمبر ١٨٦٢م.
(٢١) تضيف ب: "وبمعيته ميرالاى حسن بيك".
(٢٢) ب: "حتى اجتمعت جميع العساكر من جهادية وسر سواريات وعساكر الشايقية وخلافهم".
(٢٣) دلتية وترسم الدلاتية أيضاً، مفردها دليتي، ولعل مصدرها الكلمة التركية "دليللر" المكونة من كلمتين "دليل" العربية و "لر" علامة الجمع في اللغة التركية، وربما كان معنى كلمة "دلي" – مجنون في اللغة التركية). والدلتية جماعة من الفرسان الأتراك تكون في أول الجيش للكشف عن موضع العدو وعتاده، وهم في تكوينهم أقرب للباشبوزق. (انظر عون الشريف قاسم، **القاموس**، ط٢، ص ٣٤٦؛ هِل، تخوم، ص XXI). وتحمل بعض الأسر اسم الدليتي في جنوب غرب الجزيرة.
(٢٤) ل: "واحراق".

بالالات الحربية، فداخل[١] الحبش منه خوف شديد وارتفعوا الى معاقل بلادهم. فلما ايس من مقابلة الحبش صرف همته العلية الى حضور الهاربين المقيمين باطراف بلاد الحبش. كالشيخ احمد ابو جن [شيخ[٢] عربان رفاعة بالشرق] ومن[٣] معه وكانوا الُوفاً[٤] فرجَّعهم الى أوطانهم وطيب خواطرهم.

ثم شَّن الغارة[٥] على اولاد نمر وضرب محلاتهم وشتت[٦] جموعهم وكسر شوكتهم.

ثم توجه الى التاكه واقام بها مدة ثم[٧] رجع الى الخرطوم في ثاني[٨] العشرين من القعدة من السنة المذكورة.

[و[٩] في أثناء اقامته بها ورد الى سعادته الامر العالي بترتيب عزتلو[١٠] احمد بيك ابو سن مديرا للخرطوم وعموم جزيرة سنّار على طبق ما انهاه سعادته في حقه من شهادته فيه بالصداقة التامة والمفهومية والاهلية واستحقاقه لهذه الرتبة السنية.

وبترتيب البيك المومى اليه رفع راسخ بيك من المديرية، وسعادة الحكمدار المشار اليه لما قضى وطره[١١] من جهة التاكه ارتحل منها متوجها الى الخرطوم فحضر سعادته في اليوم الثاني[١٢] والعشرين من القعدة من السنة المذكورة].

---

(١) ب: "فلما وصل الى اطراف بلادهم بلغ الحبشة بان سعادته قدم في جيش عظيم لا طاقة لهم بمقابلته، فروا الى اقصى بلادهم خوفا من سطوته ثم لما ظهر لسعادته فرار الحبشة وتحصنهم بالهروب صرف نظره الى احضار الهاربين والمنسحبين وكانوا الوفا كثيرة فامنهم ورجعهم الى بلادهم".

(٢) الزيادة من ب؛ وقبل ذلك تضيف ش: "واصحب <اصطحب> معه الشيخ احمد ابو سن فرجع الهاربيين..."

(٣) في ب: "فاحضره وجميع من معه من المسبحين <كذا رسمت، ولعلها المنسحبين>".

(٤) تضيف ب: "كثيرة فامنهم ورجعهم الى بلادهم ثم بعد ذلك توجه الى القلابات وارسل بعض العساكر الخيالة من السرسواريات وعساكر الشايقية الى اولاد النمر فطردوهم من محل اقامتهم وخربوا محلهم والمذكورون خلصوا بانفسهم وانكسرت شوكتهم".

(٥) ل: "المغارة".

(٦) ل: "تشتت".

(٧) تضيف ب: "ونظر في احوالها لما تقتضيه الحال من امر الحكومة".

(٨) يوافق ١١ مايو ١٨٦٣م.

(٩) ما أثبتناه بين المعقوفتين ذكر في ب فقط.

(١٠) معناها صاحب العزة، وهو لقب تركي يمنح لأصحاب المراتب الرفيعة من المدنيين والعسكريين؛ انظر أكمل الدين إحسان أوغلو، ص ٤٣١. وتفصِّل ش خبر التعيين على هذا النحو: "ثم توجه الى التاكه واقام بها مدة وعرض في حق الشيخ احمد ابو سن ان يبقى مديراً على جميع جزيرة الخرطوم وسنّار. وكان ورد الرد من افندينا ولى النعم اسماعيل باشا اشارة قليلة وصورتها "والدنا احمد بيك ابوسن قوم على اقدامك ليلا نهاراً وحصل الاموال الميرية" فهذا من ضمن الاشارة. ثم رجع الى الخرطوم في ثاني العشرين من شهر القعدة من السنة المذكورة". وتؤرخ ش ذلك التعيين بـ ٨ شعبان ١٢٧٩. (انظر ش، تعليقات، ص ٣٢، تأشيرة ٣٧).

(١١) وتعلل ش، سبب فصل راسخ (ش، تعليقات، ص ٣٢، تأشيرة ٣٧): "قد علمنا من مكانتكم... المرسلة الى... معيتنا كسله واهمال راسخ بيك مدير الخرطوم في اداء وظيفته، ومقدار واجهتها ونشاط احمد بك ابوسن...".

(١٢) يوافق ١٢ مايو ١٨٦٣م.

وبعد حضور سعادته واقامته بالخرطوم ايام قليلة ورد اليه الفرمان العالي[١] برتبة الفريق الجليلة[٢] الشان فعمل[٣] مهرجان عظيم وزينت البلاد والاسواق والدكاكين.

١٦٤ وفي[٤] ٣ محرم[٥] ١٢٨٠ //توجه الى المحروسة[٦] لمقابلة ولي النعم الخِديوي الاعظم إسماعيل باشا وحصل الالتفات الزايد، واقام مدة ثم رجع الى الحكمدارية. وشرفت بحلول الركاب السعيد الخرطوم ضحوة يوم الجمعة في شهر جمادي الآخر في سنة ١٢٨٠.[٧]

الى هنا انتهى تاريخ المُؤَلف،[٨] رحمة اللّٰه تعالى عليه وصلى اللّٰه على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) تضيف ب: "السلطانى".

(٢) ب: "الجليل".

(٣) ب: "فزينت البلاد والاسواق والديوان باحسن زينة وتلى الفرمان العالى وحصل السرور الزايد للعساكر وبكافة الاهالى، ابقاه اللّٰه تعالى في عز مزيد، طول الايام والليالى".

(٤) ب: "ثم ان سعادته اقام في مركز حكومته الى اليوم الثالث والعشرين من محرم الحرام فاتح سنة ثمانين وتوجه الى المحروسة لمقابلة ولى النعم افندينا اسماعيل باشا اطال اللّٰه بقاءه امين".

(٥) يوافق ٢٠ يونيو ١٨٦٣م.

(٦) ما أثبتناه من ل؛ وفي ب: "ولما وصل المحروسة قابل صاحب السعادة ولى النعم افندينا اسماعيل باشا اطال اللّٰه عمره وحرس دولته وحصل له بذلك التشريف والقبول والاسعاف بقبول المرام والمامول في جميع ما ترجاه وطلبه، وتمناه من الانعام على من توجهوا بمعيته باعطاء الرتب فمنحوها وبلغوا بهمته العالية غاية المنة والارب وكذلك ترجى في حق غيرهم من الذوات المقيمين بهذا الطرف بان يعطوا رتبا كى يحصل لهم مزيد الاعتبار والشرف فاجيب الى جميع ما طلبه واسترامه ورغب فيه ورامه وكل منهم علت رتبته وزادت رفعته على حسب مقام كل منهم. ونهايه الحال ان سعيه جميعه لم يزل مشكور ولم يخرج عن فعل الخيرات والمبرات ولم يجتهد إلا فيما يجلب الرفاهية والراحة والمسرات. وبعد قضاء جميع اوطاره التى طلبها من صاحب السعادة وجه وجهته الى العود ولمركز حكومته لابسا حلل التشريف والسيادة فدخل القصر السعيد ضحوة يوم الجمعة المبارك ثامن الجارى الذى هو جمادى اللأخرة سنة ثمانين فحصل مزيد من الفرح والسرور لكافة الناس أجمعين واللّٰه سبحانه يمده بالعمر المديد والعيش السعيد الرغيد والعز المزيد بجاه سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام". بهذه الفقرة التي جاء مضمونها في ل وسقط من ي، ع، د، ش، ع، د تنتهى النسخة ب، وهي من تنقيح الزبير ود ضوّة.

(٧) يوافق نوفمبر ١٨٦٣م.

(٨) كذا في ل؛ أما النسخ ي، ع، د، ش فتستمر في سرد ما تبقى من أخبار، وتبدأ بجملة: "ومما يحسن اثباته...". وأرجح أن الإشارة إلى الشيخ الزبير عبد القادر ود ضوّه الذي نقح **مخطوطة كاتب الشونة**، أحمد بن الحاج أبو علي، وأضاف مادة جديدة إليها. انظر المقدمة، ص ص ٢٠-٢٢.

<اضافة ابراهيم عبد الدافع> (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهّ(٢) حمدا لمن تمم ببعثته الحضرة المصطفوية عمومٍ المحاسن وخصه بعلم الاسناد، فما خشي من شرب من منهله شرابا غير(٣) آسن؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن انتمى اليه.

اما بعد انه لمّا منّ الزمان بمطالعة **تاريخ**(٤) **السودان** المنتهي سنة ١٢٨٠،(٥) الف ومايتين وثمانين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية؛ وكان من يغلب حذاقة في مطالعة التاريخ كأنه عمر الامم، وعرف من اخبارهم بتقلباتهم ونصايحهم وسياساتهم كل امر حتى صار لديه نارا على علم.

وقد(٦) سألني من لا تسعني مخالفته، بل تجب عليَّ طاعته، ولو انني انفقت عمري في الثناء عليه، لما جاوزت بعض حقوقه باتمام ما اعقب(٧) ذلك الى الان؛ ونظرته عيناي من تقلب الزمان، وطوارق الحدثان فامتثلت امره الواجب القبول، لازال ممتعا بالحياة الهنية ما هبت الصبا والقبول.

فبتوفيقه تعالى اقول سايلا بلوغ المامول، من المعلوم الذي لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح في قضيته عنزان.(٨) ان الديار المصرية، ولو انها ملحوظة(٩) بعين العناية من الدولة العثمانية، لم يؤم(١٠) بها الانتظام الكامل الا بحلول افندينا الكبير جنتمكان محمّد علي باشا. فانه اول من احدث فيها هيئة(١١) النظام الذي به انتظام العساكر الحربية الى الآن، وجدد فيها معارف بعد ان درست وذاع فيها التمدنٍ بمدته بعد ان كانت//للمفسدين مهب الرياح وما زال يزداد تمدن القطر ومعارفه وسيرهُ بالعدل الى الآن. وذلك بهمم من يسند اليه الخديوية الجليلة من انجال المرحوم المشار اليه، وما يسند اليه الامر من رجال الحكومة، خصوصا حكمداريي(١٢) السودان.

١٦٥

---

(١) العنوان من وضع المحقق.

(٢) مازالت نسخة ل مستمرة كأساس مصدري لهذا الجزء من التحقيق. صفحتا ٣٣٣ و ٣٣٤ من وضع الشيخ إبراهيم عبد الدافع. انظر المقدمة، ص ص ٢٢-٢٣.

(٣) في الأصل: "غرء".

(٤) يعني تنقيح الزبير ود ضوّه لمخطوطة كاتب الشونة.

(٥) يوافق عام ٦٣__١٨٦٤م.

(٦) العبارة المبتدئة ب: "وقد سألني" ...حتى "الواجب القبول" تشبه، فيما يبدو لي، أسلوب إبراهيم عبد الدافع وقد ورد ما يماثلها في مطلع كتاب **واضح البيان في ملوك العرب بالسودان** تأليف عبد الله بن الأرباب الحسن بن شاور، وذكر المؤلف في مقدمة هذا الكتاب: "انه لما وردني خطاب من لا يسعني مخالفته بجمع هذا الكتاب صرت اتفكر فيما اصنع..." وذكر المؤلف اعتماده على روايات والده البالغ من العمر تسعين سنة، وكانت لوالده صلة كبيرة بالشيخ إبراهيم عبد الدافع. وأرجّح أن فكرةٍ تأليف **كتاب العبدلاب** نبعتٍ من الشيخ إبراهيم عبدالدافع، المؤرخ، منقح إحدى نسخ مخطوطة كاتب الشونة، وقد اعده رجزا بعنوان **طبقات ود ضيف الله: الذيل والتكملة**، الذي شرحه الشيخ أحمد السلاوي.

(٧) أي أن اكتب ذيلا له.

(٨) في الأصل: "غتوان" والصواب ما اثبتناه.

(٩) في الأصل: "مخلوطة". ومعنى ما أثبتناه تلحظها العناية.

(١٠) في الأصل: "يتم".

(١١) رسمت في الأصل "هييئة".

(١٢) في الأصل: "حكمداريين".

فانه سنة ١٢٨١،[١] الف ومايتين وواحد وثمانين، ارسل السهم الهمام رب العدل والسيرة الحميدة، سعادتلو افندم حكمدار جعفر[٢] صادق باشا؛ ومعه سعادة افندم جعفر[٣] مظهر باشا وكيل الحكمدارية. فاجرى الحكمدار المومى اليه ما به من النجاح وراحة الاهالي. وتوجه سعادة جعفر مظهر باشا، المشار اليه، لحرب المفسدين الذين عصوا الحكومة وقطعوا الطريق على المارة بمديرية التاكه. فبهمته العلية اطفأ نارهم المشتعلة، ورد القرار الى الأجفان،[٤] حتى أمنت الناس على أموالها وأعراضها، واباد الله الطاغين.

وما بقي غير قليل حتى حضر سعادتلو افندم شاهين[٥] باشا كنجي محافظ قلاع وفريق عسكرية، //فاجرى من المحاسن السنية ما اوجب شكر الكافة من قبل حضرته. ١٦٦ وكان معه فرمان اسناد حكمدارية السودان لسعادة افندم جعفر مظهر باشا، المشار اليه. فتلقى الامر المشار اليه بهمته المعروفة وجدد محاسن بالسودان لم يسبق اليها احد. وفتح بعض بلاد،[٦] واجرى الاحسانات الخديوية على العلماء، وحتى انه بواسطة ذلك جدوا واجتهدوا في التعليمات والتعلمات.[٧] واجتهد في تحسين المدارس والمساجد، وايَّد وشيَّد المحاكم، ونصر الحق. كيف لا؟ وهو عالم، وجهبذي كامل، ذو علم وتقوى، سار سبيل ذلك في السر والنجوى، وجدد رصيفا للبحر[٨] منع وصول المياه البحرية للخرطوم.

ثم في رمضان ١٢٨٨،[٩] الف ومايتين وثمانية وثمانين، توجه الى المحروسة لمقابلة ولي النعم الخديوي الاعظم اسماعيل باشا. وحصل له الالتفات الزايد. واقام مدة ثم رجع

---

(١) يوافق عام ٦٤–١٨٦٥م.

(٢) جعفر باشا صادق (١٨٠٥– ٠٠٠) قدم في نوفمبر ١٨٦٥م، مديراً على عدد من مديريات السودان ثم حكمداراً ذا صلاحيات إدارية كبيرة لم يتمتع بها قبله إلا القليل، وتشمل صلاحيته تعيين المديرين وفصلهم. وهو شركسي المولد، بدأ جندي مشاة، ثم ترقى إلى رتبة ميرلواء عام ١٨٤٩، وتقلد منصب مدير مديرية عدة مرات في مصر، وفي عام ١٨٥٢ عين معتمدا على السويس، حيث انتدب لقيادة لواء مدفعية مصري في حرب القرم ٥٣–١٨٥٥م. وعند قدومه وجد الجنود السود والجهادية في حالة عصيان خطير في كسله وبعض المدن. وعند بلوغة كسله وجد أن التمرد قد أخمد، وكان الخديوى إسماعيل قد عهد إلى نائب الحكمدار جعفر مظهر باشا، للتحقيق في أسباب التمرد. إبان إدارته أجرى جعفر باشا بعض التعديلات الإدارية مثل ترفيع فشودة إلى محافظة، وطلب امداد السودان بسفن بخارية. وبعد انتهاء مدته في السودان تقلد بعض الوظائف القيادية مثل نظارة الحقانية (هل، **معجم**، ١٩؛ **مصر**: ١١٢).

(٣) جعفر مظهر باشا؛ (ت١٨٧٨) عمل ضابطاً في سلاح البحرية المصرية ٣٠–١٨٤٧م، ومديرا للترسانة ببولاق ثم مديرا على عدد من المديريات في مصر، بلغ رتبة مير لواء، أرسل ليرفع تقريرا عن تمرد الجهادية في كسله وغيرها وهو في وظيفة نائب الحكمدار، رقي لوظيفة الحكمدار ٦٦–١٨٧١م، وزار الساحل الصومالي، تصالح مع مك تقلي، اتسعت دائرة السلطة المصرية في عهده في اتجاهات مختلفة، سعى لقمع تجارة الرقيق. وهو ضابط ممتاز، هادئ الطبع، طاهر اليد، كان يسعد بصحبة الشعراء ويستضيفهم في قصره، فأحبه السودانيون وأثنوا على جهده. (هل، **معجم**، ١٨٩–١٩٠، مصر، ١١٣، ١١٦، ١١٧).

(٤) رسمت في الأصل: "الاجعان".

(٥) رسمت في الأصل: هاشين، وما أثبتناه هو الصواب. وشاهين باشا كنجي (أو كنج ت١٨٧٩م) رجل حرب وسياسة، من أصل تركي، التحق بالجيش المصري، اشترك في حرب القرم، رقي إلى رتبة ميرالاى في عام ١٨٥٥، مديرا للقاهرة ١٨٦٦م، وعضو البعثة العسكرية لفرنسا للتعرف على برامج تحديث الجيش؛ ولحضور العرض العسكري الذي إقامه نابليون الثالث ترحيبا بفرقة الجنود السودانيين الذين أسهموا في حرب المكسيك وهم في طريقهم لمصر عام ١٨٦٧م. وفي نفس العام ذهب للسودان للتحري في أسباب تمرد الجهادية في كسله وسواكن، ولوضع الترتيبات الإدارية والمالية لتجنب تكررها. وفي عام ١٨٦٩م، عين وزيرا للخزينة، وأخيرا، في عام ١٨٧٥م، مديرا للسكك الحديدية التي انشئت بين حلفا ودنقله. (هل: **معجم**، ص ٣٣٧؛ **الجنود السود**، ١١٧، ١١٦).

(٦) اتسعت دائرة السلطة الخديوية في اتجاهات مختلفة.

(٧) التعليمات، وهي الأوامر التي تصدر من قبل السلطة التنفيذية، أو قائد الجيش؛ والتعلمات هي ما يدرسه ويتعلمه المرء.

(٨) أي بحر النيل، والإشارة هنا إلى شاطيء النيل الأزرق الجنوبي المولجه لسراي الحاكم العام (القصر الجمهوري الآن).

(٩) كذا في الأصل رقماً وكتابةً ويوافق عام ٧١–١٨٧٢م؛ وفي؛ ع: ١٢٨٣.

الى الحكمدارية، وشرَّف بحلوله الركاب السعيد الخرطوم ضحوة الجمعة في شهر جمادى سنة ١٢٨٠هـ.[١]

الى هنا قد انتهى تاريخ المؤلف، رحمة اللهً تعالى عليه، وصلى اللهً على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. //مكي احمد[٢] غفر اللهً له ولوالديه ولجميع المسلمين امين.[٣] ١٦٧

وكان الفراغ من رسم هذا التاريخ في نهار الاثنين ٢ في شهر الله ذي الحجة،[٤] من شهور ١٢٩٦، من هجرته صلى[٥] اللهً عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا.

<اضافة الأمين الضرير> [٦]

ومما[٧] يحسن اثباته وجمعه[٨] ويملأ القلوب رقمه تذييل[٩] هذا التحرير ببعض الفاظ تشير الى مدة من كان بعد هذا الحكمدار علي <وجه[١٠]> السداد والاختصار.

فنقول وباللهً التوفيق وحسن الهداية الى[١١] اقوم الطريق ان الواضح[١٢] من احوال سعادة جعفر [مظهر[١٣]] باشا الذي اشتهر بالانصاف والعدالة، حتى أقرَّ جميع الاحباب[١٤] والعدالة انه قدم من[١٥] مصر عام ١٢٨٢[١٦] من هذا القرن//وكيلا لسعادة جعفر صادق باشا القادم معه حكمدارا لعموم السودان اذ ذاك. ١٦٨

فتوجه الوكيل المشار اليه حال خروجه من المحروسة، الى مديرية التاكه للنظر في احوالها التي اختلت مما يطول تفصيله، فاصلح ما كان فيها من الفساد، بسبب ما ارتكبه[١٧] اهل العناد، حيث تأججت نار الفتنة فيها <اختال أوليك[١٨]> المفسدون[١٩] بها عتوا وتيها.

---

(١) يوافق نوفمبر- ديسمبر ١٨٦٣م.

(٢) ناسخ مخطوطة ل من هذا الكتاب.

(٣) **هنا تنتهي نسخة ل (لندن، المحفوظة بالمتحف البريطاني).**

(٤) يوافق ١٧ نوفمبر ١٨٧٩م؛ ويشير هذا التاريخ إلي نسخ هذا الكتاب فيما ارجح.

(٥) كررت الجملة المبتدية "بصلى الله" .... مرتين.

(٦) العنوان من وضع المحقق.

(٧) الصفحات الباقية من وضع الشيخ الأمين محمّد الضرير وقد نقلت من ي وقورنت مع ع، د، ش.

(٨) في ي، ع، د: "سجمه"؛ وما أثبتناه من ش.

(٩) ي: كتابة ذيل لهذا التاريخ.

(١٠) في ع، ش، د: "وجهه"، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(١١) ع: "لأقوم طريق".

(١٢) ي: "الواضع".

(١٣) ما أثبتناه من ع، ش، ولم يرد في النسخ الأخرى.

(١٤) د: "الاحب".

(١٥) عبارة "من مصر": سقطت من ع.

(١٦) يوافق عام ٦٥ - ١٨٦٦م.

(١٧) ش: "ارتكبوه".

(١٨) في الأصل: "واختالت تلك"؛ تضيف ي: "الفتنة"، وقد شطبت من د، ولم ترد في ع، ش؛ ولعل ما أثبتناه يعطي المعنى.

(١٩) في د: "بالمفسدون".

فلما قدم سعادة المشار اليه وكان المعول في إطفاء شعلتها عليه، سالمهُ[١] من كانت حياته باقية، وعانده من كانت نزعات الموت بين عينيه جارية. فشًن غارته عليهم بخيله ورجله، (وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلَّا بأَهْلِه)[٢] فانزع في من كان مفسدا سيف العدالة الخديوية حتى طهرت[٣] الارض من نجاسَةَ اهلَ المعصية،[٤] فقرت بذلك عين الحاضر والبادي، واطمأنت به قلوب جميع العباد. ثم بعد[٥] ذلك توجه الى الخرطوم مركز الحكومة.

فعند دخوله وافاه عزل حكمدارها[٦] المشار اليه، وتَوليَته مكانه. بمقتضى الفرمان العالي المبعوث حيث صرح له فيه باطلاق التصرف الممنوع[٧] وتعميم حكومته وشمولها لسواكن ومصّوع وغيرهما من البلاد لما اتصف به[٨] من رأي السداد.[٩] وكان دخوله الخرطوم عشية يوم الثلاثا وسابع[١٠] عشر شوال[١١] من العام المذكور.

وفي يوم الاربعا، الذي هو ثاني <ايام[١٢]> دخوله، قُرِي فرمانه العالي بحضور جمع حافل من العلماء واركان[١٣] الدولة// وغيرهم من اربابَ المناصب والصولة، ثم عقب القراية[١٤] دخل عليه الناس بالسلام[١٥] على حسب مراتبهم. وكان دخولهم[١٦] بحضور الحكمدار السابق، وسعادة شاهين باشا الذي حضر قبل هذا الاوان لتنظيم[١٧] احوال السودان عوضا عن شخص سعادة خديوي مصر الافخم. فصار يعرف سعادة جعفر باشا بالداخلين عليه والواردين، واحد بعد واحد، وخصوصا العلماء الاعلام واهل الديانة من خطيب وامام. فاقبل عليهم أتم إقبال كما هي[١٨] عادته سابقا ولاحقا وعلى كل

١٦٩

---

(١) ي: "سالمة"، وما أثبتناه من ع، د، ش.

(٢) سورة فاطر الآية، ٤٣.

(٣) ع، ش: "طهرط".

(٤) ع، د: "العصبية".

(٥) عبارة "بعد ذلك" سقطت من ع.

(٦) د: "حكمدار".

(٧) ش: "المنوّع". ومعنى ما أثبتناه أن الخليفة العثماني أعطى خديوي مصر إسماعيل باشا مطلق الحرية في إدارة ثغري سواكن ومصوّع التابعتين لإدارة الوالي العثماني على جدة منذ منتصف القرن السادس عشر، وينوب عنه في إدارة الميناءين نائبٌ للوالي من المواطنين في كل منهما. وبعد امتداد النفوذ العثماني، ممثلاً في العهد التركي المصري، على سلطنة الفونج الإسلامية، نجح والي مصر محمّد علي باشا في أن يسمح له بإدارة الميناءين نيابة عن الخليفة العثماني نظير جُعل مالي سنوي. وكانت إدارة محمّد علي مقيدة ببعض الشروط، فلما آل الأمر للخديوي إسماعيل باشا سعى لبسط حكمه عليهما تجويداً للأداء الإداري، وللحد من تجارة الرقيق، وقد تحقق له ذلك بعد أن صرف مالاً كثيراً.

(٨) سقطت من ع.

(٩) د: "السديد".

(١٠) ش: "سبعة".

(١١) يوافق ٥ مارس، ١٨٦٦م.

(١٢) الزيادة اقتضاها السياق.

(١٣) ش: "الشعرا"،

(١٤) وقد رسمت في ع: "القراءات".

(١٥) ش: "للسلام".

(١٦) سقطت من ش؛ تضيف ي: "لم لجد شى؟.

(١٧) ش: "الاستنظام".

(١٨) ش: "كانت".

حال. وخلع على العلماء ومن انتمى اليهم ممن جمعه[1] المجلس احسن الخلع، فكانت اقرب لثنايهم[2] عليه ودعايهم لخديوي مصر.[3] وفي ذلك اليوم جعل علي بيك فضلي وكيلا لعموم الحكمدارية المحالة. فحين خروج هؤلاء العلماء من عنده دخلوا على الوكيل المومى اليه مهنيين له بالوكالة.

ثم في السنة[4] التي بعد هذه [وهي[5]] سنة ١٢٨٣[6] رجع سعادة المشار اليه الى المحروسة بطلب من خديويها الافخم؛ ثم ارسله من هناك الى جهات مصوع والبحر الاحمر لاستكشاف بعض احوال هناك. وكان سفره بالبحر المالح.[7]

فلما كان في أثنايه ارسل لحضرة "ريس[8] ومميز علماء السودان" الشيخ الامين[9] محمّد كتابا نفيسا وهو **سفينة راغب باشا** بجواب[10] مصحوب بذلك الكتاب يخبره فيه بما حواه ذلك الكتاب من العلم المستطاب. //ومن ذلك السفر رجع الى المحروسة المحمية، ثم رجع منها الى مركز[11] حكومته بالاقطار السودانية. وذلك في ١٢٨٤.[12]

١٧٠

وقد بيَّن حضرة ريس علماء السودان، المومى اليه، عام قدومه وعام رجوعه الى المحروسة في قصيدة ارسلها اليه صحبة حضرة نادي[13] بيك بقوله مؤرخا للأعوام الثلاثة في بيتين وهما شعرا:

تاريخُ مَقْدَمِه تَوَاضُعُه[14] وقُلْ   في عام مَرْجِعِه تُشَرِّقُ مَسْبَرا

واقولُ في تاريخِ ذا مُتُضرِّعاً   يا رَبِّ أَوْجِدْ للإِمَارةِ جَعْفَرَا

---

(١) ش: "جمعهم".

(٢) ش: "فتحدثوا بثنايهم عليه".

(٣) تضيف ي ، ع ،د ، أ : "اجمع".

(٤) تضيف ش: "المذكورة".

(٥) تضيف ع: "هى".

(٦) توافق عام "٦٦-١٨٦٧م".

(٧) أي البحر الأحمر.

(٨) هو اللقب الذي أطلق على العالم الجليل الشيخ الأمين محمّد الضرير تقديراً لعلمه واعترافاً بتميزه في الأدب.

(٩) الأمين محمّد الضرير؛ انظر ترجمته في المقدمة، ص ص ٢٤-٢٥.

(١٠) تضيف ش: "منه". وعنوان الكتاب الكامل هو **سفينة الراغب ودفينة الطالب**، وهو مختارات من الأدب وأبحاث باللغة العربية، ويسمى الكتاب أيضاً **سفينة العلوم**، وهو من تأليف محمّد راغب باشا (١٦٩٨- ١٧٦٣م) الذي كان الصدر الأعظم للسلطانين العثمانيين عثمان الثالث ومصطفى الثالث، كما كان شاعراً مجيداً ينظم الشعر بالعربية والتركية والفارسية، ومن مؤلفاته الأخرى: **منتخبات من شعر المتقدمين، رسالة في العروض**. (ويكيبيديا: الموسوعة الأليكترونية الحرة).

(١١) سقطت من ع.

(١٢) يوافق عام٦٧-١٨٦٨م.

(١٣) تضيف ش: "الذى كان معاون اول بالحكمدارية".

(١٤) ي، د: "توضعه".

وقوله مسبرا مصدر ميمي من سبر[1] الشي اختبره لانه ازداد خبرة بأحوال المحروسة. ثم حصلت له خبرة كثيرة بالامم الذين مرَّ عليهم والذين انتهى اليهم.[2] ولا شك انه اخبر سعادة خديوي مصر بما شاهده من ذلك[3] وما علمه فيما هناك فقد تشرف باخباره اي ازداد شرفا. ثم اقام بالخرطوم ولم يخرج إلا لاختبار المديريات وراحة الرعية ورواجع الطلبات.

اما تواضعه الذي اشار[4] اليه بالتاريخ الاول فالحكاية فيه كثيرة. وذلك اقوى دليل على حسن السريرة.

اما[5] كرمه فحدث عن البحر [ولا حرج[6]]، خصوصا وما كان في جميع ليالي شهر رمضان الشريف. فانه كان كل ليلة يدعو بطايفة[7] للافطار عنده حتى يعم بذلك[8] جميع الطوايف التي بالخرطوم //حتى شهد[9] بذلك كل من خالطه من اهل الخصوص والعموم. ١٧١

واما ديانته [وانقياده[10] للصواب]، وسؤاله عن غوامض السّنة والكتاب، فهو اشهر [من[11] ان يذكر وأجل من ان يحصر] ولا ينبيك مثل خبير يعرف منه النقير والقطمير.[12] وما زال على هذه الاحوال مرتقيا[13] في كل وقت وحال حتى فجعت الديار السودانية بسفره واصيبت[14] العلماء الدينية[15] بفقدان ثمره. فكان توجهه في ثامن[16] جمادى الأولى[17] سنة ١٢٨٨ من هذا القرن.

ثم عن قريب بلغ الرعية عزله، لا عن سخط، فحصل لهم[18] كرب اكثر من السابق، اذ لم يعهدوا في الحكام قبله من يقرب له في صفات السوابق. فبينما هم

---

(١) لم ترد هذه العبارة في ش.
(٢) ي، ع، د: "اليه" وما أثبتناه من ش.
(٣) سقطت من ش.
(٤) ش: "اشيرا".
(٥) ش: "واما".
(٦) الزيادة من ع، ش. في ي: "والأمواج".
(٧) كذا في ش؛ ي، د: "طايفة".
(٨) ش: "ذلك".
(٩) ع، ش: "كما يشهد".
(١٠) الزيادة من ع.
(١١) الزيادة من ع؛ ي، د: "اشهر سؤال"، وباقي الجمله سقط.
(١٢) تضيف ي خطأ ما ذكر من قبل، في السطر السابق، "وهو والكتاب فهو أشهر".
(١٣) كذا في ي، ع، د. وفي ش: "متروياً".
(١٤) كذا في ش؛ باقي النسخ: "اصيب".
(١٥) كذا في الأصل، أي علماء الدين.
(١٦) كذا في ي، ع؛ د: "ثاني"، ش: "ثمانية".
(١٧) كذا في ش. ي، ع؛ وتضيف د: "واظنها الأولى". ويوافق ذلك ٢٦ يوليو، ١٨٧١م.
(١٨) تضيف ش: "خبر".

يعللون النفس[(١)] بعسى ولعل [ويطالبون الناس[(٢)]] بالتمسك بحبال الامل اذ دهمتهم داهية عظمى واصابتهم مصيبة صَمّا[(٣)] تقدم قبلها نذر[(٤)] بحصول الكرب وهي[(٥)] زلزلة شديدة لم يعهدوا مثلها في الخرطوم ونواحيه في شهر رجب[(٦)] وهي تولية من كان ضد[(٧)] السلف في جميع صفاته فكان كاسمه[(٨)] ممتازا عنه في جميع حالاته. وكان حاله يحكى[(٩)] حال[(١٠)] من قال الله فيهم في كتابه المكنون: (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) .[(١١)]

ثم كان دخوله[(١٢)] هذا البلد[(١٣)] في ثاني شهر رمضان[(١٤)] من هذا العام. وقد ارهب الناس من يوم دخوله بظلمه [العام[(١٥)]] الذي لم يسبق بمثله خاص ولا عام من كل[(١٦)] من مضى من قبله من الحكام بما ذكره يسوّد وجوه[(١٧)] الدفاتر //ويبكي كل من كان قلبه[(١٨)] رقيقا لأحياء الشعاير.[(١٩)] فلذلك امسكنا العنان عن ما[(٢٠)] قلناه، ورأينا ان الإجمال[(٢١)] في حقه أولى من التطويل،[(٢٢)] ستراً لقبيح[(٢٣)] أفعاله ومداراة[(٢٤)] على سيء خصاله. والحاصل ان من اراد الاطلاع على سيرة كل من هذين الضدين ومعرفة هذين الشخصين الحاكمين المتقابلين وتواريخ وقايعهما وسفرهما واقامتهما فليكشف من الدفاتر،[(٢٥)] الميرية فانهما بجمع ذلك كافلة حَرِية.[(٢٦)]

١٧٢

---

(١) ي، ع: "يقلله [ع: يقللون] البأس، وما اثبت من ش.
(٢) تضيف ي: "بما"، وقد استبعدتها.
(٣) كذا في ي ش. ع: "صمى" ولعل الصواب "صماء".
(٤) ش: "نذير".
(٥) ش: "وهو".
(٦) يوافق شهر سبتمبر ١٨٧١م.
(٧) ش: "ضدا لسلفه".
(٨) ع: "اسمه".
(٩) كذا في ي، ع، ش: "كأن"؛ سقطت من ش.
(١٠) سقطت من ش.
(١١) سورة: يس، الآية ٥٩.
(١٢) ش: "دخول".
(١٣) تضيف ع، ش: "الذى غير وبدل".
(١٤) يوافق ١٤ نوفمبر.
(١٥) كذا في ش، ي: "العالم"، ع: "بظلم العام".
(١٦) ش: "كان".
(١٧) ش: "وجه".
(١٨) كذا في ش. ي، ع، د: "قبله".
(١٩) ش: "الستاير".
(٢٠) ش: "التفصيل"، وما أثبتناه هو الصواب.
(٢١) ش: "الإجمالي".
(٢٢) تضيف ي (نسخة اليعقوباب) **انتهى هذا الكتاب** بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد الفقير الى الله تعالى في اقواله وافعاله واحواله ذاك المدعو جمعه علي عمر، تلميذ ابي البركات سيدى ومربى روحى سيدى الشيخ محمّد الهجو الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما ونفعنا فيهم. وكان الفراغ في تحريره يوم١٣/ محرم سنة ١٣٥٥ الهجرية [١ يوليو١٩٣١ على ساكنها افضل الصلاة وازكى التحية انتهى].
(٢٣) نقل ما تبقى من ع، د، ش.
(٢٤) **تنتهي نسخة ع: علي المهدي** عند كلمة مدارة. وما تبقى من د، ش.
(٢٥) **تنتهي ش (مكي شبيكة)** عند : "حرية".
(٢٦) **هنا تنتهي د (نسخة دار الوثائق القومية)**.

ثبت المصادر والمراجع

رأيت أن اكتفي في هذا الثبت بالإشارة إلى المصدر أو المرجع في هوامش هذا التحقيق باسم المؤلف فقط فإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب واحد، ألحقت اسم المؤلف بعنوان مختصر للكتاب ووضعته في ثبت المصادر والمراجع بين قوسين [ ] إلا في ثلاث حالات هي: كتاب **الطبقات**، **والذيل والتكملة** لابن ضيف الله، و**محيط المحيط** لبطرس البستاني فهي الرمز للكتاب. كما ألحقت، في الأغلب، عناوين الكتب والمقالات المؤلفة بلغات أوربية بترجمة عربية لها في الثبت وفي الحواشي. أما في حالات أسماء المؤلفين، فقد ركزت على اسم الشهرة أو العائلة، فيما عدا ذلك ذكرت الأسماء التي عرف بها المؤلف، سواء كان تأليفه باللغة العربية أو بلغة أخرى.

أولاً: نسخ مخطوطة **تاريخ مملكة سنّار والحكم التركي المصري**، أو ما يظن أنه جزء منها أو أحد مصادرها، ما نشر منها وما لم يتم نشره بعد.

أحمد بن الحاج أبو علي، الشهير ب: كاتب الشونة،	**مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنّارية والإدارة المصرية**، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م. رمز التحقيق "**بص**".
أحمد سيد القوم،	مخطوطة: **تاريخ الملوك الفونج ببلد صنار** Bodleian Library، Ms Bruce 18 (s)، ff 54b-57a، Oxford رمز التحيق "**س**".
أحمد كاتب الشونة،	**تاريخ ملوك السودان: تنقيح**، الزبير ود ضوّه وإبراهيم عبد الدافع والأمين الضرير، حققه وعلق عليه وأعده للنشر مكي شبيكة، الخرطوم، ١٩٤٧، رمز التحقيق "**ش**".
أحمد ولد عيسى،	**تاريخ جلوس ملوك الفنج على الدولة السنّارية**، مخطوطة محفوظة في جامعة باسّانو (Bassano) في إيطاليا رمز التحقيق "**ح**".
أوراق مانسفيلد باركينز،	تحفظ في مكتبة جامعة نوتنقهام Parkyns of Bunny Mss Pa X, 2,5 رمز التحقيق "امب"

نسخة أستنبول،	تأليف أحمد بن الحاج أبو علي بعنوان: **تاريخ بلود السودان**،مكتبة جودة باشا، أسطنبول، ١٣٨. رمزالتحقيق **"أ"** .
نسخة باريس،	تنقيح الزبير ود ضوّة بعنوان: **مخطوطة تاريخ ملوك الفونج وأقاليمه إلى حكم سعيد باشا.** Bibliotheqe National. Ms Arabe 56 رمز التحقيق **"ب"** .
نسخة دار الوثائق القومية،	اهداها للدار محمَّد الطاهر التلب، ورقمها CRO 11/10/ 73 ، رمزالتحقيق "د"
نسخة الشريف يوسف الهندي،	**سيرة الفونج** جزء من مخطوط **تاج الزمان في تاريخ السودان**، مكتبة الشريف يوسف الهندي، برّي، الخرطوم، رمز التحقيق "هـ" .
نسخة علي الأزهري،	**تاريخ مختص بأرض النوبه ومن مبدأ الملوك الفونج**، دار الوثائق القومية. الخرطوم،رمز التحقيق "ز" .
نسخة علي المهدي،	دار الوثائق القومية، الخرطوم. رمز التحقيق "ع" .
نسخة فِينَا،	***تاريخ مملكة سنّار وأسرة الفونج،*** Nationalbibliothek, Ms Mixt 677a Vienna,رمز التحقيق "ف" .
نسخة القاهرة،	تأليف أحمد بن الحاج ابو علي بعنوان: **تاريخ مدينة سنّاروملوكها**، دار الكتب المصرية، تاريخ، رقم ١٨ ، مكتبة فاضل، القاهرة. رمز التحقيق "ق" .

نسخة المتحف البريطاني، تنقيح إبراهيم عبد الدافع،
British Museum. or. 2345.London
رمز التحقيق "ل".

نسخة نوتنقهام، تنقيح أحمد بن محمَّد جَنْقَال، ***كتاب تواريخ مدينة سنَار المحروسة***
.Ms Nottingham University Library.
Parkyns of Burnny Mss pa X3. 3/1
رمز التحقيق "ن". ومنها صفحة واحدة محفوظة في مكتبة الجمعية الجغرافية الملكية في لندن.

نسخة اليعقوباب، Arkell Papers, Box 2, file 6. ff 4-87, School of Oriental and African Studies, London
رمز التحقيق "ي".

ثانياً: مخطوطات عربية لم تنشر

أحمد بن عيسى، **حلية الكرما وبهجة الندما، على التمام والكمال**، مخطوط رقم (٧٠٣٤ عربي)، مكتبة جامعة الأزهر، القاهرة.

عبد الله الحسن أرباب، **سيرة ملوك العبدلاب**، مخطوط، دار الوثائق القومية، الخرطوم.

المؤلف غير معروف، **واضح البيان في تاريخ عرب السودان**، دار الوثائق القومية.

المؤلف غير معروف، **حرب العواليب**، دار الوثائق القومية مخطوطة، دار الوثائق القومية.
NRO Intellegence 1/5

ثالثاً المصادر والمراجع المنشورة باللغة العربية

إبراهيم عبد الدافع، **طبقات ود ضيف اللَّه: الذيل والتكملة**، وضعه رجزا، شرحه الشيخ أحمد السلاوي، حققه: محمّد إبراهيم أبوسليم ويوسف فضل حسن، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، الخرطوم، ١٩٨٢م. **[الذيل والتكملة]**

إبراهيم القرشي عثمان، **عادات سودانية أصولها عربية**، الرياض، ١٩٩٢م.

ابن أبي زيد القيرواني، عبد اللَّه، **الرسالة**، القاهرة، (د. ت).

ابن بابا، أحمد بن محمّد بن أقيت التنبكي، **كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: بهامش **الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب** لابن فرحون، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

ابن ضيف اللَّه، محمّد النور، **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان**، تحقيق يوسف فضل حسن، سوداتك،الطبعة الخامسة، الخرطوم، ٢٠١٢. **[الطبقات]**.

ابن عبد الظاهر، محيي الدين، **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، القاهرة، ١٩٧١.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمّد، **كتاب الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب**، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب، إسحاق الوراق البغدادي، **كتاب الفهرست**، بيروت، ١٩٦٤.

أبو سليم، محمّد إبراهيم، "أم درمان: العاصمة التوأم"، **مجلة الخرطوم**، أبريل ١٩٦٦. [أم درمان]

ــــــــــــــ **الفونج والأرض: وثائق تمليك**، شعبة أبحاث السودان، الخرطوم، ١٩٦٧. [**الفونج والأرض**].

أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٣٨.

أحمد عبد الرحيم نصر، **تاريخ العبدلاب من خلال رواياتهم السماعية**، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، الخرطوم، ١٩٦٩.

الإدريسي، محمّد بن عبد العزيز، **صفة المغرب وأرض السودان، ومصر والأندلس**، لايدن، ١٩١٢.

إسماعيل مكي الدقلاشي، **في طريق أهل اللّٰه والسير به ساهل**، تحقيق محمّد إبراهيم أبو سليم، الخرطوم، ١٩٩٨.

أكمل الدين إحسان أوغلو، **الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة**، أستنبول، ١٩٩٩.

الألباني، محمّد ناصر الدين، **كتب تخريج الحديث النبوي الشريف: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨/ ١٩٨٨.

اغورخان دميرباش وآخرين، **السودان في العهد العثماني، من خلال وثائق الارشيف العثماني** ترجمة صالح سعداوي، استانبول، ٢٠٠٧.

آيات القرآن الكريم، برنامج آيات: هو النسخة المكتبية من الموقع الإلكتروني بجامعة الملك سعود

البستي، أبو الفتح عبد اللَّه الخبير، **الشوارد**، عبد الله بن محمّد بن خميس، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٤، ٣ مجلدات.

بطرس البستاني، **محيط المحيط: أي قاموس مطول للغة العربية**، جزءان، (د. ن)، (د. ت). [محيط المحيط].

بوركهارت، جون لويس، **رحلات في بلاد النوبه**، ترجمة فؤاد أندراوس، القاهرة، ١٩٥٩م.

التونسي، محمّد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تحقيق خليل محمود عساكر، ومصطفى محمّد مسعد، القاهرة، ١٩٦٥.

الجبرتي، عبد الرحمن، **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، المعروف بتاريخ الجبرتي،٣ أجزاء، بيروت، ١٩٦٣.

جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، القاهرة، ١٩١٣.

حسن أحمد إبراهيم، **رحلة محمّد علي باشا إلى السودان (١٨٢٨- ١٨٣٩)**، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، الخرطوم، ١٩٨٠.

حسن أحمد حسين العبادي، **من زاوية التاريخ السوداني في القرن التاسع عشر**، الخرطوم، د، ت

حسن محمّد الفاتح قريب اللَّه، **التصوف في السودان إلى نهاية عصر الفونج**، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم،

الحفني، عبد المنعم، **الموسوعة الصوفية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦.

الخطيب البغدادي،	**تاريخ بغداد**، ٤ اجزاء. القاهرة، ١٩٨١.
خليل بن إسحق المالكي،	**مختصر خليل**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).
الدمشقي، شمس الدين بن عبد الله،	**كتاب نخبة الدهر في عجائب البّر وعجائب البحر**، بطرسبورج، ١٨٦٥.
الزركلي، بدر الدين،	**الأعلام، قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، عشرة أجزاء، القاهرة،١٩٤٥– ١٩٥٩.
زين العابدين، شمس الدين نجم،	**معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، القاهرة ٢٠٠٦.
الشاطر بصيلي عبد الجليل،	**معالم تاريخ سودان وادي النيل**، القاهرة، ١٩٥٥.
الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري،	**الطبقات الكبرى، المسماة بلقح الأنوار في طبقات الأحياء**، مصطفى الحلبي ١٣٧٣/ ١٩٥٤، جزءان. [**الطبقات الكبرى**].
صلاح محيي الدين،	مخطوطة تاريخية عن ملوك العبدالاب، **مجلة الخرطوم**، ديسمبر ١٩٦٧،
عبد الرحمن باشري،	**صحيح الخبر عن أعلام بربر، تاريخ وتراجم**، (د.ن)، (د.ت).
عبد العزيز أمين عبد المجيد،	**التربية في السودان**، ٣ أجزاء. القاهرة، ١٩٤٩،
عبد القادر محمّد عبد القادر،	"تاريخ تقلي"، **مجلة المجلس**، العدد ١٢٢، ١٩٦٢، الخرطوم.
عرب فقيه، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر،	**تحفة الزمان أو فتوح الحبشة**، حققه فهيم محمّد شلتوت، القاهرة،(د. ت).

عز الدين الامين، **من تراث الشعر السوداني**، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة، ١٩٦٥.

علي ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام العام**، النهضة المصرية، القاهرة، د. ن.

عوض عبد الهادي، **تاريخ كردفان السياسي في المهدية**، الخرطوم، ١٩٧٣.

عون الشريف قاسم، **حلفاية الملوك: التاريخ والبشر**، الخرطوم، ١٩٨٨. [**حلفاية الملوك**].

————— **قاموس اللهجة العامية في السودان**، الطبعة الثالثة، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ٢٠٠٢. [**القاموس**].

————— **موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن**، ٦ أجزاء، الخرطوم. [**الموسوعة**].

فاطمة أحمد علي، **مروي: المظهر والجوهر**، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، ٢٠١٢، ٣ أجزاء.

الفحل الفكي الطاهر، **تاريخ وأصول العرب بالسودان**، الخرطوم، ١٩٦٧.

مالك بن أنس، **كتاب الموطأ**، القاهرة، ١٩٩٩.

محمّد الباشا، **الكافي: معجم عربي حديث**، بيروت، ١٩٩٢.

محمّد جلال احمد هاشم، **جزيرة صاي: قصة حضارة**، مركز عبد الكريم ميرغني، ام درمان، ٢٠١٤.

محمّد حسين خليفة العبادي، **من زاوية التاريخ السوداني في القرن التاسع عشر**، القاهرة، ١٩٤١.

محمّد صالح محيي الدين، **مشيخة العبدلاب وأثرها في حياة السودان السياسية (٩١٠- ١٢٣٦هـ/ ١٥٠٤- ١٨٢١م)**، الخرطوم، ١٩٧٢.

محمّد عبد المجيد السراج، **إرشاد الساري لتراجم آل عيسى الأنصاري**، مكتبة النهضة، الخرطوم، ١٩٥٥.

محمّد عوض محمّد، **السودان الشمالي: سكانه وقبائله**، القاهرة، ١٩٥١.

محمّد محمّد علي، **الشعر السوداني في المعارك السياسية**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٦٩.

محمّد مصطفى أبو القاسم إسماعيل، **مشيخة تكارير القلابات**، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الافريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، ١٩٩١.

محمّد المهدي بشرى، **الفولكلور السوداني مقالات ودراسات**، الخرطوم، ط ٢، ٢٠٠٦.

المسعودي، علي بن الحسين، **كتاب التنبيه والإشراف**، لايدن، ١٨٩٤.

المقريزي، تقي الدين بن أحمد بن علي بن محمّد، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، الطبعة الأولى، الجزء الأول، بولاق، ١٨٥٤.

مكي شبيكة، **مملكة الفونج الاسلامية**، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣.

نعوم شقير، **جغرافية وتاريخ السودان**، الخرطوم، ١٩٦٧.

نِكولز، و،
الشايقية: وصف لقبائل الشايقية وتاريخ مديرية دنقله من القرن التاسع عشر،
نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه عبد المجيد عابدين الخرطوم، ١٩٩٩.

النووي، محيي الدين يحيي،
رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،
بيروت، ١٩٦٨.

النيسابوري، الحسن بن مظفر،
مجمع الأمثال، القاهرة، ١٩٥٩.

ويكبيديا، الموسوعة الحرة،
https://ar.wikipedia.org

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح،
تاريخ ابن واضح، لايدن، ١٨٨٣.[**التاريخ**]

______
كتاب البلدان، لايدن، ١٨٩١.[**البلدان**]

يوسف فضل حسن،
تاريخ الدولة العثمانية: ملامح من العلاقات السودانية التركية،
معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٤.[**الدولة العثمانية**].

______
دراسات في تاريخ السودان، الجزء الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٧٥.
[**دراسات في تاريخ السودان ج ١**]

______
دراسات في تاريخ السودان وافريقيا وبلاد العرب، ج ٢، الخرطوم، ٢٠٠٨.
[**دراسات في تاريخ السودان** ج ٢]

______
"القتل الطقسي عند الفونج"،
مجلة الدراسات السودانية، العدد الأول، مجلد ٢، [**القتل الطقسي**].

______ "الكتاب العربي واثره في التواصل الثقافي مع افريقيا" **مجلة دراسات إفريقية**، العدد ٥٢، ٢٠١٤، ص ص ٢٩-٤٥ [الكتاب العربي واثره]

______ "ملاحظات أولية حول كتابة التاريخ في سودان وادي النيل: جذورها، تطورها، ومستقبلها"، مؤتمر الدراسات الأدبية والتربوية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، ٢٠١٤ [ملاحظات أولية حول كتابة التاريخ].

______ **مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي (١٤٥٠- ١٨٢١)**، سوداتك، الخرطوم، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢. [مقدمة].

رابعاً: مصادر ومراجع بلغات أوربية

Abbreviation:

1. *BSOAS*,	*Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
2. CUP,	Cambridge University Press.
3. *JAH*,	*Journal of African History.*
4. *OUP*,	Oxford University Press.
5. *SNR*,	*Sudan Notes and Records.*[سرم]
6. KUP,	Khartoum University Press

Arkell, A. J. "Fung Origins", *SNR*, XV12, 1932, pp 201-250, [اركل، أصل الفونج، سرم].

______ "More About The Fung Origins", *SNR*, 1918, pp 119-141. [أركل، معلومات اكثر عن اصل الفونج، سرم]

Berkelo, Anders, *Peasants and Traders In the Shendi Regions (1882-1885)*, CUP, London, 1989, [بيركلو]

Browne, G. W. *Travels in Egypt, Syria and Africa.* London 2nd, 1806. [براون]

Bruce, James, *Travels to Discover the Sources of the Nile*, Edinburgh, 1806, Vols, IV, VI, VII. [بروس]

Budge, Wallis, *The Egyptian Sudan*, London, 1907.

Burckhardt, John Lewis *Travels in Nubia*, London, 2nd edition, 1822.[بوركهارت]

Cailliaud, F, *Voyage à Méroé au Fleuve Blanc au-delà Fâzoql ... fait dans les Années 1819,1820, 1821 et 1822*, 3 vols. Paris, 1826-7, [كايّو]

Crawford, O.G.S. *The Fung Kingdom of Sennar, with a Geographical Account of the Middle Nile*, Gloucester, 1951.[كروفورد]

Crowfoot, J.W "Customs of the Rubatab", *SNR*, I, 1918, pp 119- 134. [كراوفوت، الرباطاب]

Cumming, Duncan, *The Gentleman Savage: The Life of Mansfield Parkyns (1823- 1894)*,London, 1987. [كمّينق]

Disney, A.W.M. "The Coronation of the Fung Kingdom of Fazoghli". *SNR*, XXVI,1945, pp 37- 42. [ديزني، سرم]

Elles, R.J., "The Kingdom of Tegali", *SNR*, XVIII, 1, 1935, pp 1- 35. [إلّيس، سرم]

English, G.B., *Narrative of the Expedition to Dongola and Sennar under the Command and of His Excellence Ismael Pasha*, Boston, 1823. [إنقليش]

Ewald, Janet J., *Soldiers, Traders and Slaves: State Formation in the Greater Nile Valley*,1700-1850. the Univesity of Wisconsin Press, 1990. [إيوالد]

Gibb, H.AR. et al (eds), *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., 13 vols.Brill, Leiden,1960-2009. [دائرة المعارف الإسلامية]

Ḥarrān, Tāg Elsir Ahmed, "Shaikh Rifa'a Rafi'al- Tahtawi in the Sudan (1850-1854)", *SNR*, 75, 1976,pp 1- 9. [حرّان، سرم]

Ḥasan, Yūsuf Fạdl, *The Arabs and the Sudan from the Seventh to the Early Sixteenth Century*, Edinburgh, 1967. [يوسف فضل حسن، العرب]

——————— *Sudan in Africa*, (ed.) KUP, 2006. [يوسف فضل حسن، السودان في أفريقيا]

——————— "Sudanese-Indian Relations Since Ancient Times", *Journal of African Studies*, vol, 54, 2015. [يوسف فضل حسن، "العلاقات السودانية الهندية]

——————— "The Umayyad Geneology of The Funj", *SNR*, 1965, pp 3- 27. [يوسف فضل حسن، نسب الفونج الأمويّ]

Hill, Richard — *A Biographical Dictionary of The Sudan,* 2nd ed, London,1967.[هِل، المعجم]

——————— *Egypt in the Sudan 1820-1881, Lonon,* 1959. [هِل، مصر]

——————— *On the Frontiers of Islam ,* Clarendon Press, Oxford, 1970. [هِل، تخوم]

Hill, Richard and Peter Hogg, — *A Black Crops d'Elite,* Michigan State University Press, East Lansing, 1995. [هِل وهوق، فيلق مختار من السود]

Holt, P.M — "Funj Origins: A Critique and New Evidence", *JHA,* IV, 1963, pp 39- 55.[هولت، أصول الفونج]

——————— *A Modern History of the Sudan*, London, 1963. [هولت، تاريخ السودان]

——————— "A Sudanese Historical Legend: The Funj Conquest of Soba", *BSOAS,* XXIII,1960,pp 1-12. [هولت، الفونج]

——————— *The Sudan of the Three Niles: The Funj Chronicle (910- 1288/ 1504- 1871),* Brill, Leiden, 1999. [هولت، سودان الأنيال الثلاثة]

Idris Salim and Niel Mc Hugh — Nasra Bint Adlan A Sudanese Noblewoman in History and Tradition" in Gavin, R. G. Hambly (ed), *Women in Medieval Islamic World,* St Martuns Press, New York, 1998. [إدريس سالم، ونيل ماك هيو]

Jackson, H.C, — *Tooth of Fire: Being Some Account of the Ancient Kidgom of Sennar,* Blackwell, Oxford, 1912. [جاكسون]

James, Wendy, — "The Funj Mystique: Approaches to a Problem of Sudan History" in: Ravindrak, Jain (ed), *Text and Context: The Social Anthropology of Tradition,* pp 246- 249, Cambridge,1982. [وندي جيمز]

Krump,Theodoro, — *Hoher und Fruchtbarer Palme-des- Heiligen,* Evangekij Augusburg, 1710. [كرمب].

MacMichael, H. A — *A History of the Arabs in the Sudan,* Cambridge, 1922, 2 Vols.[ماكمايكل، العرب]

——————— *The Tribes of Northeren and Central Kordofan,* Cabmridge, 1912.[ماكمايكل، قبائل شمال ووسط كردفان]

McHugh, Neil — *Holymen of the Blue Nile: the Making of the Arab Islamic Community in Nilotic Sudan (1500- 1800),* Evanston, 1944. [ماك هيو]

Merid Wolde Aregay and Sergew Hable Selassie, — *"Sudanese Ethiopian Relations Before The Nineteenth Centaury"*, in: Yusuf Fadl Hasan (ed), *Sudan in Arica,* KUP, 3rd reprint, 2006, pp 62 - 71. [مرِد ولد أربقى، وسرقو هبيل سلاسي]

Nicholls,W, — *The Shaikiya: an Account of the Shaikiya Tribes and the History of Dongola Province from 14th to the 19th Centeury,* Dublin, 1913. [نيكولز، الشايقية]

O' Fahey, R.S, — *Arbic Literture of Africa: The Writings of Eastern Sudanic Africa,* Vol I, Brill, Leiden,1994. [اوفاهي، الادب العربي في أفريقيا]

——————— *State and Society in Dar Fur,* C. Hurst Co. London, 1980. [أوفاهي، الدولة والمجتمع]

Pallme, I, — *Travels in Kordofan,* London, 1844. [بالم]

Penn, A. E, — "Traditional Stories of the Abdallab Tribe", *SNR.*, XVII, 1934. [بن]

Poncet, C.J, — *A Voyage to Ethiopia: Made in the Years 1698, 1699, 1700 in the Red Sea and Adjacent Countries at the Close of the 17th Centaury,* ed. by Sir William Foster, Hakylut Society, London, 1949. [بونسيه]

Rüppel, E, — *Reisen in Nubien, Kordofan und dem Petraischen Arabien,* Frankfort,1829. [روبّل]

Spaulding, Jay, and Abdal. Ghaffar Muhammed Ahmad — "The Chronicle of Ahmad b. 'Isa", *Sudan Text Bulletin,* VI, Nov, 1984, pp 37- 43. [سبولدنق: احمد بن عيسى]

——————— The Funj: Reconsideration", *JAH,* XIII, 1972. [سبولدنق، الفونج]

——————— *The Herotic Age in Sinnar,* African Studie Center, Michigan State University, East Lansing,1985 [سبولدنق، العصر الذهبي]

——————— *Kings of Sun and Shadow: A History of the Abdallab Provinces,* Ph.D.Dissertation, Colombia University, 1971. [سبولدنق، مك الشمس والظل]

———————— *The Sudanese Travels of Theodoro Krump1700-1702.* Hambata Publications, 1979. An English Translation Portions of ... *Hoher und Fruchtbarer Palme- des Heiligen, EvangekiJ Augsburj,* 1710. [سبولدنق - كرمب والسودان]

Stewart, J.D.H, *Report on the Sudan by Lieutenant- Colonel Stewart,* Parliamentary Papers,Egypt, No. 11, 1883, C. 3670. [ستوارت]

Stevenson, Roland, *The Nuba People of Kordofan Province,* Graduate College Publicatition Monographs, No. 7,UKP, 1984. [ستيفنصون]

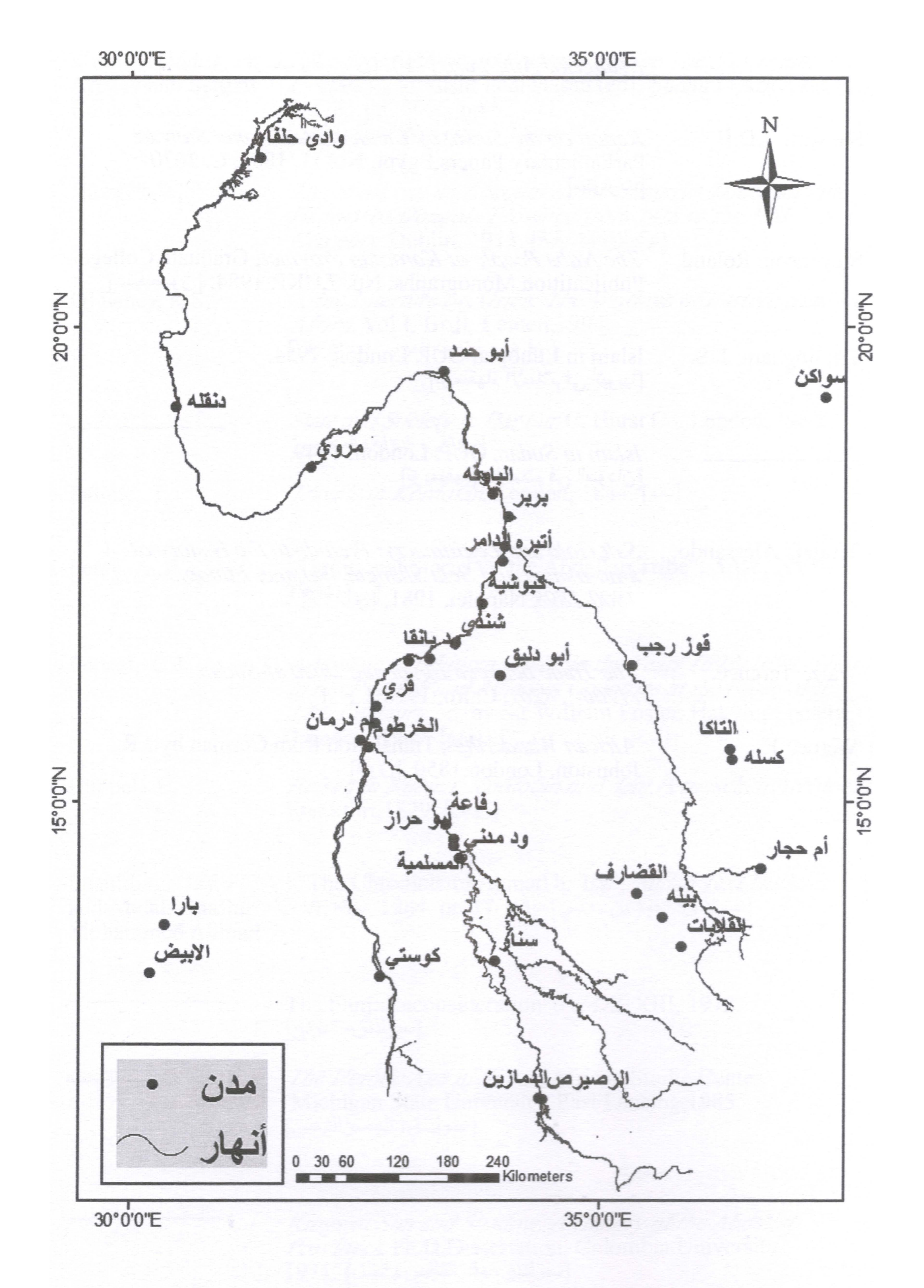
Trimingham, J. S. Islam in Ethiopia, OUP, London, 1954. [ترمنقهام الإسلام في أثيوبيا]

———————— *Islam in Sudan,* OUP, London, 1949. [تريمنقهام، الإسلام في السودان]

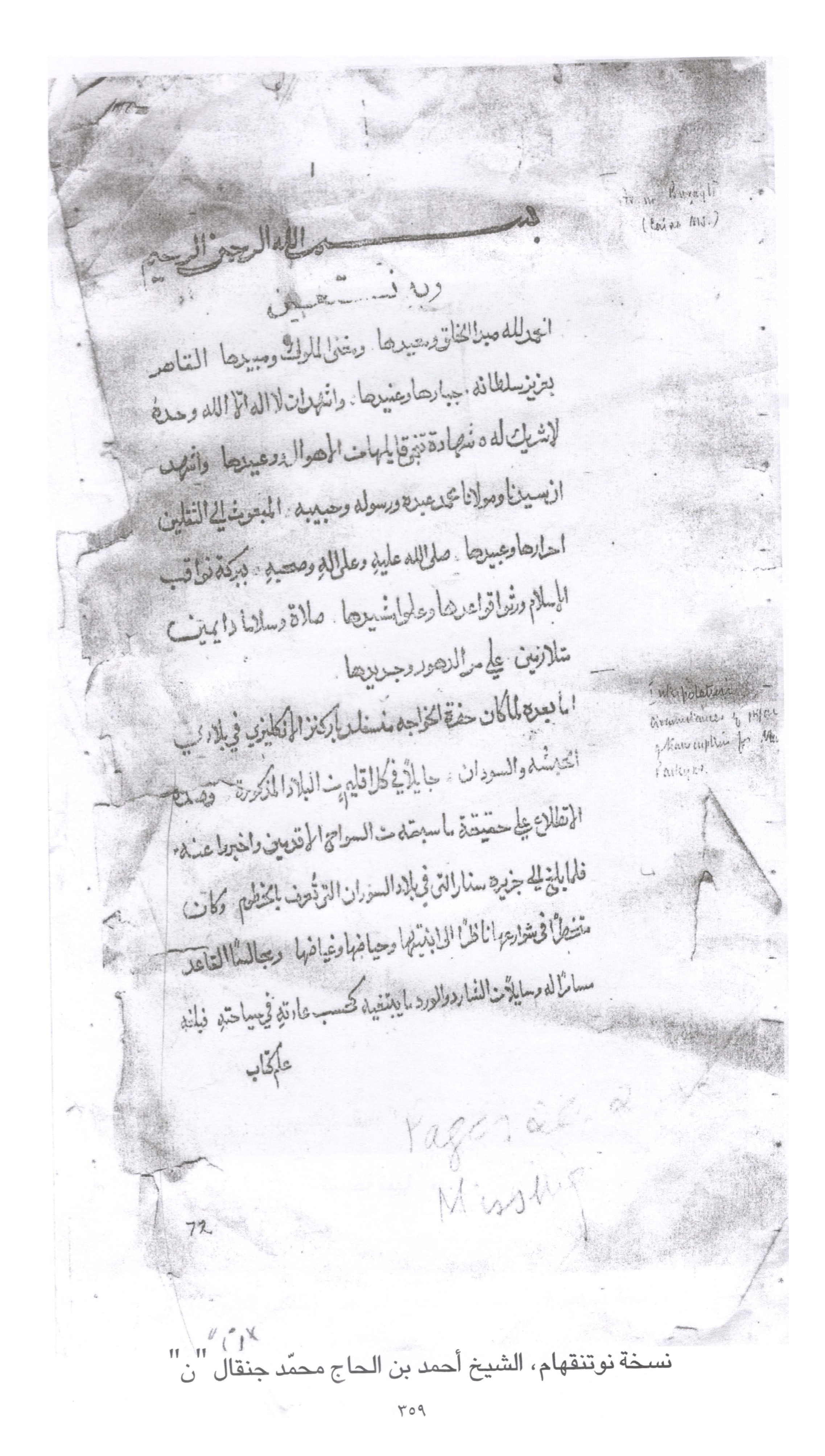
Triulzi, Alessando, *Salt, Gold and Legitimacry: Prelude to the History of a-no-mans Land Bela Shangul, Wallage, Ethiopia 1800-1898,* Napolei, 1981. [ترْولزي]

Walz, Terence, *The Trade between Egypt and Bilad al-Sudan (1700- 1820)*, Cairo, 1978. [ولتز]

Werne, F, *African Wanderings,* Translation from German by J.R., Johnston, London,1850. [فيرن]



خارطة ببعض الأماكن التاريخية


بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله مبدي الخلائق ومعيدها ومغني الملوك ومبيدها القاهر بعزيز سلطانه جبارها وعنيدها. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من اهوال الدنيا وعديدها واشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وحبيبه المبعوث الى الثقلين احرارها وعبيدها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بركة نواقب الاسلام وشواقر اعدها وعلى اشياعها. صلاة وسلاما دائمين متلازمين على مر الدهور وجديدها

اما بعد لما كان حضرة الخواجه منسلد باركنز الانكليزي في بلاد الحبشه والسودان جايلا في كل اقليم من البلاد المذكورة وقصده الاطلاع على حقيقة ما سبقه من السواح الاقدمين واخبروا عنه. فلما بلغ الى جزيرة سنار التي في بلاد السودان التي تعرف بالخرطوم وكان متنزها في شوارعها ناظرا الى ابنيتها وحياضها وغياضها ومجالسا القاعد مسائلا له وسائلا من الشارد والوارد ما يبتغيه بحسب عادته في سياحته فيلتقي على كتاب

نسخة نوتنقهام، الشيخ أحمد بن الحاج محمّد جنقال "ن"

لما قتلوا الشيخ عبدالله اقام الشيخ بالحلفاية وتوجه عدلان الى ولد [illegible] ادريس
الأول الجعليين وعمها الملك محمد ولد [illegible] المستشهد له وملكه وكان الملك سعد كان
قبل المو[illegible] معهم في تلك السنة وقد هلكوا به بنات الشيخ محمد لما توجه اخوتك الى سنار
قرئت عليه الجواب فقال [illegible] واحد منك لكل الحصان وواحد منها [illegible]
الامر كيف من الشيخ ادريس ولم يخاطبهم سوى الى اليكا فلما [illegible] اولادهم قبض
عدلان الملك محمد ولد نمر وابنه ادريس وادريس اخيه وولده النحل وغيرهم من اولاد [illegible]
فاما الملك محمد فقتلوه بالحديد صبرا [illegible] عدلان [illegible] الملك محمد [illegible] لاولاد بكر
الجعليين عدلان يقتلوه فقتله [illegible] من قتلت محمد [illegible]
واما ابنه ادريس [illegible] احمد [illegible] وفيه ذهب ومع ذلك منقوص [illegible]
[illegible] الاجل ما فعل اولاد [illegible] فلم يرد اليه ذلك [illegible] الجعليين [illegible]
[illegible] بعض من نشا عدلان واما النحل فلما [illegible]
[illegible] الحاج سلمان [illegible] النحل لما [illegible] الشيخ وكان منفيا فطلب
عدلان [illegible] الا [illegible] المشمل عدلان ولدهم ركب على [illegible]
جانب [illegible] والهوان حسب الحريم قضى الناس [illegible]
[illegible] واما عدلان فاخذ [illegible] الاسارى [illegible] الى [illegible]
[illegible] فقتال فلما هجم الليل قام [illegible] معهم واجمعوا
[illegible] السعداب [illegible] عدلان [illegible]
بمحلهم [illegible] الملك محمد [illegible] الملك محمد قتلوه [illegible]
[illegible] في سنار الملك محمد [illegible]
[illegible] عدلان وعدلان [illegible] ولد نمر ومكا [illegible]

نسخة فينا "ف"

ق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدي الخلق ومعيدها ومفني الملوك ومبيدها القاهر بعز سلطانه جبابرها وعنيدها
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من الاهوال ووعيدها واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبه المبعوث الى الثقلين احرارها وعبيدها صلى الله عليه وعلى ءاله
وصحبه الذين بنوا ببركته قبة الاسلام وارسوا قواعدها وعلوا مشيدها صلاة وسلاما دائمين متلازمين
على مر الايام وجديدها اما بعد فاني رايت تواريخ للاقدمين في عدد السنين الملوك
السابقين واحببت ان اجمع في ذلك شيئا من ابتدي عمارة سنار المحروسة المحمية اجلها الله خالق
البرية واذكر ما كان فيها من ملوكها وسيرهم المحمودة المرضية على ما سمعته الاذن وشهد في آخر
ملكهم بالاعيان وسنذكر ذلك ان شاء الله تفصيلا واجمالا على حسب ما عرض على المسامع من غير
ترتيب لاني لم اره مرتبا بل حكايات واردة ولم تخل من التقديم والتاخير والتبديل والتغيير ولذا قال
العراقي رحمه الله في سيرته وليعلم الطالب ان السير تجمع ما صح وما قد انكر ولنبدا في ذكر زمن
فنقول ان الفنج ملكت بلاد النوبة وتغلبت عليها في اول القرن العاشر بعد تسعماية وخطت
مدينة سنار خطها الملك عمارة دونقس وصار [illegible] وخطت مدينة اربجي قبلها بثلاثين سنة
خطها حجازي بن معين وعلى هذا ان عمارة اربجي في مدة الفنج ولم تشتهر في تلك البلاد مدرسة علم ولا
قرآن ويقال ان الرجل يطلق المراة ويتزوجها غيره في نهارها بدون عدة الى ان قدم الشيخ محمود العركي
من مصر وعلم الناس العدة وسكن البحر الابيض وبنى له قصرا يعرف به الآن وفي اول النصف الثاني من
القرن العاشر وفي سلطنة عمارة ابو سكيكين الشيخ عجيب المانجلك في اول ملكه قدم الشيخ ابراهيم
البولاد من مصر الى دار الشايقية ودرس فيها الفقه وانتشر الفقه في الجزيرة ثم بعد يسير قدم الشيخ
تاج الدين البهاري من بغداد وادخل طريق الصوفية في دار الفنج ثم قدم الشيخ التلمساني المغربي
الى الشيخ محمد ولد عيسى سوار الذهب وسلكه طريق القوم وعلمه علم الكلام وعلوم القرآن من روايات
وتجويد ونحوها وانتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة لانه اخذ عليه القرآن عبد الله الاغبش ونفر

ما جاء في ذكر نسب الفنج قيل انهم من بني امية لما انتزع منهم الملك وهربتهم بنوا العباس هاجر منهم رجلان الى هذا المحل واستولدا النساء وان الفنج من نسلهم وقيل غير ذلك اهـ

نسخة القاهرة، أحمد بن الحاج أبو علي (كاتب الشونة) "ق"



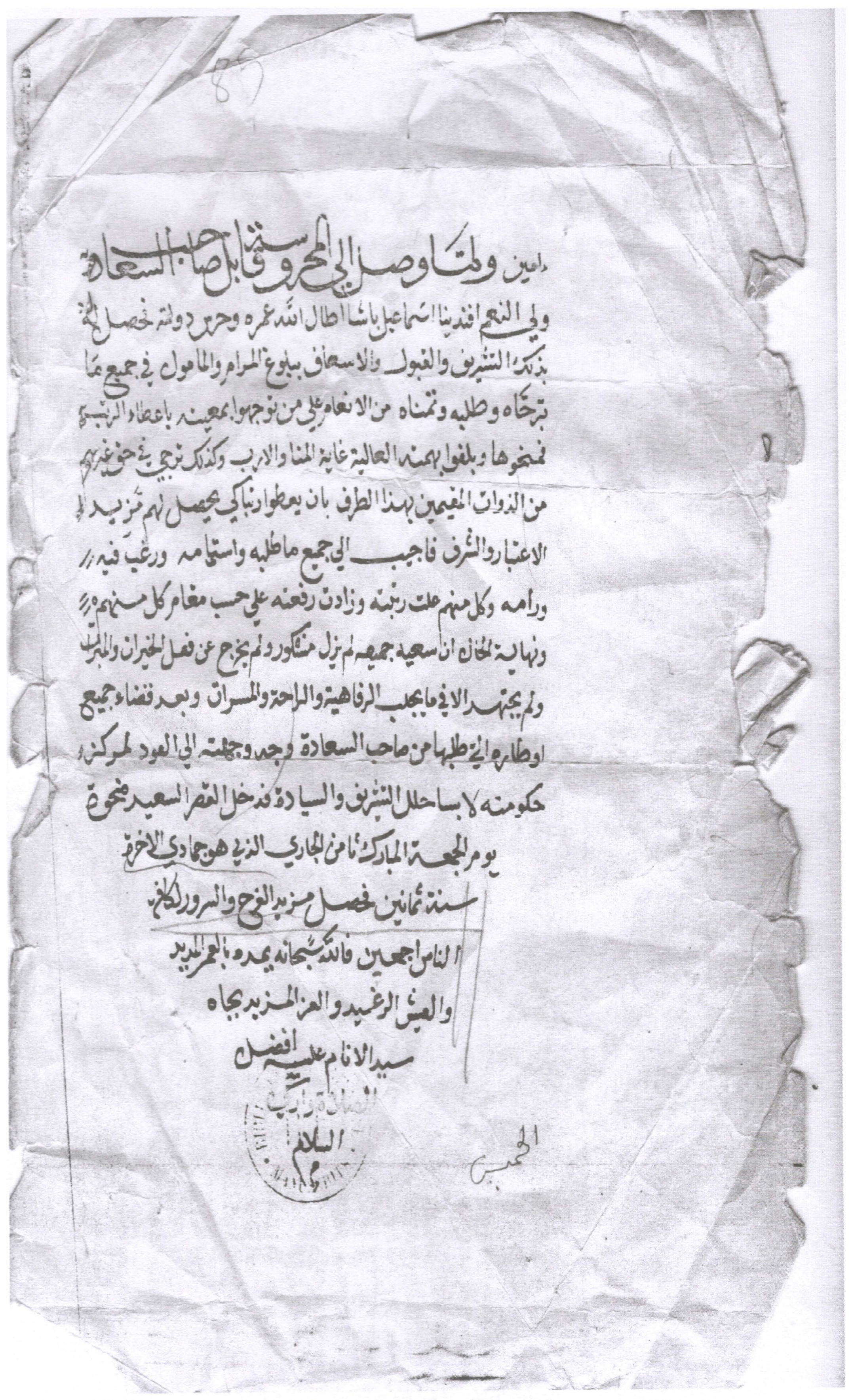
نسخة استنبول، أحمد بن الحاج أبو علي "أ"

باولياء السودان نفعنا الله بهم امين اعلم ان الفنج
تغلبت على بلاد السودان واخذتها من يد النوبة وهم الفنج ملوك
علوه التي هي مدينة سوبة الكاينة شرقي الجزيرة الكبرى التي بين
البحرين الابيض والاخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعها وكان
فيها ابنية حسان ودور واسعه وكنايس كثيرة الذهب وبساتين
وبها رباط فيه جماعة من المسلمين واكثر حبوبهم الذرة البيضاء مثل
الارز منها خبزهم واللحم عندهم كثير لكثرة المواشي والمروج بها
الواسعة العظيمة السعة ودينهم النصرانية واساقفتهم من قبل
صاحب الاسكندرية كالنوبة وكتبهم بالرومية يفسرونها بلسانهم
وكان تغلبهم عليها في اول القرن العاشر واجلاوا لجلوهم منها
الى نواحي جبال الصعيد واختطت مدينة سنار
اختطها الملك عماره دونقس وهو اول الملوك سنة
عشر بعد التسعماية واختطت مدينة اربجي قبلها بثلاثين
سنة اختطها رجل اسمه حجازي قال المورخ المذكور ولم تشتهر
في تلك المدة مدرسة علم ولا قران ويقال ان الرجل يطلق امراته
ويتزوجها غيره في يومها من غير عدة حتى قدم الشيخ محمود العركي
من مصر وعلم الناس احكام العدة لانه تلقى العلم عن الناصر
اللقاني واخيه شمس الدين وسكن البحر الابيض وبنا له به قصرا
يعرف بقصر محمود ومحله بين اليس والحسانيه وبه توفي اقول
وقول المورخ انه لم تشتهر في تلك المدة مدرسة علم ولا قران

نسخة باريس، الزبير عبد القادر ولد الزين "ب"

عبد الله دونه اذا اجتمعوا في مكان واحد واما اذا غاب عمارة
فيتعامل عبد الله بما يتعامل به عمارة ولم تزل تلك العادة جارية
بين ذراريهم الي انقضاء ملكهم واما النوبة فبعد ظفر
الفنج عليهم تفرقوا في البلاد بجهات فازغلي وكردفان ولم
يبق منهم الا القليل فتدينوا بدين الاسلام وتفرقوا
وسط العرب المقيمين ببلادهم وهم الان انفار قليلة
مقيمين بشندي وجريف قمر ولا يعرف ان اصلهم نوبة من
الناس كون لسانهم انتقل الي العربية والوانهم تشابهت
الوان العرب باسباب التناسل لان العرب كثر وفودهم الي
بر السودان في تتبع الخصب واغلبهم من حمير وربيعة
وبنوا عامر وقحطان وكنانة وجهينة وبنوا ابي بكر وبنوا
هلال وبنوا ذبيان وبنوا عبس وهم الكبابيش وفزارة
وبنوا سليم وما زال الملك عمارة مقيم بسنار نافذ الكلمة
الي ان توفاه الله تعالي في سنة ٩٤٠ واقامته [illegible] سنة
ثم تولي بعده ابنه عبد القادر ١٠ سنين وتوفي الي رحمة

مخطوطة لندن المتحف البريطاني، إبراهيم عبد الدافع "ل"


امين ولما وصل الي المحروسة قابل صاحب السعادة
ولي النعم افندينا اسماعيل باشا اطال الله عمره وحرس دولته فحصل له
بذلك التشريف والقبول والاسعاف ببلوغ المرام والمامول في جميع مما
يرتجاه وطلبه وتمناه من الانعام علي من توجهوا بمعيته باعطاء الرتب
تمنحوها وبلغوا بهمته العالية غاية المنا والارب وكذلك نرجي في حق غيرهم
من الذوات المقيمين بهذا الطرف بان يعطوا رتبا كي يحصل لهم مزيد
الاعتبار والشرف فاجيب الي جميع ما طلبه واستامه ورغب فيه
ورامه وكل منهم علت رتبته وزادت رفعته علي حسب مقام كل منهم
ونهاية الحال ان سعيه جميعه لم يزل مشكور ولم يخرج عن فعل الخيرات والمبرات
ولم يجتهد الا في ما يجلب الرفاهية والراحة والمسرات وبعد قضاء جميع
اوطاره التي طلبها من صاحب السعادة وجه وجهته الي العود لمركز
حكومته لا بسا حلل التشريف والسيادة فدخل القصر السعيد ضحوة
يوم الجمعة المبارك ثامن الجاري الذي هو جمادي الاخرة
سنة ثمانين فحصل مزيد الفرح والسرور لكافة
الناس اجمعين فالله سبحانه يمده بالعمر المديد
والعيش الرغيد والعز المزيد بجاه
سيد الانام عليه افضل
الصلاة وازكى
السلام
الحمس

نسخة علي المهدي "ع"

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام علي

رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا تاريخ الدولة الفنجية بالمدينة

السنارية حماها الله تعالي اولهم السلطان عماره دونقس

ولد بسنون قتل الملك حسب الله العنجاوي وملك القرية واخذ

منه الملك ومكث فيه ٤٢ سنة ثم تولي بعده ابنه الملك نآيل

ملك ١٧ سبعة عشر سنة ثم تولي بعده الملك عبد القادر وملك ٢٠ سنة

ثم تولي بعده الملك عماره ابو سكيكين ولد نايل وملك ٨ ثمانية

سنة ومرفوه ثم تولي الملك دكين سيد العادة ولد نايل وملك ١٩ سنة

ثم تولي بعد الملك دَوْرَة وملك ٥ سنة ثم تولي بعده الملك طبل سيد

القوم ولد عبد القادر وملك اربعين ٤٠ سنة ثم تولي بعده الملك

اونسه ولده ١٢ سنة ثم تولي بعده الملك عبد القادر ولد

اونسه وملك ٢٠ سنة ثم تولي بعده الملك عدلان ولد

ءَايَةْ وملك اربعة سنين ومرفوه ثم تولي بعد

deposed

مخطوطة اليعقوباب (آركل) "ي"

عدلان لانه سيدهم وهددوهم وخوفوهم بان
يطلقوا اليهم سيدهم او يحرقوهم الجميع بالنار فتبرع
قرشي كثيرا ونفوه بكلام يدل على الهلع و
والجزع وفي الاخر خرجوا اليهم ولد عدلان
وقد شاهد غمرات الموت عيانا فطلع مرهوب
مسلوب الفؤاد من قفص الهلاك التي تجرعه
وصار واقفا باهتا وحصان ولد ابراهيم واقف
بما عليه من الة الملك فزع عليه ابو سليمه
عبد عدلان وقال له ما هذه الدهشة اركب
الحصان واضع السيف في حواصل الكلاب الذين
ارادوا اتلافك فلما سمع ولد عدلان كلامه
وميز ما قدامه ركب على الحصان بما عليه وسحب
السيف فحالا اجتمعوا عليه عبيد ناصر واشتد
ظهره

ظهره وامر بولد ابراهيم وقرشي ان يخرجوا
من الخلوة فاخذوا منهم سيوفهم واجتمعت
العسكر على ولد عدلان واخذوا ولد ابراهيم
وقرشي اسيرين الى حلت برقو وعند
وصولهم بادروا بقتل قرشي جبرا لخاطر عبيد ناصر
الذين نجدوهم وتوجه الى سنار وصحبته جميع
العساكر وحبس ولد ابراهيم هناك في منزل
عمه صهره وكل ذلك في سنة ١٢٢٣ وانقضت
مدت ناس ولد ابراهيم وحكمهم ستة عشر شهرا
من ابتداء شهر رجب سنة ١٢٢٢ انتظم الامر
لولد عدلان بعد ما قتل اولاد رجب جميعا ولم
يترك سوى حسن الذي نسب لاخوامه في قتله
وقتل محمد ولد الشيخ ادريس وكثيرا من الذين

نسخة علي الأزهري "ز"

Funj Chronicle Khartoum 10

CRO 1/10/73

له بالوكالة ثم في السنة التي بعد هذه وهي ... رجع سعادة
المشار اليه الي المحروسة بطلب من خديويها الافخم ثم ارسله من
هناك الي جهات مصوع والبحر الاحمر لاستكشاف بعض احوال هناك
وكان سفره بالبحر المالح فلما كان في اثنائه ارسل لحضرة رئيس ومميز
علماء السودان الشيخ الامين محمد كتاباً بنفيسا وهو سفينة راغب
باشا بجواب مصحوب مع ذالك الكتاب يخبره فيه بما حواه ذالك
الكتاب من العلم المستطاب ومن ذالك السفر رجع الي المحروسة
المحمية ثم رجع منها الي مركز حكومته بالاقطار السودانية وذلك
في ١٢٨٤ وقد بين حضرة رئيس علماء السودان المومي اليه عام قدومه
وعام رجوعه الي المحروسة وعام حضوره منها في قصيدة ارسلها
اليه صحبة حضرة نادي بيك بقوله مورخاً للاعوام الثلاثة في
بيتين وهما

ما تاريخ مقدمه لو شعه وقل ... في عام مرجعه تشرف مسبرا
هو ان لي في تاريخ ذا حضر عا ... يارب اوجد للامارة جعفرا

قوله مسبرا مصدر ميمي من سبر الشي اختبره لانه زاد اذ خبره اهل
المحروسة ثم حصلت له خبرة كثيرة بالامم الذين مر عليهم الذين انتهى
اليه ولا شك ان اخبر سعادة خديو مصر بما شاهده من ذالك ما علمه
فيما

نسخة دار الوثائق القومية، محمّد الطاهر التلب "د"

اعلم ان لما حضر الركاب السعيد اسماعيل باشا في سنة ٣٦ في شهر المحرم
بجبل الضيقه حد الشايقية ان قبايل الشايقية اثنا عشر قبيلة العدلناب والسوراب و
الصلحاب والعونيه والحنكاب والحوشاب والعمارداب والكدنكاب والنافعاب وام سالم
والزليطاب والنوريه فاجتمعوا كلهم وضربوا طبولهم ونقاراتهم وعرضوا صفوفها
وكان عددهم عشرة الاف وحبسوا الركاب السعيد بالقهر والقتال وان اسماعيل المقاربه
والعبابده وصار القتال بينهم وكانوا الذين مقدمين في الحرب الشايقية الملك شاويش والملك
زبير والشيخ احمد عبود والشيخ محمد الازيرق وعبد الله واشتد الحرب بينهم وكسروا جميع
عسكر الركاب السعيد وبعد ذلك اسماعيل باشا ارسل الجرنال لوالده محمد علي باشا
صاحب الديوان الاعظم واستغاث منه بالعسكر وارسل اليه عسكر عجم يقال لهم
الارنؤوط ومراكب بعسكر كثير ومدافع فحاصروا الشايقية باسماعيل وطلعوا
وصار حابسه لسبعين يوما وعند تمام الثلاثة اشهر وصلت العساكر من مصر الى
اسماعيل باشا واشتدت عزمهم عليه وجاءت الشايقية المراكب بالبحر والمغاربة والجبال
بالبر والارنؤوط صفوفا واشتد القتال وكثر النزال وعميت الابصار وكان سطر
في الازل وقتل من الشايقية الف وخمسمائة نفر واخذ كامل طبولهم ونقاراتهم
وتفرق الشايقية وبعد احد من فرسان الشايقية المعلومين يقال له عمار عنده

أوراق مانسيلفد باركينز "أمب"

الفهارس

أ : فهرس الأعلام

ب : فهرس الأماكن والمدن والمؤسسات والوظائف والطوائف

ج : فهرس الشعوب والقبائل وفروعها

د : كشاف ببعض الكلمات المشروحة

فهرس الأعلام *

ـ أ ـ

*ملحوظة:

- إذا ورد الرقم، ٥٥ مثلاً، فيعني أن الكلمة وردت في المتن فقط، وإذا ورد في الهامش فيكون ٥٥هـ ، أما إذا ورد في الإثنين معاً فيكتب هكذا ٥٥/هـ.
- لم أعطِ أي اعتبار للألف واللام (أداة التعريف) عند الترتيب الأبجدي للفهارس.

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأماكن والمدن والمؤسسات والوظائف والطوائف

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

فهرس الشعوب والقبائل وفروعها

- أ -

- ب -

- ت -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- م -

- ن -

- هـ -

- ي -

كشف ببعض الكلمات المشروحة

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- ف -

- ق -

- ك -

- م -

- ن -

- هـ -

Tārīkh Mulūk Sinnār

W'-al Ḥukm al-Turkī al-Miṣrī fī al-Sūdān

(910-1288/1504-1821)

• •

By

Aḥmad Ibn Al-Ḥājj Abū 'Alī

• •

Continued and Recended

By

Aḥmad Al-Ḥajj Muḥammad Janqāl

Al-Zubayr 'Abd Al-Qādir Wad Al-Zayn

Ibrāhīm 'Abd Al-Dafi'

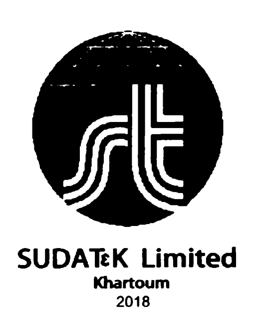
Al-Amīn Muḥammad Al-Ḍarīr

• •

Edited with an introduction

By

Yūsuf Faḍl Ḥasan



SUDATeK Limited

Khartoum

2018

Tārīkh Mulūk Sinnār

W'-al Ḥukm al-Turkī al-Miṣrī fī al-Sūdān

(910-1288/1504-1821)

••

By

Aḥmad Ibn Al-Ḥājj Abū 'Alī

••

Continued and Recended

By

Aḥmad Al-Ḥajj Muḥammad Janqāl

Al-Zubayr 'Abd Al-Qādir Wad Al-Zayn

Ibrāhīm 'Abd Al-Dafi'

Al-Amīn Muḥammad Al-Ḍarīr

••

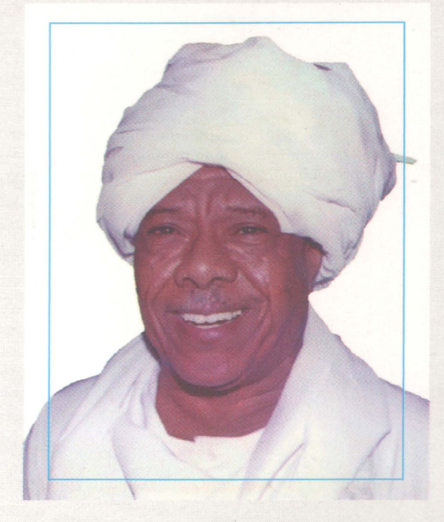
Edited with an introduction

By

Yūsuf Faḍl Ḥasan



SUDATek Limited
Khartoum
2018



بعض مؤلفات المحقق

كتب باللغة العربية

- كتاب الطبقات في خصوص الأولياء...، تأليف ود ضيف الله، حققه وقدم له، ١٩٧١م.
- مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، ١٩٧١م.
- الشلوخ أصلها وطبيعتها في سودان وادي النيل، ١٩٧٦م.
- انتشار الإسلام في أفريقيا، ١٩٧٩م.
- طبقات ود ضيف الله: الذيل والتكملة، تحقيق بالتعاون مع أبو سليم، ١٩٧٢م.
- العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الإفريقية، تحرير، ١٩٨٥م.
- الإمام عبد الرحمن المهدي، تحرير وإعداد بالتعاون مع أبو سليم والطيب شكاك، ٢٠٠٢م.
- تاريخ الدولة العثمانية: ملامح من العلاقات السودانية التركية، تحرير، ٢٠٠٤م.
- موسوعة أهل الذكر والذاكرين بالسودان، تحرير مع آخرين، ٦ أجزاء ٢٠٠٤م.
- سد مروي.. التاريخ وآفاق المستقبل، الخرطوم، ٢٠٠٥م.
- حواشِ على متون علماء ومؤرخين في تاريخ أفريقيا والسودان، ٢٠٠٧م.
- دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب، ٣ أجزاء ١٩٧٥، ٢٠٠٨، ١٩٩١م.
- ملامح من العلاقات الثقافية بين المغرب وسودان وادي النيل منذ القرن السابع، ٢٠٠٩م.
- الهوية السودانية، ملامح من جذورها: ملاحظات حول تطورها ورؤى نحو مستقبلها، ٢٠١٤م.

كتب باللغة الإنجليزية

- The Arabs and the Sudan from the 7th to the 16 th century ،1967
- The Sudan in Africa، edited. 1971
- The Sudan-British Relations، 1898-1956، co- edited with A. S. al-Said al Karsani، 2002
- Studies in Sudanese History، 2003
- Religion and Conflict in Sudan، co- edited with R. Gray 2002
- Sudan Notes and Records، editor 1967